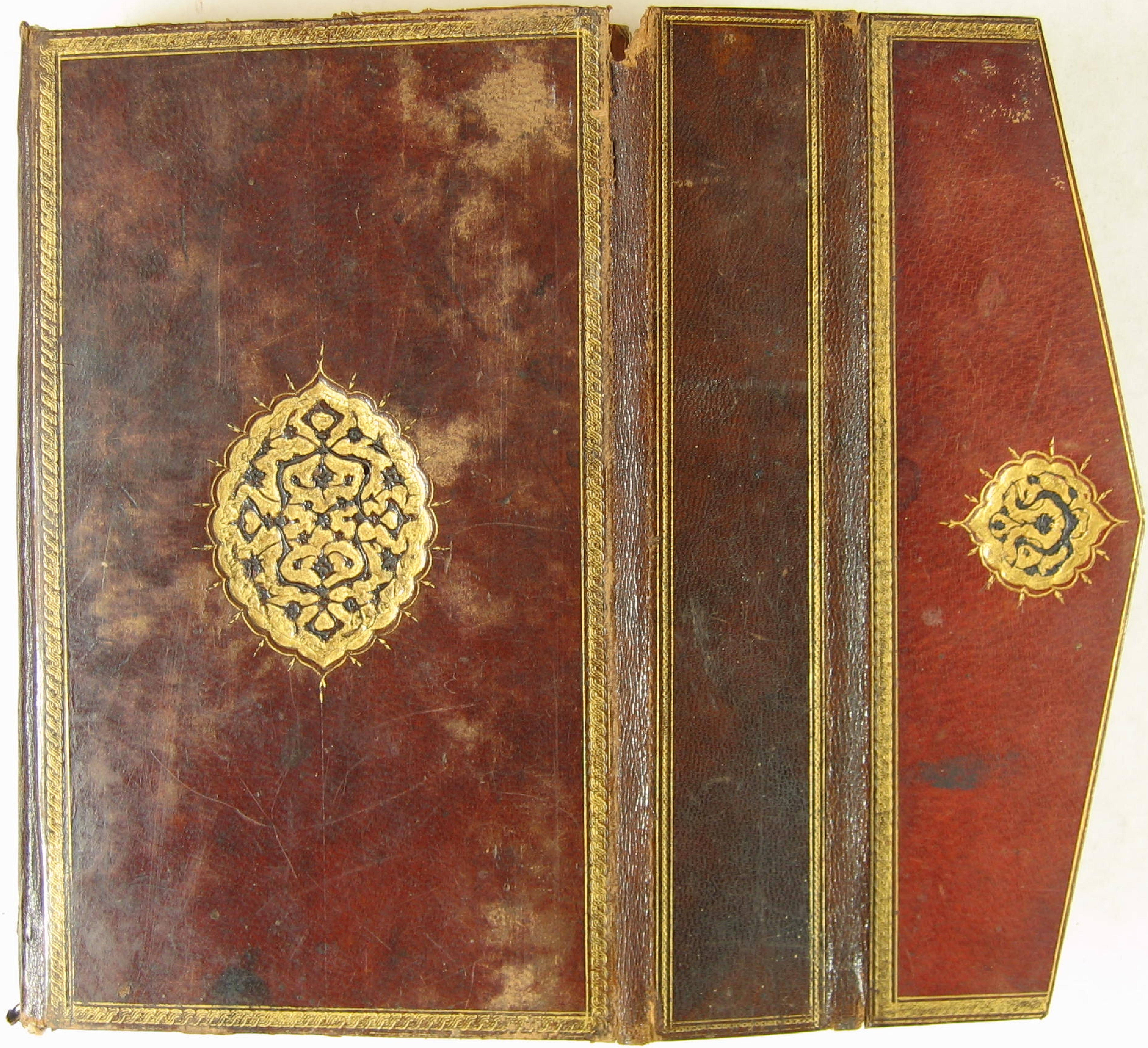


111

IV

٧

شعر

يا طالب العلم باشر الورعا • وجانب النوم واترك الشبعا •
ودم على الدرس لا تفارقه • فالعلم بالدرس قام وارتفعا •

ولا يقوم بكسر الواو المشددة
اى لا يعتد له

والحياء من حديث الاربعين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم انى اخافك واخاف من لا يخافك
اللهم ادفع عنى شر من لا يخافك بحق
من يخافك صدق رسول الله وصدق
حبيب الله ولا اله الا الله لا حول ولا قوة
الا بالله

البراعة من ذكر الابتداء مناسبا للمقصود

القصص جمع قصة

الجائزة العطاء

الوبال الثقل

جمع الواحد وحدان

الكذب كالكذب

التكفير التفعيل سفارة الذنوب

العافية السلامة

الاليم العذاب الشديد

فهرست الكتاب

اللهم صل على سيدنا محمد بعدد أنفاس المخلوقات
اللهم صل على سيدنا محمد بعدد أشجار الموجودات
اللهم صل على سيدنا محمد بعدد حروف اللوح والدعوات
اللهم صل على سيدنا محمد بعدد سبع سواكن الأرضين والسموات
اللهم صل على سيدنا محمد من أول أنزله وأوسط حشره وآخره
وسلم تسليما أبدا كثيرا

هذا كتاب شرح شرعة الاسلام
للسيد علي زاده

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير اغا دار السعادة
البتريقيا لسنة ثمان و خمسين
و مائة و الف

نوى للمرء وعظا أي نقولوا فيما ما مكث
كان هذا الفلان من نعم المنعم المتعال
على عبده العاجز الحاج بشير
اغاء دار السعادة الشريفة
ختم الله بالحسنى و الزيادة
الواقع في سنة احدى
و خمسين و مائة و الف

هذه النسخة الجليلة و المجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا
صاحب الخيرات الحسان ساحب ذيل الجود و الاحسان
منور مصابيح المقاصد بانوار العناية مفتح معاقد
المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم و العمل
حائز مجامع البر الاكمل الا و هو اغا دار السعادة
الحاج بشير وفقه للخير المزيد و البر الكثير
من هو على كل شيء قدير
حرره الفقير الله سبحانه و تعالى
محمد امين المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

114

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Beşir Ağa
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No: 114

حمدًا لمن منّ على عباده بنعمة الاسلام • وجعل شرعة ومنهاجا • ونصب الكتاب والسنة امامهم سراجا وهّاجا • وهداهم الى الايمان فدخلوا في دين الله افواجا • وصلوة على من فاز من اتبع هداه • واتخذ سبيله وما والاه • وهام بحبه وتولاه • محمد نبع ينبوع الصدق من لسانه • ولمع نور الحق من بيانه • وعلى آله واصحابه بدور معالم الايمان • وشموس عوالم العرفان • ما اضاء نجم في الغبراء • وطلع نجم في الخضراء • فيقول العبد الضعيف والمذنب اللهيف • المحتاج الى رحمة ربه اللطيف • يعقوب بن سيدي علي عفي عنهما العلي قد اطبق سلاطين العلماء • واساطين الحكما على ان العلم من اشرف الصفات • واعظم الهبات سيما العلوم الشرعية والمعارف الدينية • فانها من انفع المطالب لقصوى حالًا ومآلًا وادفع المآدب الحسنى جلالًا وكمالًا • اذ بها ينتظم الصلاح للعباد ويغتنم الفلاح في المعاد • وان من كتبها شرعة الاسلام لكتاب فايق وخطاب رايق • كتاب نظمه يحكي زلالًا • وفي فحواه نور قد تلالا فلو فطت جواهر سبتو • على بدر للاح به كمالا • بل هو نور لايح ونور فايح • وجنتها جنة • ويلمع منها انوار السنة • مشحونة بعبادات نبوية رايقة • تعلل الروح بروح الجنان • ومملوة باشارات مصطفوية شايقة تؤثر في القلوب كلمح العيان • وما احسن ما قيل فيه كتاب فاخر كالدر لفظا • حوى شانه بالتوردسطوا • معانيه علت كل المعاني جليل نفعه كالدر قدرًا • لساني في محاسنه كليل • وان افنيت في الانشاء عمرا • فهو درة عقد العصر • وغرة نقد الدهر • وبعلم يتطهر القلب من غينه • وبالعمل بما فيه يصل الظمآن الى حديقه • وعلى نقاء واصفى حين • يغني الزمان وفيما لم يوصف • ثم ان موجب شانه ونباهة مكانه ان يرفع على ايدي صوايد الطبايع الوقادة • بل يحمل على حدق عرايس القرايح النقادة • الا انه صار كالفوائت المبثوث • تحت ارجل قطاع الاوهام • وظل كالعهن المنفوش من عدوان سوء الافهام • فقد ما كان هذا يهيجني الى ان احل من الفاظه عقد التعقيدات • وافصل في ابراز معانيه عقد التوجيهات • الا ان قصور القدم من جمود الفطرة • وقصور القلم من ركود الفكرة • يثبطني عن الاقدام عليه • ويسوفني عن التشمير اليه وكنت اقول • هيهات ان تقطا وعنقاء العلى • بلغا بهن عناكب الافكاد • ثم لما امرني بمن كان موجب اشارته فرض العين • لبيته باجابته على الرأس والعين • فتصديت على الوجه اللايق • والتدبير الموافق فتصفحت الصحف المعتبرة من الاحاديث والتفاسير • وتفحصت ما بينا سبب من انواع الكتب المشاهير • متى وصلت الى مأخذ كلامه • فحققته على وفق مرامه • واستخرجت نقود الفوايد من كنوزها • وحللت عقود الاشارات من رموزها • وكشفت اسرار مضمونها • وفتقت انوار مكنونها • واستوفيت اوعية حكاياتها • وقطعت اودية رواياتها • ونبهت على اسامي تلك الكتب في اول كل كلام او آخره • ليزداد الوثوق والتمكن عند ناظره • فجاء بحمد الله شرحا على آثار • جلي العرفان جامع نقود درر القرآن • وحاوي صنوف عقود الحديث والفرقان

وسميته بمفاتيح الجنان • ومصابيح الجنان • لكونه محتويًا لمفاتيح جنان الاخيار • ومصابيح جنان الاخيار شعر كتاب لاوراد الحقيقة جامع • دفيع لاستاد الطريقة دافع • تنور من رؤياه منا بصاير • وتطرب في فحواه منا مسامع • له الروضة الزهراء في در لفظه • عيون لها عين اليقين منابع • لباس حروف كالظلام وتحتها • ضياء من العلم الالهي ساطع • فيا طالبي التحقيق هذا مرامكم • فجدوا الى نيل المرام وسارعوا • ثم المأمول من العالم المصنف ان يعذرني فيما كان عسى ان يجده من العثار • الذي هو من روادف الاكثار • على ان البشر محل النقصان • والخطاء والنسيان من لوازم الانسان • ومن هذا قال ابن عباس اول الناس اول الناس • وفقنا الله السداد • وثبتنا على الصواب والرشاد • وما جعلته الا خالصًا لوجهه ومن اجله • متوقعًا به رؤية سجله • وابتهل ان يفيض عليه من البركة والقبول • ما يهب الجنوب والقبول • وان ينفع به منشيه وقاريه • وسايرطالبيه انه مولى كل خير ومولية • وحافظ كل شيء ومعليه • ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم • وتب علينا انك انت التواب الرحيم • واهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين • قال المص اعني الفاضل الهمام • مقتدى الائمة الكرام • الشهير بينهم بركن الاسلام الحمد لله الذي دلنا من دل على الطريق اي ارشد على معرفته بالشواهد جمع شاهد بمعنى الحاضر واراد بها الدلايل الحسية والاعلام جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة وهي وان كانت اعم من المحسوس والمعقول لكن اراد بها الدلايل العقلية بقرينة مقابلة الشواهد وتعبدنا بفتح الدال اي اتخذنا عبدا آمرًا ايانا بان نعبده لكرامتنا يعني انما تعبدنا لاكرامنا واعزازنا لا لتحصيل الاغراض المطلوبة له تعالى وتقدس او لاستكمال الفايدة التي تعود اليه لتنزهه

لتنزهه عن مثل ذلك علوا كبيرًا في الصحاح التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والظاهر ان قوله باقسام العبودية متعلق بقوله لكرامتنا يعني اكرمنا حيث جعلنا مامورين بانواع العبادات اي المالية والبدنية معا كالحج او المالية فقط كالزكوة او البدنية فقط كالصلوة او القلبية كالتوحيد والتقديس في الذات والصفات وحيث جعلنا ايضا محكومين باصناف الاحكام الشرعية من الاوامر والنواهي هذا وان جعل قوله باقسام العبودية متعلقًا بقوله تعبدنا يكون معناه اظهر ويحمل على بعد ان يراد تعبدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات والاحكام لكرامتنا في اصل فطرتنا كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وشرع اي سن لنا فيما يصلحنا في الدارين الدنيا والآخرة سننا بفتحتين اي طريقة الاسلام وهدانا الى ما ارتضاه من امر الدين ببنيه اي هدانا اليه بارسال رسوله محمد عليه سلام الله وتحيته وجعله قائدنا وسائقنا بلطيف خلقه اي جعل محمدا قائدا لنا بخلقه اللطيف الى دار السلام اي الجنة سميت بها لسلامة اهلها من كل الم وآفة ولان خزنة الجنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وايضا تشرف تكرمة ينال اهل الجنة هو قوله تعالى لعباده اوان وقوع الرؤية سلام قولا من رب رحيم ولان السلام من اسماء الله تعالى فاضيفت الدار اليه تشريفا كقوله ناقة الله صلى الله عليه وسلم هذا ماض في موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك غفر الله فهو في قوة ان يقال اللهم صل على محمد ذكر في شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم لجناب حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا والآخرة فمعنى قولهم صل على محمد اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وعلى آله الآل ههنا بمعنى الاتباع كما في قوله تعالى آل فرعون

وهم ههنا المؤمنون او بمعنى النفس كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون
وهو ظاهر ولو بمعنى اهل البيت خاصة بدليل ان المقصود من ذكر الآل
ههنا التعميم امتثالا لقوله عليه السلام اذا صليتم علي فعمموا ما لمع في
السماء برق وما تهلل غمام اي سال السحاب يعني المطر من تهللت دموعه
اي سالت ويجوز ان يكون من تهلل وجهه اي تلألأ فيكون تاكيدا
لما قبله في المعنى وما في ما لمع مصدرية ظرفية اي مدة دوام لمعان البرق
وهذا التقييد للصلوة بما يفيد التأبيد عرفا **وبعد** اي التحية فهذه عقود جمع
عقد بالكسر القلادة منظومة اي مجموعة من سنن سيد العالمين بفتح اللام
وامام المتقين منتقدة من كتب الائمة المهديين من نقد الدراهم
وانتقدها اخرج منها الزيوف اي مختارة من علماء الدين قوله مفصلة صفة ثانية
للعقود منذورة ما الشذر بسكون الذال المعجمة قبل الراء المهملة من الذهب
ما يلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر
ايضا صغار اللؤلؤ وعقائلها عقيلة كل شيء اكرمه والدرة عقيلة البحر
للمشغوف باجتنائها في مختار الصحاح شغفه الحب يشغفه بفتح
العين المهملة فيهما شغفا بفتحتين احرق قلبه وقد شغف بكذا
على ما لم يسم فاعله فهو مشغوف جني الثمرة من باب رمى واجتناها بمعنى
مشروحة مبينة فصولها مكشوفة ابوابها للمستضيء بمصابيح ضوءا
فانها اي تلك العقود اولى ما يلقى به اطفال اهل الايمان تلقينا واحق بتفسير
للحجة من حق الامر اذا ثبت او من حق الفعل اذا وجب والتحقيق بمعنى الجدير
مضاف الى ما وهي موصولة بمعنى الذي او موصوفة بمعنى شيء صلته او صفته
يتحفظه والتحفظ التيقظ وقلة الغفلة اهل الايمان يقال في الصحاح ايقنت
واستيقنت وتيقنت كله بمعنى بل لا مندوحة يقال لي عنه مندوحة
اي سعة وغنى قوله دونه في محل الرفع خبر له ودون بمعنى قدام والضمير

راجع الى العقود بتأويل المذكور اي لا سعة للسالك ولا غنى
حاصل دونه اي غني متجاوز اياه ثابت بدونه وخلاصته انه لا استغناء عنه
للسالك سبل الهدى السبل بضمتين جمع سبيل كطرق وطريق كيلا يتردى
يقال يتردى في البئر اذا سقط فيها به اي السالك قوله الهوى فاعل يتردى
يعني يهلكه ويسقطه الهوى في هوة هي بالضم والتشديد الوهدة العميقة
الردى اي الهلاك كما قال رب العالمين جل جلاله وعظم شانه فماذا بعد الحق
الا الضلال وما الجن الواو للحال وما نافية الا فيما قاله فاعل قال ضمير
سيد العالمين او عمل به او اشار اليه او تفكر فيه او خطر بباله او هجس
اي وقع في خلده بفتحتين هو القلب ذكر في بعض الكتب ان الهاجس
هو الذي وقع في القلب اولا واذا لبث يكون واجسا واذا قوي يكون
خاطرا واذا استقر يكون فكرا وقد يقال التفكر في الشيء النظر فيه مستبينا
مبينا له طالبا لظهوره والخطور الاختلاج في القلب بلا توجه وطلب
والهجس الوقوع فيه بغتة وبحثا قوله من كان لا ينطق عن الهوى بدل من
ضمير قال وان صير الى حذف الفصل او المبتداء اي اعني من كان او هو من كان
فالامر ظاهر كما لا يخفى ولا يأمر ولا ينهى الا بما ينزل عليه او يوحى اليه عن حسان
ابن العطية قال كان جبرائيل عم ينزل على رسول الله عم بالسنة كما ينزل
عليه بالقرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن قال في الخالصة وصح الحديث هذا
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومن كان صفة حاله في
الدارين ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصره ولم يتجاوز عن مشاهدة
رب العلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه من الآخرة والاولى صلوات الله عليه وسلم
ومن كان رقى فوق المقربين اجمعين الى مقام الادنى اي الاقرب الى الله
تعالى حيث الدرجة وهذا تلميح الى قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
والمأمول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لي اي هذا النظم والنقد

الوهدة المكان المطمئن صحاح

فضل

لي اخلف من الاعقاب جمع عقب بكسر القاف بمعنى الولد ذكرا كان
او انثى والمراد ههنا ما يعم الاصحاب والاحباب اي بسبب اللطايف النبوية
التي اودعته في هذا الكتاب ويمكن ان يحمل الباء بمعنى في على معنى ان المامول
منه ان يبارك لي اي يعطيني بركة ونماء وزيادة نفع في الدنيا ودعته فيه
انه ولي الاجابة لدعاء المتضرعين والايجاب اي ولي ايجاب الاوامر والنواهي
للعباد واليه المصير والمآب اي المرجع ربنا يعني يا ربنا آتنا من لدنك
اي اعطنا من عندك رحمة وهيئ اي يسر لنا من امرنا رشدا بفتحتين
لغة في الرشد بالضم والسكون وهو خلاف الغي والضلال **الفصل**
الاول في التحريض اي الحث على اتباع سنة سيد المرسلين في البزازية
الادب ما فعله الشارع مرة وترك اخرى والسنة ما واظب عليه النبي عليه
السلام ولم يترك الا مرة او مرتين وفي الغاية السنة ما في فعله ثواب
وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب وهكذا قال الامام خواهرزاده ولا يخفى
انه يبنى على اختصاص السنة بفعله عم والاظهر الانسب ان يراد ههنا
ما ذكر في بعض شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحا هي قول
رسول الله وفعله والحديث يختص بالقول من بيان الكتاب اي مأخوذ ذلك
التحريض من الكتاب اي القرآن المجيد والحديث النبوي وفي بعض النسخ
من بيان الكتاب اي حال كون ذلك التحريض حاصلا من بيان القرآن والحديث
اعلم يا اخي ان اجمع تفصيل جامع آية في هذا الباب قوله تعالى فلا اي ليس
الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم فقال
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر اي اختلف واختلط
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت يعني يرضون
بقضائك ولا يضيق صدورهم من حكمك ويسلموا تسليما كذا في الوسيط
وقوله تعالى وما آتيكم الرسول في الصحاح واتاه ايتاء اعطاه واتاه ايضا اتى

وعن ام سلمة انها قالت كان بين
زبير بن العوام وفاتم بن بنيقه
خصومة فقضى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم للزبير فقال فاتم
انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت
هذه الاية منه

اتى به فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا عنه فاتباع الرسول فرض لازم يعني
لما دلت هاتان الآيتان على عدم جواز مخالفته ظاهرا او باطنا فاتباع
الرسول فيما علم مجيئه به على الوجه الذي هو عليه في نفس الامر اي
على سبيل الفرضية في الفرايض والوجوب في الواجبات والسنية في السنن
علما وعملا وهكذا فرض لازم او نقول معناه ان اتباعه فرض عين في الفرايض
العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات وسنة
في السنن وهكذا وذكر فرض العين لاصالته وترك غيره ليعلم بالمقايسة
عليه ولا يسع تركه بحال من الاحوال سفرا وحضرا خوفا وامنا صحة ومرضا
وغير ذلك ومخالفته تعرض نعمة الايمان من عرضت فلانا كذا بتشديد الراء
فتعرض له اي بجعلها متعرضة متصدية للزوال بل تزيلها بالفعل ان كانت
ترك اعتقاد فيما يجب الايمان به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وقال عم من ضيع سنتي اي جعلها
ضايعا بعدم اتباعه حرمت عليه شفاعتي وقال عم من احيى سنتي بالاتباع
فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة يوم القيمة
وقال عم من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال المحبة في قلوب البررة
والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والثقة في الدين ذكره في الخالصة
وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانما امته من
اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عم ما دعا الا الى الله تعالى و
اليوم الآخرة وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت
عنها واقبلت الى الله وصرفت الهمة الى اعمال الآخرة فقد سلكت سبيله
الذي سلكه وبقدر ذلك اتبعته صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا
عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله
فيهم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ولو خرجت

وبقدر ما اتبعته ح

عن مكمن العزور وانتصفت من نفسك يا رجل وكلنا ذلك
الرجل لعلمت انك من حين تمسي الى حين تصبح لا تسعى الا في الحظوظ
العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في ان تكون غدا من
امته واتباعه ويحك ولنا ما ابعد ظننا وما اخفى طمعنا قال الله تعالى افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وجاء في الآثار المشهورة في
مختار الصحاح الاثر الحديث ذكره عن غيره فهو اثر بالمد وباب نصر ومنه
حديث ماثور اي ينقل خلف عن سلف صالح وسنن النبي عم آثاره انتهى
ان المتمسك بسنة سيد العالمين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب
والملل جمع ملة كان له اجر مائة شهيد فانه كالقابض على الجمرة اي لا يسعه
تركه ولا امساكه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي زمان
على الناس تخلق سنتي فيه وتجدد البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار
غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر
فقال الصحابة يا رسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال
بلى قالوا افيرونك يا رسول الله قال لا فقالوا فكيف يكون فيها قال
كالملح في الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء فقالوا فكيف يعيشون
في ذلك الزمان قال كالدود في الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله
قال كالنجم في اليد ان وضعته طفئ وان امسكته او اعصرته احرق اليد
كذا في روضة العلماء والمراد في هذه السنة التي يجب التمسك بها ما كان
عليه القرن والقرن من الناس اهل زمان واحد المشهود لهم بالخير
والصلاح والرشاد وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلق
ثم الذين من بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك
من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة وكل بدعة في الدين ضلالة
لقوله عم من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد اي مردود جدا والمراد

والمراد ان كل بدعة في الدين كانت على خلاف مناهجهم وطريقتهم فهو
ضلالة والا فقد حققوا ان من البدعة ما هي حسنة مقبولة كالاشتغال
بالعلوم الشرعية وتدوينها ومنها ما هي سيئة مردودة وهو ما احدث
بعدهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليه لانكروه وكرهوه ذكر
في شرح المشارق ان العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلايل
لرد شبهة الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس
ونحوها ومباحة كالبسط في الوان الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام
وهما ظاهران انتهى وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ينكرون
اشد الانكار على من احدث امرا وابتدع رسما اي اخترع عادة لم يتعهده
اي لم يتحفظه في عهد النبوة اي زمانها قل ذلك الامر والرسم او اكثر
صغر ذلك او كبر كان ذلك في المعاملة او في العبادة او في الذكر ومن
السنة واعلم ان المص يذكر السنة تارة حيث يقول ومن السنة كذا
والامر الفلاني سنة او نحو ذلك ويريد بها سنة سيد المرسلين محمد
عليه الصلوة والسلام وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة اهل السنة
والجماعة وهي المرادة ههنا وتارة يذكر ويريد بها سنة السلف الصالحين
وتارة يذكر ويريد بها سنة اهل الاسلام او دين الاسلام وغير ذلك
فهذه السنة بمعنى الطريقة لا بمعنى سنة سيد المرسلين كما توهم بعضهم
فقال ما قال وذكر في روضة الناصحين ان السنة في اللغة الطريقة
اي طريقة كان خيرا او شرا قال عم من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة وفي الشريعة عبارة عن طريقة مسلوكة امرنا
باحيائها وفي الطريقة السنة اسم للطريق الاقوم انتهى ترك البحث
والتفتيش عطف تفسيري عما جاءت به السنة بعد ما صح سنده

والاستقام منه فانه اي ذلك البحث يجئ الباحث الى التعمق والتوغل في
الدين فانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعني الذين لم يرزقوا ذهنا
وقادة وقرايح نقادة وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال
كثرة القيل والقال هما اسمان بمعنى القول وفي الحديث نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال عن الفراء ان معناه نهى عن قول قيل كذا
وقال فلان كذا اي عن كثرة الكلمات وعن بعضهم القال الابتداء والسؤال
والقيل الجواب واعتقاد هذا اصعد دار الفاضل في حرام السقط بل يعض
يعني ان من السنة ان يترك البحث والجدال بل يعض اي ياخذ بنواجذه
اي باواخر اضراسه وهي اربعة نواجد في اقصى الاسنان ويسمى ضرس
الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وهو اي العض بالنواجد
كناية عن التقبل وكمال الاتباع بسنة رسول الله عم على ما ثبت من السنة
صلة يعض في مختار الصحاح عضه وعض به وعض عليه كله بمعنى ويعمل بها
ويدعو الناس اليها ويحكم بها والضماير للسنة قال النبي عم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد ذكره
في الخلاصة ولا يصغي الى كلام اهل البدعة يقال اصغى اليه مال بسمعه نحوه
ولا يميل الى اهل البدعة انفسهم كما لا يميل الى سماع كلامهم فان كل
ذلك منهي عنه شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد **الفصل الثاني**
فيما ثبت بالسنة قوله من عقايد الدين وملة الاسلام خبر مقدم لقوله
ما جاء الخ واعلم ان مسائل علم الكلام من مباحث ذات الله تعالى وصفاته
ومباحث النبوة وما يتعلق بها من ساير السمعيات تسمى عقايد من حيث
تعلقها بالاعتقاد وتسمى قواعد من حيث انها مبنى ساير العلوم
الشرعية فهما متحدان بالذات ومتغايران بالمفهوم والاعتبار وكذا
الدين والملة متحدان بالذات فان الوضع الالهي الذي هو سائق

التصليح

هو سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات باعتبار
انه يدين له الانسان اي يطيعه يقال له دين وباعتبار انه طريقة يسلكونها
ويجتمعون عليها يسمى ملة يقال الطريق ممل اي مسلوك مملت
الثوب اذا خطته الخياطة الاولى وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين
المنسوب الى نبينا محمد عم كذا في شرح المقاصد والمواقف ما جاء في حديث
سؤال جبرائيل عم هذا اشارة الى حديث مشهور رواه عمر ابن الخطاب
من ان جبرائيل عم جاء على صورة رجل غريب فسأل عن الاسلام والايمان
والاحسان فاجاب النبي عم عن كل منها على التفصيل تعليما للحاضرين
من الصحابة رض وهو اي ما جاء ان يؤمن العبد ويصدق تصديقا
قطعيا بالله ومن لا شريك له قال في شرح المشارق في قوله عم ان يؤمن
بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلي متصف بما يليق به من الصفات
الكمالية ويؤمن بملائكته وهو اعتقاد انهم عباد الله تعالى لا يفترون
عن عبادته لحظة ومن نعاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل
بل للترتيب الواقع لان الله تعالى ارسل الملك الى الانبياء وكتبه وهو
اعتقاد ان جميعها كلام الله تعالى قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب
منها عشر صحايف انزلت على آدم عم وخمسون على شيث وثلثون على
اخنوخ وهو ادريس عم وعشر على ابراهيم عم والتورية على موسى
والزبور والانجيل والفرقان ورسله وهو اعتقاد انهم مبعوثون
الى الخلق وغيرهم انتهى وقوله اجمعين تاكيد لما سبق من الامور الثلثة
وان يؤمن العبد بالبعث بعد الموت وهو ان يبعث الله تعالى
الموتى من القبور بان يجمع اجزاء الاصلية ويعيد الارواح اليها
ولم يذكر البعث في المشارق في حديث سؤال جبرائيل عليه السلام
وان يؤمن بالقدر بفتح الدال خيره وشره بالجر بدل من القدر

بدل البعض من الكل

انه من الله تعالى واما بيان القدر وتحقيق النسبة بينه وبين القضاء
على ما ذكر فى بعض الكتب فقد اعرضنا عنه صفحا لما روى انه خرج عم
على اصحابه وهم يتكلمون فى القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه
وقال انما هلك من كان قبلكم لخوضهم فى هذا عزمت عليكم اى حكمت الا تخوضوا
فيه ابدا وقال عم اذا ذكر القدر فامسكوا اى لسانكم عن التكلم فيه ثم يرى
الاقرار الصريح باللسان المواطئ للقلب بذلك المذكور كله فرضا لازما
اما لكونه ركنا من حقيقة الايمان على ما هو مذهب جمهور المتكلمين و
الفقهاء والمحدثين من ان الايمان فى الشرع هو التصديق بما جاء به
النبى عم من عند الله تعالى والاقرار باللسان وهو اختيار شمس الائمة
وفخر الاسلام واما لكونه شرطا لازما لاجراء الاحكام فى الدنيا على
ما هو مذهب جمهور المحققين من انه هو التصديق القلبى وانما الاقرار
شرط خارج عن حقيقة الايمان وهو اختيار الشيخ ابى منصور و
يلتزم الصلوات الخمس لاوقاتها اى فى اوقاتها فان فى تاخيرها عن
اوقاتها قد وردت مواعيد عظيمة ولهذا قال الفقهاء اذا خرج
نصف الولد من بطن امه او اقل من النصف وتقارب مضى وقت
الصلوة تحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج الولد من بطنها وتجعل
الولد فى تلك الحفيرة وتجلس على رأسها وتصلى بالايماء ولا يباح
تاخير الصلوة وكذا العريان العادم الثوب يصلى قاعدا بالايماء
ولا يباح له تاخير الصلوة وكذا اذا غرق فى الماء فحان وقت
الصلوة وهو حى عاقل والماء يموج به قال بعضهم ان وجد شيئا
فى وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدار ما يصلى بالايماء
ولا يباح له التاخير ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت لقى الله
تعالى وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد شيئا يتعلق به يباح له التاخير وقال

وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلى بالايماء ولا يباح له التاخير ولو لم يفعل
حتى خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه الى غير ذلك من
صلوة المريض وصلوة الخوف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حافظ على هذه الصلوات المكتوبات فى مواقيتها كن له برهانا ونورا و
نجاة من النار الى هنا من درر العلماء على شرائطها ليقيمها بحقوقها
ومواجبها جمع موجب كمواضع جمع موضع واراد به ما يتم السنن
والفرائض اى يقيمها برعاية سننها وفرائضها وواجباتها ويرى
اى يعتقد ايتاء الزكوة اى اعطاها فى المال لوقتها على شرائطها فرضا
مفروضا اى مقطوعا قال النبى عم لا صلوة لمن لا زكوة له وروى
ان موسى عم مر بشاب يحسن الصلوة فتعجب ثم رآه بعد سنين على ما كان
كما كان فقال ما رايت احسن صلوة من هذا الفتى فاوحى الله تعالى اليه
يا موسى ما اصنع بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله يا موسى ان الصلوة و
الزكوة توأمان لا اقبل احدهما بدون الآخر كذا فى خالصة الحقائق ويرى
صوم الشهر اى صوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا
اى يرى حج بيت الله فرضا لمن استطاع اليه سبيلا اى لكل حر مسلم مكلف
صحيح بصير ملك زادا وراحلة فاضلا عما له بد منه وعن نفقة عياله
الى حين عوده مع امن الطريق وسيجئ تفصيله ويرى ان من انطوى
قلبه من طويت الثوب فانطوى على هذه الجمل وذل بالذال المعجمة او المهملة
اى انقاد واعترف بها لسانه واطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة
بفضل الله وكرمه ويرى ان المؤمن لا يخرج عن ايمانه ذنب صغيرة كان
او كبيرة غير الكفر وما فى حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارات
التكذيب او كان عن استحلال او استخفاف وذلك لبقاء التصديق الذى
هو حقيقة الايمان على ما هو مذهب جمهور المحققين يعنى انه يجب ان يعتقد

بان المؤمن لا يخرج عن ايمانه بذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم زعموا
ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين
بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان كما لا يخرج الكافر عن
كفره احسانه اى احسانه الى المؤمنين وانما حكم المؤمن صاحب الكبيرة
مفوض الى الله تعالى يوم القيمة ان شاء الله عاقبه الى ما شاء بما شاء اى
الى اى وقت شاء باى نوع شاء من العذاب والعقاب وان شاء عفا
عنه قبل ان يذوق ذلك المؤمن من العذاب فان العفو عن الكباير مع التوبة
او بدونها جايز عندنا بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء خلافا للمعتزلة فانهم لا يجوزون العفو
عن كبيرة غير مقرونة بالتوبة فقد جاء اى لانه قد جاء فى الحديث انه
يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة وهى اصغر النمل يعنى وزن شىء
يسير ومقداره من الايمان اى ادنى شىء من يقين الدين قوله جملة ذلك
صفة لقوله ادنى شىء وذلك اشارة الى ادنى شىء فاعل جملة وضمير المفعول عايد
الى من اى كان ذلك الادنى باعثا على ذكر الله تعالى يوما اى فى وقت من الاوقات
وقوله عن اخلاص فى موقع الحال اى كاينا على صدق النية وخلوص الطوية
او زجره عن محظور بالحاء المهملة والظاء المعجمة اى منعه عن حرام من محارم الله
ويدل عليه قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هى الماوى واعلم ان الظاهر ان قوله من يقين الدين اى من ثمراته ونتيجته
اذ الايمان لا يتجزى فى الاصح مما زاد المصنف بحسب اقتضاء المعنى كما هو دابه
والا فليس شىء فى الحديث المذكور من لفظ اليقين كما لا يخفى على المتتبع
فى هذا الباب ولا يكفر احدا بذنب مطلقا كما ذهب اليه الخوارج من ان مرتكب
الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر وانه لا واسطة بين الايمان والكفر و
لا يخرج من الاسلام بعمل اى لا يسميه كافرا ذكر فى النقاية ان من رأى الكفار

الكفار من المسلمين فهو فاسق غير مرتد ولا كافر وتسميتهم مرتدين
من الكبر الكباير لانه تنفير عن الاسلام واغراء على الكفر وكفى بذلك حجة امتناع اهل
المسلمين من صاحب الشرع على المنافقين مع ان الوحى ناطق بنفاقهم انتهى و يكف
اى يمنع ويمسك لسانه عن اهل القبلة بالغيبة ولا يشهد على احد منهم
بالكفر والشرك والنفاق ويكل على ذنب يعدمن وكل يكل الى نفسه وهذا
الامر موكول الى ربك اى يفوض سرايره جمع سريرة وهو السر الذى يكتم
الى الله تعالى فيما يسرون ويضمرون من امورهم واعمالهم ومن سنة الاسلام
اى من طريقة الواجبة من الزمان القديم قيل ولهذا العموم اضافها الى الاسلام
ان يعلم ويصدق بان القلم الحقى على ما اريد منه فقد جرى بما هو كاين
من امر الدين والدنيا رطبه ويابسه لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه
انه قال اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فجرى
بما هو كاين الى الابد وذكر فى زهرة الرياض ان الله تعالى خلق القلم
من اللؤلؤ ويقال من الياقوت والمداد من النور وطول القلم مسيرة
خمسمائة سنة للراكب المسرع لا خمسون انبوبا بين كل انبوبين مقدار
خمسين سنة ينبع المداد من اسنانه ولا يعرفها الا الله سبحانه فجرى
على اللوح بما هو كاين الى يوم القيمة انتهى كما قال الله تعالى فى محكم
تنزيله ولا رطب قال الامام ابو الليث يعنى الماء ولا يابس يعنى الحجر و
يقال لا رطب يعنى العمران والامصار والقرى ولا يابس يعنى الخراب
والبادية ويقال لا رطب ولا يابس لا قليل ولا كثير ولا يخفى ان هذا
القول هو المناسب ههنا الا فى كتاب مبين يعنى فى القران قد تبين
فيه كل شىء بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط ويقال
فى اللوح المحفوظ وهو اللوح الذى هو محفوظ عند الله تعالى من الشياطين
ومكتوب فيه القران وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال

ياقوتة حمراء انتهى قال في الزهرة ان اللوح من درة بيضاء صفائحه من ياقوتة حمراء وراسه معلق بالعرش بسلسلة من ذهب فاعلم جميع المخلوق الى يوم القيمة الا حفظا واحدا من حفوظ اللوح وساير الحفوظ علمها عند الله تعالى اما الكرسى فقد قال ابن عباس رضه هو السرير الذى تحمل الملايكة وتطوف حوله ابتدع الله تعالى واخترع نورا من غير شىء فخلق منه عرشا عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم من كل جسم خلقه وكون الكرسى دونه من نور العرش كذا فى خالصة الحقايق وان السعادة والشقاوة مكتوبتان اى مثبتان فى اللوح المحفوظ ويقال معناه مقدرتان فى الازل ولما توهم ان يقال اليس هذا يؤدى الى ترك العمل اتكالا على ما كتب له قال وكل ميسر لما خلق له يعنى كيف يؤدى اليه وكل واحد من السعيد والشقى ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلق الله تعالى له من السعادة والشقاوة ولما كان الامر كذلك فالسعيد ميسر لعمل الجنة ثم يعمل وعليه يختم امره بلطفه وكرمه ان شاء الله تعالى والشقى كذلك اى ميسر لعمل النار ثم يعمل له وهذا اشارة الى حديث رواه على من انه قال عم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير من اهل الشقاوة والسين فى سيصير للتاكيد كما فى قوله تعالى سنكتب ما قالوا وفكره منتهى ما قال بعض المحققين من شراح المصابيح انهم لما قالوا افلا نتكل وندع العمل لم يرخص عم لهم فى ذلك بل اعلمهم ان ههنا امرين لا يبطل احدهما الآخر باطن هو حكم الربوبية وهو سمة العبودية وهو غير مفيد حقيقة العلم فامر النبى عم بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن والغيب والرجاء بالظاهر البادى ليستكمل العبد بذلك فقال اعملوا الى هذا فقال المشايخ حقيقة

حقيقة الانسان لا يقتضى لذاتها سعادة او ضدها وانما هى امور خارجة عنها باقتضاء الحكم الربانية وتلك الامور مع مقتضياتها حاصلة فى القضاء اجمالا فما يقع من الاقوال تفصيل لذلك خيرا كان او شرا ولا يمكن ان يكون التفصيل على خلاف الاجمال فمعنى قوله عم هذا اعملوا ما شئتم فكل عمل مسخر لما خلق الرجل لاجله ولا يقدر الانسان على عمل غيره ولا تقديم لما اخره الله تعالى ولا تاخير لما قدمه الله تعالى ولا لما احكمه بل يقع بلا اهمال ولا نقض لما ابرمه اى احكمه وكل ذلك الملك بقدر اى تقدير الله تعالى وهو تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد من الحسن والقبح والنفع والضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب الى غير ذلك والمقصود تعميم ارادة الله تعالى وقدرته لما ثبت ان الكل بخلق الله تعالى كذا فى شرح العقايد حتى العجز بالراء المعجمة يعنى ان كل ما ذكر كاين بقدر الله تعالى منتهيا كونه به الى العجز والكيس وهو بوزن الكيل ضد الحماقة اعنى الذكاء قال فى شرح المصابيح انما اتى الكيس فى مقابلة العجز لانه هو الخصلة التى تفضى صاحبها الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك يقتضى العجز الذى هو عدم القدرة او ترك ما يجب فعله بالتسويف فيه والتاخير على ما قيل قال فلا ينبغى ان يعاقب العاجز لعجزه ولا ان يسند الكياسة الى قدرة الكيس فان ذلك بتقدير الله تعالى وتخليقه اياه كذلك هذا واعلم ان حتى ههنا يجوز ان يكون حرف جر بمعنى الى ويجوز ان يكون حرف عطف فكل من العجز وما بعده يكون مرفوعا معطوفا على المبتداء او على ضميره المستكن فى الظرف للفصل بينهما بالظرف لتاخره عن الضمير رتبة لكونه منقولا الى الظرف من عامله المتقدم او مجرورا معطوفا على ذلك فى كل ذلك ويجوز ان يكون حرف ابتداء فما بعده

مبتداء محذوف الخبر اى كل ذلك بقدر حتى العجز وغيره مما بعده كذلك كما
قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر هذا خلاصة ما ذكر فى شروح
المصابيح والخلق بالضم والسكون واحد الاخلاق والخلق بالفتح
والسكون الصورة والشكل كما فى قوله تعالى ربنا الذى اعطى كل شئ
خلقه على ما قيل والرزق وهو اسم لما يسوقه الله تعالى الى الخلق فياكل والاجل
والاثر والاجل بفتحتين مدة الشئ فى الاصل ثم اشتهر فى مدة الحيوة
فاجل ابن آدم منذ الى ان يموت واما الاجل المسمى قال مقاتل هو البرزخ
يعنى منذ يوم يموت الى يوم يبعث وقال عكرمة هو اجل الآخرة فهو
مكتوب فى اللوح المحفوظ ويقال هو يوم القيمة كذا فى تفسير ابى الليث
ويصلى العيد والجمعة خلف كل بر بالفتح خلاف الفاجر بالفارسية
نيكو ديندار وفاجر من ولاة الاحكام والبر من الفجور وهو ارتكاب
المعاصى واجتناب الطاعات لقوله عم صلوا خلف كل بر وفاجر ويصلى
على من مات من اهل القبلة اى من اهل الصلوة كائنا من كان اذا مات على
الايمان فى ظاهر الحال لقوله عم لا تدعوا الصلوة على من مات من
اهل القبلة ويشهد الصلوات الخمس ويجاهد مع كل خليفة اعداء
الله تعالى بر اكان ذلك الامير او فاجرا ولا يخرج على امام المسلمين بالسيف
وعلى احد من اهل الاسلام لقوله عم من سل علينا السلاح فليس منا
قوله سل اى اخرج من غمده لا ضرارنا كذا فى شرح المشارق ويدعو لهم
بالصلاح والخير والمعافات ويجئ معناه فى فضل الدعاء والاستقامة
من الوفاء بالعهود كلها وملازمة الطريق المستقيم والرشاد
والسداد بالفتح هو الصواب من القول والعمل لامام المسلمين كائنا
على من كان عليه من العمل فانه ما يصلح الله تعالى على يديه من امر العامة
اكثر مما يفسده بنفسه وهو ظ ويطيع امامه فيما اباحه الدين وان

وان كان عبدا حبشيا لقوله عم ان امر عليكم عبد حبشى مجدع يقودكم
بكتاب الله تعالى فاسمعوا له ذكره فى شرح المشارق ولا يطعن فى
سلف العلماء بما ذلك به اقوامهم ولا يتخذهم غرضا بفتح العين
المعجمة اى هدفا ايرميهم بالمنكرات والفواحش ويتورع اى يتجرد
قصدا للورع جهده بضم الجيم الطاقة اى تورعا كائنا على حسب جهده
ومقدار طاقته فهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه على الحال
اى يكون مفعولا لفعل مقدر كان فى موضع الحال اى يجهد جهده
يعنى باذلا وسعه وطاقته او على نزع الخافض اى مع غاية طاقته وجهده
بجهوده عن مطاعن قيل هو جمع طعن على خلاف القياس وهذا هو
المشهور عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول ان يجعل
المطاعن جمع مطعن اسم مكان يعنى يتورع عن محال طعنهم وقد
فضلا عن نفس الطعن والقدح فيهم اذ فيه زجر بليغ لا يوجد
فى جعل جمع طعن مصدرا كما لا يخفى الصحابة رضى الله عنهم قال
الجمهور من سب واحدا منهم يعزر وقال بعض المالكية يقتل كذا
فى شرح المشارق فعليك بالتورع فى الكلام مطلقا كيلا تقع فى
بعض الخصوصيات فى المهالك ولا تغفلن فانه امر عظيم عسير على
النفس جدا ومن ثم قال اسحاق بن خلف التورع عن الكلام اشق
من التورع عن الذهب والفضة فقد كانوا فى اعلى المراتب من البر
والتقوى واليقين وهو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة
والبرهان والرشد والزهد قال سفيان الثورى رحمة الله
عليه الزهد قصر الامل فى الدنيا وليس هو اكل الخبز الشعير ولبس
العباء وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب عن طلبها والهدى
اى الاهتداء بنفسه او الهداية لغيره فانه يجئ لازما ومتعديا وقد

وعدهم الله تعالى بالمغفرة والعفو في سقطاتهم بفتحتين اي
في زلاتهم بصحبة سيد الخلايق محمد صلى الله عليه وسلم وقيامهم
بخدمته ونصرته فلا يبسط القايل حيث قال وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لسانه فيهم
الا باحسن مايقدر عليه سئل ابراهيم النخعي عن القتال الذي وقع
بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت ايدينا منها فلا نلطخ السنتنا
بها قصدا الى عدم ذكرهم الا بالخير ذكره في البستان فان احد لو انفق
ملاء الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه هذا تلميح الى
حديث رواه ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فو الذي نفس محمد بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه هكذا ورد لفظ الحديث
فايد الى المص الى قوله ملاء الارض ذهبا مبالغة في شانهم ويحتمل
ان يكون ماذكره رواية اخرى في هذا الحديث وقد وقف عليه المص
والمد ربع الصاع وهو مكيال معروف والنصيف مكيال دون المد
فالضمير في نصيفه للاحد ويجيء النصيف بمعنى النصف ايضا
كالخميس بمعنى الخمس فالضمير المذكور راجع الى المد والمعنى ما بلغ
ثواب انفاق احدهم مثل جبل احد في سبيل الله تعالى ثواب انفاق
واحد من الصحابي مدا من الطعام ولا نصيفه وذلك لانهم قد
اعتلوا ذروة ارفع المراتب الممكنة لحصول الامة بسبب صحبة سيد
الخلايق اجمعين ومصادقتهم زمان الوحي واوان الفيض الموجب
للخصال الحميدة والفضائل المطلوبة والمزايا المرغوبة فانفاقهم
كان عن صدق النية وخلوص الطوية بلا ارتياب مع ما كانوا في
وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين القويم وذلك معدوم

معدوم بعدهم وكذا سائر طاعاتهم وباقي اعمالهم هذا ثم الظاهر ان الخطاب
في قوله عم احدكم شامل للموجودين من العوام الذين لم يصاحبوا
النبي عم ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما تكرار النهي
المذكور فللتاكيد ولغاية قبح سبهم كذا في شرح المشارق وذين العرب
فاذا سئل عن احوالهم اي عن احوال الاصحاب فليقل تلك امة اي طائفة
قد خلت اي قد مضت صفة امة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا يتكلم في هفواتهم الهفوة كالزلة
لفظا ومعنى بشيء من القليل والكثير اذ قد وهب الله تعالى ذلك الزلة لهم
هذا هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه اراد ان لا يتكلم
في زلاتهم بشيء قد وهب الله تعالى ذلك الشيء لهم مثل تخلف كعب بن مالك
من الغزو ثم تاب الله تعالى عليه ونحو ذلك من زلاتهم المعفوة عنهم
فان الاشتغال بمساويهم الماضية وان كانت معفوة ليس من آداب اهل
الاسلام ويذكر لهم من محاسنهم ما يولف قلوب الامة فاعل يولف ضمير
عايد الى ما وقلوب مفعوله وعليهم متعلق بيولف ويحفظ حق الرسول
وحرمته فيهم ويحبهم بحب رسول الله كما يحب رسول الله يحب الله تعالى
اشارة الى ما ورد في الحديث من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم اي بسبب حبي او ملتبسا بحبي وكذا معنى ببغضي
ابغضهم كل ذلك المذكور من سنة اهل الاسلام ومن الطريقة المسلوكة في
الدين ولا يخاصم ولا يجادل احدا في الدين فان ذلك يحبط الاعمال
احباطا اي يبطل ثواب الاعمال لا يقال مجادلة الرسول عم لابن الزبعرى
مشهور حيث روي انه نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال عبد الله الزبعرى قد عبدت الملائكة والمسيح
افتراهم يعذبون فقال عم ما اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما

لا يعقل فما وجهه قلنا النهى الوارد فى حق الجدل انما هو حيث كان الجدل
تعنتًا وجدا لا بتلفيق المشبهات الفاسدة لترويج الآراء الباطلة
ودفع دفع العقايد الحقة واراءة الباطلة فى صورة الحق بالتلبيس
كما قال الله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال بل هم قوم خصمون
وقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم واما الجدال بالحق لاظهاره
وابطال الباطل فمأمور كما قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن وقال
الله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن كذا فى شرح
المواقف ولا يماريك اى لا يجادل لاحد فى متشابهات القرآن اى مشتبهاته
فانه يقرع باب الضلال من قرع الباب دقه للفتح فان الجاء امرى
ان جعلك مضطرًا الى محاجتهم دون اتيان الحجة والغلبة بها فليكن بالة
ولا يمكنهم من المسئلة اى يجعلهم بحيث لا يقدرون على السؤال
والقاء الشبهات كما جاء فى محاجة بضم الميم وتشديد الجيم اى مباحثة
الخليل عليه السلام مع نمرود عليه اللعنة حيث قال ان الله يأتى بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ذكر فى تفسير ابى الليث
ان نمرود بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا كلها قد خرج مع قومه الى عيدهم
فدخل ابراهيم عليه السلام على اصنامهم فكسرهم فلما رجعوا قال لهم
اتعبدون ما تنحتون فقالوا لمن تعبد انت فقال اعبد ربى الذى
يحيى ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا
الى الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عم
فلم يسجد له فقال ما لك لم تسجد لى فقال انا لا اسجد الا لربى فقال نمرود
من ربك فقال ابراهيم عم ربى الذى يحيى ويميت فقال له نمرود انا
احيى واميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر ثم قال
قد امتُّ احدهما واحييتُ الآخر فقال ابراهيم عم قد احييت الحى ولم تحى

هامش: الطعام

ولم تحى الميت وان زنى يحيى الموتى فخشى ابراهيم ان يلبس نمرود
على قومه فيظنون انه احيى الموتى كما وصف لهم نمرود فجاءه بحجة اظهر
من هذا فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
وقيل انه قصد ابراهيم عم لم يكن الى المناظرة وانما كان قصده
لاظهار الحجة لثبوت الالوهية لله تعالى ومن فترك مناقضته فى
الاحياء والاماتة على ترك طريق الاطالة بل شرع فى الاحتجاج بحجة
مسكتة فقال عقيب قوله انا احيى واميت ان الله يأتى بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب الى هنا كلامه ولا يخفى ان هذا القول
انسب لما فى هذا الكتاب ويرى المسح على الخفين فى الحضر والسفر
حقا وحكما من الله تعالى لما روى المغيرة رض انه عم مسح على خفيه
فقلت انسيت غسل القدمين فقال عم بهذا امرنى ربى ذكره
فى شرح الوقاية وشرع الله تعالى به على عباده فضلا ومنة عليهم
ولا يرد فضله ومنته عليه تعالى الا غوى فضيل من الغواية اى ضال الا
لهذا المسح على الخفين افضل من غسل الرجلين كذا فى القنية ويؤمن
بعذاب القبر ويتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب
نحو قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارًا فانه يفيد ان ادخالهم النار عقيب
اغراقهم فيكون فى القبر ولا يخفى انه ثبوت بطريق الاشارة
لا بطريق التصريح وظاهر بالحجة الحديث فان قوله عم استنزهوا
عن البول فان عامة عذاب القبر منه يدل بظاهره على ثبوت عذاب
القبر والآثار بفتحتين اى وثابت ايضا بالخبر المأثور اى المروى من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالحين وقد وردت
فيه آثار كثيرة منها ما روى عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابى
يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة

هامش: قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه اقل جواز المسح على الخفين متى ظهر عندى مثل انتشار الصبح

هامش: قال الواج

هامش: وهو قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا

مطلب في كيفية عذاب القبر

مشيرًا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة قد خرج رجل من المقبرة
يشتعل من قرنه الى قدمه نارًا فاذا في عنقه سلسلة تشتعل نارًا فوجهت
الدابة نحوها وانظر فجعل الى العجب يقول يا عبد الله صب عليّ الماء فخرج
رجل من القبر آخذًا بطرف السلسلة فقال له تصب عليه ولا كرامة
فجذبه حتى انتهى به الى قبره فاذا معه سوط يشتعل نارًا فضربه حتى
دخل القبر كذا في الروضة ومما يجب ان يحفظ ما قال وهب بن منبه
من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تعالى العذاب عن صاحب
القبر اربعين سنة كذا في زهرة الرياض هذا قال الفقيه ابو الليث
قد تكلم العلماء في عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان
في الدنيا ويجلس فيسأل وهو الموافق لما ذكرنا من روضة العلماء وقال
بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل
الروح في جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده
وبين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار قال والصحيح عندي ان يقر
الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته كذا في شكات الانوار و
لا يتكلم في الدين برأيه بل يتبع الكتاب والسنة فيما يقول ويعمل ويحكم به
الا ان يرى رأيًا يوافق بحكم الكتاب والسنة فلا يكون رأيًا محضًا اذ
من عمل برأيه في جميع امره فهو من الخاسرين في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا رأيت رجلا لجوجًا معجبًا برأيه فقد تمت خسارته ولا يتبع
القياس في شيء من جميع مسائل الدين واحكامه فان اول من قاس ابليس
اللعين اذ قال خلقتني من نار وخلقته من طين وهو مفتاح الضلال
كما روي في امر ابليس ولا يناظر احدًا في كيفية صفات الله تعالى وكيفية
ذاته المتعالي عن الاشباه والقياس والاوهام والخطرات التي تخطر
بالبال بل ينبغي ان يقتصر على اثبات صفات الكمال والتقديس عن صفات

عن صفات النقص والامكان ففي الحديث ان هلاك هذه الامة يعني
امة محمد عم اذا تكلموا وبحثوا في كيفية ربهم جل جلاله وان ذلك التكلم
من اشراط الساعة جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة اسم لوقت
يقوم فيه القيامة وانما سميت بالساعة لانها ساعة خفيفة يحدث
فيه امر عظيم كذا في شرح المشارق ولا يتكلم في القدر ولا يبحث عن سره
اي عن سر القدر فانه بحر عميق وطريق مظلم فانه اي القدر سر الله تعالى
لم يطلع عليه احد كائنا من كان روي عن عزير النبي عم سأل ربه عن القدر
فاوحى الله تعالى اليه يا عزير لا تسألني عن هذه المسئلة فانك ان سألتني
عنها بعد ما نهيتك عن ذلك لمحوت اسمك عن اسماء الانبياء كذا في بستان
العارفين فلا يتكلف من ذلك اي من امر القدر شيئا فيتردى في هوة
اي يسقط في حفرة بعيدة العمق عاقبتها فهو الهاوية اي النار قوله
تعالى فامه هاوية اي مصيره الى النار وانما سميت الهاوية لان الكافر
اذا طرح فيها يهوى على هامته كذا في تفسير ابي الليث وانه اي البحث
عن سر القدر والتكلف فيه مبداء شرك الامم الماضية ولا يتكلم الانسان
في القدر الا افترى كاذبًا على الله تعالى كذبًا فاحشًا في الصحاح كل سوء
جاوز حده فهو فاحش فان عارضه اي فان اتفق سوق يلجئه الى ان يعارض
انسان ويكالمه في القدر فليكن سائلًا عنه ولا يكن مفتيًا مجيبًا فانه
اي كونه سائلًا لا مفتيًا من السنة اي من سنن السلف وآدابه قوله و
تعظيم الله تعالى مبتداء وخبره قوله ان لا يتكلم فيه اي في حقه تعالى بشيء
من ذلك المذكور من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره ويتورع
عن سماع ذلك المذكور كله فقد كان النبي عم يحمر بالكسر اي يسقط
ساجدا لله تعالى حين سمع ما يتعالى ويتنزه عنه رب العزة جل جلاله
وعم نواله تعظيمًا وتفخيمًا لله تعالى ولا يجيب السائل عن الله تعالى الا

مثلا ان يقول اذا كان الكل من الايمان والكفر والطاعة والعصيان بتقديره تعالى وارادته ومشيئته فما الحكمة في التكليف والثواب والعقاب

بمثل ما جاء في القرآن المجيد من آية في آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته
قد ورد في الخبر ان بعض المشايخ سئل عن الله تعالى فاجاب ان سألت
عن ذاته فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وان سألت عن اسمه فهو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت عن فعله كل يوم
هو في شأن ولا يشقق اي لا يدقق الكلام في صفاته تشقيقا يقال
شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج فان ذلك اي تشقيق الكلام في
صفاته من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه و
لا يرغبن رغبت عن شئ اذا لم ترده ولا يواطأ اي في الصحاح
المواطاة موافقة السمع والبصر اياه اي لا يوافق بحسن القبول
وقصد الاعتداد معرضا عن كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى غيره من كتب الانبياء عليهم السلام كالتورية والانجيل
وغير ذلك في البزازية لا ينبغي للرجل ان يسأل اليهود والنصارى عن
التورية والانجيل والزبور ولا يكتبه ولا يتعلم لانهم حرفوه ولا يستدل
لاثبات المطالب مما ذكر في تلك الكتب لانه يحتمل ان يكون من تلك المحرفات
واما استدلال العلماء في اثبات رسالة نبينا عم بالمذكور في اسفار التورية
وصحف الانجيل فذلك للالزام عليهم بما عندهم انتهى ففي الحديث تركتم
على صيغة المجهول على المحجة بفتح الميم وتشديد الجيم بعد الهاء المهملة
جادة الطريق البيضاء اي على طريق الواضح الواضح ليلها كنهارها
في الوضوح ولا يزيغ اي لا يميل بعدها الى غيرها الا هالك قال ابن
مسعود رض لما دنى فراق رسول الله جمعنا في بيت امنا عائشة رض
ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله تعالى رحمكم الله
اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله والى

والى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني
في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية فاذا غسلتموني وكفنتموني ضعوني
على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي
علي حبيبي جبرائيل عم ثم ميكائيل عم ثم اسرافيل عم ثم ملك الموت مع جنوده
ثم ادخلوا علي فوجا فوجا صلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا
يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت
عنا فالى من نراجع في امورنا قال تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها
وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت
فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم
فلينوه بالاعتبار في احوال الاموات توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يوم ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس
ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله تعالى فيه فغسله علي وابن عباس يصب
الماء ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلثاء في حجرة عائشة
رضي الله عنها وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين الطيبين الطاهرين
كذا في مشكاة الانوار وقال في حديث آخر لو كان موسى عم حيا ثم ادرك
نبوتي لاتبعني روى عن قتادة عن موسى عم انه قال يا رب اني اجد في
الالواح امة هم الآخرون السابقون الى يوم القيمة فاجعلهم امتي
فقال الله تعالى هم امة محمد عليه الصلوة والسلام حتى ذكر انه تمنى ان
يكون من امة محمد عليه السلام فاوحى الله تعالى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين كذا في خالصة الحقائق
وقد صح في الكتب ان عيسى عم حين نزل من السماء يتابع محمدا عم
لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحي ونصب احكام بل يكون
خليفة رسول الله عم ولا يتبع ما ابهم عليه من المتشابهات فان الله

تعالى لم يكلفنا علمه رحمة وفضلاً قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال الكلبي يعني ما اشتبه على
اليهود كعب بن الاشرف واصحابه لعنهم الله من نحو الم والمر وقال المحكم ما كان
واضحاً لا يحتمل التاويل والمتشابه الذي يكون اللفظ يشتبه والمعنى مختلف
ثم قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وهم اليهود فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله روي ان
جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا سمعنا انه انزل
عليك الم فان كنت صادقاً فيكون بقاء امتك احدى وسبعين سنة
لان الالف في حساب الجمل واحد واللام ثلثون والميم اربعون فنزل وما يعلم
تاويله الا الله كذا في تفسير ابي الليث وفي تفسير هذه الاية الكريمة ويتحرى
اي يقصد ويتوخى الاقتصاد اي الاعتدال في العلم والعمل من امور الدين فان
افضل الملل من جمع الملة السمحة الحنيفية في التكلم السمحة الحنيفية بسكون الميم
التي ليس فيها ضيق ولا شدة والحنيف المسلم وقد يسمى المستقيم بذلك
وقال في المغرب الحنيف المايل من كل دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا
الوصف على ابراهيم عم حتى نسب اليه من هو في دينه ومنه حديث عمر رضه
للنصراني وانا الشيخ الحنيفي انتهى وخير الناس المقتصد المعتدل في
الدين اي غير الغالي المجاوز عن الحد فيه ولا الجافي المباعد عنه وما هلك
من قبلنا من الامم الماضية الا بالغلو مصدر على وزن الدخول اي التجاوز
عن الحد حتى قالوا ان المسيح هو اسم آخر لعيسى عم فان بعض الانبياء كان له
اسماء محمد واحمد ويونس وذو النون ويعقوب واسرائيل والياس وذو الكفل
كذا في زهرة الرياض ابن الله تعالى وتعالى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً
وانما قال النصارى في حق عيسى عم ذلك لانهم لما راوا انه يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذن الله افرطوا في حبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا به وكذا اليهود

اليهود افرطوا في حب عزير فقالوا فيه بما وقعوا به في الكفر وذلك انه لما
خرب بخت النصر بيت المقدس واحرقوا التورية حزنوا على ذهاب
التورية فاملاء عليهم عزير عن ظهر قلبه فتعلموها وفي انفسهم
منها شيء مخافة ان زاد فيها او نقص منها شيئاً فبينما هم كذلك اذ وقفوا
على خوابي مدفونة في قرية فيها التورية فعارضوها على ما كتبوا من عزير
فلم ينقص شيئاً ولم يزد حرفاً فقالوا عند ذلك ما علمه هذا الا وهو كذلك
عزير ابن
كذا في تفسير الامام ابي الليث الى كثير اي قالوا هكذا ذاهباً الى كثير
اي قالوا هكذا ذاهباً الى كثير من هو اهجر القول في الصحاح الهجر بالضم
اسم من الاهجار وهو الافحاش في المنطق وبالفتح الهذيان وكذلك اي
كالاقتصاد السابق وهو التوسط في العلم والاعتقاد الاقتصاد في
العمل وهو الصراط المستقيم ولا يشدد احد على نفسه ولا يحملها
ما يثقلها بتخفيف القاف من وظايف العبادات فقد كان سيد الخلق
وهو اخشاهم لله واتقاهم يصلي ويرقد بضم القاف اي ينام ويتزوج
النساء ويتناول من اللحم احياناً ويصوم ويفطر وروي انه جاء عثمان
بن مظعون من اهل الصفة حين اتاه جماعة منهم يستأذن لهم في الاختصاء
لانهم يشتهون النساء ولا طول لهم بذلك فقال يا رسول الله ايذن لنا
في الاختصاء فقال عم ليس منا من خصى غيره ولا اختصى ان خصاء امتي
الصيام ذكره في مشكاة الانوار ومن السنة ان يستعيذ بالله
تعالى مما يخطر بالذهن هواجس النفس اي الخواطر القلبية ومن شبهات
الدين ويقول امنت بالله ورسوله هو الاول والاخر اي انه قبل كل شيء
وليس قبله شيء وبعد كل شيء وليس بعده شيء والظاهر المعلوم بالادلة
القاطعة وقيل الغالب من ظهر فلان على فلان اي قهره والباطن
المحتجب عن الحواس بحيث لا تدرك اصلاً وهو بكل شيء عليم كلما حسن اي

يستعيذ ويقول هكذا كلما خطر في ضميره ما ينفيه جلال الله تعالى
ومن سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدعة فان النبي عم قال
لا تجالسوا اهل الاهواء جمع هوى مصدر هويه اي احبه واشتهاه
ثم سمي به المهوي المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود
فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وفي القرآن ولا تتبع الهوى
افرايت من اتخذ الهه هواه والبدع جمع بدعة وهي اسم من ابتدع الامر
اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او
نقصان منه كذا في المغرب والمراد ههنا البدعة السيئة كما مر فان لهم
غرة بالضم والتشديد قرح في مشافر الابل وقوائمها يسيل منها
مثل الماء الاصفر فيكوى الصحاح كيلا يعديها المراض وهي ههنا كناية
عن سرعة السراية كعرة الجرب بفتحتين ما يقال بالفارسية كر بالكاف
الفارسية وقد نهى النبي عم عن مصافحة القدرية بالسلام اي عن تسليمهم اولا
والقدرية بفتح الدال هم الذين يثبتون كل امر بقدر الله تعالى وينسبون
القبائح اليه تعالى وقيل هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق فعله
لا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى كذا في شرح النقاية و
هذا القول هو الموافق لما في شرح المواقف من ان المعتزلة يلقبون
بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرهم وانكارهم القدر فيها
قال شارح المصابيح وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر مع انهم
ينكرون القدر لانهم كانوا يبحثون في القدر كثيرا اما ونهى عن عيادة
مرضاهم وشهود موتاهم اي حضور جنازتهم للصلوة فهذا النهي
تنزيهي لا تحريمي لما مر ان يصلى على كل بر وفاجر كائنا من كان اذا مات
على الايمان هذا على قول من لم يحكم بكفرهم واما على قول من حكم بكفرهم فالنهي
محمول على الحقيقة صرح به في شرح المصابيح ونهى عن الاستماع لكلام اهل

مطلب ... [illegible]

البدعة السيئة اجمعين فان استطاع انتهارهم بالياء المهملة
اي زجرهم ومنعهم باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان والاذلال
فعل ففي الحديث من انتهر اي منع بكلام غليظ ومنه قوله تعالى واما
السائل فلا تنهر صاحب بدعة سيئة عما هو عليه من الاعتقاد والقول
والعمل ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى
يوم القيمة من الفزع الاكبر قال مقاتل اذا ذبح الموت في صورة
كبش املح بين الجنة والنار فيامن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار
حيث ايسوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبي انه حين وضع
الطبق على النار بعدما اخرج منها ما اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا الشيء
قط وذلك الفزع الاكبر ويقال الفزع الاكبر عند قوله تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند
الصراط كذا في تفسير ابي الليث وروي ان ابن المبارك راى في
المنام فقيل له ما فعل ربك جل جلاله بك فقال عاتبني واوقفني ثلثين سنة
بسبب اني نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوي
في الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا في
البزازية ولا يتفكر في ذات الله تعالى ولا يتكلم فيه كما مر فانه لا يفيد
المعقول ولا يزداد الا حيرة ودهشا بفتحتين عطف تفسيري
واعلم ان ههنا مقامين احدهما الوقوع وفيه خلاف يعني ان حقيقة
الله تعالى غير معلومة للبشر وعليه جمهور المحققين من الفرق الاسلامية
وغيرهم وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة والثاني
الجواز وفيه خلاف ايضا يعني ان جواز العلم بحقيقة الله تعالى قد منعه
الفلاسفة وبعض اصحابنا كالغزالي وامام الحرمين ومنهم من توقف
كالقاضي ابي بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية في الاكثر مشعر بالامتناع

مطلب في رؤية الله تعالى في الآخرة

كذا في شرح المواقف ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى اى ملاقاته
اياه بالمجازات حقا ورؤيته اى يرى كونه مرئيا بمعنى الانكشاف التام
بالابصار حقا جايزا او عزا اى موعودا لاهل الايمان قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام انكم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر وروى في الحديث الصحيح انه قال عم بينا
اهل الجنة في نعيمهم اذ يسطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب
عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك
قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون الله تعالى
ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب
عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم كذا ذكره الامام محي السنة
في معالم التنزيل ويرى ادراكا اى رؤيته لا على وجه الاحاطة ممتنعا
يدفعه كبرياؤه وعظمته قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
والادراك هو الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئى كذا في شرح المواقف
ومن السنة ان يصدق بشفاعة الانبياء عليهم السلام للامم وينبغى
ان يعلم انه لا شفاعة لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد عليه السلام
فاذا شفع محمد حينئذ يأذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل
والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين كذا في روضة
العلماء قيل سيكون شفاعته عم على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون
فيها بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب ولا عذاب وبعضهم
في شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من
النار وبعضهم في شفاعته لرفع الدرجات كذا في مشكاة الانوار
ويصدق بشفاعة الناس بعضهم من خيار الامة بعضا من العصاة منها
قال النبي عم ان الصالحين من امتي يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان

مطلب [illegible]

مطلب [illegible]

وان شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقال يخرج الله تعالى من النار نفرا
من امة محمد عم حتى لا يبقى فيها مسلم كذا في الروضة وفي الحديث من كذب
بالشفاعة لم ينلها اى لم يصل اليها ويلازم السواد الاعظم في الخير و
الطاعة ولا يفارق شبرا فان الله تعالى لا يجمع هذه الامة على الضلال
كما روى عن النبي عم انه قال لا يجتمع امتي على الضلالة ويرى الحق معهم
اينما كانوا فان شر الناس الوحدانى اى المتفرد في الصحاح الواحد
اول العدد والجمع وحدان المعجب برأيه في مختار الصحاح اعجب بنفسه وبرأيه
على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم اى من له العجب بسبب رأيه والعجب
استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم اى من
يستعظم رأيه ونسي انه نعمة من الله تعالى كذا في الاحياء الرأى بعلمه فان
خطأ في مختار الصحاح الخطاء ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى
الا خطأ الرجل في الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل اى المنقطع عن الجماعة
قوله من القبول متعلق باقرب متعلق صلة والسواد الاعظم هم الطائفة القائمة
بامر الله تعالى المتمسكة بسنة رسول الله ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين
بعده ولا يخلو كل قطر من اقطار الارض المعمورة منهم ابدا وفي الحديث الذى
رواه جابر لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين حتى يأتي امر الله تعالى قوله
على الحق خبر لا تزال ظاهرين اى غالبين حال قيل هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال النووى يحتمل ان يكون
هذه الطائفة متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء
متكلمون ولا يلزم ان يكون مجتمعين واعلم ان بعضا من شراح المشارق قال
المراد بامر الله تعالى هو القيمة كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه لكن
الاوجه ان يقال المراد الريح اللينة التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لا عند
القيامة اعنى النفخة الاولى التي يموت عندها كل انسان لا تقوم الا على

بشفاعة جبرائيل عليه السلام

المراد من السواد الاعظم اهل السنة والجماعة

القطر بالضم الناحية والجانب والجمع الاقطار صحاح

الكفار اذ ورد في الحديث الصحيح لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله الله

في حديث آخر في كل قرن قال في شرح المشارق وهو ثمانون سنة ويقال ثلثون

سنة وفي الصحاح القرن من الناس اهل زمان واحد من امتي سابقون الى

طاعة الله تعالى ورحمته **فصل** في اخلاص النية في الاعمال كلها ومن سنة

الاولياء اخلاص نية لله تعالى قال النبي عم حكاية عن الله تعالى الاخلاص

سر من اسراري استودعه قلب من احبه من عبادي وحقيقته ترك الرياء

في الطاعات ذكره في الطرايق فانه لا عمل الا بالنية قال عم لا يقبل الله تعالى

قولا الا بالعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بالنية وقال عم انما الاعمال

بالنيات ولكل امرء ما نوى الى آخر الحديث وهذا حديث رواه عمر قد

ذكره المص بمعناه يعني ان العبادات انما يعتد بها بالنية ولكل امرء

من عمله ما نوى فمن كانت نيته الدنيا فهي حظه من عمله ومن كانت نيته

الآخرة او رضاء ربه فذاك مناله وعطاؤه ومنتهى مراده فلتكن نية العبد

في امور كلها الخير والهداية ومرضات الرب عز وجل وليتكلف الصدق و

الاخلاص فيها فان نية المؤمن الخالية عن العمل خير من عمله الخالي عن النية

لان العمل يخالطه الرياء والنفاق ونقول معناه انه اذا عمل عملا صالحا

مقرونا بالنية كانت النية في الفضيلة اشرف من نفس العمل المقارن لتلك

النية لان العمل كالجسم والنية كالروح للعمل لان المؤمن لا يثاب على

عمله الخالي عنها لقوله عم لا اجر لمن لا نية له وقيل انما كانت النية خيرا من

العمل لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد فيتضاعف اجر عمل

بعدد النيات فيه ومثل ذلك لا يتاتى في العمل مثلا اذا جلس في المسجد

بنية الاعتكاف ونية انتظار الصلوة ونية الخلوة والعزلة عن شواغل

القلب ونية زيارة بيت الله تعالى ونية الذكر وقراءة القرآن ونية

حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه ونية عمارة المسجد بالذكر

بالذكر فانه لا يكون لمن جلس باحدى هذه النيات السبع وقيل انما

كانت النية خيرا من العمل لانها لا تتقيد بطاقته ووسعه كما ينوي ان

يعتق عبدا ويتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا القول

قريب مما سيذكره المص بقوله وان الرجل الخ ثم ان هذه الوجوه كلها على

تقدير رجوع الضمير الى المؤمن كما هو الظاهر وقد يقال ان واحدا من الصحابة

نوى بناء قنطرة في موضع مهم فاذا سبقه يهودي ببنائها فاذا اخبر

بذلك عند حضوره من الجماعة وفيهم عمر فقد تأسف ذلك الرجل وانفعل

فقال عمر تسلية له نية المؤمن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه

ما ذكر في البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة عم ثم صار

مثلا من الامثال السائرة وان الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة مرفوعة

على انه مفعول ما لم يسم فاعله ليكتب والصلوة والحج والعمرة وان لم يعملها

اذا صدقت نيته وخلصت سريرته في ذلك ذكر الشيخ الوافي والمرشد الكافي

زين الملة والدين الخوافي في وصاياه انه قال الجنيد قدس سره العزيز يا معشر

الفقراء انكم انما تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون مع الله

تعالى اذا خلوتم قال ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعها مصروفا الى

الطاعات وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة و

الوقاع والكلام وساير الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا

نوى بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ وبالنوم

دفع الملول والكاهل حتى تكون نشيطا في العبادة لا راحة النفس و

تفريحها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المعين في الشرع وبالوقاع

تسكين شهوته وتوطين نفسه ما حتى لا يقع في حرام ولعل يكون سببا

لظهور ولد يعبد الله لا التذاذ النفس وكذا ما يعمل من الحرف والصناعات

لاكل الحلال والعون على الطاعات وكل هذه العادات بصلاح النيات

المتعلمين

مطلب في بيان النية

تنقلب عبادات يوجر عليها العبد وبثقل ميزان حسناته يوم القيمة وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له مظلمة على فلان فليجئ وليأخذ فيجئ اناس فيأخذون من حسناته حتى لم يبق له من الحسنات شيء و يبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم اطلع عليه ملائكتي ولا احدا من خلقي فيقول يا رب ما هو فيقول تعالى نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبته لك سبعين ضعفا كذا في شرح الخطب ورب ما تكون لهم شركة في اثم القتل والزنا وغيرهما اذا رضي به من عامله واشتد به حرصه على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها يعني حضر لحاجة او يتفق جريانها بين يديه واما الحضور قصدا فممنوع كذا في الاحياء ومن غاب عنها اي عن المعصية فرضيها كان كمن حضرها وفي حديث آخر من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم بالضم والسكون اي في جماعتهم وحوسب يوم القيمة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم فالنية امر عظيم عليها مدار امر العبادة ويجزون عليها ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها وهذا اي العقاب بالنية ليس بكلي بل هو بعض الخصوصات وانما اطلقه المصنف تجوزا في امرها وروي في الاسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذه الرمال طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله تعالى له وان نقصت نقص بقدر نيته وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان الناس يبعثون يوم القيمة على قدر نياتهم وقال عليه السلام من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه

وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قيل كان السلف يتعلمون النية كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف على العلماء ويقول من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني احب ان لا تأتي علي ساعة من ليل ونهار الا وانا عامل من اعمال الله تعالى فقيل له قد وجدت حاجتك اعمل الخير ما استطعت فاذا فترت او تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال له ابنه الا تعرض عليه العشاء قال ليس لي نية صادقة كلا من روضة الناصحين ويتفاوت الحسنات والسيئات بتفاوتها ويقبل العمل ويكثر بصلاحها وفسادها هذا من قبيل اللف والنشر المعكوس ويمتاز بها اي بالنية عمل الحي البالغ العاقل عن فعل البهائم المهملة حيث لم يترتب على فعلها ثواب في الآخرة والعبادة بالرفع اي يمتاز العبادة عن العادة و الفعل النافع عن اللغو والعبث وقال في كنز الابرار اعلم ان كل عمل يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والا يكون ما يفسده اكثر مما يصلح والى النية عند شروعه والا فلا يوجر عليه لقوله عليه السلام لا اجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه فيه والا يكون تقصيره اكثر من توفيره والى الاخلاص عند تسليمه الى الله تعالى والا فيرد عمله عليه ولا يقبل منه

فصل في فضل العلم وسنة التعليم والتعلم

اعلم ان علم الدين افضل ما يحوزه اي يجمعه العبد من المراتب العلية واشرف ما يكتسبه العبد من المناقب السنية المناقب بكسر القاف جمع منقبة بفتحها مثل مصالح ومصلحة ففي الحديث قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل بحسب المثوبة والقبول وقال النبي عليه السلام حين ذكر عنده رجلان احدهما عابد والآخر عالم فضل العالم على العابد الغير العالم كفضلي على ادناكم ثم

والعادة فالعبادة ان يصلي بلا خشوع ولا خضوع

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات
واهل الارض حتى النملة في جحرها ليصلون على معلم الناس الخير كذا في فاتحة
الحقايق وقال في الروضة وعن ابي هريرة عن النبي عم انه قال ما عبد الله
بشيء افضل من الفقه في الدين قال النبي عم ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد جاهل ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه انتهى
وفي الفتاوى البزازية النظر في كتب اصحابنا خير من قيام الليل وان
بلا سماع وكذا درس الفقه للمتفقه افضل من قراءة القرآن وكذا فضل
العالم على العابد اذ نفع العالم لنفسه ولغيره ونفع العابد لنفسه
انتهى كلامه في فرايض الاسلام فرض عين تعلم ما يحتاج اليه العبد
صرح بفرضيته وان كان ما لوفه في هذا الكتاب ان يقول ومن سنن
الاسلام تنبيها على انه من اهم الامور كما سيصرح به مع ان فيه رعاية المتابعة
للحديث المشهور في هذا المقام وهو قوله عم طلب العلم فريضة على كل مسلم
ومسلمة ثم اعلم انهم قالوا العلم الذي فرض طلبه فرض عين ثلثة احدها
علم التوحيد مقدار ما يعرف به ذات الله وصفاته على ما يليق به تعالى
وما يعرف به تصديق نبيه في جميع ما جاء به من عند ربه والثاني علم
القلب وهو الذي سماه بعضهم بعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب مقدار ما
يحصل به تعظيم الله تعالى واخلاص اعمالها تعالى واصلاحها والثالث
علم الشريعة الظاهرة مقدار ما يتعين عليه فعله كالطهارة والصوم
والزكوة والحج ونحوها من انواع ابواب الفقه وقد اشار المص الى الاول
بقوله في اقامة دينه اي في اصلاح دينه بتصحيح ايمانه بالعلم الاول
والى الثاني بقوله واخلاص عمله اي في تخليص عمله من المفسدات كالرياء
والعجب ونحو ذلك بالعلم الثاني والى الثالث بقوله ومعاملة عباده اي في
المخالطة مع عباد الله تعالى في الامور الدينية والدنيوية بالعلم الثالث

الثالث ويرجع ذلك اي ما يحتاج اليه كله الى معرفة الله بما يعرف الله تعالى
من اياته الواضحة وشواهده الناطقة بعضها بلسان المقال واكثرها
بلسان الحال الذي هو انطق من لسان المقال والى معرفة ما اوجب الله
عليه اي ما امره على العبد من الفرايض والواجبات في نفسه كالصلوة والصوم
وفي ماله كالزكوة والعشر وقوله في ليله ونهاره بدل من قوله في نفسه وماله
اشارة الى تقسيم ما اوجب باعتبار اخر ولا ينافيه تصادق الاقسام
بعضها مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشائين فانهما مما اوجب
عليه في نهاره وليله مع انهما مما اوجب عليه في نفسه ايضا ومثله كثير شايع
كتقسيم الكلمة الى الاسم والفعل ثم الى الثلاثي والرباعي وفي بعض النسخ
وفي ليله بالواو العاطفة فتكون اشارة الى تقسيم ما اوجب الى الاقسام
الاربعة تقسيما اعتباريا ولم يتعرض الى ما يعمه الليل والنهار كالتوحيد
والاجتناب عن المحرمات الظاهرة والباطنة كالخمر والخنزير والحقد والحسد
لاندراجه فيما اوجب عليه في نفسه والى معرفة سنن النبي عم في اقامة
ما فرض الله تعالى علينا على اعدل السبل متعلق باقامة واقوم المناهج القويم
المستقيم فانه اي اعدل الطريق واقومها لا يعرف الا ببيان من ادبه
الله تعالى فاحسن تاديبه وهو محمد عليه السلام وهذبه فاجمل تهذيبه
يقال رجل مهذب اي مطهر الاخلاق وفي البزازية من تعلم بعض القرآن
ووجد فراغا فالافضل الاشتغال بالفقه لان حفظ القرآن فرض كفاية
وتعلم ما لا بد منه من الفقه فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه لا بد منه
قال في المناقب عمل محمد بن الحسن مائتي الف مسئلة في الحرام والحلال لا بد
للناس من حفظها انتهى ولعلك لو تدبرت تجد قول المص فهذا اهم ما يحتاج
اليه العبد من علوم الدين الى قوله وان كتابنا هذا الخ مناسب لما ذكر
في الخزانة والمناقب ويدخل فيه اي فيما ذكر علم اخلاق الدين من علم اليقين

مطلب حفظ القرآن فرض كفاية وتعلم ما لا بد منه من الفقه فرض عين

مطلب في بيان الحياء

والقادح

والاخلاص والزهد والتواضع والنصيحة ويدخل فيه معرفة احكام
الشريعة نحو معرفة الجواز والحل والحرمة والكراهية بتخفيف الياء اى الكراهة
بقسميها اعنى الكراهية التحريمية وهي ما كان الى الحرام اقرب والتنزيهية
وهي ما كان الى الحل اقرب والاستحباب واعلم ان قوله ويدخل فيه معرفة
اداب النفس ناظر الى قوله ومعرفة سنن النبي عم كما ان قوله ويدخل فيه
احكام الشريعة ناظر الى قوله ومعرفة ما اوجب عليه كما ان قوله ويدخل فيه علم
اخلاق الدين ناظر الى قوله معرفة الله تعالى بما يعرف له على ترتيب اللف
والنشر ومنه العفة هي التوسط في القوة الشهوانية بين الفجور الذي هو
افراط هذه القوة والجمود الذي هو تفريطها والرفق اى الملاطفة مع الناس
والتؤدة بضم التاء وفتح الهمزة هي التأني والتمهل ويقال في فلان تؤدة
اى تثبت ووقار واصل التاء فيها واو كذا في شرح المصابيح والمغرب و
الحياء وهو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب ويذم
واعلم ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة والفاضلة ولذا في الايمان
ولوازمه روى ان الله تعالى ارسل جبرائيل الى ادم عليهما السلام بالعقل
والايمان والحياء فقال اختر ايتهن شئت فاختار العقل فقال جبرائيل ع م
للحياء والايمان انصرفا وقد اختار عليكما العقل فقال الايمان للحياء
انصرف انت فان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون العقل و
قال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون الايمان فاجتمع
جميعا في ادم عليه السلام ولهذا قال عم الحياء من الايمان اى من خصاله
كذا في الخالصة وقال فضيل رحمه الله عليه من علامات الشقاء قلة
الحياء والسماح بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعنى وحسن التدبير
والنظر اى التفكر في الامور والاخذ بالحزم وهو بالحاء المهملة والزاء
المعجمة ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وهذا معنى قوله في المغرب الحزم

الحزم جودة الرأي وقد يقال معناه الشروع بالجد والاقدام في الدين
ومداراة العدو اى الملاينة معه واحتمال اذى الخلق المصدر الاول
مضاف الى مفعوله والثاني الى فاعله اى التحمل لايذاء الخلق اياه وصلة
الرحم المقطوعة صفة الرحم قال في الدرر شرح الغرر صلة الرحم واجبة
ولو بسلام وتحية وهدية ومن معاونة الاقارب والاحسان اليهم
والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم ويزور ذوي الارحام
غبا فان ذلك يزيد الفة وحبا بل يزورد اقرباءه كل جمعة او شهر ولا يرد
بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة وفي الحديث صلة الرحم تزيد في العمر
في حديث اخر لا ينزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفي اخر ان الله
تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع من قطع انتهى وبرهو بكسر الباء ضد العقوق
مضاف الى مفعوله وهو الجافي واعطاء الخادم بكسر الراء المهملة اى المحادم
وبفتحها بالفارسية تنك دوزي كذا في الشامي والتجاوز عن الظالم
والاحسان الى المسيء اى الانعام لمن اساء اليك وهذا غيره الجافي
كما لا يخفى على ذي مسكة وحسن التورع عن اذى الخلايق باليد واللسان
والجنان اى بالقلب كسوء الظن في حقهم والقصد الى التخفيف فهم
على في الاقتدار عليهم وقوله وان كتابنا الخ عطف على قوله ان علم الدين
اى واعلم ان علم الدين هكذا وهكذا الخ وان كتابنا هذا اى الشرعة يشتمل
على اكثر هذا العلم ويشير الى اعظم هذا المقصود وينوي في تعلم هذا
العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الاخر وان يعلم الجاهل ويرشد الغوي
اى الضال ويوقظ الغافل من نوم الغفلة قيل في البزازية طلب العلم والفقه
اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم
اذا صحت النية لانه اعم نفعا لكن بشرط ان لا يدخل النقصان في فرائضه
وصحة النية ان يقصد وجه الله تعالى والاخرة لا طلب المال والجاه ولو اراد

الخروج من الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم فقيل يصح نيته ايضا انتهى
والمتن زاد على الاولى بعضا من الثاني مما يندرج في منفعة الخلق من
تعليم الجاهل وارشاد الغوي وايقاظ الغافل تكميلا للفائدة والا فهو في
التحقيق عائد الى العمل لليوم الآخر ولهذا لم يتعرض اليه الامام البزازي
فان التعلم لغير الله حرام باطل عن ابن عباس رض عن النبي عم انه قال من
طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه
الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم ذكره في العوارف وعن ابي هريرة رض
عن النبي عم من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله
تعالى منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وقيل صرف الكلام اراد به فضله وزيادته
يعني من تعلم الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيرها من العلوم لا لله
تعالى بل ليجعل قلوب مائلة اليه لم يقبل الله تعالى منه صرفا اي حيلة او توبة او نفلا
ولا عدلا اي فداء او نافلة اي فريضة كذا في شرح المصابيح وقال في البستان وينبغي
للمتعلم ان يبتغي وجه الله والدار الآخرة لا الدنيا اذ لو نواها دونها فانه ينال
الحرمين جميعا فان الله تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
وعن زيد بن ثابت عن النبي عم من كانت نيته الدنيا فرق الله تعالى عليه
امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت
نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتاه الله الدنيا فهي راغمة
واما اذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم افضل من تركه فانه اذا تعلم يرجى ان
يصحح نيته انتهى وطلب العلم لا للعمل به ضايع وهذا قيل العالم بلا عمل كالقوس
بلا وتر وكشجر بلا ثمر وسحاب بلا مطر وحديقة بلا حصن وحديقة بلا زهر
وصدف بلا در وعين بلا عبر وقلب بلا فكر وفي الحديث علم لا ينفع
ككنز لا ينفق منه ونفع العلم حسن الاجتهاد اي في العبادة لمن لم يكن
بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله تعالى الا مقتا اي بغضا شديدا

شديدا او بعدا دينيا وقد كان النبي عم يتعوذ من علم لا ينفع و
يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء
لا يسمع ونفس لا تشبع ذكره في الاحياء وقال الحسن عقوبة العلماء
موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ذكره في شرح الخطب
ويقول عليه السلام العلم علمان علم في القلب فذلك العلم هو العلم النافع
لصاحبه وعلم على اللسان فقط بحيث يخلو القلب وسائر الجوارح عن آثاره
فذلك العلم حجة التي يلزم بها على بني آدم فيقول لهم ماذا عملت بما علمت وكيف
قضيت شكر الله تعالى كذا في الاحياء فيسكته اسكاتا صريحا ويوقعه
فيما اراد ثم عطف على كان قوله وقال يعني وقد قال عم من لم ينفعه علمه ضره جهله
اي يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الجهل الحكمي اي يجعله ممقوتا بعيدا من
الله تعالى وقال عم اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه ذكر الامام انه
قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال اقلبني تعتبر فاقبلته فاذا عليه مكتوب
انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عيسى عم مثل الذي يتعلم
العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت بالسر فحبلت فظهر حملها فافتضحت
فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلايق و
من لم يعمل بعلمه زلت موعظته اي تسقط عن قلوب الناس كما تزل القطر
بالفتح والسكون المطر على الصفا مقصور جمع صفاة بالفتح وهي
صخرة ملساء وهذا الكلام مذكور في التورية ايضا نص عليه في الروضة
نقلا عن مالك بن دينار روي انه لما توفي شقيق البلخي اجتمع الناس و
قالوا لتلميذه حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس
واعظا قال امهلوني سنة حتى اصلح امري فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل
بالعبادة فلما تمت السنة خرج وذهب الى حجرة بغداد داره وعليها
سلاسل كثيرة فلما رأينه طرن خوفا منه فجمع حاتم داره ورد الباب

مطلب في الحفظ

فلما جاء الناس والحوه بانه قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلوني سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها طيور كثيرة فقرب اليهن فلم يطرن من يديه فطرن عنه فرجع ودخل داره فلما جاء الناس والحوه واستمهل منهم سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج وعمد الى تلك الطيور فقرب اليهن فمسح بيده على ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع الى داره فلما جاء الناس قال نعم جئتنا الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك مالك ما جئتنا ثلث سنين فقال لامرين احدهما اني كنت اجرب بالطيور والثاني اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمي وهذا المراد من ايرادنا هذه الحكاية ههنا وقال احمد بن اشرف سأل ابو حفص الكبير عن فضل ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجب في يوم الجمعة الماضية فقال لاني ما كنت استعملت تلك المسئلة قال الان صمت تلك الايام من هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به فاني لو علمته قبل ذلك لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان في شبابه ذي شأن في يوم ما مع اصحابه على بيت نار المجوس فقال تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوسي فيضحك منهم فدخلوا فاذا هو شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه الاسلام فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه مر مع اصحابه الزهاد على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى ما يفعل المجوسي ونشكر الله تعالى لما فضلنا عليهم ودعوناه الى الاسلام فدخلوا فاذا هو شيخ مجوسي يعبد النار فقال له شقيق الم تسلم وانت شيخ جميل فقال اعرض على الاسلام يا شقيق فعرض عليه الاسلام فاسلم ثم خرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له شقيق الا تخبرني بالشاب الذي كان في بيت النار في سنة كذا قال انا كنت ذلك الشاب فقال عرضت عليك الاسلام فلطمتني وعرضت عليك ثانيا فاسلمت قال انك كنت

كنت يومئذ نجساً وظلماً لا تطهر بنجاستي ولا تنور ظلمتي والآن صرت طاهراً فطهرتني ونوراً فنورتني نور الله حضرتك كما نورت ديني وكان علمك يومئذ قولاً فلم ينفعني والآن صار علمك فعلاً فنفعني كلام الى وقته ومن سنة السلف ان لا يولع بفتح اللام اي ان لا يكون حريصاً مولعاً بجمع العلم ويسوف اي مع ان يؤخر العمل به هذا على طريقة قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن مستطرفاً واغتنم العمل فان ذلك التسويف والانتظار من تسويل الشيطان اي تزيينه وتحسينه وخدع بكسر الخاء وسكون الدال اي من ستة النفس وتلبيسها في مختار الصحاح خدعه ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم وخدعاً مثل سحره سحراً انتهى وهذا هو المناسب للتسويل وقد يقال خدع جمع خدعة كحلل جمع حلة فان الاجل ربما اي كثيراً ما يخترم اي يقطعه ويستطرق اليه قبل القيام بحق العلم وهو العمل فيصير اي يرجع الى النار كاربابنا في غمار الخاسرين اي المنقطعين من اهل السنة والجماعة في الديوان يقال دخلت في غمار الناس بضم الغين المعجمة اي في جماعتهم وكثرتهم وفي الصحاح الغمرة بالفتح والسكون الزحام من الناس والماء والجمع غمار بضم الغين وفتحها وبكسرها ايضاً على ما فهم من الديوان في موضع آخر من المفرطين بتشديد الراء اي المقصرين في الخدمة والعبادة او بتخفيفها اي المتجاوزين عن الحق في انهماك الشهوات قال الامام ان اكثر اهل النار بكاؤهم من سوف ويقولون واحزناه من سوف والمسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعوه الى التسويف هو الشيطان اليوم فهو معه غداً وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخاً ويظن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا الحافظ لها فراغ قط وهيهات ما فرغ منها الا من اطرحها فما قضى احد منها لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب قال واصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله عليه السلام احبب ما احببت فانك مفارقه ولا يتتبع غرائب العلم قبل احكام اصل العلم وهو

في المصادر الخدع ونقيضه

فانه كمن يريد ان يقطع شجرة فيرى انها لقوة رسوخ الشجرة فيؤخرها الى السنة القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخاً وذلك يزداد كل يوم ضعفاً ونقيضه قوة وذلك غاية الجهل ونهاية الحماقة

اى اصل العلم معرفة الله تعالى اى حق معرفته وفى خالصة الحقايق روى
عن ابن عباس رضه انه جاء اعرابى الى النبى عم وقال يا رسول الله علمنى
غرائب العلم فقال عم وما فعلت فى رأس العلم فقال الاعرابى وما رأس العلم
قال النبى عم معرفة الله تعالى حق معرفته وذلك ان تعرفه بلا مثل
ولا شبيه ولا ضد ولا ند وانه واحد واول وآخر وظاهر وباطن لا
كفو له ولا نظير له فذلك رأس العلم انتهى وقبل الاستعداد للموت
قوله قبل نزول ظرف الاستعداد اى التهيؤ التام للموت قبل ان يرد عليه
فان الله تعالى يسئل العبد عن فضل علمه يوم القيمة كما يسئل الله تعالى
العبد عن فضل ماله من اين اكتسبت ومن اين انفقت وفى ايراد الفضل
ايماء الى ان الله تعالى لا يسئل يوم القيمة عن كل شئ كما يدل عليه بعض الاخبار
بل عن امور تفضل وتزيد على الامور الضرورية قال فى تفسير ابى الليث
عن ابن عباس رضه انه قال ان ابا بكر رضه سئل عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن اكلة اكلها مع رسول الله عم فى بيت ابى الهيثم من لحم وخبز شعير
وبسر قد ذنب اى بسر تمر قد بدا الارطاب من قبل ذنبه وماء عذب فقال
يا رسول الله اتخاف ان يكون هذا من النعيم الذى يسئل عنه فقال عم اغا ذلك
للكافر ثم قال ثلث لا يسأل الله عنها العبد يوم القيمة ما يوارى عورته
وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسؤل بعد ذلك عن كل نعمة
انتهى ويؤيده ما ذكر فى بعض الكتب الفقهية وفى الصحاح واريت الشئ
اخفيته وكننت الشئ سترته وصنته والقر بالفتح البرد ولكن
المؤمن متميز ابين الناس بحسن السمت بالفتح الطريق وهو ايضا
هيئة اهل الخير والوقار بالفتح الحلم والرزانة والتؤدة اى السكون والتانى والكرم وهو
ايثار الغير بالخير عن ابى هريرة رضه عن النبى عم انه قال الحليم يتغافل
والكريم اذا قدر عفى كذا فى خالصة الحقايق والاحتياط فى الامور كلها

كلها بحيث لا يأخذ الا بالامور فليس على الشيطان شئ اشد من عالم
يتكلم بعلم ويسكت بحلم هذا الكلام منقول عن ابراهيم بن ادهم ثم قال
وقال ابليس لعنه الله لسكوته اشد من كلامه ولا افضل عند الله تعالى
من علم يزينه من التزيين حلم وهو ترك الحدة وتحمل الشدة قال بعض المتكلمين
للحلم زينة الرجل والعلم غنيته ولهذا قال النبى عم اغننى بالعلم وزينى بالحلم
كذا فى الخالصة وان قيام العالم بفتح اللام بكل عليم عامل وحليم متحمل وحكيم عالم
الاشياء على ما هى عليه ويعمل على وفق الصواب وهو اى العليم المتصف بالحلم
والحكمة اعز من الابلق العقوق فى الصحاح العقاق بالكسر الحوامل من كل
حافر وقولهم طلب الابلق العقوق مثل لما لا يكون لان الابلق اسم للذكر
حامل وحكى ان رجلا سأل سفيان بن عيينة يا ابا محمد انى اغبط ان ارى
عالما زاهدا فقال وكل تلك ضالة لا توجد فى زماننا كذا فى الخالصة ويقدم
فى التعلم الاهم اى اهم جميع العلوم اى معرفة الله فالاهم اى الصلوة اى ثم بعد ذلك فيقدم اهم
البواقى وهكذا ويأخذ من كل علم احسنه وارشده اى ما يرشد صاحبه الى
الصراط المستقيم كالفقه والحديث والتفسير من العلوم الشرعية والنحو
والمعانى من العلوم العربية ولا يأخذ منه الا ان يكون ارشد واحسن فان
فيه فوت الفرصة وتضييع العمر وان شئت تفصيلا يتميز به عندك الاهم
من غير الاهم والاحسن والارشد من ضده فاستمع ما نتلو عليك
من تقسيم العلوم الذى ذكره الامام فى احياء العلوم وهو قوله واعلم ان العلوم
اما شرعية وهى ما يستفاد من الانبياء عليهم السلام ولا يرشد اليه
العقل ولا التجربة ولا السماع كما فى الحساب والطب واللغة واما غير شرعية
وهى تنقسم الى محمود فهو ما يرتبط مصالح الدنيا كالطب والحساب والفلاحة
والحياكة وغير ذلك من اصول الصناعات حتى الحجامة فان كلها ضرورية
فى حاجة بقاء الابدان وفى المعاملة وقسمة الوصايا والمواريث فهى محمودة

اى خبر الفرس الابلق الذكر الحامل مثل يضرب فيما لا يوجد لان الابلق فرس ذكر فيه سواد وبياض والعقاق بالفتح الحمل والعقوق الحامل وقد كنى المص بغاية قلة العلم الحليم الحكيم لا عن عدم وجوده بالكلية لما قال لا تزال من امتى الى آخره مولانا يحيى

والفلاحة بالكسر كشاورزى

لكونها من فروض الكفايات واما التعمق في دقائق الحساب والطب وغير
ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه فهو
فضيلة لا فريضة والمذموم كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة و
التلبيسات والمباح فهو العلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار
وما يجري مجراه واما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها
ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة وله في ذلك بيان طويل لم نورده خوفا
من الاطناب فان قلت لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة
حتى يتبين انهما محمودان او مذمومان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم
الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتمل عليه وما خرج عنهما
فهو اما مجادلة مذمومة واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق و
التطويلات بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها
الطبائع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن
شيء منه مألوفا في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع لكن
تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة
وظهرت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك
المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو
القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة واما الفلسفة
فليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء الهندسة والحساب وهما مباحان
كما سبق ولا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة
والثاني المنطق وهو بحث عن ذات الله تعالى وصفاته وهو داخل
في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا
بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه
بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر قد انفردوا بمذاهب باطلة

باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين
الحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها بحث عن
صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر
الاطباء الا انهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث يتغير ويتحرك لا في
بدن الانسان من حيث يصح ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج
اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها الى هنا كلامه والى هذا
المعنى الذي ذكره المصنف اشار الامام الشافعي بقوله • ما حوى العلم جميعا احد •
لا ولو مارسه الف سنة • انما العلم عميق غوره • فخذوا من كل علم احسنه • و
يقتبس اي يستفيد ويكتسب من كل فن حظا كافيا غير زائد على قدر الحاجة
ولا ناقص عنه فقد قيل من طلب الله تعالى بالكلام اي بعلم الكلام وحده
تزندق اي يكون زنديقا وهو على ما ذكر في المغرب نقلا عن ابي الليث من
لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب انه زنديق ليس من كلام العرب
ومعناه على ما يقول العامة ملحد دهري وعن ابن دريد انه قال فارسي معرب
واصله زنده اي من يقول بدوام بقاء الدهر ووجه كونه زنديقا هو انه يستولي
ادلة المبطلين على قلبه فلا يقدر ان يتخلص منها فيعتقد على مقتضاها
يعني ينبغي ان يطلب الله تعالى بالكلام مع باقي العلوم لا بالكلام وحده
وفيه تنبيه على جواز الاشتغال بالكلام قدر الحاجة وفي البزازية تعلم علم
الكلام والنظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهي عنه ودفع الخصم واثبات
المذهب يحتاج اليه وقول من قال ان تعلم المناظرة فيه مكروه مردود ودعوى
عن الثاني ان امامة المتكلم وان كان بحق لا يجوز محمول على الزائد وراء
الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا يقتدى بالمتكلم
على قانون الفلاسفة لانه لا يطلع على ما عندهم من الكلام لخروجه عن قانون
الاسلام وهو من اجزاء الحد وتعلم علم النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلوة

لا بأس به والزيادة حرام انتهى ومن طلبه اى الله تعالى بالزهد ومده عنير
مقارن للعلم ابتدع اى ارتكب البدعة فان طلب الله بالزهد وفقده بدعة و
السنة طلبه مع الزهد المواطئ للعلم ومن طلبه بالفقه ومده تفسق اى صار
فاسقا يعنى خارجا عن الطريق الموصل الى معرفة الله تعالى اذ لا يتخلص
من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده من الصفات الباطنة وغيرها
اى الليث من تعلم الفقه ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة يسود قلبه ومن تعلمه
تخلص عن التزندق والابتداع والتفسق وهو لا يستكثر من كتب العلم من
غير اتقانه واحكامها ولا وقوف واطلاع على ما فيها فانه اى الاستكثار
من اشراط الساعة اى من علوم القيامة وليطلب من العلم ما يقام به سنة
او يثلم اى يهدم والثلم الخلل فى الحائط وغيره وقد ثلم من باب ضرب
فانثلم وفى المصادر الثلم رخنه كردن به بدعة ففى الحديث من ادى حديثا
الى امتى ليقام به سنة من سنن الاسلام او يثلم به بدعة وجبت له الجنة اى
يكون كالواجب على الله تعالى نظرا الى الصدق فى وعده فالوجوب ههنا نوع
الى معنى اللياقة والاستحقاق الكامل والا فلا يجب على الله تعالى شىء عندنا
خلافا للمعتزلة كذا فى شرح المشارق ولا يرغب اى لا يعرض عن العلم
والتعلم فان الرغبة اذا استعملت بفى يكون بمعنى الارادة يقال رغب فيه
اى اراده واذا استعمل بعن يكون بمعنى الاعراض اذا لم ينجع اى لم يؤثر يقال
نجع فيه الوعظ والدواء اى دخل واثر تأثيرا به قطع فى قلبه منه اى من العلم شىء
فانه اذا دخل مسامعه جمع مسمع بالكسر والكون الاذن والاظهر ان يكون
مسمع لكن اغا جمعه اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين او بقصد الدخول
مرارا لكانه السمع يتجدد فى كل سماع فيتكثر بكثرة السماع نفعه يوما اى
فى يوم من الايام فينضج الى ربه جل جلاله ان ينتفع بما علم ويعلمه
بتشديد اللام فيهما بما ينفعه وعن ابى هريرة رضه انه قال كان رسول

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى
بما ينفعنى وزدنى علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من عذاب النار
ذكره فى المصابيح فانه كفى بترك العلم تضييعا الباء فى بترك زائدة كما فى
قوله تعالى كفى بالله شهيدا اى الشان انه يكفى ترك العلم ان يكون
تضييعا له روى انه قال رجل لابى هريرة رضه اريد ان اتعلم العلم و
اخاف ان اضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعة له كذا فى الاحياء فقوله
فانه كفى الخ تعليل لقوله ويتضرع ان يعلم يعنى انما يتضرع ويطلب العلم
لان ترك العلم اى عدم طلبه والسكوت عن تحصيله يكفى اضاعة له و
تهاونا به اى تركه اضاعة واستحقارا له واهمالا يقال اهمل الشىء خلى بينه
وبين نفسه وهو كناية عن وضع قدره وعدم الالتفات اليه ويؤيده
قوله وتهاونا به من تهاون به استحقره وقيل لابن المبارك الى متى اى
الى اى زمان تكون فى طلب العلم والحديث فال لعل الكلمة
الكلمة التى فيها نجاتى لم اسمع بعد فلا يرغب عن العلم الى ان يأتيه الموت
وفى الخالصة قال بعضهم كل عبادة كالصلوة والصوم فرض فى وقت
دون وقت وتعلم العلم فرض فى جميع الحالات وهذا معنى ما قيل اطلبوا العلم
من المهد الى اللحد اوحى الله تعالى الى داود عم يا داود اتخذ نعلين
من حديد وعصا من حديد واطلب العلم حتى ينقطع نعلاك وتتكسر
عصاك ولا يظن بنفسه غنى عن العلم بحال ما بعد قول الله تعالى لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اعرف العارفين بالله تعالى واعلمهم قوله
وقل رب زدنى علما مقول القول وحكى انه قيل لعبد الله بن المبارك لو ان
الله تعالى اوحى اليك انك تموت العشية فماذا تصنع اليوم قال اقوم و
اطلب العلم لان الله تعالى اعطى لنبينا كل شىء ولم يأمره بطلب الزيادة
واعطاه العلم وامره بطلب الزيادة وقال الله تعالى وقل رب زدنى

في المصادر الاهمال فروكذاشتن

قال عروة بن الزبير يا بنى تعلموا العلم فان تكونوا اصغار قوم نفسى ان تكونوا كبار آخرين

روى ان رجلا سأل النبى عم اى الاعمال افضل فقال عم العلم ثانيا وثالثا واجابه مثل جوابه الاول فقال يا رسول الله الى افضل ما يتصدق يشتغل عن العمل فقال النبى عم افضل ما يتصدق العبد ان يتعلم العلم ثم يعلم غيره

قال على رضى الله انا عبد من علمنى حرفا ان شاء باعنى وان شاء اعتقنى

قال عم لا تكونوا مع العلماء الجبابرة فيغلب جهلكم علمكم

علماً وعن السّوسى انه قال العلم افضل من كنوز الدنيا فانها تنقضى مع الانفاق
والعلم يزكوا على الانفاق وانّ العلم يحرس اهله من كلّ آفة والمال يوقعها فى الآفات
وانما مثل العلم كمثل السراج على الطريق يقتبس من ضوئه الذاهب والجائى و
ينتفع به ولا ينقص اصلاً انتهى كلام الخالصة **ومن السّنة** ان يطلب
العلم يوم اثنين وخميس وجمعة فانه يتيسّر له اى للطالب طلبه فيهن اى
طلب العلم فى تلك الايّام الثلثة هكذا روى عن انس بن مالك رضه ذكره
فى الخالصة ويتواضع لمن علّمه خيراً ولو حرفاً قال على رضه من علّمنى حرفاً صيّرنى
عبداً ويتملّق له فى مختار الصّحاح تملّق له تملّقاً وتملاقاً اى تودّد اليه وتلطّف
واعلم انّ التواضع هو ان يضع شيئاً من قدره الذى يستحقّ به لا الى ان
يصل الى غاية التذلّل والتملّق هو ان يضعه الى ان يصل اليه والتواضع محمود
والتملّق مذموم الّا فى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملّق لاستاذه لانّ
العدل ان يعطى كلّ ذى حقّ حقّه قال عم ليس من اخلاق المؤمن التملّق
الّا فى طلب العلم كذا فى الاحياء وتعليم المتعلّم واما التملّق بمعنى التبصبص
وهو ان يقول بلسانه ماليس فى قلبه فهو مذموم مطلقاً ويدعو له بالخير
سرّاً وجهراً ويخدمه وينصره وقد قال عم من علّم عبداً آية من كتاب الله
تعالى فهو مولاه ٥ وقد روى عن الامام على رضى الله انه قال انا عبد
من علّمنى حرفاً فانشد بهذين البيتين • رايت احقّ الحقّ حقّ المعلّم • و
اوجبه حفظاً على كلّ مسلم • لقد حقّ ان يهدى اليه كرامة • لتعليم حرفٍ
واحد الف درهم • ولا ينبغى له ان يخذله اى يترك عونه ونصرته ولا
يستأثر اى لا يختار عليه احداً فان فعل ذلك الخذلان والاستيثار
فقد فصم اى قطع وكسر عروة فى المغرب عروة القميص والكوز و
الدلو معروف وقد يستعار لما يوثق به ويعوّل عليه من عرى الاسلام
ومن احترام المعلّم واجلاله اى تعظيمه ان لا يقرع عليه باب داره بل

بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى ولو انّهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيراً لهم فانّ النبىّ عم معلّم للصّحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين ولا يخالفه فيما يامره به من مباح الدين ونحوه اى يطلب بسرّه
اى جعله مسروراً فى ذلك المذكور من التواضع والتملّق والدعاء والخدمة
والنصرة وغير ذلك كلّه ويقدّم حقّ معلّمه على حقّ ابويه وسائر المسلمين
فانه روى عنه عليه السّلام انه قال خير الآباء من علّمك وقد اشير الى
قول على رضه رايت احقّ الحقّ حقّ المعلّم كما مرّ وروى انه قيل للاسكندر ذى
القرنين لم تعظّم استاذك اكثر من ابيك فقال نعم قال لان ابى انزلنى من
السّماء الى الارض واستاذى يرفعنى من الارض الى السّماء فاذا كان فى
حقّ الوالد فكيف بغيره ولا يضنّ بفتح الضاد المعجمة فى الافصح وروى
الكسر عن الفرّاء اى لا يبخل بشىء من ماله عن معلّمه ولا يتبع زلّته وهفوته
عطف تفسيرى يقال تبعته واتبعته اذا مشيت خلفه او مرّ بك فمضيت
معه كذا فى المغرب وفى بعض النسخ المعتمدة بتشديد الباء من تبعته
تتبيعاً اى تطلّبته متبعاً له ويحمل ما يسمع من سقطاته اى خطاياه والسقط
بفتحتين فى الاصل الخطاء فى الكتابة والحساب كذا فى الصّحاح على احسن
تأويل حملاً للمؤمن على الصلاح وهو اقرب من الفلاح **ومن سنّته**
الدين ان يكظم غيظه اى يتجرّع غضبه على سماع العلم قال النبىّ عم من كظم
غيظاً وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه ايماناً وامناً ولا يخلط بكلامه
هزلاً وهو خلاف الجدّ بكسر الجيم فيجئ على وزن عدّة اى يرمى قلبه ولا يقبل
ولا يضحك فيه اى فى العلم او سماعه ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل فى
العلم ولا يمارى اى لا يعارض فيه فانه يقرع اى يدقّ باب الضلال **ومن سنّة**
الدين ان يتذاكر ما يحفظ فى نفسه ليتحجّم اى يؤثر فى نفسه ويرسخ فى قلبه
ويثبت كينصو من نبت الشىء نباتاً فى طبعه بنات الزرع فى القراح

ومتعلم

بفتح القاف المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر ويسأل عما يحتاج إليه
دون ما يستغني عنه بفتح حرف المضارعة فيهما ويحسن سؤاله فإن حسن
السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزاين العلم فإن صدور العلماء
خزاينه فيفتح ابوابها اي افواههم بالسؤال عنهم ويتعلم في صغره قبل
البلوغ وبعده ففي الحديث مثل بفتحتين الذي يتعلم في صغره كالوشم بالفتح
والسكون اسم من وشم يده اي غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج او الكحل
فيبقى على لونه كالخال كذا في الكرماني على الصخرة بسكون الخاء المعجمة هي الحجر وانما قال
على الصخرة مبالغة في ثبته يعني كما يكون كالمنقوش على الحجر والذي يتعلم
في الكبر كالذي يكتب على الماء المنجمد وغيره فانه يزول سريعا ومن ههنا قيل
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت وليس ينفعك التقويم بالخشب ويتعلم
من كل صغير وكبير وغني وفقير ولا يستنكف عن اقتباس العلم والحكمة
ممن هو دونه اي ادنى حالا منه فان الحكمة وقد مر معناها ضالة المؤمن
حيث وجدها اخذها وقيدها وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل
ومن يطلب مهربا من سبع يفترس لا يفرق بين ان يرشده الى المهرب
شريف او خامل فكذا ينبغي للطالب الهارب من سبع الجهل ان لا يفرق
بينهما ومن سنة الدين ان لا يتعلم الا من كل عالم ناصح نقي الجيب اي طاهر
القلب كذا في القاموس مأمون العيب بالعين المهملة وقد يصحح بالغين
المعجمة مفسرا بأنه مأمون من الغيبة عدل في الدين كريم العرق شريف النسب
كبير السن فان المشايخ قالوا اياكم والحدثان ولا يخالط السلطان
ولا يلابس الدنيا ملابسة تشغله عن امر دينه عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا الدنيا ولم
يخالطوا السلطان فاذا دخلوا في الدنيا وخالطوا السلطان فاحذروهم
واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل اذا كان العالم راغبا في الدنيا كانت مجالسته

مجالسته تزيد للجاهل جهله وللفاجر فجورا ويفسد قلب المؤمن وقال
عبد الله بن عمر رضه العالم طبيب الدين والدرهم داؤه فاذا كان الطبيب
يجر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره ونعم ما قيل فيه وغير تقي يأمر الناس
بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض وعن ابي مسعود رضه لو ان
اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهلها لسادوا اهل زمانهم ولكنهم
وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم وقال الفقيه
ابو الليث من جلس مع السلطان زاده تعالى الكبر وقساوة القلب
نعوذ بالله تعالى الى هنا من خالصة الحقائق وذكر في الروضة ان داود بن
عباس والي خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء خرج يوما للصيد
فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما رآه خلف
هرب منه والصق وجهه بحايط فلم يرد جواب سلامه فقال داود يا خلف
ان لم ترد على سلامي فادن وجهك انظر اليه ثم انصرف فاني سمعت آبائي
يروون عن النبي عم انه قال النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف اني
وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم
حرام ام حلال فلا افعل شيئا اشك فيه قال مرض خلف فعاد اليه داود
فلما سمع خلف حسه حول وجهه الى الحايط فدخل عليه داود فقال له ابنه
معتذرا ايد الله الامير انه لم ينم طول الليل وقد نفس الآن فناداه خلف
قال يا بني ان الكذب حرام لست بنائم لكن رأيت في الاخبار ان
الكلام مع الامراء حرام ولم ادر ان النظر اليهم حرام ام حلال فحولت
وجهي كيلا اراه فاني لا افعل شيئا اشك فيه فلما ايس داود رفع يده
ووجهه الى السماء وقال الهي انه يتقرب اليك بالاعراض عني وانا
اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا برحمتك يا غفار ف
قال في الحكاية لما توفي داود رآه في المنام وقيل له ما فعل الله بك قال

عفو لي ولخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده حين اعرض عني
بوجهه ويسافر في طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة اى البعيدة
ولو للوصل مسح الارض كلها من مسح الرجل يومها اى سارت بقدم
اى راجلا في طلب حديث واحد وحكي ان الشعبي قال لابنه لو ان رجلا
سافر من المشرق الى المغرب فاستفاد في طريقه كلمة واحدة من عالم ما قلت له
ان سفره قد ضاع وحكي ان خلف بن ايوب ارسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم
فانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال ما تعلمت قال تعلمت هذه المسئلة
ان زمان الغسل من الطهر في حق صاحب العشرة ومن الحيض فيما دونها
فقال خلف والله ما ضيعت سفرك كذا في الكفاية وقد روي ان الله تعالى
امر لداود عليه السلام باتخاذ نعلين وعصا من حديد وطلب العلم حتى
ينقطع نعلاه وينكسر عصاه ومن سنة المعلم ان ينوي بتعليمه ارشاد عباد
الله تعالى الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم فلان يهدي الله تعالى
على يديه رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر ذكر الامام انه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من الدنيا وما فيها ولان يرد المعلم الناصح عبدا ابقا عن
الله تعالى الى طاعته احب الى الله تعالى من عبادة الثقلين اى الانس و
الجن سميا بالثقلين لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب
كذا في شرح المصابيح وعلامة المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق استحياء
عن الحق وتقريب الفقير الى نفسه في التعليم والرفق في التعليم والتواضع
للمتعلم بحيث لا يظهر عليه الكبر على ما هو المعتاد عند ابناء زماننا والعطف
بالفتح والسكون اى الشفقة عليه وبداء المعلم في تعليم الطالب باقرب
ما يفتقر اليه الطالب واهم ما يعنيه في معاشه في الدنيا ومعاده في الآخرة
ولا يعلم العلم الا اهله قال النبي عم لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب وقال

الدرر

عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر
ومن كرهها فهو شر من الخنزير وقال عكرمة ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو
قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه روي عن عثمان بن ابي سليمان
قال كان رجل يخدم موسى عم فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني
موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى عم
فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير و
في عنقه حبل اسود فقال له موسى عم اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال
موسى عم يا رب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيما اصابه فاوحى الله
تعالى لو دعوت بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك
صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكر في شرح الخطب في
وضع العلم في غير اهله ولا يكتم العلم عن اهله فان وضع العلم في غير اهله
اضاعة له ومنعه من اهله ظلم وجور يسأل عن كل منهما يوم القيمة قال الله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وهو ايجاب
للتعليم وقال الله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو نهي
للكتمان فقال النبي عم من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار وقال
عم خلفائي رحمهم الله قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون
سنتي ويعلمونها عباد الله كذا في الاحياء ومن السنة ان يكلم كل
بما يبلغه عقله ويدركه ذهنه كما قيل كلم الناس على قدر عقولهم وفي شرح
الخطب حكي ان عليا قال لبعض الملحدين ان كان ما قلته فقد تخلصت وتخلصنا
وان كان ما قلنا حقا فقد هلكت وتخلصنا قال الواحدي الظاهر البين ان عليا
ما تكلم هذا عن شك ولكن كلم الملحد على قدر عقله انتهى وقد قال بعضهم
نظما في هذا المعنى بيت زعم المنجم والطبيب كلاهما • لا يحشر الاجساد
قلت اليهما • ان صح قولكما فلست بخاسر • وان صح قولي فالخسار عليكما

وقد كبر سنًّا او فتنة ان يحدث العالم بحقٍ فيكذب به معاندٌ ويتهاون به بليد
غير ذكي او يفهم البليد على غير وجهه اي على غير ما يراد به و يحدث الناس بما
ياخذه القلوب و يفهم عفواً اي بلا كلفة ومشقة قال الله تعالى خذ العفو
اي الميسور من اخلاق الرجال ولا تستقصي عليهم ويقال اعطاه عفواً لم
يعني اعطاه بغير مسئلة كذا في مختار الصحاح ففي المحكمات سعة اي استغناء
عن المشكلات فينبغي ان يحدث الناس بمحكمات القرآن لكونها سهل المأخذ
دون مشكلاتها ومتشابهاتها واعلم ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان
لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان لم يحتمل التاويل فمفسر والا فان سيق لاجل
ذلك المراد فنص والا فظاهر واذا خفي فان خفي لعارض فخفي وان خفي لنفسه
وادرك عقلاً فمشكل او نقلاً فمجمل اولم يدرك اصلاً فمتشابه وهذا احدث
اجمالي ذكر تفصيله في كتب الاصول وان شئت تحقيقها فعليك بمطالعتها
هذا ولا يذهب عليك ان قوله سعة عن المشكلات ايهاماً لطيفاً لا يخفى على
كل ذي طبع سليم وذهن مستقيم ولا يحدث بحاهل المغرور بكسر الغين المعجمة اي
المغرور الغير المجرب للامور برخصة فيأمن ويقول ان الله تعالى كريم
فلا يسعى في العمل الصالح بل لا يبالي عن المعاصي وانت تعلم ان الرجاء بغير
عمل انما هو كمثل اجيرٍ استاجره رجل كريم عن اصلاح او انيه وشرط له الاجر عليه
فجاء الاجير وكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان
المستاجر كريم افيراه العقلاء في انتظاره راجياً او مغروراً متمنياً ولا تشدد
عليه فييأس فان الامن والياس حرامان بل كفر فلا يحدث بهما الا بقدر
في الحمام والكنيف وفي حديث علي ان الفقيه كل الفقه من لم يقنط بتشديد
النون الناس اي لا يجعلهم خائبين من رحمة الله تعالى ولم يؤمنهم بتشديد
الميم اي لم يجعلهم مأمونين من مكر الله تعالى ولا يتوسع في الكلام اي ولا
يذهب بالمبالغات في وجوه الحديث اي توجيهاته يميناً وشمالاً بفتح الشين

بفتح الشين وفي الحديث ان تشقيق الكلام من الشيطان يقال شقق الكلام
اذا اخرجه احسن مخرج ذكر الامام في الاحياء ان النبي عم الا هلك المتنطعون
ثلث مرات والتنطع هو التعمق في الكلام والاستقصاء فيه كذلك التفاصح
وتكلف السجع والتصنع في المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات
فان مقصود الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم والتكلف
الممقوت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انا واتقياء امتي برءاء من التكلف
ولا يدخل في هذا الجنس تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط
وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها
ولرشاقة اللفظ تاثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التي تجري في قضاء
الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم
ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك
مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه انتهى ولا يكثر على المستمع اكثاراً يملّ من
الملال بمعنى الاسام بالفارسية ملول كردن فانه اي النبي عم كان
يتخول اي يتعهد ويتحفظ التخول بالخاء المعجمة التعهد وحسن الرعاية ويروى
بالمهملة ايضاً وهو تفقد مظان القبول بالموعظة في الاوقات كذا في
شرح المصابيح اصحابه بالموعظة مخافة السأمة ومن كان الملال لفظاً ومعنىً
فاذا احس المتكلم سأمة المستمع كف اي امتنع عن الكلام وسكت يقال
كف عن الشيء وكف بصره ايضاً يتعدى ويلزم وبابهما رد وقد ورد
في الحديث النهي عن الاكثار في الكلام وسيجيء تحقيقه ان شاء الله تعالى في
فصل من الكلام ويؤدي ما عنده من احكام الدين على وجهه اي كما علم
لا يزيده ولا ينقصه لانه ينقل الوحي المنزل من الله تعالى ابتداء وما لا وان خيانة
الرجل في العلم اشد من خيانته في المال ولا يحدث بكل ما سمع فان بعضه قد يكون
كذباً غير مطابق للواقع او يكون مما يوجب ايذاء الغير او مما يقع بسببه فتنة

فيما ورد انه ذلك الا ح

بصير وبالا اي ثقلا عليه يحمل ويسأل عنه يوم القيمة ولا يتكلم بما لم
يسمع ولم يخبره اي لم يعلمه على يقين من احمرت الشيء اضمرته فان من قال
من العلم بغير سماع ولا تحقق بصحة بل تفوه على سبيل التخمين والتهور
دخل النار بغير حساب اي قبل الحساب فان هذا القول يكفي لان يكون
سببا لدخول النار ولا حاجة الى ان يحاسب ولا يفتي بما لا يعتمد
عليه نصا جليا واضحا او دليلا صادقا ظاهرا من كتاب الله تعالى وسنة
رسول الله واجماع الامة ولهذا كانت الصحابة يحترزون عن الفتوى
حتى كان كل واحد منهم يحيل على صاحبه وما كانوا يحترزون اذا سئل
عن علم القرآن وطريق الآخرة ولم يذكر المصنف القياس لانه بالحقيقة يرجع
اليها ويؤول حديث النبي عم باحسنه اي يرده الى احسن التأويل فيما
يحتاج الى التأويل ويحمله على ارشد الوجوه واليقها بالديانة ولا يحكم
على من لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب في صحته فهو احد الكاذبين
بفتح الباء على صيغة التثنية احدهما المفتري والثاني الناقل لاعانته المفتري
ومشاركته بسبب نشره واشاعته فهو كالمعين ظالما على ظلمه فهو ظالم و
قد يروى الكاذبين بكسر الباء على صيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة كذا
في شرح المصابيح ولا يحدث الا بما يشهد اصول الدين بصحته ويصدقه
ويوافقه مشاهير جمع مشهور كلام وكلام مخاديم الائمة من السلف الصالحين
والآثار النبوية والآيات القرآنية ومما يعرف به صحة الحديث ان يلين على وذبه
بحيث يقع من اللينة لداي لذلك الحديث ابشار جمع بشرة كاشجار وشجرة وهي
ظاهر جلد الانسان اهل البصاير وهم الذين كانوا ذوي بصيرة ويلين
اشعارهم لان الشعر تابع للجلد فاذا لان الجلد لان الشعر القايم به ايضا
وان يعرفه قلوبهم اي يكون بحيث يشهد قلوب اهل البصاير بصدق
هذا الحديث ولا يستبعدونه بل يرونه قريبا منهم اي من انفسهم ولمن

ولن يذوق هذا الذوق الا لاهل الخصوص من الاصفياء والاتقياء
جمع صفي وتقي مثل طبيب واطباء ومن تصدى وتعرض للتعليم فان عليه
ان يخالق الناس بخلق حسن وعليه ان يعمل بعلمه قبل ان يدعو اليه غيره
ليكون داعيا بقوله وفعله وحاله فان الواعظ بالفعل اي بالعمل نافذ كلامه
والواعظ بالقول فقط ضايع كلامه وعليه ان يستعمل الحلم بان يجتنب
عن الغضب بان يكظمه كلما جاء ويستعمل التؤدة اي التثبت والوقار
بترك الخفة والاستعجال ويستعمل الرفق بترك العنف ويستعمل المداراة
اي الملاينة مع الناس فيما ينوبه من الامور الدنيوية كالخطابة والامامة
والتدريس وغير ذلك ولا يبالي اي لا يلتفت ولا ينفعل اذا لم يقبل
قوله في بعض المسائل لعارض شبهة لعناد او استكبار والاينبذ رجع فيما
تقدم من قوله عم لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب كلام بل يتسلى ويقول
في نفسه انما الدعوة مفوض الي دون الهداية وانما الهداية من الله تعالى
ويتضرع من الله هدايتهم ولا يعرض بهذا القدر عن الوعظ والتعليم
وللناس بان يعني فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على التعلم فان النبي عم
كان يجرب اصحابه بنحو من ذلك كما قال عم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
وانها مثل بفتحتين المؤمن حدثوني ما هي فوقعوا في شجر البوادي جمع البادية
ووقع في نفس ابن عمر رضي الله عنهما انها النخلة فاستحيى ان يسبق الاكابر
بذكرها اي فسكت روي انه قال عم هي النخلة قال ابن عمر فذكرت ما وقع لي
في قلبي فقال لو كنت قلته كان احب الي من الدنيا وما فيها ومن السنة ان
لا يشافه المشافهة هي المخاطبة على سبيل المواجهة احدا بالتعريب وهو
التعيير والاستقصاء في اللوم والعتاب وهو العذل والعتاب مطلقا
في ملوء بالقصد لجماعة من الناس فان النبي عم كان يقول في مثل ذلك
بال اقوام يفعلون كذا اي ما حالهم والاستفهام فيه للتوبيخ وقال النبي عم

من غير ان لقاه بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى يعمله كذا في المصابيح **ومن السنة**

ان لا يجيب متعنتا اي طالب زلته في سؤاله ولا من يلقي عليه القاء من الاغلوطات

في مختار الصحاح الاغلوطة بالضم ما يغلط به من المسائل وقد نهى النبي عم عن

الاغلوطات لما فيه من الايذاء واذلال المسؤول عنه كما لو قيل رجل مات وخلف زوجة

ولا قاها فاوجب الشرع نصف ميراثه للزوجة ونصفه الآخر لاخيها فكيف

يكون هذا وجوابه ان الميت عبد اشترت زوجته ثلثه واخوها ثلثيه قبل

النكاح ثم اعتقاه وزوجته المرأة من نفسها ثم مات ولم يخلف غيرهما

فنصف ميراثه للزوجة ربعه للزوجية وثلث الباقي بالولاء والنصف الآخر

لاخيها بالولاء والعويصات من الاشعار ما يصعب استخراج معناه ويحرم

على المسائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله يعود الى الاستخفاف بالعلماء و

هادين اي الاستخفاف بالدين وكلاهما كفر وضلال قال الامام في الاحياء واعلم

وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام ولاظهار الفضل عند

الناس وقصد المباهات والمماراة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق

المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله تعالى ابليس ونسبتها الى الفواحش

الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها

نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة

وكما ان الذي خير بين الشرب وبين ساير الفواحش استصغر الشرب

واقدم عليه فدعاه ذلك الى الارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب

عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اضمار

الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة فينبغي ان يكون

في طلب الحق كمنشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة على يده او على يد

من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطاء واظهر له

الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في موضع آخر فانه

فانه كان يشكره ولا يذمه ويفرح به ولا يكرهه فهكذا كانت مشاورات

الصحابة رضه حتى ردت امرأة على عمر رضه وهو في خطبته على ملأ من الناس

فقال اصابت امرأة واخطأ رجل وسأل رجل عليا فاجاب فقال ليس كذلك

يا امير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم

عليم وهكذا يكون انصاف طالب الحق قال فانظر الى مناظري زمانك كيف

يسود وجه احدهم اذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد

في مجاهدته باقصى قدرته وكيف يذم من الحمه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه

نفسه بالصحابة في تعاونهم على النظر انتهى هذا وفي البزازية الجلة والمموه

في المناظرة ان مسترشدا منصفا بلا تعنت لا يكره وكذا ان غير مسترشد

لكنه منصف غير متعنت فان اراد بالمناظرة طرح المتعنت لا بأس به

ولا يكره ويحل كل الحيل ليدفع عن نفسه التعنت والتعنت لدفع التعنت مشروع

انتهى **ومن السلف** قلة الاجتراء على تقلد الفتيا بضم الفاء بمعنى الفتوى

بفتحها في الصحاح استفتاه في مسئلة فافتاه والاسم الفتيا والفتوى وتقلد

القضاء والانتصاب للوعظ والتعليم في الديوان انتصب الامر اي قام وذلك

لقول النبي عم اجرأكم على النار اجرأكم على الفتيا وكانوا اي السلف يمدحون

السكوت والاستماع افضل من الكلام اي التكلم ويعدون الخمول اي السقوط بين

الناس بحيث يكون مجهول الاسم والرسم بينهم اشرف من النباهة في الصحاح نبه

الرجل بالضم شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل فلم يكن

احد منهم اي من السلف الا ود اي تمنى ان اخاه كفاه الحديث والفتيا ودبما

اي كثيرا ما كان يجمع عمر رضه اهل بدر بسكون الدال اسم موضع كلهم في واقعة

نابته يقال نابه امر اي اصابه ولا يتكلم فيها اي في تلك الواقعة برأيه وما كان احد

من السلف يفتي الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا

كان يطلب بالفتيا سيادة ورياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبي قلوبهم اي

جعل قلوبهم في صدد بحيث يكون كل منهم كانه اسير منقاد له بكمال
الانقياد ولا ابتغاء النفع اى جلبه واستيداده ولا اكتساب الجاه منهم اى
من الناس بل كان سعيهم في ذلك حسبة لثواب الله تعالى في الصحاح احتسبت
بكذا اجرا عند الله تعالى والاسم الحسبة بالكسر وابتغاء لمرضاته اى طلبا
لرضاه واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم الى من يحتاجهم
من اخوان الدين فان ذلك المذكور من الاعلاء والنصرة والاداء فرض عليهم
ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لا يحسن حفظه فان النبي عم قال
قيدوا العلم بالكتابة وقيل الحفظ صيد والكتابة قيده اى احكام بحيث يأمن الفقد
ومن السنة ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط ما يقرأ واحسن الحديث
ما يفهم وقد قال النبي عم من احب كريمتاه اى عينيه قيل انما ورد كريمتاه
بالالف حال النصب على لغة بني الحارث فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف
في الاحوال الثلث فلا يكتب بالجزم بعد العصر وقد يروى فلا يكتبن بالنون
الثقيلة فهو محمول على ما تعوده ذلك اى على اعتياد ذلك الكتب وفي بعض النسخ
على ما تعوده ولما ذكر الكتابة ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب ان يذكر من
العلوم ما يتعلق بها فقال ومن السنة تعلم العربية قال عمر رض قال عليكم بتعلم العربية
فانها اى العربية تدل على المروة اصلها مروءة فعولة من لفظ المرء كالانسانية
من لفظ الانسان في المغرب المروة كمال الرجولية وفي الحدايق المروة شعبة
من الفتوة وهي كف الاذى وبذل الندى وتزيد في المودة واعلم انه لما
كان فيه دلالة العربية على المروة وفي زيادتها في المحبة المودة نوع خفاء
اردفه بما هو كالبيان فقال ومن الآداب اى ومن جملة آداب التعليم حسن
العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه بعد ظهوره اى التعبير عما ينفع
الناس بعبارة حسنة اى بكلام بليغ فصيح الكلمات والتفصيل لما اجمل
في الحديث والايضاح له على وجه يفهم منه المراد بسهولة وذلك لانه بدأ

بدون العربية في نقلها وساير ما يحتاج اليه ثم علم الناس ما يحتاجون اليه
على الوجه المذكور يظهر مروته للخلق ويزداد محبته في قلوبهم بلا شك هذا
وعن الامام الشافعي رح انه قال من تكلم بالعربية رق طبعه ومن حفظ القرآن
نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يتكلم بالنحو
ولم يحفظ القرآن والفقه ولم يكتب الحديث ندم في الدنيا والآخرة كذا في
روضة العلماء وذكر في البستان ان من تعلمها او علم غيره فهو ماجور

فصل في فضائل القرآن وفضل من علمه وتعلمه وآداب قراءته وسننه اى سنن
القرآن اعلم ان فضائل القرآن اكثر من ان يأتي عليه الاحصاء والعد
تفسيري على ما فهم من مختار الصحاح حيث قال احصى الشيء عده وقال في
المغرب قوله عم من احصاها دخل الجنة اى من ضبطها علما وايمانا وهذا اهول
كلام الكشاف او تنتهي الى غاية وحد فانه كلام الله تعالى القديم من فروع صفة الكلام
اذ السوق في بيانه وان فضله على ساير الكلام كفضل الله تعالى على خلقه
في الحديث هذا حديث طويل نقل في المصابيح عن علي رض عن النبي عم والمص
ذكر بعضا يتعلق به غرضه وهو قوله القرآن حبل الله المتين اى القوى وللحبل
يستعار لكل ما يتوصل به الى شيء وحبل الله هو الذي اذا توصل به المتمسك اداه
الى جوار ربه والمعنى انه هو السبب القوي الذي لا ينقطع دون التمسك به
قوله لا تنقضي عجايبه اى لا ينتهي احد الى كنه معانيه بل كلما تفكر فيه العقول
تجلت لهم معان محتجبة مخفية وقد يقال لا ينقضي عجايب بلاغته ولا يعلم
كنهها الا علام الغيوب ولا يخلق من خلق الثوب يخلق بضم اللام فيهما
خلوقة اى يبلى عن كثرة الرد والمعنى لا يزول رونقه ولذة قراءته واستماعه
عن كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على اذان المستمعين واذهان
المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوقين وهذا احدى الآيات المشهورة
من القرآن العظيم من قال به صدق ومن عمل به رشد اى يكون راشدا مهديا

ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم يقال اعتصم به اى
تمسك كل ما ذكرنا فى شرح هذا الحديث منقول عن تنوير المصابيح وفى حديث
آخر من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وفى
حديث آخر رواه معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال يدعى يوم القيمة يا اهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج يحمل تاج
سبعون الف دكن ما من دكن الا وفيه ياقوته حمراء تضئ من مسيرة كذا مسيرة
الايام والليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه
يعنى الكرام الكاتبين زده يا رب فيقول الرب عز وجل اكسوه حلة الكرامة
فلبس حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم فيقول ملكان زده يا رب فيقول
لاهل القرآن ابسط يمينك فتملاء من رضوان الله تعالى ويقال له ابسط
شمالك فتملاء من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يا رب فيقول الملكان
زده يا رب فيقول الله تعالى انى قد اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من
النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه
وتعالى انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين
درجتين مسيرة مائة عام ثم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرأها قال فيقرأ ويرقى
حتى ينتهى به القرآن الى غرفة من لؤلؤها سبعون الف باب من ذهب
متداينة ثمارها مطردة انهارها فيها سكانها وازواجها وخدامها
وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من
الباب الاول سبعون الف ملك احسن وجوها ما رأوها قط واطيب ريحا مع
كل ملك منهم هدية اهديت اليه من الرب عز وجل فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار هذه هدية اهديها اليك الرب تعالى وهو يقرئك السلام ثم يدخل عليه
من الباب الثانى مائة الف واربعون الف ملك مع كل ملك هدية من الرب تعالى

تعالى

تعالى فيقول مثل ما قال الاول ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا الف وثمانون الف
ملك ولا يزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب فى التضعيف مثل ذلك ثم يجاء
بابويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب القرآن فيقولان
من اين لنا هذا فقيل بتعليمكما ولدكما القرآن الى هنا ما رواه معاذ كذا
فى روضة العلماء هذا وان شئت كلاما يتبين به معنى قوله وان منزلك
عند آخر آية تقرأها فاستمع ما رواه ابو امامة الباهلى عن النبى عم انه قال يقال
للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقراءته فى الدنيا ان كان بطيئا فبطئ
وان كان سريعا فسريع وكان له بكل آية قرأها او علمها الى آخره غيره
درجة حتى انتهى بما معه من القرآن النصف او الثلث او الربع حتى اذا دخل الجنة
يقال له اقبض بيمينك فيقبض فيقال له اقبض بشمالك فيقبض فيقال له هل تدرى
ما قبضت فيقول لا فيقال له بقبضت الخلد وهذا النعيم ذكره فى الروضة ايضا
واما الترتيل فى القرآن والاذان وغيرهما وهو ان لا يعجل فى ارسال الحروف
بل يتثبت فيها ويبينها تبيينا ويوفيها حقها من الاشباع وغيره بلا اسراع
كذا فى المغرب وجاء فى الآثار ان عدد اى القرآن بالمد وتخفيف الياء جمع آية
وتجمع على آياى وآيات كذا فى الصحاح على قدر درج الجنة بفتحتين جمع درجة
بمعنى المرقات فمن استوفى قراءة جميع آى القرآن استولى على اقصى درج الجنة
فصل فى سنن القراءة بالمد على وزن الاساءة والخلاف كما ذكر فى المنظومة
فى سنة القراءة ان يكون عزمه اى قصده منها اى من القراءة ايناس وحشة
البلوى اى البلية العارضة له وجلاء كربة الدنيا الكربة بالضم الغم الذى
يأخذ بالنفس وقضاء حق الشوق الى لقاء المولى جل جلاله وتعدى كشف
ولد دموعه بالنصب عطف على قضاء احكام العبودية وكذا قوله وضبط
آداب الخدمة فى قراءة اى القرآن على ذلك اى قصد الايناس والجلاء والقضاء
والمعرفة والضبط وجعل امامه بفتح الهمزة اى قدامه بحيث يقتدى به فهو

شفيعا مشفعا على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة يوم القيمة لمن رعاية
هذه المواجب وجعله خلفه قاده الى النار وليعلم ان القرآن لم ينزل الا
ليتدبر آياته ومعانيه ويعمل بجميع ما فيه من الاوامر والنواهى وغيرهما وقال
ابن مسعود رضه ما من حرف او آية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم يعملون بها
هذا اشكله الراوى ومن افراط الساعة ان يتخذ دراسة القرآن بدون
امتثال ما فيه عملا فلا ينبغى ان يتخذ مجرد الدراسة والقراءة عملا بل يبادر الى
العمل بما فيه واستجلاب هذه الاحوال الى القلب والا فالمؤنة فى تحريك اللسان بحروفه
خفيفة قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ ثانيا
فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى فانظر
ماذا يأمرك وينهيك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء ويثقف بالتثقيب فى المعرب
التثقيف تقويم المعوج بالثقاف ويستعار للتاديب والتهذيب انتهى
كما يقوم القدح والقدح بالكسر والسكون سهم القمار اى يقرأ مجتهدا
فى تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه وكى لا يعمل بحروفه بل
يقصر همته على تجويد القراءة قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه
بزيادة اى ان راعى هذه المواجب او نقصان ان اهملها قضى الله الذى
لا اله الا هو قضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
اى هلاكا وضلالا كذا فى الاحياء بعد قوله او نقصان قال الله تعالى
هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومن سنة القرآن
ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله جمع مثل بفتحتين و
يومن بوعده فى الترغيبات ووعيده فى الترهيبات والتخويفات ويستبشر
ببشارته ويلتذ بنذيره ويتعجب بعجائبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره
قال الامام ان مثال العاصى اذا قرأ القرآن وكرره مثل من يكرر كتاب الملك
فى كل يوم مرات وقد كتب اليه فى عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر

ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن
الاستهزاء واستحقاق المقت فيقرأ القرآن ما لان له اى يقرأ ما دام
يجد فى نفسه اللينة للقرآن والميل اليه عند تلاوة آيات الرحمة واقشعر
جلده من ملاحظة عظمة الله تعالى وهيبته عند قراءة آية الوعيد ورق قلبه
فاذا لم يجد شيئا من ذلك اللين والاقشعرار والرقة لم ينتفع بالقرآن الا
قليلا وقيل كانت الصحابة رضه يتعلمون عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها
حتى يعملوا بما فيها اى ما فى تلك الآيات من العمل ولكون نظرهم وشغلهم فى
الاحوال والاعمال مات النبى عم عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن
منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين
وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم كذا فى الاحياء ومن السنة
ان يستظهر القرآن اى يحفظه بحيث يقرأه عن ظهر قلبه بدون النظر
الى المصحف ففى الحديث ان الماهر بالقرآن اى الحاذق فيه مع الكرام البررة
يجوز ان يراد بالمهارة فى الحديث جودة اللفظ واخراج كل حرف من مخرجه
او جودة الحفظ وهو المناسب ههنا وان يراد بهما كلاهما والكرام جمع كريم
والبررة جمع بار بمعنى المحسن ولفظ الحديث هكذا مع السفرة الكرام و
هى جمع سافر وهو الكاتب او المصلح بين القوم فالمراد بهم الملائكة النازلة
بما فيه صلاح العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصى والهامهم الخير فى
قلوبهم او الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى بايدى
سفرة كرام بررة وقيل المراد بهم اصحاب الرسول او الملائكة الكاتبون اعمال
العباد كذا فى شرح المصابيح ومن قرأه وهو عليه شاق الواو للحال فله اجران
اجر لقراءته واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا والذى يقرأ القرآن ويتتعتع
فيه وهو عليه شاق له اجران التعتعة فى الكلام التردد فيه من حصر او عى كذا
فى شرح المصابيح وفى حديث آخر من استظهر القرآن خفف الله تعالى عن والديه

يقال قرأت القرآن عن ظهر قلبى اى قرأته من حفظى كذا فى شرح مصابيح

العذاب وإن كانا مشركين وقال النبي عم اقرؤا القرآن واستظهروه
فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن وفي غريب الحديث قال
النبي عم لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق اي من جعله
الله تعالى حافظا للقرآن لا يحترق كذا في الخالصة ومن السنة ان يتعلم
القرآن في حال شبيبته بالياء المثناة التحتانية المتوسطة بين البائين
الموحدتين بمعنى الشباب يختلط القرآن بلحمه ودمه ومن السنة ان
يقوم بالقرآن في الليل وقد كان قيام الليل بالقرآن في الصدر الاول اي
الطائفة الاولى يعني الرسول واصحابه في الصحاح الصدر الطائفة من الشيء
امرا مشهورا كان الحسن بن علي يقرء ورده من القرآن في اول الليل وبعضه
في آخره ومن السنة ان يعتاد القارئ اي قارئ القرآن بأخلاق حسنة
وافعال مرضية عن غيره متعلق بيعتاد ولا يحد فيمد اي لا يظهر الحدة
في مقابلة من حد عليه في مختار الصحاح الحدة ما يعتري الانسان من النزق والغضب
تقول حددت على الرجل احد بالكسر حدة وحدا ايضا ولا يجهل من التجهيل
وهو النسبة الى الجهل على من جهل اياه بالتشديد ايضا فقد كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه بالضم والسكون بدل من رسول الله
القرآن حيث يرضى بمرضاه اي بما يرضاه القرآن ويسخط مثل يغضب لفظا
ومعنى بسخطه كذلك وهذا ما روي في الخالصة انه سئلت عائشة عن
النبي عم فقالت كان خلقه القرآن وكان القارئ بين الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين يعرف بصفرة لونه ونحول بضم النون اي
هزال جسمه وكثرة بكائه اذا ضحك الناس ويحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه
اذا اختالوا اي تكبروا وبصومه اذا افطروا ومن السنة القراءة فان
نظره في المصحف فانه اي النظر الى المصحف حظ العين اي نصيبها
من العبادة وانه اي النظر المذكور من افضل العبادة وهو اي ان يقرأ

ان يقرأ ناظرا اعظم ثوابا من القراءة ظاهرا اي عن ظهر القلب لقوله عم
افضل اعمال امتي قراءة القرآن نظرا وعن شداد انه رأى بعض اخوانه في المنام
فقال اي شيء وجدته انفع من الاعمال قال النظر في المصحف وكان شداد يفرغ
نفسه بعد ذلك يوم الاثنين والخميس ويشتغل الى النظر في المصحف كذا في
شرح النقاية قال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ
مائة آية دفع الله تعالى مثل جميع اهل الدنيا وقد قيل الختم من المصحف بسبع لان
النظر في المصحف ايضا عبادة وقد تحرق المصحفان لعثمان لكثرة
قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرؤن من المصحف ويكرهون
ان يخرج يوم ولا ينظروا في المصحف ذكره في الاحياء ومن آداب القراءة
ان يتخلل بالخلال بين اسنانه ويستاك بالسواك لقراءة القرآن و
يتلبس بأحسن ثيابه ويتزين بالمشط وغيره لها اي للقراءة ويتطيب
بالطيب كالعنبر وماء الورد والبخور ويستقبل القبلة متوضئا او متيمما في
قراءته ولا يقرأ متكئا على الوسادة او غيرها مائلا الى يمينه او شماله و
لا مستندا بظهره الى شيء بل يكون على هيئة الادب والسكون اما قائما
او جالسا مطرقا رأسه غير متربع ولا جالسا على هيئة التكبر ويكون
جلوسه وحده كجلوسه بين يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقرأ
في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل الاعمال فان
قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل ولكنه
دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وفي القنية لا بأس بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من
اللحاف لانه يكون كاللبس ولكن يضم رجليه انتهى قال علي رضي الله عنه من قرأ
القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في
غير صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ القرآن على

ومن قرأ وهو خارج الصلوة
كان له بكل حرف عشرون حسنة ح

غيره وضوء فغير حسنة وما كان في القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ
للقلب وقال ابو ذر الغفاري رضي ان كثرة السجود بالنهار
وطول القيام بالليل الى هنا من الاحياء وللاشياء وقيل في قراءة الماشي
والمحترف يجوز ان لم يشغل علمه او مشيه ولا يقرأ في الاسواق وللسؤال
ولا في موضع غير طاهر كذا في الفتاوى ويمسك عن القراءة متى تثاءب
لانه اي التثاؤب وهو فتح الحيوان فمه لما عراه من ثقل وامتلاء طعام ونحوه
مكروه يكون سببا للكسل عن الطاعات والجنود فيها ولذا صار
منسوبا الى الشيطان كما قال عم التثاؤب من الشيطان كذا في شرح
المشارق واذا اخذ سورة لم يقطعها حتى يختمها ولتكن اطرافه
اي اطراف الموصى كيده ورجله عند القراءة وسماعه ساكنة لا تضطرب
ولا يصيح صيحة عن هشام بن حسان قال قيل لعايشة رضي الله عنها ان اقواما
اذا سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم من ان ينزف عنه عقول
الرجال ولكنه قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذكره في الخالصة ولا يلطم
خدا في المصادر اللطم طبانچه زدن ولا يخرق ثوبا اي لا يخرق ثوبا
قميصا كان او قباء وسواء كان لنفسه او غيره وكذا اللطم الخد ولذا
لم يقل خده وثوبه وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
اقشعر التلين واللام في لله تعالى اما دعامة كما في نحو انا ضارب لزيد
او زائدة كما في ردف لكم او لتضمين معنى الاقتصار وما كانوا يزيدون
على البكاء عند سماع القرآن وقال الله تعالى في صفة اهل الخشية تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله واذا اضطر على صيغة المفعول الى حدث في اثناء القراءة
فانه يتعوذ ثانيا للقراءة ولا يترك المصحف منشورا حين ذلك

التكلم الاضطراري ولا يضع فوقه شيئا لما فيه من استخفاف المصحف وهو كفر
في الخزانة ووضع المقلمة على الكتاب والمصحف عند الكتابة للضرورة
قيل لا يجوز وقال القاضي يجوز فاما لو قصد الاهانة فلا يجوز ولو
تهاونا يكره وكذا لا يضع على كتب العلم شيئا بل يضع بعضها على بعض
الاعلى رتبة مثلا النحو واللغة نوع واحد فيوضع بعضها فوق بعض
والتعبير فوقهما والكلام فوق ذلك والفقه فوق ذلك والاخبار و
المواعظ والدعوات المروية فوق ذلك والتفسير فوق ذلك والتفسير
الذي فيه آيات مكتوبة فوق كتب القراءة كذا في القنية ولا يستعمل
القرآن عند ما يحدث له من امور الدنيا كان يقول عند اعطاء الكتاب
الى الشخص المسمى بيحيى يا يحيى خذ الكتاب وفي تتمة الفتاوى من استعمل
كلام الله تعالى في بدل كلامه كمن قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا
كفر وفي نور النجاة من قال للآخر جعل بيته مثل والسماء والطارق يكفر
وكذا من قال الطم القدر بقل هو الله احد يكفر لانه يلعب بالقرآن وفي
الظهيرية لو قال يا اقصى انا اعطيناك او ملأ قدحا وجاء به
فقال وكأسا دهاقا او قال فكانت سرابا ظهورا او قال عند الكيل
والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بطريق المزاح فهذا كله
كفر فانه انزل للعمل به والاتعاظ بمواعظه دون التفكه اي التمتع بما فيه
على وجه المزاح وابتذاله في عوارض الشؤون اي في الامور العارضة
جمع شأن وهو في الاصل مصدر بمعنى الطلب والقصد يقال
شأنت شأنه اذا قصدت قصده يسمى به الامر الذي هو واحد الامور
تسمية للمفعول بالمصدر لكونه مما يطلب كما ان تسميته بالامر كذلك
فانه مما يؤمر به كذا حققه بعض المحققين في حواشي شرح التلخيص وذكر
في مختار الصحاح والمغرب ان الشؤون ايضا هي مواصل قطع جمجمة الرأس

وملتقاها ومنها نجح الدموع فالمعنى انه انزل للعمل به لا لابتذاله فيما
يعرض على الحس من الوقايع والاوجاع وغير ذلك من المصالح والوجه الاول
اظهر كما لا يخفى **ومن السنة** ان يفرغ قلبه لتدبر آياته والوقوف على
معانيه فلان يقرأ الرجل آية منه اى من القرآن يتدبرها احب عند الشارع
من ختم القرآن كله بلا تدبر واعلم ان من سنن القراءة حضور القلب وهو
ان يكون متجردا له عند قراءته بصرف الهمة اليه عن غيره والتدبر وهو وراء
فان القارئ قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماعه من
نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل
لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر بالباطن قال علي بن ابي طالب
لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من
التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر
آية وقد اشتغل الامام بآية اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة
ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو
متفكر في آية قرأها فهو وسواس كذا في الاحياء فيرى القارئ كانه
يتلى عليه الوحي او كانه يسمعه من رب الخلايق جل جلاله كفاحا اى مواجها
ومشافها بغير واسطة نقل الامام عن بعض الحكماء انه قال كنت اقرأ القرآن
فلا اجد حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقرأ على اصحابه ثم دفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني
اسمعه من جبرائيل يلقيه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الى منزلة
اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة عظيمة و
نعيما لا اصبر عنه ثم قال وههنا ثلث درجات ادناها ان يقدر العبد
كانه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه
فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والثانية

والثانية ان يشهد القلب كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه
واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم والثالثة
ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا
الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور
الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدته عن غيره
وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج عن هذا
فهو درجة الغافلين انتهى ويكون القارئ طاهرا عن الحدث
بالوضوء او بالتيمم عند عدم الماء وعند وجوده ايضا على ما صحح
في المحيط وفهم من البزازية كما سيأتي في التيمم لقوله تعالى لا يمسه
الا المطهرون وكذا ينبغي ان يتطهر عن الحدث باحدهما اذا قرأ
عن ظهر القلب ولا يكره لو قراءة المحدث طاهرا صرح به في البزازية
وقال في القنية يجوز للمحدث الذي يقرأ القرآن من المصحف تقليب
الاوراق بقلم او سكين وفي التحفة المكروه مس المكتوب لا المواضع
البياض كذا في التوشيح وغيره كالخزانة ومما ينبغي ان يعلم حرمة على الجنب
مس ما فيه القرآن كاللوح والاوراق وحمل ما هو فيه وانه لا باس بدفع
المصحف الى الصبيان لان في المنع تضييع حفظ القرآن وفي الامر
بالتطهير حرج بهم وان الاصح ان لا يكره للمحدث مس كتب الحديث
والفقه عند ابي حنيفة رح كذا في البزازية والتلذذ ويزين القرآن
بصوته كما قال النبي عم زينوا القرآن باصواتكم والمراد تزيينه
بالترتيل والتجويد في الصوت الحسن فانه اذا سمع بصوت طيب وتولى
حزين يكون اوقع في القلب وادخل لسامعه فلذلك امر به وسماه
تزيينا لانه تزيين اللفظ والمعنى وقيل انه مقلوب كقولهم عرضت
الناقة على الحوض والمعروض هو الحوض على الناقة وهذا هو الاقرب

الى الادب وقد اغترّ بظاهر الحديث اقوام فقد دجوا من تحسين
الصوت على التجويد الى الترقّي فى الالحان والاخذ بكتاب الله تعالى
مأخذ الاغانى فكان اوّل من قرأ بالالحان عبيد الله بن ابى بكرة فورثه منه ابن ابنه
ثم ورثه الحان كان للهيثم وابان وابن اعين يدخلون فى القراءة من
الغناء والحداء ما هيّج الوجد فى قلوب السّامعين ويورث الحزن ويجلب
الدمع وهذا مستحب ما لم يخرج النغم من التجويد ولم يصرفه عن مواعاة
النظم فى الكلمات والحروف واذا تجاوز ذلك عاد الاستحباب كراهة واما
الذى احدثه المتأخرون وابدعه الموسيقيون بمعرفة الاوزان وعلم
الموسيقى فيأخذون فى كلام الله تعالى مأخذهم فى النشيد والغزل و
التنويّات حتى لا يكاد السّامع يفهم من كثرة النغمات والتقطيعات
فانه من اشنع البدعة واسوء الاحداث فى الاسلام دنيا وفى الاقوال
واهون الاحوال فيه ان يوجب على السّامع النكير وعلى التالى التعزير هذا
ما قالوا فى هذا المقام كذا فى شرح المصابيح فانّ حلية القرآن الصوت
الحسن وحسن الصوت بالقرآن ان يرى السامع اى يظن السّامع للقارى
انه يخشى الله تعالى كما قال النبى عم انّ احسن الناس صوتًا بالقرآن
الذى اذا سمعته يقرأ رايته انه يخشى الله تعالى ويقرأ القرآن بحزن
ووجد فانّ القرآن نزل بحزن فان لم يبك لحزن فليتحازن اى فليظهر
الحزن وليتكلّف فيه ووجه احضار الحزن ان يتأمّل فيه من التهديد والوعيد
والمواثيق والعهود ثم يتأمّل تقصيره فى اوامره وزواجره فيحزن لا محالة
ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر لارباب القلوب الصافية فليبك
على فقد الحزن والبكاء فانّ ذلك من اعظم المصائب ويقرأ القرآن بلحون
العرب لقوله عم اقرؤا القرآن بلحون العرب واللحون جمع لحن كالالحان فى
المغرب لحن فى قراءته تلحينًا طرّب فيها وترنّم مأخوذ من الحان الاغانى قوله
تعالى

ولو واصواتها قريب من العطف التفسيرى وهو اى لحن العرب اللحن اى
الصوت الفصيح المعرب على صيغة الفاعل من اعرب الرجل بحجّته اى اظهرها يعنى
المبيّن الذى لا يشتبه فيه حروف ولا كلمة ولا تدخل زيادة ولا نقص ولا تحريف
اى تغيير الكلمات والحروف بحسب المخارج او الاوصاف من الجهر والهمس
والتفخيم والترقيق وغير ذلك ويجتنب القارى صوت اهل الفسق
والغناء بكسر الغين المعجمة والمدّ اى التغنّى فى مختار الصحاح الغناء بالفتح
والمدّ النفع وبالكسر والمدّ من السماع وبالكسر والقصر اليسار
ضدّ الفقر فانه اى ذلك الصوت فتنة عليه اى على القارى وعلى من يستمع
اليه وفى الحاوى القدسى الدفّ واشباهه حرام وكذا الرقص والتخريق
الثوب والصياح ولو عند قراءة القرآن ولا يقبل شهادة من حضر
مجالس هذا النوع من السماع انتهى وروى انّ رجلا جاء الى ابن عمر رضى
فقال احبّك فى الله فقال انى ابغضك فى الله فقال له لم قال لانه بلغنى انك
تتغنّى فى اذانك وفى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لا يستحق الاجر لانه
ليس بقارئ قال الله تعالى قرآنا عربيًا غير ذى عوج انتهى ويتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم اى يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملتجئا
ان يلتجئ الى الله تعالى من الشيطان الرجيم ان لا يلقى اى لان لا يلقيه الشيطان
فى قراءته شيئًا او فتنة ومن جملة ذلك ما ذكره الامام من ان للشيطان حفظة و
كلّ بالقرّاء ليصدّ فهم من معانى كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد
الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج الحروف من مخارجها فهذا يكون تامله
مقصورا على مخارج الحروف فلا تنكشف له المعانى واعظم ضحكة للشيطان
من كان مطيعًا لمثل هذا التلبيس فينبغى ان يقول فى مبداء قراءته اعوذ
بالله السّميع العليم من الشيطان الرجيم ربّ اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك ربّ ان يحضرون وليقرأ سورة قل اعوذ بربّ الناس

وسمعت من ضابط هذا الشيخ وهو ابن سيدى على
على ان الموشح وقراءة الابيات عند السماع ايضا
حرام نقله من قوت القلوب لابى طالب المكى

نقله من شرح الوقاية صحح

وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلّغ رسوله
الكريم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين
الحي القيوم انتهى ثم يسمّي الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم استعانة
برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بواجبه ومما ينبغي ان يعلم
انه اذا اتى بالتسمية اي اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ان اراد به قراءة القرآن
فعليه التعوذ قبله لان الاستعاذة واجبة على كل من شرع في قراءة القرآن سواء
بدء من اول السور او من اجزائه مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب والدرس
كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ الا يرى انه لو اراد ان يشكر فيقول
الحمد لله رب العالمين لم يحتج الى التعوذ كذا في شرح النقاية ثم ان البسملة
لا بد منها في اول فاتحة مطلقا اي سواء ابتداء بها او وصلها بالناس وفي
اول كل سورة ابتداءت بها سوى سورة براءة فانه لا تسمية في اولها
اجماعا والقارئ مخير في التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى
اجزاء براءة فانه لا بسملة في اجزائها ايضا كذا في الجعبري شرح الشاطبية ومما
ينبغي ان يعلم ان البسملة عند الشافعي آية من راس كل سورة وعند ابي حنيفة
رح انها آية فذة اي منفردة انزلت للفصل بين السور والابتداء بها
القرآن تيمنا وليست بآية تامة في سورة النمل بل ما دون آية قالوا الحكمة
في ذلك ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امر ذي
بال كالشهادتين لم يجتمعا في القرآن في موضع لئلا يتم آية لانه ربما لا يمكن
الجنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بها عند ختم عمره بحيث منامهم آخر فينبغي
ان تذكره وان طال الكتاب وهو ان الشيخ العربي قال في الفتوحات اذا
قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع و
نقل فيها الفاء بالله تعالى الحديث القدسي باسانيده الصحيح الى ان قال
قال تعالى يا ملائكتي اشهدوا بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن

الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا واعلموا اني غفرت له وقبلت
منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من
عذاب القبر والنار وعذاب القيمة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء
والاولياء اجمعين انتهى ولا يرفع الصوت بقراءته ولا يخافت به فان
الله تعالى قال ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا بين الرفع والخفض كذا في تفسير الامام ابي الليث وخفض
الصوت اولى وادل على خشوع القلب واجمع لشعور العقل قال الامام
لا شك في انه لا بد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن
تقطيع الصوت بحروف فلا بد من صوت واقله ما يسمع نفسه في الافلاح بصحة
صلوته واما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب من وجه ومكروه من وجه آخر
يدل على استحباب الاسرار ما ورد في الخبر انه يفضل عمل السر على عمل العلانية
سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق ما يكفي وخير الذكر ما يخفي
ويدل على استحباب الجهر ما روي انه عم سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلوة
الليل فصوب ذلك وقد قال عم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته
فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته الى غير ذلك
من الاحاديث والاخبار في استحباب الجهر والاسرار فالوجه في الجمع بين الاحاديث
ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق من يخاف ذلك على
نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على آخر فالجهر افضل
لان العمل فيه اكثر ولان فائدته يتعلق بغيره ايضا ولانه يوقظ قلب القارئ
ويجمع همته الى الفكر فيه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه
للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ النائم فيكون هو سبب
احياء ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما
حضر شيء من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت تضاعف الاجر

بكثرة البكاء يذكروا اعمال الابرار ويتضرعوا عفا جودهم في دار القرار ومن السنة
ان يرتل القرآن والترتيل في القراءة الترسل فيه والتبيين بغير تبغ
كذا في الصحاح فقوله ويترسل اي يتمهل ويتوقف في قراءته في ترتيب اللطف
التفسير ليقف على محاسنه واعلم ان الترتيل مستحب لمجرد التدبر فان
العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له الترتيل ايضا في القراءة لان ذلك
اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال
ولا ينثره نثر الدقل بفتحتين الدال والقاف اردأ التمر وقد ورد في
التورية انه قال الله تعالى يا عبدي اما تستحيي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك
وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه و
تدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظره
كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتامل طوله وعرضه ثم انت
معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك
بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم
متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا ذا مقبل
عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني اوجعلتني اهون عندك
من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا في الاحياء وقد نعتت
اي وصفت ام سلمة قراءة النبي عليه السلام انه يقراءه حرفا حرفا في
ترتيل وتؤدة اي تأن ووقار ويبكي في القراءة لقوله عم ابكوا في القرآن
فان لم تبكوا فتباكوا بفتح الكاف وسكون الواو امر من التباكي وهو تكلف
البكاء وحكي عن صالح المري انه قال قرات القرآن على النبي عم فقال لي يا صالح
هذه قراءة فاين البكاء فان الله تعالى مدح اوتوا ما حيث قال واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال الله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا بالضم والتشديد جمع ساجد ككامل وكمل اي وقعوا على الوجوه حال

حال كونهم ساجدين وبكيا بضم الباء جمع باك كجالس وجلوس الا ان
الواو قلبت ياء ومن السنة ان يقف عند كل آية وهو اي الوقف قطع
الكلام عما بعدها ان وجد بعدها شيء ويتنفس بينهما فيسال الله تعالى عند
آية الرحمة ويتعوذ به اي بالله تعالى عند آية العذاب ويسبح الله تعالى عند ذكر
جلاله وكبريائه وكذا ان مر باية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو
سال وان مر بمخوف استعاذ اي ان يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فان النبي
عم كان يفعل به ذلك قال حذيفة رض صليت مع رسول الله فابتداء سورة
البقرة فكان لا يمر باية العذاب الا استعاذ ولا باية الرحمة الا سال ولا باية التنزيه
الا سبح ومن السنة ان يعرب القرآن فان في الحديث ان من اعرب القرآن
كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراءه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر
حسنات واعرابه ان يبين الحروف ويفصل بين الكلمات ولا يبهمه ولي
للقاري ان يكرر بعض الآي اي جمع آية تحريكا للفكر لفهم معانيه وتليينا للقلب
للقبول الى انواره اي لاستفادة انواره فان النبي عم ربما قام باية واحدة في ليلة
ويكررها اي يكرر تلك الاية روي انه عم قراء بسم الله الرحمن الرحيم فرددها
عشرين مرة واتمام ردها التدبر في معانيها وعن ابي ذر قال قام رسول الله
عم بنا ليلة فقام باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وقام سعيد بن جبير ليلة يردد قوله تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وحكي عن سليمان الداراني انه قال اني لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال
او خمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي
في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها كذا في الاحياء ومن السنة
القاري ان يتعاهده اي يحفظ القرآن ويقرأ في كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا
ينفلت عنه اي لا ينقطع فجاءة في الصحاح فلت وتفلت وانفلت بمعنى و
بالفارسية رستن بفتح الراء ففي الحديث استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا

وهو الخروج من الضيق اى اشد ذهابا وانفلاتا من صدور الرجال من النعم بعقلها
واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وفسره فى شرح
المصابيح بالابل بقرينة قوله من عقلها بضمتين جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال
عقلت البعير اعقله عقلا اذا ثنيت وظيفه مع ذراعه فشددتهما جميعا من
وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والمعنى اشد من الابل المعقلة اذا اطلقها
صاحبها فى الاول اعنى من صدور متعلق بتفصيا ومن الثانى باشد و
تخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القرآن من شانهم واعلم ان المصنف قد خلط
هنا بين الحديثين كما لا يخفى على من نظر فى المصابيح وغيره وان من اعظم الذنوب
ان يتعلم الرجل آية ثم ينساها روى انس رضه عن النبى عم انه قال عرضت على
ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية او سورة اوتيها الرجل فنسيها والنسيان
ان لا يمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية وقيل ما نسى العبد شيئا من القرآن
الا بذنب جناه جناية لان ذلك النسيان من المصائب جمع مصيبة وما تصيب
الانسان اى لا تمسه مصيبة الا بما كسبت يداه اى نفسه ومن السنة
ان يجعل المومن لبيته حظا من القرآن فيقرأ منه ما تيسر له من حزبه اى ورده
من القرآن ففى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو
السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المومنين
التى يتلى فيها القرآن وقال ابو هريرة رضه ان البيت الذى يتلى فيها كتاب الله
تعالى اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين
وان البيت الذى لا يتلى فيها كتاب الله تعالى ضاق باهله وقل خيره وخرجت
منه الملائكة وحضرته الشياطين ومن السنة ان يستمع القراءة احيانا
جمع حين بمعنى الوقت لقراءة غيره فان النبى عم ربما كان يحب ان يستمع
قراءة القرآن من غيره ذكر فى المصابيح انه قال عبد الله بن مسعود رضه قال لى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك و

الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرهما والجمع الاوظفة صحاح

وعليك انزل القرآن قال انى احب ان اسمعه من غيرى الى آخر ما ذكر وكان عمر رضه
يقول لابى موسى الاشعرى ذكرنا امرا من التذكير ربنا فيقرأ عنده حتى كاد
وقت الصلوة يتوسط فقال يا امير المومنين الصلوة الصلوة فيقول انا
فى الصلوة وقال النبى عم من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم
القيمة وروى ان النبى عم سمع قراءة ابى موسى فقال لقد اوتى هذا
مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ابا موسى فقال يا رسول الله لو اعلم انك تسمع
لحبرت بذلك تحبيرا قال فى شرح المشارق المزمار الصوت الحسن والتحبير الخط
والشعر وغيرهما تزيينه وتحسينه ومن سنته تعظيم القرآن ان لا يسأل
شيئا ولا يستأكل به اى لا يطلب به الاكل روى عن عمران بن حصين انه مر على قارئ
يقرأ ثم يسأل فضاق صدره كالمصاب فاسترجع فقال انا لله وانا اليه
راجعون ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن
فليسأل الله به الرضاء والجنة ولا يسأل به الدنيا فانه سيجى اقوام يقرؤن القرآن
يسألون به الناس كذا فى شرح المصابيح ولا يقرأ ساهيا اى بمفاخرة الغيره
ولا يغلو فى تأويله ولا يجفو عنه اى لا يجاوز عن الحد فى تأويله ولا يباعد عن
التأويل بالكلية فان بعض الآيات مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
تعالى يد الله فوق ايديهم وغير ذلك لا بد ان يأول بالاستيلاء والقدرة
وغيرهما ومن السنة ان لا يمارى اى لا يمارض ولا يجادل فى تأويله احدا و
لا يتكلف فى تأويله برأيه لقوله عم من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده فى النار
وقول ابى بكر رضى الله تعالى عنه اى ارض تقلنى واى سماء تظلنى اذا قلت فى القرآن
برأى ان قلت الى قال النبى عم واعتبروا بالامثال وكذا نص الكتاب ناطق بالاعتبار
حيث قال فاعتبروا يا اولى الابصار وذلك لا يمكن الا بالرأى فكيف اوعد عليه
قلت هذا قوله قال فى القرآن يتناول اللفظ بان يقول اللفظ هكذا او القراءة
هذا او هذا قراءة فلان ويتناول المعنى ايضا وهو على قسمين قسم يقال له

مطلب فى الفرق بين التفسير والتأويل

التفسير وهو ما يروى عن الاصحاب المفسرين كابن عباس وغيره وذكر سبب نزول الآية وقصتها مثلا فى فرق الآية وذكر سبب النزول من غير سماع من المفسرين بل برأيه فقد كفر وعن قتادة ما من آية الا وقد سمعت فيها شيئا وقسم يقال له التأويل وهو ما يرجع فى كشف الى بيان مثلا لو قيل ما معنى لا ريب فيه فيقول لا شك فيه فهذا التفسير مروى فان قيل فقد نفيت الريب وقد ارتابوا فيه فاجبت وقلت انه فى نفسه صدق واذا تأمل وجد كذلك بان ينفى عنه الريب فهذا التفسير وتخصيص التفسير بما يتعلق بالرواية والتأويل بما يتعلق بالدراية كذا فى الكواشى لكن التحقيق الحقيق بالقبول ما ذكره الامام الائمة الفحول وهو انه ليس المراد به ان لا يتكلم احد فى القرآن الا بما سمعه اذ لو اشترط ذلك لرد ما يقوله ابن عباس رضه وابن مسعود وغيرهما فيقال هو تفسير بالرأى لانهم لم يسمعوا من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلف المفسرون فى بعض آياته باقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فكيف يكون الكل مسموعا ولما كان لدعاء النبى عم لابن عباس رضى الله تعالى عنه بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وجه اذ لو كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك وكذلك لقوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فانه اثبت لاهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء السماع فلكل احد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما النهى فانه ينزل على احد الوجهين احدهما ان يكون له رأى فى الشىء واليه ميل من طبعه وهواه فيتناول القرآن على وفق رأيه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم بانه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلتبس على خصمه كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه اى رأيه هو الذى حمله

تأويل

تفسير كلام

وهواه

حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كانت يترجح عنده ذلك الوجه وتارة يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن والحديث ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقوله عم تسحروا فان فى السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد الاكل وكمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه وهذا الجنس قد يستعمله بعض الواعظين فى المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع على المرام وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم ويحملونه على امور يعلمون قطعا انه غير مأمور به والوجه الثانى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاقتصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم بظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل فى زمرة من يفسر القرآن برأيه فالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير اولا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والتدبر ويكون لكل واحد منها الترقى الى درجة منه فى هذا الوجه يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغنى عنه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما يريده بفهم المعانى الباطنة لا ما يناقض الظاهر انتهى وفى الحديث ان المراء فى القرآن كفر اى الشك فى كونه كلام الله تعالى كفر وقيل معنى المراء ان ينكر الرجل قراءة من القراءات السبع فيقول هذه القراءة ليست من القرآن فيكون منكرا للقرآن وهو كفر وقيل المراد بالمراء هو التدارؤ وهو ان يروم تكذيب القرآن بعضه ببعض للقدح فيه هكذا

مفرق هذا الحديث في شرح المصابيح لكن الملوم بكلام المفرق ههنا سياقاً
وسباقاً هو ان يكون المراء بمعنى المجادلة على معنى ان المراء اي مجادلة
الرجل ومعاندته مع غيره في معاني القرآن ذاهباً كل منهما الى ما سنح في ذهنه
ومتكلفاً في تأويله بما يوافق رأيه وهواه بترك الاتباع الى اثر السماع كفر اي
مما يؤديه الى الكفر والضلال لان احد المتماديين اي المجادلين على هذا
الوجه كاذب على الله تعالى وقد وقع في كثير من النسخ اي ان احد المتماديين
بحرف التفسير بدل حرف التعليل وفيه من الركاكة ما لا يخفى ولعله وقع تصحيفاً
من النساخ ولا يضرب كتاب الله تعالى بعضه على بعض اي لا يجعل بعض
الآي مناقضاً لبعض آخر مثلاً اذا قال السني كل من الخير والشر بتقدير الله
تعالى لقوله تعالى قل كل من عند الله يقول القدري ليس كذلك لقوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فقد
وقع كل منهما الآية التي اتى بها صاحبه فهذا الخلاف منهي عنه والطريق في
مثلها الاخذ بما اجمع عليه ويأول الاخرى فاذا اجمع على كون الخير والشر كلاً
من الله تعالى يقال معنى الآية الاخرى ما اصابك يا محمد او يا انسان من
حسنة اي من راحة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة فهو جزاء ما عملت
من الذنوب فانه يصدق بعضه بعضاً فان قيل كيف يكون مصدقاً وقد
القرآن يشتمل على الناسخ والمنسوخ قلت النسخ بيان انتهاء الحكم الشرعي
لانقضاء المصلحة المتعلقة للعباد ومثله لا يعد ذكره تناقضاً كقول الطبيب
للمريض لا تأكل اللحم ثم يقول له بعد برئه كل اللحم كذا في التنوير وليتبع بسكون
العين على صيغة امر الغائب من الاتباع بالتشديد ما ادرك اي لحقه علمه او بتكلمه
بسكون اللام امر غائب ايضاً اي ليفوض ما جهله منه الى عالمه وهو الله
تعالى وقيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل من يعرفه من اهل العلم
ومن السنة ان يحفظ كل يوم خمس آيات لا يزيد عليها فانه انزل

انزل كذلك اي خمساً خمساً على ما روى ابو هريرة رضه عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال انزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا
بالامثال كذا في المصابيح ويختم القرآن في كل اربعين ليلة وهو المستحب
والمراد كل اربعين يوماً بليلته فذكر الليل واراد مجموع الليل والنهار
مجازاً او سببه اي سبب ذكره هو التنبيه على ان المستحب وقوع بعض قراءته في
الليل لا ان يقتصر القراءة كلها في النهار واما سبب الاستحباب في خصوصية
الاربعين فقد قيل لان فيه من خصائص الاستكمال ما ليس في غيره من الاعداد
الا يرى ان النبي عم قال حكاية عن الله تعالى خمرت طينة آدم بيدي
اربعين صباحاً وقال عم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك وقال عم
من اخلص لله اربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان
القرآن منبع جميع الحكم فينبغي للقارئ ان يخلص في كل اربعين بترتيل
بعضه في كل يوم من تلك الاربعين ليظهر ينابيع حكمه على قلبه وعلى لسانه
وكان النبي عم يختم القرآن في كل عام بتخفيف الميم اي سنة مرة قيل لما كان
ختم النبي عم في عام مرة فكيف يستحب ختم غيره في كل اربعين مرة واجيب
بان القرآن في قلب النبي عم راسخ من غيره فيكون تدبره اكمل وابلغ وفي
فتاوى ظهير الدين المرغيناني من ختم القرآن في السنة مرة لا يكون هاجراً
وعن ابي حنيفة رضه من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد قضى حقه وروي
ان النبي عم ختم في العام الذي قبض اي توفي مرتين مصدره ختم وقد نهى
النبي عم ان يختم القرآن في اقل من ثلث فقال لم يفقه اي لم يكن فقيهاً
في الدين من قرأ القرآن في اقل من ثلث يعني لا يقدر الرجل ان يتفكر و
يتدبر في معنى القرآن في ليلة او ليلتين لانه يقرأ على العجلة بل ينبغي ان

استحبابه ح

الحديث ح

ممنوع ختم او فرق له ح

مطلب في خلق آدم عم طينة [illegible] ختم القرآن [illegible]

يقرأ القرآن في ثلث ليال او اكثر متى يقرأ من طيب نفس ونشاطها
ويتفرغ للتدبر في معناه وكان بعض اهل البصيرة من العارفين يختم
القرآن في كل جمعة كما كان جماعة من الصحابة يختمونه في كل جمعة كعثمان و
زيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين او في كل شهر او في كل سنة وكانت له ختمة منذ ثلثين سنة
لم يفرغ منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول
اقمت نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومسابعة ومشاهرة ومسانهة
قال الامام في الاحياء التفصيل في مقدار القراءة انه ان كان من العابدين السالكين
بطريق العمل فلا ينبغي ان ينقص عن ختمتين في اسبوع وان كان من السالكين
باعمال القلب وضروب الفكر او المشتغلين بنشر العلم فلا باس ان يقتصر
في الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر
بمرة لحاجته الى كثرة الترديد والتأمل هذا واما وجه القسمة في ختمه
في الاسبوع مرة فيقسم سبعة احزاب على ما روي عن عثمان رض كان يفتتح
ليلة الجمعة بالبقرة الى آخر المائدة وليلة السبت بالانعام الى آخر هود ثم بيوسف
الى آخر مريم ثم بطه الى آخر طسم موسى وفرعون ثم بالعنكبوت الى آخر ص
ثم بتنزيل الى آخر سورة الرحمن ويختم ليلة الخميس وقيل احزاب القرآن سبعة
الحزب الاول ثلث سور والثاني خمس سور والثالث سبع سور والرابع
تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلث عشرة سورة والسابع
من ق الى الآخر وهكذا حزبه الصحابة وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر النبي
عم انتهى ويستحب ان يكون ختم القرآن في اول الليل اذا كان في الشتاء
واما اذا كان في الصيف ففي اول النهار او في آخره وان يجمع اهله فيختم
ويستحب بعضهم ختم القرآن في ركعتي المغرب او ركعتي الفجر ولما كان
ركعتي المغرب او الفجر محتملا لان يكونا ركعتين من فرضهما بينه بقوله

بقوله من النفل اي يكون ختم في سنة المغرب او في سنة الفجر ويغتنم حضور
الدعاء اي الحضور له عند ختم القرآن فانه اي الدعاء مستجاب عنده
وفي الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم جمع مغنم بمعنى
الغنيمة حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا في سبيل
الله تعالى ويفتتح القرآن عند اختتامه فانه مرغمة على وزن المقبرة
اي اذلال للشيطان وفي الحديث افضل الناس الحال بتشديد اللام المرتحل
اي الخاتم المفتتح ذكر في فتاوى قاضي خان وغيره انهم تكلموا في الدعاء
عند ختم القرآن في رمضان وعند ختم بالجماعة واستحسنه المتاخرون [illegible]
من ذلك وقراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن استحسنه مشايخ
عراق الا ان يكون الختم في المكتوبة فلا يكررها انتهى ثم اعلم ان السنة
فيما بين قراء اهل مكة ان يكبروا من اول سورة والضحى عند ختم كل سورة حتى
يختم القرآن فيقول الله اكبر وكان سببه ان الوحي احتبس عنه زمانا فقال
المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي عم فلما نزل والضحى كبر فرحا
بنزول الوحي فاتخذوه سنة كذا في المعالم التنزيل ويقتبس من القرآن اي يستفيد
كل ما يعنيه اي يقصده من العلوم والغرائب فقد قال عبد الله بن مسعود
اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن اي اثيروه بالمد اي افتادوه القرآن فان فيه علم
الاولين والآخرين روي انه تفكر بعض العارفين في انه هل في القرآن
شيء يقوي قوله عم يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعرة
من العجين فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبي عم في منامه فقال
يا رسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما وجدت
هذا الحديث في كتاب الله تعالى فقال عم اطلبه في سورة يوسف فلما انتبه
من نومه قرأها فوجده وهو قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
اي لما راين جمال يوسف عم اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك

المؤمن اذا رآى ملائكة الرحمة ورآى مقامه في الجنة وما فيها من النعيم والحور
والقصور اشتغلت قلبه بها ولا يجد الم الموت ان شاء الله تعالى وقال علي
بن ابي طالب رض فهم القرآن فسر حمل العلم **فصل** ومما يستحب رعايته في قراءة
القرآن ما قال النبي عم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها
قوله اليس الله باحكم الحاكمين بدل من آخرها فليقل بلى بفتح اللام وانا على ذلك
من الشاهدين ومن قرا سورة القيمة فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى فليقل بلى انه على كل شيء قدير ومن قرا سورة والمرسلات عرفا
الى قوله فباي حديث بعده يؤمنون يعني ان لم يصدقوا بهذا الحديث و
لم يقروا به فباي حديث يصدقون بعده فانه لا كلام اصدق منه فليقل امنا
بالله تعالى وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قرا افرايتم ما تمنون يعني فهل
تعتبرون ما يخرج منكم من النطفة ويقع في ارحام النساء ءانتم تخلقونه
يعني ءانتم تخلقون منه بشرا في بطون النساء ذكرا وانثى ام نحن الخالقون
يعني بل نحن نخلق قال بلى بكسر اللام انت يا رب ثلاثا اي قال هكذا انت ولك
الخلق ام نحن الزارعون ام نحن المنزلون وتلا ابن عمر رض قوله تعالى الم
يأن في الصحاح انى يانى اي حان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الآية فبكى حتى غلب عليه البكاء وقال بلى بفتح اللام يا رب واعلم ان هذه آية
كانت سببا لتوبة كثير من الرجال منهم فضيل بن عياض رحمة الله عليه روي انه
كان رئيسا لجماعة من قطاع الطريق فبينما ذهبوا ليقطعوا طريق القافلة كان واحد
من القافلة يقرأ القرآن الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فسمع فضيل قد آن وتجاوز الحين فنزل عن دابته وخلع ثياب الجفاء ولبس
ولبس ثياب الوفاء وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا كذا في ذروة المجالس
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فقال عم غره جهله وقرا عم

ان لدينا انكالا يعني ان عندنا في الآخرة قيودا ويقال عقوبة من الوان العذاب
وجحيما وهو ما عظم من النار وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يستمسك في الحلق
لا يدخل ولا يخرج فيغص في الحلق وعذابا اليما اي ومع ذلك لهم عذاب اليم
فصعق اي غشي عليه عم وسمع عمر رض رجلا يقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر الآية يعني اربعين سنة لم يكن شيئا مذكورا يعني لم يدر احد
ما اسمه ولا ما يراد به الا الله تعالى وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يخلق آدم
امر جبرائيل عم بان يجمع التراب من الارض فلم يقدر ثم امر اسرافيل ايضا ثم
امر عزرائيل فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا
فكان على حاله اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح فقال عمر اي بالفتح و
هو حرف تصديق بمعنى نعم وعزة ربك بواو القسم فجعله سميعا بصيرا حيا
وميتا وقال الامام محمد بن علي الترمذي اذا قرا قل هو الله احد فقل انت
الله الصمد واذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرا
قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ برب الناس فقال صلى بن اشيم اذا اتيت
هذه الآية ويبقى وجه ربك يعني يبقى الله تعالى ذو الجلال والاكرام قف
عندها وكل اي اطلب ما تقتضيه ربك الجليل جل جلاله وعظم شانه وقيل
يستحب للقارئ اذا اتى على هذه الآية افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا اي ينزل عذابنا ليلا وهم نائمون قوله ان يرفع فاعل يستحب بها
اي بهذه الآية صوته وكذا يرفع صوته بقوله تعالى سبحانه بل له ما في السموات
والارض كل له قانتون اي مطيعون وبقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل اي نافية من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ويستحب ان يقف
على قوله من بعثنا من مرقدنا والمذكور في التيسير وغيره من كتب القراءة
ان هنا سكتة للحفص وهي قطع الصوت آخر الكلمة آنا والباقون يصلون
من غير سكت ولم يذكر فيه الوقف لاحد وهو ان يقطع الصوت آخر الكلمة زمانا

فالاولى ان يذكروا السكت بدل الوقف اللهم الا ان يحمل على الوقف اللغوي
الشامل للسكت ولا يخفى بعده ثم يبتداء بقوله تعالى هذا ما وعد الرحمن
وانما استحب ذلك لئلا يتبادر كون هذا وصفا لمرقدنا وليس كذلك بل
قوله هذا ما وعد الرحمن كلام مبتداء وذلك انه روى ان الله تعالى يرفع
العذاب عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة
هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق
اي المذكورات من اول الفصل الى هنا
كاين هذه آداب في القراءة يجب رعايتها لمن يعرف الواضح من معاني
اي مقطعها
القرآن وفيما ذكرنا تنبيه على ما يشاكله ويضاهيه اي يشابهه واعلم ان ما
ذكرنا في هذا الفصل من تفسير الآيات ماخوذ من تفسير الامام ابي الليث
ولا باس باختيار احدى القراءة السبع فان النبي عم قال انزل القرآن
والتيسير
على سبعة احرف قيل ليس المراد به الحصر في السبع بل المراد التوسعة
سبعة
والاكثرون على الحصر ثم ان ههنا روايتين اخريين احديهما انزل على
احرف ليس منها الا شاف كاف والاخرى انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه
ولا يذهب عليك ان الاظهر الانسب لمراد المص ذكر احدى هاتين الروايتين
لان وجه صحة الاستدلال بالرواية الاولى التي ذكرها انما يظهر بملاحظة ما
ذكره في شرحها من ان الحكمة في ذلك التيسير ونفي الحرج عن هذه الامة فان
عليهم
قبايل العرب كانت على لغات شتى فلو كلفوا القراءة بحرف واحد يشق
الامة
لجوز لكل منهم ان يقراء على لغته وقد اشار اليه المص بقوله فان الله تعالى وسع
على عباده الى آخره ثم اعلم ان الاحرف هنا جمع حرف وحرف الشيء طرفه
وحروف التهجي سميت بها لانها اطراف الكلم والمراد بالحرف هنا القراءة اي
على سبع قراآت وهي لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل
وهوازن واليمن وبني تميم وطي وثقيف لكنها في الاكثر غير مجتمعة في كلمة

في كلمة واحدة بل متفرقة نحو التفخيم والترقيق والهمز والتليين والمد و
القصر والامالة ثم يرد به ان كل واحدة من هذه السبعة لغة مالوفة لطايفة
واحدة من تلك القبايل السبع بل اراد ان المنسوب اليهم لا يخلو منها ومن امثالها
المقدر
ويدل عليه قوله نحو فلا يجوز ان ينكر احد على احد قوله في قراءة نصب بالفعل
او بنزع الخافض اي في اي قراءة مشهودة اي في قراءة مشهودة باي
اهلها من تلك السبعة فان الله تعالى وسع الامر على عباده في القراءة اي في
قراءة القرآن لياخذ كل صنف ما ينطوي عليه لسانه فلكل منهم ان يقراء
بما يوافق لغته بشرط السماع من النبي عم ولا يشق عليه اقامته اذ لو كلفوا القراءة
انقطاع
بحرف واحد يشق عليهم اذ الفطام عن المالوف شاق كالقرشي اذا كلف
لغاتهم
الهمز والتميمي اذا كلف تركه فامر الله تعالى لنبيه ان يقراء القرآن بجميع
بلغتها
تيسيرا على كل قبيلة القراءة بلغاتها ونفيا للحرج عن هذه الامة وذكر
الطحاوي ان هذا كان في اول الامر لمشقة جميعهم بلغة فلما كثر الكتاب
وارتفع الضرورة عادت الى حرف واحدة هذا والصحيح ان المراد بها
فيها
هي القراآت السبع التي كلها مستفيضة من النبي عم ضبطتها الامة واضافت
منها
كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة
النحوي
الى من اختارها من القراء السبع كذا في شرح المشارق فظهر من هذا
ان للعلماء في هذا الحديث اقوالا متعددة حيث فسر بعضهم قوله عم
على سبعة احرف باللغات السبع والبعض الآخر منهم فسروه بالقراءة السبع
والمص اختار الاول فقال اي على سبع لغات قال ذي العرب وهو الاصح
لكن لا يخفى عليك انه لو فسروه بالقرآت السبع كما هو الصحيح عند شارح
سورة
المشارق لتم التقريب في كلامه بلا كلفة وكره بعضهم ان يقول الرجل سورة
الاصح
البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة التي يذكر فيها البقرة و
البقرة
الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء في اخبار النبي عم اي احاديثه سورة البقرة

آخذ

وقال قوم سبعة معان كالوعد والوعيد والامثال والقصص والامر والنهي والمواعظ وقال آخرون صورة التلاوة كالاعلال والادغام والاظهار والتفخيم والترقيق وغيرها من الوجوه

وسورة آل عمران وسورة النساء **فصل في كتابة المصحف** ومن السنة
في تعظيم المصحف ان لا يكتب بخط دقيق في تقطيع صغير فانه مكروه عند
ابي حنيفة رحمه الله وابي يوسف رح وقال الحسن وبه ناخذ وقال العلامة
اراد كراهة التنزيه ذكره في القنية فقد نظر عمر رضه الى رجل قد كتب مصحف
ذلك المصحف بقلم دقيق في تقطيع صغير فقال عمر ما هذا يا رجل فقال الرجل
القرآن كله فعلاه بالدرة اى دفع الدرة وحمل عليه لان يضربه بها ولم يضرب
هذا هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الحق ليس هذا بل هو ما قال
في النهاية من ان معناه ضرب بها علاوته وهي رأسه وفي مختار الصحاح
يقال علاه بالسيف اى ضربه والدرة بكسر الدال وتشديد الراء ما يلف
من ثوب ويضرب في مجالس الهزل غالبا وقال عمر عظموا كتاب الله تعالى
فينبغي لمن اراد كتابة القرآن ان يكتب باحسن خط وابينه على احسن ورق
وابيض قرطاس بافخم قلم وابرق مداد ويفرج السطور ويفخم الحروف و
يضخم المصحف واما تقبيل المصحف ففي جار الله العلامة من ان مشايخ مكة
ينكرون ذلك وفي شرح الجامع الصغير ان قبلة الديانة تقبيل الحجر الاسود عند
الاستلام وقبلة المصحف وعن عمر رضه انه كان يأخذ المصحف كل غداة و
يقبله ويقول عهد ربي ومنشور ربي كذا في القنية ويجرد القرآن عما
ليس منه كالاعشار وذكر الآي وعلامة الوقف لما ان مصحف الامام عثمان
بن عفان كذلك ويقول ابن مسعود رضه جردوا القرآن وكره بعضهم
من ذلك اى من اجل ان القرآن يجرد عما ليس منه الاعشار والاخماس وكتبة
الرواية بكسر الكاف القراآت والتفسير وعليه بعض الكتب الفقهية
منها الجامع الصغير حيث قال ويكره التعشير والنقط وغيرهما ولعل
هؤلاء انما كرهوا فتح هذا الباب خوفا ان يؤدي الى احداث زيادة و
شوقا الى حراسة القرآن عما يتطرق اليه تغيير وجوزه بعضهم لمن

لمن سنة الخاتمة كالعجم الى بعض ذلك كالنقط والتعشير فانه حسن لهم في زماننا
لانه لا بد لهم من دلالة فبالتعشير يحفظ الآي وبالنقط يحفظ الكلمات واما
كتبة اسامي السور وعدد الآي ونحوها فهي بدعة حسنة كذا في شرح
الطحاوي لكن لا بد ان يكتب بالاحمر وغيره ليتميز عن القرآن كما لا يخفى
قال الاوزاعي كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط
على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقاطا كبارا عند
منتهى الآي فقالوا لا بأس به اذ يعرف به رؤوس الآي ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم
والفواتح وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك في زمانه فاحضر القراء حتى
عدوا كلمات القرآن وحروفه وسوّوا اجزاءه وقسموه الى ثلاثين جزءا و
الى اقسام آخر كذا في الاحياء وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة
وتحليته بهما فانه يدعو اليه السارق بالنصب والغاصب ويكره كتابة
القرآن على الجدران بضم الجيم وسكون الدال جمع جدد بالفتح والسكون
كبطن وبطنان وهو الجدار كذا في مختار الصحاح وفي البزازية كتابة القرآن
على الحيطان والمحاريب غير مستحسن لانه ربما سقط فيوطأ ويكره على الفرش
والبسط لانه يداس ويوطأ وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف
في شرح المفتاح الزخرف في الاصل الذهب وقوله تعالى اخذت الارض زخرفها
اى ما تتزين به من النبات وفي شرح المصابيح ويكره نقش الجدار والخشب
والثياب بالقرآن وبذكر الله تعالى فانها اى الكتابة المذكورة تهاون
واستخفاف بالقرآن ولا يكتب القرآن الا في شيء طاهر ولا يكتب ايضا
الا بشيء طاهر الا اذا وقع ضرورة مصلحة سنذكرها في آخر هذا الكلام
ولا يبتذل ولا يوطأ مضارع مجهول وطئ الارض اى لا يوطأ بالاقدام
قال في البزازية وضع القرطاس الذي عليه اسم الله تعالى تحت الطنفسة
لا بأس به لانه يجوز النوم والقعود على سطح بيت فيه المصاحف قال القاضي

مطلب في بيان اول من وضع نقط القرآن والاجزاء وغيرها

مطلب يكره كتابة القرآن على الجدران

والخرج جوالق ذو اذنين كذا في الديوان

يكره الا في موضع وهو ان كوب على الجوالق فيه مصحف للضرورة والاولى
او سع وقال في موضع آخر لو وضع المصحف في الخرج وركب عليه في السفر
لا بأس كوضع المصحف تحت رأسه للحفظ ولغيره يكره وكذا يكره التخفف اى بالقران
مد الرجل الى المصحف فانه لا يجوز الا ان يكون بحذاء الرجل فانه لا يكره ح وكذا
لو كان معلقا ام تقيدد مد الى الاسفل لانه على العلو فلم يحاذه كذا في البزازية
ولا يسافر احد بالقرآن كلا الى ارض العدو لانه ربما ينال الايدي فيستخفوه
قيد بكلا اذ لو كتب اليهم كتابا فيه آية فلا بأس به كما كتب النبي عم الى هرقل قل
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا الآية كذا في شرح المصابيح
ويستحب كتابة القرآن باجود الخط وابينه واوضحه فقد قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله
وقال عم لمعاوية وهو اى الحال ان معاوية يكتب بين يديه اى عنده الرسول
الق بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاقة وهو لغة قليلة في لاق يقال لقت
الدواة بالضم وكسرها فهي مليقة اذا اصلحت مداد الدواة هي
ظرف المداد وحرف القلم اى اقطعه محرفا وينبغي ان يعلم انه يجوز ان يرمى
براية القلم الجديد ولا يرمى براية القلم المستعمل لاحترامه كحشيش المسجد
وكناسته لا يلقى في موضع مخل بالتعظيم كذا في القنية وانصب الباء امر من نصب
الشيء اقامه وبابه ضرب وفرق السين ولعله اراد بنصب الباء كتابته
طويلة وانما امر النبي عم بتطويلها لانه يكون عوضا عن الالف المحذوف من اسم
في بسم الله لكثرة الاستعمال واراد بتفريق السين اظهار اسنانه
الثلثة ولا تعور الميم وتعوير الميم عبارة عن جعل وسط راسه مملوا
بالمداد فينبغي ان يجعل وسطه ابيض على هيئة الحلقة وحسن الله ومد
بضم الميم وهو كان الدال الرحمن وجود الرحيم وفي رواية نهى النبي
ان يمد الكاتب الباء حتى يكتب السين يعني ينبغي ان يكتب اسنان

اسنان السين عند الباء المنصوبة ثم يمد الباء الى ما مد هكذا بسم الله
ولا يكتب اسنان السين بعد مد ذنب الباء ملصقا بالميم بسم الله
هذا ولا يبعد ان يقرأ الفعلان اعني يمد ويكتب ببناء المفعول
على معنى انه عم نهى عن ان يمد ذنب الباء حتى يكتب السين اى حتى
يحصل السين الممدود بلا اظهار السين كما يكتب السين هكذا
في بعض الخطوط فح يكون قوله وكتب بعضهم اى وقد كتبه بعضهم كذلك
فامر عمر رضه بضربه تاديبا لما قلنا بحسب المعنى وقد نقل عن بعض الموالي
ههنا وجه آخر وهو ان يجعل حتى بمعنى كي متعلقا بنهى لا بيمد يعني
نهى عن ان يمد الباء اى عن ان يكتبه مستلقيا ممدودا على هيئة ما يكتب
في اصل الهجاء حتى يكتب السين اى كي يكتبه عند رأس الباء موضع ذنبه
لا بعد تمامه ولا بلا اظهار اسنانه وكتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها
انث الضمير بتاويل التسمية او البسملة سينا بل التصق الباء بالميم على
صورة بم ويحتمل ان يراد ولم يكتب فيها اسنانا ثلثة للسين بل مد الباء
الى الميم وذكر السين بهذا المعنى وقد ورد فيما حكاه صاحب الكشاف
من قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه اظهر السينات اصله سنات بالتشديد
فقلبت احدى حرفي التضعيف ياء كما في تقضى البازى وقد يقال معنى
قوله ولم يكتب سينا لم يكتب الاسم بل كتب بالله وهو ركيك لا يلتفت اليه
كما لا يخفى فامر عمر رضي الله تعالى عنه بان يضرب سوطا اى ضربا بسوط
ولا يلقى شيئا من القرآن في قصيمة على وزن المعيشة موضع الهلاك
من الارض كذا في مختار الصحاح والديوان ويجب رفعه حيثما كان من الارض
ففي الحديث من رفع قرطاسا من الارض وفيه بسم الله الرحمن الرحيم صفة
وقطاسا وقوله اجلالا لله تعالى مفعول له لقوله رفع اى تعظيما له عن ان
يداس اى عن ان يوطا اسمه بالرجل كتب عند الله تعالى من الصديقين

وقفة عن والديه العذاب وان كانا مشركين روى ان لقمان الحكيم رأى
رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم في فمها واكلها فاكرمه الله تعالى بالحكمة و
الموعظة الحسنة ذكره في زهرة الرياض وذكر في بعض غرائب الاخبار ان
النبي عم امر احدًا ليكتب به فكتب اسم الله فوقع شيء من طل قلمه على نقش الاسم
فكره ذلك وترك الكتابة وبهذا المقدار لا يكاد يعد ممن يكتب عرفا حتى
ينافي كونه اميًا وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ الكتب صرح به في بعض التفاسير
وقد يجاب ايضا بان كونه اميًا كان قبل الوحي فلما اوحى الله تعالى اليه صار كاتبًا
وقاريًا هذا وروى انه وقع من عبد الله ابن مروان فلس في بئر فاكترى
عليه بثلثة عشر دينارًا حتى اخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله عز
وجل ويكره محو اسم الله بالبزاق لاشعاره التهاون وللاتحقار وقد
نهى النبي عم عن ذلك وامره بغسل اللوح بالماء الطاهر وقعت الحاجة
اليه في القنية واما محو بعض الكتابة بالريق فيجوز ولا بأس بان يكتب اسم الله
تعالى في لوح ثم يغسل ويستشفى بغسالته بضم الغين وقد ثبت ذلك
في مشاهير الاخبار من غير نكير ذكر صاحب القنية نقلا عن المحيط انه لا بأس
بكتابة الفاتحة بالدم والبول ان علم ان فيه شفاء ثم قال وهذا بعيد لان
الله تعالى لم يجعل الشفاء في المحرم وقال الامام البزازي في فتواه والذي
يرعف ولا يرقأ له ان يكتب شيئا من القرآن على جبهته ولو بالبول او على جلد
ميتة ان علم ان فيه شفاء ومعنى قوله لم يجعل شفاء وكم فيما حرم عليكم نفي
الحرمة عند العلم بالشفاء دل عليه جواز اساغة اللقمة بالخمر وجواز شرب
لازالة العطش انتهى ومن السنة تعظيم المكان الذي فيه القرآن وفي الحديث
ما في الارض بقعة احب الى الله تعالى بعد المساجد من البقعة التي فيها الكتاب
المنزل الذي هو القرآن المجيد واذا بلي المصحف واندرس اي انمحى فانه
يلف في خرقة طاهرة ويدفن كالمسلم في مكان طيب بعد ان يحفر له حفيرة

مفيرة ويلحد ولا يشق لانه يحتاج الى اهالة التراب عليه وفيه نوع تحقير
لكلام الله تعالى الا اذا جعل عليه سقفا فانه لا بأس بالشق لا يصيبه
قذر بكسر الذال المعجمة اي شيء غير طاهر وقد يصح قذر بفتحتين وهو ضد
النظافة ولا يطأه احد وفي شرح النقاية ورقة كتب فيها اسم الله تعالى
وكذلك اسماء الانبياء والملائكة ويستغنى عنها تلقى في الماء الجاري
او تدفن في ارض طاهرة ولا تحرق بالنار اشار اليه محمد في السير الكبير
وفي السراجية تدفن وتحرق وكذا في فتاوى التاتارخانية ولو غسلها
في الماء الجاري واخذ القراطيس فهو افضل وفي القنية لا يجوز لف المصحف
الخلق الذي لا يصلح للقراءة ان يجلد به القرآن ولا يأخذ على تعليم القرآن
اجرا اشترطا فان النبي عم نهى عن بيع القرآن وعن ثمنه وعن بيع العلم و
ثمنه فقيل لمعاذ بن جبل رضي عنه هو بضم الميم اسم صحابي اسلم وهو ابن ثمان
عشر واخا رسول الله عم بينه وبين ابن مسعود رض ذكره الكرماني
ان قوما قد يكتبون هذه المصاحف ويبيعونها قال رض ليس ذلك بيع
القرآن وانما يبيعون الورق وعمل ايديهم انما بيع القرآن ان يعلم
بكسر اللام المشددة سورة منه بجعل بالضم ما جعل للانسان من شيء
على فعل يفعله ومنه جعل الآبق معلوم واجر مشروط وبعض المشايخ
في زماننا تغير الجواب في بعض المسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم
والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب
المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والاقامة ومنها الفتوى
عن الحرمة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمر ونحوها فافتى بالجواز
فيها خشية الوقوع فيما هو اشد منها واضر كذا في شرح النقاية **فصل في**
تفضيل الطهارة قالوا ان الوضوء شطر الايمان اي نصف الصلوة
او الصلوة كلها لقوله تعالى وما كان الله ليضيع اي صلوتكم الى بيت المقدس

كذا في الخالصة ودايم مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة رواه ابو سعيد
الخدري عن النبي عم ومطهر البدن عن الآثام جمع اثم كحال واحمال عن ابي امامة
انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا توضأ الرجل المسلم خرجت
ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له ومن بات
على الوضوء مات شهيدا حكي عن كردي دبوسي توضأ في الليلة التي بات
فيها ثمانين مرة حرصا على ان يموت وهو متوضئ لان النبي عم قال
لانس بن مالك رض ان اتاك ملك الموت وانت على وضوء لم تفتك
تنفك الشهادة كذا في الخالصة والبستان ومن بات من البيتوتة طاهرا
بات معه في شعاره بالكسر ما يلي الجسد من الثياب سمي به لانه يلي شعر الجسد
ملك يستغفر له ويقول اللهم اغفر لعبدك فلان ابن فلان بات طاهرا رواه
ابن عمر رض عن النبي عم فالمحافظ على الوضوء سنة الانبياء عم قال في بستان
العارفين بلغنا ان الله تعالى قال لموسى عم يا موسى اذا اصابتك
مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال بعض اهل المعرفة
من داوم على الوضوء اكرمه الله تعالى بسبع خصال اولها ترغب الملائكة
في صحبته والثاني لا يزال القلم رطبا من كتابة ثوابه والثالث يسبح اعضاؤه
وجوارحه والرابع لا يفوته التكبيرة الاولى والخامس اذا نام بعث الله
تعالى اليه ملائكة يحفظونه من شر الثقلين والسادس يسهل الله تعالى
عليه سكرات الموت والسابع يكون في امان الله تعالى ما دام على الوضوء
كذا في الخالصة والتطهير لكل صلوة سنة النبي عم فالمؤمن ينبغي ان يجدد
الوضوء في كل وقت وان كان على طهر قال النبي عم من توضأ على طهر كتب له
عشر حسنات وقال في شرح المصابيح بتجديد الوضوء في كل وقت انما يستحب اذا ادى
بالوضوء الاول صلوة والا فلا يستحب والتسمية عند وضع الثياب اي عند
ارادة الدخول في الخلاء وفيه اشارة الى الحجاب وضع ثيابه التي يكسوها فوق النطاق

النطاق كالفرجي ستر دون اعين الجن اي حجاب فيما بين اعين الجن
وعورات بني آدم والخلق هو الجن يعني اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته
نظر اليه الجن والشياطين وربما يؤذيه ويلحقه ضرر اذا لم يسم واذا قال
بسم الله عند الدخول جعل الله تعالى بين الجن والشياطين وبين
عورات الانسان حجابا حتى لم يروه ببركة اسم الله فينبغي ان يسمي عنده
وكذا ينبغي ان لا يرفع ثوبه حتى يدنو اي يقرب من الارض ويستنجي عند
التخلي عن البول والغائط بالمستطاع اي قدر ما يمكن ويستطيع لان كشف
العورة حرام الا عند الضرورة سواء كان في الخلاء او في الصحراء
ان لا يبول عريانا ويرتاد اي يطلب لبوله مكانا ناشفا في مختار الصحاح
ارض نشفة بكسر الشين بين النشف بفتحتين اذا كانت تنشف الماء
اي تشربه ولا يستقبل القبلة ببول ولا غائط ولا يستدبرها بهما فان استقبال
القبلة بالفرج حال قضاء الحاجة وحال الاستنجاء مكروه وكذا الاستدبار
في رواية لما فيه من ترك التعظيم والاصح يكره في رواية لان فرج المستدبر
لا يكون موازيا للقبلة بخلاف المستقبل وروي عن ابي حنيفة رح جواز
الاستدبار اذا كانت ذيله ساقطا الا من فوق كذا في شرح النقاية ولعل الفقهاء
انما لم يتعرضوا لنهي الاستدبار بمكان الاختلاف وينبغي ان يعلم ان هذا
مساو في الصحراء والبنيان عند ابي حنيفة ومختص بالصحراء عند الشافعي
ومن تبعه فانهم جوزوا الاستقبال والاستدبار في البنيان هذا وذكر
في النهاية انه يكره للمرأة ان تمسك ولدها نحو القبلة وهذا كله اذا كان
ذاكرا للقبلة واما اذا غفل فلا بأس به ولا يستقبل بهما اي بالبول والغائط
شمسا ولا قمرا تعظيما لهما وتكريما فان الله تعالى قد اقسم تعظيما لهما
في القرآن قال الله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وفي تخصيص
الاستقبال بالذكر اشعار بجواز الاستدبار اياها لعدم موازاة الآلة

الامام ابو الليث

وان يستنزه اى يحترز من البول ما استطاع وينكس رأسه عند ذلك
التخلى حياء مما ابتلى به ويدفن ما خرج عنه من اذى والاولى ان يؤخرهما
المسئلتان عن قوله وينزع عند الى اخره كما لا يخفى ما كان اسم الله تعالى
مكتوبا ذكر فى شرح المصابيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا دخل الخلاء ينزع خاتمه قبل دخوله لان نقشه كان محمد رسول الله
وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله تعالى واسم رسوله والقرآن عن الخلاء
واعلم ان السنة على ما فهم من كلامهم ان يقول عند التهيء الى الاستفراغ
فى الخلاء او فى غيره بسم الله وعند دخول المحل يتعوذ واشار اليه بقوله
ويتعوذ عند ارادة دخول الخلاء فان النبى عم قال ان الحشوش محتضرة
فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث والحش
بالفتح والضم المستراح وقوله محتضرة اى امكنة يحضرها الشياطين
ويترصد فيها بنى آدم بالفساد والاذى لانها مواضع تكشف فيها
العورة ويهجر عن ذكر الله تعالى فيتمكنون عنهم فى تلك المواضع ما
لا يتمكنون فى غيرها والخبث بضمتى الخاء والباء ويجوز بضم الباء
وسكون الباء جمع خبيث وهو المؤذى من الجن والشياطين والخبائث
جمع خبيثة وهى انثى المؤذية من الجن والشياطين اى من ذكران الشياطين
والجن واناثهم وقيل الخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال فى
القنية ولا يدعو حال قضاء الحاجة بل قبله والدعاء اعوذ بالله من
الشياطين الخ انتهى ويضرب برجله اليمنى على الارض ليتفرقوا منه لهوله
بالتشديد الهامة فى الصحاح لا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش
ويسمى ثيابه تسمية اى يرفعها ويميل على شقه الايسر اى نصفه الايسر
وينصب رجله اليمنى لكونه ايسر على قضاء الحاجة ولا يتنفس قد صح
هذا بالعين بدل الفاء من تنفس اى نام على البول ولعله اراد به التأكيد

البتة فيه ولا ينظر الى ما خرج منه ولا ينظر الى فرجه ولا يتمخط ولا يبزق اى
يلقى مخاطه ولا بزاقه عليهما اى على البول والغائط فانه قد ورد فى الخبر ان كل
ذلك يورث النسيان ولا يقوم عن قضاء الحاجة بالاستعجال بل ينبغى ان
يتبرأ بعده بجلسة خفيفة حتى يفرغ عن كل الفراغ ولكن لا يطيل الجلوس
فانه يورث الباسور واحد البواسير وهى علة تحدث فى المعدة وفى داخل
الانف ايضا كالدماميل نعوذ بالله منه ولا يتكلم عليه اى على حال الجلوس فانه
يوجب المقت وهو الغضب الشديد الذى يستوجب به العقوبة قال
ابو الليث واصله ما رواه ابو سعيد عن النبى عم قال لا يخرج الرجلان
يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله تعالى يمقت
على ذلك اى يغضب على فعلهم القبيح كذا فى شرح المصابيح ولا يبول قائما
لما قال عمر رضه رآنى النبى عم ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال صاحب المصابيح
قد صح عن حذيفة انه اتى سباطة قوم فبال قائما فقال شراحه قيل هذا يدل على
ان نهى النبى عم عمر عن ذلك للتنزيه والتاديب لئلا يرى الناس عورته من بعيد
ومن هذا قال الامام فى الاحياء وفيه رخصة وقيل انه للتحريم وهو المعمول قال
فى البستان وبه نأخذ وعن عايشة رضه من حدثكم انه عم بال قائما فلا تصدقوه
وفعله كان لعذر وهو انه لم يجد مكانا طاهرا للقعود وروى ابو هريرة
ان النبى عم بال قائما لجرح بمأبضه وهو باطن الركبة انتهى وعن عمر رضه
قال ما بلت قائما مذ اسلمت وعن النبى عم انه قال اربع من الجفاء ان يبول
الرجل قائما وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء
فلا يجيب وان يذكر عنده النبى عم فلا يصلى عليه ذكره فى البستان
وقال فى المقدمة الغزنوية ولا يبول قائما ولا مضطجعا ولا عريانا لانه
عمل اليهود والنصارى ولو عن ميزر لعوده عم من بال قائما فكانما بال
على الكعبة ومن بال عن ميزر فكانما بال على القبر انتهى ولا يرمى ببوله

من اعلى مكان كالسطح والغرفة الى اسفل لانه يتفرق ويتلوث شيء لكونه نازلا
من الاعلى فيوجب تلويث مواضع شتى ولم يقل ولا يبول المستعمل ما اذا بال
في ظرف ثم رماه من مكان عال ويدلك مجاذ بكسر العين ما بين القبل
والدبر باصبع الوسطى في بعض النسخ باصبع اليسرى وهو الظاهر
دلكا رفيقا اي لينا ليتجدد اي ليتحول بوله بل ينبغي ان يمشي خطوات
قبل الاستنجاء بالماء لانه عسى يخرج شيء من بقيته فيحتاج الى اعادة
الطهارة ولا يمسح ذكره بيمينه بل ياخذ الذكر بشماله فيمره على جدار
ونحوه ان امكن والا فياخذ الحجر بيمينه والذكر بشماله ويحرك اليسار
لينسب الفعل اليها من غير تحريك يمينه كذا في القنية ويستغفر الله تعالى
بعد فراغه ويحمده على نعمته وهو نعمة الفراغ ويدعو بالادعية المأثورة مثل
ان يقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ويتوضأ او يتيمم على فور الفراغ بفتح الفاء وسكون الواو اي من
ساعته ليكون على الطهارة في اثناء الاستبراء وقد كان النبي عم يتيمم
على الفور ... فور وهو على الخلاء لاحتمال اخترام الموت قبل التوضي
ذكره في الاحياء ولا يقطع البول على احد لما ذكر روي انس رضه ان جاء
اعرابي فبال في المسجد فقال الصحابة مه مه فقال النبي عم لا تزرموه دعوه
لا تقطعوه واتركوه حتى يفرغ عن بوله فلما فرغ الاعرابي دعاه فعلمه
ان المساجد لا يصلح لشيء من القذر وانما هي للعبادة ثم امر النبي عم
عن القطع لانه لو قطع عليه بوله لتضرر ولان التنجيس قد كان حاصلا
في جزء من المسجد فلو اقاموه في اثناء بوله لتنجست ثيابه ومواضع
كثيرة من المسجد كذا في شرح المشارق ولا يفرق بوله ليلا بالليل اي
خصوصا في الليل ولا ينغمس في الماء ليبلغ ولا يبول في جحر بضم الجيم وسكون
الحاء المهملة هو الثقبة في الارض لانه مأوى للهوام وذوات السموم فقد

فقد يصيبه مضرة منها وقد نقل ان سعد بن عبادة بال في جحر فقتله
الجن وسمع من الجحر هذا قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه
بسهمين فلم يخطئ فؤاده ولا في ماء راكد اي ساكن غير جار لقوله عم لا يبولن
احدكم في الماء الدائم قال الجابري رحمه انما نهى لانه ربما يغتسل او يتوضأ منه
احد بغير علم ولا على قارعة الطريق اي وسطها وحقيقة الموضع الذي
يقرع بوطء الارجل ويمرون عليه ولا في مستحم بفتح الحاء موضع الاستحمام
مشتق من الحميم وهو الماء الحار ثم قيل للذي يغتسل به اي ماء كان وذلك
لقوله عم لا يبولن احدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه او يتوضأ فيه فان عامة
الوسواس منه ذكر في شرح المصابيح ان النهي انما كان في المكان الصلب
او لم يكن للبول مسلك فيتوهم المغتسل انه اصابه شيء من الرشاش فيورث
الوسواس في نفسه وهو معنى قوله فان عامة الوسواس منه ويورث الوسوسة
في الوضوء وفي الصلوة لبنائها على وضوء موسوس فيه انتهى ولا يقضي
حاجة تحت شجرة مثمرة اي الطالع ثمرها يقال اثمر الشجر طلع ثمره ولا شجرة
او حجر عظيم او غير ذلك يستظل بها واما اذا لم يستظل بها الناس
فلا بأس به ولا ضفة بكسر الضاد المعجمة وتشديد الفاء اي جانب نهر جار
لما روي عن النبي عم انه قال من قضى حاجة تحت شجرة مثمرة او على طريق
عام او بشفير نهر جار فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ذكره في البستان ولا على باب احد ولا على طريق عام ولا على ظهر مسجد
وفي المحل ظاهر ولا في كلأ بالقصر العشب رطبا كان او يابسا واراد
مرعى الدواب او مقبرة هي بالفارسية ... لانها من اماكن يجلس فيها الناس
فيتنجس ثوبه على الغفلة ويستنجي اي يمسح موضع النجو وما يخرج من البطن
بعده بثلثة احجار او ازيد والمقصود الانقاء حتى اذا انقاه بحجر واحد يكون
مقيما للسنة عند ابي حنيفة رح واما النهي الوارد في الحديث باقل من ثلثة

احجار فمحمول على الغالب عنده اذ الانقاء لا يحصل بدون الثلث غالبًا
ومحمول على التحريم عند الشافعي ولهذا قال لا بد من ثلثة احجار او من حجر له
ثلث احرف حتى لو ترك واحدا لم يجز صلوته ويوتر بالاحجار لقوله عم
من استجمر فليوتر فان حصل له الانقاء باثنين او باربع ينبغي ان يستنجي
بالثالثة او الخامسة ليقيم سنة الايتار ولا يستنجي بالعظم والروث للنهي
ونحوه عن ابن مسعود رضه ان جماعة من الجن قالوا ليلة الجن يا رسول الله
انه امتك عن الاستنجاء بالعظم والروث والحممة فان الله تعالى جعل لنا فيها
رزقا فنهى النبي عم والفحم يجوز فيه سكون الحاء وفتحها نحو نهر ونهر و
والحشيش ما يبس من الكلا ولا يقال له رطبا حشيش والخزف بفتح الخاء
والزاء المعجمتين واراد به قطع الاواني المجعولة من الطين والزجاج بالفارسية
شيشه قال في الخانية ويكره الاستنجاء بالخشبة ولا يستنجي بالقطن والخرقة
لانه يورث الفقر ولا بالقصب لانه يورث الباسور انتهى ويتبع بسكون
التاء المخففة وكسر الباء من الاتباع الحجارة منصوب على انه مفعول ثان
مقدم على اوله وهو الماء اي يجعل الماء تابعا للحجارة ويستعمل عقيبها
وذلك بان ينقل موضع الاستنجاء بعد تمام التنحنح الى موضع آخر ثم
يستنجي ويغسل يده ثم يفيض الماء باليمين على محل النجو ويدلك ببطون
الاصابع من اليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ولا يقدر بالعدد
الا اذا كان موسوسا فيقدر بالثلث في حقه وقيل بالسبع كذا في
النقاية واعلم ان الاستنجاء بالحجر ونحوه سنة والاستنجاء بالماء بعده
ادب ان لم يتجاوز النجاسة عن المخرج قدر الدرهم وقيل هو سنة
في زماننا من غير كشف العورة فان من عليه الاستنجاء بالماء اذا لم يجد
سترة تركه ولو على شط نهر حتى لو فعل قالوا يصير فاسقا ومسح الموضع
بالخرقة بعد الغسل قبل ان يقوم ادب وان لم يكن معه خرقة يجفف

يجفف بيده الى ان لا يتقاطر والصائم لا ينبغي ان يقوم قبل المسح بخرقة
كيلا يفسد صومه وكذا لا يتنفس عند الاستنجاء لهذا المعنى وتمامه
ان يعلم انه اذا استنجى بالماء ثم فسا قبل ان ييبس موضع الاستنجاء الاصح
انه لا يتنجس موضع الاستنجاء وكذا الحكم في السراويل المبلولة وان من ادخل
اصبعه في دبره عند الاستنجاء ينتقض وضوءه ويفسد صومه لان
اصبعه لا يخلو عن البلة السائلة ولا يجب عليه الغسل كما لا يجب عليه الغسل عند الحقنة
هذا خلاصة ما في شرح النقاية والبزازية والدرر فانه اي الاتباع المذكور
امان من الباسور وقد روي انه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعلى جميع الانبياء
والمرسلين لاهل قباء ما هذه الطهارة التي اثنى الله تعالى بها عليكم قالوا
انا نجمع بين الماء والحجر ويدعو الله تعالى بعد الشروع بالفتح والسكون
بتحصين فرجه من الفواحش وتطهير قلبه من النفاق اي يقول عند
الفراغ من الاستنجاء وبعد ستر بدنه بذيله اللهم حصن فرجي من الفواحش
وطهر قلبي من النفاق ويدلك يده بالتراب اي بحائط او بارض ازالة
للرائحة ان بقيت وفي القنية هذا الدلك ادب وله ان يمسحها الى جدار
مسبل او مستاجر ولا يستعين باحد في امر الوضوء في التسهيل يكره
ان يستعين في وضوءه بغيره كالغسل الا عند العجز ليكون اعظم لثوابه
واخلص لعبادته وما حكي انه عم استعان بالمغيرة في التوضي فذلك تعليما
للجواز كذا في البزازية ويرش داخل ازاره بالماء قطعا للوسوسة لانه
اذا لم ينضح ثم وجد بللا فربما يظن انه خرج منه بول وهذا بخلاف ما اذا
نضح فانه اذ ذاك يعلم ان البلل منه فلا يقع في الوسوسة وفي الخزانة النضح
فعل اغنى رش الماء وكان افقههم استبراء وافقههم فتل الوسوسة فيه
على قلة الفقه كذا قال في الاحياء ولو راى البلل بعد الوضوء سائلا من ذكره

يعيد الوضوء وان كان يعرض كثيرا ولا يعلم انه بول او ماء لا يلتفت اليه
واذا بعد عهده عن الوضوء علم انه بول لا ينفعه الحيلة كذا في البزازية
ويستقبل القبلة في حال وضوءه ولا يتكلم بامر الدنيا فانه مكروه ثم
يذكر اسم الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ولو قال لا اله الا الله
او الحمد لله او اشهد ان لا اله الا الله صار مقيما لسنة التسمية ايضا
كذا في القنية قال عم لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى اي الوضوء كاملا
واختلفوا في وقته قيل يسمي قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل بعده لان
ذكر الله تعالى عند كشف العورة لا يكون تعظيما والصحيح انه يسمي
فيهما احتياطا وعن النبي عم انه قال من توضأ وذكر اسم الله تعالى
كان طهورا لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر اسم الله تعالى كان طهورا
لاعضاء طهوره والمراد بالطهور الطهور عن الذنوب لا عن الحدث
فانه لا يتجزى كذا في شرح المصابيح ويبدأ بان يغسل يديه ثلثا الى الرسغين
فيستاك اوان المضمضة بالعرض بخشب الاراك وغيره من قضبان الاشجار مما
يخشن ويزيل صفرة السن ذكره في الاحياء وغيره في الطب النبوي
انه قال ابو حنيفة رح لكن الاراك افضل ما يستاك به لانه يفصح الكلام
ويطلق اللسان ويطيب النكهة ويشهي الطعام وينقي الدماغ واجوده ما كان
مبلولا بماء الورد وقال في صلوة الصدر الشهيد انه يستاك بالسواك
من اشجار مرة او حريفة فانه اقطع للبلغم وانقى للصدر واهضم للطعام
وليكن السواك رطبا مستويا قليل العقد في غلظ الخنصر وطول الشبر
ولا يكون من شجرة مجهولة لا تعرفها لانه لا يؤمن من ان يكون سما ولا يجعل
عفنا ولا عتيقا واغسل فاك بعد فراغك في الصيف بماء بارد وفي الشتاء
بماء حار قال وهذا من رأي الاطباء قالوا بانه يطلق اللسان ويصفي الكلام و
الحدقة ويفرح القلب ولا ينبغي للمتخم ولا لمن به القيء والسعال اليابس

اليابس واللقوة والعطش والخفقان والرمد اليابس كذا في مجمع الفتاوى
فانه اي الاستياك اهم سنن الوضوء واثبتها هذا هو الموافق لما في زاد
الفقهاء ومبسوط شيخ الاسلام من انه سنة للاسلام حال المضمضة لتكميل الانقاء
وتقرير الامام في الاحياء يقتضي تقديم الاستياك عليها حيث قال بعد
تقريره كيفية الاستياك ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء
ويبسمل ثم يغسل يديه ثلثا ثم يأخذ غرفة فيتمضمض بها الى آخره او يشوص
بضم الشين من الشوص وهو الغسل والتنظيف لفيه فاه بالابهام والمسبحة
بكسر الباء المشددة اذا لم يجد سواكا فانه قد ينال بالاصبع ثواب السواك
المصري والقروي فيه سواء كذا في الخلاصة ويستاك عرضا في مجمع
الفتاوى ويستاك عرضا على الاسنان والحنك واللسان اي يمسحها بعرضه لا
بطوله وفي الاحياء عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فالاستياك عرضا اهم
ولهذا اقتصر المص على ذكره وفي الدرر وغيره انه يستاك كيف يشاء اي
يبدأ من الاسنان العليا او السفلى من الجانب الايمن او الايسر طولا او عرضا
او بهما انتهى وقال في جامع الفقه السنة ان يبدأ بالاسنان العليا من الجانب
الايمن ثم بالسفلى من الجانب الايسر ثم السفلى من الجانب الايمن ثم امام داخل
الفم بالحنك ثم بظاهر اللسان من فوقه ثم من تحته فمن استاك على خارج الاسنان
فقط يخرج عن عهدة سنة واحدة انتهى ويستاك كلما استيقظ من نوم
فانه كان النبي عم لا يرقد في ليل ولا نهار فيستيقظ الا يستوك قبل ان
يتوضأ ثم يغسل بالماء البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء فضل
السواك بعد الاستياك سنة ذكره في المصابيح قال الامام النووي وكذا
يستحب السواك غير وقت الصلوة والقراءة اذا تغير الفم بالجوع او النوم
او اكل ماله رائحة كريهة كبصل او يتأذى به الناس وان استاك بما يزيل التغير
كالاصبع والخرقة الخشنة الخشنيتين حصل السواك انتهى كلامه هذا

اي لا يجعل طول السواك على ما يلي عرض الاسنان بل ما يلي عمودها كذا في شرح التنبيه

الاستياك سنة عند وضوء الصلوة

مطلب في الاستياك عند الصلوة

ويكره للصائم بعد الزوال ويستحب قبل الزوال والحق استحبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل

واما الاستياك عند الصلوة فقد ذكر في الاحياء انه مستحب لما قال عم صلوة
على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك وقال عم
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال في شرح
المشارق في صدد شرح هذا الحديث انما استحب الاستياك لكيلا يتاذى
الملك بوايحة فم المصلي لما روى ان الملك الكاتب يقرب من المصلي حتى تضع
فاه على فيه لكن يكره للصايم بعد الزوال لقوله عم لخلوف فم الصايم
عند الله تعالى اطيب من طيب المسك انتهى هذا هو المشهود عندنا وعند
المالكية وصرح بعضهم بكراهيته في المسجد كذا في التشريح وذكر انه
انما كره لان السواك عند القيام الى الصلوة ربما جرح الفم او خرج
الدم فلا يجوز الصلوة به ولانه لم يرو انه عم استاك عند قيامه الى
الصلوة فيحمل قوله عم لامرتهم بالسواك عند كل وضوء ورواية احمد
والطبراني لامرتهم بالسواك عند كل وضوء وقد صرح بالحمل المذكور
في بعض شروح المصابيح ولا يتوضأ في اناء صفر بالضم والسكون
ما يعمل منه الاولى بالتركية نوج ولا نحاس فان الملائكة تتنفر من ريحهما
اي ادايحتهما ويتوضأ بمد اي رطلين كل رطل نصف من والمن
مائة وثمانون مثقال والمثقال عشرون قيراطا والقيراط خمس
شعيرات وهذا اذا لم يحتج الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخفين فان
احتاج اليه لا يكفيه مد بل يستنجي برطل ويتوضأ بمد رطل للرجلين
ورطل الآخر لسائر الاعضاء وان كان لابسهما فيتوضأ
برطل كذا في الخلاصة وذكر انه امر مستحب وليس بلازم فانه لو اسبغ الوضوء
بدون المد اجزاه ويغتسل بصاع وهو ثمانية ارطال لما روي ان
النبي عليه السلام كان يتوضأ بمد ويغتسل بصاع لكن الافضل
ان لا يقتصر على الصاع بل يغتسل بازيد منه بعد ان لا يؤدي الى الوسواس

الى الوسواس فان ادى لا يستعمل الا قدر الحاجة كما في الخلاصة ويؤيده ما ذكر
في شرح المصابيح من ان انسا قال كان النبي عم يغتسل بصاع الى خمسة
امداد فلو اعتاد الى ما ذكر في المقدمة من ان الزيادة على الصاع حرام و
اسراف منهي عنه كما في كشف العورة ولا يسرف في الماء بان يصرفه
فوق الحاجة مثل ان يغسل اربعا وما اشبه ذلك فانه من وسوسة الشيطان
اللعين فهو حرام وان كان في شط النهر قال الله تعالى ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين ولا يتوضأ وكذا لا يغتسل بالماء المشمس
اي الذي قصد تسخينه بالشمس فانه مكروه عند البعض لقوله عم لعايشة
حين سخنت الماء بالشمس لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص وعن عمر مثله
وفي قولنا قصد اشارة الى انه لو لم يقصد لم يكره اتفاقا صرح به
في الدرر ويغسل الاعضاء المغسولة في الوضوء ثلاثا ثلاثا فيه
اشارة الى ان التثليث سنة في الغسل دون المسح فان تثليث
مسح الرأس بماء جديد مكروه عندنا ذكره في التحفة وقال في شرح
المصابيح عن ابن عباس رضه انه قال يتوضأ النبي عم مرة واحدة اي
غسل كل عضو مرة واحدة ومسح رأسه مرة واحدة وهذا اقل الوضوء
والمرتان افضل والثلث اكمل فعل النبي عم كل ذلك ليعلم الامة جوازه
والاكمل اكثر ثوابا الى هنا عبارته وفي القنية الوضوء مرة مرة ذكر
الثانية والثالثة سنة وقيل في الثانية سنة وفي الثالثة نفل وقيل
على عكسه وذكر انه لو توضأ مرة لعزة الماء او البرد او الحاجة لا يكره
ولا يأثم والا فيأثم وقيل ان اعتاده يكره والا فلا انتهى ويتمضمض
اي يدير الماء في جوانب فمه ويستنشق اي يدخل الماء في انفه و
ينبغي ان يستنثر اي يخرج ما فيه من المخاط والاذى بالنفس الشديد
ويزيله بيده اليسرى ويبالغ فيهما اي في المضمضة والاستنشاق

يوفق الخلاصة حد المضمضة استيعاب الماء جميع الفم والمبالغة فيها ان
يصل الماء الى راس حلقه وهو الموضع الناتي في الحلق وحد الاستنشاق
ان يصل الماء الى المارن وهو مالان من الانف وفضل عظم قصبته والمبالغة
فيه ان يصعد الماء بالنفس الى فيا شم وفي تقرير التسهيل المبالغة في المضمضة
بالغرغرة وفي الاستنشاق بالاستنشاد وعند شمس الائمة المبالغة في المضمضة
هي اخراج الماء من جانب الى جانب ثم ان المبالغة في المضمضة والاستنشاق
في الطهارتين سنة وفي صلوة البقالي سنة في الوضوء واجبة في الجنابة اذا لم
يكن صائما كذا في القنية ويبداء في ذلك المذكور كله بيامنه الا في الخلاء
فانه يبداء فيه عند الدخول باليسرى ويخرج برجله اليمنى ذكره في المقدمة
والبستان وكان النبي عم يحب التيامن في الامور حتى التنعل والترجل
وهو امتشاط الرأس يعني يمشط الجانب الايمن من راسه قبل اليسار ويتعهد
المغابن اي يتحفظ ويراعي مفاصل الاعضاء المغسولة في الوضوء والغسل
ويحرك الخاتم فيهما تحريكا ليصل الماء تحته ويمسح بالراس كل مرة واحدة بماء
واحد وهذا هو المسنون عندنا ولو ترك استيعاب الراس في المسح في وضوء انا
وداوم في غير زمان البرد يأثم كذا في القنية وكيفيته ان يضع كفيه و
اصابعه على مقدم راسه ويمدهما الى قفاه على وجه يستوعب جميع الراس ثم
يمسح اذنيه باصبعيه ولا يكون الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء
واحد لا يكون الا بهذا الطريق كذا قال الزيلعي وهذا هو الاسهل فلا حاجة
الى ما صور بتكلف حفظ السبابتين والابهامين ويتبع اي يجعل
الاذنين تابعا للمسح الراس بحيث لا ياخذ ماء جديدا على ما صورنا وهو معنى
الاتباع والغضون بضمتي الغين والضاد المعجمتين كما سر الجلد وقوله كلها
تاكيد للغضون اي يمسح الغضون كلها بحيث لا يبقى منه شيء غير ممسوح
هذا على ما صح في اكثر النسخ يتبع بسكون التاء واما على ما صح في بعض اخر

ان يتتبع بالتائين من باب التفعل فالامر ظاهر وكيفيته ان يدخل مسبحتيه
في صماخي اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين
استظهارا كذا في الاحياء هذا واما مسح الرقبة فقد اختلف فيه قيل انه ليس بسنة
ولا ادب وقيل انه سنة وقيل انه ادب يمسح بظهور اليدين مبتدئا من قفاه
الى الحلقوم واما مسح الحلقوم فمكروه كذا في النقاية وتحفة الفقهاء وغنية
الفتاوى ويطيل الغرة بالضم بياض في الجبهة فوق الدرهم والتحجيل بالحاء
المهملة قبل الجيم بياض في القوايم واطالتهما ان يوصل الماء الى اكثر من محل الفرض
اي الى اعلى الجبهة ونصف العضد والساق فهذا من قبيل ذكر المسبب وارادة
السبب لان دفع الماء من محل الفرض سبب للغرة والتحجيل فانهم يحشرون
يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال عم من
استطاع ان يطيل غرته فليفعل وقال ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء كذا
في الاحياء والوضوء بفتح الواو ماء الوضوء قال ابو عبيدة الحلية التحجيل
يوم القيمة من الوضوء لانه العلامة الفارقة بين هذه الامة وبين سائر
الامم لقوله عم لكم سيماء ليس لاحد غيركم وقيل الحلية السوار والخلخال في الجنة
كذا في شرح المصابيح ويخلل بالخاء المعجمة الاصابع فان تخليلها سنة وقيل
تخليل اصابع القدم فرض ذكره في التوشيح لكن ينبغي ان يعلم ان سنيتها
انما يكون بعد وصول الماء الى باطنها من غير تخليل فانه فرض ذكره في الخلاصة ان
السنة في غسل اليدين والرجلين البداية بالاصابع واما كيفية التخليل
فانه يخلل بخنصر يده اليسرى فيبداء بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله
اليسرى كذا في الصباغي واللحية فان تخليل اللحية سنة ايضا قال الامام
السرخسي هذا عند ابي يوسف وعند محمد هو بالخيار ان شاء فعل وان
لم يشاء لم يفعل ويخلل بعد التثليث بان يدخل اصابعها في اللحية من الاسفل الى
الاعلى كذا في الخلاصة والذدد وقال في البقالي اذا اقصى الشارب لا يجب

ووقته بعد الغسل ثلث كذا في الكفاية منه

تخليله وان طال يجب تخليله وايصال الماء الى الشفتين وفى النوازل لا يجب
وان طال وفى الحديث تسريح اللحى بكسر اللام وفتح الحاء جمع لحية وتسريحها
تخليص بعضها من بعض بالمشط عقيب الوضوء ينفى الفقر وعن ابى امامة
عن النبى عم من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفى من البلاء وقال النبى عم
من امتشط قائما ركبه الدين كذا فى خالصة الحقايق وقال النبى عم من مشط
لحيته كل ليلة عوفى من انواع البلاء وزيد فى عمره ذكره ابو نعيم فى الطب
النبوية ويذكر اسم الله تعالى فيقول بسم الله الرحمن الرحيم فى جميع ذلك
المذكور ويستغفر ويتوب بعد الفراغ قال عم من توضأ فاحسن الوضوء
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة
يدخل من ايها شاء ذكره فى المصابيح وغيره ويشرب من فضل وضوئه بفتح
الواو ما يتوضأ به تماما اى يشرب كله او بعضه قائما فان فيه شفاء من الامراض
شتى وفى هذا المعنى قيل **نظم** توضأ يا فتى ان كنت ترجو • لقاء الله فى دار
البقاء • واشرب بعد اسباغ الوضوء • بماء كان يبقى فى الاناء • فان
الشرب من باقى الوضوء • شفاء كان من سبعين داء • وذكر فى الخالصة
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فيه شفاء من سبعين داء ادناها
البهر وهو بالضم تتابع النفس وبالفتح مصدر بهره الحمل اى اوقع عليه
البهر وعن على انه شرب فضل وضوئه قائما قال ان الناس يكرهون الشرب
قياما وان النبى عم صنع ما صنعت ذكره فى البخارى ويجفف بخرقة تلك
ان للنبى عم خرقة ينشف بها وجهه المبارك بعد الوضوء وقال
النبى عم يؤتى برجل يوم القيمة فتوزن اعماله فترجح سيئاته على حسناته
فيؤتى بالخرقة التى كانت يمسح بها وجهه واعضاءه فتوضع فى كفة حسناته
وهذا لم يكرهه ابو حنيفة مسح العضو فى الوضوء والغسل كذا فى خالصة

فى خالصة الحقايق ويتطوع بركعتين بعده شكرا للوضوء وهو من آداب
الوضوء وعن انس بن مالك عن النبى عم انه قال حاكيا عن رب العزة جل
جلاله من احدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن احدث فتوضأ ولم يصل
ركعتين فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعا الدين و
دنياه ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ذكره فى المقدمة
والخالصة ويستحب الوضوء من النوم بفتح النون وقد يروى من النوم
بضم الثاء المثلثة اى يستحب لدفع كراهة الرائحة ومن مس ذكره قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ فقال
الشافعى اذا مس الرجل ببطن الكف والاصابع يبطل وضوءه وكذلك
المراءة اذا مست فرج نفسها او فرج غيرها وقال احمد بن حنبل المس
بظهر الكف وبالساعد يبطل ايضا وقال مالك الامر للاستحباب لا للوجوب
وامامنا ابو حنيفة قال لا يبطل وحمل الوضوء فى الحديث على غسل اليد كما فى قوله
عم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر كذا فى شرح المصابيح ومس المراءة لما
روى عن عايشة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها انها قالت كان النبى
عليه السلام يقبل بعض ازواجه ثم يصلى ولا يتوضأ فاستدل به ابو حنيفة
على ان مس المراءة لا ينقض الوضوء مطلقا والشافعى واحمد قالا يبطل
الوضوء بمس الاجنبية ومن اكل مماسة النار وعن ام سلمة ان النبى عم اكل
جنبا مشويا اى ضلعا ثم قام الى الصلوة وما توضأ قال شارح المصابيح
وفيه دليل على نسخ التوضى مما مسته النار ويتمضمض من اكل الدسم بفتح
الدال وكسر السين ما له دسومة وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لما شرب لبنا فتمضمض وقال ان له دسما بفتحتين اى دسومة
فيه استحباب المضمضة عن كل ما له دسومة وعن كل ما يبقى فى الفم منه شئ كيلا
يشوش كذا فى شرح المشارق ويغسل اى يستحب غسل يديه عن الرائحة الكريهة

فصل في سنن الغسل والتيمم قد سن في الاسلام غسل يوم جمعة وعيد
وعرفة ويستحب الغسل بعد الحجامة والغسل لمن اسلم غير جنب والا فالغسل
عليه فريضة في الاصح ويستحب الغسل ايضا للاحرام على قول ولوقوف مزدلفة
وعرفات ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام التشريق ولطواف الوداع
على قول وللمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا ولصبي ادرك بالسن و
في ليالي البراءة والقدر والعرفة وعند دخوله في منى يوم النحر وغير
ذلك على ما فصل في الفروع وسنة الغسل بعد التسمية ان يغسل يديه اولا
ثلثا ثم فرجه ثم الاذى ثم يزيل النجاسة ان كان على بدنه ثم يتوضأ وضوءه
للصلوة من غير غسل القدمين قيل هذا احتراز عما روى الحسن عن ابي حنيفة
انه يتوضأ ولا يمسح رأسه ولا يبعد ان يحترز به عن الوضوء للطعام فانه
عبارة عن غسل اليدين والفم فقط ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده
ثلثا ثلثا يبدأ بالايمن منه اي من جسده ثم بالايسر هذا قول البعض
والمشهور المذكور في الخلاصة وغيرها من الكتب المعول عليها هو ان
يبدأ بمنكبه الايمن فيفيض الماء ثلثا ثم بالايسر ثم يفيض الماء ثلثا على
رأسه وسائر جسده ثلثا وقيل يبدأ في الغسل بالايمن ثم بالرأس
ثم بالايسر كذا في الزاهدي ويدلك جسده دلكا منقيا للبشرة بفتحتين
ظاهر جلد الانسان وهذا الدلك ليس بشرط عندنا بل هو مستحب والمرأة
تحثي بالحاء المهملة قبل الثاء المثلثة اي تصب وتفرق من حثي التراب
اثاره ثلث حثيات بالفتحات على رأسها فتكتفي به اي من غير نقض
ضفيرتها اذا بلغ الماء اصول شعرها وان لم يبلغ الى اثنائها لقوله عم
لام سلمة حين قالت يا رسول الله اني اشد ضفر رأسي افانقضه لغسل
الجنابة فقال لا انما يكفيك ان تحثي على رأسك ثلث حثيات ثم تفيضين
عليك الماء فتطهرين وهذا بخلاف الرجل فانه يجب عليه ايصال الماء الى

اثناء شعره ويتنحى اي يبعد عن مغتسل على صيغة المفعول اسم مكان
فيغسل قدميه وهذا التنحي والغسل اذا لم يكن على لوح او حجر ونحوه وان
كان عليه لا يؤخر غسل القدمين كذا في الخلاصة ونقل عن الفتاوى النسفي
وشرح تجريد الكردري ان من اغتسل عن الجنابة ثم اراد ان يصلي فعليه
ان يتوضأ بعد الغسل لان الوضوء قبل الغسل سنة وبعده فريضة
والسنة لا تقوم مقام الفرض هكذا نقل عن هذين الكتابين وما رأيت
في مجلد بهما ولكنه لا تعويل عليه لان المصرح في شرح البخاري والوقاية
المفهوم من شرح المجمع وغيره من شروح المتون وهو المذكور في الاحياء
في غير موضع هو انه ان توضأ قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل الا
اذا احدث بعده ويتيمم بشيء ان كان اي ان وجد ومن لم يجد الماء
حقيقة او حكما مثل ان يكون بعيدا عنه مقدار الميل اي بمقدار ثلثة
آلاف ذراع وخمسمائة ذراع او يمنعه مانع عن الوصول اليه من سبع او حابس
او عدم آلة او يكون الماء حاضرا يحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه
او دابته او يكون ملكا لغيره ولم يبع منه الا باكثر من ثمن مثله قدر له او
لم يقدر او يكون به جراحة او مرض وخاف من استعماله فساد العضو او شدة
المرض او يكون الهواء باردا يخاف الجنب ان اغتسل يقتله البرد او
يمرضه اذا كان خارج المصر عند ابي حنيفة او يكون معه دلو ماء
فنسي او يكون معه في السفر جمد او ثلج او انتهى الى نهر جامد بحيث
الجمد ماء ولو كانت معه آلة الذوب والتذويب على قول ويخبره انسان
بعدم الماء حين نزل من السفر او يكون عنده امانة يخاف عليها ان
ذهب الى الماء او غير ذلك من الخصوصيات المذكورة في الكتب المبسوطة
فقد ابيح له التيمم واذا لم ير التيمم مقاعند المرض او السفر نقل
كذا في القنية وسو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين هذا

ان استوعب اليدان المضروبتان وان لم تستوعبا فيلزم ضربة ثالثة
ليحصل الاستيعاب بالنقع او اليد المضروبة على الارض ان لم يكن النقع
والتفصيل فى ذلك على ما ذكر فى الكتب هو ان من ابيح له التيمم ينبغى ان
يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا او حجرا
ولو بلا غبار او غير ذلك من كل ما كان من جنس الارض كانواع الاحجار
والاجر والخزف والملح الجبلى والغبار المرتفع من شىء طاهر بنفض وكالجص
والاثمد والطين الاحمر والاصفر والمرداسنج وغيرها فيضرب عليه
كفيه ضاما اصابعه ويمسح بهما على جميع وجهه مرة واحدة وينوى عنده
استباحة الصلوة او الطهارة ولا يشترط نية التمييز للجنابة او الوضوء
كما قال بعضهم ولا يتكلف ايصال الغبار الى ما تحت الشعر خفيفا او كثيفا و
يجتهد ان يستوعب بشرة وجهه بالغبار حتى لو لم يمسح تحت الحاجبين
فوق العينين لم يجز فى ظاهر الرواية بناء على ان الاستيعاب شرط فيه فلا بد
من تخليل الاصابع ونزع الخاتم والسوار ويكفى فى الاستيعاب غالب الظن
ثم يضرب على الموضع الاول او على غيره ضربة ثانية يفرج فيها بين الاصابع
ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث
لا يجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده
اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى الى المرفق ثم يقلب
بطن كفه اليسرى على بطن ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن
ابهام اليسرى على ظاهر ابهام اليمنى ويفعل باليد اليمنى كذلك ثم يمسح
كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض من هذا التكليف تحصيل الاستيعاب
الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس ان يستوعب
بضربتين وزيادة ذكره الامام فى الاحياء ويتيمم لذكر الله تعالى و
لكل خير ولرد السلام قال ابن عمر رضه مر رجل من المهاجرين على النبى عم

عم وهو يبول فسلم عليه ولم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى عنه ثم تيمم فرد
عليه السلام فقال انه لم يمنعنى ان ارد عليك السلام الا انى لم اكن على طهر
ففى هذا الحديث دلالة على كراهة الكلام وعدم استجاب السلام ورده
فى هذا المقام وعلى انه يستحب ان يكون ذكر الله تعالى على الوضوء او التيمم
لان السلام اسم من اسمائه تعالى كذا فى شرح المصابيح ونحوه اى يتيمم ايضا
لمثل ذلك المذكور كمس المصحف وقراءة القرآن عنه او عن ظهر القلب وزيارة
القبر ودفن الميت والاذان والاقامة والدخول فى المسجد وخروجه و
عند وجود الماء صرح به فى شرح النقاية نقلا عن المحيط وقال فى البزازية
لو تيمم لواحد من تلك التسعة المذكورة فان كان عند عدم الماء قال
عامة العلماء لا يجوز ان يصلى بذلك التيمم وان كان مع وجود الماء فيه
خلاف فى عدم جواز الصلوة به ففى تقريره اشارة الى جواز التيمم لتلك
المذكورات مع وجود الماء كما لا يخفى على الذوق السليم وسئل العلامة
فى معلم او مجلد او كاتب كشاف او تفسير آخر او لقراء القرآن من المصحف
هل يحل لهم ان يتيمموا عند وجود الماء اجاب ليغسلوا ايديهم ثم يتيمموا انقلـ[ـه]
واحد من الثقات من الفتاوى الاكرمى ولم اره فى مجلده

فصل فى سنن الصلوة

الصلوة افضل ما فرض على العباد بعد التوحيد
قال عم ما افترض الله تعالى على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة
ولو كان شىء احب اليه من الصلوة تعبد به الملائكة فمنهم راكع وساجد وقائم
وقاعد ذكره فى الاحياء وهو علم بفتحتين الايمان اى علامة بحيث يستدل
على ايمانه فان الكافر اذا صلى منفردا او فى جماعة يحكم باسلامه عندنا وان
لم يسمع منه كلمة التوحيد والتبرى عما فى ذكره فى الاسواد ونور المؤمن
كما قال عم صلوة الرجل نور فى قلبه فمن شاء منكم فليتنور ومفتاح الجنة
كما قال النبى عم مفتاح الجنة الصلوة وعمود الدين بحيث يقوم بقيامه

وانهدم بانهدامه كما قال النبي عم الصلوة عماد الدين من اقامها فقد
اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقوة اليقين بالله تعالى
دستها كثيرة اولها ان يتحرى اى يطلبها ما بين اول الوقت وآخره
فيصلى الفجر بالغلس بفتحتي الغين المعجمة واللام ظلمة آخر الليل والاسفار
بكسر الهمزة من اسفر الصبح اى اضاء واعلم ان الاكثر على ان التغليس
بالفجر افضل وبه قال الشافعي وذهب بعضهم ومنهم الحنفية الى ان
الاسفار اى البداية مسفرا افضل لقوله عم اسفروا بالفجر فانه اعظم
للاجر ومختار الطحاوي ان يبدأ بالغلس ويختم بالاسفار وهو المذكور
في المتن فانه اختيار حسن لانه اوفق للاحاديث الصحيحة الواردة بالتغليس
والتعجيل كذا في شرح المصابيح ولما كان ههنا امكان تلفيق بين ما ذكر من
التغليس والاسفار بوجهين آخرين ذكرهما المشايخ اشار الى احدهما
بقوله وينتظر اجتماع القوم قليلا ان كان على رجاء منهم والى آخر
بقوله او يغلس به اى بالفجر في الشتاء قدر ما يطيقه الناس ويسفر
في الصيف لقصر الليل فهذا التفصيل من المص انما هو لرعاية جميع
الاحاديث الواردة عن النبي عم في هذا الباب وقصدا الى جمع المذاهب
حسب ما امكن على ما هو دابه كما لا يخفى ويبرد بالظهر اى يصلى في ايام فيح
الحر بسكون الهاء اى هيجان حر النار واتقادها يعني ان المستحب
تأخير الظهر في الصيف سواء صلى وحده او بجماعة عندنا لقوله
عم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم اى صلوها اذا سكنت
شدة الحرارة وفيح جهنم شدة حرها فالمعتبر في تبريد كل بقعة
سكون شدة حرها وهو مختلف بحسب البقاع كذا في شرح التحفة
وقيد بفيح الحر لان المستحب في ظهر الشتاء تعجيله اى يكون الاداء
في النصف الاول ذكره في الاوراد ويصلى العصر بعد دخول وقته و

وقته والشمس بيضاء نقية اى صافية غير مشوب بالصفرة ولا يتغير صفرة
الشمس فان تأخير العصر الى وقت الاصفرار بحيث يتغير قرص الشمس بان
لا يتحير بصر الناظر اليه مكروه كراهة تحريم ولو اداه في ذلك الوقت
المكروه يسن في سنة القراءة لان الكراهة في التأخير لا في الوقت
كذا في القنية ثم ان آخر وقت الظهر عند ابي حنيفة اذا صار ظل كل شيء
مثليه سوى فيء الزوال وقالا اذا صار ظل كل شيء مثله فاول العصر اذا خرج
الظهر على القولين وعن ابي حنيفة اذا صار الظل مثله سوى فيء الزوال
يخرج الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه فبينهما
وقت مهمل كما بين الفجر والظهر وهو الذي سمي بما بين الصلوتين
كذا في تحفة الفقهاء لكن قال في العناية ان هذا اى القول بان بينهما
وقتا مهملا ليس بصحيح ويصلى المغرب حين تغيب الشمس بلا مهل
بفتحتين التاني اى يصلي بلا تأخير الى اشتباك النجوم فانه مكروه
كراهة تحريم ايضا في الاصح الا ان يكون من عذر كالسفر ونحوه او
يكون قليلا وفي التأخير بتطويل القراءة خلاف كذا في القنية
ويؤخر العشاء الى ثلث الليل وفي القدوري المستحب تأخيره الى
ما قبل ثلث الليل وقد يطبق بينهما بان الاول في ليال الشتاء
والثاني في غيرها وفي الخلاصة ان وقت العشاء على ثلث مراتب
الى ثلث الليل مستحب والى نصف الليل مباح وبعد النصف الى الطلوع
الفجر مكروه الا ان يثقل التأخير الى الثلث على قلب الضعيف مرضا
وعلى قلب الكبير سنا وعلى قلب المريض فيعجلها قبل الثلث بعد غيبوبة
الشفق ولا يتحرى للصلوة ثلثة اوقات حين تطلع الشمس الى
ان ترتفع مقدار رمحين وقال محمد بن الفضل ما دام الرجل يقدر
على النظر الى قرص الشمس فهي في الطلوع لا يباح فيه الصلوة فاذا

يجوز عن النظر يباح كذا في الخلاصة ولا يتحرى ايضا عند قيام الظهيرة وهي نصف النهار واراد بها الظهر والياء فيه زايدة كذا في شرح المصابيح واعلم ان وقت الكراهية من نصف النهار الى الزوال لما روي انه عم نهى عن الصلوة نصف النهار حتى يزول الشمس وهذا اصح من قولهم لا يجوز الصلوة عند الزوال ونحوه لمو ابي سليمن عن محمد حتى يقصد في الصلوة فتنتهي فيه كذا في القنية ولا يتحرى ايضا حين تغيب الشمس حتى تتوارى اي تستتر بالحجاب واراد به احمرار الشمس الى ان تغيب وقرصها عن الافق وبالجملة ان في الاوقات الصلوة ثلث ساعات لا يجوز فيها التطوع ولا المكتوبة ولا صلوة الجنازة ولا سجدة التلاوة اذا طلعت الشمس حتى ترتفع وعند الانتصاف الى ان تزول وعند احمرارها الى ان تغيب الا عصر يومه كذا في الخلاصة وغيرها من بعض الفتاوى المعتبرة والمتون وشروحها ولكن صاحب الكافي قال اعلم بان التطوع في هذه الاوقات الثلثة يجوز ويكره وقال صاحب النهاية عند شرح كلام الهداية اراد بقوله لا يجوز الصلوة عند الطلوع والاستواء والغروب قضاء الفرايض والواجبات الفايتة عن اوقاتها كسجدة التلاوة التي وجبت بالتلاوة في وقت غير مكروه والوتر الذي فات عن الوقت وكذا صلوة الجنازة التي حضرت في وقت غير مكروه فاخرت الى وقت مكروه ويساعده كلام الكافي وبعض شروح الوقاية ايضا ويفتقد من غاب عن جماعة الصلوة

فصل في سنن الاذان

واعلم ان اصل الاذان على اعتقاده صاحب النقاية انما يثبت بالسنة فذلك لما روي انه قال النبي عم لما اسري بي الى بيت المقدس فاذن جبرائيل عم واقام وتقدم النبي عم وصلى فلم الملائكة وارواح الانبياء وقيل يثبت بالرؤيا المعروفة فذلك

انه روي ان النبي عم جمع اصحابه وشاورهم في امر الاذان فقال بعضهم بضرب الناقوس فقال النبي عم هو للنصارى وقال آخر بالدف فقال عم هو لليهود وقال آخر بالبوق وآخر بتوقد النار وقال عم هو للمجوس فلم يتفق آراءهم على شيء حتى رجع النبي عم مغتما فلما اصبح قال عبد الله بن زيد يا رسول الله رايت شخصا نزل من السماء على اصل حائط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان المعروف ثم قعد ساعة يسيرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فيه قد قامت الصلوة مرتين فقال عم لعبد الله علمه بلالا فانه اندى منك صوتا فقال عمر رض وانا ايضا رايت مثل ما راى هو الا انه سبقني فكرهت ان اقطع عليه قوله كذا في شرح الطحاوي وقيل نزل به جبرئيل على النبي عم حتى قال كثير من مشايخنا اذن جبرئيل عم في السماء وسمعه عمر بن الخطاب في الارض قال صاحب النهاية فيجوز ان يكون كلها وافقا لعدم المنافات والاذان وهو لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله وشرعا عبادة من الاعلام المخصوص وهو فعال من التاذين كالسلام من التسليم سنة للصلوات المكتوبة والجمعة فقط وقيل انه واجب فايقة من فاق على اقرانه اذا علاهم بالفضل والشرف وهو من امر الاخيار جمع خير بالتشديد في الكافي الاولى ان يتولى العلماء امر الاذان وفي الجامع قال يعقوب رايت ابا حنيفة رح يؤذن في المغرب ويقيم ولا يجلس قال وهذا يدل ان الحق ان يكون المقيم هو المؤذن وبجاه للمؤذن ولمن يجيبه من النار اما الاول فلما قال عم المؤذن يغفر له مدى صوته وشهد له كل رطب ويابس واما الثاني فلما ورد في الاخبار من نجاة اشخاص كثيرة بسبب اجابة الاذان منها ما روي ان زبيدة رآها بعض الصالحين في المنام بعد الموت

وسألها عن حالها فقالت غفر لي ربّي فقال لها ابسبب الحياض التي عملتها
بين مكّة والمدينة شرّفهما الله تعالى فقالت لا فانّها كانت اموالًا
مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فاذا غفر لك ربّك قالت كنت
في مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اخذ المؤذّن في الاذان وشهدت
مثل ما شهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكة امسكوا عن عذابها
لو لم يكن التوحيد راسخًا في قلبها لما ذكرتني عند السكر فغفر لي
ومثل هذا روي عن ابي الفضل في حق بعض الامراء وعن عثمان
في حق سالم بن عبادة كذا في روضة العلماء وسنّته ان تؤذّن في
ارفع مكان فانّه امدّ لصوته وفي اذان المغرب اختلاف المشايخ كذا
في القنية ويجعل اصبعيه في اذنيه لانّه قال عم لبلال اجعل اصبعيك
في اذنيك فانه ارفع لصوتك ولا يجهد اي لا يتعب نفسه من جهده
الصوم تعبه ويحتسب فيه اي في الاذان الاجر الآجل اي الكاين في الآخرة
دون المال وفي بعض النسخ المصحّح دون المنال بفتح الميم مفسّرًا
بالعطاء العاجل اي الحاصل في الدنيا والاحتساب طلب الاجر من الله
تعالى بالصبر على المامور وطيبة نفسه غير كارهة له كذا في شرح المصابيح
وينوي به بالاذان دعوة الخلق الى الطاعة لانّه يؤدّي فيه الامانة
المودعة عنده فانه اي المؤذن مؤتمن بفتح الميم الثاني اي امين على
الناس يعتمدون عليه في الصلوة والصوم والفطر حيث يرجعون
فيها باعلامه فكان لهم امانة في ذمته يؤديها اليهم حين اذن قال
الله تعالى انّ الله يامركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها فيتحرّى
اي يختار المؤذن الاوقات المستحبة وفي المجرّد قال ابو حنيفة
رحمه الله تعالى عليه يؤذّن للفجر بعد طلوعه وللظهر في الشتاء حين
تزول الشمس وفي الصيف حين تبرد وفي العصر يؤخر ما لم يخف

وان اشترط المؤذن اجرا تكون فاسقا محيط

ما لم يخف تغيّر الشمس وفي المغرب حين تغيب وفي العشاء يؤخر قليلًا
بعد ذهاب البياض كذا في الزاهدي ولا يشترط على الاذان اجرًا فانّه لا يحلّ
للمؤذن ولا للامام ان ياخذ على الاذان والاقامة اجرًا فان لم يشارطهم على شيء
لكنّهم عرفوا حاجته فجمعوا له في كلّ وقت شيئًا كان حسنًا يطيب له ذلك ولا
يكون اجرًا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا على ما هو المعهود في القرن
السالف لكنّ المتاخّرين من العلماء افتوا بحلّ الاجرة للامامة والتاذين
وتعليم القرآن خوفًا من ضياع الصلوة والقرآن لفساد الزمان ويلوي
على وزن يرمي اي يميل عنقه ويحوّل وجهه عند الصلوة اي عند قوله
حيّ على الصلوة وقوله حيّ على الفلاح يمينًا في الاوّل وشمالًا في الثاني لانّ
كلّ واحد منهما خطاب للقوم فيواجههم به وقيل اذا كان وحده
لا يحوّل جانبيه لانّه لا حاجة اليه والصحيح انّه يحوّل وجهه لانّ التحويل
صار سنّة للاذان حتى قالوا في الذي يؤذّن في اذن المولود ينبغي ان
يحوّل وجهه عند الحيعلتين كذا في المحيط واعلم انّ الفلاح وجدان
المراد في الدنيا والآخرة وقيل الفلاح اربعة اشياء بقاء بلا فناء
وغناء بلا فقر وعزّ بلا ذلّ وعلم بلا جهل كذا في المظهر ولا يستدير بل يحوّل
وجهه مع ثبات قدميه في مكانه الّا ان يكون في منارة فحينئذٍ يستدير
وكذا اذا كانت صومعته متّسعة بحيث لو حوّل وجهه مع ثبات قدميه
في مكانه لا يحصل الاعلام فيستدير فيها فيخرج رأسه من الكوّة اليمنى
ويقول حيّ على الصلوة ثم يذهب الى الكوّة اليسرى فيخرج رأسه ويقول
حيّ على الفلاح ويترسّل في الاذان اي يفصل بين كلماته ويحدر بالحاء
والدال المهملتين على وزن ينصر في الاقامة اي يذكر كلماتها بالسرعة
ويمكث بينهما اي بين الاذان والاقامة مقدار فراغ عن الاكل والشرب
وعن قضاء الحاجة ويدخل فيه التوضّي وفي الخلاصة يقعد المؤذّن بين

الاذان والاقامة في جميع الصلوة الّا في المغرب فانه يقوم فيه ساكتاً
قدر آية طويلة او ثلث آيات قصار او ثلث خطوات عند ابي حنيفة رح
وعندهما يجلس جلسة خفيفة مقدار ما يقعد الخطيب بين الخطبتين و
كذا يؤذن في السفر وكذا يقيم سواء كان في جماعة او منفردا قوله
سواء رفع على خبر مبتداء محذوف اي هو سواء حال كونه منفردا
او مجتمعا او نصب على انه حال بمعنى مساويا وكان في تاويل المصدر
فاعل لاعتماده على ذي الحال اي مساويا كونه في جماعة او منفردا والرفع
اشهر من النصب وفيه وجه آخر وجيه وهو ان كان في تاويل المصدر على
الابتداء وهو شايع ذايع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية في او
الامر والجملة حال من ضمير يؤذن بالضمير وحده ثم نقول انما يؤذن
في السفر لما روي انه قال عم اذن واقام في ارض قفر صلى به الملائكة ومن
صلى بغير اذان واقامة لم يصلّ معه الّا الملكان ولو تركهما المسافر يكره ولو
ترك احدهما بان يكتفي بالاقامة فلا يكره واهل قرية لم يكن فيها مسجد
فمن صلى في بيته حكمه حكم المسافر ويتولى يقال تولى العمل تقلد اي يباشر الاذان
والاقامة واحد ويؤذن واحد ويقيم الآخر باذن الاول حتى لو لم يرض الاول
يكره وهذا الاختيار للامام خواهر زاده قال في فتاوى البزازية وثواب
الاقامة ازيد من ثواب الاذان ومن هذا يظهر وجه الكراهة اذا لم يرض به الاول
ويأتي المسجد او لا بالامامة والاذان ان كان اهلا لهما واعلم ان الباني مخير بين
ان يؤذن ويحب ان يؤم ولا يجمع بينهما كما يفهم من ظاهر كلام المص الّا اذا وقع
ضرورة قال الامام في الاحياء اذا تحير المريد بين الاذان والامامة فينبغي
ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون
الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر والائمة نعم فيها خطر الضمان حيث

حيث قال عم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر انتهى
وهكذا ذكر في مشكاة الانوار ايضا ويستحب لمن ضل الطريق في ارض
قفر بفتح القاف وسكون الفاء بمعنى الخالي قوله ان يؤذن فاعل يستحب
وكذا يستحب الاذان قبل انفجار الصبح لان بلالا رضه كان يفعل كذلك
ليقوم النايم للعبادة وينام المتهجد اي القائم لصلوة الليل ويستحي الصائم
وقد روي ابن مسعود رضه عن النبي عم انه قال لا يمنعن احدكم اذان
بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم قوله يرجع هنا
متعد اي ليرد القايم على ما يترتب على علمه بقرب الصبح كالايتار والنوم
قليلا ان كان اوتر ليصبح نشيطا وقال في حديث آخر كلوا واشربوا
حتى ينادي ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن بعد الصبح للاعلام بدخول
الوقت قيل من ههنا ذهب ابو يوسف والشافعي الى انه يجوز الاذان للفجر في
النصف الاخير من الليل قلنا ما فعله انما كان ليوقظ النايم لا للاعلام
بدخول الوقت ويجيب الاذان وكذا يجيب الاقامة فان اجابتهما واجبة على كل من
سمعه وان كان جنبا او حايضا اذا لم يكن في الخلاء او على الجماع وذكر تاج
الشريعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووي انها مستحبة بمثل ما يقول
المؤذن والظاهر ان المراد بالمماثلة ههنا المشابهة في مجرد القول لا في صفته كرفع
الصوت الّا عند قوله حي على الصلوة وقوله حي على الفلاح حي اسم لفعل الامر
والفلاح البقاء فمعنى حي على الفلاح هلموا واقبلوا واسرعوا الى سبب
البقاء في الجنة وهو الصلوة بالجماعة كذا في شرح المصابيح فانه اي السامع
يحوقل على وزن يدحرج عندهما اي يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
على معنى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل لا حول عن معصية الله ولا قوة
على طاعة الله الا بتوفيق الله تعالى وقد يقال لا حول ولا قوة كلاهما بمعنى واحد
ولهذا صرف الاستثناء اليهما معا مع ان المذهب عند تقدم الجملتين ان يصرف

صرف

الاستثناء الى الجزء الاخيرة فقط كما يبين في موضع هذا وذكر في تحفة
الملوك انه يقول عند الفلاح ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وعند
قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبالحق نطقت وفي قوله قد قامت الصلوة
اقامها الله تعالى وادامها وقال تاج الشريعة كذا يجيب في الاقامة الى ان ينتهى
الى قوله قد قامت الصلوة فيجيب بالفعل دون القول ثم ان المجيب ينبغي ان
لا يتكلم في حال الاذان والاقامة ولا يسلم ولا يرد السلام و يقطع القرآن
الان يقراءه في المسجد ويقف عن المشي وعن الحلواني بالفقه وبالجملة لا يشتغل
بشيء من الاعمال سوى الاجابة وعن عايشة اذا سمع الاذان فما عمل بعده فهو
حرام وكانت تضع مغزلها حين سمع الاذان وابراهيم الصايغ يلقى
المطرقة من وراءه ورد خلف شاهد الاشتغال بالتسبيح حال الاذان
وسئل ظهير الدين عمن سمع الاذان في وقت واحد من الجهات ماذا يجب عليه
قال اجابة مسجده الذي يصلي فيه وقيل يجب المتابعة عند سماع كل مؤذن
وقيل للاول مؤذن فقط وعن الحلواني ان الاجابة بالقدم لا باللسان حتى
لو اجاب باللسان ولم يمش في المسجد لا يكون مجيبا ولو كان في المسجد ولم
يجب لا يكون آثما كذا في القنية والنهاية ثم يدعو بين الاذان والاقامة بما يهم
والظاهر من تقديم على قوله ويصلي على النبي عم ان الوقت الشريف المعهود
لكون الدعاء مستجابا هو زمان فراغ عن الاجابة قبل ان يشرع في الدعاء
بالوسيلة التي اشار اليه بقوله ويدعو للنبي عم بالوسيلة اي يقول بعد
قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته فان
النبي عم وعد لقائل هذا الدعاء بقوله حلت له شفاعتي يوم القيمة
ذكره في البخاري وغيره وسمي الاذان بالدعوة لانها يدعى بها الى العبادة
العبادة ووصفها بالتمام لتمامها في حصول جميع ما ينبغي له ووصف الصلوة

الصلوة بالقائمة لبقائها الى يوم القيمة محمية عن النسخ والتبديل وقوله
آت بالمد بمعنى اعط والوسيلة فسرها النبي عم بانها منزلة في الجنة
لا ينبغي الا لعبد من عباد الله تعالى وارجوا ان اكون ذلك وقوله مقاما
محمودا نصب على الظرفية بتضمين ابعثه بمعنى اقمه او على الحالية يعني ابعثه
ذا مقام او محمود وقوله الذي وعدته بدل من مقام او عطف بيان له او
صفة على ان يكون مقاما محمودا علما وهذا اشارة الى قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا اي مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف
على جميع الخلايق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت
لوائك كذا فسره ابن عباس ويصلي بين الاذانين اراد بهما الاذان
والاقامة تغليبا وعبر عنهما به تبركا بلفظ النبي عم بين كل اذانين صلوة
بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء قال في شرح المصابيح هذا
حث على النوافل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لا يرد بينهما لشرف
ذلك الوقت وانما ذهب ابو حنيفة الى كراهة النافلة قبل صلوة المغرب
بحديث بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عند كل
اذان ركعتين ما خلا صلوة المغرب انتهى فقوله ماشاء اي ما يريده
من النوافل ويقوم الى الجماعة على فور ما سمع الاذان اي من ساعته فانه روى
انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدري فيقول
لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة
لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد
السؤال نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون
كنا نسمع الاذان في المسجد وروى ان السلف كانوا يعزون انفسهم
ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة
وحكي انه كان شداد بن حكيم البلخي الحاكم يمر يوما على مسجد من مساجد بلخ

ومؤذن يؤذن وبحذاء المسجد حانوت رجل معدّل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك المعدّل بحجم الذي بين يديه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدّل وشهد على رجل في شهادة وقال انك مستخف بامر الصلوة حيث استقبلت اوّلا الى دفع الامتعة بين يديك بعد الاذان ثم خرجت الى الصلوة ذكره في الاحياء والروضة ولن يفعل ذلك اى القيام على الفور حتى يكون متوضيا في الحال اى في حال سماع الاذان وهو ظاهر

فصل في فضيلة المسجد واحب البقاع بكسر الباء جمع بقعة بضمها كنقطة ونقاط ودقعة ودقاع كذا في المغرب الى الله تعالى المساجد وافضل موضوع منها اى من المساجد القبلة ذكره في القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى والسنة في بناء المسجد ان يبنى صافيا عن الزخارف جمع زخرف وهو الذهب والزينة كالمموّه والنقوش والتصاوير ولا شرف له شرف بالقصر واحدة الشرف كغرفة وغرف وهي بالفارسية كنكوره فان التباهي اى التفاخر بالمسجد اى بارتفاع بنائه ونحوه من اشراط جمع شرط بالتحريك الساعة اى من علامات القيمة قال عم في صدد بيان اشراط الساعة يزخرف المساجد ويطول المنارات كذا في الكفاية وقال الحسن رح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يبني مسجد المدينة اتاه جبرائيل عم انه سبعة اذرع طولا في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه ذكره في الاحياء ولا بأس بتبييضه بالجص او بالتراب الابيض واعلم ان هذا الذي ذكره المص من منع الزينة والزخارف عن المساجد هو المناسب للورع واما لو فعل ذلك قالوا لا بأس به عندنا لما روى ان داود النبي عم بنى مسجد بيت المقدس ثم اتمه سليمان حتى

نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز ما يوجد في ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وفي جامع المجزي حتى كانت الغزالات يغزلن في ضوئها بالليالي من مسافة اثني عشر ميلا كذا في الكفاية واما الحديث الذي ذكر ففيه زيادة فانه قال عم بعد قوله ويطول المنارات وقلوبهم خاوية على الايمان وانما كره ذلك لهذا انتهى كلامه ويصونه عن المغاليق بالغين المعجمة جمع مغلاق كمصباح ومصابيح اى لا يغلق باب المسجد لانه يشبه منع الصلوة ويجوز بالعين المهملة والمعلاق بالعين المهملة ما يعلق به اللحم او غيره ويقال لما يتعلق بالانامل من نحو القربة والمطهرة والقمقمة معاليق ايضا كذا في المغرب والصور اى الجسمية وما يلحق من التصاوير السطحية والانماط جمع نمط بفتحتين وهو ضرب من البسط الملونة ويحكم بناءه ما استطاع باللبن جمع لبنة مثل كلم وكلمة وهي التي يتخذ من طين ويبنى بها والجرائد وهي اغصان النخل التي جردت عنها اوراقها والعيدان جمع عود وهو الخشب وامر النبي عم ببناء المسجد في الطائف وسوبلاد ثقيف وسوا بوقبيلة من هوازن حيث كانت طواغيتهم جمع طاغوت ارادبها اصنامهم قوله بعد ظرف زمان لقوله ببناء كما ان قوله حيث كانت ظرف مكان نضح بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة من نضح البيت رشه وبله بالماء ذلك المكان بالماء وانما امر به لاستحكام البناء وتطهير ذلك المكان بالماء وقوله ويفرش عطف على يحكم فيه الحصا وهو بالفارسية سنك ريزه ثم لا يخرج شيء منه اى لا يخرج شيء من ذلك الحصى من المسجد بعد فرشها فيه فقوله والحصير مرفوع معطوف على قوله الحصى اى ويفرش فيه الحصير والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل منها على الحصير ونحوه كما ان الوضوء بنفسه اولى من الاستعانة بغيره وكان الحسن رضه يصلي على الارض وان وجد البوادي فقيل له كان النبي عم يصلي على

البوادى فالكل لا تصلى عليها قال لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يحتاج الى الشهادة وانا محتاج اليها وكان على بن ابى طالب رض يصلى
ركعتين ويقول يا ارض اشهدى كذا فى خالصة الحقائق ويتعاهد اى يتحفظ
ويراعى المسجد بانيه او غيره اى يوليه ويجعله ذلك الباني والياد قوله بالقنديل
بكسر القاف متعلق بيتعاهد والسراج ويكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة
قال الحسن رض مهور الحور العين كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن
مالك رض من اسرج سراجا فى المسجد لم يزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له
مادام فى ذلك المسجد ضوء كذا فى شرح الخطب ولا يتخذ فعل مجهول قوله مشاهد
الصلحاء مفعوله الاول القايم مقام فاعله والانبياء عليهم السلام و
مفعوله الثانى قوله مساجد اى متعبدا بفتح الباء اسم مكان فانه من فعل
اليهود وعن عايشة رضى الله عنها قال عم لعنة الله على اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد انى انهاكم عن
ذلك وانما نهى لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم غيره فى
العبادة شرك خفى ولهذا قال عم اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد هذا اما
من اتخذ مسجدا فى جوار الصالح او صلى فى قبره وقصد به الاستظهار بروحه
او وصول اثر من آثار عبادته اليه لا لتعظيم له والتوجه اليه فلا حرج اذ مرقد
اسمعيل عم عند الحطيم من المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع افضل مكان يصلى
فيه هكذا فى شرح المصابيح فصل فى سنن الخروج من المسجد ويحتسب
وقد عرفت معنى الاحتساب مفصلا فى باب الاذان خطاه بضم الخاء جمع
خطوة بضمها ايضا وهى ما بين القدمين واما الخطوة بالفتح وهى المرة
الواحدة والجمع خطوات بفتحتين ثم الضمير فى خطاه راجع الى ما يرجع اليه
فاعل يحتسب وهو الخارج المذكور تقديرا بقرينة الخروج فى الخروج من بيته
الى المسجد على قدرها اى على قدر تلك الخطى فى كان ابعد ممشى مفعل من المشى

من المشى واكثر خطوة بضم الخاء فهو اجزل ثوابا قوله واعظم اجرا عطف
تفسيرى لما قبله ويأتى الصلوة على سكينة وهى التأنى فى الحركات والابتعاد
عن العبث ووقار وهى التأنى فى الهيئة وغض البصر يعنى يأتيها على سكينة
وان سمع الاقامة لما قال عم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم
السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ذكره
فى المشارق ولا يشبك اصابعه فى الخروج اليها يعنى يكره تشبيك
الاصابع اى خلطها وادخال بعضها فى بعض عند الخروج الى الصلوة وانما
كره ذلك لانه لا يليق بالخشوع فى الصلوة ومن قصد الصلوة كانه فى الصلوة
واما التشبيك فى غيرها ان كان للعب ونحوه فمكروه وان كان لمد الاصابع
والاستراحة او كان لاخذ اليدين على الركبتين للتمكن على الجلوس احتباء
او لمنع النوم او للاتكاء على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلا كراهة فى شئ
من ذلك كذا فى شرح المصابيح ولا يلعب اى لا يضحك ولا يلغو اى لا يتكلم فى الطريق
بكلام لغو بل يدعو الله تعالى بدعوات لايقة ويغتنم الدعاء فى ممشاه ويسأل ربه
ان يرزقه نورا من خلفه وقدامه وتحته وفوقه وعن يمينه ويساره ويتعاهد اى
يتحفظ نعله على باب المسجد فيمسح ما به اذى بالتراب ولا يدخله منتعلا فانه
فانه سوء الادب ويتنظف فى بدنه وثوبه فى الخزانة انه لا يدخل المسجد الذى
على بدنه نجاسة وذكر ابو اليسر يباح للجنب الدخول فيه ولغير الصلوة و
المستحاضة لا تدخل لتلويث المسجد انتهى ويتجمل لقوله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد ويتهيأ بالوضوء وتطهير الباطن بالاستغفار والانابة
وينوى بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء ولا يختلجن فى قلبك انه من يدخل
المسجد ربما يكون غير صايم والصوم شرط عندنا فى الاعتكاف لان هذا
انما هو فى الاعتكاف الواجب مثل الاعتكاف بالنذور دون الاعتكاف
بالنفل فان الصوم ليس بشرط فيه فى ظاهر الرواية قال فى شرح النقاية

ويقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى لسانى نورا ومن بين يدى نورا ومن فوقى نورا ومن خلفى نورا واعطنى نورا واجعلنى نورا منه

وصورة اعتكاف النفل ان يدخل المسجد بنية الاعتكاف من غير ان يوجب
على نفسه قبل ذلك فيكون معتكفا بقدر ما اقام في المسجد ولم ثواب المعتكفين
ما دام في المسجد فاذا خرج انتهى اعتكافه ويؤيده ما قال في جامع الفتاوى
ويكره النوم والاكل في المسجد لغير المعتكف واذا اراد ذلك ينبغي ان
ينوي الاعتكاف فيذكر الله تعالى بقدر ما نوى او يصلي ثم يفعل ما يشاء
وسيجيء فاحفظ هذا من الخزانة اختلف العلماء قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض
الجنة قال عم المساجد قيل وما الرتع قال عم سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر والتودع بالنصب عطف على الاعتكاف عما كره الدين
اي كرهه يعني ان يكره وها في دين الاسلام ويدخل المسجد خاشعا ببصره
خائفا بقلبه حامدا لله ومصليا على نبيه محمد عليه السلام داعيا لفضله قال عم
اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل
اللهم اني اسئلك من فضلك وفي الفتاوى الظهيرية اذا دخل مسجدا او
منزلا يقول رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فان النبي
عليه السلام ما هبط واديا او نزل منزلا الا وقال هذه الكلمة قال القاضي
الامام صدر الاسلام ابو اليسر جربت هذا فوجدت فيه فوايد كثيرة
ذكره في الجواهر ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر ان داخلا
في الاوقات المكروهة او بعد صلوة ان كان في وقت غير مكروه
فان تحية المسجد سنة وهي ركعتان قبل القعود في الاصح قال النووي
لا يشترط ان ينوي التحية بل يكفيه ركعتان من فرض او سنة راتبة او غيرها
وفي عبارة المص اشارة الى ذلك كما لا يخفى ثم الظاهر ان ما ذكره هو الافضل
والاولى والا فالمذكور في الفروع هو انه يصلي تحية المسجد في كل يوم مرة
ولا يتكلم فيه اي في المسجد بامر الدنيا قال عم يأتي في آخر الزمان ناس

ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاء ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس بهم حاجة ويروى بهم في الاثر الحديث في المسجد
يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش كذا في الاحياء وهذا حكم الورع
والتقوى واما حكم الفتوى فقد قال في الخزانة الكلام من حديث الدنيا
يجوز في المساجد وان كان الاولى ان يشتغل بذكر الله تعالى ولا يحفر فيه
بشيء منها اي من الحرف وذكر في النقاية انه يجوز ان يدرس الكتاب فيه
وفي العيون معلم جلس في المسجد او وراق كتب فيه ان كان يعلم للحسبة
ويكتب لنفسه فلا بأس به لانه قربة وان علم بالاجرة او يكتب لغيره فهو
مكروه الا ان يقع بهما الضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط في المسجد
قال ابو سلمة لا بأس به اذا كان يحفظ من الصبيان والدواب ويجنب
المساجد الصبيان والمجانين اي يبعدها عنهم بمنعهم عن الدخول
فيها من جنبته الشيء تجنيبا اي بعدته عنه ولا يبيع فيه ولا يشتري وفي
الخزانة مباشرة عقد النكاح في المساجد مستحب واختار ظهير الدين فلا هذا
ويجوز النوم والاكل والشرب في المسجد بدون الاعتكاف وكذا معه
وفي الاولى اختلف السلف في الذي يفسو في المسجد فلم ير بعضهم بأسا
وقال بعضهم لا يفسو بل يخرج اذا احتاج اليه وهو الاصح انتهى ولا يسل
بضم السين المصادر السل بركشيدن شمشير سيفا ولا يرفع
صوتا ولا يخاصم فيه احدا ولا يجلد جانيا اي لا يضرب الحد على له جناية
كالقذف والشرب في المسجد لانه بيت الله تعالى لم يبن الا للذكر والطاعة
فلا ينبغي ان يفعل فيه مثل هذه الامور ويجمرها اي يطيب المساجد بالجمر وهو
ما يتبخر به الثياب من عود ونحوه كل جمعة وينظف ابوابها ويقول لمن ينجي
فيها لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد بضم الشين اي يطلب فيه ضالة
اي يقول لا رد الله تعالى عليك هكذا ورد بهما في الحديث ولا يبزق

ثم فوق البوادى ولا تحته بل يأخذه بثوب ان كان والا بيد ثم بالتراب وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته لان الحصير ليس من المسجد حقيقة كذا فى القنية ولا يرمى فيه النخامة بضم النون ما يخرج من الخيشوم عند التنخع وفى الشامى النخامة والنخاعة ان هيو كم بيند اذند از دهن ويرد داى يبتلع ما يخدر بالحاء المهملة اى ما ينزل من راسه جلوساً اى تعظيماً للمسجد لكن ضم بجسده وثوبه او يرمى به خارج المسجد ولا يخرج شيئاً منه اى من المسجد من حصى او حشيش ويخرج القذاة هى بفتح القاف التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه المسجد كذا فى شرح المصابيح وما يؤذى منه بصيغة المجهول ولا يوطن اى لا يتخذ المسجد وطناً وهو محل الانسان ولا يأتيه من رائحة الشجرتين الخبيثتين يعنى البصل والثوم قال عم من اكلهما فلا يقربن مسجدنا وقال عم ان كنتم لا بد من اكلهما فاميتوهما طبخاً وضم الكراث اليهما فى رواية جابر رضى الله تعالى عنه وقاس قوم على المساجد سائر المجامع وعلى اكل الثوم من معه رائحة كريهة كالبخر وغيره كذا فى شرح المشارق وينظف المسجد عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت ولا يتخذ المسجد بيتاً يبيت فيه فى غالب احواله ولا معبراً اى ولا يتخذه معبراً يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة فيه والعبور عنه كل منهما مكروه الا اذا كان مضطراً وقال فى مجمع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح فى شدة الحر وهذه مسئلة كثيرة الوقوع والناس عنه غافلون انتهى

فصل فى فضيلة الصلوة مع الجماعة

ويغتنم الصلوة فى جماعة المسلمين فان لها اضعاف يعنى ان الصلوة فيهم زايدة على صلوة المنفرد باضعاف مضاعفة تلك الاضعاف ورحمة الله تعالى ورضوان اى رضاء منه تعالى وفى الحديث صلوة الجماعة خير من سبعين صلوة بغير جماعة ويختار اعظم المساجد بناء واكثرها جمعاً اى جماعة هذا اذا كان فى وسط

فى وسط مساجد متساوية قرباً وبعداً او قدماً فانه ذكر فى منية المفتى ان من كان فى جوار المسجدين يذهب الى اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما باباً الى بيته وان استويا فالعامى مخير والفقيه يذهب الى اقلهما قوماً ليكثر به وذكر فى القنية ان من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعته فالصلوة فى مسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقاً عليه الا لبعاد كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه انتهى ولا يرخص لمن سمع النداء اى الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التاكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعار الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه واقل التعزير ثلثة اسواط وقال فى خلاصة الفتاوى سمعت من ثقة ان التعزير باخذ المال ان رأى القاضى او الوالى جاز ومن جملة ذلك رجل لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال فان اكثر تاثيراً فيهم من الضرب كذا فى الجواهر وتكرار الفقه واللغة ليس بعذر فى ترك الجماعة وقيل تكرار الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالاة ولم يواظب على تركها بل يقع الترك احياناً للاشتغال بالفقه لنفعه له وللمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف والجبن فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وكذا الوحل اى الطين عذر والسفر ليس بعذر قال ابو حنيفة رح من شغله عن الجماعة او سهى او نام جمع باهله فى منزله ولو صلى وحده يجوز ولو صلى باهله فى منزله احياناً اى من غير عذر قيل يكره وقيل لا يكره لما فيه من ايفاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل انها اى الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان ادائه بالجماعة لم يجزه كذا فى القنية ولا جماعة للنساء يعنى ان الافضل لهن ان يصلين فرادى ولهذا كان افضل مساجدهن قعر بيوتهن

قوله المطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف والجبن وكذا الوحل مانع للجماعة

النساء ولم يتعرض الى التفصيل المشهور من ان العجائز لا يكره حضورها في غير الظهر والعصر عند ابي حنيفة رح وعندهما لا يكره خروجهن في الصلوات كلها اشارة الى ان المختار المفتى به في زماننا هذا كراهة خروجهن مطلقا في كل الصلوة لظهور فساد الزمان قال في الكافي فمتى كره حضور المسجد للصلوة فلأن يكره حضور مجالس الوعظ خصوصا عند هؤلاء الجهال الذين تحلوا بحلية العلماء اولى ذكره فخر الاسلام انتهى هذا ولو امت امرأة جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره ويقف الامام وسطهن ولا اذان ولا اقامة لهن واذا ام الرجل النساء في مسجد جماعة ليس معهن رجل لا بأس به وفي غير المسجد من البيوت ونحوه يكره الا ان يكون معهن ذات رحم محرم منه كذا في الخلاصة من الفتاوى ويبادر اي يسارع الرجل الصف الاول ان وجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثاني وفي الثاني افضل من الثالث وهكذا واما اذا تكامل الصف فلا يزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد في الصف الاول فرجة دون الثاني يخرق الصف الثاني لانه لا حرمة لهم لتقصيرهم حيث لم يسدوا الصف الاول على يمين الامام اي قائما على جانب يمينه ان استوى الجانبان والا يقوم بانقصهما من الصف ويصير الامام بحذاء وسط الصف كذا في القنية وبحذائه اي ما يلي المنكبين على خلف الامام هو افضل من يمينه ان وجدت لانه روي في الاخبار ان الله تعالى اذا نزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولا على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه في الصف الاول ثم الى الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثاني وروي عن النبي عم انه قال يكتب للذي خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذي في الجانب الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذي في الجانب الايسر خمسون صلوة وللذي في سائر الصفوف خمسة وعشرون صلوة كذا ذكره في القنية ويسوي الامام الصفوف ثم يدخل في الصلوة قال نعمان بن بشير كان رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم يسوي

يسوي صفوفنا اذا قمنا الى الصلوة فاذا استوينا كبر فالسنة للامام ان يسوي الصفوف ثم يكبر كذا في شرح المصابيح ويتم الصف المقدم ويجعل النقص اي النقصان في المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول الا اذا وجد فيه فرجة كما ذكرنا ويتراص الناس في الصف رص البناء المتراص بعضهم ببعض اي يتلاصقون بحيث يكونون يحاذون بالاعناق والمناكب قال عم رصوا صفوفكم وقاربوا بينها

قال من فاعل يتراص هو بحيث لا يكون بين الاثنين فرجة هو

تقاربوا بين اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذي نفسي بيده اني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف والخلل بفتح الخاء الفرجة والحذف بفتحتي الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السوداء الصغار الحجازية كذا في شرح المصابيح ولا يقوم احد خلف الصف وحده بل ينتظر الى الركوع فان جاء رجل فيها والا يجذب الى نفسه رجلا او دخل في الصف هكذا روى هشام عن محمد وهو الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم قال والقيام وحده اولى في زماننا لغلبة الجهل على العوام فاذا جره يفسد صلوته وفي الزاهدي دخل فرجة الصف احد فتجانب المصلي توسعة له فسدت صلوته لانه امتثل لغير الله تعالى في الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام وحده مع وجود الفرجة في الصف فهو مكروه و لا منقطعا في طرف منه لقوله عم رصوا صفوفكم كما سبق ويؤم القوم اعلمهم بالسنة اي بالحديث والاعلم به كان هو الافقه في عهد الصحابة

يعني بين وابين الافقه في زمانهم

فالمراد اعلمهم بالفقه وانما قال بالسنة تبركا بلفظ الحديث ثم اقرأهم للقرآن يعني اذا كان في القوم رجل فقيه يعلم من القرآن قدر ما يجوز به الصلوة ورجل قارئ يحسن القراءة ويعلم من الفقه قدر ما يصح به الصلوة فالافقه اولى بالامامة عند ابي حنيفة ومحمد لان الفقه محتاج اليه في جميع احوال الصلوة بخلاف القرآن فانها في ركن واحد واجابا عما ذهب اليه ابو يوسف

كره الانفراد خلف الصف اذا كان في الصف فرجة ويجوز ان لم يكن فيه فرجة

وفي الحديث تراصوا في الصلوة لا يتخللكم الشيطان

مطلب في ان الافقه اولى بالامامة من الاقرأ

من تقديم الاقراء على الافقه بناء على ما ورد في الحديث كذلك بان الاقرأ
في ذلك الزمان كان اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارا
فيتفقهون قبل ان يقرؤا القرآن فلم يكن فيهم قارئ الا وهو فقيه
ولا كذلك في زماننا فانهم يتعلمون القرآن صغارا ثم يتفقهون ثم
اقدمهم هجرة اي فان كانوا سواء في الفقه والقرآن فاقدمهم هجرة هو
الاولى بالامامة والهجرة هي الانتقال من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فمن
هاجر اولا فشرفه اكثر ولما انقطعت الهجرة بعد فتح مكة جعل مكان
الهجرة الحسية الهجرة المعنوية وهي الهجرة عن المعاصي اعني الورع و
لهذا قالوا ثم الاورع بدل ذكر الهجرة وانما ذكرها المص بدل الورع جريا
على لفظ الحديث وتعميما للهجرة من الحسية والمعنوية ثم اكبرهم سنا وان
كانوا فيه سواء فاحسنهم خلقا اي الفة بالناس وان استووا فيه فالا
نسبا وان تساووا فيه فاحسنهم وجها اي اكثرهم صلوة بالليل و
ان استووا فيه فانظفهم لان في هذه الصفات تكثير الجماعة وان استووا
بان اجتمعت هذه الخصال في رجلين مثلا يقرع او الخيار للقوم كذا في
معراج الدراية شرح الهداية وينبغي ان يعلم انه اذا وجد اثنان او اكثر
كره ان يتدافع بعضهم بعضا للامامة وعن ابي الدرداء انه قال من اشراط
الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم وكان قوما
تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم كذا في مشكاة الانوار
ولا يؤم الرجل في سلطانه اي في محل سلطنته اي حكمه وولايته الا
باذنه يعني اذا كان الوالي او نائبه او صاحب البيت عالما بما يصح به الصلوة
فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان لم يكن عالما به فمن قدمه
للامامة فهو اولى لان الامامة بغير الاذن فيما ذكر من الصور تؤدي الى
التباغض والجماعة شرعت للاجتماع والالفة ولكن ينبغي ان يقدم للامامة

للامامة كل ورع بكسر الراء صفة مشبهة تقي سواء كان ذا سلطنة او لا
ويخفف الامام بالناس الصلوة بالنصب على انه مفعول يخفف في تمام اي حال
كون تلك الصلوة في تمام وتخفيف الصلوة عبارة عن عدم تطويل قراءتها
بان يقرأ اواسط المفصل او قصاره وعن ترك الدعوات المأثورة كيلا
يحصل الملالة للجماعة من الاطالة المؤدية الى ترك الجماعة وتمامها اتيان جميع
اركانها وسننها واللبث راكعا وساجدا بقدر ما يسبح ثلاثا وكان النبي عم
اخف في القراءة والاذكار واتم في الاركان والسنن يقتدي الامام
فيه اي في اداء الصلوة اضعفهم حالا لما قال عم اذا صلى احدكم للناس فليخفف
فان فيهم السقيم والضعيف وذا الحاجة فاذا صلى احدكم لنفسه فليطول
ما شاء وروي ان النبي عم سمع في الصلوة بكاء صبي فخفف وقال من
ام بقوم فليصل صلوة خفيفة فان خلفه المريض والكبير وذو الحاجة
واعلم ان ما ذكرنا من قوله ويؤم الناس اعلمهم الى هنا غير ما صرح مأخذه منقول
من شروح المشارق والمصابيح وينتظر الناس في الظهر قليلا لانه وقت
اشتغال في القيلة ولا ينتظر المؤذن ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع
اهل المحلة وقيل ينتظر المؤذن شريرا النفس مسا وقيم في الوقت سعة انتهى
وفي قوله اجتماع اهل المحلة اشارة الى ان تأخير الاقامة لكي يجتمع الناس
جائز وقد صرح به في الخلاصة لكن لا ينبغي ان يكون ذلك الانتظار
بحيث يؤدي الى فوات الوقت المستحب وفي قول المص قليلا اشارة الى
هذا قال الامام في الاحياء لا ينبغي ان يؤخر الصلوة الى آخر الوقت انتظارا
لكثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت اي فضيلة الوقت
المستحب فهي افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل
كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث اي اذا لم يحضر في الوقت
المستحب وقد تأخر رسول الله عم عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما

تاخر للطهارة فلم ينتظروا وقدم عبد الله بن عوف فصلى بهم حتى
فاتت لرسول الله عم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك اى
حذرنا من فوته فقال عم قد احسنتم هكذا فافعلوا انتهى ويدعو الامام
للقوم بالخير بعد الصلوة اى يدعو بعد قراءة الاوراد والاذكار المذكورة
على ما هو المتعارف بين الائمة وانما قالوا يدعو للقوم مبالغة في نفي
تخصيص الدعاء لنفسه فانه يكره للامام ان يخص نفسه في الدعاء بل ينبغي
ان ياتي بصيغة الجمع فيقول مثلا اللهم اغفر لنا ولا يقول اللهم اغفر لي
وفي غنية الفتاوى واذا كان صلوة ليس بعدها سنة يستقبل القوم
بوجهه هذا هو السنة وهذا اذا لم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلي اما اذا
كان فلا يستقبل انتهى وفي الخلاصة يكره للامام في الفجر والعصر ان يمكث
في مكانه الذي صلى مستقبل القبلة قال النبي عم سمى هذا بدعة لكن الظاهر
ان هذا ليس بمطلق لما ذكر الامام ابو الليث في شرح المقدمة نقلا عن ابي حنيفة
من انه اذا دعى الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة ان كانت الجماعة
عشرة من الرجال والا يدعو الى القبلة وقال ابو امامة قيل يا رسول الله اى
الدعاء اسمع قال جوف الليل ودبر الصلوات قوله اسمع اى اوفق للاسماع
واولى بالاستجابة فهو افعل تفضيل على طريقة اشهر وجوف نصب على الظرف
والاخير صفة تابع له اعرابا يعني ان الدعاء اسمع في الجوف الاخير من الليل
ودبر عطف على جوف كذا في شرح المصابيح ولا يصلي احد وهو حاقن
وهو الذي به بول شديد ولا حاقب وهو الذي له غايط شديد
ذكره في اللباب والاحياء ولا حازق بالزاء المعجمة وهو الذي ضاق خفه
عليه وضغط قدمه والحاء مهملة في الثلثة حتى يخفف اى حتى يزيل ما يوذيه
قال النبي عم اذا اقيمت الصلوة ووجد احدكم الغايط فليبدا بالغايط
اى يبداء اولا بازالته فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر كذا في شرح المصابيح

في شرح المصابيح وذكر في الخلاصة انه يكره ان يدخل في الصلوة وبه بول
او غايط فلو شرع في الصلوة مع هذا وشغله عن الصلوة قطعها وان
مضى جاز وقد اساء وهذا سواء كان به وقت الافتتاح او حصل في
الصلوة انتهى وان كان بحيث لو اشتغل بالطهارة يفوته الوقت
يصلي لان الاداء مع الكراهة اولى من القضاء كذا قال صاحب المحيط
ويبداء بالعشاء بالفتح والمد طعام يؤكل بعد الزوال ان لم يملك نفسه
اى اذا عرض له جوع شديد يمنع حضور القلب بالضرورة بحيث لا يملك
نفسه ولا يصبر عليه بطيب النفس قال النبي عم اذا وضع عشاء احدكم واقيمت
الصلوة فليبداء بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه يعني اذا عرض جوع
يمنع حضور القلب جاز له ترك الجماعة بشرط ان لا يفوت وقت الصلوة
ولا ان يؤدي الى الكراهة كالظهر والعصر والعشاء واما اذا ادى
الى الكراهة كالمغرب فلا لاحاديث الواردة في تعجيل المغرب كذا في
شرح المصابيح فان ملكها اى ان ملك نفسه قدم الصلوة على العشاء و
لا يؤخرها لشيء اى لا للطعام ولا لغيره لما رواه جابر رضي الله عنه عن رسول
الله عم انه قال لا تؤخروا الصلوة لطعام ولا لغيره ولا يخفى ان ما ذكره
في التحقيق اشارة اجمالية الى توجيه ذكروه في وجه التوفيق بين هذا الحديث
وبين قوله اذا وضع عشاء احدكم الحديث بان يحمل احدهما على شدة التوقان
الى الطعام وفي الوقت سعة والآخر على ما اذا كان متماسكا في نفسه
لا يزعجه الجوع او كان الوقت ضيقا فيخاف فوته ويخلل اسنانه قبل الشروع
فيها **فصل في آداب المصلي** ويزر على وزن يمد اى يعقد ويشد ازرار
قميصه وكذا ثوبه الذي يصلي فيه في مختار الصحاح الزر بالكسر واحد ازرار
القميص وبالفارسية انكله والزر بالفتح مصدر زر القميص اذا شد
ازراره قال في القنية دركانه قال عم من صلى وجيبه مشدود دكان فيه

ممن صلى سبعين صلوة وجيبه مكشوف وانما جعله من الآداب بناءً
على ان الصحيح ان ستر عورته عن نفسه ليس بشرط حتى لو كان محلول الجيب فنظر
الى عورته لا تفسد صلوته كذا في التبيين ولا يسبل ازاره من اسبل ازاره
اي ارخاه وذلك لما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى جميع الانبياء وسلم
ان الله تعالى لا يقبل صلوة رجل يسبل ازاره اي مرسل ومطول ازاره الى
الارض تكبرا واختيالا يعني لا يقبل قبولا كاملا لانه من الخيلاء اي الكبر
وهو قبيح وفي الصلوة اقبح فكره الشافعي الاسبال في الصلوة كما
في غير الصلوة وجوزها مالك رح في الصلوة لان المصلي قائم في موضع
واحد فلا يكون في طول ذيله كبر بخلاف الماشي ولا يصلي في ثوب اي في
ثوب ذي علم لما روي ان النبي عم كان يصلي في خميصة لها اعلام فنظر الى
الى اعلامها نظرة فلما انصرف عن الصلوة قال اذهبوا بخميصتي هذه
الى ابي جهم فانها الهتني آنفا عن صلاتي وفي رواية كنت انظر الى علمها
وانا في الصلوة فاخاف ان يفتنني الخميصة كساء اسود مربع لها علمان
فان لم يكن معلما فليس بخميصة ولهذا قال لها اعلام على وجه البيان
والتفسير وقوله الهتني آنفا اي شغلتني الآن كذا في التنوير ولا في
ثوب مصبوغ بعصفر بضمتي العين والفاء صبغ معروف كذا
في مختار الصحاح وذلك لان لبس الثوب المعصفر والمصبوغ بالورس
او الزعفران مكروه للاثر الوارد فيه ذكره في شرح النقاية ولا بأس
بخيط في عنق المصلي وذكر في الخلاصة انه لو صلى وفي عنقه قلادة
فيها سن كلب او ذئب يجوز صلوته ويصلي على الخمرة بالضم والسكون
سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل اي اغصانها وعلى كل مصلى اي
سواء في شيء فيه شيء اولا والصلوة على الصعيد الطيب من غير حائل
اكثر ثوابا واشد تواضعا ذكر هذه المسئلة وان ذكرها سابقا

سابقا في اواخر فضيلة المساجد اهتماما بشانها وتكميلا لما قبلها
كما لا يخفى ويصلي على ما تنبت الارض اياه من قطن وكتان ونحوهما ويتخذ
المصلي سترة بالضم والسكون ما يستتر به كائنا ما كان قدام بالضم
والتشديد اي امامه في ملاء بالقصر على وزن الخلاء جماعة من الناس
كذا في الدستور ويقرب الى السترة حتى يكون بينه وبين السترة
ممر شاة وان لم يجد سترة يخط بين يديه خطا وبه قال بعض مشايخنا
والشافعي رح قال في مبسوط شيخ الاسلام لو كانت الارض صلبة بحيث لا يمكن
غرز الخشبة يضعها طولا لا عرضا ليكون مثال الغرز ولو لم يكن معه
خشبة يخط طولا وقيل يخط شبه المحراب كذا في الجواهر ويجعل السترة
في الطول ذراعا وغلظها يجب ان يكون في غلظ الاصبع هكذا ذكره محمد
وان كان طولها اقل من ذراع فيه اختلاف المشايخ حتى لو وضع بين يديه
قباء او قلنسوة ان كان ارتفاعه قدر ذراع يصير سترة بلا خلاف
وان كان اقل من ذلك تكلم المشايخ فيه كذا في القنية او مقدار مؤخرة
الرحل وهي بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة الخشبة العريضة
تحاذي رأس الراكب كذا في المغرب ويجعلها اي السترة على حاجبه الايمن
او الايسر لما روي ان النبي عم ما كان يجعلها تلقاء وجهه بل على احد
حاجبيه وكان ذلك لشدة تنزهه عن التشبه بمن يعبد الاصنام و
لهذا كره ان يصلي الى وجه غيره ثم لا يضره مرور شيء وراء السترة
ولا يمر احد بين يدي المصلي اعلم انه يجب ان يكون بين المصلي وبين
المار مقدار موضع الصلوة لان هذا القدر من المكان حقه وهو من
موضع قدميه الى موضع سجوده وقال بعضهم خمسة اذرع قال الفقيه
ابو جعفر رح اذا مر في موضع يقع بصر المصلي عليه وبصره الى
موضع سجوده فذلك مكروه والمار آثم وما زاد على ذلك فليس بمكروه

وهذا كله اذا كان يصلي في الصحراء ولم يكن له سترة فان كانت له سترة
فمرّ بينه وبين السترة فهو مكروه وان كان يصلّي في المسجد فان كان
بينه وبين المارّ اسطوانة او انسان قايم او قاعد لا يكره وان لم يكن
بينهما حائل فان كان المسجد صغيرًا يكره في اىّ موضع يمرّ وان كان
كبيرًا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة المسجد الصغير وقال بعضهم
هو بمنزلة الصحراء وهو الاصحّ ومن المشايخ من قال الحدّ في المسجد قدر
ثلثة اذرع وما وراء ذلك فالامر واسع عليه كذا في الفتاوى الظهيرية
وذكر في القنية انّ من قام في آخر الصفّ في المسجد وبينه وبين الصفوف
مواضع خالية فللداخل ان يمرّ بين يديه ليصل الصفوف لانّه اسقط
حرمة نفسه فلو يأثم المارّ بين يديه وليدفع المارّ في نحره اى في صدره
وقلبه والدفع في النحر عبارة عن الانكار القلبي والمذكور في بعض الكتب
انّه لا يكتفي بذلك الانكار بل يدفع المارّ ان لم يكن سترة او مرّ بينه وبينها
باشارة برأسه او بعينه او غيرهما او بتسبيح بان قال سبحان الله وقوله
فانه شيطان بقول الرسول عم وان كان ان هذه للوصل مرور شيئ
لا يقطع الصلوة اشارة الى مفهوم حديث رواه ابو سعيد عن النبي
عليه السلام وهو قوله عم لا يقطع الصلوة فادرؤا ما استطعتم فانّما
هو شيطان يعني اذا مرّ بين ايديكم شيئ وانتم في الصلوة لا يبطل
صلوتكم ولكن ادفعوا المارّ فانه شيطان اى الشيطان يحمله على المرور
وقد يقال جعل النبي عم شيطانًا لانّ الشيطان هو المارد اى المتجاوز
عن الحدّ من الانس والجنّ واما قوله عم في حديث آخر تقطع الصلوة
المرأة والحمار والكلب فمحمول على قطع كمالها لانّ المصلي اذا مرّ بين
يديه شيئ من هذه الاشياء يشوّش قلبه وبزيل حضوره **فصل في**
آداب المصلي ويعدل الاركان الصلوة تعديلًا اى يستوي في حقوقها

العالي

شيئ

كذا في شرح المصابيح

حقوقها ويؤديها على ما يليق بها من عدلت الشيء فاعتدل اى قومته فاستقام
ولم يرد به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة في الركوع والسجود الذي يعدّ
في كتب الفروع من واجبات الصلوة بل اراد ما هو اعمّ منه ولهذا قال ويتمّ
الواجبات والسنن منها اى من الصلوة على وجه البيان والتفسير
لما قبله روى عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الصلوة مكيال فمن وفّى وفّي له ومن طفّف فقد سمعتم قول الله تعالى
ويل للمطففين وقال ابراهيم النخعي اذا رأيتم رجلًا يخفّف الركوع و
السجود فارحموا عياله من ضيق المعيشة ذكره في الروضة ويعتدل
اى يستوي قائمًا عند التكبير اى تكبيرة الافتتاح فانّ ذلك التكبير
انما فرض قائمًا ولهذا قالوا اذا ادرك الامام في الركوع فكبّر مستعجلًا
وهو الى الركوع اقرب فصلوته فاسدة وان كان الى القيام اقرب يجوز
صلوته صرّح به في خزانة الفتاوى وغيره ويحضر قلبه عند التكبير قوله
بذكر الله تعالى متعلق بيحضر وقوله في تعظيم حال اى حال كونه في تعظيم
واجلال ومما ينبغي ان يعلم انهم اختلفوا في اىّ وقت يحصل فضيلة تكبيرة
الافتتاح قال قوم اذا كان الرجل في الصفّ وقت تكبير الامام الّا انّه
اشتغل باحضار النيّة فانه ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن و
في قول بعضهم ان ادرك الركعة الاولى ينال هذه الثواب واليه يميل
القاضي الامام كذا في مجمع الفتاوى وقال في منية المفتي وقت ادراك
فضيلة الافتتاح ما لم يفرغ من الثناء في الاصحّ ويستشعر اى يضمر في
نفسه اجلاله من عمل الله تعالى وحده ويتوب اى يرجع الى الله تعالى
معرضًا عمّا سلف من ذنوبه ويفرّغ اى يجعل قلبه فارغًا عن امور الدنيا
لاقامة الفريضة ويكون على بال اى قلبه انه آخر صلوة يصليها فيستشرع
فيها اى في الصلوة خاشعًا بقلبه خاضعًا ببدنه فيه اشارة الى ما قيل

مطلب في وقت تحصيل فضيلة تكبيرة الافتتاح

مطلب في الفرق بين الخشوع والخضوع

المصلي اذا كان قائمًا ينبغي ان يكون بين قدميه قدر اربع اصابع ...

الخشوع هو انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه ما قال
الجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثره بحفظ الحواس وفي
قوله مقبلا عليه بهمته اشارة الى ما قيل الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها و
والاعراض عما سواها وفي قوله لا يلتفت يمينا وشمالا اشارة الى ما قال
النبي عم الخشوع ان لا يعرف الذي عن يمينه ولا عن يساره ان ما ينظر
الى موضع سجوده صدق رسول الله كلام من الخالصة ثم اشار الى
ملاحظة معنى الاحسان فقال كانه اي المصلي يرى الله تعالى عيانا بكسر
العين من عاين الشيء عيانا اي رآه بعينه ويعلم يقينا انه اي الله
تعالى يراه اي يرى ذلك المصلي ويشاهده على اطواره المختلفة من حركة
وسكنة ويطلع على ما فيه اي في ذلك المصلي من خفي وشيء ظاهرا او باطنا
وقد يقال معناه ويشاهده على الاطوار التي جاء عليها طورا بعد طور
نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظة العبد بان الله تعالى يشاهده
في هذه الاحوال يزيد خشوعه ويقوي تعظيمه ويعقل ما يجري على لسانه
من ذكر وقرآن ذكر في شرح المصابيح ان النبي عم صلى صلوة وقرأ فيها
فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ما قرأت فلم يقدر احد
على الجواب غير ابي بن كعب فانه قال قرأت سورة كذا يا رسول الله فاستحسن
النبي عم غاية التحسين ووعدله وهدد لباقيهم على ذلك وروي ان
الله تعالى اوحى لموسى عم اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك
وكن عند ذكرك لي خاشعا مطمئنا فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا
قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجيني بقلب وجل ولسان
صادق ويسكن اطرافه من يده ورجله فان النبي عم رأى رجلا يعبث
بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ولا يتميل
تميل اليهود ذكر في المحيط انه يكره التمايل على يمناه مرة وعلى يساره اخرى
لما روي عن ابي بكر رضه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود و
ليكن على السكينة والوقار وقد ذكرنا الفرق بينهما في سنن الخروج
الى المسجد والاستكانة اي الخضوع والانكسار وبالجملة لابد للمصلي من كمال
التعظيم لله تعالى وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة
جلال الله وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس لتعظيمه والثانية
معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا متى تولدت من
المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله تعالى فيعبر عنه بالتعظيم
وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا تنتظم حالة
التعظيم والخشوع كما لا يخفى كذا قال الامام في الاحياء قال وبقدر اليقين
يخشع القلب فقد يكون المصلي بحيث يتم صلوته ولم يغب قلبه في لحظة
بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك
لم يحس مسلم بن يسار بسقوط الاسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها
وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه وعلى يساره و
قد كان وجيب قلب ابراهيم عم يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر
وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه
مشاهد في هم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم
وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه
بمهمة ثم يخرج ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب الملك لكان لا يقدر على
الاخبار عنه لاشتغال همته عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات
مما عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان
موضع نظر الله تعالى القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال
بعض الصحابة يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيئاتهم في الصلوة

الخشوع صح

واذا ذكرتني صح

ووجيب القلب صوت اضطرابه صح

اي تفشعر جلودهم

مطلب انّ موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الجوارح

من الطمانينة والسكون ومن وجود التنعيم بها واللذة ولقد صدق فا
يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى فى ذلك مال قلبه الامال
شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور فى دار الآخرة ولا ينجو الا من
اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا اهتماما بشان
التعظيم واعتناء بامر الاجلال والتكريم وزعما منى ان هذه الاطالة
مما يشوق الطالبين وان كانت مما يمل الطالبين الغافلين ويخفض
مناكبه لكونه ادل على الاستكانة والانكسار ولا يتنحنح بلا عذر اذ لو
تنحنح بغير عذر فحصلت به حروف نحو اخ بطلت صلوته عندهما فلا
لابى يوسف واما ان تنحنح بعذر فلا تبطل بالاجماع لعدم امكان الاحتراز
عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لا يقطعان الصلوة وان
حصلت حروف بهما كذا فى شرح التحفة وذكر فى التبيين انه لو تنحنح
لاصلاح صوته وتحسينه لا تفسد على الصحيح وكذا لو اخطاء الامام
فتنحنح المقتدى ليهتدى الامام وفى الغاية التنحنح للاعلام انه فى الصلوة
لا يفسد ولو نفخ ان كان مسموعا تبطل والا فلا ولا يتمخط ولا يلتفت
فى الصلوة وما ذكره فيما بعد انما هو الالتفات او ان الشروع فيها
فان التفت فى اثناء الصلوة بان يلوى عنقه يمينا او شمالا حتى يخرج
وجهه من ان يكون جهة القبلة لا لحاجة يكره ولو نظر فى الصلوة بموخر
عينيه لا يكره ولو حول صدره من جهة القبلة تبطل صلوته كذا فى
الغاية شرح الهداية ولا يتثاوب لانه حالة مكروهة لا يليق به الصلوة
وقد قال النبى عم التثاوب من الشيطان وقد مر تحقيقه فى آداب
القراءة فان غلبه الضرورة المستدعى الى التثاوب والباد ذلك المصلى
فليكظم من كظم غيظه اجترع اى فليدفعه بالاجتراع وضم الفم روى
انه قال عم اذا تثاوب احدكم فليكظم ما استطاع وفى رواية فليضع يده

راجع

يده على فيه ذكره فى المصابيح ولا يرفع بصره الى السماء ولا يومى اى لا يشير
اليها ويرمى بطرفه الطرف كالعين لفظا ومعنى اى ينظر الى موضع سجوده
ويضع يمينه على شماله تحت سرته لانه اجمع همته من الارسال واقرب الى الخضوع
وكمال التواضع قال فى الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير من المشايخ
الجمع بين الوضع والاخذ بان يضع بطن كف اليمنى على ظاهر كف اليسرى
وياخذ الرسغ بالخنصر والابهام ويرسل الباقى على الذراع ثم ان الوضع سنة
القيام عندهما وعند محمد سنة القراءة حتى اذا فرغ من التكبير يرسل يديه
عند الثناء فاذا شرع فى القراءة يضع اليمين على الشمال انتهى ولا يراوح
بين رجليه بان يقوم احدى رجليه تارة وعلى الاخرى مرة وعن ابى حنيفة
التراوح فى الصلوة احب الى من ان ينصب قدميه نصبا ذكره فى الجواهر
والمشهور ما ذكر فى المتن ولا يفرجهما يفرج على وزن يدحرج بالفاء
والشين المعجمة بين الراء والحاء المهملتين اى لا يفرج بين رجليه جدا
ولا يلصقهما بل ينبغى ان يكونا بين قدميه مقدار اربع اصابع فى قيامه
وايضا ينبغى ان لا يقدم احدى رجليه على الاخرى ولا يطاطئ راسه اى
لا يخفض فى القيام ولا يجهر بالقرآن غاية الجهر ولا يخفض به غاية الخفض
بل يقراءه فى المرتبة الوسطى بينهما قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا
تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ويقف وقوفا على آية الرحمة
فيسال الجنة وعلى آية العذاب فيتعوذ من النار وعلى ذكر جلاله فيسبح
الله تعالى وينزهه عن شوب الامكان ذكر فى المحيط ان الوقوف عند
قراءة آية الترغيب والترهيب اما للمنفرد فان كان فى التطوع فهو حسن
وان كان فى الفرض يكره لذلك لانه لم ينقل عن الرسول ولا عن الائمة بعده
واما للامام فيكره له ذلك مطلقا اى سواء كان فى الفرض او فى التطوع لانه
لم ينقل عن النبى عم ولا عنهم بعده ولانه يؤدى الى تطويل الصلوة على القوم

واما للمأموم فكذلك لقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والاشتغال بالدعاء مخل بالانصات انتهى ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة اى ينبغى ان يسكت بينهما بمقدار ان يقول سبحان الله حتى يرتد اى يرتد ويعود اليه نفسه بفتح الفاء ويعتدل اى يستوى فى ركوعه غير رافع رأسه ولا منكس لو وضع على ظهره قدح ملآن من ماء لاستقر كذا فى الخلاصة بعد ان يهصر ظهره هصرا اى ثناه وعوجه والهصر مبالغة فى الثنى كالغصن الرطب من غير ان يبلغ الكسر والبينونة ويخفف القيام والقعود ولعله اراد به انه لا يتثاقل فى قيامه وقعوده بحيث يتوهم منه وضع التعظيم والكبرياء كما يفعل الجبابرة وهذا غير تطويل القيام والقعود كما لا يخفى ويقوم بعد رفع الرأس من الركوع قياما مستويا حتى يطمئن كل عضو فى مكانه ويعتدل فى سجوده اى يستقيم فيه وهو بان يضع الكفين على الارض ويرفع المرفقين عنها والبطن عن الفخذين كذا ذكره فى شرح المصابيح ويتجافى فيه بتشديد الفاء من الجفوة اى لا يلصق نفسه فى سجوده على الارض اى لا يثقل عليها بل يمسك ويتجافى عنها اى يتباعد عن الارض ولا يلصق عضديه بجنبيه بل يبدى عضديه وفى رواية الهداية تشير الى انه اذا كان فى الصف لا يبدى منبعيه كيلا يؤذى جاره ولا بطنه بفخذيه هذا اذا كان المصلى رجلا اما اذا كان امرأة فتلصق بطنها بفخذيها وليكن سجوده اى سجود المصلى على سبعة آراب جمع ارب بالكسر والسكون وهو العضو وقد يجمع ايضا على آراب بمد الهمزة الثانية جبهته ويديه وركبتيه واطراف قدميه اى اصابعهما وفى الجواهر لو اقتصر على الانف دون الجبهة يجوز عند ابى حنيفة رح وقالا لا يجوز الا من عذر اما الاقتصار على الجبهة فجائز

مطلقا باتفاق علمائنا وذكر فى غنية الفتاوى ان كان على جبهته وانفه عذر صلى بالايماء ولو لم يضع يديه وركبتيه على الارض فى السجود لان وضعهما فيه سنة ولو وضع احدى رجليه دون الاخرى يجوز ويكره كذا قال قاضى خان ولو رفعهما معا تبطل صلوته كذا ذكره الكرخى وهذا بناء على ان وضع القدم فرض فى السجود كما هو رواية القدورى وذكر الامام التمرتاشى ان اليدين والقدمين سواء فى عدم الفرضية وهو الذى يدل عليه كلام شيخ الاسلام فى مبسوطه وهو الحق كذا فى العناية ولا يكف ثوبا اى لا يضم اطرافه اتقاء للتراب ونحوه ولا شعرا اى لا يمنعه بل يرسله على الارض ساجدا بجميع اعضائه ولعله اراد بكف الشعر عقصه وهو ان يجمع شعره على هامته او قفاه ويشده بخيط او خرقة كيلا يصيب الارض والنبى عم نهى عن ذلك ويدعو المصلى بقلبه فى سجوده بما هم مآربه جمع مأربة بضم الراء وفتحها وهى الحاجة فانه اى السجود مقام القربة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيها الدعاء وميقات اى وقت الرحمة والكرامة او مكانهما فى الصحاح الميقات الوقت المضروب للفعل وبمعنى الموضع ايضا يقال هذا ميقات اهل الشام للموضع يحرمون منه قال النبى عم عليك بكثرة السجود لله فانك لن تسجد لله تعالى سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة قاله لثوبان حين سأل عن عمل يدخله الله تعالى به الجنة وكانوا اى السلف اذا جاءهم امر يسرهم اى يجعلهم مسرورين سجدوا شكرا لله تعالى بان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه واعلم ان ابا حنيفة رح قال انها اى سجدة الشكر ليست بقربة بل مكروه لا يثاب عليها وقال

ابو يوسف ومحمد رح في رجوعه تاب عليها فلو تيمم لسجدة الشكر يجوز الصلوة
عندهما ولا يجوز عنده كذا في شرح المجمع وقال الامام الشافعي احب سجدة
الشكر اذا انعم الله عليه نعمة ظاهرة او دفع عنه نقمة متوقعة اما اذا
سجد سجدة منفردة اي سجدة واحدة غير نادر ولشكر النعمة بل للتقرب
المحض فليس بقربة ولكن يباح واما السجدة التي تقع عقيب الصلوة كما
هو عادة بعض الناس فيكره لان الجهال اذا داوموا اعتقدوها سنة
او واجبة وكل مباح يؤدي الى هذا فمكروه كتعيين السورة للصلوة
وتعيين القراءة لوقت ونحوه كذا في القنية هذا والتفصيل ان
التقرب الى الله تعالى بسجدة فردة غير سجدة التلاوة والشكر
اختلف الاراء في جوازه ذهب بعضهم الى ان الاصح انه حرام كالتقرب
بركوع منفرد كما ذكر في شرح المصابيح والآخرون الى انه مباح كما
ذكره في القنية وقال في التنوير نقلا عن الروضة وليس من هذا الخلاف
ما يفعل كثير من الجهال من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام
قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة او الى غيرها وسواء قصد السجود
لله تعالى او غفل عنه وصرح بحرمته في غنية الفتاوى ايضا بل قال و
عند بعضهم يكفر بذلك السجود مطلقا هذا واما الانحناء للسلطان
او لغيره فمكروه لانه تشبه لفعل المجوسي كذا في الدرر وهذه
مسئلة مهمة والناس عنها غافلون ويجلس في آخر الركعتين على رجله
اليسرى بعد ان يفرشها وينصب رجله اليمنى نصبا موجها اصابعها
نحو القبلة ويضع القاعد يديه على ركبتيه كما في الركوع وعند محمد
يضع يديه على فخذيه بحيث يكون اطراف الاصابع عند ركبته موجها
اصابع يده نحو القبلة قوله مبسوطة احترازا عن قول الشافعي فان عنده
يقبض الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى ويحلق المسبحة ويرفع

مطلب في بيان رفع السبابة في التشهد

ويرفع المسبحة اليمنى عند قوله لا اله يشير بها الى وحدانيته تعالى وفيه
اشارة الى انه لا يحلق شيئا من اصابعه ولكن يشير برفع السبابة وعليه
كلام الهداية وعن امام الحلواني يقيم اصبعه عند قوله لا اله ويضعها عند
قوله الا الله ليكون النصب كالنفي والوضع كالاثبات وقيل لا يشير وعليه
الفتوى لان مبنى الصلوة على السكينة كذا في الواقعات ويخفي التشهد
ويعجل القيام الى الشفع الآخر كانه على الرضف بفتح الراء المهملة وسكون
الضاد المعجمة جمع رضفة كذا في الترغيب وهي الحجارة المحماة على النار بالقاف
سنك تفته كانه اراد به تخفيف التشهد الاول وسرعة القيام منه الى الركعة
الثانية اذا فرغ من التحيات من غير ان يدعو ولا يقرء ولا يصلي فان من زاد
حرفا على التشهد الاول يجب عليه سجدة السهو عند ابي حنيفة فضلا عن
زيادة كلمة وينهض بفتح الهاء اي يقوم على صدور قدميه ولا يعتمد على
يديه عند النهوض فانه مكروه ذكره في المحيط وسمعت من ثقة نقلا عن
ثقة ان من قام بلا اعتماد على يديه اعطاه الله تعالى ثواب مكيال واسع
مثل سعة ما بين السماء والارض الا الضعيف يعرض من كبر السن ونحوه
مطلب
ويصلي على النبي عم بعد التشهد الاخير والاصل فيه ما روي عن علي وعبد الله
ابن عباس وابن مسعود وجابر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من انهم قالوا
لرسول الله عم عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك فقال عم قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل
محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ربنا انك
حميد مجيد كذا في القنية والجواهر فان قيل قوله كما صليت على ابراهيم يوهم
تفضيله على نبينا عم بناء على قوة المشبه به قلنا قال الامام الشافعي رح معناه
اللهم صل على محمد وتم الكلام هنا ثم استانف وعلى آل محمد كما صليت
الخ فالمسئول له مثل ابراهيم وآله هم آل محمد لا نفسه او نقول المراد مقابلة

الجمل بالجمل وذلك انه يدخل في آل ابراهيم خلايق كثيرة لا تحصى من الانبياء
وغيرهم ولا يدخل في آل محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد
بتلك الجملة التي فيها خلايق لا تحصى من الانبياء وغيرهم ثم انهم اختلفوا
في جواز الدعاء للنبي بالرحمة ففي قوله وارحم محمدا روايتان والمختار انه
لا يذكر كذا في مشكاة الانوار ثم يدعو بعد الصلوة على النبي عم لنفسه
خاصا وللمؤمنين عاما مثل ان يقول رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
والمؤمنات ويتعوذ بعد الدعاء من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا اي الابتلاء بزوال الصبر والرضاء والوقوع في الآفات
والاصرار على الفساد والهوى وترك متابعة الهدى قوله والممات
مصدر ميمي بمعنى الموت كالمحيا بمعنى الحيات اي ومن فتنة الممات من
سكرات الموت ومن سؤال منكر ونكير مع الحزن والخوف وغير ذلك و
من شر فتنة المسيح الدجال اي ومن شر الابتلاء بالساحر الكذاب و
اي الدجال عطف بيان للمسيح احترازا عن مسيح بن مريم عم ولو قدم هذا
على قوله فتنة الحيوة والممات ليكون الكلام من باب ذكر العام بعد الخاص
لكان اولى ولكان موافقا لما ورد في حديث ابن عباس رضه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من
القرآن يقول قولوا اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ذكره
في المصابيح ويحول وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة
خده اي يرى بياض خده عند التسليم على طرفيه هكذا روى عبد الله بن مسعود
وسعد بن وقاص عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينوي السلام
على الامام بقلبه وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ما ثبت من فعل النبي عم
يعني ان النبي عم اذا فرغ من الصلوة كان يذهب كثيرا الى جانب يساره لانه

لان باب حجرة عايشة رضي الله عنها كان على ذلك الجانب ولانه وان كان
يسارا بالنسبة الى المصلي لكنه يمين بالنسبة الى القبلة كما سيجيء وانه
عم يحب التيامن في كل شيء ويستبدل الامام المكان للتطوع بعد
الفريضة لما روى مغيرة بن شعبة عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لا يصلي الامام في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول وهذا
لئلا يتوهم انه بعد في المكتوبة وليشهد له موضعان في القيمة
ولذلك استحب تكثير العبادة في مواضع مختلفة لكن يستحب له ان يتحول
الى يمين القبلة ويصلي في يمينها لان لليمين فضلا على اليسار ويمين
القبلة ما يكون بحذاء يسار المستقبل الى القبلة ويسارها ما يكون
بحذاء يمين المستقبل اليها وعن الامام السرخسي انه يتاخر الامام ويتقدم
القوم ليتحقق المخالفة ويرتفع الاشتباه كذا في فتاوى قاضي خان و
شرح النقاية ويمكث المصلي بعد صلوة الفجر في مصلاه يذكر الله تعالى
فيه حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين اي بعد ان ارتفع الشمس قدر
رمح وهي صلوة الاشراق وهي اول وقت الضحى كذا ذكره في شرح المصابيح
وعن انس رضه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى الفجر
في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له
كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة صدق رسول الله ذكر في شرح المصابيح
ان في قوله عم ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة ان المستحب في هذا الوقت
انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة
للذكر فيه اثرا عظيما في النفوس وقد صرح به الشيخ في عوارف المعارف
وقال في المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله
تعالى اولى من القراءة ويؤيده ما ذكر في القنية من ان الصلوة على النبي عم
والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن في الاوقات التي نهي عن الصلوة

باب يمين القبلة ويسارها

صلوة الاشراق ركعتان

فيها هذا وذكر في المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى الصلوة وقيل بعد صلوة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها ثم يقوم لحاجته من طلب الرزق والعلم وغيرهما ويختم الدعاء بعد المكتوبة وقيل السنة على ما روي عن البقالي من انه قال الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة وبعد السنن الاوراد على ما روي عن مغيرة وهو المشهور المعمول به في زماننا كما لا يخفى فانه يستجاب بالحديث وقد قال النبي عم في حديث رواه ابن عباس رض ومن لم يفعل ذلك فهو خداج اي نقصان من لم يدع بعد الصلوة رافعا يديه الى ربه مستقبلا ببطونهما الى وجهه ولم يطلب حاجته قائلا يا رب يا رب فما فعل من الصلوات ناقصة غير الحج سبحانه وتعالى كذا اهو في التنوير وروي انه كان للحسن البصري عبد يحتطب على ظهره فكان اذا سلم الامام خرج من المسجد سريعا فقال الحسن يوما هذا لم تجلس ساعة اي لم يكن لك حاجة في الآخرة افلا حاجة لك في الدنيا قف بعد الصلوة وادع الله تعالى واسأله حمولة تحمل على ظهرها ذكره في الخالصة قال في شرح البخاري الكرماني من اراد ان يحط عنه الذنوب بغير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلوة مطلقا ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو اجابته لقوله تعالى الا يستغفرون الآية اي الا لمن ارتضى وروي من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له وتأمينهم انما هو مرة واحدة عند تأمين الامام ودعائهم لمن قعد في مصلاه انما هو ما دام قاعدا فيه فهو احرى بالاجابة انتهى ويوتر آخر الليل من استيقظ في آخره اي من يعتمد بالاستيقاظ فيه وينام على الوتر من لا يقوم في آخره اي من لا يعتمد بقيامه في آخر الليل وذلك لقوله عم من خاف ان لا يقوم آخر الليل فليوتر في اوله ومن طمع ان يقوم فليوتر آخر الليل وذلك افضل ذكره في شرح الوقاية ويوتر في بيته وهو الافضل كذا في الظهيرية ولما

مطلب في فضيلة صلوة الاوابين ووصل الشيخ بالصلوة الاوابين

واما الوتر في رمضان فالصحيح ان الجماعة فيه افضل من الاداء في منزله وحده كذا في فتاوى قاضيخان والصلوة بين العشائين سنة حميدة اي محمودة عند الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعلى جميع الانبياء والمرسلين من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة قال الامام في الاحياء ولهذه الصلوة اي الست المذكورة فضل عظيم وقيل انها المراد من قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال عم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله تعالى ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم انتهى فانها اي الصلوة بين العشائين صلوة الاوابين كذا قال رسول الله عم والاواب بتشديد الواو الذي يكثر رجوعه الى طاعة الله تعالى ومن الصلوات التي يجب التعاهد عليها ما ذكره الشيخ الكامل المكمل والمرشد المحقق الوافي المعروف زين الملة والدين الخوافي في وصاياه العدنية حيث قال من صلى ركعتين اي بعد يصلي ركعتي سنة المغرب لبقاء الايمان يقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة آية الكرسي وقل هو الله احد مرة والمعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي عم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعتك ديني فاحفظه علي في حيوتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبته الله تعالى على الايمان ويأمنه من الفزع والخذلان قال رحمه كذا افاده شيخنا قدس الله تعالى سره انتهى كلامه

مطلب في الصلوة لبقاء الايمان

فصل

في فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها ونوافل اي ملازم على نوافل العبادة قوله لا يستريح منها تاكيد لما قبله اي لا يطلب الراحة بتركها احيانا بل يجد

عليها دائما فانها مفتاح محبة الله تعالى وقربته وقرة اعين المتقين
اى سرور اعينهم فانها اى النوافل جوابر اى مصلحات ومتممات لنقصان
الفرائض عن ابى هريرة رض قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من صلوته فان صلحت
فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب فان انتقص من فريضته شىء
قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص
من فريضته ثم يكون سائر عمله كذلك قوله ان صلحت يعنى ان اداها صحيحة
وبالاخلاص وقوله انجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة تصير لازما ومتعديا
اى صادفت حاجاته ومراداته نافذة وضمير بها راجع الى التطوع باعتبار
النافلة وقوله يكون سائر عمله كذلك اى ان نقص فى الصوم المفروض
مثلا احتسب بدله من التطوع كذا فى المصابيح وشرحه لا سيما اى خصوصا
صلوة الليل فانها داب بسكون الهمزة العادة والشان الصالحين
ومكفرة بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح والسكون وهو
الستر مصدر بمعنى اسم الفاعل اى ساترة سيئاتكم هكذا صححها شارح
المصابيح للسيئات ومطردة للداء عن البدن وهى بالفتح والسكون
بمعنى الفاعل ايضا اى طاردة للداء عن البدن اى مبعده ومنحيه
عنه وفى بعض النسخ مطهرة للداء يقال السواك مطهرة للفم
بوزن متربة قوله ومنهاة عن الاثم مفعلة من النهى بمعنى الفاعل ايضا اى
ناهيكم عن الاثم والمحرمات قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
كذا فى شرح المصابيح وهذا اشارة الى الحديث رواه سلمان الفارسى عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم
ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة
للداء عن الجسد ذكره فى الترغيب وعن عمر بن الخطاب رض عن النبى عم

عن النبى عم انه قال من صلى فى الليل فاحسن الصلوة اكرمه الله تعالى
بتسعة اشياء خمسة فى الدنيا واربعة فى الآخرة يحفظه من آفات الدنيا
ويظهر اثرها عليه فى وجهه ويحببه الى قلوب عباده الصالحين والى الناس
اجمعين وينطق لسانه فى الحكمة ويجعله حكيما يعنى يرزقه الله تعالى الفقه
ويحشره يوم القيمة من القبر مبيض الوجه وييسر عليه الحساب ويمر
على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه كذا فى روضة العلماء
ويتحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل والتطوع بشىء على ملالة فان اثمه
الكثير نفعه بسبب المخالفة لامر النبى عم عن انس رض انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد
عن عايشة انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى جميع الانبياء
والمرسلين اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان
احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه
قوله نشاطه بالنصب اى وقت نشاطه ومدة فرحه ورغبته الى النوافل اما مع
بالقعود لان مناجات الله تعالى لا ينبغى لاحد ان يكون عن ملالة وقوله
فليرقد اى لينم قوله يذهب يستغفر اى يقصد ان يستغفر لنفسه بان
يقول مثلا اللهم اغفر لى فيسب نفسه بان يقول مثلا اللهم اعفر لى والعفو
هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل فربما يستجاب فيكون ضرره اكثر
من نفعه كذا فى شرح المشارق ولا يوقت اى لا يعين وقتا ولا يوجب على
نفسه شيئا من العبادة فى ذلك الوقت ولا يحمل بتشديد الميم نفسه ما لا يطيق
من الاوراد الكثيرة بحيث يعجز عن المداومة عليها فيتركها فهذا اقبح
لانه قال عم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وقال عم من عبد الله
تعالى عبادة ثم تركها ملالة مقته الله تعالى اى ابغضه الله تعالى بغضا
شديدا فاياك ان تدخل تحت هذا الوعيد ذكره فى الاحياء ويتطوع

في ليالي شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر اداء صلوة التراويح
ولو صلى في ليلة رمضان على نية التطوع لا التراويح ولم يكن صلى التراويح
مع الامام فان كان ذلك منه بعد ما صلى العشاء ناب هذا التطوع عن
التراويح ونال فضلها وان كان قبل ما صلاه ففيه خلاف بين الائمة
كذا في الروضة ويختم فيه القرآن يعني ان السنة في التراويح ختم القرآن
مرة فاذا قرأ في كل ركعة عشر آيات يحصل الختم الواحد وفي الختم مرتين
فضيلة كذا في شرح الوقاية فقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
يفعلون ذلك اي ختم القرآن في التراويح وكانوا اي الصحابة لا ينصرفون
عن التراويح الا في بزوغ الفجر اي طلوعه ومنه قوله تعالى فلما رأى القمر بازغا
قال صاحب المحيط الافضل في زماننا ان يقرأ مقدار ما لا يؤدي الى تنفير
الجماعة لكسلهم لان تكثير الجماعة ومحافظتها افضل من تطويل القراءة وذكر
صاحب القنية في كتاب زاد الائمة ان الامام الوبري سئل عمن يقرأ
في التراويح آيتين بعد الفاتحة فقال لا بأس وكتب ابو الفضل الكرماني
في الفتوى انه اذا قرأ الفاتحة في التراويح وآية او آيتين لا يكره
واما الجماعة فيها فالصحيح انها سنة على الكفاية حتى لو تركها اهل المسجد
كلهم فقد اساؤا ولو اقامها البعض فالمتخلف عن الجماعة تارك الفضيلة
ولم يكن مسيئا كذا في الجواهر وشرح التحفة ويتطوع عند وقت الضحى
بركعتين او اربع ركعات واكثر الى ثنتي عشرة ركعة بثلث تسليمات
وان شاء بست تسليمات يعني ان اقلها ركعتان واكثرها اثنتي
عشر ولم ينقل ازيد منها عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كان مثل
زبد البحر وفي رواية غفر له خطاياه وكان كما ولدته امه قوله شفعة بضم
الشين المعجمة وقد يفتح اي على ركعتي الضحى وفي رواية عنه انه قال ان

مطلب في بيان مقدار القراءة في صلوة التراويح

صلوة الضحى

ان الله تعالى عز وجل يقول يا ابن آدم اكفني اول النهار باربع ركعات اكفك بهن
آخر يومك يعني اقض حوائجك وادفع عنك ما تكرهه بعد صلوتك الى آخر النهار
وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم
يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك
اليوم ومن صلى ثماني ركعات كتبه الله تعالى من القانتين ومن صلى
ثنتي عشرة ركعات بنى الله تعالى له بيتا في الجنة من ذهب كل من التحريب
ويقرأ في ذلك سورة والضحى اي سورة والشمس وضحيها او سورة والضحى
والليل اذا سجى كذا في المقدمة الغزنوية ويتحرى لها وقت تعالى النهار
اي علوه وارتفاعه حين ترمض بفتح الميم من باب علم اي احترقت اخفاف
الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه قوله عن الظهيرة
متعلق بترمض والظهيرة نصف النهار والمراد به الظهر والياء زائدة
كما مر وهذا مأخوذ من قوله عم صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال
ذكر في شرح المشارق ان في هذا الحديث اشارة الى مدحهم بصلوة
الضحى في الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس يميل
النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر
الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه وانما عبر عن ذلك الوقت
بقوله اذا رمضت الفصال لان الفصال لرقة جلود اخفافها تنفصل
عن امهاتها عند ابتداء شدة الحر فتتركها انتهى وتطوع الرجل في بيته
افضل لقوله عم افضل صلوة الرجل في بيته الا المكتوبة وقال عم من صلى
سنة الضحى في بيته يوسع له رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له
بالايمان كذا في شرح التحفة ثم ان التطوع عندهم عبارة عما ليس بفريضة
فمنه سنة ومنه نافلة ولهذا قال وتطوع الرجل على سبيل العموم الا انه
ينبغي ان يستثنى منه التراويح كما فعله بعضهم فان الافضل فيه المسجد

مطلب في صلوة الضحى في بيته

مطلب في ان التطوع عندهم عبارة عما ليس بفريضة

مصرح بذلك في كثير من الكتب هذا وقد يقال اظهار السنة في زماننا
اولى لئلا تندرس يعني دون العوام اقامة الفريضة في المسجد دائما
بدون السنة ادتهم الى ترك السنة ولهذا المعنى قيل التطوع في المسجد
وفي البيت افضل هذا وعن البقالي ان الافضل ان يشتغل بالدعاء
ثم بالسنة ولو تكلم بعد الفريضة هل تسقط السنة قيل تسقط وقيل لا
ولكن يكون ثوابه انقص من ثوابه قبل التكلم ولو صلى ركعتي الفجر او الاربع قبل
الظهر فاشتغل بالبيع والشراء او الاكل والشرب فانه يعيد السنة
اما باكل لقمة او شربة او كلمة لا تبطل كذا في شرح المصابيح والخزانة واصح ما جاء
في نوافل الصلوة صلوة التسبيح فيه اشارة الى ما يصلون من النوافل مثل
الرغايب وصلوة البراءة والقدر فليس باصح ولكن لا بأس لنا ان نذكرها
تسهيلا للطالبين قال في المقدمة اما الرغايب فاثنى عشرة ركعة بست
تسليمات يصوم الناس اول خميس من رجب ويصلونها بعد صلوة المغرب
وقبل العشاء في اول ليلة الجمعة يعني افطاره وقيل بعد الافطار بلقمة او لقمتين
لكن ينعقد التحريمة في وقت المغرب وهذا هو المختار ويقرأ فيها بعد الفاتحة
انا انزلناه في ليلة القدر ثلثا والاخلاص اثنى عشرة مرة ويسلم في كل ركعتين
فاذا فرغ منها قل اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم سبعين
مرة ثم يسجد ويقول في سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس
ربنا ورب الملائكة والروح ايضا سبعين مرة ثم يرفع رأسه ويقول
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم سبعين مرة
ايضا ثم يسجد ثانيا ويقول فيها ما يقول في السجدة الاولى ثم يسأل حاجة
من الدين والدنيا ثم يرفع رأسه فقد تمت صلوته واختلف العلماء في دورة
هلال رجب في ليلة الجمعة قال بعضهم تؤخر الصلوة الى الجمعة الاخرى لقوله عم
من صام في اول خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثنى عشر ركعة اعطاه الله

مطلب صلوة رغائب والبراءة والقدر

اعطاه الله تعالى لكل ركعة مائة قصر في مقعد صدق بلا ريب ولذلك
وقال بعضهم يصلونها فيها ولا يؤخرونها وان لم يكن الخميس من رجب لقوله
عليه السلام لا تغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب ومن صلى فيها صلى الله
تعالى عليه وملائكته الى السنة القابلة ومن صلى عليه رب العرش لا يخرج
من الدنيا الا مع الايمان ولا يعيش في الدنيا الا مع الاسلام ولا يحشر
يوم القيمة الا مع الابرار وقال الرجب اسم نهر في الجنة وله اثنى عشر شعبا
ومن صلى في ليلة الجمعة الاولى من رجب اثنى عشر ركعة يقابل الله تعالى لكل
ركعة بكل شعبة وهذا هو الحكم في كونها اثنى عشر يقابل الله تعالى لكل
ركعة بكل شعبة وهذا هو الحكم وهذا هو الحكم في كونها اثنى عشر قال وهذا
القول هو المختار واما صلوة ليلة البراءة فاقلها ركعتان يقرأ فيهما اربع
مائة آية من القرآن في كل ركعة ما تيسر وان قرأ اقل منها جاز واكثرها الف ركعة
يقرأ فيها قدر ما شاء من القرآن واوسطها عند عامة العلماء والصلحاء
مائة ركعة يقرأ في كل ركعة منها آية الكرسي مرة وانا انزلناه مرة وبابهما
بداء جاز وحسن وقل هو الله احد ثلثا ويسلم بعد كل ركعتين وان
قرأ اقل من ذلك جاز واما صلوة ليلة القدر فاقلها ركعتان واكثرها
الف ركعة يقرأ فيها قدر في كل ركعة قدر ما شاء من القرآن واوسطها
مائة ركعة ايضا والقراءة ايضا مثل ما قرأ في الاقل واما في اوسطها فيقرأ
بعد الفاتحة انا انزلناه وقل هو الله احد ثلث مرات ويسلم على كل ركعتين
ويصلي على النبي عم بعد السلام فيقوم موصلا بها بلا تأخير حتى
اتمها بالتسبيح والدعاء ولو قطع جاز الى هنا عبارة المقدمة بعينها
بقي ههنا بحث مهم وهو انه هل يكره امثال تلك التطوعات بجماعة ام لا قال
في خزانة الفتاوى التطوع بجماعة في غير رمضان مكروه ورأيت
في شرح الكافي لو صلى التطوع بجماعة مع الاثنين لا يكره ورأيت في فوايد

مطلب صلوة ليلة البراءة

مطلب صلوة ليلة القدر

مطلب [illegible] التطوع بجماعة في غير رمضان او لا يكره

شمس الائمة الحلوانى ان كان سوى الامام ثلثة لايكره بالاتفاق وفى الاربع اختلاف ولو صلى بجماعة من غير تداع بغير اذان واقامة فى ناحية المسجد لايكره الى هنا عبارة الخزانة ولعل ما فعل القوم فى زماننا هذا مبنى على هذه الرواية او على الرواية التى ذكرت فى المحيط قال شارح النقاية ولا يكره الاقتداء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لان ما رآه حسنا فهو عند الله حسن كذا فى المحيط الى هنا عبارة فيصليها العبد كل يوم وجمعة اى اسبوع وانما فسرناه به اشارة الى انه لايخصها بيوم الجمعة فان تخصيص العبادة بها مكروه او شهر او سنة او فى العمر مرة وذلك انه روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال النبى عم لعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا اخبرك بشئ اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطاءه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلى اربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة اى مثل سورة والضحى فاذا فرغت من القراءة فى اول ركعة وانت قائم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سبحان ربى العظيم ثلاثا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم تسجد فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون فى كل ركعة ان استطعت ان تصليها فى كل يوم فافعل وان لم تفعل ففى كل جمعة مرة وان لم تفعل ففى كل شهر مرة وان لم تفعل ففى كل سنة مرة وان لم تفعل ففى كل عمرك مرة وفى رواية اخرى انه تقول فى اول الصلوة سبحانك اللهم الخ ثم يسبح خمس عشرة مرة قبل القراءة وعشرة بعد القراءة والباقى كما سبق عشرة عشرة ولا يسبح بعد السجدة الآخرة قاعدا هذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك

حيث قال

مطلب فى صلوة التسبيح

ابن المبارك وصاحب القنية والمجموع فى الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن وان زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو حسن وقد ورد ذلك فى بعض الروايات الى هنا عبارة الامام فى الاحياء غير التفسيرات المصدرة بلفظ فانها زيادة منا اخذا من القنية وقال عبد العزيز قلت لعبد الله ابن المبارك ان سهى فيها ايسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا وانما هى ثلثمائة تسبيحة كذا فى كتاب الترغيب والترهيب وذكر فى القنية انه لا يعدها بالاصابع ان قدر ان يحفظ بالقلب وان احتاج يعدها بنحو الاصابع كيلا يصير عملا كثيرا وعن ابى يوسف ومحمد رح انهما لم يريا بأسا بعد الآى والتسبيح فى الصلوة باليد فى الفرائض والنوافل جميعا كذا ذكره فى الجواهر نقلا عن الكافى وصلوة التوبة والاستخارة سنة اما الاولى فلما روى عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله تعالى الا غفر الله تعالى ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وفى اكثر الروايات يصلى ركعتين كذا فى الترغيب وقال النبى عم ايما عبد او امة ترك صلوة فى جهالة فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر والعصر اثنى عشر ركعة يقرأ فى كل ركعة منها الفاتحة وآية الكرسى والاخلاص والمعوذتين مرة مرة لا يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ووجد صحيفة سيئاته حسنات كذا فى مختصر الاحياء واما الثانية فهو ان من هم بامر وكان لا يدرى عاقبته ولا يعرف ان الخير فى تركه او فى الاقدام عليه فقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصلى ركعتين يقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم انى استخيرك

مطلب فى صلوة التوبة والاستخارة

المؤمنون

بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله وآجله فقدره لي ثم يسره لي
وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله
وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير اينما كان انك على كل شيء قدير
رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن قال واذا هم احدكم
بامر فليصل ركعتين ثم يسمي الامر ويدعو بما ذكرناه كذا في الاحياء ثم المسموع
من المشايخ انه ينبغي ان ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءة
الدعاء المذكور فان رأى في منامه بياضا او خضرة فذلك الامر خير
فان رأى فيه سوادا او حمرة فهو شر ينبغي ان يجتنب عنه وكذا صلوة
الوالدين اي هي سنة ايضا ولقد سمعت كثيرا من المتصلفين بتحقيق
هذا الكتاب وهو يطعن ان فيه احاديث موضوعة من جملتها حديث صلوة
الوالدين وانت خبير بان منشاء غلطهم ليس الا ما يكتب ههنا على حواشي
بعض النسخ المصححة وهو انه روي عن النبي عم انه قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب
والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي خمس
عشر مرة وقل هو الله احد خمس عشر مرة وصلى على النبي عم عشرين مرة ثم جعل
ثوابها لوالديه فقد ادى حق والديه واتم برهما واعطاه الله تعالى
ما يعطي الشهداء واذا مر على الصراط كان جبرائيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره والملائكة يستغفرون له بين يديه بالتكبير والتهليل
والتحميد والتمجيد حتى يدخل الجنة في جوار اسمعيل واسحق عليهما السلام
في قبة بيضاء انتهى قلنا نعم قد رأيناه وتتبعناه في الكتب المعتبرة
التي عندنا ولم نجده فيها لكن هذا ليس بصالح لان الطعن يقال في الشرعة

في الشرعة بانه حديث عن النبي عم حتى يرد عليه الطعن بانه حديث موضوع
ليس من الكتب الصحاح بل قال ان هذه الصلوة سنة من سنن الصالحين
وطريقتهم فان السنة المذكورة في هذا الكتاب ليست مقتصرة على سنن السلف
النبي عم بل اعم من سنته وسنن غيره كما حققناه في صدر الكتاب على
ان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فلعل هذا الحديث له اصل صحيح
مقرر في موضعه قد اطلع عليه المصحح فيستقيم الكلام ويتم المرام كما لا يخفى
هذا ثم ان بعضا ممن اثق عليه نقل ههنا حديثا من مختصر الاحياء قريبا
مما نقلناه من الحواشي وهو انه قال عم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء
ركعتين ويقرأ فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمس مرات وقل
هو الله احد والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلوته استغفر الله
تعالى خمس عشر مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان
عاقا لهما واعطاه الله تعالى ما اعطى الصديقين والشهداء هذا ما نقله
عن ذلك المختصر ولم اره في مجلده لكني وجدته بعد زمان مسطورا بعينه
في قوت القلوب لابي طالب المكي ويصلي ركعتين عند نزول الغيث
اي المطر وركعتين عند الخروج للسفر ويصلي ركعتين في السحر
لدفع النفاق والثبات على الاسلام ويصلي حين يدخل بيته وحين يخرج
منه توقيا عن فتنة المدخل والمخرج اي حذرا عن فتنة الدخول والخروج
روى ابو هريرة رضه عن النبي عم انه قال اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين
تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك
مدخل السوء ذكره في الاحياء ثم قال وفي معنى هذا كل امر يبتدا به مما له
وقع ولذلك سن ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر
وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك
ماثور فعل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بعض الصالحين

اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين انتهى وتجيب
بمعنى يقطع المصلى الصلوة ويقول لبيك مثلا واذا كان فى صلوة النافلة
قوله دعاء اى دعوة ابوى مفعول يجيب دون دعوة ابيه اى نداء آه نحو
قال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلوة وناداه
لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيب وانما قيد المص بقوله اذا كان فى صلوة
النافلة لما ذكر فى الفتاوى وكان مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لا يجيبه
ما لم يفرغ من صلوته الا ان يستغيثه لشئ لان قطع الصلوة لا يجوز
الا لضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار
او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلوة وان كان فى الفريضة
كذا فى غنية الفتاوى **فصل** فى صلوة الجمعة هى بضم الميم اسم من
الاجتماع اضيف اليه اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه
المضاف ويعظم يوم الجمعة الذى هو سيد الايام بالتفرغ فيه عن اشغال
الدنيا الا من الآخرة فانه يوم عظيم عظمه الله تعالى بالاسلام وخصص به
المسلمين قال الله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى
ذكر الله حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل ما صارف عن السعى الى الجمعة
وقال النبى عم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله من
يوم الاضحى ويوم الفطر وقال عم خير يوم طلعت الشمس عليه يوم الجمعة
فيه خلق آدم عليه السلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم
الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة فى السماء وهو
يوم النظر الى الله تعالى فى الجنة وقال عم من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع
الله على قلبه وفى لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قوله اهبط
الى الارض اى ليكون خليفة فيها ويخرج الامم الكثيرة والانبياء العظام
من نسله وينزل الكتب الشريعة اليهم وكل ذلك خير كثير فلا يرد ان اهباطه

ای یکون فاسقا

ان اهباطه الى الارض اخراجه من الجنة وهو لا يكون خيرا وقوله وفيه تقوم
الساعة وجه دلالته على الخير هو ان عند قيامها يصل الى ارباب الكمال الى ما اعد
لهم كذا فى شرح المصابيح فيقوم من منامه قبل طلوع الصبح ويغتسل الى بعيد
طلوع الفجر ان بكر فان كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب
عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه
وكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت اشر ممن لا يغتسل
يوم الجمعة ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة اخرى على نية غسل
الجمعة فان اكتفى بغسل واحد اجزاه وحصل له الفضل اذا نوى كليهما او
دخل غسل الجمعة فى غسل الجنابة فهذا الغسل ينوب عن الفرض والسنة
كما ان غسل يوم الجمعة والعيدين ينوب عن السنتين والغسل عن الحيض
والجنابة ينوب عن الفرضين كما ذكر فى القنية وقد دخل بعض الصحابة
على ولده وقد اغتسل فقال اللجمعة فقال لا بل عن جنابة فقال اعد غسلا
ثانيا ومن اغتسل ثم احدث توضأ ولم يبطل غسله والاحب ان يحترز عن
ذلك كذا فى الاحياء ويستغفر الله تعالى عما اقترفه بالقاف ثم بالفاء
اى عما اكتسبه من الذنوب فى الاسبوع ويكثر الصلوة على النبى عم
قال فى زهرة الرياض عن انس عن النبى عم من صلى على يوم الجمعة مائة مرة
قضى الله له مائة حاجة ويسلط عن صلوته ملكا حتى يدخلها قبرى
كما يدخل احدكم الهدايا ويخبرنى باسمه فاثبته عندى فى صحيفة بيضاء
ولكافيه يوم القيمة وقال فى الاحياء روى عن النبى عم انه قال من
صلى على فى يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل
يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال اللهم صل على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبى الامى وتعقد واحدة فان قلت اللهم صل على محمد
عبدك ونبيك ورسولك وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضا ولحقه اداء

واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه
افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين
يا ارحم الراحمين يقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها سبع جمع
في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته عم انتهى وتحفظ عن جميع
الآثام صغيرها وكبيرها فيه اي في يوم الجمعة فان الاثم فيه مضاعف
كالخير وبالجملة ينبغي ان يجتنب العبد عن الآثام في ذلك اليوم ويزداد
انواع خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله في الاوقات
الفاضلة بشيء بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة
بسيئ الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وهتكه
حرمته ويبكر الى الصلوة تبكيرا اي ياتي اليها بكرة وهي اول النهار وله
فضل عظيم فانه من السعي المامور به في القرآن بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله
فينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف في
المسجد الى الصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله تعالى اياه الى
الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد ذكر النبي عم ان من راح الى
الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ثم كالذي يقرب بقرة ثم كبشا
ثم يتصدق دجاجة ثم بيضة اي من راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى
بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة
عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فكانما جاء الى الصلوة
ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها
والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى
الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل
فيه كذا في الاحياء والمصابيح فالتبكير على مراتبها انما يوجد قبل الزوال
ولهذا قيد المص التبكير بقوله قبل الزوال فانه من السعي المامور به في القرآن

في القرآن قال فكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات
مملوة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد
حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى
الجامع والحديث ان الناس يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى
قدر بكورهم الى الجمعة ذكره في الترغيب ايضا ويستاك ويتطيب بالطيب
طيب عنده ليغلب بها الروائح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة
الى مشام الحاضرين في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه و
طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روي ذلك في الاثر قال الامام الشافعي
من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ذكره في الاحياء ويقص
بضم القاف اي يقطع شاربه ويقلم على وزن يضرب بتخفيف اللام
ويجوز التشديد ظفره قال ابن مسعود رضه من قلم اظافره يوم
الجمعة اخرج الله تعالى منه داء وادخل فيه شفاء ويتخذ لعيده وجمعته
ثوبين احدهما ازار والآخر رداء يعني يستحب له ذلك لا اتخاذان وجد
وقدر على ذلك سوى ثوب مهنته بفتح الميم وسكون الهاء الخدمة
والابتذال وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر قال الزمخشري
وهو الاصح ويلبس ذلك فيهما اي يتزر ويرتدي بذلك الرداء
والازار في الجمعة والاعياد قال الامام واما الكسوة في ذلك فاحبها الى الله
البيض من الثياب اذ احب الثياب الى الله تعالى البيض ولا يلبس ما فيه
شهرة منسوجا كان او لباسا فاخرة ولبس السواد اي تخصيص لبسه في
ذلك اليوم كما روي عن بعض خطباء العرب ليس من السنة ولا فيه فضل
بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والعمامة مستحبة في هذا اليوم روى واثلة بن اسقع ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم

يوم الجمعة وفي الحديث جمعة بعمامة افضل من سبعين صلوة بلا عمامة فان
اكرمه الحر فلا بأس بنزعها قبل الصلوة وبعدها ولكن لا ينزع في وقت
السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلوة ولا عند صعود الامام
الى المنبر ولا في حال الخطبة انتهى ويجامع اهله يوم الجمعة او ليلته اي ليلة ذلك
اليوم لانه اغض للبصر من غض بصره اي خفضه واروح للنفس وينال
اي يصل ثواب غسله وغسلها فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قوله عم رحم الله
من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه
غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل بجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال
لفضلها والاستعدادها ويخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا
قالوا ما هذا اليوم قوله بكر بالتشديد اي اسرع ومشى الى المسجد في اول
الوقت وابتكر معناه ادرك اول الخطبة واول كل شيء باكورته كذا في شرح
المصابيح والاحياء ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان عن ابي هريرة عن النبي
عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر الله له وفي رواية من قرأ حم الدخان
في اول ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية من قرأ حم الدخان
في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وقبل الزوال سورة الكهف
ليعصم اي ليحفظ من العصمة بمعنى الحفظ وفي بعض النسخ ليعتصم من
من الدجال اي المسيح الكذاب كذا في الصحاح قيل سمي مسيحا لانه يمسح الارض
اي يسير بطولها وقيل لانه ممسوح العين اي مطموسها والاظهر ان يفسر
بالساحر الكذاب مطلقا كما ذكر في بعض شروح المصابيح روى ابن عباس
رضي الله عنهما من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا من حيث يقرؤها
الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام وصلى عليه سبعون الف
ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام
وفتنة الدجال كذا في الاحياء واذا اتى باب المسجد دعا الله ان يجعله من

اقرب من تقرب اليه تعالى ويستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى
يصلي اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتي مرة في كل ركعة
خمسين فقد نقل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه من فعله لم يمت
حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ذكره في الاحياء ويدنو اي يقرب
من الامام لاستماع الذكر اي الخطبة ويجلس في اي موضع تيسر مما يقرب
منه ويحترز من ان يعين لنفسه في المسجد مكانا فانه مكروه كما يكره
ان يخص لنفسه اناء يتوضأ به دون غيره كذا في الحافظية هذا وفي
الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنى من الامام واستمع كان له ذلك
كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي لفظ آخر غفر الله له الى
الجمعة الاخرى ومن هذا قالوا من آداب الجمعة طلب الصف الاول فان فضله كثير
كما رويناه لكن لا يغفل في طلبه عن ثلثة امور اولها ان كان يرى بقرب
الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس الحرير من الامام او غيره او صلوة
في سلاح كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب او غير ذلك مما يجب الانكار
فالتأخر اسلم واجمع للهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة ونظر
سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من
ابي جعفر فلما فرغ من الصلوة قال شغل قلبي قربك من هذا هل امنت ان
تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به قال يا عبد الله اليس في الخبر
ادن فاستمع فقال ويحك ذلك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء
فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله تعالى وثانيها ان لم يكن
مقصورة عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف
الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة بناء على انها
بدعة محدثة للسلاطين ولم يكره بعض آخر لطلب القرب وثالثها ان
المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاول هو الواحد المتصل

في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وقد صرح بذلك التوردي وهو الاصح
لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويستمع منه كذا في الاحياء ولا يتخطى
رقاب الناس فانه ورد فيه وعيد شديد وهو انه يجعل جسرا الى جهنم
يتخطاه الناس يوم القيمة مجازاة له ومبالغة في تحقيره وقال عم لرجل
يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله قد جمعت فقال
او لم ارك تتخطى رقاب الناس اشار به عم الى انه احبط عمله وقال النبي عم
في حديث آخر ومن لغى وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا كذا في الترغيب
الا من قعد في الطريق وكان الصف الاول متروكا خاليا او فيه سعة
بفتحتين اي في المسجد وسعة بحيث يوجد قدام من الصفوف مواضع
خالية او في جهة ذلك القاعد سعة اي وسعة ورخصة فله ان يتخطى رقاب
الناس الذين قعدوا في الطريق ح لانهم ضيعوا حقهم وتركوا مواضع
الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع
يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم ومما ينبغي ان يعلم انه اذا لم يكن في المسجد احد الا
من يصلي ينبغي ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم
فانه تكليف جواب في غير محله واما ان سلم فعند ابي حنيفة رح يرده بقلبه
وعند محمد رح يرده بعد الفراغ اذا كان ذلك الرجل حاضرا وعند ابي يوسف
لا يرده قبل الفراغ ولا بعده وهو الصحيح كذا في الغنية ولا يفرق بين
اثنين لان التفريق نوع ايذاء ومانع من الحضور فان غلبه النعاس
بضم النون اي النوم في موضع يتحول عنه الى موضع آخر ليذهب عنه النوم
هكذا ورد في الحديث ويضرب باطراف اصابعه جانب راسه الايمن ثلثا
ثم يجلس وينصت بضم الياء وكسر الصاد من الانصات بمعنى السكوت
والاستماع للحديث وقد يصح ينصت على وزن يضرب لكن لم يوجد
في اللغات التي عندنا استعمال نصب ثلاثيا اذا خرج الامام عباده

الخروج واردة على عادة العرب من انهم يتخذون للامام مكانا عاليا لجمع
لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود واما في ديارنا فالمحرم القاطع للصلوة
والكلام انما هو قيام الخطيب للصعود الى المنبر كذا في شرح المجمع ثم بين ذلك
السكوت والانصات بقوله ولا يتكلم ولا يصلي يعني اذا خرج الامام
للصعود يجب على الحاضر السكوت والانصات ويحرم عليهم الكلام
والصلوة هذا عند ابي حنيفة رح وقالا لا بأس بالكلام اذا خرج قبل ان
يخطب واذا نزل قبل ان يكبر وانما قال بالكلام لما ان الصلوة اي النافلة
في هذين الوقتين يكره عندهما ايضا كذا في الجوهرة فعلم منه ان الخلاف
بين الامام وصاحبيه انما هو في الكلام بعد الخروج الى ان يشرع الخطبة
واما الكلام حال الخطبة فغير جائز عندهم جميعا ثم المراد بالكلام
اي بهذا الكلام المختلف فيه كلام الناس دون التسبيح ونحوه وقيل
المراد به اجابة المؤذن واما غيره من الكلام فغير جائز اتفاقا وقيل
المراد به مطلق الكلام والاول اصح كذا في شرح المجمع وذكر في شرح الوقاية
نقلا عن الخانية ان هذا الخلاف فيما اذا كان لا يسمع صوت الخطيب
فاما اذا كان قريبا منه فعليه الانصات ولا يقول لصاحبه صه بسكون الهاء
اي انصت واسكت لما روى ابو هريرة رض ان النبي عم قال اذا قلت
لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت وفي لفظ آخر
ليس له جمعة قوله لغوت قيل معناه خبت من الاجر وقيل تكلمت وقيل
اخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا كذا في
الترغيب والترهيب ولا يشير اليه اي الى صاحبه باصبعه ليسكت وهذا
اي عدم الاشارة هو المستحب الاحوط وفي الخلاصة لو لم يتكلم لكن اشار
بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به قال في الاحياء
وقد جرت عادة بعض العوام بسجود عند قيام المؤذن ولا يثبت له اصل

في ايٍّ وهيجٍ لكنه ان وافق السجود تلاوةً فلا بأس ان يمدّ الدعاء لانه
وقت فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه انتهى ولا يحلّق
القوم بالحاء المهملة اى لا يجلسون فى المسجد على هيئة الاستدارة كالحلقة
قبل الصلوة بل يجلسون صفوفًا متوجهين نحو القبلة لانهم فى الصلوة
حكمًا لقوله عم لا يزال احدكم فى الصلوة مادام ينتظرها فيجب ان تكون
هيئاتهم على هيئة اجتماع المصلّين فمنع ذلك كما منع عن تشبيك الاصابع
عند الخروج الى الصلوة كما مرّ وانما قال قبل الصلوة اذ لا بأس بالاجتماع
والتحلّق بعد الصلوة فى المسجد وغيره ولا يحتبى عند الخطبة لما روى
انّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم نهى عن الحبوة وهى بضمّ الحاء و
كسرها اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعده ويجعل قدميه على الارض
وينصب ساقيه وركبتيه ويجمع ظهره وساقيه بعمامته او بيديه او بشئ آخر
وانما نهى عنه لانه مجلبة للنوم ولا يكون مقعده متمكنًا على الارض و
ربّما خرج منه ريح فان وقع الحياء من الخروج وقع فى الفتنة وان خرج الى
الوضوء لا يستمع الخطبة وقيل لكونه هيئة اصحاب الغفلة وقيل هى جلسة
السادات المتكبّرة كذا فى شرح المصابيح والمفهوم من هذا التعليل
انّ هذا النهى عامّ غير مختصّ بوقت الخطبة فقول المص عند الخطبة
ح لا يكون قيدًا احترازيًا ولا يسافر قبيل بضمّ القاف وفتح الباء و
سكون الياء تصغير قبل الصلوة قال فى الاحياء روى انّ من سافر
فى ليلة الجمعة دعى عليه ملكاه وهو حرام بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوت
انتهى والظاهر انّ هذا حكم التقوى واما حكم الفتاوى فهو ما قال
الامام قاضيخان من انه اذا اراد الرجل ان يسافر يوم الجمعة لا بأس به اذا
خرج من عمران المصر قبل خروج وقت الظهر لانّ الجمعة انما تجب فى آخر
الوقت وهو مسافر فى آخر الوقت وفى الفتاوى الظهيرية لا بأس به اذا

اذا خرج من عمران المصر قبل وقت الظهر وكلام المص اوفق لهذا
ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فان الساعة المرجوّة اى التى ترجى وتطمع
اجابة الدعاء فيها فى بعض الحديث واعلم انّه ورد فى الحديث المشهور
انّ فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى فيها شيئًا الا اعطاه
وفى خبر آخر لا يصادفها عبد يصلّى واختلف فيها فقيل انّها عند طلوع
الشمس وقيل عند الزوال وقيل عند اذان المؤذّنين وقيل اذا صعد الخطيب
المنبر واخذ فى الخطبة الى ان ينزل وقيل اذا قام الناس الى الصلوة الى
ان يسلّم وقيل آخر وقت العصر يعنى وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس
وكانت فاطمة رضى الله تعالى عنها تراعى ذلك الوقت وتامر خادمتها
ان تنظر الى قبل الشمس فتوذنها بسقوطها فتاخذ بالدعاء والاستغفار
الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة هى المنتظرة وتاثره اى تخبره عن
ابيها وقال بعض العلماء هى مبهمة فى جميع اليوم مثل ليلة القدر قال الامام
الغزالى قدّس سرّه فينبغى ان يكون العبد فى جميع نهاره متعرّضًا لها
باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا رجاء
ان يوافق دعاءه تلك الساعة وقد قال عبد الله بن سلام او كعب الاحبار
على رواية قد علمت انها فى آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال
ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وعن ساير الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين كيف يكون آخر ساعة فقد سمعت النبى عم يقول
لا يوافقها عبد يصلّى وتلك الساعة لا يصلّى فيها فقال الم يقل رسول الله
من قعد ينتظر الصلوة فهو فى الصلوة فقال بلى فقال فهو ذاك اى
فالوقت المذكور هى آخر الساعة من يوم الجمعة وبالجملة هذا وقت شريف
مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيها كذا فى الاحياء و
المصابيح قال صاحب الحصن قلت والذى اعتقده انها وقت قراءة الامام

الفاتحة في صلوة الجمعة الى ان يقول آمين جمعا بين الاحاديث التي صحت
عن النبي عم قال صاحب الاذكار والصحيح بل الصواب الذي لا يجوز غيره
ماثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري انها بين جلوس الامام
على المنبر الى ان يسلم من الصلوة ولا يختص اي لا يجعل يوم الجمعة مختصا
بصيام ولا ليلة بقيام بل اذا صام فيه يصوم مع الخميس او السبت
وكذا القيام في الليلة فكلما اذا قام في ليلة يقوم في ساير الليالي ايضا
بل يختص بالذكر اي بكثرة الذكر وكثرة الصلوة على النبي عم فان اكثاد
في يوم الجمعة وليلتها مما يستحب ويمكث على وزن ينصر اي ينتظر في المسجد بعد
الفراغ عن صلوة الجمعة حتى يصلي العصر فينال ثواب حجة هي بالكسر
المرة الواحدة من الحج وهي شاذ لان القياس حجة بالفتح كذا في مختار
الصحاح وعمرة روي عن بعض السلف ان للمصلي اذا فرغ من الجمعة وقرأ
الحمد لله سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين
سبعا عصم من الجمعة الى الجمعة فكان حرزا له من الشيطان ويستحب
ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد
يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك
فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه
من حيث لا يحتسب كذا في الاحياء وعن عبد الله بن عمر انه قال من
كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة واذا كان يوم الجمعة
تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت فاذا صلى الجمعة
رغيفين الى الحلو دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسئلك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والارض واسئلك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له

وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد و
ان تعطيني حاجتي كذا وكذا يستجاب باذن الله تعالى وكان يقول
لا تعلموا هذا لسفهاء فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم وقال
النبي عم من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى
الى السماء وقال ثلاث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني من النار يا
عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجة
من امر الدنيا والآخرة كذا ذكر في مشكاة الانوار وكان بعضهم يقيل
على وزن يبيع من القيلولة وهي نوم نصف النهار وقيل المقيل والقيلولة
عندهم الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم قال الله تعالى
في اوصاف اهل الجنة واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويتغدى اي يأكل
الغداء وهو بالفتح الطعام الذي يؤكل قبل الزوال كما هو بعد الجمعة وهذا
ما قال سهل بن سعد ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة وهو اشارة الى
انهم كانوا يشتغلون بالغسل ودخول المسجد والى التكبير بالطاعات
والذكر وبعضهم يقيل اول النهار فهو اي من يصلي الجمعة في سعة ورخصة
منه يقيل في اي وقت شاء **فصل** في سنن العيدين وحكم العيد
ان يحيي ليلتيهما واختلف العلماء في القدر الذي يحصل بها الاحياء
فالاظهر انه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة ذكره في الاذكار وفائدة
ذلك الاحياء حيوة القلب وفي الحديث من احيى ليلتي العيد لم يمت قلبه
حين يموت القلوب وتكلموا في معناه قيل لا يكفر قط واستدل
بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا كافرا فهديناه فقيل
معناه انه لا يحب الدنيا حتى لا يختارها على الآخرة لقوله عم لا تجالسوا
الموتى الاغنياء وقيل معناه انه لم يمت قلبه حتى لا يتحير عند النزع
ولا في القبر ولا في القيمة كذا في الروضة ويغتسل فيهما بكرة اي

مطلب في تصحيح عبارة القيلولة والغداء

غدوة ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتنظف اى يتطهر ولا يذهب عليك
انه يمكن ان يعمم اى عند الفتح هذا التنظيف بقص الشارب وتقليم الاظفار و
حلق العانة ونتف الابط ونحو ذلك ولا يخرج الى المصلى يوم الفطر حتى
يطعم طعاما ولا ياكل قبل الصلوة لا يأثم وان لم ياكل بعدها الى العشاء
ربما يعاتب عليه كذا فى القنية ويأكل من التمر وترا لما قال انس رضى الله عنه
النبى عم كان لا يغدو يوم الفطر حتى ياكل تمرات اظهارا للمخالفة بين هذا
اليوم واليوم الذى قبله ليكون مخالفة الفعل مشعرة لمخالفة
الحكم ولم يشرع بالافطار قبل صلوة العيد الاضحى لعدم المعنى المذكور فيه
قال ويأكلهن وترا لان الله تعالى وتر يحب الوتر ولا يطعم يوم النحر
حتى يعود من المصلى لما ذكر ولان الظاهر انه لا يكون للفقراء شئ الا
ما اطعمهم الاغنياء من لحوم الاضاحى فيؤخر الاكل ليوافقهم وهذا بخلاف
عيد الفطر فان الفطرة تدفع الى الفقراء قبل صلوة العيد روى انه
كانت الصحابة يمنعون صبيانهم عن الاكل واطفالهم عن الرضاع الى ان
يصلوا فيأكل من ذبيحته لما روى انه عم كان لا يطعم فى يوم النحر حتى
يرجع فيأكل من اضحيته ولو اكل قبل الصلوة قيل يكره وقيل لا يكره وهو
المختار ولا يخرج فيهما اى العيدين راكبا فان المشى الى صلوة العيد
من مستحبات العيدين وفى القنية لا بأس بالركوب الى الجمعة والعيدين
والمشى افضل لمن قدر عليه ويرفع صوته فى المنازل والمساجد والاسواق
وفى المصلى بفتح اللام بالتكبير متعلق بيرفع ويدنو اى يقرب من
المنبر لاستماع الذكر اى الخطبة والافضل ان يعجل الامام الخروج الى المصلى
فى يوم النحر لان يشتغل الناس بالضحايا ويؤخر فى يوم الفطر لاجل تفريق
صدقة الفطر الى الفقراء قبل الصلوة قليلا ويذكر بتشديد الكاف
الناس اى يعظهم فى الخطبة ويحثهم فيها على الصدقة واطعام المساكين

المساكين واغناء الفقراء عن المسئلة اى عن السؤال فى ذلك
ويخرج الى المصلى كل من احاط به ما فيها المهمى بتخفيف الفاء اى جانبا
شرقا وغربا من الصبيان والعبيد جمع عبد والنسوان فى مختار
الصحاح النسوة والنساء جمع امرأة من غير لفظها وكان النبى عم
يأمر باخراجهن بكرا كانت او ثيبة ومخدرة كانت او لا تكثيرا لسواد
الاسلام غير ان الحيض بضم الحاء وتشديد الياء جمع حائض يعتزلن
المصلى بفتح اللام لئلا يختلط المصلية بغير المصلية ويشهدن اى
يحضرن تلك الحائض الذكر والدعاء اى الخطبة ليصل بركة الذكر و
الدعاء اليهن هكذا ورد فى الحديث لكن ينبغى ان يعلم ان حضور
النساء المصلى ونحوه فى زماننا غير مستحب بل مكروه لظهور الفساد
كما ذكرنا فى فصل الجماعة ويرجع عن المصلى الى بيته فى غير ما باه بفتح
الميم وسكون الهمزة الحان يرجع من طريق آخر غير الطريق الذى اتى منه
فان اختلاف الطريق فيه مستحب لانه عم كان يفعل هكذا وفى الوقاية
الاظهر ان يقصد اطول الطريقين ذهابا لتكثير خطاه فيزداد ثوابا
واقصرهما ايابا اى رجوعا ليبلغ مثواه ويرخص اللعب بالسلاح
فى يوم العيد وكذا يرخص الركض اى التسابق فارسا وراجلا فى
مختار الصحاح الركض تحريك الرجل قال الله تعالى اركض برجلك وركض
الفرس برجله استحثه ليعدو فان فى ديننا فسحة كالوسعة لفظا
ومعنى يعنى ان فى دين الاسلام رخصة لاظهار السرور فى العيد
بل عد ذلك من شعائر الدين روى عن ابى بكر رض دخل عن عائشة
رض فى ايام التشريق وعندها جاريتان تدفان اى تضربان
الدف وتضربان الكف بالكف وقيل ترقصان وفى رواية تغنيان
بما تقاولت الانصار اى بما تفاخروا بالشجاعة واوصاف الحروب

مطلب ويرخص اللعب بالسلاح فى يوم العيد والركض اى التسابق فارسا وراجلا

مطلب فى ضرب الدف ... ايام العيد ... ضرب الدف ... بعض الاصحاب ...

وقيل الانصار بنى الاوس والخزرج ابنا قيلة وهى امهما نسبا اليها وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن صحاح

الواقعة يوم بعاث والنبي عم مستتر بثوبه فانتهرها ابو بكر اي منعها
بكلام قبيح فكشف النبي عم وجهه فقال دعهما يا ابا بكر دعه فانها
اي ايام التشريق ايام عيد وسرور وفي رواية يا ابا بكر ان لكل قوم عيد
وهذا عيدنا فهذا اعتذار عنهما بان اظهار السرور في العيد
من شعاير الدين وسمى ايام التشريق ايام العيد لمشاركتها ليوم
العيد في عدم جواز الصوم فيها لكونها من ايام ضيافة الله تعالى
كذا قال في شرح المصابيح ثم قال ويدل الحديث على ان السماع وضرب
الدف وان كان فيه جلاجل في بعض الاحيان غير حرام والادمان
عليه مكروه مسقط للعدالة محى للمروة انتهى ويعتبر باهوال الناس
في الخروج الى المصلى فيجعل اهوال يوم الحشر نصب عينيه اي قدام
عينيه من انبعاث الناس من قبورهم افواجا على هيئات شتى
جمع شتيت بمعنى المتفرق مثل قتيل وقتلى روى عن معاذ بن جبل رض
انه قال سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قول الله تعالى يوم
ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال عم يا معاذ سالت عن امر عظيم
فدمعت عيناه ثم قال يا معاذ يحشر يوم القيمة من امتي عشرة اصناف
اشتاتا ميزهم الله تعالى من جملة المؤمنين فيكون بعضهم على صورة
الخنازير وهم اكلة السحت اي الحرام وبعضهم على صورة القردة و
هم القتاتون اي النمامون وبعضهم منكوسون على وجوههم
وهم اهل الربوا والسحت وبعضهم عمى يترددون وهم الذين يجورون
في الحكم وبعضهم لا يعقلون صما وبكما كالمجانين وهم الذين يعجبون
باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل القيح من افواههم وهم
العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم مغلولة ايديهم
وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلبة على جذوع

على جذوع من النار وهم الذين يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق
الله تعالى من اموالهم والصنف التاسع يسحبون في ثياب القطران و
هم اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيف وهم الزناة
صدق رسول الله كذا في خالصة الحقايق ويعتبر باصطفافهم صفوف
ذلك اي يوم الحشر للعرض على الرحمن وكذلك الى آخر ما يرى من صدورهم اي
رجوعهم الى منازلهم مال كل منهم محتملا مترددا بين مقبول ومردود
اي بين ان يكون عمله مقبولا عند الله تعالى وبين ان يكون مردودا
عنده تعالى **فصل** في سنن الاستسقاء والدعاء في
الكسوف والخسوف قدم الاستسقاء في العنوان لعموم نفعه واخره
في البيان لكون صلوة الكسوف سنة بالجماعة بالاجماع وصلوة الخسوف
تابعة لها وليعلم بسكون اللام الاولى العبد ان كسوف الشمس وخسوف القمر
آية من آيات الله تعالى اي علامة من علاماته واعلم ان خسوف الشمس والقمر
بمعنى واحد وجاء في الحديث كذلك ومن الناس من يغلب لفظ الكسوف في
الشمس والخسوف في القمر وعليه كلام المصنف وقيل الخسوف ذهاب الكل والكسوف
ذهاب البعض كذا ذكر في شرح المصابيح يخوف الله تعالى بها عباده وقال
الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ليس ذلك الكسوف ولا الخسوف لموت احد
ولا لتغيره من الاهوال كالزلزلة والريح العاصف والقحط وغير ذلك كما زعم
جماعة قال مغيرة بن شعبة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فقالوا
انما انكسفت بموته فقال عم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى
لا تنكسفان لموت احد ولا لحيوته قال في شرح المشارق وانما قال ولا لحيوته
دفعا لمن كان يتوهم منهم ان الانكساف قد يقع لولادة شخص فليفزع الناس
من فزع اليه بالزاء المعجمة والعين المهملة اي لجاء اليه فاغاثه وبابه علم اي فليلتجؤا
من عذاب الله تعالى عند ذلك الانكساف الى الدعاء والتوبة والاستغفار

والصدقة والصلوة فينادي مناد يقول الصلوة جامعة بنصب الصلوة لكونها مفعول فعل مقدر ونصب جامعة ايضا على الحال عنها اى احضروها حال كونها جامعة حتى يجتمع الناس فى اعظم المساجد وافضل البقاع بكسر الباء فيبتهلون اى يتضرعون بالدعاء ويصلون ويفعلون من التضرع والاستكانة اى الخضوع عما الى ان ينكشف الله عنهم ذلك الفزع بفتحتين اى ذلك الخوف الحاصل لهم عند ظهور تلك الآية اعنى الانكساف هذا هو الافضل وان لم يجمعهم الامام صلى الناس فرادى كالخسوف فانه لا جماعة فيه لتعذر اجتماعهم ليلا والسنة اذا انكسفت الشمس فى وقت مكروه او غير مكروه ان يصلى الامام بهم ركعتين بغير خطبة ولا اذان ولا اقامة باطول قيام وركوع وسجود لما روى انه عم صلى صلوة الكسوف ركعتين بركوعين واربع سجدات كسائر الصلوة والطول فى قيامه وركوعه وسجوده وعند الشافعى رح يركع فى كل ركعة ركوعين يقرأ الفاتحة والبقرة بمخافتة فى القيام الاول ثم يركع ثم يقوم ثم يقرأ فى القيام الاول من الركعة الثانية سورة النساء وفى قيامها الثانى السورة المائدة كذا فى الخالصة على مذهب الشافعى رح وقال فى الاحياء هذا التطويل اذا لم ينجل واما اذا انجلى الكواكب فى اثناء الصلوة اتمها مخففة ويخافت بالقراءة فيهما اى فى الركعتين لقوله عم صلوة النهار عجماء اى ليس فيها قراءة مسموعة واما فى صلوة الخسوف فيجهر بالقراءة فيها لكونها صلوة ليل ويدعو بعد صلوة الكسوف والخسوف ويتضرع الى الله تعالى جهده بضم الجيم اى بقدر وسعه وطاقته حتى تنجلى الشمس والقمر قال فى الاحياء واما وقتها فعند ابتداء الخسف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تغرب كاسفة ويفوت خسوف القمر بان تطلع قرص الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر خاسفة لان الليل كله سلطان القمر انتهى ويصلون

ويصلون فى سائر الافزاع اى فى باقى المخوفات والآيات مثل الخوف من العدو والمطر الدائم والظلمة والصاعقة والزلزلة وما شاكل ذلك فى ادى بضم الفاء جمع فرد على غير القياس كانه جمع فردان كسكران وسكارى ويعتقون الرقاب جمع رقبة واراد بها النفوس فان الخيرات يندفع بها العذاب عن صاحبها ويتعوذ بالله تعالى عند هبوب الرياح العاصفة اى الشديدة من شرها ومن شر ما فيها ويسبحون الله تعالى حين يصوت الرعد قال الامام البغوى اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس رض من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان النبى عم يجثو اى يجلس على ركبتيه يقال جثى يجثو جثوا كذا فى مختار الصحاح عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا جمع ريح اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به ان اكثر ما ورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب وكل ما جاء بلفظ الجمع اعنى الرياح فهو رحمة هكذا فى شرح المصابيح وان كنت نظرت الى ما فى كتاب الله تعالى لقوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح مبشرات وغير ذلك يتحقق عندك ما ذكره ويقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولا يتبع بسكون التاء مضارع معلوم من باب الافعال وقوله النجم مفعوله الاول وقوله اذا انقض بتشديد الضاد اى سقط ونزل ذلك النجم ظرف لا يتبع وقوله احد فاعل يتبع وقوله بصره مفعول ثان ليتبع يعنى لا يجعل احد بصره تابعا للنجم حين انقض اى لا ينظر الى انقضاض النجم نظرا ممتدا الى ان ينطفى بل يغض بصره ويقول ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله هكذا قال ابن مسعود ثم اعلم ان المفعول الاول

مطلب فى الرعد اسم ملك والصوت المسموع تسبيحه

مطلب فى الفرق بين الريح والرياح

للاتباع يكون تابعًا بمفعوله الثاني وهو الاكثر وقد يكون الامر بالعكس
بحسب خصوصية المقام كما في قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة فان
اللعنة وهي المفعول الثاني تابعة وقد صرح به النحاة وكلام المصرح
من هذا القبيل فلا حاجة الى ان يقال قدم المفعول الثاني اعني النجم على المفعول
الاول اعني بصره ويخرج الامام بالناس للاستسقاء وهو طلب المطر عند
طول انقطاعه قوله الى الصحراء متعلق بيخرج مبتذلا بكسر الذال المعجمة اي لابسًا
بثياب البذلة وهي ما يلبس كل الايام غير لابس الزينة متواضعًا ويدعو الله
تعالى ويكبره ويتضرع اليه ويصلي بالناس ركعتين مثل صلوة عيد
بغير فرق اي مع التكبيرات الزوايد وهذا عند ابي يوسف ومحمد وليس
فيه صلوة مسنونة عند ابي حنيفة رح وانما هو استغفار ودعاء فقط
عنده يجهر بالقراءة فيهما اي في الركعتين ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة
خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية
ان يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الساعة تفاؤلًا
بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله فيجعل عطافه العطاف بكسر العين
الرداء يسمى بذلك لانه يقطع على العطفين واطلق ههنا واراد به
شق الرداء ولذلك اضاف اليه ووصف بالايمن والايسر حيث عطافه
الايمن على عاتقه اي منكبه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن كذا في
شرح المصابيح ويحتمل ان يكون ذلك الهاء اي الضمير البارز في عطافه
عايدًا الى الامام اي يجعل جانب ردائه الايمن على عاتقه الايسر ويجتهد
في الدعاء ويقول اللهم امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد
دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة
ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا كذا في الاحياء قوله
قارفنا من قارف الخطيئة خالطها والعايد محذوف رافعًا يديه على الناس

عن انس رضه ان النبي عم استسقى فاشار بظهر كفيه السماء اي كان
يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما الى السماء يشير بذلك الى قلب الحال
وهذا مثل ما صنع في تحويل الرداء وقيل من اراد دفع بلاء من قحط وغيره
فليجعل ظهر كفه الى السماء ومن سأل نعمة من الله تعالى يجعل بطن كفه
الى السماء ذكره في شرح المصابيح ويستسقى بصلحاء الناس اي يجعلهم
الامام وسيلة وشفيعًا وخيارهم بكسر الخاء جمع خير بالتشديد وضعفائهم
وفقرائهم ويدعو الناس في اثناء الخطبة الى التوبة اي الرجوع من الذنب
والانابة اي الاقبال بعد ان تاب الى الله تعالى ويدعوهم الى الاستغفار
اي طلب المغفرة عما سلف من الخطايا ويستسقى الدواب الجايعة اي العاطشة
التي تحوم حول الموارد والانعام بفتح الهمزة جمع نعم بفتحتين وهو بالفارسية
چهارپا السايمة التي ترعى النبات وقيل يستحب اخراج الدواب الى
الصحراء ايضا المشار كتهم في الحاجة والاطفال جمع طفل المحثلة بالحاء المهملة
وفتح الثاء المثلثة اي الاطفال السيئة الغذاء من احثلت الصبي اذا اساءت
غذاءه فلعلهم اي الناس يسقون ببركتها قال النبي عم لولا صبيان رضع
وبهايم رتع لصبت عليكم البلاء صبًا ذكره في الاحياء ويحسر على وزن
يضرب اي يكشف راسه عند انصباب الغيث اي عند نزول المطر كما فعل
النبي عم كذلك **فصل** في سنن الذكر وذكر الله اشد الاعمال على النفس
يعرفه من بالغ بتزكية نفسه وتصفية قلبه واهتم بنفي الخواطر واقبل على جناب
القدس عز وجل واعلم انه ليس المراد من الذكر في هذا الفصل كلمة لا اله الا
الله فقط بل هو اعم منها ومن كل ما فيه ذكر الله تعالى وتقدس واعظم اجرًا
قال سهل بن عبد الله رح ليس لقوله لا اله الا الله مخلصًا ثواب الا الى الله
تعالى والجنة ثواب الاعمال ويكفيك قوله تعالى فاذكروني اذكركم وانه صيقل
القلوب بالكسر مصدر صقل السيف اي جلاه والظاهر ان المراد به

ههنا هو الحال بالمصدر بقرينة الحمل على الذكر اللهم الا ان يحمل الذكر على المصدر ايضا قال النبي عم لكل شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله تعالى وعلم بفتحتين الايمان اي علامة بحيث اذا قال المشركون لا اله الا الله يحكم بالاسلام وبراءة من النفاق كما قال النبي عم ذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره في تنبيه الغافلين ومخ العبادة اي خالصها في مختار الصحاح المخ بالضم والتشديد خالص كل شيء ومفتاح النجاح بمعنى النجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة والظفر بالحوايج ومن سننه اي من سنن ذكر الله تعالى حضور القلب وخلوص السر ومنها اخفاء الذكر باللسان فانه يفضل على الذكر الظاهر سبعين ضعفا لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله خير الذكر الخفي والمعنى فيه انه اخلص لله وابعد عن الرياء واكثر فايدة وثمرة بالتجربة كذا في الحدايق وروى ابو موسى انهم كانوا في سفر اي حين رجعوا عن غزوة خيبر فاشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال النبي عم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وقد ورد في الحديث امثاله مما يدل على استحباب الاخفاء في ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح الشارق وفق ما ذكر في المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جايز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت والحيوانات وليوافق القايل من يسمع صوته ويشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس يسمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كان نيته صادقة فرفع صوته

قال النبي عم خير الاعمال اخفاها

مطلب الذكر بالاخفاء والاظهار يجوز

بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع في الرياء انتهى فان قيل ما ذكر في الحقايق من انه قد صح عن ابن مسعود انه قال القوم مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اريكم الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد يدل على كراهة رفع الصوت في الذكر قلنا لعل انكاره لم يتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى رفع الصوت على هيئة الاجتماع وغير ذلك من الاحوال والاوضاع الواقعة منهم هناك والله اعلم ولا يعرف الذكر الخفي اراد به الذكر القلبي الذي ليس للسان حظ منه بل هو معنى ذوقي لا يمكن عنه البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان وهذا غير ما اورده من قوله ومنها اخفاء الذكر اعني الذكر باللسان الغير الجهري فيفوت الملايكة بين كلاميه والامر فيه هين قال في شرح المصابيح اختلف في ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثاني ذكره النووي في شرح مسلم انتهى الا بالريح اي الرايحة الطيبة التي جعلها الله تعالى علامة له فان المريد الطالب اذا وصل الى الذكر الخفي يكون انفاسه في اوان توحيده يفوح لاهله كالمسك الاذفر يدل عليه ما يحكى عن كثير من الاكابر انه اذا ذهب عن مكان يشم من مواضع قعوده رايحة المسك الخالص مع القطع بانه ليس معه شيء من المسك ونحوه بل ربما يرى تلك الانفاس الخارجة منه في ذلك الاوان على هيئة النور اللامع هذا ما سمعته من شيخي ومرشدي بمنزلة روحي في جسدي حين عرضت عليه هذا المقام بعد ما اشتبه علي ذلك الكلام ثم اعلم انهم اختلفوا في ان ذكر القلب هل يكتبه الملايكة ام لا فقيل يكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونها كطيب الرايحة وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قيل والصحيح

هو الاول كذا في شرح المشارق لابن الملك وبهذا افضل الذكر وهو كلمة
الشهادة كما قال النبي عم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله
وقال عم افضل ما قلت انا وما قال النبيون قبلي لا اله الا الله وعن انس
بن مالك انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله حين
يصبح وحين يمسي التقيا على خطاياه فيحطمانها حطما وكان له بذلك
عند الله عهد والعهد التوحيد وعنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا طمست ما في
الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات كذا في الترغيب
والخالصة ويعدها صومه اي بكلمة الشهادة حتى يأخذ كل عضو منه حظه
ويغتنم الذكر بين الغافلين وفي معترك على صيغة المفعول اسم مكان
من اعترك بمعنى ازدحم اي في مواضع الازدحام من الاسواق جمع سوق
بالضم فانه ربما يكون سببا لتنبه غافل او لتوفيق سوقي وفي القنية لو
ذكر الله تعالى في مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق فاذا
اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر في السوق افضل من الذكر في غيره
لهذا انتهى **فصل** في الصلوة على سيد الخليقة بالقاف فعيلة بمعنى
المفعول اي سيد الكائنات المخلوقة ومن سنن الاسلام كثرة الصلوة
على سيد الانام اي على الخلايق فانها اي كثرة الصلوة عليه خصوصا
في يوم الجمعة وليلتها توجب شفاعته له حكي عن سفيان الثوري انه قال خرجت
حاجا فرأيت شابا متعلقا باستار الكعبة يكثر الصلوة على محمد عم فقلت
هذا بيت الله الحرام ولكل موضع دعاء ولا اسمع منك الا الصلوة على محمد
عليه السلام فاسره قال انا خرجت وو الدي حاجين فنزلنا ببعض
الطريق فمرض والدي ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وصار
رأسه كرأس الخنزير فقلت لي ثلث مصائب موت ابي واسوداد وجهه

وجهه وتغير راسه كذلك ولو اخبرت الناس بميتي وبني فقلت
في نفسي ان ابي كان منافقا فغلب عيناي النوم فرأيت في المنام شابا
متوسط القامة ادعج العينين اقرن الحاجبين جلس عند رأسه وامر
يده المباركة على وجهه فصار سواده بياضا وصح رأسه كما كان
اولا واراد ان يرجع فقلت له من انت رحمك الله تعالى قال اما تعرفني
انا سيد اولاد بني ادم انا محمد اعلم ايها الشاب لما نزلت بابيك
ملائكة العذاب اتاني ملائكة صلواتي فاخبروني ما نزل به فاتيت
وكشفت ما نزل به وانه كان يصلي علي كثيرا وكان شريبا اي مولعا
بشرب الخمر ثم قال الشاب فانتبهت وكشفت وجهه فاذا هو يتلألأ
نورا فالآن لا افترق عن الصلوة عليه عم فقال سفيان صدقت
ثم قال التلاميذه حدثوا امة محمد عم لينجوا من العذاب كما نجا ابوه
ذكره في زهرة الرياض وصحبته اي توجب مصاحبة النبي عم له في دار السلام
اي في الجنة وقد ذكرنا وجه التسمية في الديباجة فتذكر وعن ابن مسعود
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي امامة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوة امتي تعرض علي في كل
يوم الجمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة وذكر في
مشكاة الانوار انه قال عم من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له
ذنوبه غفر الله تعالى له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة
مرة لم يفتقر ابدا وعن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله عم اكثروا
من الصلوة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن
يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال قلت او بعد الموت
قال ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء عم كذا في الترغيب

ملتقط من لسان الحكام العجمي فيه فضل ذكر الصلوة على النبي عم
قال النبي عم اولى الناس يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وقال عم من صلى
علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له
عشر درجات وفي رواية عشر حسنات وقال عم من صلى على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وملائكته سبعين صلوة

اسم

قال ابو سعيد الخدري ما جلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي عم
الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة فيصلي عليه متى جرى ذكره عليه
السلام وفي القنية ان من سمع الله تعالى يجب عليه ان يعظمه فيقول
سبحان الله او تبارك الله او نحو ذلك لان تعظيم اسمه تعالى واجب
في كل زمان واما الصلوة على النبي عم عند ذكره فعند الطحاوي تجب
في كل مرة واما عند الكرخي لا يجب في العمر الا مرة وقيل يكفي في المجلس
مرة كسجدة التلاوة وبه يفتى ولا يجب الرضوان عند ذكر الصحابة
رض قال ويبقى الصلوة دينا في الذمة فيقضي بخلاف ذكر الله تعالى
لان كل وقت محل الاداء للذكر فلا يكون محل القضاء انتهى وفي شرح المجمع
قال الامام السرخسي المختار انها مستحبة كلما ذكر النبي عم وعليه الفتوى
وعن الحسن البصري انه قال رايت ابا عصمة في المنام فقلت يا ابا عصمة
ما فعل بك ربك جل جلاله قال غفر لي قلت باي فضل قال ما ذكرت حديثا
الا صليت على النبي عم فغفر الله تعالى عز وجل لي بذلك ذكره في الروضة
وقد مر في فصل سنن الطهارة انه قال عم اربع من الجفاء ان يبول الرجل
وهو قايم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء
فلا يتشهد مثل يتشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلي علي او خطر
بباله ويسلم عليه مع الصلوة اي يقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى
آله وصحبه وسلم او يقول صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم او يقول
الصلوة والسلام عليك يا رسول الله او غير ذلك قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن ابي هريرة عن النبي عم
انه قال ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام
ذكره في الترغيب وعن ابراهيم النخعي ان السلام اي قوله عليه السلام مثلا
يجزئ عن الصلوة على النبي عم ويكتب عند ذكره اي حين يكتب اسم النبي

اسم النبي عم في الكتاب قوله الصلوة والسلام عليه مفعول يكتب
وعن ابي حفص الكبير انه كان وراق بالكوفة يكتب للقوم وكان
يلحق بعقب اسم النبي عم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فمات فراوه في المنام
فقالوا ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بماذا قال بالحاقي بعقب اسم
النبي عم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابي هريرة انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي في الكتاب لم يزل الملائكة
يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب كذا في روضة العلماء
ويصلي عليه في اول الدعاء واوسطه واخره فان الصلوة على النبي عم
من شرط استجابة الدعاء ولئلا يفوق الكريم باجابة بعض دون بعض
عن انس رض عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعلى جميع الانبياء وسلم
انه قال الدعاء محجوب حتى يصلي علي وعن الحارث عن علي بن ابي طالب
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من دعاء الا بينه وبين
الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آل محمد
فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب واستجيب له الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء
ذكره في الروضة ايضا ويصلي معه اي مع نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين على ساير الانبياء عليهم السلام
ويقدم الصلوة على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول مثلا اللهم
صل على محمد وعلى جميع انبيائك صلوات الله تعالى عليهم اجمعين واعلم
انهم اجمعوا على ان الصلوة على نبينا وكذا على ساير الانبياء والملائكة
استقلالا جايز واما غيرهم فالجمهور على عدم الجواز ابتداء قيل هو حرام
وقيل مكروه يعني لا يجوز ان يقال مثلا اللهم صل على ابي بكر بل يقال اللهم
صل على محمد وآله واصحابه على طريقة الاتباع فانه يجوز لان فيه تعظيم النبي
عليه السلام فان قلت الصلوة من الله تعالى بمعنى الرحمة والدعاء

لكل مسلم فلم يجز الصلوة على غير النبي عم من الامة قلت لان امثال هذه
توقيفية لم ينقل من السلف استعمالها في غيره كما يقال قال الله تعالى
عز وجل ولا يقال قال النبي عز وجل وان كان عم عزيزا وجليلا عند الله
تعالى فان قلت قوله عم اللهم صل على آل ابي اوفى يدل على جواز استعمالها
في غيره قلنا انه مما اختص به النبي عم بدليل ان السلف لم يستعملوها
مطلقا والسلام كالصلوة فلا يقال قال ابو بكر عليه السلام بل يقال رضي
الله تعالى عنه هذا ما ذكر في شرح المصابيح والمشارق وغنية الفتاوى
وذكر الامام اليافعي في تاريخه انه قد اختلف العلماء في انه هل يقال لغير
الانبياء عليهم السلام فجوزه بعضهم ومنع الاكثرون وقالوا حكمه حكم
الصلوة قال والذي اراه ان يفرق بينه وبين الصلوة وبين الترضي
فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضي
مخصوصة بالصحابة والاولياء والعلماء اعني في الادب والترحم لمن دونهم
والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلوة والترضي
فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعني يقال لمن اختلف في نبوته
كلقمان وخضر وذي القرنين عليهم السلام دون من دونهم انتهى
كلام اليافعي هذا وقال الراغب الاصفهاني في المحاضرات نقلا عن الامام
الشاذلي انه قال رايت في المنام قد نصب تخت خارج
المسجد الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع
فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج
عند محمد عليه افضل الصلوة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فنظرت
الى التخت فاذا نبينا محمد عم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض
جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت انظر
واسمع كلامهم فخاطب موسى لنبينا وقال له انك قلت علماء امتي كانبياء

كانبياء بني اسرائيل فارنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالي
فسأل موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض موسى عم بان الجواب
ينبغي ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الغزالي
هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان
الجواب عصاي فعددت لها اوصافا كثيرة قال فبينما انا متفكر في
جلالة قدر محمد عم وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم
والروح جالسون على الارض اذ رفسني اي ضربني شخص برجله رفسة
مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان
الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلوة افقت وطلبت
القيم فلم اجده الى يومي هذا قال وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب
الى قدره ما شئت من عظم ويدخل في الصلوة عليه اهل بيته بالنصب
مفعول تدخل واصحابه وازواجه لقوله عم اذا صليتم علي فعمموا وعن ابي حميد
الساعدي رضه انه قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال عم
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ولا يذكره اي النبي عم
عند العطاس بضم العين اسم من العطسة كذا في مختار الصحاح وذلك
لقوله عم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله
فاذا قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم اي مالكم على ما فسر
في بعض شروح الحديث ولا يبعد ان يفسر البال بالقلب ايضا وقد يقال
انما لا يذكره لان العطاس بسبب خفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه
وصفاء الروح النفساني وتقوية الحواس ففيه تروح للعاطس وهو
نعمة من الله تعالى عظيمة ولذا سن الحمد لله عقيبه فهذا موضع الحمد والشكر
على نعمة الله تعالى دون موضع الصلوة على النبي عم ولا يذكره ايضا

١٠٠

الاصفهاني في
انه قال
اوصافا
ومن هذا قال صاحب البردة

عند ذبح الذبيحة حتى لو قال بسم الله واسم محمد لا يؤكل لانه اهل لغير الله
فيصير المذبوح ميتة ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولو قال
بسم الله ومحمد رسول الله بالخفض لا يحل وبالرفع يحل ولكن الاولى
ان لا يفعل لانعدام تجريد التسمية كذا في شرح النقاية ولا يذكره صلى الله
عليه عند التعجب ايضا ولم اصادف وجهه في الكتب المعتبرة التي وصلت
الينا وقد وقع في تعلقات بعض النسخ المصحح انما لا يذكر النبي عم عند
هذه المواطن الثلثة لاختصاص كل منها باذكار مخصوصة اما في العطاس
الحمد لله واما في الذبيحة بسم الله وقد قال النبي عم موضعان لا اذكر
فيهما عند العطاس وعند الذبيحة واما الثالث اعني التعجب فيقول عنده
سبحان الله وسره انه اذا راى شيئا عجيبا يعجز عن دركه وجهه
ينزه الله تعالى عن ذلك العجز ويحكم ضمنا بانه لا يعلم الا الله تعالى فظهر
وجه اختصاصه بذكر الله هذا ما ذكر في الحواشي وفيه ما لا يخفى فصل في
ساني الاستغفار ومن سنن الاسلام الاستغفار على الدوام عن ابي ذر
رضه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لكل داء
دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وقال النبي عم ما من بني آدم الا
وله صحيفتان يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم
تطوى الصحيفتان فان كان فيهما الاستغفار ولو لذنب واحد تلالا
نورا وان لم يكن فيهما الاستغفار طويتان سوداوين مظلمتين وقال
عم من لم يستغفر الله تعالى في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه اي صباحا و
مساء كذا في الخالصة فانه اي الاستغفار الدايم يجعل الكبيرة صغيرة
لما قال عم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ذكره في الخالصة
وقال عم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال
في القواعد قد جعل الاصرار على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة فقال

فقال لا صغيرة مع الاصرار اذ مع الاصرار عليها تصير كبيرة واذا
تكررت الصغيرة تكررا يشعر بقلة مبالاته ردت شهادته وردت
روايته لذلك ايضا كذلك اذا اجتمعت صغاير مختلفة الانواع حيث يشعر
مجموعها بما يشعر به الكباير انتهى وانه يخرج من الكروب جمع كرب بمعنى الكربة
وهي الغم الذي يأخذ بالنفس يقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه وعن
ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث
لا يرجو ولا يخطر بباله ومثراة بفتح الميم مفعلة من الثروة وهي كثرة
العدد في الصحاح يقال هذا مثراة للمال اي مكثرة له بل هو مكثرة للا
ايضا قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
انهارا وعن الحسن رجلا شكى اليه الجدب اي القحط فقال استغفر الله وشكى
اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه اي قلة نمائها وزيادتها
فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له ربيع ابن صبيح اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الحسن في جوابه
هذه الاية وذكر في رسالة الذوقية انه سال رجل عن بعض الاصحاب فقال
اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل الله تعالى يرزقني ولدا فقال
عليك بالاستغفار وكان هذا السائل يكثر الاستغفار حتى ربما
يستغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين وكان النبي
عليه السلام يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وقال حذيفة كان في
لساني ذرب اي فحش على اهلي فسالت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال اين انت عن الاستغفار يا حذيفة اني استغفر الله كل
يوم مائة مرة وخيار امتي الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا

استغفروا او يقدم التوبة على الاستغفار لكون التوبة وهي الرجوع
عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الدين مقدما في نفسه على الاستغفار
لكونه عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها او لان
الاستغفار بعد التوبة اقرب الى القبول من الاستغفار قبلها كما لا يخفى
قال ربيع بن خيثم لا يقولن احدكم استغفر الله بغير الندم والثبات
عليه لانه يكون ذنبا وكذبا ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي كذا في
خالصة الحقايق ويتعود بالدال المهملة يعني ينبغي ان يتخذ الاستغفار عادة
في جميع اموره واطواره اي حالاته ويختار سيد الاستغفار يعني استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو قوله الحي القيوم يروى منصوبا على انه صفة لله
ومرفوعا بدلا او بيانا لقوله واتوب اليه روي عن النبي عم ان من قال هكذا
اي قال سيد الاستغفار المذكور غفر له وان كان فر من الزحف اي
من الحرب مع الكفار حين لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على ضعف
المسلمين فان الفرار حينئذ من الكباير وهذا الحديث يدل على ان الكباير
تغفر بالتوبة والاستغفار كما هو مذهبنا كذا في التنوير وروى
البخاري عن شداد بن اوس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت قال من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو
من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من
اهل الجنة ذكره في المصابيح وغيره قوله ابوء على وزن اقول بهمزة الآخر
بمعنى اعترف واقر والله اعلم **فصل** في سنن الدعاء ومن
سنن دين الاسلام الدعاء قال النبي عم الدعاء هو العبادة وقال

وقال الثوري الدعاء على هوى اليقين عبادة واعلم انهم اختلفوا في ان الافضل
هل هو الدعاء ام السكوت والرضاء فقيل الدعاء افضل لانه عبادة في نفسه
فان لم يستجب اقام العبد العبادة وقال عم ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وقيل
السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم رضاء بما سبق من اختيار الحق وورد آية
وقال قوم يجب ان يكون العبد دعاء بلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين الامرين
قال الامام القشيري الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة فمتى وجد في
قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته فالدعاء فيه اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت
فهو وقته فالسكوت فيه اولى كذا في حدايق الحقايق فانه اي الدعاء مخ العبادة
اي خالصها او سلاح المؤمن قال ابن عباس عن النبي عم الا ادلكم على ما ينجيكم
من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله تعالى في ليلكم ونهاركم فان
الدعاء سلاح المؤمن وعن سلمان عن النبي عم لا يرد القضاء الا الدعاء
وعن عايشة رض عن النبي عم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء
لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة اي يتضادعان ويتدافعان
قوله ينفع مما نزل اي يهونه ويسهله ويرزق له الصبر وقوله مما لم ينزل يعني
لكن يبتدئ له اما دائه فيزولها بالدعاء كذا في التنوير وقال الامام في الاحياء ان
قيل ما فايدة الدعاء والقضاء لا مرد له يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء
سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم
لم يكن حمله منافيا للاعتراف بالقضاء فكذلك الدعاء فقد رالله الامر
وقدر سببه انتهى ونور السماء والارض وعماد الدين هكذا ورد
في حديث رواه ابو هريرة رض وللدعاء سنن واداب منها طيب بكسر
الطاء اللقمة التي اكلها قال النبي عم حين سال سعد بن ابي وقاص
عن علم استجابة دعائه يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة
من الحرام لا يستجاب دعاءه اربعين يوما ونعم قيل الدعاء مفتاح الحاجة

ويتدرع

مطلب يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء

مطلب في الفرق بين الحلال والطيب

واسنان المفتاح لقم الحلال وطيب الكسوة التي كساها الداعي قيل الحلال
ما لا افطر والطيب ما لا احذر فيه وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لا يحل والطيب
ما لا يقول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب
ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح كذا في شرح النقاية وحكي انه قيل لعلي ابن
منصور ما بالنا ندعوه فلا يجيبنا فقال اجابة الدعاء يحتاج الى طهارة
الوعاء يعني الى ماكول ومشروب وملبوس طيبات وحكي انه قيل لعالم كيف
كيف اصنع حتى يستجيب دعائي فقال له عليك ان تاكل لقمة طيبة وان تلبس
لباسا طيبا ثم ادعو الله تعالى بعد ذلك حتى ترى الاجابة فسأل عنه ابي
هذا في هذا الزمان فقال له اخرج الثياب واشرع في الماء الطاهر واشرب
منه شربة فان ذلك الماء يكفي لك ملبوسا وماكولا طيبا ثم اسأل ما تريد فيفعل
ما امر فاتم الله تعالى مرامه كذا في الخالصة والا ارد عليه دعاؤه ومنها احضار
القلب والايقان بالاجابة عن ابن عباس رضه عن النبي عم ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عن قلب غافل لاه
اي معرض عما سأل فعلم منه ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرايطها
ان يكون كل داع موقنا بها لان رد الدعاء اما لعجز المدعو في اجابة او
لعدم كرم المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي فاذا علم بانتفاء هذه
الامور فلا بد ان يكون موقنا في اجابة عين المدعو او بعوضه اما في الدنيا
واما في الآخرة روي عن الحسن انه دخل على ابي عثمان النهدي للعيادة فقال
يا ابا عثمان ادعو الله تعالى بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض
ما قيل فيه قال الحمد لله تعالى واثنى عليه وتلا آية من كتاب الله تعالى وصلى على النبي
عليه السلام ثم رفع يده ورفعنا ايدينا فدعا فامنا ووضعنا ايدينا قال
ابشروا فوالله قد استجاب لكم فقال الحسن اتحلف على الله تعالى قال نعم يا حسن
لو حدثتني بحديث صدقتك فكيف لا اصدقه وانه يقول ادعوني استجب لكم

يستجب لكم فلا اخرجوا قال الحسن انه لا افقه مني كذا في تنبيه الغافلين ومنها تجديد
التوبة عن الخطايا والآثام ليتطهر باطنه عن الاثم كتطهر ظاهره عن الدنس
فيكون اقبل الى القبول ولا يعجل في طلب المسؤل بان يقول دعوت فلم يستجب
هكذا فسره النبي عم حيث قال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم
وما لم يستعجل فقيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول دعوت فلم يستجب لي
لا يستبطي الاجابة ولا يمل بفتحتي الياء والميم من الملالة اي لا يكل من الدعاء
فيدعه فان من مل من الدعاء لا يقبل دعاؤه وايضا ينبغي ان يعلم ان الله
تعالى اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فيه فانه قد اخفى رضاه في الطاعات
حتى يرغبوا الى كلها من الفرايض والنوافل واخفى غضبه في المعاصي ليتجنبوا عن
كلها من الكباير والصغاير واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى
الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا كل الصلوة
واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة في كل الاوقات على سبيل
التكرار واخفى وقت الموت ليخافوا عنه في كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا
جميع الليالي بالقيام قالوا فكذا قد اخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل
الدعوات وايضا فان من العباد من يسمع الله تعالى اي يقبل تضرعه فيقال
اسمع دعائي اي اجيبه ويؤخر اعطاء سؤاله وفي بعض النسخ سؤله بسكون
الهمزة وهو ما يسأله الانسان قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
وهذا التاخير اما لانه لم يات وقته المقدر بعد لان لكل شيء وقتا مقدرا
في الازل واما لان الله تعالى يحب الالحاح والمبالغة في الدعاء فيؤخر ليبالغ
فيه واما لغير ذلك مما علمه الله تعالى وقد يكون بحيث لم يقدر في الازل
قبول دعائه ليعطى ثوابا في الآخرة كذا في التنوير وذكر في الترغيب انه قال عم ما من
مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعالى
بها احدى ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يؤخرها له في الآخرة واما ان

لما روي ان موسى عم خرج ببني اسرائيل
ليستسقي بهم ثلث مرات فلم يسقوا فاوحى
الله تعالى اليه لا استجيب دعاءكم لان فيكم
نماما فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من
بيننا فقال الله تعالى انهاكم عن النميمة
فاكون نماما فتابوا جميعا فارسل
اليهم الغيث
منه

يصرف عنه من السوء مثلها وفي لفظ آخر واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر
ما دعا وعن الرقاشي قال اذا كان يوم القيمة عوض الله تعالى كل دعوة دعى بها
في الدنيا فلم يجب بها يزيد فيقول له دعوتني يوم كذا وكذا فامسكت عليك
دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال يعطي العبد من الثواب حتى
يتمنى ان لو لم يكن له اجابة في دعاء قط كذا في تنبيه الغافلين ولا يخير ربه
في الاجابة فيقول اعطني كذا ان شئت او اغفر لي ان شئت لان لفظ ان شئت
اذا قلته لاحد كان معناه اني جعلت الخيرة اليك على معنى انه لم يكن قبل ذلك
ان شئت مختاراً فاذا قلت لما شئت جعلته مخيرا وهذا المعنى لا يجوز
في حق الله تعالى اذ لا حكم لاحد عليه فانه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد ويواظب
على الدعاء ويوالي مرة بعد اخرى الى سبع مرات قالوا موافقا لما ذكر في
الحديث ان الله تعالى يحب الملحين في الدعوات وان ارتفاع الاصوات
في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك
الدائرات قال الله تعالى اذ نادى ربه والنداء الدعاء بقرينة قوله تعالى فاستجبنا له
ويكثر من الدعاء اكثارا في حالة النعمة بكسر النون وسكون العين واما
بفتح الراء والخاء المعجمة ضد الشدة لينال اي يصل نجاح بالجيم بعد النون
بمعنى الظفر الدعاء في حال البلاء فان من دعا في الرخاء صار من حزب الله
تعالى ومن دين العظماء وعاداتهم ان ينصروا محبهم عند الشدائد قال
النبي عم من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء
روي انه كان الاستاذ ابو سهل يذهب فاستقبله جماعة فالتمسوا منه الدعاء
فقال لهم ما اصابكم قالوا ان الامير بهروي فهرب امرة الى جرجان والآن قد
هرب ثانيا فان فقدناهما قتلنا الامير فنزل الاستاذ من مركبه فصلى ركعتين
ودعا لهما ثم قالوا يا استاذ قد لحقناهما وكان مع الاستاذ رجل من خواصه
فقال يا استاذ انا منذ ثلثين سنة ادعو اليك واخدمك رجاء ان

مضارع الشرح

رجاء ان تعلمني الركعتين اللتين صليتهما والدعاء التي دعوت امس
وادعو متى احتجت اليه فقال الاستاذ هذه الاجابة ليست لركعتي الوقت
بل هي صلوة ثلثين سنة ودعاؤها وحفظ نفسي من اللقمة الحرام ذكره في
روض المجالس وعن عبد الله بن عباس رض قال كنت راكبا خلف النبي عم
يوما فقال يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وعن الحجاج انه
حبس رجلا يقال له مبين فلما دخل السجن صلى ركعتين ثم قال اخرجني
الساعة فما لبث ساعة الا وباب السجن قرع فاخرج الى الحجاج فلما رآه
قال انطلق فقال باذنك اكلم اهل السجن بكلمة قال اذهب وكلمهم فدخل عليهم
وقال يا اهل السجن اذكروا الله تعالى في الرخاء يذكركم في الضراء وحكي
عن بعض الفقهاء انه قال بينما انا في فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة
شوكة ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم فكل فتقدمت
الى الشجرة وكلما اخذت رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل فقال هيهات لو
اطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات ويقدم على الدعاء الحمد لله تعالى
والثناء عليه ثم الصلوة على رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرفع يديه
ويدعو بما شاء عن فضالة بن عبيد بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قاعدا اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله
عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع
قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي عم فقال النبي عم
ايها المصلي ادع تجب ذكره في الترغيب وغيره وعن سلمة بن الاكوع
قال ما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه
ويقول الهي ظلمت نفسي واعترفت بذنبي وقال سبحان ربي الاعلى الوهاب
ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه اي عن الظلم ويعم بالدعاء
جميع اهل الاسلام ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم

المصلي عم

بالتشديد الرغبة في حاجته يعني يسأل الله تعالى برغبة كاملة بحيث لا
يشوبه فتور بناء على ان ما يسأله شيء عظيم بعيد الحصول في زعمه فان الله
تعالى لا يتعاظمه شيء يعطيه اي لا يكبر ولا يعسر عليه شيء بل جميع الكائنات
بالنسبة اليها شيء يسير عنده في الصحاح يقال تعاظم ذلك الامر عليه اذا كبر وعسر
عليه ويجتنب السجع في الدعاء وغرايب السؤال والاعتداء اي التجاوز
عن المشروع والمسنون فيه فان كل ذلك منهي بحديث الحول ولان
الداعي متضرع والتكلف في هذه الاشياء اي في الدعاء ينافيه نحو ان يقال اللهم
اعطني قصرا كذا في الجنة كما روي عن عبد الله بن المغفل انه سمع ابنه يقول
مين بلغ انه عن يمين الجنة قصرا ابيض اللهم اني اسألك القصر الابيض
عن يمين الجنة فقال اي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت
رسول الله انه قال سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور و
الدعاء قال في شرح المصابيح المسمى بالتوربشتي اما الاعتداء في الطهور
فهو ان يزيد على الوضوء الشرعي والسنة المأثورة بان يزيد في غسل الاعضاء
على ثلث واما في الدعاء فبان يسأل بالالحاح اليه وان يطمع الى ما لم
يعلم وما لا متجاوزا عن حد الادب كما فعل ابن عبد الله بن المغفل حيث
سأل منازل الانبياء وان يسأل موضعا معينا من الجنة كما فعل ذلك ايضا
اذ ربما يكون ذلك الموضع مقدرا لشخص معين غير ذلك السائل انتهى
ويدعو الله بما يلهم على صيغة المجهول اي في روعه وقلبه مضارع الهم من الخير ولا يستظهر
سورة الدعاء من استظهر الشيء حفظه وقرأه عن ظهر قلبه فيدعو به
من غير رقة في قلبه واستكانة اي ومن غير خضوع في بدنه ويجتنب
التمني في الدعاء يعني ان يسأل التوفيق للطاعات والمجاهدات
متى يحصل له القرب عند الله تعالى ولا يطلب القربة بدون الطاعات
لانه تمني محض لا طائل تحته والى هذا اشار بقوله وهو ان يسأل من الله تعالى كما

من الله تعالى او فوض اليه سلوك طريقه اي يسأله من غير سلوك الى الطريقة
ولا مباشرة الى اسبابه وخلاصته انه لا يسأل شيئا بلا مباشرة الاسباب وعن
بعضهم قال لا ينفع سبعة بلا سبعة الخوف بلا حذر والرجاء بلا طلب والنية
بلا قصد والاستغفار بلا ندم والعلانية بلا سريرة والكد بلا اخلاص و
الدعاء بلا جهد ذكره في التنبيه وقال النبي عم الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
ذكره في الخالصة ويتوضأ او يغتسل حين يدعو الله تعالى بمهم امره و
عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله من كان له حاجة الى الله
تعالى والى احد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين
ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي عم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر
والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته و
لا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين قوله موجبات
بكسر الجيم اراد بها الاقوال والافعال والصفات التي يحصل رحمته
بسببها وقوله عزائم مغفرتك جمع عزيمة وهي الامر الواجب اي اسألك
اعمالا او خصالا تتعزم وتتأكد لي بها مغفرتك وقوله من كل بر بكسر الباء
اي اسألك ان تعطيني نصيبا تاما كالغنيمة من كل خير يكون
بها رضاؤك كذا في شرح المصابيح ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء
لنفسه ثم لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ولا يترك الدعاء للوالدين
فانه مما يورث الفقر ذكره في تعليم المتعلم ويرفع يديه الى المنكبين بحيث
يرى بياض ابطيه ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه اشارة الى انك
انت الله الذي يداك مبسوطتان تجود على سائلك فجد علينا برحمتك
وتعطف علينا بفضلك ولا يظهر ظهر كفيه لانه اشارة الى الدفع كما فعل

بان يقول مثلا اللهم انت الملك الرحمن الرحيم الخ

مطلب ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء لنفسه ويرفع يديه الى المنكبين ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه

بالاستسقاء اشارة الى دفع القحط حين دعى بدفع الغرق والهدم و
نزول العذاب ونحوها ويجثو اى يقعد على ركبتيه ويسأل ما يدعو به
ثلثا لما روى ان النبى عم كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلثا
وما روى من تكريره الى سبع فهو على احد الوجهين اما الرواية اخرى و
قد وقف عليه المص واما لان المراد سبع مرات فى سبع اوقات وهو الاظهر
وهذا كما فى قوله عم لانس رضه اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ويقدم
بين يدى مقصده فى الدعاء كاستطعام المساكين ويتوسل الى الله
تعالى بانبيائه والصالحين من عباده كذا فى حصن الحصين ويخفض
صوته بالدعاء ويكون على التادب والخشوع مع التمسكن والخضوع
ولا يرفع بصره الى السماء ويمسح بهما اى بيديه وجهه بعد الفراغ
من الدعاء لما قال النبى عم فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وفيه تيمن
وتفاؤل كانه يشير الى ان كفيه كانت مليئتان من البركات السماوية فهو
يفيض منها الى وجهه الذى هو اولى الاعضاء بالكرامة قال عم ان
ربكم حيى كريم يستحيى من عباده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا
اى خاليا محضا فلا بد للداعى ان يضمر فى قلبه صدق الرسول فى
خبره لكن ينبغى ان يتنبه ان الحديث لا يوجب القطع بان دعوته
مستجابة بل بعدم رد يديه بغير شئ من قضاء حاجة او ثواب وذكر
فى مجمع الفتاوى انه يقول فى آخر الدعوات سبحان ربنا رب العزة
عما يصفون او يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى
آخره قال والمختار هو الاول لان قصده هو الثناء دون القراءة
وهو اليق بالثناء ويؤمن الداعى على دعائه كالمستمع فان تامين الداعى
والمستمع اى قولهما آمين من آداب الدعاء روى عن النبى عم انه قال
ما حسدكم النصارى فى شئ كحسدهم فى آمين يعنى انهم يعرفون ما فيه

كضم المساكين وقت الطعام اليه

ما فيه من الفضيلة وقال كعب الاحبار آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء
عبده المؤمن وقال مقاتل هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة كذا فى تفسير
الامام ابى الليث ويحمد الله تعالى اذا احس الاجابة روى انه قال يمنع
احدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفى من مرض او قدم من سفر يقول الحمد لله
الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات ذكره صاحب الحصن ويحمد الله
تعالى اذا ابطأ عنه الاجابة ويقول الحمد لله على كل حال ويختار الداعى
والساعات افضل الاوقات للدعاء قوله وقت النداء بالنصب بدل من
افضل ولعله اراد به الاذان الاول عند اول وقت الظهر من يوم الجمعة يعرف
من تتبع الروايات فى هذا الباب وقد يقال اراد به الاذان الثانى يوم
الجمعة فانه هى الساعة المرجوة عند البعض وآخر ساعة اى قبل الغروب
من يوم الجمعة فانه هى الساعة المرجوة عند البعض الآخر وعند الاذان
الآخر الذى يؤذن به المؤذن حين جلس الخطيب على المنبر وبين الاذانين
اى بين الاذان والاقامة وعند اقامة الصلوة فانه مجرب لمن نزل به كرب
كذا فى الحصن وما بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ووقت الزوال
من كل يوم وجوف الليل الآخر بالنصب صفة جوف وعبارة الحصن هكذا
وجوف الليل ونصفه وثلثه الآخر والسحر بفتحتين اى قبيل الصبح وليلة الجمعة
ويومها واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان يعنى ليلة البراءة وليلة
القدر من شهر رمضان ويوم عرفة وليلتى العيدين ولا يخلى يوما وليلة
من دعوة اى من دعاء ويغتنم الدعاء عند الافطار اى عند افطار
الصوم فرضا كان او نفلا وعند رقة القلب فانها رحمة من الله تعالى روى
انه قرأ ابى بن كعب عند رسول الله فرق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وعند التيقظ بجلال
الله تعالى وكبريائه وفى المرض وعن عمر بن الخطاب رضه قال قال رسول الله

مام

للدعاء

صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان
دعائه كدعاء الملائكة ذكره في الاذكار وحال الغيبة عن الاهل والوطن
واذبار بفتح الهمزة اى اعقاب الصلوات المكتوبات وعند ختم القرآن
وبعد قراءة سورة الاخلاص وفى جماعة من المسلمين يجلسون ذكره
قال في الحصن وفى السجود وعقيب تلاوة القرآن مطلقا والحضور
عند الميت وصياح الديك وفى مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند
قول الامام ولا الضالين وبين الجلالتين في سورة الانعام قيل
حفظنا ذلك مجربا من غير واحد من اهل العلم وتحرى للدعاء افضل البقاع
وعند التقاء الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث رواه
الامام الشافعي وقال حفظت غير واحد طلب الاجابة عنده وعند
اقامة الصلوة ولا يخفى عليك انه ينبغي ان يقدم هذا اعني قوله وعند
نزول الغيث على قوله وتحرى لينخرط ذكره في سلك ذكر باقي الاوقات
الشريفة وعند رؤية البيت اى الكعبة شرفها الله تعالى وما بين الباب
والمقام وبين الركن والمقام ويختار من المطالب اهمها وهو العفو
اى عن الذنوب والتقصيرات والمعافاة وهي ان يعافيك الله تعالى
عن الناس ويعافيهم منك والعافية وذكروا فيها اقوالا قال الشبلي
العافية سلامة الدين من البدع والعمل من الآفة والنفس من الشهوة
والقلب من المنية وقيل هي الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين
وزيادة الطاعات على محو الساعات وقيل هي قرار القلب مع الله تعالى
لحظة وقيل هي نفس بلا بلاء وصاحب بلا جفاء ورزق بلا عناء
وعمل بلا رياء وقال بعض اهل المعرفة ونعم قال العافية ان لا يكلك الله تعالى
الى غيره وسئل حكيم ما العافية عندكم قال دين قويم وقلب سليم وبدن
سقيم والتوكل على الرب الكريم وحكى انه سئل ابو بكر الوراق ما العافية

ما العافية فقال ان يختم العبد بالشهادة ثم يبعث في زمرة اهل
الولاية ثم يمر جسر جهنم بالسلامة ثم يدخل الجنة فذلك العافية وعن بعض
اهل المعرفة هي عشر خصال خمس في الدنيا اى العلم والعمل والاخلاص والشكر
والرضاء بالقضاء وخمس في الآخرة اى بياض الوجه ورجحان الميزان
بالحسنات والجواز على الصراط والنجاة من النيران والدخول في الجنان
روى عن النبي عم انه قال سل ربك العفو والعافية في الدين والدنيا
والآخرة فاذا اعطيتهما فقد افلحت قال له رجل حين قال يا رسول الله
اى الدعاء افضل قال عم سل الله العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين
خيرا من العافية كلمة من الخالصة واليقين وهي رؤية العيان بنور الايمان
والرحمة من الله تعالى ويختار الجوامع من الدعاء على ما روى عايشة رضه
انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء و
يدع ما سوى ذلك والمراد بالجوامع ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا
مجموعا فيه خير الدنيا والآخرة نحو قوله تعالى ربنا آتنا اى اعطنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اى احفظنا عنه روى عن
انس رضه انه قال كان هذا اكثر دعاء النبي عم وانما كثر دعاؤه
بهذه الكلمات لكونها جامعة للخيرات كلها لان تنوين حسنة للتكثير
فكانه قيل كل حالة حسنة في الدنيا والآخرة كذا في شرح المشارق و
نحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعطني كل خير واعذني من كل شر
ذكر صاحب الترغيب انه روى عن عبد الله بن بريدة رضه ان النبي
عليه السلام سمع رجلا يقول اللهم اني اسألك باني اشهد انك انت
الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فقال له لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب
وعن معاذ بن جبل انه سمع النبي عم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام قال

صلى الله تعالى عليه وسلم قد استجيب لك فسئل وعن ابى امامة انه قال النبى
عليه السلام ان لله ملكا موكلا لمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قال ثلاثا قال
الملك له ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل وعن عايشة انه قال النبى عم اذا
قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدى سل تعط
وعن ابى الدرداء وابن عباس انهما قال اسم الله الاكبر رب رب
وعن انس قال مر النبى عم بابى عياش وهو يصلى ويقول اللهم انى اسئلك
بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا حى يا قيوم يا بديع السموات و
الارض يا ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لقد دعى الله تعالى باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب و
عن ابى الدرداء انه قال صلى بنا رسول الله عم العصر فمر كلب فما بلغت
يده رجلا حتى مات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الداعى على
هذا الكلب فقال رجل انا يا رسول الله فقال فقد دعوت الله باسم الاعظم
الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب كيف دعوت فقال قلت اللهم
انى اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت رواه ابو بكر القطيعى وعن
سرى بن يحيى عن رجل من طى واثنى عليه خيرا قال كنت اسئل الله عز و
جل ان يرينى الاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب فرايت مكتوبا فى الكوكب
فى السماء يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وعن سعد بن
ابى وقاص انه قال دعوة ذى النون وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط
الا استجيب له الى هنا كلام صاحب الترغيب غير ما رواه ابو بكر القطيعى
وذكر فى الحدايق انه روى عن انس بن مالك انه كان فى زمن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يتجر من الشام الى المدينة ومنها الى الشام ولا يصحب القوافل

رجل

مطلب فى الاسم الاعظم

القوافل توكلا منه على الله تعالى فبينما هو آت من الشام اذ عرض له لص
على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف فقال له شانك ومالى فخل سبيلى فقال له
اللص المال لى وانما اريد اخذ روحك فقال له التاجر امهلنى حتى اتوضأ
واصلى وادعو ربى قال امهلتك فتوضأ التاجر وصلى اربع ركعات
ورفع يده الى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد اسئلك بنور وجهك الذى ملاء
اركان عرشك واسئلك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك و
برحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا انت يا مغيث اغثنى يا مغيث
اغثنى يا مغيث اغثنى فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس اشهب وعليه
ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر
ومر نحو الفارس فلما دنا منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه
ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت احدا قط ونفسى لا تطيب
بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء الثالثة
امرنى الله تعالى بقتل هذا وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب
السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم لما دعوت الثانية فتحت ابواب السماء
ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة فهبط جبرائيل من قبل الله
تعالى وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى ان يولينى قتله
فاجابنى واعلم يا عبد الله من دعا بدعائك هذا فى كل كربة ونازلة وشدة
فرج الله تعالى عنه واغاثه وجاء التاجر الى المدينة سالما غانما فاخبر
النبى عم بالقصة فقال عم لقد لقنك الله تعالى اسماءه الحسنى التى اذا
دعى بها اجاب واذا سئل بها اعطى انتهى وافضل الدعاء دعاءه لنفسه
فليغتنم ذلك ودعاء الوالد والوالدة لولده ومما ينبغى ان يعلم ان
دعاء كل منهما على ولده مقبول ايضا لانه لا يدعو عليه الا على نعت المبالغة

في اساءته اليه وعقوقه اياه فيما يجب عليه من حقوقه كما انه لا يرد عوله الاعلى
وجهه الحنوة والرقة التامة وقيل دعوة الام على ولدها لا يستجاب لانها
ترحمه من قبلها ولا تريد بدعائها وقوعه بخلاف الاب كذا في التنوير
والدعاء اي دعاء الولد للوالدين ايضا مغتنم وردّ الاثر بذلك
كله والدعاء للاخ اراد به ما يشمل الاخ الصلبي المسلم والاخ السني
من المؤمنين على ما ورد من قوله عم كل مؤمن اخوه بظهر بفتح الظاء المعجمة
اي على ظهر الغيب كذا قيل ولفظ الظهر مقحم كما في قوله لا صدقة الا
عن ظهر غنى يعني ان دعاء المؤمن لاخيه في حال غيبته مرجو موقوع
على انه خبر لقوله والدعاء وقوله اجابته مرفوع ايضا على انه قايم مقام
فاعل المرجو في اسرع وقت وهذا معنى ما رواه عبد الله بن عمرو انه
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غايب
لغايب وذلك لبعده عن شايبة الطمع والرياء وهذا بخلاف دعاء
الحاضر للحاضر فانه قلما يسلم عن ذلك فالغايب لا يدعو للغايب الا لله
تعالى خالصا فيكون مقبولا وقال النبي عم دعوة المرء المسلم لاخيه
بظهر الغيب مستجابة عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل
به امين ولك بمثل واحب الدعاء الى الله تعالى قول العبد اللهم اغفر لامة محمد عم
رحمة عامة ودعاء المريض يرغب فيه لما مر ان دعاءه كدعاء الملائكة
وكذلك يرغب في دعاء الامام العادل لما ورد ان عدل ساعة يعدل
عبادة ستين سنة وفي دعاء الصايم حين يفطر لانه فرغ عن عبادة
محبوبة عند الله تعالى وهو الصوم كما قال الله تعالى الصوم لي وانا
اجزي به وفي دعاء المسافر حتى يرجع وذلك لانه دعاء مقبول لانه
يرتحل عن الاهل والولد والوطن المالوف فيصل اليه من طوارق الحدثان
وشدايد السفر ما يصل فلا يخلو عن الرقة وانكسار القلب في الرجوع

مقبولا

والرجوع الى الله تعالى بالباطن فيكون عنه وكرمه وكذلك يرغب في
دعاء الغازي حتى يقفل من القفول وهو الرجوع عن السفر وبابه
نصر ويتقي اي يحترز عن دعوة المظلوم لانه لما لحقته نار الظلم او حرقت
احشاؤه اضطر الى الدعاء فوقع دعاؤه في محل القبول كما قال الله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الصايم حين يفطر والامام العادل و
دعوة المظلوم وفي لفظ اخر دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر
ودعوة المظلوم وقال ابو الدرداء اياكم ودعوة المظلوم ودمعة
الايتام فانهما تسيران والناس نيام ولا يدعو احد على نفسه واهله
واولاده كيلا يوافق وقت اجابته فيقع ذلك على نفسه فيندم على دعائه
ولا ينفع حينئذ الندم وهذا معنى حديث رواه جابر رضه ومن الناس
من يتقي الدعاء على ظالمه فان ذلك يخفف بتشديد الفاء الاولى عنه
اي عن ظالمه يوم الجزاء **فصل** في سنن الزكوة والصدقة الزكوة
في مصالح المال قال عم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة
واستقبلوا امواج البلاء وفي رواية انواع البلاء بالدعاء والتضرع
رواه الحسن رضي الله تعالى عنه وروي ان النبي عم كان يحدث
هذا الحديث لاصحابه في تكفار في عليه وسمع هذه المقالة منه عم
فذهب وادى زكوة ماله وقال ان صدق يظهر ويصير مالي مع
شريكي محصنا وكان له شريك تاجر قد خرج في تجارة مصر فان صدق
في مقالته اسلمت وامنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته
فاذا ورد عن القافلة كتاب انه قد قطع اللصوص علينا الطريق وسلبوا
الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصراني بذلك وقال انه كذب فيما
قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف مسلول يسعى الى النبي عم

اي لا يدعو بالدعاء الشر في حقهم لقوله عم لا تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم وفي ذيل الحديث يعني لا تدعو بدعاء سوء مخافة ان يوافق دعاءكم ساعة الاجابة فتندموا ولا ينفعكم الندم منه

لكن الناس ان يعود ضميره عنده الى المظلوم ويكون مفعول يخفف الثوب ومنهم من يحذر ان يدعو على من ظلمه لئلا يتخفف وينقص ثوابه منه

قيل نزلت ثلث ايات مقرونة بثلث ثلث لا يقبل واحدة منها بغير قرينها قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وان اشكر لي ولوالديك واقيموا الصلوة واتوا الزكوة

على نية القتل اذ ورد كتاب شريك ان لا تهتم فانى كنت امام الركب فاشتكى
قدم ابلى فبقيت فى دباطى كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا فى
سلامة وما كان معى من جميع الاموال والتجارة فلما قرأ الكتاب قال النصرانى
صدق الرجل انه نبى حق فجاء وقال يا محمد عليك الصلوة والسلام
اعرض على الاسلام فاسلم وحسن اسلامه كذا فى الروضة وهى قرينة
الصلوة فى الذكر قال الله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ولا يدفع
احديهما الا بالاخرى على ما روى ان الله تعالى قال يا موسى ان الزكوة
والصلوة توأمان لا اقبل احديهما الا بالاخرى وقد ذكرنا تفصيله فى
اوايل الكتب نقلا عن الخالصة ولا تخالط الصدقة مالا الا اهلكته وعن
عايشة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها انه قال عم ما خالطت الصدقة
والزكوة مالا الا افسدته وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة
ما تركت فى مال ولم تخرج الا اهلكته ويشهد له حديث عمر رضه ما تلف
مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكوة والثانى ان الرجل يأخذ الزكوة وهو
غنى عنها فيضعها فى ماله فتهلكه وبهذا فسره احمد كذا فى الترغيب وذكر
فى تنبيه الغافلين انه من منع الزكوة منع الله تعالى منه حفظ المال ومن
منع الصدقة منع الله تعالى منه العافية ومن منع العشر منع بركة ارضه و
من منع الدعاء منع منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع منه عند
الموت لا اله الا الله محمد رسول الله نعوذ بالله من ذلك فالسنة ان
ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويفرقها الى الفقراء
ولهذا الساعى اجر الغازى فى سبيل الله تعالى عن رافع بن خديج قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العامل على الصدقة
بالحق لوجه الله تعالى كالغازى فى سبيل الله تعالى حتى يرجع الى اهله
ويأخذ الصدقة اى الساعى الذى نصبه الامام من اوساط المال لانه فى اخذ

فى اخذ الوسط رعاية للجانبين دون الكرايم اى خياره ونفايسه و
الرذال بالضم والتخفيف جمع رذل وهو الدون الخسيس هكذا صحح فى بعض
الكتب وفيه نظر قال فى مختار الصحاح رذل كل شىء رديته والجمع رذول
وارذال ورذلاء ويعلم من اعلم القصاد الثوب اى يعين صاحب المال
لكونه يشتهى الا يجاوزه لما فيه من التاخير ومن اخر الزكوة بعد وجوبها
عليه من غير عذر يأثم ولا يقبل شهادته لذهاب عدالته وقال فى شرح
النقاية وبه نأخذ ويطيب الدافع نفسا تمييز من نسبة الطيب باداءها
قوله دفعا للشح مفعول له ليطيب والشح بضم الشين المعجمة وتشديد
الحاء المهملة البخل مع الحرص وقيل الشح اعم من البخل لان الشح يكون
فى الواجبات ويكون فى المال والبخل يكون فى المال فقط وقيل هو بخل الرجل
من مال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه قال النبى عم اتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم ويرد الساعى من عنده راضيا عنه ويأخذ الساعى
فى ايضهم عند بيوتهم ولا يدعوهم الى حيث كان ويدعوهم بالخير اذا جاءوا
بالزكوة هذا المذكور انما هو فى فرض الصدقة اعنى الزكوة واما نفل الصدقة
فانه اى نفل الصدقة يطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ويدفع سبعين
ميتة من السوء كما قال النبى عم ان الصدقة تطفئ غضب الرب و
يدفع ميتة السوء والميتة بالكسر اسم الحالة التى عليها الموت من مات يموت
والسوء بالفتح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شىء يقال فى المسخط
الفاسد من الافعال فعل سوء كما يقال فى المرضى الصالح منها فعل صدق فهى
عبارة عن رداءة الشىء وفساده ولذلك اضيف الميتة الى السوء
فى الحديث واما السوء بالضم فجاد مجرى الشر الذى هو نقيض الخير.
يقال اراد به السوء واراد به الخير كذا فى الكشاف وهى ميتة السوء ما تعوذ
منه النبى عم ويراد بها كل ما لا يحمد منه عاقبته كالفقر المدقع والالم الموجع

على طريقة قولهم قعدت عن الحرب جبنا ح

قال النبى عم ... الصدقة ... يعنى ...

ونسيان ذكر الله تعالى وكفران النعمة وغير ذلك من الهدم والغرق
والحرق وموت الفجاءة وفي الحديث تداركوا الهموم الماضية والهموم المستقبلة
المتوقعة بالصدقات يكشف الله تعالى بكسر الفاء لالتقاء الساكنين
عنكم ضركم الضر بضم الضاد سوء الحال وينصركم بالجزم عطف على يكشف
المجزوم على انه جواب الامر على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم قال مالك
بن دينار اختلس السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع من فمه ذلك
الصبي فنوديت المرأة لقمة بلقمة ذكره في الخالصة وفي حديث اخر ثلث
اي ثلث خصال من كن فيه فقد برئ من الشح وقدمر معناه انفاق ادى
زكوة ماله طيبة بها نفسه وقرى على وزن رمى للضيف يقال قرى الضيف
يقريه قرى بالكسر وقراء بالفتح والمد احسن اليه والقرى ايضا ما قرى
به الضيف كذا في مختصر الصحاح واعطى في النوايب واختلف في معنى
النوايب فقيل اجر الحارس ونحوه وانه واجب شرعا وقيل ما يحتاج اليه السلطان
لتجهيز الجيش لقتال الكفرة او احتاج اليه لفداء اسراء المسلمين فيتوظف
مالا فهي النايبة وهو واجب الاداء طاعة للامام كذا في القنية وينوي الصدقة
بها اي بالزكوة والصدقة النافلة اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى
لذلك اي للزكوة والصدقة اطيب ماله ويتخيرها اهل الورع والتقوى
واهل العفة اي التكفف عن المسئلة من المؤمنين روي عن عثمان
رضي الله تعالى عنه انه مر بابي ذر وهو قائم على حائط المسجد وكان من زهاد الصحابة
رضي الله تعالى عنه فقال عثمان للغلام خذ هذه الدنانير واقعد ههنا
حتى يتنبه هذا الرجل فادفعها اليه فان قبلها منك فانت حر فلما
استيقظ اعطاه فابى قبوله فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتي
فقال لا آخذها فان فيها استرقاق رقبتي ذكره في البستان فان
اعطى انسانا بعد طلبه فلا بأس بان يعطى لانه اي كان فالسائل

فالسائل من الفاء فيه للتعليل ولو جاء على فرس هكذا قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه انس بن مالك وتمام على ما في
الروضة والسائل ضيف الله تعالى فمن اعطاه فقد اعطى الله تعالى
ومن منعه فقد منع الله تعالى وروي ان رجلا قال لمعاوية اعطنا قبل
المسئلة فانك ان اعطيتنا بعدها كان ثمن ماء وجوهنا ولهذا قيل
السؤال وان قل ثمن النوال وان جل ولا يرد السائل بحال اي في حال
من الاحوال اذا وجد الى ارضائه سبيلا ولو برد جميل على التوصيف او ببذل
شيء على الاضافة يسير اي قليل وعن عبد الرحمن السلمي عن عمر عن
النبي عم انه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها
ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل يسير او برد جميل فانه قد يأتيكم
من ليس بانس ولا جن ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى اي
اعطاكم الله تعالى وملككم واراد بذلك الملك روي ان عيسى عم
قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تغش الملائكة بيته سبعة ايام
ومن مات فقيرا راضيا من الله تعالى بفقره لا يدخل الجنة احد اغنى
عنه كذا في الخالصة ولا يعطي احدا الا مما فضل عن نفسه وعياله بالكسر
جمع عيل كجياد في جيد يقال عال عياله اي قاتهم وانفق عليهم وعيال
الرجل من يقوته كذا في المغرب ومختار الصحاح ولا يتعدى اي لا يتجاوز
عن الحد في الصدقة ببذل كفافه وهو بفتح الكاف من الرزق القوت
وهو ما كف عن الناس اي اغنى عنهم ويسد اهله بكسر الياء ما يسد
الفقر اي يدفعه ويكفي الحاجة قال في التنوير وبالجملة يحرم على الفقير والغني
ان يصرف قوت عياله الى الفقراء ويتركهم جياعا الا اذا رضوا واذنوا
له بذلك وفي الترغيب قال النبي عم يا امة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل
الله تعالى صدقة من رجل وله قرابة يحتاجون الى صلته والذي نفسي بيده

لا ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة وروي ان متصدقا جاء رسول الله عم
من ذهب فحذفها النبي عم بغضب لما عرف انه لا يملك غيرها وليس له قوت العبد
انتهى ويباكر بالصدقة اي يتصدق بكرة قوله يبادر اي يسارع بها
البلاء جملة استينافية او حال قال عم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى
الصدقة اي يتجاوز عن صاحب الصدقة كذا في الخالصة وكان الليث
بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا و
وكان سخيا في الغاية حيث حكي انه لم يجب عليه الزكوة مع ان دخله كل يوم الف
دينار وقيل انفذ هارون الرشيد الى مالك بن انس خمسمائة دينار فبلغ
ذلك الى الليث بن سعد فانفذ اليه اي بعث اليه بكرة الف دينار فغضب
هارون فقال اعطيه خمسمائة وتعطيه الفا وانت من رعيتي قال يا امير المؤمنين
ان غلتي كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطي مثله اقل من دخل يوم ذكره
في الاحياء ويسرها اي ولا يعلنها اعلانا اي لا يظهرها بل يخفيها
وعن عبد الله بن مسعود عن النبي عم ثلثة يحبهم الله تعالى رجل
قام من الليل يتلو كتاب الله تعالى ورجل تصدق بيمينه يخفيها اراه
قال من شماله ورجل في سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو قوله
اراه بضم الهمزة اي اظنه من قول الراوي وقول النبي عم يخفيها عن
شماله كناية عن غاية اخفائه والسرية بفتح السين وكسر الراء المخففة
وتشديد الياء قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربع مائة رجل كذا
في شرح المصابيح وذكر في الخالصة انه روي عن ابي هريرة رضه عن النبي
عليه السلام انه قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل ذكر الله تعالى في الخلوة
ففاضت عيناه ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله
ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله تعالى

مطلب في فضل الشاب العابد

تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم شماله ما صنعت يمينه
فقال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم ولهذا بالغ السلف فيه حتى طلب بعضهم فقيرا
اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير وبعضهم
القوها في طريق الفقير ليأخذ ويجعل ثواب ما يتصدق به للوالدين
الماضيين ولا ينهر اي لا يزجر ولا يعنف في المصادر النهر بانک بر زدن
سائلا عن بابه فيعذب في النار الف سنة هكذا ورد في الخبر و
عن النبي عم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره
اي تزجره وتمنعه كذا في الكشاف وليقل اذا لم يجد شيئا يعطيه رزقنا
الله تعالى واياك قيل وهذا معنى قوله فيما سبق ولو برد جميل ولا
يقطع على السائل سؤاله لما ذكرنا من حديث رواه عن النبي عم عبد الرحمن
بن السلمي في مولى عمر رضه فتذكر بل يرده ببذل اي باعطاء شيء او بلطيف
رد اي برد لطيف اي برد فيه لطف قولا او فعلا حكي انه وقف سائل على باب
حسن بن صالح بعد العتمة فاخرج عليه غصنا من قصب فيه شعلة نار
فقال لما عندنا شيء نعطيك ولكن تبلغ بها الى منزل قوم عسى ان
يعطوك شيئا وقال ابن المبارك كان سبب انتباه حبيب العجمي انه اشترى
سمكا فاتاه الى منزله ونصب قدره فجاء سائل فرده خائبا فتحولت القدر
دما فانتظر به واعطى جميع ماله واختار الفقر كذا في خالصة الحقائق وفي تفسير
سؤال السائل على بابه فيهم من كان يستبح الظبي بنفسه اذا لم يات سائل او
نزيل فعيل بمعنى فاعل اي ضيف او زائر قيل بكى علي كرم الله وجهه فقيل له
ما يبكيك قال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله تعالى
قد اهانني ذكره في الاحياء ولا يحسب اي لا يعد على السائل ما يعطيه امتنانا
عليه اذ الفضل والامتنان في الحقيقة انما هو للفقير عليك حيث اخذ

مطلب في فضل الضيف

ما هو طهرة لك ارايت لو كان فصادًا فصدك واخرج منك من باطنك الدم
الذى تخشى ضرره فى الحيوة الدنيا اكان الفضل والمنة لك ام له فالذى
يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها فى الحيوة الآخرة اولى بان تراه
متفضلًا عليك ولا يتوقع المتصدق ممن يتصدق عليه جزاءً اى عوضًا
دنياويًا ولا دعاءً ولا شكرًا ولا ثناءً بل كلما يتصدق من ينبغى ان يعطى الله
تعالى لا غير عن عايشة رضى ان سائلة سألتها فامرت خادمتها بان
تعطيها فاعطتها شيئًا فلما رجعت قالت عايشة رضى ما قالت لك
السائل قالت بارك الله فيكم فقالت عايشة الحقيها فقولى لها بارك
الله فيكم ليكون قولًا بقول والصدقة لنا خالصة قال فى شرح الخطب
واعلم ان معنى الاعطاء لله تعالى خالصًا ان تعطى فقيرًا خامل الذكر
مهجور الاقران بعيد الاخوان طريد الخلان اخيذ الزمان غير متقلب
فى الالوان والاطواف فى الخرقان ولا يعطى من يتقى عليه ولا من يعود يومًا
نفعه اليه ولا فقيرًا يخدم بين يديه ولا من يكافيه بالدعاء ولا من يبسط
لسانه بالثناء ولا يعطى للسمعة والرياء وان منع منع لا للغرض ولا
لفوت عوض ولا لانه لم يعده حين يحرض بل انما يمنع اذا علم ان الفقير
يجعل ذلك المال آلة الفسق والعصيان ويصرفه فى الفسوق و
الطغيان ويبذله فى المأثم والعدوان انتهى ويعطى السائل بيده
بلا واسطة لما روى كان النبى عم كان لا يكل الخصلتين الى غيره يناول
المسكين بيده ويضع طهوره بالليل ويخمره كذا ذكره فى الخالصة
ويغتنم الصدقة على من رق له القلب كما روى عن النبى عم انه حين
قيل له اذا كثر السائل فمن نعطى قال الى من رق قلبك عليه فانه علم بفتحتين
اى علامة ودليل على صدق السائل ويعطى امضاءً اى يوصل ويعطى
الى الفقراء ما ميزه للصدقة ولا يحبسه فى ماله فانه ربما ينسى او يعرض

مشتبا ح

او يعرض له طمع او غيره من الآفات ويعطى القانع من المؤمنين وهو اى
القانع من لا يستزيد اى لا يطلب الزيادة على ما اعطى عن ابى
سعيد الخدرى قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم
ذهبًا اذ اتاه رجل فقال يا رسول الله اعطنى ثم قال زدنى ثلاث
مرات ثم ولى مدبرًا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يأتينى الرجل فيسألنى فاعطيه ثم يسألنى فاعطيه ثلث مرات ثم
ولى مدبرًا وقد جعل فى ثوبه نارًا اذا انقلب الى اهله ذكره فى الترغيب
ولا يتصدق بما يعاف على وزن يخاف اى بما يكره المتصدق اخذه
من غيره قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال النبى عم
ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ذكره فى مشكاة الانوار بل يتصدق
ما يختاره لنفسه وعن على بن ابى طالب انه كان اذا تصدق طلب فى
كيسه احسن دراهم فان وجد صحيحًا تصدق بذلك وان لم يجد
نظر الى اجود كسوة فيتصدق بها فيقول لا استحيى ان اقرأ فى كتابى
يوم القيمة انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت بالردى
لا جلى ولا يستكثر ما يتصدق ولو بعوض متعلق بلا يستكثر ولا
بغير عوض بابتياع اى بشراء او استيهاب اى طلب الهبة وفى هذا الكلام لف
ونشر على الترتيب كما لا يخفى ولا يمن على الفقير بما يعطيه قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس الآية
وقد حققنا ان الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك
لا لك على الفقير ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطى ما تيسر قال النبى
عليه السلام ردوا السائل ولو بظلف محرق واراد به المبالغة فى رد
السائل بادنى ما تيسر لا غير فانه يعطى باب ولم يرد به حقيقته وهذا
الفعل عن المسؤل عنه فان الظلف المحرق شئ لا ينتفع به والظلف

لما روى انه جاء رجل الى النبى عم فقال عندى
دينار فقال انفقه على نفسك قال عندى
آخر قال انفقه على ولدك قال عندى
آخر قال انفقه على خادمك قال عندى
آخر قال انت اعلم منا

للشاة بمنزلة الحافر للفرس وقال النبي عم لا تحقرن من المعروف
شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق والمعروف كل ما عرف فيه رضاء
الله تعالى من الاقوال والافعال والوجه الطليق ما فيه بشاشة يعني
اذا تركت العبوس وتلطفت حين لاقيت مسلما يصل الى قلبه سرور
وايصال السرور الى قلوب المسلمين صدقة كذا في شرح المصابيح فصل
ويفهم انواع الصدقة فليست هي نوعا واحدا اي ليست على طريقة
واحدة فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى اي ازالة المؤذي
عن الطريق صدقة وفصل البيان قوله على الارت متعلق بقوله صدقة
والارت بفتحتي الهمزة والراء المهملة وتشديد التاء المثناة من الرتة اي
عجمة في كلامه يقال رجل ارت بالفارسية انك زبانش دركنجد نياورد و
الفصل بالصاد المهملة التميز وهو هنا بمعنى الفاصل واضافته الى البيان
من قبيل جرد قطيفة اي البيان المميز المبين عن مراد الارت يعني ان
تبيين مراده وتفهيمه الى غيره صدقة عليه لانه اعانة عليه في تفهيم مراده
الى الغير وهي اي الرتة في الكلام غريزة تكثر في الاشراف وكان لموسى عم رتة
في لسانه وعقدة فسال دفعها بقوله واحلل عقدة من لساني وذلك بقوله
تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى وتلك الرتة كانت من لدغة جمرة تناولها
عند فرعون وكان في لسان حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما رتة فقال
رسول الله عم ورثها من عمه موسى عم كذا ذكره في بعض التفاسير وكل ما نوي
به صدقة مرفوع على انه قايم مقام فاعل ينوي كتبت له صدقة من تسبيح وتهليل
وتكبيره وقوله وقربانك بكسر القاف مبتداء وقوله صدقة خبره اي الجماع
مع امراة حلال اي زوجة كانت او مملوكة صرح به في التنوير للتعفف
اي للتكفف عن الوقوع في الحرام صدقة وان يعدل بين اثنين صدقة
او يعين رجلا في حمل بفتح الحاء مصدر مضاف الى الشيء على دابته او في رفعه

او في رفعه عنها صدقة والكلمة الطيبة صدقة عن عدي بن حاتم قال ان النبي عم
ذكر النار فاشاح اي اعرض بوجهه وتعوذ منها ثلاثا ثم قال اتقوا النار
ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة ذكره في الخالصة وتبسم في وجه اخيه صدقة
والخطوة بالفتح المرة الواحدة الى الصلوة صدقة وانفاق الرجل على نفسه واهله
ان نوى به التصدق صدقة وكذا على ضيفه ودابته وغير ذلك فكلها اذا نوى
بها الطاعة كانت طاعة كذا في شرح البخاري الكرماني قال النبي عم اذا انفق
المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها اي يطلب الثواب من الله تعالى بانفاقه
كانت له صدقة فيكون المباح طاعة بالنية ولو انفق لاجل عشق لولده او
لشهوة لزوجته لا يحصل له الثواب وغرس بالفتح والسكون مصدر
غرست الشجرة معناه بالفارسية درخت نشاندن وقوله غرس بالكسر
والسكون اسم للمصدر بالفارسية نهال وزراعة زرع ياكل منه العافية
وهي كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طاير وجمعها العوافي من عفوته
اتيته اطلب منه معروفا اي احسانه والعفاة طلاب الرزق واحده عاف
صدقة قال النووي وكذا فيما اتلفه دابة او طاير وهذا الاجر مختص بالمسلم
ويروى في الحديث وما سرق منه له صدقة يعني باي سبب يوكل من مال الرجل
يحصل له الثواب كذا في التنوير وكذا تعليم علم نافع صدقة وكري بفتح الكاف
وسكون الراء المهملة اي حفر نهر صدقة او حفر بير يستسقى منها صدقة
وعن سعد بن عبادة انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي صدقة
افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذا لام سعد او بناء مسجد صدقة و
مصحف يخلفه اي يجعله خلفا لنفسه يانه وقفه مثلا او ولد يستغفر له بعده
صدقة وعن ابي هريرة رضه انه قال عم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا
من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله صدقة جارية
كالاوقاف واراد بعلم ينتفع به معنى عاما متناولا لكلها فلفظ تصنيفا او

مطلب في ان انفاق الرجل على نفسه واهله صدقة

مطلب اذا مات الانسان انقطع الا من ثلثة والمراد بالصدقة الجارية الاوقاف

تعليم في العلوم الشرعية وما يحتاج اليه في تعلمها وقيد العلم بالمنتفع به لان
ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا وقيد الولد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر
فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته في تحصيل الخير وانما قال يدعو له
تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح
كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب
سواء دعا من اكلها او لم يدع وكذلك الام كذا في شرح المشارق والافشا
لاهل الاسلام صدقة والصلوة على النبي عم صدقة واطراق الفحل اي اعارة
الذكر للتناسل بالفارسية بها ديت دادن فحل دا براى كشتى واعارة [illegible]
الحمل بالفتح والسكون مصدر حمله على الدابة في سبيل الله تعالى صدقة و
اصلاح خصومة ذات البين اي كائنة بين الخصمين وسيجيء تحقيق ذات البين
ان شاء الله تعالى في فصل آداب الصحبة والمباشرة صدقة وقال النبي عم تعدل
بين اثنين صدقة قوله تعدل مبتدأ مثل قولهم وتسمع بالمعيدي وصدقة
خبره اي ان تصلح بين الخصمين او تدفع ظلم ظالم عن مظلوم صدقة وقال
عليه السلام افضل الصدقة اصلاح ذات البين كذا في التنوير وعن بعض
العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من اراد فضل
صلوة الليل وهو نائم فلا يعصي بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر
فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل
المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان ومن اراد فضل
الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى
لاخيه ما يرضى لنفسه ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من
العلم ومن اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة
كذا في منية الناصحين وفي الحديث ثلث من فعلهن ثقة اي اعتمادا بالله تعالى
واحتسابا اي رجاء للثواب من الله تعالى كان حقا على الله تعالى اي جديرا واولى

او لانا بوعده اذ وعد الكريم كدين الغريم ان يعينه ويبارك له من سعى في
فكاك رقبة في مختار الصحاح فكاك الرهن بفتح الفاء وكسرها ما يفتك به وتخلص
ومن تزوج اي للعفة وقد صرح بهذا القيد في موضع ومن احيى ارضا ميتة
بفتح الميم وسكون الياء المخففة واعلم ان الارض الموات ارض بلا نفع لانقطاع
مائها او غلبته عليها او كونها سبخة ونحو ذلك سواء كانت متقدمة الخراب او
مملوكة في الاسلام ولا يعرف مالكها وتكون بعيدة من العامر بحيث لو وقف
رجل جهوري الصوت في اقصى العامر ومنتهاه فصاح لا يسمع فيها واحياؤها
بكريها وسقيها معا وان كراها بدون سقي او سقاها بدون كري فليس باحياء و
كذا اذا حفر انهارها ولم يسقها فليس باحياء وان سقاها مع ذلك فهو احياء
واذا حوطها او بذرها او سنمها بحيث يعصم الماء فهو احياء هذا عند محمد و
اما عند ابي يوسف فالاحياء البناء والغرس او الكراب او السقي وعن محمد ايضا
الكراب احياء كذا في الفروع وافضل الصدقة من الصدقة الكائنة على القرابة
اي على من له قرابة سواء كانت من جهة الرحم او من جهة الزوجية او من جهة
الرضاع قال النبي عم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان
صدقة وصلة وعن زينب قالت انطلقت الى النبي عم فوجدت امرأة من
الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد القيت عليه المهابة بحيث لم يجترئ احد على الدخول في داره فخرج علينا بلال
فقلنا له اذهب الى رسول الله عم فاخبره ان امرأتين تسألانك ايجزئ الصدقة
عنهما على ازواجهما وعلى ايتام في حجورهما ولا تخبره من نحن فدخل فسأل
من هما قال زينب وامرأة اخرى وقال اي الزيانب قال امرأة عبد الله
بن مسعود رضه قال نعم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة قال في
التنوير وهذا في الصدقة التطوع واما الزكوة فلا يجوز للمرأة ان تدفعها
الى زوجها عند ابي حنيفة خلافا لصاحبيه يقال في حجر فلان اي كنفه ومنعه

وانما لم يقل وانه الرنايب لما عرف في موضعه انه يجوز التذكير والتانيث في
مثله قال الله تعالى وما تدرى نفس باى ارض تموت وانما اخبره بلال
عنهما مع انهما نهتاعنه لانه كان واجبا عليه عند استخبار النبى عم لان اخفا
في من دون غيره انتهى والافضل منه اى الافضل من ذلك المذكور الصدقة اولا
على ذى الرحم الكاشح بالشين المعجمة والحاء المهملة هو الذى يضمر عداوة
في كشحه وهو خصره بالفارسية تهيكاه يعنى ان افضل الصدقة على ذى الرحم
القاطع المضمر العداوة في بطنه كذا في الترغيب والصدقة في الصحة
افضل منها اى من الصدقة في المرض قال النبى عم حين قيل له يا رسول الله
اى الصدقة افضل اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغ الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان وقال عم لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم خير
من ان يتصدق بمائة دينار عند موته لان كل فعل اشد على النفس فثوابه
اكثر وقال عم مثل الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى اذا
شبع فان الهدية لا يكون شديدة على النفس بخلاف حال الجوع ولذا تفاوت
صدقة الصحة وصدقة المرض ولما سال ابو هريرة عن افضل الصدقة قال
عليه السلام جهد بضم الجيم وفتحها وسكون الهاء المقل بضم الميم و
كسر القاف وتشديد اللام بمعنى الفقير اذا كان عن طوع بالفتح
والسكون اى عن انقياد يعنى ان افضل الصدقة ما يتصدق الصابر
على الجوع المتصدق بقوت يوم او بالفاضل من قوت يوم بجهد ومشقة ولما
سال حكيم بن حزام عن خير الصدقة قال النبى عم خير الصدقة ما كان
عن ظهر غنى اى عن غنى فالظهر مقحم زيد لفائدة بيان استناد الصدقة
الى ظهر قوى من المال يستظهر به في النوايب التى تنوبه اى تصيبه وقيل كناية
عن تمكن المتصدق واقتداره كقولهم هو على ظهر سير وراكب متن

متن السلامة ونحو ذلك مما يعبر به عن التمكن من الشىء والاستواء
عليه يعنى ان افضل الصدقة ما ثبت بعدها غنى لصاحبها يستظهر به
على مصالحه لان من لم يكن كذلك يندم غالبا على ما فعل من الصدقة وقيد
بقوله من يخاف منازعة النفس اى اضطرابها كما قيد الحديث السابق
بقوله اذا كان عن طوع اشارة الى ما ذكره اهل الحديث في التلفيق
بين حديثى ابو هريرة رض وحكيم بن حزام من ان الغنى في الحديث اعم
من ان يكون غنى النفس او غنى المال وصدقة المقل انما يكون خيرا اذا
كان عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرا وقال الامام الطيبى الفضيلة
تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل فلما كان ابو هريرة مقلا متوكلا
على الله تعالى وكان حكيم بن حزام وجيها في الجاهلية والاسلام
اجاب بما يناسب حالهما ويفتنم حاجة الغنى وصدقة درهم عليه اى
على الغنى في وقت حاجته مثل صدقة سبعين درهما على غيره والقرض
افضل من الصدقة وهو اى القرض بثمانية عشر مثلا لانه يقع في كف المحتاج
والصدقة قد تقع في كف الغنى الغير المحتاج وقال عم رأيت ليلة اسرى بى
على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر وقال
عم ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان كصدقتها مرتين ذكره
في الترغيب وحكى عن بعض اهل الاشارة انه قال ان الله تعالى وعد تضعيف
الحسنة على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة حيث قال تعالى من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما سماه الله تعالى
كثيرا فلا حد له وقال ايضا ونعم ما قال ان المال ما دام في يدك فهو لورثتك
وبالصدقة صار لك قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله وايضا ما دام المال في يدك فهو فان وبالتصدق يصير باقيا
قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وايضا ما دام المال في يدك

فهو قليل فاذا تصدقت به كان كثيرا كما سبق كذا فى الخالصة ولا ينذر
على صيغة النهى لرجل المسلم بشى من الصدقة والصيام ونحو ذلك فلعله لا يفى
ويبقى دينا على ذمته فيؤاخذ به فى الاخرة فالاحوط ان لا ينذر بشىء منها
واما نفى السؤال وآدابه فالتعفف اى التكفف والتمنع عن السؤال
فهو الواجب الذى يجىء فى تفصيله فى فصل طلب الحوائج فليراجع اليه فان
السؤال آخر المكاسب تماما اى خصوصا اذا كان عنده قوت ليلة او غدا
بفتح الغين المعجمة او عشاء بفتح العين المهملة قال النبى عم من سال وعنده
ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله ما يغنيه قال قدر ما يغديه
ويعشيه وفى رواية او يعشيه بالالف كذا فى الترغيب وعليه نسخ
هذا المتن وفى رواية شبع ليلة او يوم فلا يجوز فى هذا اليوم سؤال
صدقة التطوع ثم قال النبى عم وانما يسال اذا لم يكن له قوت يوم لانه مضطر
فيجوز له السؤال من صدقة التطوع بما ياكل ولا يدخر واما الزكوة المفروضة
فيجوز لمن يستحق الزكوة ان يسالها بقدر ما يتم له نفقة سنة لنفسه وعياله
وكسوتهم لان تفريق الزكوة لا يكون فى السنة الا مرة واحدة كذا فى
شرح المصابيح او كان ذا مرة بالكسر والتشديد القوة قال الله تعالى
ذو مرة فاستوى واصلها من امررت الحبل اى احكمت فتله وسوى بكسر الواو بالفاء
وتشديد الياء صفة له فينبغى ان يكون منصوبا لكن النسخ التى
وصلت الينا انما هى سوى بالجر الجارى وهو اى السوى من كان صحيح الاعضا
تمام الخلق يقدر على الكسب فان كتم حاجته وافضى بالفاء بها اى وصل
تلك الحاجة الى الله تعالى كان حقا على الله تعالى ان يفتح له رزق سنة من
حلال وهذا معنى حديث رواه ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى عم
من جاع او احتاج فكتمه وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله تعالى
ان يفتح له قوت سنة من حلال هذا وقد عرفت معنى قوله كان حقا على الله

على الله تعالى فى الورق السابق فارجع اليه فان ترخص بالسؤال
فلا يحل ذلك السؤال الا لمن اصابته جائحة بتقديم الجيم على الحاء المهملة الافة
المهلكة للثمار والاموال وكل مصيبة جائحة ومنه الحديث اعاذكم من جوع
الدهر او اصابته تحمل حمالة او يجوز ان يكون تحمل فعلا ماضيا عطفا على اصابته
يعنى او لمن تحمل حمالة والحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم ما يتحمله الانسان
عن غيره من دية او غرامة كما وقع حرب يسفك الدماء فيه بين فريقين
فيدخل بينهم احد يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين او لذى فقر مدقع
اى لذى فقر شديد اسم فاعل من ادقع اذا التصق بالدقعاء اى التراب
من عدم الفراش وقيل المدقع من لا يكون عنده ما يتسترى به وقيل الادقاع
سوء احتمال الفقر او لذى دم موجع بكسر الجيم اى دية توجع القاتل و
اولياءه بان يلزم الدية وليس له ولا لاوليائه مال ولم يؤد ايضا من بيت المال
فيجوز لهذا الشخص السعى فيها والسؤال بها ليؤديها الى اولياء المقتول وايضا
توجب فتنة بين اولياء القاتل والمقتول بسبب طلب الدية ولا مال فيجوز السؤال
لقطعها لكن ينبغى ان يعلم انه اذا اخذ من الزكوة او غيرها ما يؤدى
ذلك الدين لا يجوز له اخذ شىء آخر منها كذا فى شرح المصابيح ولا يسال
حاجته الا سلطانا او رجلا صالحا او من حملة بفتحتين جمع حامل القرآن او من
اولى اى ذوى الثراء اذا كان يعطى عن ثروة بفتح الثاء المثلثة وسكون
الراء المهملة اى عن ظهر غنى او عن سماحة بالحاء المهملة اى عن سخاء نفس
وان لم يكن عن ثروة ويأخذ ما اعطى من غير سؤال ولا اشراف بكسر
الهمزة وبالشين المعجمة والفاء فى آخره اى بغير تطلع نفس وحرصها
والسخاوة ضد الاشراف قال حكيم بن حزام سالت رسول الله فاعطانى
ثم سالته فاعطانى ثم قال يا حكيم هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة
نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى

ثم سالته فاعطانى

ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من يد السفلى قال فقلت يا رسول الله
والذى بعثك بالحق لا ارزاء بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة ثم بعدها
همزة مضمومة يعنى لا اخذ شيئا فانه رزق ساقه الله تعالى اليه فلا يرد
على الله تعالى رزقه عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم رده فقال يا رسول الله اليس اخبرتنا ان خيرا لاحد ان
لا ياخذ من احد شيئا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذلك
عن المسئلة واما عن غير مسئلة فانما هو رزق يرزقك الله تعالى فقال
عمر رضه اما والذى نفسى بيده لا اسال احدا شيئا ولا ياتينى شئ من غير
مسئلة الا اخذته ولا تلح بتشديد الحاء فى المسئلة ولا تبرم اى لا تعمل فان
الالحاح والابرام منهيان قال النبى عم لا تلحفوا فى المسئلة فو الله لا يسال
احد منكم شيئا فيخرج له مسئلته منى شيئا وانا كاره له فيبارك فيما اعطيته
الالحاف فى المسئلة الالحاح والمبالغة فيها وقوله فيبارك نصب بجواب النفى
اى لا يبارك له كذا فى شرح المصابيح ولا تتغلظ فى المسئلة بل ترفق فيها
ما استطاع ولا يسال بوجه الله تعالى احدا شيئا ولو قال شيئا غير الجنة
لكان اولى لما روى عن جابر رضه عن رسول الله انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسال بوجه الله الا الجنة يعنى لا تسالوا من الناس
شيئا بوجه الله تعالى مثل ان تقولوا لاحد يا فلان اعطنى شيئا بوجه الله
او بالله تعالى فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسال به شئ من متاع الدنيا
بل اسالوا به الجنة من الله تعالى مثل ان تقولوا يا رب نسالك الجنة بوجهك
الكريم كذا فى تنوير المصابيح وقد يقال اراد المص انه لا يسال السائل
بوجه الله احدا من الناس بمعونة السباق والسياق وقرينة المقابلة
بوجه الله تعالى وتخصيص الفاظ العموم اعنى النكرة الواقعة فى سياق
النفى ههنا اذا كان بقرينة ليس بعزيز فى الكلام فحينئذ لا حاجة الى الاستثناء

الى استثناء الجنة وروى عن رسول الله انه قال ملعون من سال بوجه الله
تعالى ثم منع سائله ما لم يسال هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اى امرا قبيحا
لا يليق به ويحتمل انه اراد ما لم يسال سؤالا قبيحا بكلام قبيح وعن ابى امامة
ان النبى عم قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو
ذات يوم يمشى فى اسواق بنى اسرائيل فقال المسكين اسالك بوجه الله
لما تصدقت على فانى نظرت السماحة فى وجهك ورجوت البركة عند
فقال الخضر آمنت بالله ما عندى شئ اعطيكه الا ان تاخذنى فتبيعنى
فقال المسكين هل يستقيم هذا قال نعم قد سالتنى بامر عظيم اما انى
لا اخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث
عند المشترى زمانا لا يستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى التماس
خير عندى فاوصنى بعمل قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف
قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكانت لا ينقلها دون ستة نفر
فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة
قال احسنت واجملت واطقت ما لم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل
سفر فقال انى احسبك امينا فاخلفنى فى اهلى خلافة حسنة قال واوصنى
بعمل قال انى اكره ان اشق عليك قال ليس يشق على قال فاضرب من اللبن
لبيتى حتى اقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد
بناؤه فقال اسالك بوجه الله ما سببك وما امرك فقال سالتنى بوجه الله
تعالى ووجه الله اوقعنى فى هذه العبودية فقال الخضر ساخبرك
من انا انا الخضر الذى سمعت به سالنى مسكين صدقة بوجه الله تعالى
فامكنته من رقبتى فباعنى واخبرك انه من سئل بوجه الله تعالى فلم يعط
وهو يقدر وقف يوم القيمة جلده ولا لحم له يتقعقع قال الرجل آمنت بالله
شققت عليك يا نبى الله ولم اعلم قال لا بأس احسنت واتقنت فقال الرجل

عن عطاء بن يسار
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارسل الى
عمر بن الخطاب رضه بعطاء
فرده عمر رضه صح

فلم يكن عندى شئ اعطيه
فسالنى بوجه الله تعالى ح

بابي انت وامي يا نبي الله احكم في اهلي ومالي بما شئت واقض فيّ ما بدا لك
قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي في سبيله فقال الحضرمي الحمد لله الذي
اوثقني في العبودية ثم نجاني منها كذا في كتاب الترغيب والترهيب
لا بأس للمرأة ان تتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسدة اي غير
مسرفة في التصدق كذا في التنوير قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
انفقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت
ولزوجها اجرها بما كسب وللخازن مثل ذلك لحفظه فاراد بالمثل المماثلة
في حصول الاجر في مقدار الاجر اذ الاجر للمالك الكاسب فوق المنفقة والخازن
ذكر في شرح المصابيح ان هذا الحديث مفسر عند العلماء على عادة
اهل الحجاز فان عادتهم ان يأذنوا الزوجات وخدمهم لان يضيفوا
الاضياف ويطعموا السائلين فحرض رسول الله عم امته على هذه الحسنة
واما اذا انفقوا بغير اذن المالك يحصل للمرأة والخازن مظلمة واثم
لو انفقت المرأة على اولاد زوجها الصغار بغير اذن جاز وقال بعضهم
هذا في انفاق طعام يسرع الى الفساد مثل المرقة والبطيخ والرطب والعنب
والى هذا المعنى اشار النبي عم بقوله غير مفسدة اذ لو تركت ولم تتصدق
يكون مفسدة انتهى ويتنزه التقي اي اهل التقوى بكسر القاف وتشديد الياء عن اخذ
الصدقات الواجبة من الزكوة والفطرة والنذور فانها من اوساخ
الناس ولان كل تقي من آل الرسول لما روي انه قال عم كل تقي نقي فهو آلي ولا تحل
الصدقة لآلي ولا يخفى ما في ظاهر هذا التعليل فان المذكور في كتب الفروع
والاحاديث هو ان المراد بالآل اقاربه المخصوصون من بني هاشم وهم آل
علي وعباس وجعفر وعقيل والحارث بن عبد المطلب ومواليهم لا
اقاربه مطلقا فكيف غير الاقارب من الامة قالوا وانما اختص المذكورون
من بني هاشم لان بعض بني هاشم وهم ابناء ابي لهب يجوز دفع الزكوة

الزكوة اليهم لان حرمة الصدقة كرامتهم وانما استحقوها بنصرهم النبي عم
في الجاهلية ثم سرى تلك الكرامة الى اولادهم وابو لهب قد آذى النبي عم فكيف
يستحق الكرامة واعلم انه لا فرق في هذا المعنى بين الصدقة الواجبة و
النفل فلا يحل لهم الصدقة مطلقا وكذا كفارة القتل واليمين والعشر لا يجوز
صرفها اليهم وكذا غلة الوقف لا يحل لهم الا ان يسمي الواقف بني هاشم فيجوز
الوقف عليهم كما لو سمى الواقف الاغنياء وقال بعض المشايخ تحل لهم
الصدقة النفل لان الوسخ لا يزول به كما يزول بالفرض وكلام الملتقى مايل الى
هذا القول وفي شرح الآثار عن ابي حنيفة ان الصدقات كلها جائزة على
بني هاشم مطلقا والحرمة كانت في عهد النبي عم لوصول خمس الخمس اليهم فلما
سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوي وبالجواز نأخذ كذا في شرح
المجمع هذا ويمكن ان يوجه كلامه بان مراده هو انه لا بد للمتقي من انه يتنزه
عن اخذ الصدقات الواجبة اي يتكلف في طلب النزاهة ويدقق في تطيب
الحلال فيجتنب عن اخذها بناء على انها من الاوساخ وعلى ان نفسه متناولة
لفظ الآل وان كان المراد غير ذلك على ما عينوه وذلك لان شان التقوى
فوق شان الفتوى في التبري عن الشوائب والاستقصاء في طلب
الطيب الذي يفسد بادنى شيء فمقتضى التقوى ان يحترز عنها نظرا
الى مجرد انها من متناولات لفظ الآل وانها من الاوساخ وان كان بحسب الفتوى لا بأس
في امثاله ولا بأس باكل ما يهدى اليه الفقير مما تصدق على صيغة المجهول عليه
اي على الفقير (الى الغني) روي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل بيته و
القدر يفور باللحم فلما قرب اليه بخبز قالوا لكن لحم تصدق به على بريرة ولا
تأكل الصدقة فقال عم هو عليها صدقة ولنا هدية يعني ان تبدل الملك
بمنزلة تبدل العين وكنا نأكل الهدية قال الخطابي اكل النبي عم الهدية ولم يأكل
الصدقة لان الهدية يراد بها ثواب الدنيا وكان عم يقبلها ويثيب عليها

مطلب في ان اكل الصدقات جائزة لبني هاشم

بجزء

فيزول المنّة منه والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فلم يجب عنده ان يكون يد
على يده في امر الآخرة **فصل** في فضائل الصيام وسنة الصوم
لله تعالى جُنّة من النار والجُنّة بضم الجيم وتشديد النون السترة من درع
وترس يعني ان الصائم يقي به نفسه من المعاصي في الدنيا لانه يكسر الشهوات
فلا يقع في المعاصي فيكون الصوم دافعا مانعا في الدنيا من سهام النفس
ورماح ابليس وجنوده وواقيا في الآخرة من هجوم النار كالجنة من السهام ولا يخفى
ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت محكمة من غير اختلال كذلك الصائم على حسب
التنزه عن الخطايا والآثام فمهما وجد فيه بعض الخلل نقص بحسبه ثواب العمل ثم
ان عبارة المتن ههنا يحتمل على وجهين احدهما ان يجعل قوله لله خبرا اولا
للمبتداء وجنة خبرا ثانيا له فيكون اشارة الى قوله تعالى في الحديث القدسي
ان الصوم لي وانا اجزي به وذكروا في تخصيصه به تعالى وجوها منها انه
يبعد عن الرياء فانه سر بين العبد وربه بحيث لا يطلع عليه احد سواه
فانه نية وترك المفطرات والملائكة الكتبة لا يطلعون على ما عملهم فيه ومنها
انه لم يعبد به احد غير الله تعالى بخلاف باقي العبادات من الصدقة والحج والقرابين
وغير ذلك فانه قد عبد بها المشركون آلهتهم ومنها انه تخلق بالصمدية
لانها هي التنزه عن الغذاء ومنها انه اضافة تشريف كقوله تعالى ناقة
الله وانما قال انا اجزي مع ان جزاء كل العبادات منه تعالى اشارة الى اعظم ذلك
الجزاء لان الكريم اذا تولى بنفسه اقتضى ذلك سعة الجزاء وكانه لم يذكر ماذا
يجزي لكثرته والوجه الثاني ان يجعل قوله لله صفة تقييدية للصوم يعني
ان الصوم الخالص لله تعالى من غير شوب رياء وغرض اخر جنة من النار
لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا التقييد في حديث رواه ابو هريرة
رضه عن النبي عم انه قال الصيام الذي لا رياء فيه قال الله تعالى هو لي و
انا اجزي به انما يدع طعامه وشرابه من اجلي وانه باب العبادة كما قال النبي عم

بخصته ح

قال النبي عم نوم العباد الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاءه مستجاب
وعمله مضاعف وان لكل شيء بابا وان باب العبادة الصوم ذكره في الروضة
ووجهه ان الصوم يكسر الشهوات وينور القلوب فيحصل التوجه الى العبادة
والدخول فيها فكانه بابها وقال في الاحياء ان الصوم قهر لعدو الله
تعالى فان وسيلة الشيطان اللعين الشهوات وانما تقوى الشهوات
بالاكل والشرب ولذا قال النبي عم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى
الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وفي قمع عدو الله تعالى نصرة لله ونصر الله
موقوف على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تعالى ولذلك
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات فهي مرتع
الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون
لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى ويكون محجوبا عن لقائه قال عم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء قال
في هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة وانه زكوة الجسد
كما قال في حديث رواه ابو سعيد لكل شيء زكوة وزكوة الجسد الصيام ذكره
في الروضة ووجهه ظاهر وانه اي الصوم يذهب بالكبر وشهوة النساء
قوله يذهب مضارع معلوم لذهب وقد تعدى بالباء اي يزيلها وكذا
قوله يزيد بفتح الياء مضارع معلوم لزاد متعديا فانه مشترك بين اللازم
والمتعدي كدام وجاء في الخشوع وكل منهما ظاهر بالتجربة ويثقل الميزان
ويكثر الازواج جمع زوج من الحور بضم الحاء المهملة جمع حوراء بفتحها كحمر
وحمراء في مختار الصحاح الحَوَر بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها
وامرأة حوراء بينة الحور ومعا وكذا العين بكسر العين جمع عيناء بفتحها

لان من اقوى اسبابها القوى البدنية ومن
تنكسر منها انكسارا بيّنا ولذلك تعدية
يذهب اليهما بالباء تعدية بالهمزة لان
الاصح انه من باب الافعال وكلمة ان مكسورة
في الموضعين منه

في بيان لفظ الحور والعين وما يلائمهما

كبيض جمع بيضاء يقال رجل اعين واسع العين وامراءة عيناء وجمعهما
عين انتهى ويسهل الجواز اى المرور على الصراط وقد ورد كل ذلك فى الخبر
ويصح البدن قال النبى عم الصلوة برهان والزكوة طهرة والصوم
صحة النفس وقال ابن مسعود اصل كل داء التخمة وحكى عن محمد بن اليمانى انه
قال اخترت صوم الدهر بما سألت ستة نفر عن ستة اشياء فاجابوا
بجواب واحد سألت الاطباء عن انفع الادوية فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت
الحكماء عن اعون الاشياء على طلب الحكمة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العباد
عن انفع الاشياء فى عبادة الرحمن فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الزهاد
عن اقوى الاشياء على الزهادة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العلماء عن
افضل الاشياء على حفظ العلم فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الملوك عن
اطيب الادام والاغذية فقالوا الجوع وقلة الاكل ذكره فى الخالصة وينور
القلب والعقل وان الصوم سبب لخلو المعدة عن الماكولات وتخلى النفس
عن الشهوات وخلو التجاويف عن الفضلات وكل ذلك سبب لانجلاء البصائر
والابصار ولهذا اسمى الصوم ضياء صريحا صرح به بعض العلماء فى معنى
قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء ذكره ايضا فى خالصة الحقائق واعلم
ان هذه الافعال الخمسة الاخيرة كلها مشددة العين من باب التفعيل
ومن سننه ان ينوى ليلا ويقصد به قهر النفس الامارة بتشديد الميم
صيغة المبالغة اى الآمرة بالسوء على طريق الجد والمبالغة وقطع
ومنها اى سننه ان لا يلغو يعنى لا يقول قولا باطلا ولا يرفث فى مختار الصحاح
الرفث الجماع وهو ايضا الفحش من القول وكلام النساء فى الجماع مواجهة
وقد رفث يرفث رفثا مثل طلب يطلب طلبا انتهى يعنى ان من سنن الصوم
ان يحفظ الصايم لسانه عن الهذيان والكذب والنميمة والغيبة
والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت او الشغل بذكر الله تعالى

بذكر

بذات الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وعن مجاهد خصلتان
تفسدان الصوم الغيبة والكذب وقال عم انما الصوم جنة فاذا كان
احدكم صائما فلا يرفث وجاء فى الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله
فاجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله
تستأذناه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما
فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا اى خالصا طريا ولحما غريضا وقاءت
الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال عم هاتان
صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما
الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم كذا فى الاحياء
ويرفض مثل يترك لفظا ومعنى كل ما لا يعنيه مثلا يغض بصره ويكفه عن
الاتساع فى النظر الى كل ما يذم ويكره ويشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال
النبى عم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله تعالى
آتاه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه ويكف سمعه عن الاصغاء الى مكروه لان كل
ما حرم قوله وتكلمه حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع وآكل
السحت اى الحرام فقال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت فقال النبى
عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم وكذا يكف بقية الجوارح
من اليد والرجل عن المكاره والبطن عن الشبهات وقت الافطار وغير ذلك
كذا ذكره فى الاحياء ولا يشاتم احدا ولا يقاتله هذا من قبيل التخصيص
بعد التعميم كما هو دابهم كما لا يخفى فان عارضه احد يقول انى صايم
كذا ورد فى الحديث وليكن عليه السكينة والوقار فى الاعضاء والخشوع
فى القلب والصمت فى اللسان فان تعرض له احد بما يكرهه يقول لازم
عليكم انى صايم اى يقول بلسانه انى صايم ليندفع عنه خصمه فكانه يقول
اذا كنت صايما لا يجوز لى ان اقابلكم بالشتم والهذيان فاتركنى وقيل

لا يقول بلسانه بل يفكره في نفسه لتسكن نفسه من الغضب ولا يجيب خصمه
كذا في التنوير ولا يتعرض لما يخاف منه فساد صومه من نحو حمام او حجامة
او مباشرة امرأته او تقبيلها او نظر اليها وعن ابي حنيفة انه كره المعانقة
كالمباشرة الفاحشة وعنه ايضا انه يكره للصايم ان يأخذ الماء بفمه
ويمجه او يصب على رأسه ماء او بل ثوبا ويلتف به جسده لان فيه اظهار
الضجرة في العبادة لله تعالى وعن ابي يوسف انه لا يكره كالاستظلال
كذا في النقاية ومن سنن صوم الشهر اي شهر رمضان ان يستقبل
من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وتحليل المظالم اي طلب حلها
وارضاء الخصوم
من المظلوم اي استحلالها من اهلها ودفع اسباب الشاغل اي المانع
عن الخير وتحسين النية للخيرات كلها والاقبال عليها اي التوجه
على الخيرات ومن السنة تفقد الهلال اي تطلبه عشية من صلاة المغرب
الى العتمة اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر والطاعة
فاذا راى الهلال اول رؤية يكبر ويهلل ثلاثا ويقول بعد التكبير
والتهليل هلال خير بالنصب يعني اللهم اجعل هلال خير او
بالرفع اي هذا هلال خير ورشد بالضم والسكون اي رشاد
وهو خلاف الغي امنت بالله الذي خلقك ثلاثا اي يقول هكذا ثلاثا
ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا اي اذهب وجاء بشهر كذا
اللهم اهلّه اهلالا اي اظهر هذا الهلال علينا مقترنا بالامن و
الايمان والسلامة والاسلام ويصبح يوم الشك وهو اليوم الثلثون
من شعبان فانه ان غم الهلال في اليوم التاسع والعشرين كان من شعبان
او من رمضان متلوما بكسر الواو المشددة اي منتظرا غير مفطر
ولا عازم على صوم فان تبين انه من رمضان عزم لان النية قبل الضحوة
الكبرى في صيام رمضان جايزة وان لم يتبين افطر لقوله عم

لقوله عم اصبحوا يوم الشك مفطرين متلومين قال الاسبيجابي في الفتوى
على هذا او يصوم تطوعا اعلم ان نية التطوع في يوم الشك غير مكروه
سواء كان صايما قبله او ابتداء الصوم فيه ثم ان وافق هذا بيوم كان
يصومه فالصوم افضل وكذا اذا صام ثلثة ايام فصاعدا من اخر شعبان
فالصوم افضل اجماعا وان افرده قيل الفطر افضل وقيل الصوم افضل وانما
قال المص رح تطوعا لانه ان نوى صوم رمضان فهو مكروه ثم انه ان ظهر
انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان افطر لا قضاء
عليه وكذا مكروه ان نوى واجبا اخر ثم ظهر انه من رمضان يجزيه وان
ظهر انه من شعبان قيل يكون تطوعا وقيل يجزيه عن المنوي وهو الاصح
هذا اذا نوى على العزم من غير تردد اما اذا تردد فاما ان يردد في اصل
النية بان ينوي مثلا انه ان كان غدا من رمضان يصوم وان كان من
شعبان لا يصوم فلا يصير صايما في هذا الوجه واما ان يتردد في
وصف النية لا في اصلها بان ينوي مثلا ان كان غدا من رمضان يصوم عنه
والا فعن واجب اخر فهذا مكروه لا فاسد ثم ان ظهر رمضان نيته اجزاه
وان ظهر شعبان نيته لا يجزيه وان نوى عن رمضان ان كان غدا منه وعن
التطوع ان كان من شعبان يكره ايضا ثم ان ظهر انه من رمضان اجزاء
عنه وان ظهر انه من شعبان جاز عن نفل وان افسده لا قضاء عليه كذا
قرر هذه المسائل في الفروع سيما في شرح النقاية وتواسى بما عنده
اهل الايمان في المصادر المواساة كسى را بر چيزى همچو خويشتن داشتن
ويحسن الى الناس كافة اي جميعا ويطلق الاسير ويعتق الرقاب و
يوسع النفقة على نفسه وعياله قوله فيه اي في يوم الشك قيد لكل من المواسات
والاحسان والاطلاق والاعتاق والتوسيع وكذا ييسر فيه على غريمه و يخفف
على مملوكه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله ويكثر من الاستغفار ايضا

في فضل السحور

ومن سؤال الله الجنة ومن الاستعاذة به اى بالله تعالى من النار ولا يترك
الغداء المبارك بكسر الغين وهو السحور بفتح السين وهو الطعام والشراب
المتناول سحرًا قال النبي عم فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحور
يعني كان الطعام والشراب والجماع حرامًا على بني اسرائيل ليلة صيامهم
بعد النوم وكذا كان الحكم في بدء الاسلام ثم اذن الله تعالى بهذه الاشياء
ما لم يطلع الصبح فكان السبب فيه ان قيس بن صرمة صام يومًا ولم يجد
عند الافطار شيئًا فذهبت امرأته في طلب شيء فغلب عليه النوم وحرم عليه
الطعام ولم ياكل من طعام اتت به اليه فلما كان نصف النهار من الغد غشي
عليه من الجوع هذا والفصل بالصاد المهملة الفرق والاكلة كاللقمة لفظًا
ومعنى السحر بفتحتين قبيل الصبح ويؤخره الى آخر الليل فانه اى التاخير
من سنن الانبياء عليهم السلام قال عم ثلث من اخلاق المرسلين تعجيل
الافطار وتاخير السحور والسواك قال صاحب الكفاية في شرح الهداية
سأل الامام بدر الدين النوري شيخي كيف يكون تاخير السحور من
اخلاق المرسلين ولم يكن في ملتهم حل اكل السحور كما كان في ابتداء ملتنا
فقال شيخي المراد به الاكلة الثانية فانها تجري مجرى السحور في حقهم انتهى وتعجيل
الافطار فانه من سننهم ايضًا عن ابن عباس عن النبي عم انا معاشر الانبياء
امرنا ان نؤخر سحورنا ونعجل الافطار وان نمسك بايماننا على شمائلنا
في صلوتنا ذكره في الخالصة وقال في شرح المصابيح علة الاستحباب مخالفة
اهل الكتاب فانهم يؤخرون الى اشتباك النجوم وايضًا فيه اتباع النفس
ليكون لها حضور وقت اداء الصلوة ولا يصلي المغرب قبل الافطار
ويفطر على حلاوة والافضل ان يكون الفطور بالفتح ما يفطر عليه تمرًا
فان لم يجد فعلى ماء طهور وكان النبي عم يفطر بثلاث تمرات
او بشيء لم تمسه النار وقيل كان يفطر في الصيف على الماء وفي الشتاء

كذا في التيسير

وفي الشتاء على التمر ويدعو عند الافطار بما هو ارجى فانه من مظان
الاجابة كما مر ويقول عند اول اللقمة يا واسع المغفرة اغفر لي ويقول
الحمد لله الذي اعانني فصمت بعونه ورزقني فافطرت على ما رزقني
وروى عن النبي عم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك
افطرت ذكره في المصابيح ويفطر صائمًا التفطير جعل الغير مفطرًا
يعني يطعم صائمًا من اهل الايمان لينال مثل اجره كما قال عم من فطر صائمًا
او جهز غازيًا فله مثل اجره ولا يجمع بين اكلتي الغداء بفتح الغين
والعشاء عند الافطار فيحرم ثواب الصيام ويبطل فائدة الصوم
وهي قهر النفس الامارة فكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله
تعالى وكسرة الشهوة اذا تدارك الصائم عند افطاره ما فاته
ضحوة نهاره بل ربما يزاد عليه في زماننا من الوان الطعام ما لا يحصى
حتى استمرت العادات بان يدخر سائر الاطعمة لرمضان فيؤكل فيه
من الاطعمة ما لا يؤكل في عدة اشهر ومعلوم ان المقصود من الصوم
كسر الهوى ليقوى النفس على التقوى وانت اذا دفعت المعدة
ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها
ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت
قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت
على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل
الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل
وهو ان ياكل الاكلة التي كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم قال الامام
الغزالي بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع و
العطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه
ويستديم في ليلة قدرًا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده

فيعمى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر
عبارة عن الليلة التى ينكشف فيها شىء من الملكوت ومن جعل بين قلبه
وبين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعنى معدة مملوة منه فهو عنه
محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لدفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله
تعالى وذلك هو الامر كله ومبداء جميع ذلك هو تقليل الطعام انتهى
ولا باس بتناول الشهوات للصايم ففى الحديث ثلثة لا يسألون
عن نعيم المطعم والمشرب اى وان كانوا يسألون عن غيرها من نعيم
الملبس ونحو ذلك المفطر يعنى احدها المفطر والثانى المتسحر والثالث
صاحب الضيف والمتطوع فى الصوم يختار افضل الصيام وهو
صوم داود عم فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك صوم نصف
الدهر وهو اشد على نفسه واقوى فى قهرها وقد ورد فى فضلها
اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال النبى عم عرضت
على مفاتيح خزاين الدنيا وكنوز الارض فرددتها فقلت اجوع يوما
واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وروى
انه قال عم افضل الصيام صوم اخى داود عم وكان يصوم يوما
ويفطر يوما فقال عبد الله بن عمرو رضه اريد افضل من ذلك فقال عم
لا افضل من ذلك كذا فى مشكاة الانوار قال الامام ومن لا يقدر على
صوم نصف الدهر فلا باس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر
يومين واذا صام ثلثة من اول الشهر وثلثة من الاوسط وثلثة من الاخير
فهو ثلث وواقع فى الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس
والجمعة فهو قريب من الثلث انتهى وصام ثلثة ايام من كل شهر
وهى ايام البيض بكسر الباء جمع ابيض اى الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر فانه اخبار نبينا محمد عم ذكر فى الحديث ان ثلثة

في بيان فضل صوم داود عليه السلام

مطلب في بيان صوم ايام البيض

ان ثلثة ايام من كل شهر يعنى ايام البيض كصيام الدهر كله لان
لان ادنى مرتبة الحسنة ان يكون بعشر امثالها وعن على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت
الجنة فرايت اكثر اهلها الذين يصومون ايام البيض قال عبد الله بن
مسعود سألت رسول الله عن ايام البيض ما سببها ولم سميت بها
فقال عم لما عصى آدم عم واكل من الشجرة اوحى الله تعالى اليه يا آدم
اهبط من جوارى فانه لا يجاور من عصانى فهبط الى الارض مسودا
فبكت الملائكة وضجت اى جزعوا وقالوا يا رب خلقا خلقته من نور
بياضه سوادا فاوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لى بك اليوم فوافق الثالث
عشر من الشهر فصام فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله تعالى اليه يا آدم
صم لى اليوم الرابع عشر فصام فاصبح وثلثاه ابيض ثم اوحى الله تعالى
اليه يا آدم صم لى هذا اليوم الخامس عشر فصام فاصبح كله بياضا
فسميت ايام البيض ثم نودى يا آدم هذه الايام جعلتها لك ولاولادك
من بعدك فمن صامها من كل شهر فكانما صام الدهر كله قوله مسودا
اى مسودا جميع جسده الا ظفره فانه ترك على هذه الحالة ليتذكر
بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره نسى ضحكه كذا فى الروضة
والزهرة قوله ايام البيض من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كقوله تعالى
ودين الحق وربما يقال الايام البيض على التوصيف كما مر آنفا فى حديث
على بن ابى طالب وقال الجابر كنا عند رسول الله عم فقال الا انبئكم بغرف
الجنة قال قلت بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان فى الجنة غرفا
من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من
النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال
قلت يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام

وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك قال السلام اخبركم عن ذلكم من لقي اخاه وسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام
ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام و
من صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام
ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل و
الناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس كذا ذكره في الاحياء
ويستحب صوم يوم الاثنين والخميس قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها وعن ابيها كان رسول الله عم يصوم الاثنين والخميس لكونهما
يومين مباركين وفي الحديث يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم
الخميس وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض الاعمال
يوم الاثنين ويوم الخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم ذكره في التنوير
ويستحب صوم عشر ذي الحجة وهكذا وقعت العبارة في عامة الكتب
ويرد عليه ان اليوم العاشر وهو يوم العيد يحرم فيه الصوم فكيف
يستحب صومه فلو قال وصوم تسع من اوايل ذي الحجة لكان اظهر
ويمكن ان يقال المراد من العشر اليوم الاخير من ذي القعدة مع تسع
من اوايل ذي الحجة فاضافه الى ذي الحجة من قبيل التغليب وقد يقال المراد
هو العشر من ذي الحجة تسع من اوايلها وواحد مما بعد ايام التشريق
والتوجيه الاول اسد واقوى كما لا يخفى قال النبي عم ما من ايام احب
الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم
منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي حديث آخر
والعمل فيهن يضاعف بسبعماية ضعف وعن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه عليكم بصيام ايام العشر من ذي الحجة واكثار الدعاء
والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت نبيكم محمدا صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير ايام العشر وعليكم بصوم
يوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات اكثر من ان يحصيها العادون ذكره
في المصابيح وتنبيه الغافلين وذكر في الروضة انه من صام هذه الايام
العشر اكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في
ماله والحفظ في عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل
لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزان خيراته والنجاة من دركاته
والصعود على درجاته وصوم المحرم اي العشر الاول من المحرم فانها
من الاوقات الفاضلة كذا في الاحياء قال النبي عم من صام آخر يوم من
ذي الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة
المستقبلة بصوم جعل الله ذلك كفارة خمسين سنة ذكره في الخالصة
قوله وصوم يوم عاشوراء وهو يوم العاشر من المحرم على الاصح مبتدأ
وقوله كفارة سنة خبره روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
قال من صام يوم عاشوراء ادرك ما فاته من صيام السنة ومن تصدق
يومئذ ادرك ما فاته من صدقة السنة وعن قتادة عن النبي عم انه قال
صوم يوم عاشوراء كفارة سنة وقال ابن عباس ما صام رسول الله يوما
يفضله على ساير الايام بعد رمضان الا يوم عاشوراء وكان اكثر
صيام نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في شعبان وهكذا قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها وقالت ما رايت رسول الله
استكمل شهرا اي صيام شهر قط سوى شهر رمضان ولا يتقدم شهر
رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق ورد صوم ومن يصوم
قوله كل اسبوع ظرف يصوم وقوله اياما مفعول به ليصوم فانه
اي غير اليوم الذي صامه في الاسبوع الاول
يصوم في كل اسبوع غير ما صامه في الاسبوع الماضي ولا يقولن احد
جاء رمضان او ذهب رمضان قيل هذين اللفظين يوهمان الا

مطلب في صوم آخر ذي الحجة واول المحرم

يعني بان كان يصوم يوم الخميس والاثنين ووافق فالصوم افضل نهاية

لان ه

وقيل لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولا يخفى ما فيه ولعله اراد انه لا يقول
احد جاء رمضان بل يقول جاء شهر رمضان لما قال بعض الائمة من ان
ذكر رمضان بدون ذكر شهر معه مكروه الا ان يكون هناك قرينة
تصرفه عن احتمال الغير كما يقال صمنا رمضان فح لا يكون مكروها و
ذهب اصحاب مالك رضه الى انه مكروه مطلقا سواء وجدت القرينة او لا كذا
في شرح المشارق ولا يواصل احد في الصوم وهو اي الوصل المنهي ان
لا يفصل بين يومين بافطار وانما نهى النبي عم عن صوم الوصال
لانه يورث الضعف والسأمة والعجز عن المواظبة على كثير من وظائف
الطاعات والقيام بحقوقها قال في التنوير وللعلماء خلاف في
انه نهي تحريم او تنزيه والظاهر الاول وان طعم شيئا بالليل وان قل
خرج من الكراهة انتهى ولا يصوم احد الدهر اي السنة الخالية عن
يومي العيد وايام التشريق فانه مكروه لما روي ان عمر رضه قال
يا رسول الله كيف من يصوم الدهر قال عم لا صام ولا افطر يعني كانه
لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر
كذا في شرح المصابيح وذكر في شرح النقاية نقلا عن الواقعات ان
من صام واوصل ولا يفطر الا في الايام المنهية كره بعض مشايخنا لقوله
عليه السلام اياكم وصوم الوصول والمختار عند ابي حنيفة ومالك
وشافعي انه لا يكره وتأويل الحديثين المذكورين اذا صام كل
الايام ولا يفطر في الايام الخمسة المنهية ايضا انتهى هذا وان حمل الدهر
في قول المص على جميع ايام السنة بحيث يشمل الايام المنهية قوله
لا يصوم ظاهر ولا يصوم يوم الفطر ولا يصوم الاضحى وهو في الاصل
جمع اضحاة بمعنى الاضحية كارطاة وارطى سمي يوم العيد به لوقوع ذبح
الاضاحي فيه ولا ايام التشريق وهي ثلثة ايام بعد يوم النحر والتشريق
والتشريق جعل اللحم قديدا والفقراء يقددون ما يعطون من
لحوم الاضاحي في هذه الايام فسميت بها واتفقوا على حرمة صوم
هذه الايام وانما حرم لان الناس اضياف الله تعالى في هذه الايام
فاراد الله تعالى ان ياكل الفقراء من طعام الاضاحي ومن صدقة الفطر
حتى يكون لهم رفاهية وطيب عيش في هذه الايام واراد ايضا ان
يوافقهم الاغنياء ايضا في ترك الصوم فحرم الصوم على الفقراء و
الاغنياء جميعا كذا في شروح الحديث ولا يتكلف اي مشقة الصوم في السفر
لما روي ان النبي عم رأى رجلا في السفر قد ظلل عليه وانا سا حوله
فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر حتى
استدل به بعضهم وقال لا يجوز الصوم في السفر والجمهور على جوازه
وحملوا الحديث على من جهده الصوم ولهذا قال المص الا ان تطيقه
يقال اطاق الشيء اطاقة من الطوق وهو الوسع من غير كلفة في
السكون اي من غير مشقة وزيادة تعب فالصوم للمسافر افضل
ولا يصير كلا بالفتح والتشديد اي ثقلا على اصحابه بان يصوم
هو ورفقاؤه او عامتهم مفطرون والنفقة مشتركة بينهم فالافطار
للمسافر ح افضل كذا في الخلاصة ولا يصوم يوم الجمعة وحده الا ان
يقرن بصوم يوم قبله او بعده هكذا ورد في الحديث قال في المظهر
سبب النهي انما كان ترك موافقة اليهود فانهم عظموا السبت خاصة
بالعبادة وعطلوا باقي الايام فكره لنا صوم يوم الجمعة خاصة لئلا
يقع التشبه بهم في تعظيم يوم خاصة وقال الامام الطيبي سبب النهي
ان الله تعالى استأثر يوم الجمعة بعبادة فلم ير ان يخص العبد بشيء
من الاعمال سوى ما يخص به ومما ينبغي ان يعلم ان هذا فيما اذا لم يوافق
نذره او ورده قال عم لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي

مطلب فيما يكره صوم الوصال [illegible]

فوجه [illegible]

مطلب في صوم ايام التشريق

يقال [illegible] اي [illegible] الاديم [illegible]

مطلب في ان لا يصوم يوم الجمعة وحده الا ان يقرن بصوم يوم قبله او بعده

ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم
يصوم احدكم وذلك بان كان مثلا نذر ان يصوم يوما يلقى فيه
حبيبه فوافق يوم الجمعة كذا في شرح المشارق ولا يصوم احد يوم
السبت وحده الا ما افترض على صيغة المجهول عليه لئلا يلزم
التشبه باليهود فانهم يعظمونه بالصوم كما قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصوموا يوم السبت الا ما افترض الله
عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة فليمضغه قال
في تنوير المصابيح العنبة هي الحبة الواحدة من العنب ولحاء الشجرة
بكسر اللام والحاء المهملة الممدودة قشرها واريد بلحاء العنبة
قشرها وقيل اريد بالعنبة هنا بالحبلة وهي غرس العنب والعود
الخشب والشجر ما كان على ساق من نبات الارض وقوله ما افترض
الله عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب
صوم الكفارة في معناها ما وافق وردا او سنة مؤكدة كما اذا
كانت السبت يوم عرفة او يوم عاشوراء او في صوم داود عم ثم
ان الجمهور اتفقوا على ان هذا النهي والنهي عن افراد الجمعة نهي تنزيه
لا نهي تحريم انتهى ويستحب قضاء رمضان في عشر ذي الحجة والمذكور
في شرح التحفة ان المستحب ان لا يؤخر قضاء رمضان بعد القدرة
عليه وانه مخير ان شاء قضى متتابعا وان شاء متفرقا لكن التتابع
افضل مسارعة الى اسقاط الواجب والصائم المتطوع يجيب اجابة
الى الطعام يدعى على صيغة المفعول اليه قوله بعد ان يخبر ذلك
المتطوع اما ظرف يدعى او ظرف يجيب انه صائم ثم ليدع لهم كذا
ورد في الحديث وهذا اذا لم يتاذ صاحب الدعوة بعدم اكله بل يرضى
بمجرد حضوره فان الح عليه الداعي وقوله الح تماض من الالحاح والداعي

والداعي فاعل وقوله بالافطار متعلق بالح افطر اي اذا وثق من نفسه القضاء
وان لم يثق لا يجوز الافطار كذا في شرح الوقاية وقضى يوما مكانه وذلك
لما روي عن النبي عم من افطر لحق اخيه يكتب له ثواب صوم الف يوم
ومن قضى يوما يكتب له ثواب صوم الفي سنة كذا في الواقعات ومن
زاده من زيادة قوما او امنا فهم من الضيافة فلا يصومن بالنون المشددة
الا باذنهم لان لهم حقا عليهم ولو جهده الصوم النفل من الجهد
بالفتح وهو المشقة يقال جهد دابته اذا حمل عليها في السير فوق
طاقتها افطر ايضا اي كما يفطر في مسئلة الالحاح وقضاه يوما مكانه
واما الافطار بغير عذر فلا يحل لانه ابطال العمل كذا ذكر ابو بكر
الرازي عن اصحابنا وفيما روي عن ابي حنيفة وابي يوسف
يحل لان القضاء خلفه وفي الذخيرة هذا اذا كان الافطار
قبل الزوال اما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان في ترك الافطار
عقوق الوالدين او احدهما كذا في شرح التحفة والوقاية ومن السنة
اعتكاف العشر الاواخر من الشهر اي من شهر رمضان واجتهاد
اي مجاهدة النفس فيها اي في العشر الاواخر وقيام ليلة القدر
سميت بها اما لخطرها وشرفها على سائر الليالي او لانها ليلة تقدير
الامور فان الله تعالى يبين فيها للملائكة ما يحدث الى مثلها من
العام القابل كما قال الله تعالى يفرق كل امر حكيم وهي والباء في
بسبع وعشرين متعلق بقوله تمضي يعني ان ليلة القدر تمضي
اي تمر وتذهب بمضي سبع وعشرين يوما من شهر رمضان
ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون تمضي صفة بسبع وعشرين
او يكون حالا منه ففائدة التقييد به دفع احتمال ان يراد به سبع
وعشرون الباقية بعد مضي ثلثة ايام من اول الشهر في الكثر

اذا كان بعد الزوال فلا ينبغي ان يفطر الا اذا كان في ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما

الاخبار اى هكذا ورد فى اكثر الاحاديث النبوية كما لا يخفى على المتتبع
ولتكن اكثر دعائه فى هذه الليلة بالعفو والمغفرة عن عايشة
رضها قلت يا رسول الله ارايت ان علمت اى ليلة القدر ما اقول فيها
قال عم قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى قوله ارايت بفتح
الراء وتاء المخاطبة بمعنى اخبر يقال ارايت زيدا ما صنع اى
اخبرنى ما صنع وهو منقول من رايت بمعنى ابصرت او عرفت
كانه قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة الشان او عرفتها
اخبرنى فلا يستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة فحذف جواب
ان علمت وهو اخبرنى لدلالة ارايت عليه ويتعلق بهذا المحذوف
قوله ما اقول كذا فى الكرمانى والتنوير وقيل يلتمس على صيغة المجهول
ويجوز على صيغة المعلوم اى يلتمس الملتمسون ليلة القدر فى هذا العشر
اى الاخير فى الاوتار منها جمع وتر ضد الشفع يعنى فى ليلة الحادى
والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع
والعشرين والتاسع والعشرين وهذا القول قول الاكثرين و
قال الامام الشافعى اقول الروايات عندى فيها انها ليلة الحادى
والعشرين ذكره فى التنوير شرح المصابيح وعن ابى حنيفة ان
ليلة القدر تدور فى كل رمضان لكنها تتقدم وتتأخر وعند
ابى يوسف ومحمد معينة الا انها لا تعرف اى ليلة هى وفى رواية عن
ابى حنيفة انها تدور فى السنة قد يكون فى رمضان وقد يكون
فى غير رمضان كذا فى شرح النقاية وذكر فى مشكاة الانوار
ان الشيخ ابى الحسن الخرقانى قال منذ بلغت ما فاتنى ليلة القدر
فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة
القدر ليلة التاسع والعشرين من رمضان واذا كان يوم الاثنين

يوم الاثنين كانت ليلة القدر ليلة الحادى والعشرين من رمضان
واذا كان يوم الثلثاء كانت ليلة القدر ليلة السابع والعشرين
منه واذا كان يوم الاربعاء كانت ليلة التاسع عشر منه واذا كان
يوم الخميس كانت ليلة القدر ليلة الخامس والعشرين منه واذا كان
يوم الجمعة كانت ليلة السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت
ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين يوما من رمضان انتهى ولا يعتكف
اعتكافا واجبا كان او نفلا خارج الشهر اى شهر رمضان الا
بصوم هذا مذهب ابى حنيفة حيث اشترط الصوم فى الاعتكاف
سواء كان واجبا او نفلا لقوله عم لا اعتكاف الا بصوم واما مذهب
صاحبيه فهو ان الصوم انما يشترط فى اعتكاف اوجب على نفسه
بنذر وهو ظاهر او بالتعليق مثل ان يقول اذا جاء راس الشهر فقد
اعتكف اياما او بغير ذلك واما فى الاعتكاف النفل فالصوم ليس
بشرط فيه ولهذا قال ابو حنيفة رح اقل مدة الاعتكاف مطلقا يوم
لان الصوم لا يتصور فى اقل منه وقال محمد ساعة وابو يوسف
يكتفى باكثره هكذا ذكر فى الفروع وقد ذكرنا صورة الاعتكاف
النفل فى فصل سنن الخروج الى المسجد فتذكر وانما قال المص خارج
الشهر لان الاعتكاف فى الشهر لا يكون الا بصوم وهو ظاهر
وهو اى الاعتكاف للرجال انما يجوز فى مسجد الجماعة ولو بعض
الصلوات وعن ابى حنيفة انه لا بد فيه ان يصلى الصلوات الخمس
قيل اراد ابو حنيفة بهذا غير المسجد الجامع واما فى المسجد الجامع
فيجوز الاعتكاف فيه وان لم يصل فيه الخمس بالجماعة وقال القاضى الامام
الجامع افضل اذا صلى فيه الخمس بالجماعة اما اذا لم يكن فمسجده افضل
كيلا يحتاج الى الخروج من معتكفه كذا فى الخلاصة وعن ابى يوسف

ان الاعتكاف الواجب لا يجوز في غير الجامع والنفل يجوز ذكره في
شرح الوقاية وهو اعظمها اي اعظم الجماعة افضل هذا هو الظاهر المتبادر
لكن الاشبه ان يكون الضمير راجعا الى المسجد المذكور والتانيث
باعتبار المضاف اليه ويحمل الاعظمية على الاعظمية رتبة بدليل ما ذكر في
الخلاصة الفتاوى من ان الاعتكاف في المسجد الحرام افضل ثم في مسجد
رسول الله عم بالمدينة ثم في مسجد بيت المقدس ثم في المسجد الجامع
وينوي بالاعتكاف التشبه بالملائكة في الذكر والكف اي في
منع نفسه عن العادات البشرية وندب ان يؤدي الفطرة يوم
الفطر اي في يوم العيد قبل الخروج الى الصلوة اي الى المصلى
لصلوة العيد لان المستحب في ذلك اليوم ان ياكل قبل الصلوة
فيقدمها لياكل الفقير منها ويتفرغ قلبه للصلوة ولو قدمت
الفطرة على يوم العيد جاز مطلقا اي بلا فصل بين مدة ومدة
وقيل يجوز تعجيلها في رمضان لا قبله وقيل يجوز في النصف الاخير
من رمضان وليتعرف الزيادة في نفسه اي وليطلب في نفسه معرفة
الزيادة في الطاعات والعبادات حتى يعرف هل فيها زيادة ام لا
قوله بعد خروج الشهر ظرف ليتعرف فان وجدها اي تلك
الزيادة فليفرح بالقبول والا اي وان لم يجدها فهو اي
صومه رد اي مردود عليه غير مقبول هكذا ورد في الاخبار

فصل في الحج

ومن وظايف الاسلام حج البيت الحرام اي المحرم فيه
القتال والممنوع عن تعرض الظلمة فيه ويسمى ذلك البيت بالكعبة
لان الكعوب النتوز وهي ناشزة من الارض الجوهري سمي بذلك
لتربيعه يقال برد مكعب اي فيه وشي مربع كذا في شرح الكرماني
قوله من استطاع اليه سبيلا فاعل المصدر اعني الحج يعني ان الحج

[illegible]

ان الحج انما يجب على من يملك وقت خروج الحاج من المال سوى كفافه وقضاء
ديونه ونفقة عياله وخدمه من وقت رواحه الى انصرافه ما يبلغه الى
بيت الله تعالى ذاهبا وجائيا راكبا لا ماشيا بنفقة وسط لا اسراف
ولا تقتير مع امن الطريق بحيث يكون الغالب فيه السلامة هذا
هو معنى الاستطاعة فان حجة واحدة في مختار الصحاح الحجة بكسر الحاء
المرة الواحدة من الحج وهو من الشواذ لان القياس الفتح قوله واحدة
وصف جيء به للتاكيد افضل من عشرين غزوة في سبيل الله تعالى
وفي الحديث حجوا البيت فان الحج يغسل الاثم اي يزيله كما يغسل الماء
الدرن بفتح الدال والراء المهملتين الوسخ ذكر في الاحياء انه قال عم
من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال عم
ما رئي الشيطان في يوم هو اصغر وادحر ولا احقر ولا اغيظ منه
يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى
من الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب العظام ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة وفي الحديث اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة
فظن ان الله تعالى لم يغفر له انتهى والسنة فيه اي في الحج اخلاص
النية فيه عن الرياء والسمعة وانفاق المال الطيب اي الحلال عليه اي على الناس قال عم من
حج بيت الله تعالى من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله تعالى بها
سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين
درجة ذكره في الخالصة واذا اراد ان يحج بمال حلال ليس فيه شبهة
فانه يستدين للحج ويقضي دينه من ماله كذا في غنية الفتاوى وعن
ابي قاسم الحكيم انه كان ياخذ جايزة السلطان فكان يستقرض
لجميع حوايجه وما ياخذه من الجايزة كان يقضي بها ديونه وعن ابي
يوسف هذا جواب ابي حنيفة في مثل ذكره في خزانة الفتاوى وان

هذا م

لا يشوبه من الشوب وهو الخلط بتجارة او بشيء من مقاصد الدنيا
وان يصلح شانه اي امره وما لزمه من قضاء ديونه ورد مظالمه واداء
خصومه واعداد النفقة لكل من يلزم عليه نفقته الى وقت الرجوع
ويرد ما عنده من الودايع واخلاص التوبة الى الله تعالى عما سلف
من ذنوبه وينوي انه اي يتفكر ويعتقد كانه يخرج من الدنيا
الى الآخرة فيتسارع الى الاعمال الصالحة ويتفكر الى اين اي الى اي
مكان عظيم الشان يتوجه فيعظمه حق تعظيم فيتفكر متضرعا
انه رضاء من يريد بهذا العمل فانه يريد به رضاء الحق المطلع على السراير
فيخلص عمله لله تعالى حكي ان رجلا قال لفضيل اني اريد الخروج الى مكة
فاوصني فقال الفضيل شمر ثوبك وانظر الى اين تذهب والى من تذهب
فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل من ساعته فمات ذكره في الخالصة
ويحج اي ان استطاع ان يحج بالمملوك والصبي يحج بهما احتسابا اي
طلبا من الله تعالى الثواب به ويحسن صحبة الرفقاء جمع رفيق والاخوان
من المؤمنين في هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع قلبه عن الاهل
والولد والوطن وجاء في حديث من الاحاديث النبوية حجوا تستغنوا
قال عمر بن الخطاب رضه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما تنفي النار خبث الحديد وقال النبي عم ما الف الحج الغني
كما الف الفقر الزاني ما الف بالحاء المهملة اي عاهده وسافروا
تصحوا فاني باهي اي افاخر بكم الامم الماضية ولا يتخذ محملا يعني
ان من آداب الحج ان لا يركب الا راحلة على الجوالق واما المحمل فليجتنبه
الا اذا كان يخاف على الراحلة ولا يتمسك عليها العذر قال الامام
وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه والثاني
اجتناب زي المترفين المتكبرين وقد حج رسول الله صلى الله

صلى الله على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها
اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمايله
وقال خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها يوسف الحجاج
وكان العلماء في وقته ينكرونها وروى سفيان الثوري
عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى القادسية للحج ووافيت الرفاق
من البلدان فرايت الحجاج كلهم على زوامل وجواليقات ورواحل
وما رايت في جميعهم الا محملين انتهى ولا يتخذ قبة على الهوادج
فانها من هيئات المتكبرين ويخرج الى الحج على هيئة بذة بفتح الباء
وتشديد الذال المعجمة اي هيئة سيئة محقرة يقال فلان باذ
الهيئة وبذ الهيئة اي رثها كذا في الصحاح تخالف هيئات المترفين
الاغنياء من اترفته النعمة اطغته اي جعلته طاغيا وذلك لما ذكرنا
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حج هكذا اي على الهيئة البذة
وكان ابن عمر اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزي والمحامل يقول الحاج
قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته
جوالق فقال هذا نعم من الحجاج ولا ينام على الدابة بل يشتغل
بالذكر والتسبيح فانه اي النوم يؤذي الدابة ويثقل عليها وفي
بعض النسخ فانه سريع من دبرها والدبر بفتحتين جراحة في
ظهر الدابة يحدث من الاكاف يقول دبر البعير بالكسر فادبره
القتب ولا يحمل عليها اكثر مما اشترط وينزل احيانا عنها اي
عن الدابة ويمشي ترويحا بالحاء المهملة لقلب المكاري ان كان
ركب على الكراء وترويحا للدابة ان ركب على ملكه ويجتنب الفسوق
اي المعاصي فهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى والرفث
اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام ويدخل فيه معاذلة النساء

لفضيل منه

يقال تابع تباعا اي ولاء يعني اذا حججتم فاعتمروا عقيبه منه

ووافيت فلان اي اتيته

اي الجراحة في ظهر الدابة ومن بعض الى في من دبرها اي في ضمن السريع بمعنى القرب الزماني

ومداعيتهم والتحدث بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية
الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور وقد قال سفيان من
رفث فسد حجه وفي المحيط اذا رفث يفسد حجه واذا فسق او جادل
لا يفسد لان الجماع من محظورات الاحرام ويخرج الى الحج شعثا في
الطريق بكسر العين صفة مشبهة كالاشعث وهو المغبر الرأس
اي يخرج مغبرا رأسه تفلا بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الفاء
صفة مشبهة ايضا يقال رجل تفل اي غير متطيب بطيب حتى يوجد
رايحة منكرية كذا في الكفاية يعني ينبغي ان يكون الحاج رث الهيئة
اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مايل الى اسباب التفاخر
والتكاثر فيكتب المتكبرين المترفين ويخرج عن ضرب الضعفاء
والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر النبي عم بالشعث
والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث فضالة ابن عبيد
وجاء في الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا الى زوار
بيتي قد جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق وقال الله تعالى ثم ليقضوا
تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار
كذا في الاحياء وقال في الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر العين
البعيد العهد بالدهن والمشط ونحوهما وبفتحها المصدر كالتفل
بكسر الفاء صفة من التفل بفتحها ويغتنم الموت في الطريق اي
في طريق الحج ذاهبا اليه فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة وفي
رواية عن النبي عم من مات في طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر الله له
ما تقدم من ذنبه ولا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان ويدخل الجنة
بغير حساب ولا عذاب وكذلك يكتب اجره الى قيام الساعة
في الغزوة والعمرة اذا مات الغازي والمعتمر في الطريق ذاهبا

ذاهبا ويتشبه بالمحرم حتى يخرج من بيته الى ان يصل الى الميقات يعني
الى موضع الاحرام الذي حدده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
للاحرام مأخوذ من الوقت وهو في الاصل حد الشيء والتوقيت التحديد
غير انه شاع في الزمان وههنا وارد على اصله وهو اي الميقات خمسة مواضع
عن النبي عم كل واحد منها لطائفة وتفصيله مذكور في كتب الفروع
ولا قال ويتشبه بالمحرم بين طريق التشبه فقال في الفتوى عاما هو من الشرع
ولا يماري ولا يجادل الجدال هو المبالغة في الخصومة والممارات المعاندة
وسيجيء منا تحقيق ماهيتهما وتفصيل الكلام فيهما في فصل آفات
الكلام الخ يعني لا يعارض احدا بما يورث الضغاين ويوقف في الحال
وينافض حسن الخلق وقد جعل النبي عم طيب الكلام مع الطعام
الطعام من بر الحج والممارات تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون
كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهما من اصحابه بل يلين
جانبه ويخفض جناحه الى السائرين الى بيت الله تعالى ويلزم حسن
الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل هو احتمال الاذى من الغير
وقيل يسمى السفر سفرا لانه يسفر اي يكشف عن اخلاق الرجال
ولذلك قال عمر رضه لمن زعم انه يعرف الرجل هل صحبته في السفر الذي
يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال لا اراك تعرفه ولا يكون
بالمعجبين اي للشرع ولا يباشر في امر باطل وينوي زيارة قبر
المصطفى عليه السلام فانه زيارته حيا وينال به الشفاعة منه يوم
الحشر قال النبي عم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي
وقال عم من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله تعالى
ان اكون له شفيعا وعن انس رضه عن النبي عم انه قال من زارني
بالمدينة محتسبا كان في جواري يوم القيمة وكنت له شفيعا

ومن مات في الحرمين يبعث من الآمنين يوم القيمة ذكره في الخالصة
روى ان اعرابيا اتى قبر النبي عم فقال اللهم انك امرت بعتق
العبيد على رأس قبر الاحباب فهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني
على رأس قبر حبيبك من النار فنودي ءانت وحدك هلا سألت
جميع الخلوق ان اعتقهم على رأس قبر حبيبي محمد عم اذهب فقد
اعتقناك يا اعرابي ويحكى عن ابي عبد الله الطرايفي انه قال دخلت المدينة
وقد غلب علي الجوع فزرت قبر النبي عم وسلمت عم وعلى الشيخين وقلت
يا رسول الله عليك السلام جئت وبي من الجوع والفاقة ما لا يعلم الا الله
تعالى ولست ارجع الى شيء املكه وانا ضيفك في هذه الليلة فغلبني
النوم فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاني رغيفا فاكلت
نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصف الرغيف فتحقق عندي
قول النبي عم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل
بمكاني ولابي ثم نوديت يا ابا عبد الله لا يزور قبري احد الا غفر
الله تع ذنوبه ونال شفاعتي غدا كذا في الروضة ويكثر التلبية في
الطريق وهي ان يقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك كلما هبط يعني يلبي ويقول هكذا
كلما نزل واديا او علا شرفا بفتحتين المكان العالي وينوي بذلك
القول اجابة الله تعالى في دعاه الى زيارة البيت اي الكعبة شرفها
الله تعالى على لسان خليله ابراهيم النبي عم حين قال بعد ما فرغ
من بناء البيت الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوه روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه انه قال لما كان بعد الطوفان الذي اغرق الله
تعالى فيه قوم نوح عم ورفع البيت المعمور الذي بناه الملائكة او آدم
عليه السلام في رواية الى السماء السابعة امر ابراهيم عليه السلام ان يأتي

مطلب في بناء الكعبة

ان يأتي موضع البيت فيبني على الاساس فانطلق فلم يدر اين اتى او خفي عليه مكانه
فبعث الله تعالى سحابة قدر البيت الحرام في الطول والعرض وفيها رأس
ولها لسان يتكلم فقامت على ظهر البيت ثم قالت يا ابراهيم ابن على
قدري وبحيالي اي بحذائي فاخذ ابراهيم عم قدرها ثم بناه بحياله
حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله تعالى واذن في الناس بالحج
فلما امره بذلك صعد جبل ابي قبيس فقال الا ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم
ان تحجوه فحجوه فمد الله تع صوته فلم يبق انس ولا جن ولا صخر ولا جبل
ولا مدر ولا شجر الا ابلغ صوته اليه فلبى اي قال مجيبا لذلك النداء
لبيك لبيك الخ من كان يحج البيت بعد نزولهم الى الدنيا وهم في اصلاب
آبائهم مرة او مرتين او مرارا على اعداد الحجات التي ستقع عن
ذلك المجيب في الدنيا روي ان ابراهيم سمع في آخر ذلك لبيك اللهم لبيك
بكثرة وغلبة وحرقة قلب وذوبان روح بحيث طاش قلبه وطار
عقله فقال الهي من هؤلاء الذين اسمع اصواتهم فقال الله تعالى هم امة محمد
عليه السلام خير الامم فقال كيف لي بهم ان اضيفهم فقال الله تعالى
خذ كا فورا قبضة اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابراهيم عم كافورا فدقه
ناعما ثم صعد على جبل ابي قبيس في حين فارسل الله تعالى ريحا فاحتملته
شرقا وغربا ففي اي موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعل الله تعالى مملحة فالملح
في اطعمتنا من ضيافة ابراهيم عم لنا ذكره في مشكاة الانوار والمشي
في طريق الحج افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف وعن ابي حنيفة رح الحج
راكبا افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولان المشي يسيء الخلق فالركوب بعد
من ضجر النفس واقل لاذاها واقرب الى السلامة وتمام حجه لكن الاولى ان
يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو الافضل فان كانت يضعف ويؤدي
ذلك الى سوء خلق وقعود عن عمله فالركوب افضل كما ان الصوم افضل

مطلب فى بيان الحجر الاسود

للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف كرّوء فلوح كذا فى الاحياء ومن السنة

ان يقبّل بتشديد الباء الحجر الاسود ورد فى الخبر انه ياقوت من

يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به

يشهد لمن استلمه بحق اى بتعظيم وصدق ويشهد على من استلمه بغير حق

اى بنفاق او استخفاف وعن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا

بنى آدم تعظيما كما يقبل الخادم يد الملك المعظم الا ان يخاف ان يوذى

مسلما او يزاحم فيشير اليه ولا يقبل ويبكى عنده اى عند الحجر ويذكر

الميثاق اى العهد الذى اخذه الله تعالى على عباده حيث قال الست

بربكم قالوا بلى ويقول فى تقبيله اياه اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك

ووفاء بعهدك روى ان عمر رضه قبله فى اول حجة من خلافته ثم قال

انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع فلولا انى رايت رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يقبلك لما قبلتك ثم بكى كثيرا فالتفت الى ورائه فرأى عليا

فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال على رضه يا امير المؤمنين

بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق

على الذرية كتب عليهم بان اجرى نهرا احلى من العسل وابيض من الزبد

ثم امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب اقرارهم فى رق ثم دعى هذا

الحجر فالقم ذلك الكتاب فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على

الكافرين بالجحود قالوا فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام

اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك كذا فى الاحياء

والروضة ويعظم الحرم اى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة

اميال ومن الجانب الثانى اثنى عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية اميال

ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر

وذلك انه لما خلق تعالى الارواح قال لها

الست بربكم قالوا بلى انت ربنا فكتب

هذا العهد وجعل ذلك المكتوب

فى الحجر الاسود فكان تقبيله تجديد

ذلك العهد

كذا

مطلب فى بيان حد حرم مكة

وقد يطلق الحرم على المسجد الحرام

وليس المراد ههنا منه

مطلب فى بيان الحرم وبيان الحل

ابو جعفر ذكر ان الحجر الاسود خرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان

حرما محترما بابلغ ما يقدر عليه واعلم ان المواقيت الخمس التى وقتها

النبى عم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو اى الحرم فناء للمسجد الحرام

وهو فناء للبيت شرفها الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة

او غيرها لا يحل له ان يجاوز هذه الافنية غير محرم تعظيما لها الا اذا

كان القاصد من داخل الميقات فيحل له ان يدخل مكة بلا احرام لحاجة غير الحج

والعمرة ولا يحمل فيه سلاحا فانه لا يحل لاحد ذكر فى التنوير ان المراد

هو السلاح للمحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربة

مع الكفار فيجوز كما فعل النبى عم للفتح انتهى ولا يجنى فيه جناية ولا

يوذى مسلما واذا اراد ان ياكل او يقضى حاجته من البول وغيره

خرج الى الحل بكسر الحاء المواضع التى بين الميقات والحرم ان استطاع

حكى ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين

فسطاطا فى الحرم وفسطاطا فى الحل واذا اراد ان يصلى او يعمل شيئا

من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا

اراد ان يتكلم او ياكل او غير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا فى الخالصة

ولا يطيل بها المقام اى لا يطيل الاقامة فى مكة فيمل جواره اى حتى يسام

من مجاورة الحرم او يقصر فى تعظيمه ولهذا كان عمر رضه يضرب

الحجاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم

ويا اهل العراق عراقكم وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء الجوار

دون مكة ولا تظنن ان كراهة المقام تناقض فضل البقعة لان

هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع

فمعنى قولنا ان ترك المقام به افضل اى بالاضافة الى المقام مع

التقصير اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات

وكيف لا والنظر الى بيت الله تع عبادة والحسنات فيها مضاعفة
وقد روى الامام فى الاحياء ان النبى عم لما عاد الى مكة استقبل
الكعبة وقال انك لخير ارض الله تع واحب بلاد الله تع الى ولولا
انى اخرجت منك ما خرجت ويعظم الركن والمقام قال الله تع و
اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعن عبد الله بن عمر رضه انه سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة
يقول الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس نورهما
لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب ويقبلهما ويصلى عندهما
ويدعو بما هو ابح عندهما ويشرب من ماء زمزم قيل انما سميت به لانه
لما رأيت هاجر نبع الماء من تحت قدم اسمعيل عم وارادان يجرى
قالت بلسان القبط زم زم اى قف قف مستشفيا به ويصب على
رأسه وعلى جسده ثلاثا متبركا به ويشرب منه على قصد نجاح لواده
النجاح الظفر والاوطار جمع وطر بفتحتين وهو الحاجة كلها ففى
الحديث ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفى شفاك الله و
ان شربته مستعيذا اعاذك الله الى غير ذلك روى الامام المجدى
انه لما استقى عبد الله بن المبارك من زمزم شربة استقبل القبلة
وقال ان ابى حدثنى عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ماء زمزم لما شرب له وهذا اشرب لعطش يوم القيمة وفى
الحديث التضلع وهو الامتلاء شبعا وريا من ماء زمزم براءة من
النفاق روى عن النبى عم انه قال لا تجتمع ماء زمزم ونار جهنم
فى جوف عبد ابدا ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لا
يكسر القتاد المعجم من عضد الشجر قطعه وبابه ضرب اى لا يقطع من
شوكه بالفتح والسكون بالفارسية خار ولا ينفر صيده ولا يلتقط

ولا يلتقط لقطة بضم اللام وفتح القاف الساقط على الارض فيه اى فى
الحرم الا ليعرفها قال عم لا يلتقط لقطة الا من عرفها سنة اى لا يأخذ
واجدها الا للتعريف والحفظ حتى يظهر مالكها ولا يجوز التقاطها
للتملك وهو اظهر قولى الشافعى رح والاكثرون قالوا لقطة الحل
والحرم سواء فى كونها مملوكة اذا لم يوجد صاحبها لقوله عم عرفها
سنة ثم استنفقها بلا فصل بين لقطة الحل والحرم لا يقال لم يبق ح
لذكر لقطة الحرم فايدة لانا نقول قال لا يلتقط لقطة الحرم الا من عرفها
سنة كساير البقاع حتى لا يتوهم ان لقطة الحرم كانت مملوكة
لواجدها غير محتاجة الى تعريفها بناء على انها يكون للغرباء
غالبا ويكون مالكها ذاهبا فبين ان الحرم كالحل فى حكم اللقطة
كذا فى شرح المصابيح ولا يصيد فيها صيدا ولا يختلى خلاها اى
لا يقطع نباتها الرطب فى مختار الصحاح الخلا مقصورا هو النبات
الدقيق واذا يبس فهو حشيش وفيه دلالة على جواز قطع اليابس
من النبات للدواب ومن السنة تعظيم مدينة رسول الله عم فانها
مهبطا اى موضع نزول الوحى ومهاجر بضم الميم وفتح الجيم اى موضع
هجرة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم فى البزازية الافضل للحاج
البداية بمكة ثم بالروضة ولو قدم زيارة الروضة جاز فلا يأخذ شيئا
مما لا يأخذ من حرم مكة قال النبى عم انى احرم ما بين لابتى المدينة ان يقطع
عضاهها او يقتل صيدها ذهب مالك والشافعى مستدلا بهذا الحديث
الى ان للمدينة حرما لا يجوز فيه قتل الصيد وقطع الشجر ثم انه لا جزاء على
من فعل ذلك عند الشافعى فى قوله الجديد وقال فى قوله القديم سلب
ثياب قاتل الصيد او قاطع الشجر ثم السلب للسالب وقيل لبيت المال وقيل
يفرق بين مساكين المدينة يستوى فيه مجاور المسجد وغيره

وذهب ابو حنيفة الى نفي الحجر قال الامام لها بل هو كسائر البلاد واما الحديث فمحمول على ان النبي عم حمى حول المدينة لجيش المسلمين ليستظلوا باشجارها وليرعى منها دوابهم حين اجتمعوا للجهاد لما في حديث ابي هريرة رضه جعل رسول الله عم اثني عشر ميلا حمى حول المدينة وما كان على سبيل الحمى لا يقع المنع عنه على التابيد بل يمنع منه تارة ويرخص اخرى كذا في شرح المصابيح وكان النبي عم اذا راى المدينة تعيد حبت داملته من حبها **ومن السنة** ان يتلقى الحاج ويستقبل بالترحيب اى يقول مرحبا بك ويصافحه تبركا به قال النبي عم من عانق حاجا او غازيا فقد عانق الفبني ذكره في النصاب ويأمره اى يستدعي منه ان يستغفر له قبل ان يدخل بيته فانه مغفور هكذا ورد في الحديث ومن السنة زيارة بيت المقدس على وزن المجلس وقد يروى بتشديد الدال المفتوحة على صيغة المجهول ففي الحديث بيت المقدس ارض المحشر بفتح الشين مصدر ميمي او اسم مكان والاضافة بيانية اى موضع الحشر او ارض هو المحشر في مختار الصحاح يقال حشر الناس جمعهم وبابه ضرب ونصر ومنه يوم الحشر والمنشر بفتح الشين ايضا يقال انشره الله تعالى اى احياه بعد موته ايتوه فصلوا فيه فان صلوة واحدة فيه كالف صلوة في غيره **فصل** في بيان يوم عاشوراء ومن سنة الاسلام تعظيم يوم عاشوراء بالمد سمي به لانه هو اليوم العاشر من المحرم وذهب جمع الى انه هو اليوم التاسع والاول هو الاصح وسيصرح المص به كذا في التنوير وذكر الامام ابو الليث انه قال بعضهم هو اليوم الحادي عشر فان حملة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عليهم السلام روى عن النبي عم انه قال ولد ابرهيم عليه السلام يوم عاشوراء ونجاه الله تعالى من النار في يوم عاشوراء

وهداه الله تعالى يوم عاشوراء يعني حين راى الكوكب فقال هذا ربي فهداه الله تع يوم عاشوراء فتيقن ان الله تعالى واحد فرد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجا موسى عم يوم عاشوراء واغرق عدوه فرعون يوم عاشوراء ودفع ادريس عم مكانا عليا يوم عاشوراء وكشف الله تع عن ايوب الضر في يوم عاشوراء ودفع عيسى عم في يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لان الله تع اكرم فيها عشرة من الانبياء بعشر كرامات اى الخمس المذكورة وفيه تاب الله على آدم وفيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي وفيه رد تع الملك على سليمان عم وفيه اخراج يونس عم من بطن الحوت وفيه رد الله يوسف على يعقوب عليهما السلام كذا في روضة العلماء وهو يوم خلق فيه جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وخلق فيه العرش والكرسي وقال بعضهم الكرسي والعرش واحد لكن ذكر تارة بلفظ الكرسي واخرى بلفظ العرش وقال الحسن البصري الكرسي غير العرش ويؤيده ما روي عن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشمس من نور العرش والقمر من نور الكرسي فاذا كان يوم القيمة اعادهما الله تعالى الى ما خلقتا منه فيومر الشمس ان ترجع الى العرش فتبرق برقة فتختلط في نور العرش وكذلك القمر ذكره في الخالصة وعن عبد الله بن مسعود رضه قال بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تعالى فوق العرش اى بالعلو والقدرة يعلم ما انتم عليه كذا في تفسير الامام ابي الليث ويوافقه ما ذكر في المواقف حيث قال ان العرش المجيد في لسان الشرع هو ما سماه الحكماء بالفلك الاطلس

مطلب في بيان الكرسي والعرش والفرق بينهما

يعني فلك الافلاك الذي هو الفلك التاسع عندهم وان الكرسي فيه ما سموه بفلك الثوابت يعني الفلك الثامن الذي تحت التاسع عندهم ويوم خلق فيه القلم ايضا وقدمر تحقيقه في اوائل الكتاب وخلق فيه السموات والارض والجنة وخلق آدم وحوا عليهما السلام وعفي شجرة طوبى في يوم عاشوراء واعطى الله تعالى الملك لسليمان عم في يوم عاشوراء وفيه تقوم الساعة ووجه دلالته على الخير هو ان عندها تصل ارباب الكمال الى موعدهم كما مر وصوم هذا اليوم سنة مستحبة وكان السلف لا يطعمون اطعاما الصبيان فيه اي في يوم عاشوراء شيئا وكان النبي عم يحنك بالحاء المهملة وتشديد النون يقال حنك اي الصبي بحنكه تمرة كذا في التكملة الصبيان بريقه في يوم عاشوراء فلا يطعمون بفتح الياء والعين مضارع طعم بالكسر طعما بضم الطاء اذا اكل او ذاق اي لا يطعمون يعني هؤلاء الصبيان شيئا من الطعام الى آخر النهار حيث يشبعون ببركة ريق النبي عم وقيل ان الوحش اي الوحوش من الحيوانات لا ترتع يوم عاشوراء جاء في الخبر ان النبي عم مر على ظبية وقعت في شبكة يوم عاشوراء فتكلمت الظبية بان يشفع له الرسول حتى ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها متى ترجع في اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا نرضع اولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فاخذها النبي عم وارسلها كذا في زهرة الرياض ويصوم التاسع من المحرم ويوم عاشوراء والحادي عشر مخالفة لليهود قال النبي عم التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله تع من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله تعالى له نصيبا من عباده جميع من عنده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين هذا في الصوم واما الصلوة

مطلب في صلوة الخصماء

واما الصلوة فقد روت عايشة ان النبي عم انه قال من صلى مائة ركعة في ليلة عاشوراء او في يوم عاشوراء وقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات فاذا فرغ من صلواته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعين مرة ويستغفرون الله تع سبعين مرة ويصلي علي سبعين مرة ملاء الله تع قبره اذا مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع في القبر تنان شعره ومن صلى هذه الصلوة لا يتنان شعره في قبره واذا حشر من قبره يحشر ووجهه يتلألاء من النور كالقمر ليلة البدر ويزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها كذا في روضة العلماء ويرضي خصماءه في هذا اليوم ومما يجب ان يعلم ان من صلى في يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة اربع ركعات ويقراء في الركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرة وفي الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلث مرات والاخلاص احد عشر مرة وفي الثالثة بعدها الهيكم التكاثر واحدة والاخلاص احد عشر مرة وفي الرابعة اية الكرسي ثلاثا والاخلاص خمس وعشرين مرة خلصه الله تعالى من اهوال القبر ويرضي خصمائه عنه يوم القيمة قال في الرسالة الذوقية وهذه الصلوة منقولة عن النبي عم وله فضل كثير ويصلي هذه في السنة في ستة ايام يوم عاشوراء ويوم التروية وعرفة وعيد الاضحى وخامس عشر من شعبان وآخر يوم جمعة من شهر رمضان انتهى ويصلي ذوي ارحامه قال النبي عم من كان قاطعا للرحم فوصل يوم عاشوراء جعل الله تع له نصيبا في ثواب يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام وكان معهما في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى ويتصدق فيه

على الفقراء بما وجد قال النبي عم من تصدق فى يوم عاشوراء بقدر
مثقال ذرة اعطاه الله تع من الثواب مثل جبل احد وكان فى ميزانه
يوم القيمة ويحضر مجالس الذكر قال النبي عم من اتى الى مجلس عالم
او الى بقعة يذكرون الله تع وجلس معهم ساعة فى يوم عاشوراء
كان حقا على الله ان يدخل الجنة ويسلم على عشرة انفس من المسلمين
قال عم من سلم على عشرة من المسلمين فى يوم عاشوراء فكانما سلم على
جميع الخلق من المؤمنين ويسقى فيه ويطعم الناس قال النبي عم
من اشتهى شيأ فلم يتناول منه واطعم جاره المسلم لا يخرج من الدنيا
حتى يطعمه الله تع من طعام الجنة ويسقيه من شرابها ويطعم الناس و
يكسوا ثم العارى عن الثوب ويمسح فيه (اى فى يوم عاشوراء) رؤوس الايتام ذكر فى تنبيه
الغافلين انه قال من مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء دفع
الله تعالى له بكل شعرة درجة فى الجنة ويميط بضم الياء الاولى
من الاماطة وهى الازالة الاذى عن طريق المسلمين ويصلح بين اهل
الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض ويصلح الاخوان
بينهم وكرامة وهذه الاحاديث الخمسة السابقة نقلها الامام الزندوسى
فى الروضة ثم قال متصلا ببعضها ومن اغتسل يوم عاشوراء
صار عند الله تع طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه وجاء فى الخبر
ان من اغتسل يوم عاشوراء من تابين لم يرمض عيناه ابدا انتهى كلامه

فصل فى سنن الاضحية وهى الشاة التى تضحى بها اى تذبح تقربا
الى الله تعالى وانما سميت بذلك لان اول وقت تذبح هى فيه ضحى يوم العيد
وفيها اربع لغات اضحية بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء
واصلها اضحوية على وزن افعولة وجمعها الاضاحى وضحية والجمع ضحايا
كهدية وهدايا واضحات والجمع اضحى كارطاة وارطى كذا فى شرح

فى شرح للمصابيح ومن سنن الاسلام التضحية بالانعام التضحية ذبح الاضحية
والانعام بالفتح جمع نعم بفتحتين وهى ذات القوايم الاربع يعنى ان
من السنة التضحية بالجذع من الضان وهو ما تم له ستة اشهر وقيل
سبعة اشهر وبالثنى فصاعدا من الشاة اعم من ان يكون ضانا او
معزا ومن الابل والبقر مطلقا وهو اى الثنى ابن خمس من الابل وحولين
من البقر وحول من الشاة والمعز والجذع بفتحتى الجيم والذال المعجمة وقيدناه
بالضان وهو ماله الية لان الجذع من المعز لا يجوز فى التضحية وقولنا مطلقا
اشارة الى انه يجوز الذكر والانثى من جميع ما ذكر وان الجاموس داخل
فى البقر هكذا ذكر فى الفروع ويخلص من الاخلاص نيته لله تعالى وينوى بها
اى بالتضحية فداء نفسه كما صار الكبش فداء اسمعيل عم
واليه اشير فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ويخبر هذه القصة على
ما ذكر فى الكشاف والروضة وهو ان اسمعيل عم لما بلغ ان يسعى
مع ابيه ابراهيم عم فى اشغاله وحين بنى ابراهيم عم الكعبة شرفها
الله تع واسمعيل عم يعينه فلما تم البناء حج البيت وفرغ من
مناسك الحج رأى ابراهيم عم ليلة التروية كان قائلا يقول ان الله تع
يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك اى تفكر من الصباح
الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمى ذلك اليوم
يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تع فسمى ذلك
اليوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى ذلك اليوم
يوم النحر ثم قال لامه هاجر اغسلى رأسه وادهنيه فانى اريد ان اذهب
الى الغنم ففعلت ذلك ثم قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق
بنا الى هذه الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجها الى الشعب
قال الشيطان لعنه الله ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا

مطلب فى بيان ذبح اسمعيل عم وبيان تسمية يوم التروية وعرفة

فجاء اولاً الى هاجر فالقى اليها انواع الوساوس فلم يظفر بها فطردته وقالت
ان كان الله تع امره بذلك فسمع لامر الله وطاعة ثم خرج في اثرهما ليصدهما
عن امر الله تع فسعى في الوسوسة والاضلال في حق كل واحد منهما على
الانفراد فلم يظفر بواحد منهما ايضا فلما رجع عدو الله مع الياس قيل وانما
ابراهيم عم بولده اخذ يشاوره في ذلك الامر وانما شاوره وان كان
حتما من الله تعالى وعمت عزيمته عليه ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى
فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلمه حتى
يوطن نفسه عليه ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب
المثوبة بالانقياد لامر الله تع قبل نزوله وليكون سنة في المشاورة
فلما شاوره وقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال
فهل امرك ربي بذبحي قال ابراهيم عم نعم قال له يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
انشاء الله من الصابرين روى انهما بلغا موضع الذبح وكان ذلك بمنى
عند الصخرة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء
من نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت بذلك فلما اسلما اى سلم هذا ابنه وذاك نفسه
وتله للجبين اى صرعه على شقه فوقع احد جنبيه على الارض فلما اضجعه ابنه اخرج
يده من كمه فقال يا ابت اذا اردت ذبحي فاربط يدي الى عنقي وشد رباطي
كيلا يصيبك مني شيء فينقص اجري فان الموت شديد ولا اشحذ شفرتك
وحول وجهي الى الارض فاني اخشى ان اضطرب فيدركك رأفة الاباء
فتحول بينك وبين الله تع ورد قميصي الى امي فانه عسى ان تسلى عني وسلها
يا ابت ما استطعت فقال له ابراهيم عم نعم العون وجدتك يا بني
على امر الله تعالى فلما ربط ابراهيم عم يده والقاه تفكر الغلام في نفسه فقال
خلني يا ابت حتى لا يراني الله تع انفذ امره مكرها بل ضع السكين على
حلقي لاجر على السكين جرا ليعلم الملائكة ان ابن الخليل مطيع لله تع ولامره

ولامره فمد يده ورجله بلا وثاق وحول وجهه الى الارض فادخل ابرهيم الشفرة
الى حلقه فامرها بجميع قوته فاقلب الله تع الشفرة الى قفائها فانقلبت فلم
تقطع باذن الله تع فقال الغلام يا ابت مدها لتذبح وتستريح
فعمد الى الصخرة فحدها حتى صارت كانها شعلة نار ثم امرها ثانيا فانقلبت
ولم تقطع فقال الابن مالك تتكاسل قال لا يقطع السكين يا غلام قال
فاطعن بها اى السكين طعنا فطعن براسه فابت السكين بامر الله تع
ثم نودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا خل ابنك وخذ هذا الكبش
الذي ينحدر من الجبل مكان ابنك فرفع ابراهيم راسه الى الجبل فاذا الكبش
ينحدر من الجبل الشرف على منى يتدلدل في قشيه املح اقرن فقيل له هذه
الذبيحة فداء لابنك فاذبحها دونه وذلك قوله تع وفديناه بذبح عظيم
وهو الكبش الذي قربه هابيل بن آدم عم وكان يرعى في الجنة حتى فدي
اسمعيل عم فارسل ابراهيم عم ابنه فقام الى الكبش ليأخذه فهرب منه
فاتبعه ابراهيم عم فخرج الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات ثم انه انفلت
فجاء الى الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات فافرج عنها فاخذه ابراهيم عم
وكان فائدة هربه ان يظهر موضع النحر وهو منى وروي انه رمى الشيطان
حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده فبقيت الجمرة سنة في الرمي وروي
ان ابراهيم لما اخذه اقبل بالكبش نحو ابنه حتى انتهى به ما بين الجمرتين
في مى الكبش بنفسه فلم يقدر ابراهيم عم دفعه فذبحه في المنحر من منى
مكانه فصار الذبح هناك سنة ويختار للذبح افضل الاوقات وهو
اليوم الاول من ايام النحر بعد صلوة العيد واعلم ان اول وقت النحر
هو اول زمان الفراغ من صلوة العيد وآخر وقته قبيل غروب اليوم الثالث
وكره الذبح ليلا لانه لا يأمن ان يغلط بظلمة الليل ويختار من الشاة
الكبش اى الذكر من الغنم فان الانثى منه اعني النعجة وكذا المعز وان

جاز بهما التضحية لكن الكبش هو الاولى فهو ان كان فحلا هو المختار من
الخصي وعن ابي حنيفة رح ان الخصي اولى لان لحمه اطيب وان كان موجيا
فالظاهر انه كان كالخصي الابيض او الاملح صفة من الملحة وهو من الالوان
بياض يخالطه سواد يقال الكبش املح اذا كان شعره خليسا اي مختلط
البياض بالسواد وكذا في مختار الصحاح قوله الاقرن اي عظيم القرن
صفة بعد صفة للكبش السليم الاطراف اي السالم يداه ورجلاه بحيث
لا يكون عرج ظاهر والسليم العين بحيث لا يكون اعمى ولا اعور و
لا يكون في عينه نقصان ظاهر والسليم الاذن لما روي عن علي رضه
انه قال امرنا رسول الله بان لا نضحي بمقابلة وهي بفتح الباء ما قطع
مقدم اذنها ولم تبن بل ترك معلقا ولا مدابرة وهي بفتح الباء ايضا
ما قطع مؤخر اذنها وترك معلقا ولا شرقاء اي مشقوقة الاذن
ولا خرقاء اي التي في اذنها ثقب مستدير وقيل الشرقاء ما قطع
اذنه طولا والخرقاء ما قطع اذنه عرضا فعند الشافعي لا يجوز التضحية
بشاة قطع بعض اذنها وعند ابي حنيفة رح يجوز اذا كان الفايت
اقل من ثلث ذلك العضو وعن علي رضه انه قال نهى رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم ان نضحي باعضب القرن والاذن وهو اي الاعضب بالضاد المعجمة المفتوحة
المكسور داخل قرنه ويقال للمكسور الخارج الاقصم ويقال العضباء للتي
انكسر احد قرنيها وبهذا الحديث عمل ابراهيم النخعي واما غيره من المجتهدين
فيجوزون للاضحية مكسور القرن كذا في التنوير ويختار السمين العظيم
اي ضخم الجثة لقوله عم عظموا ضحاياكم النفيس وهو ما يتنافس
ويرغب فيه الاعين بفتح الياء الواسع العين وقد ذبح رسول الله عم
بكبش ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد وهذه كناية
عن سواء القوائم وعن سواد البطن وعن سواد العين وباقيه البيض

الموجي على وزن المرمي اسم مفعول من وجاء هو دق العروق
الخصية حتى يصير شبيها بالخصي

وباقيه البيض ويتولى اي يباشر ذبح الاضحية بنفسه لما ذبح النبي عم اضحيته
بيده المباركة فالسنة ان يباشر العبادة بنفسه وان جاز فيه التوكيل فان
لم يحسن ذلك اي الذبح امر غيره ممن يحسن بذلك ويشهد اي يحضر ذبحها
وذبح الذبيحة بالمصلى اولى واكثر ثوابا قال ابن عمر رضه كان رسول الله
يذبح وينحر بالمصلى لاظهار شعاير الاضحية ليقتدي به من يراه ويطيب نفسها
بما ينفق فيها اي في الاضحية وعن عايشة رضه عن النبي عم انه قال عم ما عمل ابن ادم
من عمل يوم النحر احب الى الله تع من هراق الدم وانها لتأتي يوم القيمة بقرونها
وشعورها واظلافها وان الدم يقع من الله تع بمكان قبل ان يقع على
الارض فطيبوا بها نفسا قوله من هراق الدم اي من اراقة دم الاضحية و
الظلف من الغنم بمنزلة الخف من البعير وقوله بمكان اي بمحل قبول وقوله
فطيبوا جواب شرط مقدر اي اذا عرفتم ذلك فليكن انفسكم طيبة بالتضحية
غير كارهة لها كذا في شرح المصابيح ويضحي عن نفسه ان كان غنيا على سبيل
الوجوب وعن اولاده على سبيل الاستحباب فان الاضحية للطفل لا يجب في
ظاهر الرواية وعن الحسن عن ابي حنيفة رح انها يجب عليه عن ولده الصغير
ويضحي من وجد فقدر قوله كبشا الظاهر انه نصب على التنازع وقوله
عن رسول الله عم متعلق بيضحي ليناله كرامة وزلفى في الصحاح
الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ويرفق من الرفق ضد العنف من باب نصر
بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها الى المذبح جرا عنيفا ولا يذبحها الا
بسكين حديد اي ذا حدة ولا يحد من الاحداد بمعنى جعل الشيء
ذا حدة الشفرة بالفتح والسكون السكين العظيم والحال انها تنظر اليه ويستقبل بها القبلة ويقول عند الذبح بسم الله والله اكبر
قال شمس الائمة الحلواني المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بدون
الواو وقال ومع الواو يكره كذا في الغنية اللهم هذا الكبش مصل

الذبح للغنم والنحر للابل ومنحه

مطلب في بيان تصحيح لفظ النسك

منک وجعلته لک وهذا هو المذکور فی المصابیح وفی بعض نسخ هذا
الکتاب فی قع الیک بدل لک فقیل معناه التوفیق منک والتوجه الیک
ان صلوتی ونسکی قال الامام ابو اللیث واصل النسک ما یتقرب به یعنی
قل ان صلوتی المفروضة وقربانی ودینی ومحیای فی الدنیا ومماتی
بعد الحیوة ویقال نسکی یعنی اضحیتی وحجتی لله رب العالمین انتهی
اللهم تقبل منی او من فلان قال فی غنیة الفتاوی ویکره ان یدعو
بعد التسمیة قبل الذبح بالتقبل او غیره نحو قوله بسم الله اللهم تقبل
منی او من فلان فان کان ذلک بعد الذبح فلا بأس به ولو تکلم بین التسمیة
والذبح او شرب او اخذ سکینا او نحوه من عمل لا یستکثر فی العادة جاز
لوجود التسمیة والعمل الیسیر لا یفصل ولو اطال الحدیث او العمل لا یجوز
وفی اضاحی الزعفرانی اذا امتد الشفرة ینقطع التسمیة انتهی و
یترک الذبیح حتی تبرد ای تسکن عن الاضطراب ثم یسلخها ولا یبادر
بالسلخ قبل ان یبرد ویبداء یوم النحر بلحم اضحیته ای یاکل لحمها قبل اکل شیء
فیاکل من لحمها والسنة فیه ان یاکل من کبدها اولا روی عبد الله بن بریدة
عن ابیه قال ان رسول الله عم کان لا یخرج یوم الفطر حتی یطعم ولا یاکل
یوم الاضحی حتی یرجع فیاکل من کبد اضحیته کذا فی خالصة الحقایق ویحسو
بالماء والسمن المهلیین ای یشرب من مرقها فیاکل من کل ذبیحة ذبحها
عن نفسه واولاده وعن رسول الله عم وغیر ذلک من اقربائه واصدقائه
الاحیاء والاموات شیئا ویطعم الغنی والفقیر منها وینفق الباقی
علی الفقراء وندب التصدق بثلثها وان کان المضحی صاحب عیال وهو
وسط الحال فی الیسار یستحب له ان یترک التصدق منها لیکون توسعة
علی عیاله کذا فی شرح الوقایة ومن اراد التضحیة یوم النحر فلا یاخذ فی
العشر الاول من ذی الحجة من بدنه شعرا ولا یقلم ظفرا ای لا یقطع ظفره

ای لا یقطع ظفره تشبها بالحاج المحرم ولان الاضحیة تفدی یوم القیمة
للمضحی ویصل لکل عضو وشعر وظفر منه شیء من برکة الاضحیة فنهی عن حلق
الحلق وقلم الاظفار لیکون تلک الشعور والاظفار رحمة وبرکة منها
وهذا مثل امره عم بارسال الثیاب عند السجود لیقع علی الارض فیکون
ساجدا معها فینال ثواب السجود بحسبها کذا فی شرح المصابیح وعن
ام سلمة رضه عن رسول الله عم اذا دخل العشر واراد بعضکم ان یضحی
فلا یمس من شعره وبشرته شیئا ذکره فی التنویر ان ابا حنیفة رح
والشافعی ومالک یرون ذلک علی الندب وقال احمد واسحق هذا
النهی نهی تحریم انتهی **فصل** فی طلب الحلال طلب الکفاف قدر من
انه بفتح الکاف من الرزق القوت وهو ما کف عن الناس ای اغنی
من الحلال الطیب وقد ذکر ان الحلال ما لا خطر فیه والطیب ما لا حذر فیه وقیل
الحلال ما لا یقول العلماء انه لا یحل والطیب ما لا یقول الحکماء انه لا یحل
وقیل الحلال ما افتاک المفتی انه حلال والطیب ما افتاک قلبک انه لیس فیه
جناح ای اثم تعففا ای اجتنابا وتمنعا عن ذل السؤال قال النبی عم
من طلب الدنیا حلالا فی عفاف کان فی درجة الشهداء لا تکلفا او هو من
وهو المراد من قوله عم طلب الحلال فریضة علی کل مسلم ذکر فیه انه لما قال
النبی عم طلب العلم فریضة علی کل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب
علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحدیثین واحدا وقوله طلب مبتداء
وقوله فرض خبره وطلب ذلک الحلال الطیب له طرق کثیرة لکن طلبه
بالکسب المشروع سنة من الانبیاء والسلف الصالحین وایضا
فی الکسب فواید کثیرة منها الزیادة علی راس المال ان عمل بالتجارة
والزراعة وغرس الاشجار وفیها صدقة لما اکلته الطیور وغیرها
ومنها اشتغال المکتسب بالکسب عن البطالة واللهو ومنها کسر النفس

بعد الفرایض
الاحیاء م

وصيره ودنها قليلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من
الفقر الذي هو سواد الوجه في الدارين ولكن مما يجب ان يعتقد ان
الكسب غير مؤثر في الرزق فان الله تع هو الرزاق كما ان الشبع لا يحصل
بالطعام بل بخلق الله تع ورب آكل لا تشبع الاكل اذا لم يقدر الله تع
الشبع فيها وان اطيب ما يأكل الرجل هو ما يأكل من كسبه هكذا ورد
في الحديث الذي روته عايشة وعن ابي مسعود عن النبي عم من
اكل الحلال اربعين يوما نور الله تع قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه وفي رواية زهده الله تع في الدنيا ذكره في الخالصة وقال عم
من بات تعبا من كسب الحلال وجبت له الجنة والله راض عنه قال في
شرح الخطب فالمراد من الاعراض عما ضمن على ما ورد في الحديث اعرضوا
عما ضمن لكم وهو الرزق هو الاعراض عن الحرص الذي يفضي الحريص
الى الكسب الحرام يدل قوله عم ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت
نفس حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الرزق ولا يحملنكم
استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله تع فان رزق
الله تع لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره انتهى وكان الانبياء
عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فان نبي الله
داود عم كان يأكل من عمل يديه حيث يعمل الدروع ويأكل من ثمنها و
سيذكره المص في الاكتساب من سنن المرسلين وقال عامر بن قيس لكل نبي
حرفة وكسب وحرفة نبينا محمد عم وكسبه هو الغزو والغنيمة
وهكذا ذكر في الحديث كذا في الروضة والخالصة وينوي بالاكتساب
التعفف عن السؤال والاستغناء عن الخلق ولا يقبل على الكسب
اقبالا لا يشغله عن ذكر الله وعمل الآخرة قال عم من طلب الدنيا حلالا تعففا
عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تع ووجهه

ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال عم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله تع
عليه سبعين بابا من الفقر وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب
الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة
في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلثة
استخفاف الناس به وقال عمر رض لا يقعد احدكم عن طلب الرزق
ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة
وكان زيد بن سلمة يغرس في ارضه فقال له عمر رض اصبت استغن
عن الناس تكن اصون لدينك واكرم لك على قومك روي انه جاءت
ريح عاصفة في البحر فقال اهل السفينة لابراهيم بن ادهم اما ترى هذه
الشدة فقال ليست هذه شدة وانما الشدة الاحتياج الى الناس
وروي ان عيسى عم رأى رجلا فقال ما تصنع فقال اتعبد فقال فمن
يقوتك قال اخي فقال اخوك اعبد منك كذا في الاحياء وافضل المكاسب
الجهاد اي الغزاء والمحاربة في سبيل الله تع اعلاء لكلمته تع والمباكرة
اي المباشرة بكرة في طلب الرزق سنة لقوله عم باكروا في طلب الرزق
فان في الغدو اي في الصباح بركة ونجاحا اي ظفرا بالبغية ثم يليه
اي الجهاد في الفضل التجارة مرفوع فاعل يليه بشرط الامانة بحيث لا يخون
على مقدار حبة اصلا والنصيحة وهي على ما ذكر في الاحياء ان لا يرضى لاخيه
ما لا يرضى لنفسه قال بعضهم باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح لو اشتراه
لنفسه الا بخمسة دوانيق فانه قد ترك النصح الواجب المأمور في المعاملة
ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه والصدق قال النبي عم التاجر الصدوق
يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وهذه امهات التجارة
واصولها ولها فروع سيشير المص الى تفصيل بعضها انشاء الله تع
ومن السنة ان يكون التاجر جسورا بفتح الجيم من الجسارة وهي الجراءة

فى التجارة فاذا رُزق فى شئ فليلزمه لما روى انه قال عم من بورك فى
شئ فليلزمه وان اتجر فى شئ ثلث مرّات فلم يُرزق على صيغة المجهول
فليتركه ويعتمد فى التجارة على الله تع متوقعا منه الرزق والفضل
ولا يحرص على الرزق فاحريصا يطفئ من الاطفاء اى يجعل نوره وذكره
منطفئا فان رزق الله تع اى الرزق الذى قدّره الله تع لعباده
فى الازل لا يجرّه حرص حريص ولا يردّه كراهة كاره فلا ينبغى للتاجر
ان يشغل معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعا وصفقته خاسرة
وما يفوته من الربح فى الاخرة لا يفى به ما يناله فى الدنيا فيكون ممن اشترى
الحيوة الدنيا بالاخرة ولا يذمّ ما يشترى ولا يمدح ما يبيع فان وصف
المبيع ان كان بما ليس فيه فهو كذب فان قبل المشترى فهو تلبيس
وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروّة وان اثنى
عليه بما فيه فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة
تصدر منه انه لم تكلّم بها قال الله تع ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
الا ان يثنى على السلعة بما فيها ولا يعرفها المشترى ما لم يذكره كما يصف
من خبايا اخلاق العبيد والدّواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه
من غير مبالغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم
فيرغب فيه ويقضى بسببه حاجته ولا يبيع فى السوق الا من يتفقه
فى العلم فانّ السوق موضع الغفلة عن ذكر الله تع وعن الصلوة
بفرط الاشتغال بالمعاملات وغاية جريان الهذيان والفحش فى الكلام
وفيه كثرة الحلف الكاذب لترويج المتاع فمن لم يتفقه فى العلم قلّما يخلص
فى مبايعاته عن مثل هذه الامور ولا يروج سلعته اى متاعه بالحلف
بكسر اللام مصدر حلف اى قسم كذا فى مختار الصحاح لا صادقا ولا
كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى

وصنعته

من الكبائر التى تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله تع عرضة
لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخسّ من ان يقصد ترويجها بذكر الله تعالى
من غير ضرورة قال الله تع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفى الخبر
ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ذكر فى البستان ويكره ان يصلّى
على النبى عم فى عرض السلعة فيقول اللهم صلّ على محمد ما اجود هذا او لا يبيع
على صديقه شيئا فانه ليس من المروّة ولا يُدلّس التدليس كتمان عيب السلعة متاع
من المشترى اى لا يكتم شيئا من عيوب المبيع بل يظهر جميع عيوبه خفيّها
وجليّها فذلك واجب فى مهما اظهر احسن وجهى الثوب واخفى الثانى
كان غاشا ظالما وكذلك اذا عرض الثياب فى المواضع المظلمة او عرض احسن
فردى الخف والنعل وامثالهما ولا يخون خيانة فى البياعات بكسر الباء جمع بياع
وهو مصدر بايعه مستعملا على معنى البيع لا البيعة وان كان مشتركا
بينهما صرّح به فى الصحاح يعنى لا يخون احد فى المبايعات بالحيل والتلبيس
فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبّة حبّة يهلكه الله
تعالى جملة قبّة ويبقى عليه وزره ذرّة ذرّة كرجل كان يخلط اللبن بالماء التى
ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقال حبيبه يا ابت قد اجتمع المياه
جعلتها جعلتم فى اللبن وقتل البقر ولا يغش غشّا بضم الغين المعجمة
غِشّا بكسرها وهو ضدّ النصح وقد مرّ معنى النصيحة كذا قال فى المنبا
وقال الشيخ شارح المصابيح فى المظهر الغش ستر عيب متاع يباع و
المال متقارب ولا يغبنه اى لا يجعل احدا من المسلمين مغبونا غبنا لا يتغابن به
فى العادة واما اصل المغابنة فمأذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن
ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب فى بيع وشرى ولا يجش بضم الجيم
على اخيه المسلم فينزع الله تع بركة رزقه ذكر الامام فى الاحياء ان النبى عم
نهى عن النجش بفتح الجيم وسكونها ان تتقدم الى البايع بين يدى المشترى

اما البياعة بمعنى السلعة
فليس بمراد ههنا منه

من الغش اى ان يظهر
على المشترى اجوده
ويستر اردأه واردأه

مطلب لا يجوز الحيل والتلبيس فى البياعات

وهو ان يزيد فى ثمن السلعة
ولا يريد شراءها ليرغب فيه المشترى

الراغب في تطلب السلعة بزيادة وانت لا تريدها وانما تريد تحريك رغبة المشتري فيها هذا ان لم يجر مواطأة مع البايع فهو فعل حرام والبيع منعقد وان جرى هذا مواطاءة ففي ثبوت الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار ثم قال فهذا فعل من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب فى لا يستام على سوم اخيه بالفتح والسكون مثلا اذا تراضيا وقرب الانعقاد بينهما فجاء آخر يريد اخراجها عن يد المشتري الاول بزيادة على الثمن المعقود بينهما وهذا الفعل مكروه والبيع صحيح ويتصدق بشيء عند التجارة كفارة لما يجري في البيع من حلف ولغو ويساهل في البيع والشرا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى اي عن غريم دينا فيخير بايع في المجلس بعد الوجوب اي يقول للبايع لك الخيار فافسخ البيع ان شئت ويقيل بضم الياء وكسر القاف مضارع اقال البيع ان استقاله اي ان طلب الاقالة اي فسخ البيع فاذا استقيل لا متندم مستضر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سببا لتضرر اخيه قال عم من اقال اخاه المسلم صفقة كرهها اقال الله تع عثرته يوم القيمة اي عفا عنه خطيئته ويبيع بالنسيئة بفتح النون وكسر السين مقابل النقد ثم ان كان المشتري فقيرا ينبغي ان يكون عازما في الحال على ان لا يطالبه ان لم يظهر له ميسرة ولا يشتري الا بالنقد ان امكن من غير ضرورة ويقول اذا باع شيئا لا خلابة بكسر الخاء المعجمة اي لا خديعة وفي المثل اذا لم تغلب فاخلب ذكر في شرح المصابيح ان رجلا وهو حبان بن منقذ لما قلت معرفته بالمعاملات لكبر سنه شكاه اهله رسول الله لحوق الغبن في بيوعه وطلبوا الحجر عليه في البيع فحجر فقال الرجل يا رسول الله لم يكن لي صبر عن البيع فرفع عنه الحجر فقال اذا بايعت فقل لا خلابة فكان ذلك الرجل اذا باع

التسوم الزيادة في الثمن بعد تقرره لارادة البيع صحاح

اذا باع بيعا يقول لا خلابة اي لا خديعة يعني ابيع هذا بشرط ان ارد الثمن واسترد المبيع اذا ظهر لي غبن فيه ثم اختلف فيه قال بعضهم هذا الشرط كان خاصة لذلك الرجل وقيل عام لجميع من شرط هذا الشرط يعني ان كل من قال هذا القول في البيع فله الرد اذا ظهر الغبن وهو قول احمد وهو بمنزلة شرط الخيار عنده واكثر الفقهاء والشافعي وابو حنيفة قالوا اذا صدر البيع عن اهله وهو غير محجور عليه ولا مكره فلا رد له بالغبن سواء قال هذا اللفظ او لم يقل ويأول الحديث على انه قال ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لا بصيرة له في البيع فيتحرج عن غبنه ويرى له كما يرى لنفسه انتهى ولا خيانة ولا يماطل اي لا يدافع ولا يسوف بالثمن مع الغنى فان المطل والتاخير نوع من الايذاء فلا ينبغي ان يفعل مع غناه وقدرته على الثمن ويقبل الحوالة بالمال فان قبول الحوالة نوع من الاحسان ويؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذه على عسرته وفقره قال عم من انظر معسرا او يترك له حاسبه الله تع حسابا يسيرا وفي لفظ آخر اظله الله تع في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال عم من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يحب ان يقضي غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالمتصدق بجميعه كل يوم كذا في الاحياء ويعجل بتشديد الجيم اجرة الاجير قبل ان يجف بكسر الجيم من الجفاف وهو اليبس عرقه ويحسن قضاء الدين فيقضي احسن اي اجود واكثر مما شرط عليه ومن الاحسان فيه حسن القضاء بان يمشي الى صاحب الحق ولا يكلفه ان يمشي اليه بتقاضاه قال رسول الله عم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته ويتجاوز عن المعسر او يضع اي يحط عن دينه بعضه قال عم كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه

اذا اتيت معسرًا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله تع فتجاوز عنه
يقال داينته اى عاملته او اعطيته دينا وقوله لفتاه اى لخادم ومن عاداتهم
ان يقولوا للعبد فتى تأدبا ويزن اى اذا كان عليه دين من الموزونات
فاراد قضاؤه ينبغي ان يزن حين القضاء ويرجح وزن ما كان عليه
من الموزون على وزن ما كان اخذه من الداين ولم يوجد لفظ عليه
في بعض النسخ فيكون معنى الكلام ح ويرجح ما كان من الموزون في
كفة الميزان على ما كان في كفة الاخرى من الحجر اى يزن ما يزن مطلقا ثقيلا
لا خفيفا للاحتياط عن نقص حق الغير ويماكس في البيع اى يجتهد
ويناقش في الحساب كيلا يقع احد في الغلط ولا يبيع بغبن فان المغبون
لا محمود في الدنيا عند الناس لعدم اختياره وابتلائه عن الحماقة ولا
مأجور في العقبى عند الله تعالى لعدم نيته في ذلك فيخسر في الدنيا
والآخرة قال الامام المشتري ان اشترى طعاما من ضيف وشيئا
من فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن منه ويتساهل ويكون به محسنا
وداخلا في قوله عم رحم الله سهل البيع سهل الشراء فاما اذا اشترى
من غني تاجر يطلب الربح زيادة على صاحبه فاحتمال الغبن منه ليس محمودا
بل هو تضييع مال من غير حمد ولا اجر وقد ورد في الحديث المغبون
لا محمود ولا ماجور والكمال في ان لا يغبن ولا يغبن كما وصف بعضهم
عمر رض فقال كان اكرم من ان يخدع واعقل من ان يخدع وكان الحسن
والحسين وغيرهما من خيار السلف يستقصون في الشراء
ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصي في
شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب انما يهب
لله تع فيعطي لامر الله تع فضله وان المغبون انما يغبن عقله وبصيرته
فقط انتهى ويدين اى يطلب الدين والقرض من غيره عند الحاجة

عند الحاجة على نية القضاء قال عم من ادان دينا وهو ينوي قضاءه
وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف
يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ذكره في الاحياء ويدين مجاز
مضارع دان دينا بفتح الدال اى اقرضه لانه اى الدين مصدرا من
حقوق الدين بكسر الدال اى من الحقوق المعهودة في دين الاسلام
وانما يستدين في احوال ثلث في ضعف قوته في سبيل الله تعالى
او تكفين فقير مات عن قلة وفاة او في نكاح يستعف به اى
يطلب به العفة والتكفف عن فتنة العزوبة بضم العين مصدر عزب
الرجل اذا لم يكن له زوجة يقال تعزب فلان زمانا ثم تأهل فيستدين
متوكلا على الله تع في هذه الثلثة فالله يقضيها اى يفتح عليه ابواب
اسباب القضاء ولا يستكثر من الدين فانه يوجب الفضيحة ويكون
قضاؤه عسيرا ويتوقى اى يتحفظ ويحترز في التجارة الربوا وما
يشبهه من قرض يجر نفعا قال ابو الحسن الرخجاني من كان راس ماله التقوى
كلت الالسن عن وصف ربحه وقال ابو بكر لقيت ابا حنيفة رح على باب رجل
وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم في الشمس فسألته عنه فقال ان لي
عليه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه والانتفاع
بالرهن وما يحتال به للربوا كالمعاملة المشهورة في زماننا هذا
فان ادنى الربوا مثل ان يقع الرجل على امه وهذا كناية عن ان يزني معها
نعوذ بالله تع وذلك لما روي عن عبد الله بن سلام للربوا اثنان
وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه في الاسلام كذا في تبيين القاضي قليم
وقال في البزازية من طلب من اخر قرضا بالربح فباع المستقرض من
المقرض قرضا بعشرة وسلم اليه ثم باع المقرض منه باثني عشر وسلم اليه
يجوز فلعل المص انما عده مما ذكر في من يعلم لتكثير المال بلا احتياج

ولا احتياط عملاً بالتقوى دون الفتوى قال في النقاية كل حيلة لا تؤدي
الى الضرر كما قلنا في هذا الحديث تجوز تخلصاً عن الربوا ولا يأثم بذلك
وان كان يؤدي الى الضرر باحد لا تجوز في الديانة وان جاز في الفتوى
انتهى واراد بالحديث ما روي عن النبي عم انه قال لرجل اشترى صاعاً
من تمر جيد بصاعين من ردي هلا بعت تمرك بسلعة ثم ابتعت
بسلعتك تمراً ولا يطعم الربوا ولا يشهد عليه لما روي عن جابر رضي الله عنه
قال لعن رسول الله آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده ذكر في المصابيح
ولا يقرض احداً شيئاً مفعول ثان ليقرض على شرط المنفعة له
اي للمقرض كمن وضع عند بقال دراهماً بشرط ان يأخذ منه ما شاء
جزءاً فجزءاً يكره له ذلك كذا في شرح النقاية ولا بأس بالبيع لمن يريد
ولا يقبل شيئاً من مستقرضه وان قبل ذلك الشيء تورعاً وان علم
انه اهدى اليه لا لاجل القرض بان كان بينهما مهادات قبل القرض بسبب القرابة
او الصداقة او غير ذلك او كان المهدي معروفاً بالجود فلا يتورع
لان قبول الهدية من حق المسلم على المسلم فلا يمتنع عن القبول بلا عذر
وان لم يكن شيء من ذلك كان مشكلاً فيتورع ما لم ينص انه اهدى
لا لاجل الدين كذا في التتمة ولا يشتري شيئاً من ظالم او سارق
او غال من الغلول وهو الجناية في مال الغنيمة قبل القسمة قاله ابو عبيدة وقال
غيره هو الجناية في كل شيء وهو المراد هنا كذا في شرح المصابيح
ويجتنب المكاسب الخبيثة اعلم ان الخبيث ما يكره لرداءته وخسته
ويستعمل للحرام ايضاً من حيث كراهة الشارع واسترداءه واراد
المصنف ههنا ما هو اعم منهما ولذا اورد بعض الامثلة من المكروه
وبعضها من الحرام نحو كسب الحجام بالشرط وعن محيصة انه استاذن
رسول الله عم عن اجرة الحجام فنهاه فلم يزل يستاذنه حتى قال

حتى قال اعلفه ناضحك واطعمه رقيقك فقال اهل الظاهر النهي للتحريم فكسبه
حرام وقال بعضهم ان كان حراً فحرام وان كان عبداً فحلال لانه قال
اطعمه رقيقك والاكثرون ومنهم الائمة الاربعة على حله فنهيه عندهم
للتنزيه عن الكسب الدني وترغيبه فيما هو اطيب المكاسب بدليل امره بعد المعاودة
بان يطعم رقيقه ودوابه وقد امر رسول الله ابا طيبة بحجمه واعطى اجرته
ولو كان كسبه حراماً لما اعطاه هذا هو المذكور في شروح المصابيح
والمفهوم المتبادر من تقييد المص بقوله بالشرط هو ان كسبه انما
يكون خبيثاً اذا اخذه بالشرط واما اذا اعطي له ذلك الاجر عن طوع
من غير شرط فلا يكون خبيثاً لكن قول المظهر ان في كسبه كراهة لانه
حصل باستعمال النجاسة مثل الدباغ والكناس يقتضي خبثه وكراهته
سواء اخذه بشرط او بغير شرط وثمن البغي بتشديد الياء فعيل
من البغاء وهو الزنا اي اجرة الزانية فانه خبيث حرام بالاجماع فان
الزنا حرام فكذلك اجرته واجرة الكاهن وهو الذي يخبر عن الكوائن
المستقبلة او عما مضى او عن نحوسة طالع او سعده وعن الدولة
والمحنة ونحو ذلك والفرق بينه وبين العراف ان العراف يتعاطى
المسروق والضالة وكل ذلك حرام لانه اخبار عن الغيب ولا يظهر
على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول الآية ومن العوام والمنجمين
من يزعم ان الله تع جعل في كل كوكب خاصية في طلوعه وغروبه
وغير ذلك تدل على النحوسة والسعادة والفقر والغنى والمرض
والصحة كما انه جعل في الادوية والنباتات النفع والضرر وجوابهم
ان هذا القياس خطاء لانه قال عم امر بالمداواة بالادوية وبعض
النباتات وبين خواصها وداوى نفسه واهله فعلم بفعله وقوله
جواز المداواة واما معرفة الاشياء بالنجوم فلم ينقل بها بل نهى عنها

مطلب ان الزنا واجرته حرام

كذا في المظهر وعن ثمن الكلب قال النبي عم ثمن الكلب خبيث فقال الحنفية بيع الكلب صحيح وفسروا الحديث بالدناءة وكراهة الثمن والشافعية لم يصححوا بيعه وفسروه بانه حرام ومن هذا قال ابو حنيفة على متلفه ضمانه و قال الشافعي لا ضمان على متلفه كذا في شرح المصابيح وعن ضراب الفحل وهو نزوان الذكر على الانثى فان رسول الله عم نهى عن اكراء الفحل للضراب والنزوان وعن بيع ضرابه لان نزوان الفحل على الانثى غير مقدور لصاحبه وربما ينزو ولا ينزل المني وربما ينزله ولا يكون منه النتاج وكل ذلك علة لبطلان العقد وهدية الشفاعة اما اذا لم يكن الهدية للشفاعة قال الناطفي ان كان غالب مال المهدي من الحرام ينبغي ان لا يقبل الهدية ولا ياكل من طعامه ما لم يخبر انه حلال وان كان غالب ماله من الحلال فلا باس بان يقبل هديته وياكل منها ما لم يتبين عنده انه حرام لان مال الناس لا يخلو عن حرام فيعتبر الغالب كذا في الغنية وكسب الصغير الغير البالغ قال في الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة واذا ملاء عبد او صبي الكوز من ماء الحوض واراق بعضه في الحوض لا يحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط ملكه بالماء المباح ولا يمكن تمييزها وكذا لو جاء صبي بالكوز من ماء مباح لا يحل لابويه ان يشربا منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الاكل من ماله من غير حاجة انتهى ولا ياخذ مال انسان حتى يرضيه من الارضاء بالثمن لئلا يكون فيه شائبة غصب ومن السنة ان يعامل الناس بالمرحمة والنصيحة وهي ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضى لنفسه كما مر ولا يشتري شيئا مما يحتاج اليه الناس من قوتهم وقوت بهائمهم وقوله يتربص اي ينتظر ويترقب به الغلاء في موضع الحال فانه احتكار وهو جمع الطعام تربصا به الغلاء والمحتكر ملعون

ملعون اي مطرود عن درجة الابرار لا عن رحمة الغفار كذا في التنوير وعن بعض السلف انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم تدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سعة في السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح اضعافه بذهاب شيء من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة وليتني انجو من الاحتكار كفافا لا علي ولا لي ذكره في الاحياء ولا يتجر في الطعام دائما بل ينبغي ان يتفنن بانواع التجارات فانه اي الاتجار في الطعام ربما لا يسلم من الاحتكار ولا يسعر الامام شيئا على الناس الا اذا تعدى ارباب الطعم عن القيمة تعديا فاحشا بان باع مثلا قفيزا بمائة وهو يشتري بخمسين فيسعر الحاكم ح بمشورة من اهل البصيرة كذا في الفروع ولا يبيع الطعام من اهل البادية وهم الذين يسكنون في الصحراء والمراد به ههنا غير اهل المصر باغلى الاسعار بالسين المهملة جمع سعر بالكسر كشبر واشبار بالفارسية نرخ والحال انه يمنع اي ذلك الطعام عن اهل المصر طمعا والثمن الغالي فانه مكروه ومنهي عنه شرعا ولا يتلقى الركبان جمع راكب فيشتري منهم الميرة بكسر الميم وفتح الياء اي الطعام بالرخص بالضم والسكون ضد الغلاء قبل ان يعلموا اي الركبان بقيمتها اي قيمة الميرة وسعرها في البلد قال في الاحياء في تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق اي هذا الشراء منعقد لكن ان ظهر كذبه في السعر ثبت للبايع الخيار اي عند البعض ومنهم الشافعي رح ولا يتحول من تجارة الى تجارة

جنيت

مطلب في بيان الاحتكار

اى لا يسافر سفراً آخر قبل ان يرجع من السفر الاول الى وطنه فانه مما يوهم
الحرص البليغ ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى انه لا يتحول من تجارة البر الى تجارة
البحر فانه مكروه لانه يشعر شدة الحرص قال الامام يقال من ركب البحر فقد
استقصى فى طلب الرزق وفى الخبر لا يركب البحر الا حاج او معتمر او غاز
انتهى ولا يسبق الناس الى السوق دخولا ولا يتاخر عنهم خروجا وفى الخبر
شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا وآخرهم خروجا وعن معاذ بن جبل
رحمه الله ان ابليس لعنة الله عليه يقول لولده بعد الوصية بانواع الفساد
وكن مع اول داخل فى السوق وآخر خارج عنها كذا فى الاحياء ويتعوذ
بالله تع عند دخوله من شرها وشر ما فيها السوق يذكر ويؤنث ولذا
انث الضمير فيقول اللهم انى اعوذ بك من شر هذه السوق من الكفر
والفسوق ويكثر ذكر الله فى السوق بالتهليل والتحميد والتمجيد فقد ورد
فيه الثواب الجزيل الكثير الذى يوفى على صيغة المعلوم من الارباء فى
المصادر الافوق شدن ويعدى بعلى انتهى اى يزيد على الاحصاء
اى ثواب كثير بحيث لا يعد ولا يضبط عدده قال النبى عم ذاكر الله
فى الغافلين كالمقاتل بين الفارين وكالحى بين الاموات وفى لفظ
آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم اى الحطب البالى وقال عم من دخل
السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى
ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له
الفى الف حسنة وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم
يدخلونها قاصدين فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله فى السوق
يجئ يوم القيمة وله ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن
استغفر الله تع غفر الله له بعدد اهلها كذا فى الاحياء ولا يبيع الطعام
الذى اشتراه للاسترباح اى لطلب الربح منه قوله فى مكان واحد متعلق

بالسوق ح

مطلب مهم

متعلق بقوله لا يبيع حتى ينقله الى موضع سواه لما روى ان ابن عمر رضه
قال كانوا يشترون الطعام فى ناحية من السوق فيبيعونه فى مكانه
قبل القبض فنهاهم رسول الله ان يبيعوه فى مكانه حتى ينقلوه وقال
ابن عباس رضه واما الذى نهى عنه النبى عم فهو الطعام ان يباع
حتى يقبض ولا احسب كل شئ الا مثله فى حرمة البيع قبل القبض
فلا يجوز فى المنقول بيع ما اشتراه حتى يقبضه واما فى العقار فجائز
خلافا لمحمد وقبض العقار بان يخليه البائع من متاعه ويقول للمشترى
سلمتها اليك وفى المنقول بالنقل من موضع البيع الى موضع آخر
كذا فى شروح المصابيح ومن سنن الاسلام ان يشرك من الاشتراك اى
يجعل فقراء المسلمين شريكا لنفسه فيما عنده من الطعام ليبارك على
صيغة المجهول من البركة وهى النماء والزيادة لهم فيه اى ليبارك للفقراء
فى ذلك الطعام الذى عنده بسبب اشتراكه فانه قد دعى له النبى عم
بالبركة ذكره فى المصابيح ثم يلى التجارة فى الفضل هذه الحرف بكسر الحاء
وفتح الراء جمع حرفة المشروعة اى الصنايع المشروعة فقد عمل بكل
واحدة منها اى من تلك الحرف ادريس نبى من انبياء الله تع فقد كان
ادريس النبى عم خياطا يخيط على وزن يبيع الثياب وداود النبى عم
يعمل الدروع جمع درع من الحديد وكان يجعل الله تع له الحديد لينا
كالطين والعجين يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب
بمطرقة وقيل لان الحديد فى يده لما اوتى من شدة القوة وهو اول
من اتخذها وكانت قبل ذلك صفايح وقيل كان يبيع الدرع باربعة
آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق للفقراء وقيل كان
يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم
ما تقولون فى داود ويثنون عليه فقيض الله تع له ملكا فى صورة بنى آدم

مطلب فى صنايع الانبياء

فسأله فقال نعم الرجل لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك
ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع كذا
في الكشاف وكان الخليل يعني ابراهيم النبي عم يحرث على صيغة المعلوم
اي يزرع هو بنفسه ويحرث له على صيغة المجهول اي يحرث غيره لاجله
وكان يتجر اي يعمل التجارة في البز ايضا هو من الثياب امتعة البزاز و
البز ايضا السلاح كذا في الصحاح وقال سعيد بن المسيب ما من
تجارة احب الي من البز ان لم يكن فيها ايمان وقد روي خير تجارتكم
البز وخير صنايعكم الخرز وفي حديث آخر لو اتجر اهل الجنة لاتجروا
في البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا في الصرف كذا في الاحياء واول
من نسج النسج بالفارسية بافتن ابونا آدم النبي عم وكان النبي عيسى
عليه السلام يخصف اي يخيط النعل دوختن الآن الخياطة تستعمل في الثوب
والخصف في الاديم قال في المصادر الخصف نعلين و آنچه بدان ماند
دوختن ويرقعها الرقعة الخرقة تقول رقعت الثوب بالرقاع و
بابه قطع كذا في مختار الصحاح وكان نوح النبي عم نجارا وصالح النبي
عليه السلام ينسج على وزن يضرب الاكسية جمع كساء وهو
بالفارسية گليم كذا في السامي بيده فقد كره النبي عم للرجل حين
جاء الى النبي عم بابن له فقال هذا ابني علمه فيم الخ ان يكون سباء
بتشديد الباء الموحدة وهو الذي يبيع الاكفان لانه يوجب انتظار
موت الناس او حناطا وهو الذي يبيع الحنطة وقوله يحتكر صفة الحناط
او جزارا بالزاء المعجمة بعد الجيم وهو القصاب الذي يذبح الدواب
ويسلخها وانما كره لما فيه من قساوة القلب في هذا مع كونه مكروها
رآه بعض المحققين اولى من الشعر ونحوه على ما روي ان رجلا
من اهل الادب والشعر عمل الجزارة بمكة والكلاب قد اطافوا به وهو يلقيهم

وهو يلقيهم ما يرمى من اللحم والعظم فقيل له تركت الشعر والادب وكنت جزارا
فقال بهما كنت ارجى الكلاب والآن بالجزارة ترجوني الكلاب ذكره في المحاضرات
او صايغا بالياء المثناة تحتاني بين الصاد المهملة والغين المعجمة وهو بالفارسية
زرگر وانما كره لما فيه من تزيين الدنيا وقد كره اكل ما هو في معناه
كصناعة النقش وتشييد البنيان اي الارتفاع بالجص ونحو ذلك او نخاسا بفتح
النون قبل الخاء المعجمة وهو الذي يبيع الناس من الذكور والاناث
وكره ان يكون حجاما او كناسا او دباغا وما في معناه لما فيه من مخالطة
النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب
والافراط في الثناء على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر فقد
يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قيمة الثوب هذا
هو العادة وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب فقد كان غالب اعمال الافاضل
من السلف عشر صنايع التجارة والخرز والحمل والخياطة والحذو والوراقة
والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل كله من الاحياء وكان
رعي الغنم من داب الانبياء اي عادتهم وشانهم عليهم السلام وكان نبينا
محمد عم يرعى الغنم من اهل مكة على قراريط جمع قيراط وهو نصف عشر دينار
في اكثر البلاد وفي اهل الشام جزء من اربعة وعشرين جزءا كذا في
شرح المشارق قبل الوحي ظرف يرعى ثم الذي يلي هذه الحرف في
الفضل الحراثة اي الزراعة قال في الفتاوى البزازية التجارة افضل
من الزراعة عند البعض والاكثرون على ان الزراعة افضل قال عم
اطلبوا الرزق من خبايا الارض ونفعها يصل الى كل الحيوانات وفيه
احياء الاراضي الموات والحاصل منها بعد تمام تلف البذر فكانت
الزراعة ادخل في التوكل من التجارة فكانت افضل منها وفي المختار افضل الكسب
الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة وهكذا في التحفة واما تقديم الملتقى

الصناعة الحراثة فاما الرواية توقفها او بناء على ان المزارعة فاسدة عند
ابى حنيفة او نظرا الى تكلف الخلاص فيه من شرك خفى كما سيجئ وقد كانت
للصحابة محادثات من الفئ بالفتح والسكون اى من الغنيمة يأكلون
منها وهى اى الحراثة افضل المال اذا اقام عليها الرجل بسنن الدين بفتح
اى طريقة وهو اى ذلك السنن ان لا يشتغل تعاهدها اى تحفظها
واصلاحها من الفرائض ولا يشح بضم الشين وكسرها على دينه بكسر الدال
اى لا يبذل دينه لامور دنياه بل يشح عليه ويتحفظ كما يتحفظ الشحيح اى البخيل
المتمسك على ديناره ويكون الرجل صحيح التوكل على ربه تع فيما يرزق
الله تعالى من غرس يده او حراثته فان لم يصح توكله فى الحراثة بان يرى الرزق
من الله تعالى ومن الكسب لم يسلم من الشرك الخفى فانه وان كان موحدا فى
الظاهر ولكن لما رأى الرزق منه تع ومن كسبه كان مشركا فى المعنى
فاذا سلم عن الشرك الخفى وصح توكله كان الحرث من افضل المكاسب لانه
اى الزرع معاش بنى آدم ويقول عند القاء البذر على الارض اى يستحب
ان يصلى ركعتين ثم يقول الهى انا عبدك الضعيف اليك سلمت هذا
فبارك لى فيه ثم يصلى على النبى عم فانه تع يحفظ هذا الزرع عن آفاته
كذا ذكره الامام الزاهدى وينوى بالغرس اى بغرس الاشجار والحرث اى
فى الحبوب منفعة العامة من الناس والطير والدواب ويتصدق بشئ
من الانزال جمع نزل كقفل واقفال وهو طعام يهيأ للنزيل اى الضيف
والنزل ايضا الريع وهو النماء والزيادة يقال طعام كثير النزل كذا
فى مختار الصحاح عند دفعها الى بيتها قوله على المساكين متعلق
بيتصدق ولا يرفعها ليلا مخافة التصدق فيمحق الله تعالى من محقه ابطله
ومحاه بركته او يهلكه اى يهلك ذلك النزول كما فعل الله تعالى باصحاب الجنة
ذلك الاهلاك وهذه اشارة الى قوله تع انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الآية

الآية قال القاضى البيضاوى فى تفسير قوله انا بلوناهم اى بلونا اهل مكة
بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان عند صنعاء بفرسخين
وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم
ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة
فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين قال الله تع
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اى ليقطعنها داخلين فى الصباح
ولا يستثنون اى لا يقولون انشاء الله تع فطاف عليها اى على تلك
الجنة بلاء طائف من ربك اى مبتدئ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم
اى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم اى بان اخرجوا اليه غدوة ان كنتم صارمين اى
قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون اى يتشاورون فيما بينهم ان
لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين اى غدوا على النكد
والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد القصد والسرعة
قال الشاعر أقبل سيل جاء من امر الله تع فغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين
على انفسهم صرامهم وقيل الحرد علم لتلك الجنة فلما رأوها اى اول ما رأوها قالوا
انا لضالون اى طريق جنتنا وما هى بها وبعد ما تأملوا وعرفوا انها هى
قالوا بل نحن محرومون اى حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا انتهى
ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار بل يحرث بالبقرة ويركب على الحمار فان
كل نوع من الانعام خلق لعمل وهى لامر فلا يغير امر الله تع وخلقه
ويتعاهد المزرعة اى يتحفظها كانه يجدد العهد بها بالعرة بضم العين
وتشديد الراء المهملتين السرجين والبعر وسلاح الطير اى خرؤه
ويتعاهد الاشجار بالتلقيح بالقاف والحاء المهملة وهو عمل مخصوص يعمل
التلقيح

طول مدته

لاصلاح الاشجار وتطييبها مثلا اذا كان الشجر ردى الثمرة اوكان بسبب
بحيث لا يثمر الا قليلا يقطع اغصانه بالمنشار فى اوائل الربيع ثم يشق موضع
القطع بالسكين ويولج فى شقه رؤس اغصان لطيفة مدية العهد من
اغصان اشجار جيدة الثمرة ثم يطلى بالطين ويشد عليه بقطعة ثوب هذا
واما تلقيح النخل فمعروف ولم يحمل كلام المص عليه لان المتبادر من عبارته عموم
التلقيح فى الاشجار وهو التلقيح بالمعنى الذى ذكرناه دون تلقيح النخل
كما لا يخفى وبما اعتاد الناس بمن المباح الجايز ولا يمنع فضل الماء من جاره
فيمنع عنه فضل الله تع فى الدارين ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم
للدر بفتح الدال وتشديد الراء اللبن ولا يبعد ان يراد بالدر هنا
الخير كما قيل فى قولهم لله دره فانهم اى العرب كانوا يعتقدون
ان اللبن منشاء لكل خير لانه من غالب اقواتهم يقال فى الذم لا در دره
اى لاكثر خيره وفى المدح لله دره والنسل واتخاذ الدجاج للنسل
والنفع اى الانتفاع من لحمه وشحمه وبيضته وريشه فان عشرا بضم العين
الواحد من العشرة كالخمس للواحد من الخمسة من اعشار الرزق فى السايبا
بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة وهذه الاشارة الى ما ورد فى الخبر
من ان تسعة اعشار الرزق فى التجارة والحرث والباقى فى السايبات
واراد بالسايبات ما يسيب من الحيوانات فى البادية ويعيش فيها
كالبط والدجاج والغنم والبقر من سيبت الدابة تركتها تسيب اى
تجرى وتسير حيث شاءت فلو قال وهى اى السايبات نسل الانعام
ونحوها لكان اولى واشمل فان الانعام لا يشمل نحو الدجاج لاختصاصها
بما له قوايم اربع والسنة فيها اى فى نسل الانعام ان تتخذ صنفا مختلطا من
السود والبيض وهما بضم السين وكسر الباء جمع اسود وابيض اى
لا يكون كلها اسود ولا كلها ابيض ولا يتخذ ابلا للنسل والتكثير فان

فان النبى عم ذكر انها اى الابل قال فى الصحاح وهى مؤنثة لان اسماء الجموع
التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم
واذا صغرتها ادخلتها الهاء فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك على اطلاق
الشيطان فانها تركب وتحلب جانبها الاشام وهو بضم تلى كالايسر
لفظا ومعنى وهو ضد الايمن فاكان على اخلاق ينبغى ان لا يقصد
تكثيره بالتناسل والتوالد وفضل عم بتشديد الضاد المعجمة رعاء الغنم
على رعاء الابل فى بعض الحديث ومن سنة الراعى ان يرعاها اى الابل والغنم
ونحوها فى الظلف وهو بفتحتين المكان الصلب بضم الصاد وسكون اللام
اى ينبغى ان يرعى الدواب فى مكان غليظ سهل المشى فيها لا فى ارض
فيها حجر اورمل اولينة بحيث تتعمق فيها الاقدام وينشاء الغبار فيشق
على الماشى والى هذا اشار بقوله كيلا يسبى اثرها اى لا يظهر اثر اقدامها
فيها بان تتعمق فيها فيصعب عليها المشى ولا يرمض عطف على يرعاها
اى من السنة ان لا يرعاها عند اشتداد الحر يقال رمضت الغنم
اذا رعيت فى شدة الحر فقرحت اكبادها وبابه علم كذا فى مختار الصحاح
ومن السنة ان يذكر النشور اى الحيوة بعد الموت يوم الحشر قوله
فى الربيع متعلق بيذكر قيل هذا بناء على ثبوت المشابهة بينهما من حيث
ان الناس فى الربيع يخرجون من المنازل والقصور الى مواضع الحبور
والسرور وفى البعث يخرجون من اللحد والقبور الى ارض الحشر والنشور
وللمشابهة بينهما وجه آخر اشار اليه المص بقوله اذا نظر فى زينة بالفتح و
السكون الارض وزخرفها عطف تفسيرى للزينة اى فى زينة الارض
بالنبات واهتزازها بالرياحين المعجبين بعد همودها اى تحركها
بعد انطفاء رونقها وذهاب نباتها ففيها اى فى الارض اذا نظر
الى زينتها واهتزازها المذكورين عبرة ظاهرة واية شاهدة دالة

مطلب مهم

مطلب وفى استحباب ذكر النشور

على قدرة البارى تع على احياء الموتى جمع ميت كحي جمع حي جع ليوم الموعود
وهو يوم القيمة الذى وعد فيه الميزان والحساب ولستيفاء الثواب و
العقاب ويقول الراءى عند رؤية الادهاد جمع ذهو بفتح الهاء وهو
النور بفتح النون والرياحين جمع ريحان قوله سبحان من تعزز
بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء مقول القول

فصل في سنن الاكل والشرب اما فرض الاكل ان يكون الماكول
الحلال الطيب كيفا ومقدار الكفاف كما واتما وصف الحلال بالطيب اشارة
الى ان الطعام بعد كونه حلالا في نفسه لابد ان يكون طيبا في جهة مكسبه
موافقا للسنة والورع بحيث لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع
ولا بحكم هوى وغير ذلك وهذا معنى قول البعض الحلال ما افتاك المفتى
انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح وانه من اعظم الفرايض لانه قوام الخير
كله بالجر وهو اى الحلال الطيب من اصعب الامور لان الحل والطيب يكسر الطاء
يبطل بادنى شيء ومن ههنا نسمع ان البعض من السلف كانوا يتورعون
عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتى يرخص في التناول بناء
على الظ فان ابن سيرين اشترى اربعين جبا من سمن فاخرج غلامه
فارة من جب فسأله من اى جب اخرجها فقال لا ادرى فصبها كلها
نورعا ذكره في شرح الخطب وان بعضهم كانوا يتورعون عما لا بأس به
مخافة افضائه الى ما فيه بأس كما روى ان عمر رض لما ولى الخلافة كانت له
زوجة يحبها فطلقها خيفة ان تشفع اليه بشفاعة في باطل فيقبلها
وان بعضهم وهم الصديقون كانوا يرون ان الحلال الطيب بل الحلال
مطلقا ما يتناول لله تع فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحيوة
لا لاجل قال الامام وهؤلاء هم الذين يرون حراما كل ما ليس لله تع محضا
امتثالا لقوله تع قل الله ثم ذرهم الاية روى ان ذا النون المصرى كان

الجب بالفارسية الخم

استبقاء

كان جايعا محبوسا فبعثت له امراة صالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل منه
ثم اعتذر وقال جاءنى على يد ظالم يعنى ان القوت الحلال وصل الطعام
الى لم تكن طيبة وان بعضهم الطفاء سوا جالسو غلام من قوم يكره
ما الهم وامتنع من ان يحكم شيخ نعله في شعر سلطان وامتنع من تسجير
تنور للخبز وقد بقى فيه اثر الحرارة من حطب مكروه ولا يطلب الحلال
الطيب الا فقيه متيقظ اى عالم يقظان اعتنى اى اهتم له بكل عقله وعلمه
وعمله وجهده بالضم اى طاقته وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة
لان العبادة يقوم بهما كقيام الصلوة بالطهارة اى بالوضوء منه
حكى ان رجلا قال لابن سيرين علمنى العبادة واداءها قال كيف تاكل
الطعام قال اكل حتى اشبع قال ذا اكل البهايم بعد اذهب فتعلم الاكل
والشرب اولا ثم تعلم العبادة واداءها ذكره في الخالصة في سنة الانبياء
عليهم السلام اكل خبز الشعير فذلك الخبز اكثر طعامهم وكان نبينا
صلى الله تع عليه وسلم لا يشبع منه ثلث ليال متواليات والمقصود منه
نفى اصل الشبع عنه لا نفى كونه في ثلث ليال متواليات كما هو المتبادر
من العبارة فان النبى عم لم يشبع منه قط حتى فارق الدنيا صرح به
في المصابيح وقال الامام كانت عايشة رض تقول ان رسول الله لم يمتلى
قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع وامسح بيدى واقول
نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر يقوتك ويمنعك من
الجوع فيقول يا عايشة اخوانى من اولى العزم من الرسل قد صبروا على
ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاجدنى استحى ان ترفهت في معيشتى ان يقصر بى
دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الى من ان ينقص حظى غدا في الاخرة
وما من شيء احب الى من اللحوق باخلائى قالت عايشة رض والله ما استكمل

الغداء ٤

في سنة الانبياء عم اكل خبز الشعير

بعد ذلک جمعة حتی قبضه الله تعالی فلو حذف المص قوله ثلث ليال لیالیات
کان اظهر کما لا یخفی فلا یاکل المؤمن الامناء ای من الشعیر وحده او یخلط
بر ابا لضم والتشدید ای الحنطة بالشعیر للبیت ای خلطهما للاکل
مع اهل بیته لا للبیع فانه مکروه ولا یاکل مرققا علی صیغة المفعول
الخبز الرقیق ومنه الرقاقة لانه من شان المتنعمین ولا منخولا ای المنخل
وقد فسر المرقق فی بعض النسخ المصحح بقوله ای منخولا ای المنخل الرقیق و
جعل قوله ولا منخولا من قبیل الترقی من الاسهل الی الاصعب کما قیل فی قوله تع
لا تاخذه سنة ولا نوم وفیما ذکرنا مندوحة عنه فاول بدعة حدثت فی
الاسلام الشبع وهذه المناخل المعمولة من الابریسم وشعر الفرس وغیر ذلک
ولم یر بضم الیاء وفتح الراء نبینا عم یاکل نقیا وهو خبز الحنطة المنقاة
وقیل هو الخبز الحواری وهو بتشدید الواو وفتح الراء ما حور من الطعام
ای بیض کذا فی شرح الکشاف والمصابیح ولا منخلا بفتح الخاء المشددة
ای منخولا قوله یاکل نقیا فی محل النصب علی انه مفعول ثان لقوله لم یر وقوله
منخلا عطف علی قوله نقیا ولا زایدة مذکورة للنفی ولم یوجد فی بعض النسخ
لفظ یاکل وصحح لم یر بصیغة الفاعل ومنخلا بسکون النون وضم الخاء
المخففة علی معنی انه لم یر نفس هذه الالة فضلا عن ان یاکل ما یستعمل هی فیه
وانت تعلم ان هذا ابلغ معنی من النسخة الاولی ولکنها انسب لنظم الکلام
وابعد عن توهم التکرار لان قوله فاول بدعة الخ یغنی ظاهرا عن قوله و
لا منخلا بسکون النون کما لا یخفی ولا یغسل القمح بالحاء المهملة ای الحنطة
فانه ای الغسل یذهب یزیل برکته ولا یطحن الشعیر والبر بیده من الطحن
وهو جعل البر ونحوه دقیقا فی الطاحونة وبابه فتح ولا یطحنه علی الدواب
ولا یاکل فی الیوم واللیلة مرتین فانه من الاسراف فهو ای کون الاکل مرتین
من الاسراف مذکور فی الحدیث قال عم لعایشة رضها ایاک والاسراف

والاسراف فان الاکلتین فی یوم من السرف قال الامام فکان الاکلتین فی کل
یوم اسراف واکلة واحدة فی یومین اقتار واکلة واحدة فی کل یوم قوام
وهو المحمود فی کتاب الله عز وجل فمن اقتصر علیه یستحب ان یاکل سحرا قبل
طلوع الصبح فیکون اکله بعد التهجد وقبل الصبح ویحصل له جوع النهار
للصیام وجوع اللیل للقیام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفکر
واجتماع الهم وسکون النفس الی المعلوم فلا تنازعه قبل وقته الا ان
یلتفت قلب الصایم بعد المغرب الی الطعام بحیث یشغله عن حضور القلب
فالاولی ح ان یقسم طعامه بنصفین احدهما عند الفطر والثانی
عند السحر لیستعین بالاول علی التهجد وبالثانی علی الصوم انتهی ولا
یواظب ای لا یلازم علی اللحم ویکره فانه یوجب المقت ای بغض الملائکة
وعداوته اشد البغض کذا فی شرح المصابیح والقسوة ای قساوة
القلب ویقال الاکثار من اللحم عند الهواجر یهیج منه الاسقام وللحم ضراوة
بفتح الضاد کضراوة الخمر قال الازهری ای لها عادة کعادة الخمر فی
افساد المال والاسراف فیه کذا فی مختار الصحاح وقد یقال معناه انه
فی مواظبة اللحم تعود النفس وتوقانها الیه کما فی الخمر ومن هذا کان عمر رضه
اذا رای رجلا اکثر الاختلاف الی القصاب علاه بالدرة ذکره فی الخالصة
ولا یواظب علی ترک اللحم والدسم بفتح الدال وکسر السین ما له دسومة
والمرقة اربعین لیلة فیتغیر طبعه ویسوء خلقه بالضم والسکون
واحد الاخلاق قال علی کرم الله وجهه من ترک اللحم اربعین یوما ساء خلقه
ومن داوم علیه اربعین یوما قسا قلبه ذکره فی الاحیاء ویصغر بالتشدید
الاقراص جمع قرص ویملک بکسر اللام العجین ملکا بالفتح والسکون
یقال ملکت العجین اذا اشتددت عجنه وبالغت فیه وهو ای العجین بالفارسیة
سرشتن فانه ای العجین یزداد برکته علی شدة الملک ویوضع علی المائدة

وهي خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة فانما هو خوان وهو
اى الخوان بكسر الخاء المعجمة الشيء المرتفع الذى يؤكل عليه كذا فى الصحاح و
التنوير ومقدار ما يشبع الاكل بالفتحات جمع آكل فان الزيادة عليه اى على ذلك
المقدار تهاون به اى استخفاف بالطعام واسراف فيه اللهم الا ان
يقارن ذلك بحسن النية فانه روى عن بعض علماء خراسان انه كان
يقدم على اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على اكل جميعه وكان يقول
بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الاخوان اذا رفعوا
ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر
مما اقدم اليكم لناكل فضل ذلك ذكره الامام ولا يخفى عليك انه ينبغى
ان يتعرض بجانب النقصان ايضا فيقول مثلا وان التقليل عن ذلك
المقدار نقص فى المروة كما تعرض له القوم فى كتبهم ووضع الطعام على الارض
احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى اى الحال
ان السفرة على الارض لا على شيء آخر فوق الارض والاكل على الخوان فعل
الملوك اى الاكل عليه من دأب الجبابرة لئلا يتطاطؤا عند الاكل وعلى
المنديل فعل العجم اى اهل الفارس المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب
كما روى انه قيل لقتادة على ما تاكلون قال على السفرة وهى فى الاصل
طعام يتخذه المسافر ثم سمى الجلد المستدير المحمول هو فيه بها كذا فى شرح المصابيح
ويحضر البقول جمع بقل وهو كل نبات اخضرت به الارض على المائدة
فانها مطردة للشيطان وعن ابراهيم النخعى المائدة بلا بقل كشيخ
بلا عقل وقال جعفر الصادق من احب ان يكثر ماله وولده فليدم
على اكل البقول وقد روى ان المائدة يحضرها الملائكة اذا كان عليها
بقل فاحضار البقول مستحب وفى الخبر ان المائدة التى نزلت على بنى اسرائيل
كانت عليها كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند رأسها خل وعند

مطلب قال جعفر الصادق من احب ان يكثر ماله وولده فليدم على اكل البقول

وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة وعلى كل رغيف زيتون وحب الرمان فهذه
اذا جمعت حسن للموافقة بينها كذا فى الاحياء ولا يكون قصعة الطعام من خزف
بفتحتى الخاء والزاء المعجمتين الجر وهو ظرف يعمل من الطين او خشب ويحرم
الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما قال عم من شرب فى اناء من فضة
او ذهب فانما يجرجر فى بطنه نار جهنم وقوله يجرجر اى يصوت ويكره
الاكل فى الصفر بضم الصاد المهملة وسكون الفاء هو شيء مركب من المعدنيات
كالنحاس والذهب وغير ذلك ويقال له بالفارسية روى برنج او
فى النحاس اى الغير المطلى بالرصاص واجتماع الناس على القصعة الواحدة
احب الى الله تع كما روى جابر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
من احب الى الله تع ما كثرت عليه الايدى ذكره فى العوارف واكثر ثوابا
واجلب افعل التفضيل من الجلب للالفة والانس والالتيام بين القلوب ذكر
فى المصابيح ان اصحاب النبى عم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم
تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم
فيه ولا يأكل فى القصاع الصغار وقد كان للنبى عم قصعة كبيرة يحملها
اربعة رجال يقال لها الغراء وعن انس رضه قال ما اكل النبى عم على خوان
ولا فى سكرجة وهى بضمتين وتشديد الراء المفتوحة على الاصح تعريب سكره
وهى قصعة صغيرة تستعمل فى المشهيات ولها ضومات على الموايد
حول الطعام كذا فى التنوير ويتقدم الآكل على الطعام ولا يأمر بتقديمه اى
بتقديم الطعام اليه فانه استهانة اى استخفاف ويترفع بتشديد الفاء
المضمومة اى تعظم عليه وهما مرادان ويخلع نعليه عند الطعام ويحب ان يكون
ويوجد على الطعام من يكون اسمه اسم بنبى من الانبياء عليهم السلام ويجلس
على الطعام جلسة المتواضعين بحيث لا يتكئ عليه شيء وان كان على قدميه
ولا يضطجع على جنبيه ولا يعتمد على شيء اى بحيث لا يسند ظهره الى شيء ولا يقعد

على وجه التمكن من الارض والاستواء جالسا على هيئة التربع بل السنة فيه
ان يقعد عند الاكل مائلا الى الطعام منحنيا نحوه كذا نقله شارح المصابيح
عن الخطابي ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا كما كان
فعل النبي هكذا ذكره الامام فان جلس محتفزا بالحاء المهملة ثم بالفاء
والزاء المعجمة اي جامعا نفسه ويقعد منتصبا غير مطمئن على الارض جالسا
على ركبتي قدميه وعن علي رض اذا صلت المراة فلتحتفز اي تتضام اذا
جلست واذا سجدت لا تجافي بطنها عن فخذيها كالرجال كذا في مختار
الصحاح وهو اي الجلوس محتفزا من فعل النبي عم ايضا فان جثى على ركبتيه
وجلس على ظهر قدميه عند الاكل فقد فعل ذلك النبي عم ايضا وكان
النبي عم يقول انا عبد الله آكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد
ولا ياكل من غير جوع فانه يوجب المقت وقد مر معناه آنفا ولان الاكل
انما هو لاجل التقوى به على طاعة الله تع لا للتلذذ والتنعم فاذا اكل
لاجل قوة العبادة لم يصدق نيته الا بان لا يمد يده الى الطعام الا وهو
جايع ويرفع يده عنه قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب
كذا ذكروا كما لا يضحك من غير عجب بفتحتين اي تعجب ولا ينام نهارا من
غير سهر بفتحتي السين والمهملة الهاء عدم النوم بالليل ولا يداوم على
الشبع لما قال النبي عم ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا
في الدنيا وقد ذكرنا ان عايشة رض كانت تقول ان رسول الله عم لم يمتلئ
قط شبعا وقال عم لا يدخلوا ملكوت السماء من ملاء بطنه وقال لقمان رض
لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وفي الحديث رأس كل بر بين السماء والارض
الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع ذكره كلا في الاحياء ويجوع نفسه
بقدر ما استطاع لكن التجويع ينبغي ان يكون على نية صحيحة مثل ان يلاحظ

قال النبي عم من ... الطعام ...

ان يلاحظ قول النبي عم ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في الاخرة
وغير ذلك من ترتب المنافع الاخروية واليه اشار بقوله لوليمة الفردوس
واول من قال بهذا يحيى بن معاذ حيث قال يا معشر الصديقين
جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجويع
الانفس ذكره في الخالصة واعلم انه قد يترتب على التجويع منافع دنيوية
ايضا واشار الى بعض منها بقوله فان لذة الاكل على قدر الجوع وقد
يترتب عليه ايضا منافع اخرى جامعة بين الفضيلتين وقد ذكر اذ نعم
منها بقوله ولئلا ينسى الجايعين الحكماء وعن انه لما قيل ليوسف النبي عم
اتجوع وفي يدك خزاين مصر قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع
وليصفو عقله فان الشبع يورث النسيان ويعمي القلب ويكثر البخار
في الدماغ كشبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه
عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا اكثر الاكل
بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم والادراك وينشرح صدره
ويستنير قلبه ويباكر الغداء بفتح الغين المعجمة اي ياكل طعام الصباح
بكرة وهي على ما ذكره صدر الافاضل قبيل الضحى ما استطاع ففيه فوايد
للبدن والطبع قال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تخرج من منزلك حتى
تاخذ حلمك اي تتغدى اذ به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو ايضا يقل
شهوة ما يرى في السوق وقال الامام من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر
الغداء ولا يواكل من اكله مواكلة اكل معه اي لا ياكل الطعام مع القوم
الاشرار جمع شرير كيتيم وايتام عند الاخفش وجمع شر كزند وازناد
عند يونس يقال رجل شر ورجال اشرار ولا يشاربهم اي لا يشرب
مع الاشرار ويواكل مع اهل التقوى واهل العلم كذا يشاربهما فانه
يورث الحكمة اي يعطيها ولا يقعد على مائدة يدار فيها مجهول

قال النبي صلى الله عليه وسلم جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس

٧ والابقاء

مطلب فوائد البكرة قبيل الضحى

من الارادة عليها الخمر او يشرب بعدها قال عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ذكره في المصابيح في آخر باب الترجل و
قال الله تع فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما يتوهم من
انه يجوز القعود معهم من غير ان يشرب اذا نوى ان يسر اخوانه بمساعدته
على الحضور فقط فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فذلك غلط
لان النية انما تؤثر في الطاعات والمباحات لا في المنهيات فلو قصد
بالغزو الذي هو طاعة المباهات بالشجاعة وطلب المال انصرف بنيته
عن جهة الطاعة الى جهة اخرى وكذا المباح المردد بين وجوه الخيرات
وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات واما لو نوى ادخال السرور
على قلب اخيه المؤمن بمساعدته على حرام امتثالا لقوله عم من سر مؤمنا
فقد سر الله عز وجل فلم ينفع النية فيه ولم يجز ان يقال انما الاعمال بالنيات
صرح به الامام في الاحياء وقال النية انما تؤثر في القسمين الاولين لا
في القسم الثالث ولا يتناول الطعام الحار حتى يبرد لما فيه من الضرر
بالمعدة والامعاء والاسنان كما بين في كتب الطب وروى عن النبي عم
انه قال دفعت البركة عن الثلث من الحار حتى يبرد ومن الغالي حتى يقضى
ومما لا يذكر اسم الله تع ويغطيه بشيء حتى يبرد فانه اي الستر بشيء
اعظم بركة ويتعشى بشيء اي يأكل العشاء وان كان قليلا ولا يترك
العشاء بفتح العين طعام يؤكل بعد الزوال كما مر فانه اي ترك العشاء
مهرمة اي مظنة للضعف والهرم وفي الخبر قطع العروق مسقمة و
ترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق الفصد من غير حاجة والعرب
يقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة يعني الالية ويمقل الذباب ومقله
في الماء غمسه وبابه نصر الواقع في الطعام الحار ولعل لفظ الحار وقع اتفاقي
لا احترازي فان الاحاديث التي رأيناها في هذا الباب تدل على العموم مقلا

مقلا ثم يستخرجه وياكل الطعام ولا يستقذره اي لا يتركه من تقذره
اذا كرهه وهذا اشارة الى ما وقع في الحديث من انه اذا وقع الذباب في
الطعام فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم
ويؤخر الشفاء وحملها الخطابي على الحقيقة وقال لا يبعد في حكمة الله تعالى
ان يجمع السم والشفاء في جزء حيوان كالعقرب فانه يهيج من ابرتها
السم ويتداوى من ذلك بجرمها ويجوز ان يكونا مجازيين لان الذباب
يعني احد جناحيه حين وقوعه فيه تقع النفس من تناوله فهذا كالداء
واذا غمس كله يكون كسرا للنفس وهو كالشفاء كذا في شرح المشارق ومن سنن
الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفي الفقر ولان الاكل لقصد الاستعانة
على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من
الصلوة وانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال
النعمة بالادب وفي ذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فينفي الفقر
وبعده لنفي اللمم بفتحتين صغاير الذنوب وصحة البصر لكن الادب في
الغسل قبل ان يبداء بالشبان ثم بالشيوخ لئلا يؤدي الى انتظار
الشيوخ للشبان وان لا يمسح يده بالمنديل ليكون اثر الغسل باقيا
وقت الاكل وفي الغسل بعده ان يبداء بالشيوخ ويمسح يده بالمنديل
ويستحب مسح العين ببلل اليد وفي قول المق وصحة البصر نوع اشارة
الى هذا كما لا يخفى روى ابو هريرة رضه انه قال رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانه
مراوح الشيطان قيل لابي هريرة رضي الله تعالى عنه في الوضوء وغيره
قال نعم ويجب ان يعلم ان غسل اليد الواحدة او اصابع اليدين لا يكفي
لسنة غسل اليدين لان المذكور غسل اليدين وذلك الى الرسغ كذا
في الغنية والعوارف والقنية ومن سننه ايضا ان يذكر اسم الله تع

مطلب عند اكل الطعام

عند الاكل ويقول بسم الله ويدعو عنده بالخير والبركة فيه اى فى الطعام
عن ابن عباس رضه عن النبى عم اذا اكل احدكم فليقل اللهم بارك لنا فيه
واطعمنا خيرا منه هذا اذا كان الطعام غير لبن فان كان لبنا يدعو الله تع
بالزيادة فان رسول الله تع قال تمام الحديث السابق اعنى قوله فيه ثم
قال واذا سقى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه فذلك
الدعاء انما فخصه رسول الله عم باللبن لعموم نفعه وانه ليس شئ يكفى
من الطعام والشراب معا الا اللبن فانه يدفع الجوع والعطش كذا
فى شرح المصابيح ويسمى اى يذكر التسمية فى اوله وينبغى ان تسمى بالجهر
حتى تلقن من معك وان نسى التسمية فى اوله فانه يقول فى آخره فيما
بعد اوله حين يتذكر بسم الله اوله وآخره هما منصوبان على الظرفية يعنى
اذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره بترك ذكر اسم الله تع وهذا بخلاف
الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم يذكرها فى
وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد
بخلاف الاكل فان كل لقمة اكل كذا فى شرح الوقاية وعن امية قال كان
رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال
بسم الله اوله وآخره فضحك النبى عم ثم قال مازال الشيطان يأكل معه
فلما ذكر اسم الله تع استقاء ما فى بطنه وليقرأ سورة الاخلاص
ولايلاف قريش ذكره الامام وغيره اذا فرغ من الطعام قال ابو سعيد رضه
كان رسول الله عم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا
وجعلنا من المسلمين وروى عن رسول الله صلى الله تع عليه وسلم انه
قال من اكل الطعام فقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول
منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه كذا فى العوارف وكان بعضهم يقول
فى اول لقمة منه بسم الله وفى الثانية بسم الله الرحمن وفى الثالثة

وفى الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لا يذكر اسم الله
على الطعام الحرام فى اوله وحمد الله تع فى آخره فانه يوجب اللعنة وانما قال
اختار الحسن لان عند بعضهم انه يبدأ بسم الله تع فى اوله ان كان
الطعام حلالا وبالحمد لله فى آخره كيف ما كان كذا فى القنية وقال
فى فتاوى البزازية من شرب الخمر وقال بسم الله او قال ذلك عند الزنا او
عند اكل الحرام المقطوع بحرمته او عند اخذ كعبتين للنرد كفر لانه
استخف اسم الله تع وعن هذا قال مشايخ خوارزم الكيال والوزان
يقول فى العد فى مقام ان يقول واحد بسم الله ويضع مكان قوله واحد
لانه يريد به ابتداء العد لانه لو اراد ابتداء العد لقال بسم الله واحد
ولكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ
الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ لان حمده وقع على الخلاص من الحرام
وقيل يكفر لانه وقع على اتخاذ الحرام فاى نوى يعامل على نيته وان لم ينو
شيئا لا يكفر لما ذكرنا من الاحتمال الذى لا يلزم به الكفر انتهى ويبدأ
بالملح فان فيه شفاء من الامراض كما روى عن رسول الله يا على ابدأ
طعامك بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام
والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس ذكره الشيخ فى العوارف
ويأكل ويشرب بيمينه لا بشماله لما روى ابو هريرة عن النبى عم
انه قال ليأكل احدكم عن يمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط
بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله
ويعطى بشماله ذكره الشيخ ايضا ويأكل بثلث اصابع الابهام والمسبحة
والتى يليها اى الوسطى وفى قوله ويأكل بثلث اشارة الى ان الاولى
ان يأكل باليد لا بالملعقة مراعاة للسنة حكى انه احضرت الاطعمة
لهارون الرشيد فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء فى

تفسير قوله تع ولقد كرمنا بني آدم وجعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاكثر
ولم يلعق مخصوصة من العاج فما دون واكل باصابعه ذكره الرازي
في التفسير الكبير ولا ياكل بالابهام والمسبحة اي بهما فقط ولا
بالخمس ولعل هذا ماخوذ من قول الشافعي رح الاكل باصبع واحد
من المقت وباصبعين من الكبر وبثلث من السنة وباربع او خمس
من الشره والحرص ذكره في الاحياء وكان النبي عم ياخذ الخبز بيمينه و
البطيخ بيساره ويا كل من هذا اي من الخبز مرة ومن هذا اي من البطيخ
اخرى روى انه كان يقول من اكل البطيخ بالخبز يرفع الله تع عنه سبعين
نوعا من الامراض ولا باس بان يستعين بيساره في الاكل وغيره
عند الحاجة ويكرم الخبز باقصى ما يمكن وقد ورد الامر باكرام الخبز و
سنذكره انشاء الله تع فانه اي الشان انه يعمل في كل لقمة ياكلها
الانسان من الخبز ثلثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذي يكيل الماء
من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك
وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها هكذا ورد في الخبر ويروى ان عابدا دعا بعض اخوانه
فقرب اليه رغفانا وجعل اخوه يقلب بعض الارغفة يختار اجودها
فقال له العابد مه اي شيء تصنع اما علمت ان في الرغيف الذي رغبت
عنه كذا وكذا حكمة وكذا صانعا حتى استدار من السحاب الذي يحمل الماء
ومن الماء الذي يسقي الارض الى غير ذلك من البهائم وبني آدم حتى
صار اليك ثم انت بعد هذا تقلبه حتى لا ترضى به كذا في الاحياء ومن
اكرامه اي من اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة بكسر الكاف وسكون السين
هي القطعة من الشيء المكسور والجمع كسر كقطعة وقطع قوله من الارض
متعلق بقوله يلتقط وان قلت تلك الكسرة فياكلها تعظيما لنعم الله

لنعم الله تع ذكر الامام ان النبي عم قال من اكل ما يسقط من المائدة عاش
في سعة وعوفي ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين
انتهى وفتات الشيء ما تكسر منه ويكسر الخبز باليدين لا باليد الواحدة
ولا يكسر الصحيح من الرغفان بالضم والسكون جمع رغيف ما وجد
اي ما دام يجد مكسورا من الرغيف احترازا عن السرف ولا يضع
القصعة على الخبز ولا غيرها كالسكرجة والمملحة الا ما يؤكل به من الادام
قال النبي عم اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء ويكره
مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع
الخبز جنب القصعة لتستوي وكذا يكره اكل جوف الخبز او وجهه ورمي
باقيه لما في كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف به يورث الغلاء
والقحط كذا في شرح النقاية ولينكس بصره الى ما ياكل بين يديه و
لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يفتح الشفتين ويصغر اللقمة ويمضغها مضغا
بالغا اي على سبيل المبالغة وما لم يبتلعها فلا يمد يده الى لقمة اخرى
فان ذلك عجلة وسيذكره المص ولا يخفى عليك ان الاولى ان يقدم
قوله ولا يرفع رأسه على قوله ويصغر ولا يفتح فاه يعني فتحا بالغا
ولا يمسح شيئا من جسده ولا من ثيابه لاحتمال ان يكرهه غيره من اصحابه
فاذا استعمل سعالا او عطسا كلاهما من باب نصر حول وجهه عن الطعام
ولا ينظر الى لقم اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين فانه مكروه وقيل
لا يكره وكذا لا يقطع اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم المتكبرين
المترفهين بل المستحب فيهما النهس وهو الاخذ بالاسنان فانه
اهنأ وامرأ هكذا ورد في الحديث وسيذكره المص ولا يمسح يده
بالخبز الا اذا اكله بعده كما ذكرنا ولا ينفخ في الطعام الحار نفخا فهو منهي
عنه بل يصبر الى ان يتبرد ويسهل اكله وقد روت عايشة عن النبي عم

انه قال النفخ فى الطعام يذهب بالبركة وقال عبد الله بن عباس رضه لم يكن رسول الله ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الاناء فانه ليس من الادب ذلك كذا فى العوارف ولا يشمّ اى لا يشمّ الطعام مطلقا والحاصل انه ينبغى ان لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده فى القصعة ولا يقدّم اليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه واذا اخرج شيئا من فيه مثل النواة والعظم صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة فى الخلّ ولا الخلّ فى الدسومة واللقمة التى قطعها بسنّه لا يغمس بقيتها فى المرقة والخلّ ولا يتكلّم بما يذكر المستقذرات ولا يسكت ايضا فانّ ذلك من سيرة الاعاجم بل يتحدّث بحكايات الصالحين ومن هذا قيل الصمت على الطعام من سير الجهلاء اللئام لا من سير العلماء الكرام ولا يكره منه شيئا الّا ما يفتره من مخترق او متكرّج يقال تكرّج الخبز اذا فسد وعلاه خضرة او متروّح هذه الثلثة على صيغة اسم الفاعل يقال تروّح الماء اذا تغيّرت رايحته ولا يطرح منه اى من الطعام شيئا ولا يضيّعه وتضييعه ان يستكثر اى يأكل كثيرا منه حتى يثقل بدنه ويتّخم بتشديد التاء اصله يوتخم يقال اتّخم من الطعام والاسم التخمة بفتح الخاء والتخم كذا فى مختار الصحاح وروى انه قال عم انّ ابغض الناس لله تع المتخمون وقال عم اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الآخرة وابغض الناس الى الله تع اصحاب الجشاء والتخم وعن الحسن انه قال انّ الآدمى لتفتح الى الله تع من التخم كما تفتح من السكران ذكره فى الخالصة وروى عن سمرة بن جندب انّ ابنه اكل حتى اتّخم فتقيّاء فقال له سمرة لو متّ ما صلّيت عليك كذا فى البستان ويفتره تفتيرا اى يجعله متكسرا او ضعيفا فاتر عن العبادة ويخبث طبعه ويقسو قلبه وانه يؤدّى الى كثرة الشرب وهى

وهى الى كثرة النوم وفيها ضياع العمر وفوت التهجد والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر فى امر الآخرة وربّما يحتاج الى الحمّام بسبب الاحتلام ولا يقدر عليه بالليل فيفوت الوتر ان كان قد اخّره للتهجّد فالنوم منبع الآفات وكثرة الاكل مجلبة له ومن افساده اى من افساد الطعام ان يعمل بعد الشبع فى معاصى الله تع ومن اكرام اى من اكرام الطعام ان ينوى باكله امتثال امر الله تع حيث قال كلوا من طيبات ما رزقناكم وينوى به اصلاح نفسه اى بدنه وبنيته التى هى مطيّته اى مركبه فانّ المحققين من المشايخ الكبار قد حققوا انّ الآدمى قد ركّبه الله تعالى بلطيف حكمته من اشرف الجواهر الجسمانية والروحانية اى البدن والروح والقلب وانّ القالب مركب القلب وقوام هذا القالب وصلاحه بالطعام باجراء سنّة الله تع بذلك فمن كان من عزمه ذلك اى من كان قصده من اكل الطعام اصلاح نفسه فانه يأكل مقدار الشبع بل ما دونه ولا يغفل عن ذكر الله تع وحمده وشكره فيه ولا يدعو احدا من المارّين عليه حالة الاكل الى الطعام حتى يسلّم عليه ذلك الاحد يعنى انه لا يلزم عليه الدعوة اليه قبل السلام واما بعده فالظاهر انه يلزم عليه ذلك بحسب العادة لكون سلامه بمنزلة السؤال كما يقال سلام روستايى بى غرض نيست وفى البزازية مرّ على قوم يأكلون ان كان محتاجا وعرف انّهم يدعونه سلّم والّا لا ولا يبعد ان يكون المعنى ولا يدعو احدا مطلقا مارّا عليه او غيره حتى يسلّم صاحب الطعام او الداعى على ذلك الاحد تحرّزا عن الحرص وتجنّبا عن اظهار العجلة ودفعا لتوهّم الامتنان عليه وفيه تقريب الاجابة كما لا يخفى فيجلس على الطعام بالامر اى اذا اتى على طعام الغير فينبغى ان لا يجلس على طعامه الّا بامره فيجلس حيث امره صاحب الطعام لانه اعرف بعورة بيته من غيره وكذا يجتنب الدخول على قوم فى وقت اكلهم لما ورد فى الخبر

ان من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما قال الشيخ
في العوارف وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان
يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته قال الامام من حق الداخل
على القوم اذا لم يتربص واتفق انه صادفهم على الطعام ان لا ياكل ما لم
يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون به عن محبة لمساعدته
فليساعد وان كانوا يقولون حياء منه فلا ينبغي ان ياكل بل ينبغي ان
يتعلل انتهى ويأكل بالايثار لاخوانه من آثرت فلانا على نفسي اى
اخترته يعني انه ينبغي ان ياكل اقل ممن يوافقه ويواكله في القصعة ولا ياكل
زيادة على ما ياكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء رفيقه مهما
كان الطعام مشتركا بينهما هذا اذا اكل مع الغير اما اذا اكل وحده
فمعنى الاكل بالايثار ان ياكل بحيث يفضل شيء من الطعام ليتصدق
بما فضل منه على اليتامى والمساكين ويكون يوم القيمة في ظل صدقته
كما ورد في الخبر فحاصل المعنى انه ياكل بايثار القناعة على الاشباع او
بايثار الفقراء على نفسه ويقوم عنه اى عن الطعام بالخوف قوله يخاف
ان يؤاخذه الله تع بجنايتي ام محمد عليه الصلوة والسلام جملة مستأنفة
جواب عن سؤال مقدر كانه قيل من اى شيء يخاف ويخاف ان يكون ما اكله
عدة بالضم والتشديد اى استعدادا او تهيئة له في المعصية او
يكون سببا وآلة فيها وفي الصحاح العدة بالضم الاستعداد والعدة
ايضا ما اعددته اى هيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ للامر
عدته انتهى ويخاف طول السؤال والحساب عليه في القيمة حكى انه اشترى
داود الطائي بفلس خلا وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه وقال ويلك
يا داود ما اطول حسابك يوم القيمة ومن هذا المعنى امتنع عمر رضه من شرب ماء
بارد بعسل فقال اعزلوا عني حسابها ويتدبر اى يتفكر ان عاقبته

ان عاقبته نحوه الكنيف اى المستراح فيتمنى الخلاص منه ويعده بلاء
على نفسه ومن السنة ان ياكل مما يليه لما قال عم كل مما يليك ثم كان يدور يده
على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا اى افراده متفاوتة
كذا في تنوير المصابيح ومن هذا علم ان قوله ولا يتناول مما بين يدي غيره
ليس على الاطلاق بل فيما كان طعاما واحدا ليس في اجزائه تفاوت اما
اذا تفاوت اجزاء الطعام واختلفت فيجوز مد اليد اليه الى ما لا يليه اما جوازه
في الفاكهة فكما ذكر آنفا واما في غيره فكما روى عن انس رضه انه قال ان
خياطا دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لطعام صنعه فذهبت
مع النبي عم فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء وقديد رايت النبي
يتتبع الدباء من حوالي القصعة ذكره في المصابيح ولا من ذروة القصعة
اى اعلاها والمراد به وسطها فان البركة تنزل من اعلاها وعن ابن عباس رضه
اتى النبي عم بقصعة من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها
فان البركة تنزل من وسطها كذا في المصابيح فاذا اكل اعلاها اولا
لم يبق لاسفلها فينبغي ان ياكل اولا من جوانبها ليستنزل البركة من وسطها
اليه ولا ينظر متاملا في وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم فيستحيون
بل يغض بصره ويشتغل بنفسه ولا ياكل كل ما يشتهيه دفعة واحدة
لانه من السرف بفتحتين اى من الاسراف وقيل ما كان لله فليس بسرف
وان كثر حكى ابو علي الروذباري عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها
الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكل ما اوقدته لغير الله
فاطفه فدخل الرجل ولم يقدر على اطفاء واحد منها حتى انقطع وتحير
ابو علي الروذباري احمل الى ان السكر والحلاويين ان يعملوا حتى بنوا
جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر
فدعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها ذكره في الاحياء وقال

فی تفسیر الکبیر ان بعضهم انفق فی خیر نفقة کثیرة فقیل له لا خیر
فی السرف فقال لا سرف فی الخیر وما کان لغیره ای لغیر الله فهو
سرف وان قل قال عثمان بن اسود کنت اطوف مع مجاهد فوق البیت
فرفع راسه الی ابی قبیس وقال لو ان رجلا انفق مثل هذا فی طاعة
الله تع لم یکن من المسرفین ولو انفق درهما فی معصیة الله تع کان
من المسرفین انتهی ولا یاکل شیئا من الاطعمة بشهوة نفسه فیحرم
بالتشدید الحکم علی نفسه یعنی ان اکله بشهوة نفسه لا بقصد القیام
علی طاعة ربه فلا بد وان یاکله الی الشبع بل الی ما فوقه فیحرم الحکمة ای
یجعلها حراما علی نفسه لما قالوا انه لا یسکن الحکمة معدة ملئت طعاما
ولهذا قال لقمان لابنه یا بنی اذا امتلئت المعدة نامت الفکرة وخرست الحکمة
وقعدت الاعضاء من العبادة روی ان عیسی عم مکث یناجی ربه
عز وجل ستین صباحا لم یاکل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجات
فاذا رغیف موضوع فقعد یبکی لفقد المناجات فاذا الشیخ اظله وقال له
عیسی عم یا ولی الله ادع الله تع لی فانی کنت فی حالة فانقطعت
قال الشیخ اللهم ان کان الخبز خطر ببالی منذ عرفتک لا تغفر لی
ذکره فی الاحیاء ومهما کان ابوع فلیکن ادبه فی الاکل احسن فیکون
علی التانی والوقار لا علی الحرص والعجلة ولا یبداء بالاکل الا الاکبر سنا
او الافضل علما وورعا الا ان یکون هو المتبوع والمقتدی کالسلاطین
والامراء ولا یحث ای لا یحرص رفقائه بالغا علی الاکل احدا بل لا یزید علی قوله کل ثلث
مرات ان قل رفیقه او استحیی بسطا له وتنشیطا واما الحلف علیه بالاکل کما
یفعله البعض فممنوع لانه الحاح وافراط هذا واما ما روی عن ابی المبارک
انه یقدم فاخر الرطب الی اخوانه ویقول لهم من اکل اکثر اعطیته بکل نواة درهما
وکان یعد النوی ویعطی کل من له فضل نوی بعدده دراهم وعن

وعن جعفر بن محمد انه قال احب اخوانی الی اکثرهم اکلا واعظمهم لقمة
واثقلهم علی من یحوجنی الی تفقده فی الاکل فهو لیس من قبیل الالحاح الممنوع
والالزام الغیر المشروع فان کل واحد منهما انما اتی فی بعض الاضیاف
حیاء وفی البعض الآخر تصنعا ورياء فعله ذلک لکسر الحیاء وزیادة
النشاط والانبساط واشارة الی الجری علی المعتاد وترک التصنع والریاء
کذا فی الاحیاء ولا باس بان یاذن صاحب الطعام لغیره فی الاکل و
لا یجلس هو مع الاضیاف کما فی قصة الخلیل صلوات الله علیه وسلامه حیث
لم یجلس مع اضیافه اعنی الملائکة الذین اتوه فی صورة الضیف واذن لهم
فی الاکل وقال الا تاکلون وهذه القصة هی التی اشیر الیها فی قوله تع هل
اتیک حدیث ضیف ابراهیم المکرمین اذ دخلوا علیه فقالوا سلاما قال
سلام قوم منکرون فراغ الی اهله فجاء بعجل سمین فقربه الیهم قال الا
تاکلون فاوجس منهم خیفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام علیم قال
القاضی البیضاوی الضیف فی الاصل مصدر ولذلک یطلق علی الواحد
والمتعدد قیل کانوا اثنی عشر ملکا وقیل ثلثة جبرائیل ومیکائیل و
اسرافیل علیهم السلام وسماهم ضیفا لانهم کانوا فی صورة الضیف
وقوله المکرمین ای مکرمین عند الله تع وعند ابراهیم عم اذ خدمهم
بنفسه وزوجته وقوله اذ دخلوا ظرف قوله سلاما ای سلم علیک
سلاما قال سلام ای علیکم وقوله منکرون ای انتم قوم منکرون
وانما انکرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم یعرفهم قوله فراغ الی اهله ای
ذهب الیهم فی خفیة من ضیفه فان من ادب المضیف ان یبادر بالقری
حذرا من ان یکفه الضیف او یصیر منتظرا فجاء بعجل سمین لانه کان
عامة ماله البقر قوله فقربه الیهم بان وضع بین ایدیهم فعرض علی طریق
الادب وقال الا تاکلون قوله فاوجس منهم خیفة ای اضمر منهم خوفا

واذا کان الضیف قلیلا فان جلس معهم فلا باس لیخدمهم علی المائدة لان خدمتک ایاهم علی المائدة من المروة ح

لان عادة الخلیل عم ان یقوم مقام الخدمة ولا یاکل شیئا ویاذن الاضیاف بالاکل ح ح

لما رأى اعراضهم عن الطعام لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه
انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله تع قيل مسح
جبرائيل العجل بجناحه فقام حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم قوله
وبشروه بغلام هو اسحاق عليهم اي يكمل علمه اذا بلغ انتهى ولا يرفع
الآكل على صيغة اسم الفاعل في الجمع يده عن الطعام وان شبع ان
للوصل حتى يرفع القوم ايديهم ولما كان مظنة ان يقال كيف لا يرفع
حين شبع والاكل بعده حرام دفعه بقوله وليوهم انه غايب من ادى
يري اداءه انه ياكل لان ذلك اي رفع اليد تخجل جليسه تخجيلا وكان
النبي عم اذا اكل مع قوم كان آخرهم اكلا والحاصل انه ينبغي ان لا يمسك
يده قبل اخوانه اذا كانوا يستحيون من اكل بعده بل يمد اليد ويقبضها
ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف
في الابتداء وقلل الاكل حتى اذا توسطوا في الطعام اكل معهم آخرا كما
فعل النبي عم وكثير من الصحابة هكذا وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم
دفعا للخجل عنهم ولا يذكر على المائدة امرا هائلا اي مخوفا ولا ما يقذر
بفتح الذال المعجمة اي يكرهه الطبع من قذرت الشيء بالكسر اذا كرهته مثل
ذكر الموت والمرض والنار ونحوها ولا ينظر الى الجانب الذي يؤتى
على صيغة المفعول منه الطعام لانه يوهم الحرص ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع
اللقمة الاولى ولا يستمع همسا اي صوتا من الباب ليكتم اي ليستر
طعامه مخافة لزوم الاكل مع الغير ولا يجعل الطعام كظما بالضم والسكون
اي لقمة واحدة لئلا يشاركه غيره فيه ولا يقوم عن الطعام الى امر حتى
يقضي حاجته من الطعام فان من اكرام الطعام وآدابه ان لا يخلي يده من الاكل
بامر من الامور وقوله ولا يقوم عن الطعام وبه اي والحال ان بالطعام
بعض حاجة وان اقيمت الصلوة من قبيل التخصيص بعد التعميم اهتماما وليكون

وليكون توطئة لقوله الا الذي يخاف الخ قال عم اذا حضر العشاء والعشاء
فابدؤا بالعشاء اي بالطعام وكان ابن عمر رض يسمع قراءة الامام
ولا يقوم عن عشائه الا الذي يخاف فوت الجماعة او لم يكن في الوقت سعة
قال الامام ومهما كانت النفس لا تشتاق الى الطعام ولم يكن في
تأخير الصلوة ضرر فالاولى تقديم الصلوة واما اذا حضر الطعام
واقيمت الصلوة وكان في التأخير ما يبرد الطعام او يشوش امره
فتقديمه احب عند اتساع الوقت تاقت النفس او لم تتق لعموم الخبر
يعني قوله عم اذا حضر العشاء الحديث ولان القلب لا يخلو عن الالتفات
الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا انتهى ولا يقوم عن المائدة
بعد الفراغ عن الاكل ولا يتنحى اي لا يتباعد عنها قبل رفع المائدة بل
ينبغي ان يتوقف حتى يرفع المائدة من بين يديه ثم يقوم ولا يقوم
احد لاحد على المائدة ولا يناول على مائدة غيره احدا شيئا من الطعام
الا باذن صاحبها قال في مجمع الفتاوى اذا اعطى الضيف اللقمة بعضهم
لبعض يعتبر في ذلك تعامل الناس استحسانا ولو ناول الخادم الذي
على رأس المائدة او ناول الهرة جاز استحسانا ولو ناول الكلب لا يجوز
الا الخبز المحترق انتهى ولا ياكل على الطريق ولا قائما ولا ماشيا فانه
دناءة اي خساسة ورذالة هكذا روي عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد نقل على ضده عن ابن عمر انه قال كنا ناكل على عهد رسول
الله ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ورأى بعض مشايخ الصوفية
المعروفين ياكل في السوق فقيل له في ذلك فقال ويحك اجوع في السوق
فاكل في البيت فقيل تدخل في المسجد فقال استحيي منه تع ان ادخل بيته
للاكل ووجه الجمع ان الاكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو
وخرق مروءة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد

واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر اعماله حمل ذلك منه على قلة المروة
وفرط الشره والحرص ويقدح ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع
احواله واعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً كذا حققه الامام
في الاحياء ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهسه نهساً النهس
بالسين المهملة ويجوز بالشين المعجمة بمعنى الاخذ بالاسنان وبابه فتح
فانه اهنأ وامرأ اي افعلا التفضيل من هنوء الطعام ومروأ اذا كان
سائغاً في الحلق ومنهضما ولما ذكرنا ان اي القطع بالسكين من سير
الاعاجم المتكبرين هذا وانت خبير بان الانسب ان يذكر هذه المسئلة
مع مسئلة قطع الخبز بالسكين كما اشرنا اليه ولا يأكل من وسط الرغيف
بل يأكل من جوانبه لما مر ان البركة تنزل من وسط الطعام ويقتصر من
انواع الاطعمة على طعام واحد ولا يتبع مضارع من باب الافعال اي
لا يأكل انواع الملاذ بتشديد الذال جمع ملذوذ والشهوات من الطعام
والشراب متتابعاً بعضها بعد بعض في مجلس واحد ولا يتخذ
الباجات التي تداد وتورد عليه اي على الطعام في قصاع بل ينبغي
ان يجعل جملتها باجاً واحداً في قصعة واحدة ثم يؤكل قال في الصحاح
قولهم اجعل الباجاة باجاً واحداً اي نوعاً واحداً او لوناً واحداً يهمز
ولا يهمز وهو معرب واصله بالفارسية باها اي الوان الاطعمة انتهى
فان اكل الالوان من الطعام من طعام الفساق بالضم والتشديد
اي من زي الفسقة وطريقتهم ففي العبادة مسامحة كما لا يخفى
ولا يستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف وتنعم وموت القلب
بالقساوة قال عم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب
فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء ويوجب المقت اي البغض
الشديد عند الله تع لما قال النبي عم ابغضكم الى الله تع كل نؤم اكول

اكول شروب ولان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء وانبعاثها الى الفضول
والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطراً اشتهت عينه النظر
الى ما لا يعنيه من حرام وفضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج
الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جائعاً يكون الاعضاء كلها ساكنة
لا تطمع الى شيء منها ولا تنبسط اليها ولقد قال الاستاذ ابو جعفر نعم
قال ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء حتى تسكن ولا
يطالبك بشيء وان شبع هو جاع سائر الاعضاء كذا في الاحياء قال وبالجملة
ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام
وان دخل الفضول خرج الفضول فكان الطعام بذر الافعال والافعال
نبت يبد منه ويورث جوع القيمة كما قال عم ان اطول الناس جوعاً
يوم القيمة اكثرهم شبعاً في الدنيا والشبع اصل كل داء والجوع اصل
كل دواء فان الامراض سببها العادي كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط
في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع
من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء
والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يخلو الانسان فيها بعد التعب
عن انواع من المعاصي واقتحام الشبهات وفي الجوع ما يدفع عن ذلك
كله وقيل القائل ابن سالم من اكل الخبز اي خبز الحنطة هكذا نقله الامام
بحتاً بالباء الموحدة والحاء المهملة اي خبزاً صرفاً اي ليس معه من الادام بادب
لم يعتل الا بعلة الموت فقيل وما ادبه قال ادبه ان يأكل بعد الجوع ويرفع
قبل الشبع قال بعض الاطباء في ذم الاستكثار ان انفع ما ادخل
الانسان معدته الرمان وافره ما ادخل فيها المالح ولان يقلل من المالح
خير من ان يستكثر من الرمان وحكي ان هارون الرشيد جمع اربعة الاطباء
هندي ورومي وعراقي وسوادي فقال ليصف كل واحد منكم الدواء

مطلب الشبع اصل كل داء والجوع اصل كل دواء ومنافع قلة الاكل

ويقال في قلة الاكل منافع كثيرة منها ان يكون اصح جسما واجود حفظا واذكى فهما واقل نوما واخف نفسا وفي كثرة الاكل تخمة وتتولد منه الامراض المختلفة بستان

الذى لا داء فيه فقال الهندى الدواء الذى لا داء فيه عندى هو
اهليلج الاسود وقال الرومى هو حب الرشاد الابيض وقال العراقى
هو الماء الحار وقال السوادى وكان اعلمهم الاهليلج يعفص اى
يقبض المعدة وهو داء وحب الرشاد يرق المعدة وهو داء والماء الحار
يرخى المعدة وهو داء قالوا فما عندك قال هو عندى ان لا تاكل الطعام
حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت تشتهيه قالوا صدقت كذا فى
الاحياء فالدرجة الدنيا تانيث الادنى فى قلة الاكل والشرب ان يجعل
ثلث بضمتين بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس بفتحتين
والتى تليها وهى الدرجة المتوسطة ان ياكل ويشرب فى نصف بطنه
والدرجة العليا تانيث الاعلى ان يكون اكله كاكل المريض اى كاكله ونومه
نوم الغريق فى الماء قال الامام ومن المريدين من ردد الرياضة الى طى الايام
حتى انتهى بعضهم الى طى ثلثين واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من
العلماء ايضا وقالوا من طوى اربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة
من الملكوت اى كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض من هذه
الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع فى اسلامه فتكلم بكلام كثير الى ان
قال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانه معجزة لا يكون الا
لنبى صادق فقال له الصوفى فان طويت خمسين يوما اتترك ما انت عليه
وتدخل فى دين الاسلام قال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى
خمسين يوما فقال ازيدك ايضا فطوى الى تمام ستين فتعجب منه الراهب
وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب اسلامه و
يجتنب الاكل على الشبع فانه جوع وانه يورث البرص بفتحتين مرض
معروف هكذا قال النبى عم ولا يعيب ما قدم بالتشديد اليه من طعام
وشراب ولكن ان اشتهاه اكله والا تركه وهكذا كان يفعل النبى عم

النبى عم ولا يمنع طعام الواحد عن الاثنين فانه يكفيهما كما قال عم
طعام الواحد يكفى الاثنين ولا يمنع طعام الاثنين عن اربعة ولا
طعام اربعة عن ثمانية فان شبع واحد كفاف اثنين يعنى ان
معنى كفاية طعام الواحد للاثنين ان شبع الواحد اى مقدار شبعه
قوت الاثنين فان الانسان لا يموت من جوع اذا اكل نصف شبعه
والغرض انه ينبغى ان يقنع بنصف الشبع ويعطى الزايد للمحتاج
وكذا الى الثمانية ولا يطلب ضيف من مضيفه بضم الميم شيئا الا الملح
والماء قالوا من آداب الزايد ان لا يقترح ولا يتحكم بشئ بعينه اذ ربما
يشق على المزور احضاره لكن هذا اذا توهم تعذر ذلك على اخيه او كراهته
فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل
الشافعى ذلك مع الزعفرانى اذ كان نازلا عليه ببغداد فكان الزعفرانى
يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية فاخذ الشافعى
الرقعة فى بعض الايام والحق بها لون آخر بخطه فلما راى الزعفرانى ذلك
انكر عليه وقال ما امرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعى ملحقا بالرقعة
فلما وقع عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح
الشافعى عليه وقال ابو بكر الكتانى دخلت على السرى فجاء بفتيت
واخذ يجعل نصفه فى القدح فقلت له اى شئ هو ماذا تعمل انا اشرب كله
فى مرة واحدة فضحك وقال هذا افضل لك من حجة ذكره فى الاحياء و
يلقم بالتشديد اى يعطى لقمة رب البيت اى صاحبه الضيف بيده فانه من حسن المعاشرة
واكرام الضيف وذكر انه من اكرام الضيف ان يصب صاحب المنزل
بنفسه الماء على يد ضيفه وهكذا فعل مالك بالشافعى رحمهما الله فى
اول نزوله عليه لاجل تعلم الموطاء عن مالك وقال الشافعى لا يروعك
ما رايت منى فان خدمة الضيف فرض وروى ان هارون الرشيد

انا

دعا ابا معاوية الضرير فصبّ الرشيد الماء على يده فى الطست
فلمّا فرغ قال يا ابا معاوية اتدرى من صبّ على يدك قال لا قال صبّه
امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته
فاجلك الله تع واكرمك كما اكرمت العلم واهله ذكره فى العوارف
ويؤثر اى يختار صاحب المنزل بما يشتهى غيره ويودّ انه اى ذلك
المشتهى يقع فى فم احبّ اخوانه اليه ويلتقط من سقاط بالكسر وهو
فى الاصل مصدر كالسقط بمعنى العثرة وههنا بمعنى الفاعل اى ما يسقط
من الخوان ويرفع ما سقط من يده ان لم يتنجّس بالوقوع على شئ غير طاهر
مثلا فلا يجوز اكله بل يطعم هرّة او كلبا لئلّا ياكله الشيطان كذا فى شرح
المصابيح فان بركة ذلك تظهر فى اعقابه اى اولاده واولاد اولاده فان
ترك اى لم يرفع ذلك الذى يسقط من يده اكله الشيطان هكذا ورد فى الحديث
قال الامام الكلاباذى الشيطان جسم فيجوز اسناد الاكل اليه حقيقة
وقد يقال اكل الشيطان مجاز عن تضييع النعمة بسبب كبره اذ المانع
من تناول تلك اللقمة هو الكبر ويلعق بفتحتى الياء والعين اصابعه الثلث
وفى المصابيح عن ابن عباس رضه قال عم اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى
يلعقها بنفسه او يُلعقها بضمّ الياء وكسر العين فى الثانى اى يامر احدا
بان يلعق يده وانّما وصف الاصابع بالثلث لما مرّ انّ السنّة هو الاكل
بثلث اصابع قوله بعد الفراغ ظرف يلعق امّا قبل الفراغ من الطعام
فالادب فيه ان لا يلعق ولا يمسح بشئ حتى يفرغ كذا فى التنوير فربّما
يكون البركة فيما لعق به ثم يمسحها بالمنديل او يغسلها بالماء ويلحس
بلسانه القصعة ايضا فان القصعة تستغفر للاحسها قال عم
من اكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة قال المحدّثون معناه
من اكل فى قصعة فلحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله تع

الله تع من رزقه وصيانة له عن التلف غفر له ولمّا كانت تلك المغفرة
بسبب القصعة جعلت كانّها تستغفر وتطلب له المغفرة هذا و
امّا ان لم يلحس فينبغى ان يمسح بيده لما قال انس رضه امرنا رسول الله عم
بسلت القصعة وهو مسحها من الطعام ثم يغسلها اى يغسل القصعة
بالماء ويشرب ذلك الماء يقال من لعق القصعة وشرب ماءها كان له
عتق رقبة ذكره فى الاحياء ولا يعاف اى لا يكره فى الصحاح عاف الرجل
الطعام والشراب يعافه عيافا اى كرهه ما اساره بهمزتين على وزن
اكرم يقال اذا شربت فاسئره اى ابق شيئا من الشراب فى قعر الاناء ويقال له
السؤر الاكل بالمدّ المؤمن فانه عم كان يحبّ النقل بضمّ الثاء المثلثة وكسرها
والضمّ افصح اى انه عم كان يحبّ الثقل وهو فى الاصل ما يرسب من كل شئ والمراد
ههنا ما بقى من الطعام ويخلّل الاسنان بعد الطعام لما روى عن رسول الله عم
انّه قال تخلّلوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه
فى الجنّة ذكره فى العوارف فانّه اى التخليل يصحّ الناب اى الاسنان مطلقا
وهو المراد بالناب ههنا وان كان له معنى آخر فى غير هذا الموضوع وذكر فى
البستان انه كان ابن عمر رضه يامر بالخلال ويقول اذا ترك الخلال وهن
الاضراس ويجلب الرزق ولا يبتلع ما يخرج من بين الاسنان بالخلال الّا ما يجتمع
فى اصول الاسنان فانه لو اخذه بلسانه وابتلعه لا بأس به كذا فى الاحياء وفى العوارف
ولا يتخلّل بالآسى بالمدّ شجر معروف بالفارسية مورد والرمّان اى شجر الرمان
والقصب بفتحتين معروف بالفارسية نى ولا بالقتّ بفتح القاف وتشديد
التاء المثناة من فوق اليابسة من الفصفصة بالفارسية سبست خشك
والطرفاء بالمدّ شجر معروف بالفارسية گز بالفارسيتين والكُنّة
بالفارسية جاروب قال فى فضائل الاعمال عن عائشة رضها عن النبى عم
من تخلّل الاسنان بشجر الرمّان لا ينزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن تخلّل

بالقصب اشنان كان كمن قتل نفسه بيده ومن تخلل بشجرة التين لا يقبل
دعاءه سبعين يوما ومن تخلل بالريحان يكتب عليه خطيئة ومن تخلل بشجرة
الورد يورث البرص والجذام ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلث خصال
سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله
واورثه النسيان ومن تخلل بخشب القصب وقع الاكلة في اسنانه ومن
تخلل بخشب المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بالقت اورثه الحكة في جسده
ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه النسيان والجنون يا عايشة من لم يجتنب
عن هذه الخصال فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه كذا في مشكاة الانوار و
ذكر في وصية ابو هريرة رضه انه نهى عم عن التخلل بعود الدفلي فانه فيه
صفرة الوجه والنسيان وعود الاذخر اذ يكون منه وجع الظهر و
عود العوسج اذ يكون منه الفالج وعود الخلفاء اذ يكون منه بخر الفم وعود
الهراس اذ يورث منه الطحال وعود الاثل اذ يكون منه موت الفجاءة ونقل
صاحب البستان عن الاوزاعي انه قال لا تخللوا بالآس فانه يورث
عرق النساء ويحرك عرق الجذام وهكذا في فضائل الاعمال هذا والدفلى
شجر في غاية المرارة بالفارسية خرزهره والعوسج بالفارسية خاردرخ
والخلفاء بالفتح والسكون قصب يتخذ منه الحصير بالفارسية دوخ و
الهراس بالفتح شجر ذو شوك والاثل بفتحتين نوع من الطرفاء بالفارسية
شوركز هكذا صح هذه اللغات في مختار الصحاح والسامي ويغسل يده
بعد الطعام فانه ينفي اللمم لا يخفى عليك انه تكرار وقع منه اهتماما
بهذه المسئلة وقد مر منا هناك ما ينبغي شرحها ويدعو لصاحب الطعام
اذا اكل طعام الغير بالبركة والرحمة والمغفرة ويقول اللهم بارك لهم
فيما رزقته ويسر له ان يفعل منه خيرا وقنعه فيما اعطيته واغفر له و
واجعلنا واياه من الشاكرين ثم يستاذن بالخروج من بيته قال الفقيه

قال الفقيه ابو الليث يقال يجب على الضيف اربعة اشياء ان يجلس
حيث جلس وان يرضى بما قدم اليه وان لا يقوم الا باذن صاحب البيت
وان يدعو له اذا خرج كذا في غنية الفتاوى ولا ينام وفي الفم ريح اللحم
اي رايحته وفي يده غمر بفتحتي الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك
ودسمه ومنه منديل الغمر كذا في المغرب لئلا يصيبه اذى من الشيطان
وعن ابي هريرة عن النبي عم من بات وفي يده غمر فاصابه شيء فلا يلومن
الا نفسه ذكره في العوارف وكذا يغسل ايدي الصبيان من الغمر وكذلك
اي كما يغسل عن الطعام يغسل ايضا يده وفمه وشفتيه من خراب فيه دسم
بفتحتين اي دسومة وكان النبي عم يغسل ببلل بالتنوين وقوله يديه
ووجهه وذراعيه وكذا منصوب على انه مفعول يغسل اي كان يغسل
يديه ووجهه وذراعيه ويمسح على راسه ولا يغسل قدميه ولا يمسحها وقال
هكذا الوضوء مما مسته النار لكن عبر عن مسح الراس بالغسل تغليبا
وفي بعض النسخ المصححة ببلل يديه ووجهه باضافة البلل ونصب وجهه بدون
الواو العاطفة ولا يخفى انه يجب ح ان يقال يمسح بدل قوله يغسل اللهم ان يحمل
قوله يغسل على معنى يمسح مجازا بقرينة البلل وكان النبي عم يحمد الله الذي
اطعمه وسقاه وجعله من المسلمين وجعل ما اكل سايغا من ساغ الشراب والطعام
اي سهل مدخل في الحلق ومخرجا اي للسوايين روى الحديث ابو ايوب الانصاري
وقد وقع الحمد فيه على اربع نعم احدها الاطعام وثانيها السقي وثالثها التسويغ
اي تسهيل دخول اللقمة والشربة في الحلق ورابعها انه جعل للطعام مقاما
في المعدة زمانا كي ينقسم منافعه ومضاره فيبقى ما يتعلق بالقوة واللحم
والشحم ويندفع الفضلة وذلك من عجايب فضل الله تع ولطفه بمخلوقاته فتبارك
الله احسن الخالقين ويذيب الطعام اذابة بالذكر والصلوة بعد الاكل
ولا ينام عليه فيقسو قلبه وفي الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر

و اقلّ ذلك ان يصلّي اربع ركعات او يسبّح مائة تسبيح او يقرا جزءاً
من القرآن عقيب كلّ اكل كذا قال الامام لكنّ النصّ وقع في الامر فقال فيصلّي ركعتين
بدل قوله اربع ركعات بعد الطعام شكراً لله تع على نعمه فاذا فرغ من الاكل
ذكر حساب القيمة فان الله تع يسأل عن النعيم وهو اى ذلك النعيم
اكل خبز البرّ والنوم في الظلّ وشرب الماء الفرات اى العذب الطيب مبرّداً
والصحّة والامن وغير ذلك وليس مراده من تعداد هذه الاشياء حصر النعيم
المسؤل فيها وانّما خصّصها بالذكر لورود كلّ من ذلك بخصوصها في الاحاديث
قال القاضي البيضاويّ في تفسير قوله تع لتسئلنّ يومئذٍ عن النعيم
انّ الخطاب في تسألنّ مخصوص بكلّ من الهاه اى اشغله دنياه عن دينه و
النعيم بما يشغله وقيل يعمّ اذ كلّ يسأل عن شكره انتهى ولا يدّخر طعاماً
لغدٍ فانه من طول الامل ويوهم الجزم ببقائه الى الغد ويكيل الطعام عند الاخذ
من الغير والاعطاء له ولا يهيله من اهال الدقيق في الجراب اذا صبّه من غير كيل
فانّ ذلك يذهب البركة قال عم كيلوا طعامكم يبارك لكم والغرض من كيله
معرفة مقدار ما يصرف الرجل على عياله لئلّا يكون اسرافاً ولا تقتيراً و
مقدار ما يستقرض ويبيع ويشتري ونحوها وفي كلّ ذلك اغراض صحيحة
فامر النبيّ عم بكيله ليكونوا على علم ويقين فيما يعملون في داعي الرسول
يجد بركة عظيمة في الدنيا واجراً جزيلاً في الآخرة كذا في المظهر **فصل**
في فضائل بعض الاطعمة والفواكه والاشربة في الحديث ان جبرائيل امر نبيّنا عم
باكل الهريسة ليشتدّ بها ظهره لقيام الليل فاكل منها فاعطي قوة اربعين
رجلاً في البطش وهو السطوة والاخذ بالعنف والجماع واحبّ الطعام
الى النبيّ عم الدبّاء بالضمّ والتشديد والمدّ والقصر على رواية القرع
الواحدة منه دبّاءة وبالفارسية كدو فانه اى الدبّاء يرقّ القلب اى يجعله
رقيقاً عند ذكر الله تع وعن انس رض قال كان النبيّ صلى الله عم يعجبه القرع وكان اذا كان

اذا كان عندنا آثرناه به وموقه العدس قال النبيّ عم عليكم بالعدس
فانه مبارك يرقّ القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعين نبيّاً
عليهم السلام والاكثار منه يخاف الفتور كذا في البستان قال في مختصر
القانون الاكثار منه يورث الجذام ويضرّ بالعصب ويولّد اخلاطاً سوداء
فما ذكر في الحديث محمول على عدم الاكثار فانّ الاكثار منه بل من كلّ طعام منهيّ
عنه كما سبق وخبز الشعير في اكلة هي بالفتح المرّة الواحدة من الاكل وبالضمّ
اللقمة وهي المرادة ههنا الانبياء عليهم السلام وهو مبارك واللحم يزيد في
قوّة السمع والبصر والدماغ ويزيد سبعين قوة لا يزيدها غيرها
ولهذا كان سيّد الادام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم
يعجبه اكل لحم الصيد ويحبّ ان يصاد له من غير ان يصيده ذكره ابو نعيم
في الطبّ النبويّ واطيب اللحم لحم الظهر بالفتح قال في الجالولي اعلم انّ
لحوم الخصيان من الحيوانات اوفق لمزاج الانسان من لحوم الفحل والاناث والذكر
اوفق من الانثى والاسود اوفق من الابيض واجود والذّ وكلّ قديد يناسب اللحم
الطريّ الذي منه الآن التمليح يزيده فضل حرّ ويبس والاحمر من
اللحوم اكثر غذاء واقلّ فضولاً وابطأ نزولاً من السمين والاكارع
معتدلة صالحة للمحمومين ولمن به نفث دم او سجّ والرؤس غير معتدلة
بل هي حارّة رطبة كثيرة الغذاء تزيد في المنيّ وتضرّ بالمعدة ومخ العظام
مليّن للمزاج كثير الغذاء يزيد في المنيّ ويرطّب المعدة والضروع
باردة رطبة كثيرة الغذاء غليظ بطيئة الهضم وكذلك الخصى وهي
تزيد في المنيّ واللسان معتدل سريع الانهضام والكروش والامعاء
قليلة الغذاء رديّة مولّدة للبلغم والاكباد كثيرة الغذاء محمودة الدم
والمشويّة منها اقلّ للبطن والطحال رديّ الكيموس مولّد للسوداء
والكلى باردة يابسة غليظة والسمين والالية حارّ رطب مليّن البطن

ويزيد في المني رديّ الغذاء بلغميّة والشحم حارّ رطب اقل رطوبة من
السمين ينفع من خشونة الحلق ويرخي المعدة ويغثي هذا هو
البيان على الوجه الكلي ثم ان لحم الضأن من بين لحوم الانعام معتدل
الى الحرارة والرطوبة يزيد في المني ويلين البطن ولحم الحولي ارطب و
اجود واكثر غذاء ويولد ادمانه بلغما ولحم الجدي الراضع موافق لجميع الناس
ولحم المعز رديّ الغذاء يكثر السوداء ولحم البقر بارد يابس كثير الغذاء
غليظ يولد السوداء ولهذا قال الامام في الاحياء لحم البقر داء ولبنه
شفاء وسمنه دواء انتهى ولحم العجل حارّ رطب معتدل الغذاء
ولحم الجزور والخيل رديّ يولد السوداء ولحم الغزال اصلح لحوم الصيد
على انها باسرها رديّة تولّد دما غليظا سوداويا ولحم الارنب مدرّ
للبول ويولّد دما غليظا سوداويا ويحدث ارقا اي سهرا ثم ان
لحم الفراريج من بين لحوم الطير غذاؤه موافق لجميع الناس يقوّي الشهوة
والقوّة ويسكّن التهاب المعدة والدجاج اجودها ما لم يبض يزيد
في الدماغ والعقل والمني ويحسن اللون والديوك اجودها ما لم
يصعق والدراج اخف الطيور والوخية كلها واجود لحما يزيد
في الدماغ والفهم والقبج من الطف الطيور لحما سمنة زايدة في المني
كثيرة الغذاء يجلو الفؤاد ولحم الحمام سخنة يتولد منها دم مستعد
للحمّى لا سيما ما يربى في البيوت ولذلك ينبغي ان يتخذ بالحوامض والمبردات
وفي افراخها رطوبة فضلية وغلظ يزيد في الباءة وينفع الكلى وهي
تضرّ بالدماغ والعين ولحمها كثيرة الفضول وربما يحدث سهرا
والفواخت رديّة صلبة عسرة الانهضام تولّد دما سوداويا ولحم البط
والاوز يصفي الصوت واللون ويزيد في الباءة وسمن كثير الغذاء
والقطا بطيء الهضم يحدث للحمّيات وادمانه يولّد السوداء والبلغم

والبلغم انتهى والتلبين يسرو على وزن يغزو اي يكشف عن
الحزين حزنه وهمّه يقال انسرى عنه الهمّ انكشف ومجمّة اجماما اي يريح
واصله من الجمام بفتح الجيم وهو الراحة فؤاد المريض وهي اي التلبينة حساء
رقيق يتخذ من دقيق ولبن وقيل من دقيق او نخالة وربما جعلت فيها
عسل وسمّيت بذلك تشبيها باللبن في بياضها ورقتها ويقال لها
بالفارسية سپوسا وقيل هي اي التلبينة ماء الشعير وقوله مجمّة بضم الميم
ومنهم بفتحها والضم اكثر واجود كذا في التوربشتي والخل من انفع الادم
بضمتين جمع ادام بالكسر وكان النبي عم يقول نعم الادام الخل فانه
مركّب من حارّ وبارد ويقطع البلغم والصفراء ويضرّ بالسوداء
ويزيل الشهوة ولذلك كان اكثر ادام ازواج النبي عم بعده الخل و
كان جابر رض يقول ما زلت احبّ الخل منذ سمعت ذلك القول من
رسول الله عم قيل في تفسير قوله تع تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
انه الخل لان فيه منافع الدنيا والدين لكونه قاطعا سورة الشهوة
كذا في شرح المشارق للاكمل والتمر ادام لما قال يوسف بن عبد الله
رايت النبي عم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه
اي التمرة ادام هذه واكل واعلم ان مثل التمر واللحم والخبز مما ليس من
المايعات ليس بادام عند ابي حنيفة رح لانها لا تصبغ الخبز والادام
ما يصبغ خلافا لمحمد رح فانه قال الادام مأخوذ من المؤادمة وهي الموافقة
وهذه الاشياء تؤكل مع الخبز موافقة فيكون اداما كذا في كتب الفروع
والعنب ادام وفاكهة اذ يحصل به معنى التفكّه ايضا والمرازمة بتقديم الراء
المهملة على الزاء المعجمة وهي اي المرازمة اكل العنب بالخبز في مختار الصحاح
المرازمة في الاكل الموالاة كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر وفي الحديث
اذا اكلتم فرازموا يريد موالاة الحمد وقال الاصمعي المرازمة في الطعام المعاقبة

اي قلبه وعن عايشة رض
قالت سمعت رسول الله يقول
التلبينة مجمّة لفؤاد المريض مح

يأكل يوما لحما ويوما عسلا ويوما لبنا ونحو ذلك ولا يدوم على نحو واحد
وقال ابن الاعرابي معناه اخلطوا الاكل بالشكر فقولوا بين اللقم الحمد لله
وقيل المزاوجة ان يأكل اللين واليابس والحلو والحامض ونحو ذلك انتهى
وما ذكره للقصر من هذا القبيل وكان النبي عم اذا جئ اليه هدية بالحلو
او الطيب بكسر الطاء كالورد والريحان لم يردهما حتى يصيب اى يدرك
ويذوق من هذا من الحلو ويشم من هذا اى من الطيب ومن لقم بالتشديد
اخاه المسلم حلوا بالضم والسكون لم يذق مرارة القيمة قال النبي ع م
من تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيئا آخر سبع تمرات عجوة
في التنوير هذه عطف بيان بسبع تمرات وهي ضرب من اجود التمر في
المدينة يضرب الى السواد وكانها مما يسمى اللينة لم يضره ذلك اليوم سم و
لا سحر يحتمل ان يكون هذه بخاصية في ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون
بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة ومن اكل التمر وترا اى ثلثة
او خمسة او سبعة ونحوها لم يضره وكان ذلك التمر غذاء بالكسر والذال المعجمة
ما يتغذى به من الطعام والشراب كذا في الصحاح لو كان ع م يأكل التمر
ويجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمي بها اى يرميها فالباء في بها
على ما وقع في بعض النسخ لتقوية التعدية يعني انه ع م كان يجعل النوى
بين اصبعيه فيلقيه لا من علمه بنور النبوة او القاء الملك فعلينا اعتقاد
ان ما فعله النبي ع م لا يخلو عن حكمة ولا علينا الاطلاع على خصوصية تلك
الحكمة كما في افعال الله تع في مختار الصحاح النوى الذي جمع نواة التمر
يذكر ويؤنث ولهذا انث الضمير ههنا ومن السنة ان يأكل البلح بفتحتين
والحاء المهملة بالفارسية غوره خرما بالتمر في الصحاح التمر اوله طلع ثم
خلال بالفتح ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر وان يأكل العنب والزبيب
العنب اذا يبس كان زبيبا كالرطب اذا يبس كان تمرا وان يأكل رطب

رطب بالفتح والسكون الجوز واللوز بينهما فان ذلك المذكور يغضب
الشيطان اغضابا ولا يقرن الرجل في جمع اى حين ما يأكل مع الغير
لا فيما اذا اكل وحده وقوله بين التمرتين ظرف لا يقرن حتى يستأذن
صاحبه الذي يأكل معه قال الخطابي انما يجوز ذلك اذا كان زمان قحط
او كان الطعام قليلا والآكلون كثيرا فاما اذا كان الطعام كثيرا
بحيث يشبع منه جميع الاكلة لم يكن بأس بان يأخذ احدهم تمرتين في
دفعة او يجعل لقمة كبيرة هذا اذا اضافهم احد فان كانوا قد خلطوا
طعامهم هل يجوز ذلك ام لا قال شمس الائمة جاز ان يخلط جماعة طعامهم
ويأكلون معا وحق لا يقصد الرجل منهم ان يجعل لقمة اكبر من لقمة صاحبه
فان اتفق اكل احدهم اكثر بلا قصد جاز كذا في المظهر ويستشفى
بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك سبعون نبيا اى جعلوه
مباركا يقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك كله بمعنى كذا في
مختار الصحاح وقد يقال معناه انه دعا له بالبركة سبعون نبيا
روى الاعمش عن ابي صالح قال في حمى الربع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن
يمزج ويشرب ذكره في البستان وكان احب الفواكه الى نبينا ع م الرطب
قال ربيع ربيع بن خيثم ليس للنفساء عندي دواء الا الرطب ولا للمريض
الا العسل ذكره في البستان والبطيخ وعن عائشة رضها ان النبي ع م
كان يأكل البطيخ بالرطب بكسر همزة هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا
فان التمر حار رطب والبطيخ بارد رطب كذا في شرح المصابيح و
احب الشاة اليه ع م مقدمها اى نصفها الاعلى الى الوركي فانه اقرب
كل دواء وابعد من كل قذى اى من المستقذرات كالامعاء والمثانة
وقوله اذى وهو ما يتأذى به قريب من العطف التفسيري وقد يقال
انه من باب الاتباع والمزاوجة مثل حسن وبسن واحب اللحم اليه ع م

من مقدمها الكتف بالفتح والكسر ويجوز بالكسر والسكون بالفارسية
شانه والذراع واحب الشراب اليه عم الحلو البارد ومن لعق بكرة العين يعنون صباحة
من العسل ثلث غدوات متواليات في الشهر الواحد من الشهود
الاثنى عشر لم يصبه بلاء عظيم في ذلك الشهر وهو لفظ المتبادر و
قد يقال في تلك السنة قال علي اذا اشتكى احدكم شيئا فليسأل امرأته
ثلث دراهم من صداقها وليشتر به عسلا وليشرب بماء السماء فيجمع الله
تعالى الهنئ والمرئ والشفاء والماء المبارك كذا في البستان يعني
ان الله تع قال المهر المراة هنيئا مريئا وقال للعسل فيه شفاء للناس
وقال في ماء المطر وانزلنا من السماء ماء مباركا ويكثر الصلوة
على النبي عم اكثارا عند اكل الارز بفتح الهمزة وضم الراء المهملة و
تشديد الزاء المعجمة فانه من جوهر اي فلوح في اصل فطرته من جوهر
اودع على صيغة المجهول نور نبينا عم قبل ظهور آدم عم فلما قارن النور
الى جبهة آدم عم انشق وانفت اي انكسر فصار حبا فسميت بالارز
روى انه قال النبي عم كنت جوهرا لطيفا اطوف العرش فنظر الله تع
الى فاستحييت وعرقت فقطرت مني سبع قطرات فخلق الله تعالى
من الاولى ابا بكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان ومن الرابعة عليا ومن
الخامسة الورد ومن السادسة الارز وفي الجلالي انه دابغ للمعدة يقعل
البطن وينفع السحج ويزيد في نضارة الوجه والمني ويخصب البدن و
يرى احلاما طيبة انتهى وسمعت من بعض الافاضل انه قال اول بعضهم
ما قيل ان الارز يطيب العيش ويزيد في العمر بانه اذا اكله يرى كل الاكل
احلاما طيبة يزيد بها سرورا وحبورا فكان الليالي التي تضيع وتعطل
في النوم نهارا بالنظر اليه ياكل ويداوم عليه وفي الحديث من اكل فولة
واحدة الفول وهو الباقلى بقشرها اخرج الله تع منه الداء بمثلها

بمثلها هذا الكلام صحيح وحق صريح قالوا السر في ذلك هو ان في قشرها
قطعة واحدة على هيئة الالف فلا تلتفت الى ما في كتب الطب من انها ثقيل
ردى يدفع ضرره ان تؤكل منزوع القشر مع السكر والحبة السوداء
وهي الشونيز ذكره في المصابيح شفاء من كل داء الا الموت ولفظ الحديث
هكذا الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام اي الموت فانه لا دواء له
اذا جاء قال الامام المازري هذا محمول على العلل الباردة لان الشونيز
حار وقال القاضي هو عام اذ لا يبعد ان يداوى الحار بالحار بالخاصية او
يكون الشونيز نافعا من كل داء بالتركيب تارة ومنفردة اخرى وقال
جالينوس له منافع كثيرة يحلل النفخ ويقتل الديدان في البطن و
ينفع الماء العارض في العين وينفع الزكام اذا قلي وصير في خرقة وزرقاء
وشم شما مكررا وينفع الصداع اذا طلي به الجبين ويقلع البثور والجرب و
ينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل ويتمضمض به من وجع الاسنان
ويدر البول واللبن ودهنه يمنع الشيب ويسرع انبات اللحية وشرب مثقال
منه نافع من لسع الرتيلاء وغير ذلك مما ذكر في الطب كذا في شرح المشارق
والمصابيح وقال الشيخ محي الدين العربي في وصايا الفتوحات
ولقد ابتلي عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء
باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من
اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له
يا هذا لم لا تطبب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء
فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي عم احذق منهم وقد قال
في الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة
ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه
كله ووجهه ورأسه الى رجليه والعقه من ذلك وترك ساعة ثم انه غسل ذلك

فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرأ
وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث الرسول
وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت
عينه اكتحل بها فبرأ من ساعته انتهى كلام الشيخ وذكر في الطب النبوي انه مع الخبز
يذهب بالنخر وينفع الصداع والفالج واللقوة والشقيقة والهيضة والسكتة
والشبات والنسيان والدوار والسدد الذي يرى كان الدنيا سوداء
انتهى والاصف بفتحتين الكبر واما الذي ينبت في اصله مثل الخيار فهو اللصف
كذا في الصحاح نبت ما بكت الارض لفقدها النبي عم كبر ليرى به على صيغة المجهول
يقال فقدت الشيء وتفقدته طلبته بعد غيبته واكل الجوز بالجبن بالضم والسكون
ويجوز بضمتين وتخفيف النون وبعضهم يقول بضمتين وتشديد النون
كذا في الديوان والصحاح بالفارسية پنير دواء واكل كل واحد منهما في داء آخر
عن الآخر داء والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب بفتح الصاد المهملة الحمى
ويطيب النكهة اي رائحة الفم تطييبا ويقمع البلغم ويصفي اللون ذكر في
الطب النبوي لابي نعيم انه قال علي رضه من اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة
حمراء لم ير في جسده ما يكره وقال الزهري من احب حفظ الحديث فليأكل
الزبيب وكان الترمذي ياكله ولا ياكل التفاح الحامض قال ومن اخذ من
الزبيب قلب الفستق وحصا لبان على الريق قوي ذهنه لكن ليطرح
عجمه في مختار الصحاح العجم بفتحتين النوى وكل ما كان في جوف مأكول مثل
الزبيب ونحوه الواحدة عجمة مثل قصب وقصبة والعامة يقول عجم بسكون الجيم
والعجم ايضا عند العرب الواحد عجمي انتهى فان فيه اي في عجمه داء وفي الجلاجل
الزبيب يقوي الامعاء اذا مضغ واكل بعجمه وينفع الكلى والمثانة واذا نزع
عجمه الملوح البطن انتهى ح ياكل العنب حبة حبة فانه اهنأ وامرأ وعن عائشة رضي
انه قالت رأيت رسول الله عم يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول

ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا في الطب النبوي وذكر فيه ايضا انه كان
النبي عم ياكل العنب وسلمان الفارسي ياكل معه فقال يا سلمان دودو وقال
وقد استدل به على ان الرسول تكلم بالفارسية ولكن ليس له اصل صحيح يعتمد به
عند المحدثين كما لا يخفى والسفرجل يجلو الفؤاد اي يكشف عنه الطخاء يقال
وجدت على قلبي طخاء بفتح الطاء المهملة والخاء المعجمة وهو شبه الكرب ويزكي
القلب اي يطهره ويشجع الجبان ضد الشجاع وهو اي السفرجل يقوي
المعدة والبطن ويحسنه ويحسنه وينهض الشهوة اي يحركها ويقطع
القيء ويضر بالاسنان ويدر البول ويسكن العطش ويمنع النزف
والاكثار منه يولد القولنج والنفخ ووجع العصب والمفاصل وهو وجع الامعاء
وحبه مليّن للبطن ولعابه يليّن من غير قبض ينفع السعال ويليّن قصبة الرئة
كذا في الجلاجل فان اكلت منه المراة الحبلى حسن خلق بفتح الخاء ولدها روي
ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله تع اليه عم مرهم ان يطعموا
نساءهم الحبلى السفرجل فانه يحسن الولد وتفعل ذلك في الشهر الثالث
والرابع اذ فيه يصور الله تع الولد وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل و
النفساء الرطب كذا في الاحياء وقال عم اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن
في بطنها ذكر يكون ذكي القلب وان يكن انثى يحسن خلقها ويعظم عجيزتها
ذكره ابو نعيم في الطب النبوي وفي الحديث ما من رمان الا وفيه قطرة من
ماء الجنة فيستحب انه لا يشرك على صيغة الفاعل من باب الافعال اي لا يجعل شريكا
لنفسه فيه احدا بل ياكله وحده لئلا يفوته ماء الجنة ولا يخفى ان الاولى ان يقدم
قوله ولا يضيع منه شيئا على قوله لئلا يفوته ويستحب ايضا ان ياكل الرمان
بشحمه فانه دباغ المعدة الدباغ بكسر الدال وتخفيف الباء ما يدبغ به كذا
في الصحاح وذكر في الجلاجل ان الرمان نافع للخفقان مقو للمعدة والحلو
منه بارد في الاولى رطب في آخرها موافق لمزاج الروح ويستحيل الى الصفراء

ويصلح الرمان الحامض وفيه تليين للحلق والصدر ويدر البول وينفع
السعال جدا والحامض منه بارد يابس في الثانية يقمع الصفراء وينفع من
التهاب المعدة والحميات ويخشن الصدر وهو اكثر ادرارا للبول
قال والحديث من الرمان اذا قشر وعصر باليد مع شحمه واخذ ماؤه
اخرج الصفراء لكن ينبغي ان يكون المقتصر منه الحلو والحامض معا
ليكون ابلغ في الاسهال ونظفه الحرارة واكل التين يرق القلب من
ادق غيره جعله دقيقا واكمامان من القولنج بفتح اللام اسم مرض معوي في
مقوي موجع يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع وسببه اما ريح يحتبس
بين طبقات الامعاء ويحس كانه يثقب بمثقب او مسلة واما سدة من
ثفل يابس او من ريح في تجويف الامعاء كذا في الجلالي وقال القاضي البيضاوي
في تفسيره انما خص الله تع من بين الثمار التين والزيتون بالقسم
لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء
كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل
المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير وينفع النقرس والزيتون ادام وفاكهة ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد تنبت حيث لا دهنية فيه
كالجبال انتهى ويتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع
ان ياكل كله ولا يطرح شيئا من قشره وشحمه وبذره ولا يصب ماءه
صبا فليفعل جواب ان استطاع وما من طعام في الجنة الا وفيها اي
في البطيخ وانما انث الضمير باعتبار الفاكهة من لذة ذلك الطعام
وفي الحديث انه اي البطيخ طعام حيث يشبع ويغني من جوع وشراب
حيث يروي وريحان حيث يشم واشنان حيث ينقي الباطن
ويغسل المثانة والبطن ويكثر ماء الظهر بالفتح اي يكثر المني

المني تكثيرا او يكثر الجماع ويقطع الابردة بكسر الهمزة والراء علة
من غلبة البرد والرطوبة تفتر عن الجماع كذا في سبعة ابحر وينقي بل من قلبي
البشرة بفتحتين ظاهر جلد الانسان اي يطهرها ويطيب النكهة
تطييبا ويسكن الصداع تسكينا ويحد البصر احدادا اي يجعله
حادا ويذهب اذهابا العطش ويسبح في البطن اذا ذكر اسم الله تع
عليه حين قطع فاكل ويشهي الطعام بتشديد الهاء اي يحمل على اشتهائه
ويقتل الديدان جمع دود بالفارسية كرم بكسر الكاف العربي البطن يعني
يقتل الدود الحادث في البطن ويخرج من بطن الانسان اخراجا ويبعد
داء ويدخل الشفاء بدله في اراد نخراءه اي نخراء البطيخ فليقل عند تقليبها
بسم الله ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون واذا اراد
قطعه فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فان الله تع يطيبها بحرمة
هذه الاية الكريمة ان شاء الله تع وعن الشيخ الغساني انه قال كان ابي
اذا اشترى البطيخ يقول يا بني اعدد الخطوط التي فيه فان كانت فردا
فخليق ان يكون حلوا ونقل عن بعض السلف من الاطباء المدققين
انه قال ومن المشايخ من اهتم برفع استبعاد من لم يجد جهة عقلية لكثرة
منافع البطيخ الواردة في الاحاديث بل حكم بكثرة ضرره كما هو المشهود
عند اكثر الاطباء فقال ان الجهة المعقولة التي تصلح ان تكون سببا
لاكثر منافع البطيخ انه جعله الله تع بحيث يرق الاخلاط الغليظة ويلطفها
ويعد الاخلاط لان تندفع بالعرق او الانحدار او التحلل ويخرج اكثرها
بالادرار وهذه الحيثية تصلح ان يكون مدارا للمنافع شتى ازيد مما ذكر
في الاحاديث المذكورة ولا يخفى ذلك على الطبيب الحاذق الذي فراسته فلا بعد
في كثرة منافع البطيخ الجيد لبدن الانسان لا سيما البدن المومي ياكل في معي
واحد ويقتصد في اكله واما قولهم بان البطيخ يستحيل الى اي خلط كان في

في المعدة فيكثر ضرره فهو على تقدير تسليم انما هو بالنسبة الى
معدة بعض لا يقتصد في الاكل وكان كثير الخلط في معدته فكان
النبي عم ينظر في احوال المؤمنين المقتصدين في الاكل فيذكر امثال
هذه المنافع في الاشياء حتى يقول عم في بعضها الاداء فيه على انه
لا وجه لتخصيصهم كثرة الضرر بالبطيخ دون غيره فان الاستحالة
التي ذكروها ليست مختصة بالبطيخ بل هي شان جميع الفواكه والاغذية
اللطيفة حتى انها قد تعرض للعسل الذي اتفقوا على انه بجودة جوهره
حافظ عن العفونات ومانع عن الفسادات واللبن الذي اتفقوا
على انه انفع الاغذية واجودها للمولود الصغير فكيف لغيره فهذه
محض الزامية قال والتحقيق عندنا ان من اعتقد نفع البطيخ وغيره
على ما ورد في الحديث فاكل على الوجه المسنون لا يضره البتة باذن
الله تع انتهى ومن السنة ان ياكل القثاء بالملح وان ياكل الجوز بالتمر و
يبداء في الاكل من اسفل القثاء وهو الذي يقال له بالتركي شنجار قال
في الطب النبوي ان الخيار ابرد واغلظ من القثاء وينبغي ان يؤكل مع العسل
وافضله انتهى وهذا صريح في ان الخيار غير القثاء وعليه الفروع
ايضا وان كان المفهوم من الصحاح اتحادهما فاذا اتي على صيغة المجهول
الرجل بباكورة وهي ما يدرك اولا من الثمار بالفارسية نوباوه فالسنة
ان ياخذها ويضعها على فمه وعينه ويدعو بالبركة فيها ثم يعطيها
اصغر الولدان جمع ولد عنده ويستكثر من الفواكه اي ياكلها كثيرا
في اقبالها ويجتنبها في ادبارها وذهاب ايام كثرتها وياكل من الفاكهة وترا
كيلا يضره وكان النبي عم ياكل الباذنجان ويذكر فضله ويقول من اكله
على انه داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء وتفصيله ما ذكر في الطب النبوي
وغيره من ان عبد الله بن عباس قال كنت مع النبي عم في ضيافة رجل

في ضيافة رجل من الانصار فاتي بقصعة فيها الباذنجان والدباء فقال
رجل يا رسول الله لا تاكل الباذنجان فانه يهيج المرة والسوداء وينتن الفم
ويورث الداء فقال رسول الله مه مه مه فاني ليلة اسري بي دخلت الجنة
المأوى فلما رايت سدرة المنتهى رايت تحتها الباذنجان متدليا على
اغصانها فقلت يا جبرائيل الباذنجان فقال نعم يا محمد انه لاول شجرة اقرت
لله بالوحدانية وشهدت لك بالنبوة ولعلي بالولاية فمن اكلها على انها
داء كانت له داء ومن اكلها على انها دواء كانت لها دواء وعن يحيى بن
اكثم القاضي قال ان مامون الخليفة يستدل على عقل الرجل بحب
الباذنجان وعن جعفر صادق رضه لو علم الحمار الذي يحمل عليه الباذنجان
ما حمل عليه لافتخر على ساير الحمر ونعم ما قيل في مدحه • كرة من المسك الزكي
تضمنت • من تحت سك سمسما مقشورا • فذ الحقايق واتركها تورده
فالحي متبع والرذوم بجودا • ولا تؤخر لذيذ الاكل فوق ردي • فلا يجد
في الموت تاخيرا وتقديما • ويقول نعم البقلة هي اي الباذنجان • لينوه و
دينوه اي اجعلوا فيه دهن الزيت وكلوا منه واكثروا اكله فانها اول
شجرة آمنت بالله وانها تورث الحكمة وترطب الدماغ ترطيبا وتقوي
المثانة تقوية وتكثر الجماع صدق رسول الله وحبيبه واحسن نبي الله وصفيه
فعليك بالتشبث بذيل كلامه وتصديق مضمونه ومعانيه فان منبع طبه عم
هو خزينة الحق سبحانه فهو سلطان الاطباء في التحقيق اياك فاياك ان
تلتفت الى كلام الاطباء العاجزين عن اصلاح احوال انفسهم وكان
احب البقول الى نبينا صلى الله تع عليه وسلم الحوك بفتح الحاء المهملة وسكون
الواو الباذروج بالفارسية تره خراسان وهو بستاني من الرياحين
المعروفة قال في شرح الموجز للسديدي ان الاكثار من اكله يولد
ظلمة البصر ومضرته اذا اكل مع الكوامخ المالحة ويصلحه الخل والخيار وعصارة

مطلب في بيان لفظ الخضر وان الخضر حي الى الآن

نافع للرعاف سيما بخل خمر وكافور وهو مما يسكن العطش في مزاج
ويحرك في مزاج ويسكوجه من مائه ينفع من سوء التنفس وفي نفث الدم قيل
ان اكل احد منه لسعة عقرب لم يضره لسعتها انتهى فليحب الوصى
ما احب رسول الله عم روى عن ابي يوسف انه كان عندها دون الرشيد
فقال كان النبي عم يحب القرع فقال رجل عنده ولكني لا احبه فقال ابو يوسف
هاتوا السيف والنطع فقال الرجل استغفر الله مما ذكرت ومن كل ما يوجب
الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يأمر بقتله
ذكره في شرح النقاية وغنية الفتاوى والكرفس صح بفتح الراء وسكون
الفاء وهو بقل معروف بالفارسية كرفس طعام الخضر بكسر الخاء وسكون
الضاد صاحب موسى عم ويقال ايضا بفتح الخاء وكسر الضاد وهو افصح كذا
في مختار الصحاح والياس عليهما السلام وقد ذهبت العلماء العظام و
الائمة الكرام الى ان اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء الخضر والياس عم
في الارض وعيسى وادريس عم في السماء وانه يورث الحفظ ويذهب النسيان
ويزكي القلب وينفي الجنون والجذام اي يزيلهما وهو مدر للبول و
الطمث واللبن صالح للمعدة ويحلل الرياح ويفتح سدد الكبد والطحال
ويهيج الباءة اي قوة الجماع وينفع السعال لكنه مصدع ويضر اصحاب الصرع والحبالى
والمرضعة كذا في الكحي الجلالي واليقطين بالفتح والسكون ما لا ساق له
كشجرة القرع والبطيخ ونحوها وسمعت من بعض الكمل من الاطباء ان المراد
من اليقطين ههنا ثمرة يعني القرع لا شجرة بقرينة قوله يزيد في الدماغ
اي كيفا انتهى كلامه والدماغ يزيد في العقل والكماة بفتح الكاف وسكون
الميم وبعدها همزة نبت يشبه حبة تنشق عن الارض بالفارسية سماروغ
وواحدها كمء على غير القياس قيل انما عكس امرها لفظا لعكس امرها نباتا
فانها تنبت بلا سقي ولا بذر ولذلك سماه النبي عم منا حيث قال الكماة

قال الكماة من المن اي مما من الله تع على عبده واعطاه بلا تعب وقيل
معناه هي شبيهة بالمن النازل من السماء في حصولها بلا تعب في زرع
قال النبي عم حين سئل عن الشجرة التي اجتثت من فوق الارض اهي الكماة
فقال الكماة من المن وماءها شفاء للعين قيل هذا اي كونه شفاء
للعين اذا كان مخلوطا بالدواء وقيل ان كان الرمد حارا فمجرد مائه شفاء
وهو الاصح لانه عم اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابي هريرة رضه
انه قال عصرت ثلثة اكمؤ وجعلت ماءها في قارورة فكحلت منه
جارية لي فبرأت باذن الله تع والى هذا اشار المحقق بقوله وكان ابو هريرة
رضي الله تع عنه يعصر ماءها فيكحل به من الرمد بفتحتين وجع العين
فيبرأ المكحول به اي يصح عن ذلك المريض وقال الامام النووي
رأينا في زماننا اعمى كحل عينيه بمائها مجردا فشفي وعاد اليه بصره كذا
في شرح المشارق واطيب الكماة اسودها والمذكور في مختصر القانون ان
اجود انواعه رملي ابيض بلا رايحة ردية واما الاغبر والاحمر والاسود فردي
وعن جالينوس انها ردية الكيموس لكن بطيئة الهضم ينبغي ان تقشر ثم
تشقق ثم تسلق اي تغلى بالنار غليانا يسيرا بماء وملح ثم تطبخ بزيت
وفلفل انتهى وفي الجلالي انها تورث القولنج وعسر البول والنفس
وتفسد النكهة وتولد خلطا غليظا وبلغميا وسوداويا وهو من الادوية السمية
وترياقها التوابل الحادة كالكمون والفلفل وروي عن النبي عم مرفوعا
الكماة جدري الارض وتسمى بنات الرعد لانها تكثر بكثرته وقيل
قوت بني اسرائيل في التيه الكماة لانها تقوم مقام الخبز وقد رخص في
اكل البصل الذي لم يدخل ارضا فيأكل من بصلها ليذهب عنه وباؤها اي
وخامتها وقال في المظهر اي هلاكها وقيل من اكل البصل فالياكل
تومة كو فسا فانه يذهب بريحها اي يزيل رايحته وقيل ممنوع الشراب يذهب

وان كان بارد فمخلوطة شفاء للظاهر

تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم

برايحته ايضا ولا باس باكل البصل والثوم مطبوخين قال علي رضه نهى رسول الله
عليه السلام عن اكل الثوم الا مطبوخا وسئلت عايشة رضها عن البصل فقالت ان
آخر طعام اكله رسول الله عم طعام فيه بصل ليبين للناس انه ليس بحرام
وان نهيه عن الثوم والبصل تنزيهي لا تحريمي واما قوله عم من اكل ثوما او
بصلا فلا يقربن مسجدنا فالمراد منه ما لم يكن مطبوخا وقد اشار اليه الملقى
بقوله ولا ياكل النيء منهما فانه يؤذي الملايكة وكان ابن عمر ينظم الثوم في فيطه
ويلقيه في قدر بالكسر والسكون فاذا انضج بالطبخ القاه فاكله والسنة
في اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية تورب ان يذكر النبي عم
في اول قضمة وهي الاكل باطراف الاسنان لئلا يوجد ريحه وفي الجلاء الفجل
يدر البول والحريف منه يهضم الطعام وورقه وماء ورقه يفتح سدد الكبد
والطحال ويزيد اليرقان ويحد البصر وجرم عسر الهضم البلغمي الغذاء
فورقه هو المقصود الاصلي منه ويؤيده ما يقال في المشهور المطلوب من
الحمام العرق ومن الفجل الورق ويجتنب اكل الطين فانه ينفخ بالتشديد
البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه بالهاء بوزن الجاه لغة في الباءة
بوزن الباعة وهي الجماع كذا في مختار الصحاح اي يزيل قوة الجماع وعن علي
رضي الله تع عنه انه قال الجنون في ثلثة كسر الاظفار بالاسنان ونتف اللحية
واكل الطين وقال النبي عم اكل الطين حرام على كل مسلم ولمه ذكره ابو نعيم
في طبه النبوي وقال في غنية الفتاوى يكره اكل الطين لقوله عم
اذا اراد الله بعبد سوءا ابتلاه بنتف اللحية واكل الطين انتهى ومن اكل
الطين فقد اعان على قتل نفسه وفي الحديث من عرض عليه الريحان فلا
يرده فانه خفيف المحمل بفتح الميمين مصدر ميمي اي خفيف الحمل وقيل
معناه انه قليل المنة وطيب الريح اي الرايحة ويشم عطف على قوله فلا يرد
وفي حديث آخر من شم الورد الاحمر ولم يصل علي فقد جفاني قيل وجهه

قيل وجهه انه يذكر النبي عم من حيث انه مخلوق من عرقه او من جهة المشابهة من
كمال الحسن ولطف الرايحة وثالثها ان عدم الصلوة عليه عند ذكره عم من
الجفاء وقد ورد عليه الحديث كما مر وفي حديث آخر ثلثة يفرح بهن الجسم
ويربو اي يزيد عليه اولها الطيب بكسر الطاء وثانيها لبس الثوب اللين بفتح اللام
وكسر الياء المشددة وثالثها شرب العسل بقي ههنا شيء آخر وهو البيض
فانه ينبغي ان يذكر في هذا الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا
باس لنا ان نذكر نبذا من احواله روي عن النبي عم انه اكل البيض وانه قال
ان نبينا اشتكى الى الله تعالى ضعفا فامره باكل البيض وعن علي رضه انه شكى
رجل الى النبي عم من قلة الولد فامره باكل البيض والمذكور في كتب الطب
ان محه اي صفرته اميل الى الحرارة وبياضه الى البرودة والافضل منه النيم
برشت من مح بيض الدجاج وهو سريع النفوذ جيد الكيموس كثير الغذاء
وفيه قبض ويدخل في حقن قروح الامعاء وادوية الزحير ويزيد في الباءة
والمشوي الصلب منه غليظ بطيء الهضم يستحيل الدخانية ومشوي المح
بالعسل طلاء للكلف واذا اطلي الوجه ببياضه منع تاثير الشمس فيه وينفع من
حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع العين والبيض النيم برشت ينفع السعال
وخشونة الصدر والحلق وبحة الصوت والسل وضيق النفس ونفث الدم
سيما اذا تحسيت صفرته مفترة انتهى **فصل** في بيان الترب
وما يتصل به افضل الاواني من الخزف بفتحتي الخاء والزاء المعجمتين يعني ان
افضلها ما يعمل من الطين والخشب لانه اقرب الى التواضع قال النبي عم ان الله
وملايكته يصلون على اهل بيت آنيتهم الخزف وقال السري للجنيد قدس الله
سرهما العزيز لا تكن آنية بيتك الا من جنسك يعني الطين كذا في روضة
الناصحين ولم يكن شيء يشرب فيه قوله الى ابن عباس متعلق بقوله
احب وهو منصوب على انه خبر كان من الزجاج لانه اي ابن عباس كان يبصر

ويوى مافيه ثم يشرب ويجتنب الاوانى اوانى جمع اناء وهى جمع الكثرة وجمع القلة آنية كما مر الذهب والفضة فانهما حرامان للرجال والنساء جميعا وان جاز التحلى بهما للنساء خاصة كذا فى الفروع ومن النحاس والصفر اذ فيهما كراهة و من السنة ان يكون الاناء مخمرا بالخاء المعجم على صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميرا سترته ومنه الخمر لستره العقل والخمار لستره الرأس قال عم خمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عليه ولو ان تعرضوا عليه شيئا يعنى ان لم تجدوا ما يستر به جميع راس الانية ضعوا على رأسها ما يستر بعضها كالخشبة وغيرها عرضا وقولوا بسم الله اذا اطعمتم رسول الله بقدر وسعكم فان الله تع يدفع عنكم البلاء ببركة طاعتكم لرسول الله وقوله تعرضوا من باب نصر كذا فى المظهر ولا يشرب احد من النهر والحوض كرعا وهو التناول من نهر وغيره بفمه بلا واسطة كف ولا اناء كما يشرب البهائم هكذا بادخال اكارعها اى قوائمها فى الماء ولا من فم السقاء بالكسر بالفارسية مشك فى مختار الصحاح السقاء قد يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة وقد نهى النبى عم عنه كيلا يدخل موذ كان فى السقاء بجوفه وقد روى ان احدا شرب من فم السقاء فدخل فى جوفه حية ولان انصباب الماء فى الحلق دفعة مضر للمعدة ولا من ثلمة الاناء وهى بضم الثاء المثلثة وسكون اللام موضع الكسر منه كذا فى الديوان فانه اى ذلك الموضع مجمع الوسخ ولعدم تماسك الشفة عليها فيسيل الماء على الشارب ولا من عروته هى ما يوثق به كذا فى المغرب فانه مقعد الشيطان وقال الخطابى سببه ان الثلمة لا تنفصل عند غسل القدح فلا يكون ذلك نظيفا تاما وذلك من فعل الشيطان وكذا اذا خرج الماء فسال من الثلمة فاصاب ثوبه ووجهه فانما هو من اعنات الشيطان وايذائه اياه فلو قال المص ولا من عروة الاناء ولا من ثلمته لانه مجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى كما لا يخفى ويخمر الاناء تخميرا اى ستره ويوكى السقاء ايكاء

ايكاء اى يشد فيه بالليل لما روى عن جابر رضه انه قال سمعت رسول الله عم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء يعنى فى اكل او شرب منهما يهلك ولا سبيل للعقل فيه بل علمه مفوض الى الشارع وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على الليالى كلها قيل والاعاجم يتقون ذلك فى الكانون الاول والوباء مد او قصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كذا فى شروح المصابيح ويجيف الابواب ايجافا اى يردها ويغلقها ويطفى المصابيح اطفاء عند النوم ويكفت الصبيان اكفاتا اى يضمهم الى نفسه ويجمعهم الى البيوت قوله ليلا قيد للافعال الثلثة اى يجيف ويكفت فى اول الليل ويطفى عند الرقاد والنوم وقال النبى عم اجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن انتشارا وخطفة واطفؤا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت قوله الفويسقة تصغير الفاسقة سميت الفارة فويسقة لافسادها كذا فى شرح المصابيح وكما لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيده فانها افضل آنية فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب باسم الله تعالى ما لم ملاحظة الامتثال لقوله تع كلوا واشربوا ويسمى الله تع فى اوله ويدعو الله تع ان يجعله طهورا بضم الطاء المهملة و حيوة وبركة ويراعى اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر فى الكوز قبل الشرب كما كان يفعل ابن عباس كما مر ويشرب بثلثة انفاس كل نفس منها يكون فى خارج القدح لانه شرب النبى عم هكذا يشكر فى مرة الاولى ربه تع فيما انعم عليه وفى المرة الثانية يتعوذ بالله تع من الشيطان الرجيم مخافة ان يشركه فيه اشراكا وفى المرة الثالثة يسئل ان يجعل الله تع شفاء له ويحمد الله فى آخر كل مرة فى فعل ذلك المذكور فى شرب الماء يسبح ذلك الماء فى جوفه الى ان يشرب ماء غيره قال فى الاحياء ويشرب فى ثلثة انفاس يحمد الله تع فى اواخرها

ويسمي الله تع في اوايلها ويقول في آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثانية يزيد
رب العالمين وفي الثالثة يزيد الرحمن الرحيم فهذا اقرب من اربعين ادبا
في قلة الاكل والشرب دل عليه الآثار والاخبار انتهى هذا هو المختار قيل ومن السنة
ان يشرب بنفس في بعض الاعيان كما روى عن زيد بن ارقم انه قال فشرب
رسول الله عم بنفس واحد ذكره في الطب النبوي وغيره ويختار برد
الشراب فانه انفع للغلة بضم الغين وتشديد اللام حرارة العطش وابعث
على الشكر وكان احب الشراب الى نبينا عم الحلو بسكون اللام البارد ولا يشرب
قائما فان شرب استقاء في المظهر قاء واستقاء بمعنى عن ابي هريرة رضه
انه قال قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم لا يشرب احدكم قائما فمن نسي
فشرب فليستقئ ذكر في شرح المصابيح ان امره بالقئ للمبالغة في الزجر
ان الاكثرين قالوا ان هذا النهي للتنزيه لا للتحريم وانما نهى عم لان الرجل
حال قيام ليست اعضاؤه ساكنة مطمئنة والشرب في هذه الحالة يضره
لان الماء يتحرك في اعضائه وربما لا يدخل في موضعه المعلوم من المعدة فينحرف
الى موضع آخر فيحصل منه اذى ولا بأس بشرب ماء زمزم قائما لما قال ابن عباس
اتيت النبي عم بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم هذا قول البعض واما من
لم يرخص ذلك ومنهم الامام الغزالي فقد قالوا انما شرب قائما لعذر كازدحام
الناس على زمزم وتلوث المكان وابتلاله وقيل فضل الوضوء بفتح الواو
والماء الذي يشرب بعد الدواء فانما يشربان قائما اما فضل الوضوء
فلما مر من الحديث في فصل الطهارة واما المشروب بعد الدواء فانما
يشرب قائما لينزل بالسرعة على الاستقامة ليختلط ذلك الدواء ويعينه
على انحداره سريعا قال في المظهر اجاز امير المؤمنين علي بن ابي طالب وجماعة
من الصحابة الشرب قائما بغير عذر ورخص الحسن البصري رح الاكل ماشيا
للمسافر وكان حذيفة يأكل راكبا والمختار عند الائمة انه لا يشرب ولا يأكل ماشيا

ماشيا ولا راكبا ولا قائما انتهى ولا يشرب على الريق اي على الجوع قبل ان يأكل
شيئا من الطعام فانه ينقص من القوة نقصا ويوهن البدن ويمص الماء
مصا اي يبتلعه قليلا قليلا ولا يعبه عبا وهو شرب الماء بمرة من غير قطع الجرع
كشرب الحمام والدواب وبابه رد وفي الحديث الكباد من العب كذا في
المغرب ومختار الصحاح واليه اشار المص بقوله فانه يورث الكباد بالضم
وجع الكبد قيل هذا مثل الطحال فانه بضم الطاء وجع الطحال بكسرها و
لا ينفخ في الشراب ولا يتنفس فيه فان تنفس ابان وابعد القدح عن فيه
بالحمد ثم يتنفس ثم يرده الى فمه بالتسمية وقد نهى رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم عن التنفس والنفخ في الاناء لانه ربما يقع من فمه شيئا في الماء او يتغير
الماء برايحة التنفس فيحصل منه نفرة النفس ثم النفخ ان كان بحرارة الشراب
فليصبر حتى يبرد وان كان لاذاة قذى وهو ما سقط في الشراب فليمطه بخلال
لا باصبع ولا بفم وان لم يتيسر له الازالة بالخلال فليهرق بعض الماء ليخرج
تلك القذاة معه وكل ذلك مذكور في الحديث ولا يشرب الماء دفعة واحدة
في نفس واحد فانه من دأب بسكون الهمزة اي من عادة الدواب بل يشرب
مثنى او ثلث هما معدولان من اثنين اثنين وثلثة ثلثة وهما منصوبان
على المصدرية او الحالية بالتسمية في اول كل مرة والحمد في آخر كل مرة ولا يخفى
ان هذه المسئلة التي ذكرها فيما سبق بقوله ويشرب ثلثة انفاس الخ ولعله
انما كررها تنبيها على فائدة اخرى واردة في حديث آخر وهي التي اشار اليها
بقوله فانه اهنأ وامرأ اي اقوى هضما واشفى اي من مرض يحصل بالشرب
في نفس واحد واروى اي اشد ريا وادفع للعطش وابرأ اي اكثر برأ
اي صحة للبدن لانه اقل ايرادا للمعدة وضعفا للاعصاب ووقع في بعض
الاحاديث واشهى اي اكثر اشتهاء للشرب ويتبرك بسور اخيه
وهو ما بقي في قعر الاناء المسلم لا سيما بسور الكبار من المشايخ والعلماء

والزهداء ونحوهم واذا استسقاء قوم اى اذا طلبوا منه السقى بداء بالشيوخ
ثم بالشبان الا ان يكون الشاب اعلم فيقدم على الشيخ الجاهل فى الاكل والشرب
والمشى والجلوس وغير ذلك او يكون الشاب هو المتبوع والمقتدى
فسقاهم باجمعهم وشرب اى الساقى نفسه فى آخر القوم كيلا يتاذوا بقية
ويديرا القدح وكذا كل ما يدار على القوم على الايمن اى على اقرب من كان فى
يمين الشارب فالايمن ثم يدار بعد ذلك على ايمن البواقى وهكذا روى
البخارى عن انس انه قال اعطيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى دارى
لبنا فشرب منه وكان ابو بكر عن يساره واعرابى عن يمينه فلما فرغ قال عمر
هذا ابو بكر فاعطى عليه السلام سؤر الاعرابى فقال الايمنون الايمنون
اى هم احق وفيه دلالة على سنية اختيار الايمن وان كان مفضولا كذا
فى شرح المشارق ولا يعطيه على اليسار الا باذن صاحب الجانب الايمن
كما ذكر فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بشراب فشرب منه
وعن يمينه غلام اصغر القوم وهو ابن عباس وعن يساره اشياخ فقال
للغلام اتأذن لى ان اعطى هؤلاء فقال الغلام لا والله واعطاه الغلام
ولا يرد احد ماء زمزم اذا عرض عليه كما لا يرد الطيب اذا عرض ويقول
بعد الفراغ عن الشرب كما كان يقول النبى عليه السلام هكذا الحمد لله الذى جعله
اى المشروب عذبا وهو الماء الطيب وقوله فراتا وصف تاكيدى برحمته
ولم يجعله ملحا اجاجا بضم الهمزة اى مرا بذنوبنا وفى الحديث من كثرت
ذنوبه فليسق الماء الناس صدق رسول الله

فصل فى سنن اللبس واحب اللباس ذكر فى كتب الحديث ان احب الثياب الى النبى عليه السلام
القميص الثياب جمع ثوب وهو ما يستر به المرء نفسه مخيطا كان او غيره و
القميص ما يلبس من المخيط الذى له كمان وجيب وانما كان القميص احب لانه
استر للعورة بنفسه بلا احتياج الى غيره آخر وكان كم بالضم والتشديد

قميصه الى الرسغ بضم الراء وسكون السين المهملة وبالغين المعجمة منتهى الكف عند المفصل
وكان النبى عليه السلام يلبس تارة قميصا كمه الى الرسغ ويلبس اخرى قميصا ذيله فوق الكعبين
مستوى الكمين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب فى الذيل والكمين
سنة روى ان امير المؤمنين على بن ابى طالب لبس قميصا اشتراه بثلثة دراهم
ثم قطع كمه من رؤس الاصابع فعابه الخوارج بذلك فقال اتعيبوننى على لباس هو
ابعد من الكبر واجدر ان يقتدى بى المسلم ذكره فى العوارف واسبال الازار
والقميص اى تطويلهما بحيث يجر على الارض بدعة سيئة فانه اعلام جمع
علم بفتحتين بمعنى العلامة اى من امارات الكبر فى حق الرجال والخيلاء
بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر يقول منه اختال فهو ذو خيلاء اى
ذو كبر قال عليه السلام الاسبال فى الازار والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلاء
لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة قال عليه السلام ما اسفل من الكعبين من الازار ففى النار و
قال عليه السلام بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيمة
قوله من جر اى طول وقوله لم ينظر اى نظر رحمة وقوله يتجلجل اى يتحرك وقيل
يسوخ كذا فى شرح المصابيح ولبس بالضم وسكون مصدر لبس الثوب
يلبس كعلم يعلم واما اللبس بفتح اللام وهو مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب
يضرب اى اشتبه واختلط وهو ليس بمراد عنها السراويل سنة الانبياء
وهو من استر الثياب للرجال والنساء واول من لبسه ابراهيم خليل الله
ليكون حائلا بين عضوه المعهود وبين الارض روى عن ابى سليمان
انه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اوحى اليه ان استر عورتك من الارض
وكان عليه السلام يتخذ من كل لباس واحدا الا السراويل فانه كان يتخذ سراويلين
فاذا غسل احدهما كان يلبس الآخر وامر ان يغسل فيه حين يموت ويكفن
بتشديد الفاء المفتوحة فوقه اى فوق السراويل وكان الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر يتطاولون بفتح الطاء وسكون الواو والغين اى

يدخلون في الماء وعليهم السراويلات تسترًا عن سكان الماء بالفتح
والتشديد جمع ساكن ذكر في التنوير انه يحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يومًا
مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء واستعملت خبر النبي عم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة
في المنام فكان قائلًا يقول ابشر يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمالك
السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله تع امامًا يقتدى بك
انتهى ولبس العمامة حلم ووقار اي دليل عليهما وهي من تيجان جمع تاج
كالجيران جمع جار والنيران جمع نار والسيقان جمع ساق صرح به
في القانون العرب وقد لبس النبي عم عمامة سوداء ويسدل اي يرخي
المتعمم عمامة مطلقا بين كتفيه فانه سنة مستحبة ايضا قال في خزانة الفتاوى
والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال الى موضع
الجلوس ومنهم من قدر بالشبر ولا بأس بلبس القلانيس ولبس السواد مستحب
انتهى نهى النبي عم عن الاقتعاط وامر بالتحلي والاقتعاط بالقاف والعين
والطاء المهملتين شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك كذا
في مختار الصحاح ومن سنة السلام لبس المرقع بفتح القاف المشددة بالفارسية
جامه پاره دوخته والخشن بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين من الثياب
قال الامام قد كره السلف الثوب الرقيق خوفًا من سريان اتباع الشهوات
في المباحات وغيرها من المكروهات والمحظورات وفي الحديث من رق
ثوبه رق دينه وقيل كان عمر رض اذا رأى ثوبين رقيقين علاه بالدرة
وقال دعوا هذه للنساء نعم قد يرخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد
ويقف على رخصة الشرع كذا في العوارف وروى انه لما جاء عبد الله بن عامر
في بردة الى ابي ذر وسأله عن الزهد جعل يفرط في كفه ثم اعرض عنه ولم
يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى ابن عمر قال ان ابا ذر في هذه الثياب

الثياب وتسأله عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق ثياب الفساق
كذا في شرح الخطب والثوب الخشن انشف للعرق من نشف الماء
اخذه من ارض او غدير بالخرقة او غيرها وبابه ضرب واخشع للقلب
واسلم للعبد وابعد عن الآفات وقد ورد في الخبر من ترك ثوب جمال
وهو قادر على لبسه البسه الله تع من حلل الجنة قال الشيخ في العوارف واما
لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد لخفي شهوات
النفس يلقى الله تع بحسن النية في ذلك على ما نواه ويحسن النية في ذلك
وجوه متعددة يطول شرحها وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي لا يتقيد
بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان
يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ ابو سعود
حاله مع الله تع ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان
يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك
هذا الثوب فيقول لا تلتقي الا احد الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع
فنقول له هل ترى في ثوبنا ما يكره الشرع او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا
بحقائق القوم من ارباب العزيمة فنقول هل ترى فيما لبسنا اختيارًا او
ترى عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد سمعت من بعض المشايخ ان جنيدًا
قد لبس في بعض الايام صوفًا اخضر ثمينًا في غاية البرق ونهاية اللطافة فقيل له
في ذلك فقال لهم يا عبد الله فان العبرة للحرقة لا للخرقة ولبس الصوف
والشعر بالفتح والسكون من سنة الانبياء عليهم السلام في الصحاح
الصوف للشاة والشعر لغيرها عن انس عن النبي عم انه قال البسوا
الصوف وشمروا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وفي الحديث
اول من لبس الصوف آدم وحوا عليهما السلام حين خرجا من الجنة وفيه كان
النبي عم يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبي عم انه قال عليكم بلباس الصوف

مطلب في بيان الفرق بين الديباج والاستبرق

يجدوا حلاوة الايمان وعن ابن مسعود رضه انه قال ان موسى عم لما كلمه الله تع
كانت عليه جبة صوف وازار صوف وسراويل صوف وقال الحسن
كان عيسى عم يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى كذا في
الخالصة واعلم ان التواضع اى علامة ولبس العباء ايضا سنة واول
من لبسها سليمان النبي تشبها بالمساكين واحب الالوان البياض فان
الابيض لباس الانبياء والصلحاء وعن سمرة عن النبي عم انه قال البسوا
الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم قوله اطهر لعدم وصول
يد الصباغ والصبغ اليه وقوله اطيب اى احسن لبقائه على اللون الذي خلق عليه
وترك تغيير خلق الله تع احسن واحب الالوان على استحباب تغييره
كخضاب المرءة يدها بالحناء وكذا خضاب الشعر كذا قال في المظهر لكن
ينبغي ان يعلم ان هذا في غير الخف فان احب في غير الابيض لما ذكر في الخزينة
ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف هامان والخف الاسود خف
العلماء وروى ان خف النبي عم كان اسود والنطرة الخضرة بالضم والسكون
تريد في البصر وقد لبس النبي عم البرد الاخضر فلبس الاخضر سنة و
يجتنب الرجال الحمرة قال عم اياكم والحمرة فانها زي الشيطان والصفرة
من الثياب ولا بأس بقليل الزعفران للمتزوج في ثوبه اشعارا بالنكاح وبالجملة
لا بأس للنساء بسائر الالوان وللرجال الاخضر والازرق والاسود ونحوها
غير الاحمر والاصفر واعلم انه يستحب ان يلبس المصبوغ احيانا خلافا للمجوس
لانهم يلبسون المصبوغ دائما لا احيانا وقيل لان بعض المجوس يقال لهم
سبيد جامه كانوا يلبسون البيض دائما كذا في شرح النقاية ولا يلبس
الديباج بكسر الدال وفتحها نوع من الحرير اعجمي معرب والاستبرق ما غلظ
منه كذا في التنوير وقال في المغرب الديباج هو الثوب الذي سداه ولحمته
ابريسم ويقال اطلس وعندهم اسم للمنقش انتهى و لا الثوب المكفوف بالحرير

بالحرير اي خيط على جيبه واكمامه وذيله شيء من الحرير لما قال عم لا البس القميص
المكفف بالحرير واما ما ورد في حديث اسما بنت ابي بكر من انه عم لبس
جبة مكفوفة بالديباج فهو محمول على انه اقل من قدر المرخص وهو اربع اصابع
او يحمل هذا على الرخصة وقوله عم لا البس محمول على الورع وقد يقال هذا القول
متاخر عن لبس الجبة كذا في شرح المصابيح وتطهير الثياب بالغسل سنة
وانه ينفي الهم والحزن عطف تفسيري على ما فهم من الصحاح وعن جابر رضه
انه قال اتانا رسول الله عم زائرا فرأى رجلا عليه ثوب دنس فقال اما كان
يجد ما يغسل به ثوبه من الصابون والاشنان واراد عم انه لا ينبغي للرجل ان
يشبه نفسه بالحيوانات بل ينبغي ان يتطهر ويتطيب وفي الحديث ان الله تع
يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعني اذا اتى الله تعالى عبده نعمة من نعم الدنيا
فليظهرها من نفسه ويلبس لباسا نظيفا يليق بحاله وليكن نيته في لبسه اظهار
نعمة الله تعالى عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات وكذلك
للعلماء ينبغي ان يظهروا علمهم ليعرفهم الناس ليستفتوا منه ويستفيدوا
من علمه كذا في شرح المصابيح ولبس الخلق بفتح الخاء المعجمة واللام بالقادرية
كهذه من الثياب مع اليسار اي مع الغنى والقدرة على لبس الثوب الجميل الجديد
من التواضع وكان لعمر بن عبد العزيز غلام يقال له سالم فقلع عمر قميصا ثمنه
اربعة دراهم فمسح بيده وقال اني لاخشى ان اسأل عن لينته فبكى سالم
وقال يا مولاي رأيتك قبل الخلافة لبست قميصا باربعين دينارا
فاستخشنته فقال يا سالم اني ما نلت شيئا الا طلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت
ان ليس فوقها الا الجنة فكنت اطلبها بترك مرادات النفس ذكره في
المحاضرات فانه ربما كان ثوب النبي عم كان ثوب زيات وهو بايع الزيت
كالبزاز لمن يبيع البز لكثرة الادهان في المصابيح عن انس رضه قال
كان رسول الله صلى الله تع عليه وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات

والقناع فوقه تلقى على الرأس ليستوفى العمامة من الدهن واذا بثوبه ذلك
القناع كذا فى شرحه وكلباس الشهرة فى الرتاثة بفتح الراء بالفارسية كهنكى
والحسن مكروه فينبغى ان يكون لباس الرجل موافقا لما فى اقرانه ولا يلبس
لباسا مرتفعا جدا ولا دريا فانه لو فعل ذلك اوقع الناس فى الغيبة وارتكب
النهى لما قال النبى عم من لبس ثوب الشهرة فى الدنيا البسه الله تع ثوب
مذلة يوم القيمة هذا وذكر فى التنوير ان ثوب الشهرة يدخل فيه ما لا يحل
لبسه فيه كالحرير للرجال وما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء واذلال
بهم وكسر قلوبهم وما يتخذه المساخر ليجعل به ضحكه بين الناس وما
يتخذه المتزهدة ليشتهر به نفسه بالزهد والى هذا التعميم اشار المص
بقوله فى الرثاثة والحسن كما لا يخفى وهذا هو حكم الورع والتقوى واما
المذكور فى الفتوى فهو انه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة اذا كان لا يتكبر و
بها ولا يتجبر فيها لان التكبر حرام قال فى غنية الفتاوى وتفسيره ذلك
ان يكون معها كما كان قبلها وذكر فى جامع الفتاوى ان النبى عم نهى
عن ثياب لبس الشهرتين الفاخرة والمحقرة فقيل له انه كانوا اذا يغيبن
عن الطريقة المستقيمة هل ينفون من البلاد لقطع فسادهم عن العام
فقال اماطة الاذى ابلغ فى الصيانة وانفع للديانة وتمييز الخبيث من الطيب
اولى الى هنا كلام بعينه وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع
فى البدن والتزين بها تودداً الى اهل الاسلام اى لا لحظ النفس فان
ذلك اى اللبس بتلك النية يصفى العقل عن الكدورات وينوره
تصفية بحيث لا يشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها فان ستر العورة
من شرايط صحة الصلوة والتحابب مع المؤمنين والمجامعة معهم من شرايط
دين الاسلام فاللبس بهاتين النيتين انما هو لبس لله تع ومتابعة
لصريح العلم ومحض العقل من غير خلط الهوى ثم انه ان نوى مع ذكر

مع ما ذكر اداء ما هو حق نفسه من دفع الحر والبرد فهو امر مشروع يوجر
عليه ويبداء بالايمن فى لبس اللباس وبالايسر فى خلعه لما روى ان النبى عم
كان يفعل هكذا ويحمد الله الذى كساه ويقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه
اسئلك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره ومن شر ما صنع له وروى
عن النبى عم من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير
حول منى ولا قوة غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر كذا فى المصابيح ويسأل الله تع
ان يلبسه لباس التقوى وبعد هذين اى الحمد والسؤال ويذكر اسم الله تع
عند لباسه بحيث يكون مباشرته باللبس مقارنا لقوله بسم الله الرحمن الرحيم
ففى الحديث ان الجن يستمتعون اى يتمتعون وينتفعون بثياب
الانس ومتاعهم فمن اجد بالجيم اى من جدد منكم ثوبا او قميصا فليقل
بسم الله فان اسم الله تع له طابع بفتح الباء اى خاتم ومهر من طبع على
الكتاب فتم وكان النبى عم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة لكونه سيد الايام
ومن رآى على غيره ثوبا جديدا فليقل البس بكسر الهمزة وفتح الباء جديدا
وعش حميدا اى حامدا او محمودا ومت شهيدا ويقرأ بفاتحة الكتاب
حين يلبس ثياب بذلته بكسر الباء وسكون الذال المعجمة ما يلبس فى البيت
ولا يذهب بها الى الكبراء وينوى لبس الازار تحصين فرجه عن الحرام
ويقرأ عند ذلك حين يلبس ازاره بسورة الفتح وهى سورة انا
فتحنا لك فتحا مبينا وقد يقال المراد منها سورة اذا جاء نصر الله والفتح
وهو الاقرب ويرفع ازاره فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن
بكسر الهمزة هى الحالة التى ترتضى فى الاتزار كالجلسة والركبة يقال اتزر
ازرة حسنة كذا فى التنوير ولا حق للازار فى الكعبين ولا يجر ثوبه
بطرا بفتحتين بالباء الموحدة والطاء المهملة شدة الفرح والنشاط
واختيالا بالخاء المعجمة بالفارسية كرون كشى كردن كذا فى المصادر

فانه من الكبر وهو الذى ذكره مضمون حديث رواه ابو سعيد الخدرى
حيث قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ازرة المؤمن
الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من
ذلك ففى النار ولا ينظر الله تع يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا ذكره فى
المصابيح ومن سنة الانبياء لبس القميص قبل السراويل ويلبس السراويل
قاعدا لئلا يكون بغيضا اى مبغوضا فى الناس او لا تصيبه آفة فانهما
اى المبغوضية واصابة الآفة من خواصه المعلومة بالتجربة وروى انه سرق
متاع جار بعض الصوفية وقال على الضمان فبشوم ذنبى سرق متاع جارى
انى لبست سراويل البارحة قائما ذكره فى وصايا العدسية وروى
عن على انه كان يقول متعجبا عند بعض الوقايع • ما لبست سراويلى على القدم
وما قطعت قطيع الغنم • وما وطئت برادة القلم • ففى اى اصابنى هذا الالم
ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه ترقيعا اى لا يتركه ولا يلقيه حتى يخيط عليه رقعة
ثم يلبسه مرقعا مرة اخرى لانه قال عم يا عائشة لا تستخلقى ثوبا حتى
ترقعيه ثم تلبسيه قوله لا تستخلقى بالقاف والفاء اى لا تعديه خلقا
او لا تطلبى له خلقا حتى ترقعيه ثم تلبسيه مع الرقعة زمانا فانه ما دام
غير مرقع فهو ليس بخلق كذا فى شرح المصابيح ويكسو المنزوع فقيرا
ولا يبيعه ليكون فى حرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين الله تع
اى فى حفظه حيا وميتا ولا يتخذ الا ثوبا واحدا فان اجتمع له ثوبان وهب
احدهما الفقير حكى على الجويدى قال كان فى جامع بغداد رجل لا يكاد
يجد الا ثوبا واحدا فى الصيف والشتاء فسئل عن ذلك فقال قد كنت
ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النايم كانى دخلت الجنة
فرأيت جماعة من اصحابنا من الفقراء على المائدة فاردت ان اجلس معهم
فاذا الجماعة من الملائكة اخذوا بيدى واقامونى وقالوا لى هؤلاء لهم

الى هؤلاء لهم ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت و
نذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله تع ذكره فى العوارف
ويطوى اى يلف ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان يحتمل ان يحمل هذا على
الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن اذهاب التبرك وكمال النحوسة ويحكى
على لسان اللباس انه يقول ذيّنى بالليل ازيّنك ذيّنى والنون الثانية نون
الوقاية يعنى ذيّنى بالطى والمحافظة عن مس الشيطان اذينك بالنهار ويجتنب
الموشى اسم مفعول من وشيت الثوب نسجته على لونين واكثر اى يحترز
عن المنقش من اللباس ولا سيما اى خصوصا على من كان عليه عن تماثيل جمع
تمثال وهو الصورة الحيوان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط بالابريسم
بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانى كذا فى مختار الصحاح
فمن لبسه اى الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة هكذا ورده فى حديث رواه
ابن الزبير عن النبى عم ووجهه ان من لبس الحرير فى الدنيا ان اعتقد
حله يكون كافرا ولا يدخل الجنة فلم يلبس من حريرها وان اعتقد حرمته
فتاويل الحديث فى حقه انه لا يلبس حتى يطهر من ذنوبه اما بالتوبة او بان
يعفو الله تع عنه بفضله او بان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيلبس الحرير
كذا فى المظهر ولا تلبس المراءة رقيق الثياب اى اللباس الرقيق الذى
يصف ويحكى ما تحته فانه يوجب اللعنة وترخى المراة اى ترسل ازارها
اسفل من ازار الرجل اى من ازاره صرح بهذا التفسير فى المظهر شبرا
ليستر ظهر قدميها ويزر بضم الزاء المعجمة يعنى يشد ازاره ولو بشوكة
واحدة الشوكة بالفتح والسكون بالفارسية خار ولا يلبس الرجل
المعصفر اى المصبوغ بالعصفر صبغ احمر معروف ولا المزعفر من اللباس
ولا ما عليه لطخ بالفتح والسكون بالفارسية آلودن من خلوق بفتح الخاء المعجمة
والقاف اخره ضرب من الطيب الاصفر ذكره فى سبعة ابحر وعن ابى حنيفة

انه يكره المورّس اي المصبوغ بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن وانما
نهى الرجل من هذه الاربعة لما فيه من تشبه الرجال بالنساء وقيل النهي مختص
بالمعصفر دون المصبوغ بحمرة اخرى لان للمعصفر رايحة لا يليق بالرجال
كذا في شرح المصابيح ولا يتخذ من الفرش فوق ثلثة فراش له اي للرجال وفراش لها
اي للمراءة وفراش ثالث للضيف ذكر في الحديث ان الرابع للشيطان ولا يخفى
عليك ان المراد انه لا يتخذ فراشا زايدا على حاجة لانه اسراف وهو فعل الشيطان
فليس فيه منع من الزايد من الواحد للضيف اذا احتاج اليه المضيف لكثرة الضيفان
وليكن الفراش متوسطا بين اللين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان
فراش رسول الله صلى الله تع عليه وسلم الذي كان ينام عليه ادما محشوه ليف
وكذا كانت وسادته ادما ويستكثر الرجل من النعال فانه مراكب الرجال قال عم
استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل يعني ما دام الرجل لابسا
للنعل يكون كالراكب الحافي وهو خلاف الناعل كالراجل وقد ثبت بالسنة
ان النبي عم لبس الخف في الحرب وغيره وفي الحديث من لبس نعلا صفراء
تانيث الاصفر ولم يقل اصفر لان النعل مؤنث لم يزل مسرورا ما دام لابسا
ويبداء في لبس النعل والخف بالجانب الايمن ويبداء في نزعهما بالايسر وذكر
في حياة الحيوان نقلا عن ابي الحوذي[?] ان من واظب على البداية في لبس النعل
باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وان سورة الممتحنة اذا
كتبت وسقي للمطحول ماؤها يبراء باذن الله تع ويلبسهما اي الخف و
النعل والمراد منه النعال العربية قاعدا قال شراح المصابيح في بيان قوله
نهى رسول الله عم ان يتنعل قائما ان هذا فيما اذا كان في لبسه مشقة كالخف
والنعل اذا احتيج الى شد شراكها فلبسهما جالسا اسهل واما ما لا تعب
في لبسها قائما فلا يدخل تحت هذا النهي ومنه النعال التركية المجعولة
من الخشب لكن ذكر في القنية ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه ولا يمشي

في نعل واحد او خف واحد وقد نهى النبي عم عن ذلك حيث قال
لا تمش في نعل واحدة ولا تضع احدى رجليك على الاخرى اذا استلقيت لانه
يعسر عليه المشي ويعيبه الناس وينسبونه الى العرج بل الى السفه وسخافة العقل
لان هذا ليس من دأب العقلاء واما قوله ولا تضع الخ فلانه لا يؤمن من ان
يبدو عورته واما ما روي ان النبي عم استلقى في المسجد واضعا احدى
قدميه على الاخرى فمحمول على انه للضرورة او لبيان الجواز والاخر[?] عم في
الجامع كانت على خلاف هذا وقال ايوب عن ابن سيرين يكره
للرجل ان يضطجع على بطنه والمراءة على قفاها كذا في شرح المشارق لابن ملك
وللاكمل وعلى ذلك الذي ذكر من عدم المشي في نعل واحد اخراج احدى اليدين
من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين يعني انهما مكروهان مثل ذلك
المذكور وهذا ما قال الامام البغوي وقد الحق بعض الناس اخراج احدى
اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين في الكراهة لبس احدى النعلين
او احدى الخفين كذا في تحفة الابرار وينفض بضم الفاء في المصادر النفض
بيفشاندن الخفين حين يلبسهما لئلا يكون فيهما شيء يؤذيه من
حشرات الارض كالحية والعقرب ومن سنة الاسلام ان يحتفي بالحاء المهملة
اي يمشي بلا خف ولا نعل احيانا جمع حين بمعنى الوقت اي في بعض الاوقات
تواضعا لله تعالى وكان النبي عم يامر بذلك احيانا ولعل امره بذلك
ليعلم نعمة التنعل ويزيد شكره عليه وليستانس بالتواضع فمن عمل به
يحصل له ثلثة امور التواضع والشكر على نعمة التنعل والعمل بالسنة المأمور بها
ومن سنة الاسلام ان يحمل اخاه المسلم على نعل او خف وحمله عليه كناية عن
ان يعطيه النعل او الخف فان ثوابه كمن حمله على فرس في سبيل الله تعالى
ومن السنة ان يخلع نعليه حين يجلس فيضعهما بجنبه وان كان في المسجد
ليكون في امن ومحفوظ والتختم بالفضة والعقيق سنة وفي الجامع الصغير

ولا يختم الا بالفضة وهذا نص على ان التختم بالحجر الذي يقال له يشم حرام
والاصح انه لا بأس به كذا في الخلاصة ويفهم من هذا ان التختم بالعقيق حرام
لكونه حجرا وهو المختار عند ابي حنيفة وقيل يجوز التختم بالعقيق لان
النبي عم قال تختموا بالعقيق فانه مبارك وليس بحجر كذا في شرح الوقاية
وكلام المتن على هذا القول ولكن ينبغي ان يعلم ان العبرة للحلقة لا
للفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر والحلقة من الفضة ولكنه لذي سلطان
اي ذي غلبة وحكومة مثل القضاة والسلاطين فتركه لغير ذوي
الحكومة احب لكونه زينة محضة بخلاف الحكام اذ ربما يحتاجون الى الختم
فلا بأس لهم بذلك ويختم في خنصر اليسار اي يجعل الخاتم في خنصر
يده اليسرى في زماننا وقوله عم اجعلها في يمينك كان ذلك في ابتداء الاسلام
ثم صار ذلك من علامات اهل البغي كذا في الخلاصة وعن انس رض قال خاتم النبي عم
في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار اليسرى فلجبر نقصانها
ولحرمانها عن افعال الفاضل ولانه ابعد من الخيلاء والكبر لقلة حركاتها الظاهرة
وتخصيص الخنصر لضعفها او جبر نقصانها ايضا وعن علي رض نهى رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم عن التختم في هذه فاومى الى الوسطى والمسبحة ذكره في المصابيح
ولا بأس بان ينقش عليه اي الخاتم اسماء الحكم وغيرها وعن ابي عمر رض
قال اتخذ النبي عم خاتما من ذهب اي قبل تحريمه من الرجال ثم القاه ثم
اتخذ خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش احد على نقش
خاتمي هذا اي مثل نقش خاتمي لانه لا يكون احد رسول الله بعده وان كان
مسمى باسمه والاولى ان يكون حلقة الخاتم الحلقة بالفتح والسكون والجمع الحلق
بفتحتين على غير القياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون وبفتحتين
قال في الديوان ولا ثالث لهما وقال الاصمعي الجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام
كبدرة وبدر وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء حلقة في الواحد بالتحريك

بالتحريك والجمع حلق وحلقات كذا في الصحاح وفصه بالصاد المهملة اي
فصه بالمعجم فان النبي عم يفعل هكذا وكان عم يجعل فص الخاتم مما يلي كفه
حذرا عن الخيلاء واظهار الزينة ولكن الخاتم اقل من مثقال ويكون قدر
الدرهم لكونه ابعد عن السرف واقرب الى التواضع كذا في شرح الطحاوي
وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم ما دام عليكم وفي الحديث
الاخر التختم بالزمرد بتشديد الراء جوهر معروف ينفي الفقر ذكر الرئيس
ان من تقلد وتختم بياقوت من اصناف اليواقيت وكان في بلدة وقع فيها
الطاعون امن من ان يصيبه ذلك ونبل في اعين الناس ويسهل عليه
قضاء الحوائج الصعبة وانه ينفع من الخفقان والوسواس وجمود الدم اذا
علق ومن خواصه انه لا يقع الصاعقة على متختم به ومن خواص الاصفر منه يمنع الاحتلام
ذكره في الطب النبوي وفي الحديث الذهب حلية المشركين والفضة حلية المسلمين
والحديد حلية اهل النار اي زي بعض الكفار وهم اهل النار او لان الكفار
يعذبون بالسلاسل والاغلال وهو في عرفنا يتخذ من الحديد كذا في شرح المصابيح
واعلم انه يكره للرجال الا التختم بالفضة اما التختم بالذهب فمكروه لهم وفي
الخالصة حرام ومن الناس من لم ير به بأسا فهذا غير صحيح واما التختم بما سوى
الذهب والفضة كالحديد والشبه والرصاص والصفر وغير ذلك فمكروه للرجال
والنساء جميعا لانه زي اهل النار كذا في شرح النقاية والشبه بفتحتين
ضرب من النحاس سمي بذلك لانه يشبه بالذهب لونا ويقال له بالفارسية برنج كذا
صحح في تنوير المصابيح وعن بريدة عن النبي عم قال لرجل عليه خاتم من حديد
ما لي اجد منك ريح الاصنام فطرحه فقد كره لاتخاذ الاصنام منه قال في
بعض شروح المصابيح لعل المكروه اتخاذ الخاتم منه دون الاواني المتخذة منه
لما ان الخاتم يكون مع المتختم غالبا وقد كانوا يتخذون اصنامهم معهم بخلاف
الاواني وقس عليه الصفر انتهى فلا يجوز الخاتم الا لذي سلطان كذا ورد

في الحديث رواه ابو ريحانة قيل المراد منه نهي تنزيه لا التحريم وقيل انه منسوخ
بدليل تختم الصحابة في عصره عم وعصرهم خلفائه بلا نكير كذا في تنوير
المصابيح ومن السنة التطيب والتعطر بالمسك ونحوه واما اتخاذ المسك
للمرأة فمباح لها في بيتها وربما يكون مستحبا اذا قصدت حسن التقبل
للزوج فان خرجت من بيتها قاصدة ان يجد الناس ريحها فحرام وان لم
يقصد ذلك فهو ليس بحرام كذا في شرح المشارق للاكمل واعلم ان في المسك
اصلاح جوهر الهواء لا سيما في الوباء كالكندر فان بخوره ينفع من الوباء
مطيب للهواء ايضا وهو اي المسك سرة ظبي له نابان متفرقان كانهما
قرنان وخياره الخراساني ثم الصيني ثم الهندي وهو يشجع ويفتح سدد
الدماغ ويحلل الرياح ويفرح كذا ذكر في الطب النبوي ولا يرد طيبا يعرض
عليه بل يقبله ويشمه ويتطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمرأة بضد ذلك
هكذا ورد في الحديث والمفهوم من ظاهر هذا الكلام ان التعطر بالمسك
انما يكون للنساء دون الرجال لظهور لونه لكن التحقيق ههنا هو ان
كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث ان لونه للتزيين والجمال كالعصفر
والحمرة فهو حرام على الرجال وما لا فلا كالمسك والعنبر والكافور كذا في
المظهر والاكتحال سنة وفي الحديث اكتحلوا بالاثمد بكسر الهمزة والميم حجر
معدني يكتحل به كذا في التنوير فانه يجلو البصر وينبت الشعر اي الشعر
الاهداب النابتة على الاجفان الذي هو زينة للانسان ويكتحل في كل عين ثلثا
ثلثا وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد بفتح الميم يقال رمد الرجل
اذا هاجت عينه عيناه ابدا والادهان بتشديد الدال والترجل بضم الجيم
المشددة التطهر والتزيين والترجيل تسريح الشعر بالمشط كذا في
التنوير سنة وفي حديث من كان له شعر فليكرمه اي بالتدهين والترجيل
والتنظيف بالغسل ولا يتركه متفرقا متوسخا وفي حديث آخر اذا ادهن

اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وفي بعض
الحديث انه عم كان يصب الدهن على راحته اي كفه اليسرى ثم يمسح فقط
حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته ثم يمسح رأسه ويرجل شعره ترجيلا غبا يعني
يمشط شعره يوما ويتركه يوما ولا يمشط كل يوم وفي الحديث من امر على حاجبيه
المشط بالضم والسكون آلة المشط عوفي من الوباء وكان عم يقرأ
سورة الم نشرح لك عند تسريح شعره وهو ارساله ومده قبل المشط كذا
في الصحاح وقيل هو تمشيط وتخليط بالمشط وقيل تخليص بعضه من
بعض ذكره في المغرب والخضاب سنة ثبت قولا وفعلا اما الاول فلما روي
عن ابي هريرة رضه ان النبي عم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون
فخالفوهم واما الثاني فلما قال ابن عمر ان النبي عم يصفر لحيته بالورس
والزعفران هذا وقال في مجمع الفتاوى اختلف الرواية في ان النبي عم
هل فعل الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل يعني ان الاصح ان النبي عم
لم يفعل الخضاب في لحيته لعدم الحاجة اليه واما خضاب رأسه بالحناء فانه مشهود
قيل كان فعله غير مرة لدفع الصداع والحرارة فقول المصنف ثبت فعلا
اراد به انه ثبت فعلا حيث فعله في رأسه وان لم يفعله في غيره فينتظم
كلامه على ما هو الاصح لان الثبوت فعلا يكفي فيه فعله في الرأس كما لا يخفى وفي
حديث اختضبوا فان الملائكة تستبشرون بخضاب المؤمن وفي حديث
آخر احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم يعني ان الشعر الابيض يخضب
بالحناء تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون لونه اخضر وفي الخزانة
لا بأس بخضاب الرأس واللحية والكتم بفتح التاء المخففة الوسمة وهكذا
فسره الامام البغوي ايضا وقال ابو عبيد الكتم بالتشديد لكن المشهور
بالتخفيف كذا في تحفة الابرار وقيل ورق نبت كورق الآس يجعل منه
شيء ويقال بالفارسية نيل ذكره في المغرب وقال في الصحاح نبت

يخلط بالوسمة ويختضب به قال الخطابي ان كل واحد من الحناء والكتم يستعمل
على الانفراد لانه لو خلطا او خضب بالحناء ثم بالكتم يكون لونه اسود وهو
منهي في تغيير الشيب كذا في المظهر وقال في الطب النبوي الكتم حب
يشبه الفلفل مهيج للقيء نافع لعضة الكلب اذا خلط بالحناء قوى الشعر
انتهى وكان ابو بكر الصديق يختضب بهما اي الحناء والكتم على معنى انه
كان يختضب تارة بالحناء واخرى بالكتم لا انه يختضب بهما في زمان واحد
اما مخلوطا او متعاقبا حتى يلزم الاختضاب بالسواد يدل عليه قوله
حتى يكون لحيته كانها ضرام عرفج في الحمرة البراقة والضرام اللهب
والعرفج الشوك كذا في غنية الفتاوى ولا يختضب بالسواد لما روي انه عم
غيروا الشيب واجتنبوا السواد قال الامام النووي في الخضاب اقوال
صحتها ان خضاب الشيب للرجل والمرأة الحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام
قال في المحيط في حق غير الغزاة اما من فعل من الغزاة ليكون اهيب في عين
العدو لا للتزين فغير حرام ولعل ما روي ان عثمان والحسن والحسين خضبوا
لحاهم بالسواد كان للمهابة لا للزينة كذا في شرح المشارق وقال في مجمع
الفتاوى من اختضب بغير السواد لاجل التزين للنساء والجواري و
قد منع عن ذلك بعض العلماء والاصح انه لا بأس به وهو مروي عن
ابي يوسف رح فقد قال كما تعجبني ان تتزين لي امرأتي يعجبها ان اتزين
لها انتهى فقد جاء فيه وعيد عظيم حيث قال عم يكون قوم في آخر الزمان
يختضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة وهذا تهديد وتشديد
لارتكاب تغيير البياض بالسواد وقال عم هو خضاب اهل النار وفي
لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار ويقال اول من خضب بالسواد
فرعون لعنه الله كذا في الاحياء ويختضب بالحمرة والصفرة ويوقر اي
يعظم الشيب توقيرا ولا يكرهه ولا ينتف في المصادر النتف بتقديم النون

بتقديم النون على التاء موي بركندن وبابه ضرب اي لا ينزع
بالمنقاش كما يفعل البعض في زماننا كرها للشيب اراءة للشباب
للاغراض الدنيوية الفاسدة وترويجا للاباطيل الكاسدة واما اذا لم
يكن كذلك فلا بأس بنتف الشيب صرح به في خزانة الفتاوى فانه نور
المؤمن قال رسول الله عم لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم
من شاب شيبة في الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة
ورفع درجة وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور ويدعو الى دار السلام
ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب الثواب المفضي
الى النور في دار المآب قال عم من شاب شيبة في الاسلام كانت
نورا يوم القيمة ذكرهما في المصابيح ووقاره ذكر في المظهر ان اول من
شاب من بني آدم ابراهيم خليل الله عم فلما رأى الشيب في لحيته قال
ما هذا يا رب فقال الله تع له هذا الوقار فقال عم اللهم زدني وقارا
وقيل الشيب في الصدغين وذع اي وقت ودقع اعتباره وقيل اي علامة
وذع يبدأ بشيب اهل الورع منهما وهكذا تأويل قوله كرم ولوم والصدغ
بضم الصاد المهملة والغين المعجمة ما بين العين والاذن وسمي ايضا
الشعر المتدلي عليها صدغا والاليق ان يراد به ههنا معنى الاول ليوافق
قوله وفي مقدم الرأس وقذاله كرم والقذال بفتح القاف والذال المعجمة
ما بين نقرة القفاء الى الاذن وهما قذالان من اليمين قذال ومن الشمال
قذال وفي القفا بالالف المقصودة مؤخر العنق يذكر ويؤنث كذا في الصحاح
لوم بضم اللام وفي الشارب فحش اي في النظر او على التوجيه الذي سبق على
ومن السنة فرق شعر الرأس اي تفريقه وتقسيمه الى نصفين وفرق شعر
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي عم يحب موافقة اهل الكتاب فيما
لم ينزل فيه اليه حكم ويراه اولى من موافقة المشركين لاحتمال ان يعملوا

القدغ ما ينزل من شعر الرأس
المتصل باللحية من الجانبين ١٢

بما ذكر فى الكتاب كان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم الى كتفهم والمسلمون يسدلون الشعر من الى الرأس من غير ان يقسمه الى نصفين وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل النبى عم والمسلمون ناصيتهم ثم نزل جبرائيل عم فامره بالفرق ثم فرق هو والمسلمون اشعارهم وقد روت امهانى ان النبى عم قدم مكة وله اربع ذوايب وكان النبى عم يرسل شعره وقتا غير مفتول ووقتا مفتول وهذا هو الوجه فى اختلاف الروايات فى هذا الباب كذا فى شرح المصابيح ومن السنة ان يحلق شعر الرأس كله واما المرأة اذا احلقت شعرها ان فعلت لوجع اصابها فلا بأس والا فكروه اذ فيه تشبه للرجال نعم لو نبتت للمرأة لحية يستحب لها حلقها كذا فى شرح النقاية وشرح المصابيح لا يترك منه قزعا والقزع بالقاف والزاء المعجمة المفتوحتين من قزع السحاب وهو قطع منه صغار اى لا يترك قطعا متفرقة فى الجوانب لما روى ان النبى عم نهى عن القزع وفى الحلاصة لا بأس بحلق الرأس لمن اراد التنظيف ولا يتركه لمن يدهن ويرجل الا اذا تركه قزعا قطعا فانه دأب الكفار واهل الشطارة او ارسل الذوايب على هيئة اهل الشرف اعنى السادات تلبيسا هذا ثم ان قوله فى الجوانب اشارة الى انه يجوز ذلك فى الجانبين لكن لا يصح ذلك على الطلاق لما ذكر فى القنية انه يجوز حلق شعر الرأس وترك الفودين ان ارسلهما وان شدهما على الرأس فلا والفود الراس جانبه ومن السنة الراتبة اى الثابتة المؤكدة من الرتوب وهو الثبوت وفيه اشارة الى ان السنن على قسمين راتبة مثل سنة الظهر وغير راتبة مثل سنة العصر فمرة يصلى اربعا ومرة يصلى على ركعتين ومرة لا يصلى فيها كذا فى التنوير ومن السنة قص الشارب اى قطعه قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب وفى الاحياء بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رض

مطلب فى ان التشبه على قسمين

قال عم اول من قص الشارب ابراهيم عم

عمر رض وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى غمر الطعام وفى المحيط ان توفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعها من الفطرة فانه نظير قص الشارب فانه سنة وفى حق الغازى فى دار الحرب ان توفير شاربه مندوب ليكون اهيب فى عين العدو انتهى وحلق العانة بالحاء والعين المهملتين اى حلقها بالحديد وان زال شعرها بغيره لا يكون على وجه السنة كذا فى شرح المشارق ويجب ان يعلم انه لا يحلق عانته وهو جنب قال فى مجمع الفتاوى ويكره للانسان ان يستعمل النورة وهو جنب روى خالد ان النبى عم قال من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فيقول يا رب سله لم ضيعنى ولم يغسلنى هذا واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا فى القنية وقال فى المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابى يوسف لا بأس بذلك ولا بأس بان ياخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه بالمخنثين وعن ابى حنيفة يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة كذا فى شرح النقاية ونتف الابط بالكسر والسكون اى نتف شعره قال فى شرح المشارق المفهوم من حديث ابو هريرة رض ان حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره يغلظ بالحلق ويكون اعون للرايحة الكريهة قال الامام النووى النتف افضل لمن قوى عليه المحكى ان الشافعى كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن لا اقوى على الوجع وفى الفردوس عن عبد الله بن بشر عن النبى عم لا تنتفوا الشعر الذى يكون فى الانف فانه يورث الاكلة ولكن قصوه قصا ولا يترك عانته فوق اربعين لما روى عن انس بن مالك قال وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد وهو حلق شعر العانة ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة وفى القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفى شاربه ويحلق عانته و

ينظف بدنه بالاغتسال في كل اسبوع مرة ولا عذر في تركه وراء
الاربعين ويستحق الوعيد وكذلك لا يترك فوق اربعين احفاء
الشارب في المغرب احفى شاربه بالحاء المهملة اى بالغ في جزّه اى قطعه
وقيل اصل الاحفاء الاستقصاء في الكلام ثم استعير في اخذ الشارب
قال الامام الاحفاء قريب من الحلق واما الحلق فلم يرو بل كرهه
بعض العلماء ورآه بدعة واعفاء اللحية اى تكثيرها والمراد منه عدم
المبالغة في الجز فانه اى النبي عم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها
اذا زاد على قدر القبضة وكان يفعل ذلك الاخذ في الخميس والجمعة
ولا يترك مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبي عم قال
اعفوا اللحى واحفوا الشوارب واراد به النهي عما يفعل الاعاجم
والافرنج من قص اللحية اى قطعها كلها وتوفير الشارب فانه مكروه
صرح به زين العرب والفريح وغيره وهذا في ما رواه عمرو بن شعيب ان النبي عم
كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة كذا في التنوير
وقال في الاحياء قد اختلفوا فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل
على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا بأس به وقد فعل ابن عمر وجماعة من
التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة
ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله عم اعفوا اللحى لكن الظاهر
هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة
المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس للاحتراز عنه على هذه النية قال
النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها
من لحيتين اى طويل وقصير فان المتوسط كل شيء حسن ومنه
قيل خير الامور اوسطها ومن ثمة قيل كلما طال اللحية نقص العقل انتهى
كلام الامام وكلام المص هنا انما هو على ما اختاره الامام هذا ولكن المذكور

ولكن المذكور في شرح المصابيح هو ان المختار هو القول الثاني دون
الاول ولان بفتح اللام والهمزة يعتاد ذلك المذكور كل اسبوع كان
افضل كما ذكرنا في القنية آنفا قال في المظهر وقد جاء في توقيت هذه
الاشياء احاديث ليست في المصابيح عن ابي عمرو ابي عبد الله الاغر رضه
ان النبي عم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى
صلوة الجمعة وكان يحلق العانة وينتف الابط في كل اربعين يوما وقيل في
كل شهر انتهى وفي الحديث من قلم اظفاره يوم الجمعة لم يشعث في
مختار الصحاح الشعث بفتحتين الانتشار وبابه علم اى يتفرق ولم
يتفتت انامله جمع انملة بفتح الهمزة والميم ايضا وقد يضم اولها ذكره ثعلب
كذا في مختار الصحاح قال وضم الميم لا اعرف احدا ذكره غير
المطرزي في المغرب قال الامام قاضي خان رجل وقت لقلم اظفاره وحلق
رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك في غير يوم الجمعة واخره الى
يومها تاخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا ادركه ضيقا
فان لم يجاوز الحد واخره تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روت عائشة
رضي الله تعالى عنها وعن ابيها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قلم
اظافيره يوم الجمعة اعاذها الله تع من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة
ثلثة ايام ويدفن قلامه بضم القاف وتخفيف اللام ما يسقط من الظفر
حين القلم كذا في الصحاح واستعمل المص بمعنى ما سقط من القطع مطلقا
سواء كان من الظفر او غيره ولذلك قال اظفاره وشعره لئلا
يلعب السحرة بفتحتين جمع ساحر اى كيلا يسحر واباحد وان لا يعقد
الشيطان بالعين المهملة قبل القاف من العقد على ما وقع في بعض النسخ
اى ولئلا يعمل عقدا على ما طال منها اى من القلامة وينفث فيها كالنفاثات
في العقد وانما ذكره ليعم سحرة الانس والجن صريحا ووقع في الاكثر

واما دفن القلامة فان مدح الوضع
ذو صوفه فاسقطه ثم تحفظ من الحرمة
قالم عن عائشة قالت كان رسول الله عم
يامر بدفن سبعة اشياء من الانسان
الشعر والظفر والدم والحيض والقلقة
والمشيمة والسن
د الولد
النساء

مِن النسخ لئلا يقعد بتقديم القاف من القعود فيكون علة لنفي التقليم

للدفن ويكون ضمير منها عايد الى الاظفار ولا يخفى عليك ان هذا وان

كان صحيحا من جهة المعنى بل هو اسد من الاول حيث ينطبق على ما ورد

في الحديث من انه قال عم يا ابا هريرة اقلم ظفرك فان الشيطان

يقعد على ما طال منها لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان قوله لئلا يقعد

عطف على قوله لئلا يلعب فيلزم ان يكون هذا ايضا علة للدفن وهو

ظاهر البطلان هذا وذكر في غنية الفتاوى انه اذا قلم اظافيره او جز

شعره ينبغي ان يدفن قلامته فان رمى به فلا باس وان القاه في الكنيف

او في المغتسل يكره ذلك لان ذلك يورث داء انتهى ولا يقلمها اي

الاظفار بالسن فانه يورث البرص بفتحتين ويورث الجنون ايضا

كما مر بل يقلمها بالمقراض وفي الحديث من اراد ان يامن من شكاة العين

والجنون فليقلم اي فليقطع اظافيره يوم الخميس بعد العصر وقال في

الجواهر نقلا عن المنية من اراد ان يامن من الفقر وشكاية العين فليقلم

اظفاره يوم الخميس بعد العصر واما الترتيب في قلم الاظفار ففيه قولان احدهما

ما ذكر في الجواهر من انهم قالوا ينبغي ان يبداء بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى

ثم بابهامها وبنصرها ويختم بمسبحة يده اليمنى ثم يبداء بابهام يده

اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم بسبابتها ثم ببنصرها ثم في

اصابع الرجل كذلك وهذا على ترتيب ما قيل في النظم المشهور من قلم

الاظفار بالسنة والادب يمينها خوابس يسارها او خسب مشيرا بالخاء

الى الخنصر وبالواو الى الوسطى وبالالف الى الابهام وبالباء الى البنصر و

بالسين الى السبابة وبالقول الثاني ما ذكره الامام النووي حيث قال

المستحب ان يبداء باليدين قبل الرجلين فيبداء المسبحة بيده اليمنى

ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبداء

(margin: ٧ بسبابتها ٤)

فيبداء بخنصرها ثم بنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبداء

بخنصرها ثم بنصرها ويختم بخنصر اليسرى وهكذا اورده الامام في

الاحياء وينقي البراجم جمع برجم بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما

وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واللثات

جمع لثة بالتخفيف ما حول الاسنان واصلها لثي والهاء عوض من الياء

والجمع لثات ولثي وينقي ما بين الاسنان ما استطاع والصماخين والصماغين

الصماخ بالخاء المعجمة ثقب الاذن والصماغ بالغين المعجمة جانب الفم والصاد

المهملة مكسورة فيهما ما استطاع فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة

تنفيرا وقد ذكر في الطب النبوي انه قال عم غسل الرأس يزيد

في العقل والوسخ يورث النسيان ومن السنة الختان وبه قال

ابو حنيفة رح وقال الاكثرون ومنهم الشافعي انه واجب لانه من شعاير الاسلام

وشدد ابن عباس رح فيه وقال الاقلف لا يقبل شهادته وصلوته وذبيحته

وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب

الختان لم يجز كشفها له فجواز الكشف دليل وجوبه كذا في التنوير وهو

اي الختان للرجال سنة ان لم يولد مختونا ختانا تاما وانما قيدنا لما قال

في الخلاصة ومجمع الفتاوى صبي ولد مختونا بحيث لو رآه انسان يراه

كانه ختن ويشق عليه الختان مرة اخرى واعترف بذلك اهل البصيرة

من الحجامين يترك ولا يتعرض له وذكر في زين العرب ان اربعة عشر نبيا

ولد مختونين • آدم • وشيث • ونوح • وصالح • وشعيب • ويوسف •

وموسى • وسليمان • وزكريا • وعيسى • وحنظلة بن صفوان • وهو

نبي اصحاب الرس • ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء

والمرسلين ولم يوجد الاثنان منهم في النسخ التي وصلت الينا وسيجيء

من المصنف انه قد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اي مقطوع السرة

(margin, red: مطلب في بيان سنية الختان)

(margin: ولو كان انسان غير مختون فيه ثلثة اوجه لاصحابنا الصحيح المشهور لا يختن صغيرا كان او كبيرا والثاني يختن الكبير دون الصغير والثالث يختن الكبير والصغير شرح مسلم)

كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عورتهم الا ابراهيم خليل الله فانه قد ختن نفسه
ليستن بسنته بعده فتخصيصها بادبعة عشر ليس كما ينبغي وللنساء مكرمة
كذا قال عم ويأتي بيانه ان شاء الله تع بضم الراء واحدة المكارم قال في
خزانة الفتاوى ختان الرجل سنة وختان المراءة مكرمة واختلفوا في
ختان المراءة قال في ادب القاضي مكروه وفي موضع الآخر سنة و
قال بعض العلماء واجب قال بعضهم فرض انتهى والتنور اى استعمال النورة
وهي بضم النون ما يعمل من كلس وذرنيخ يخلطان بماء تنبت في بعض
الحديث وفي بعض آخر من الحديث انه اى النبي عم كان لا يتنور فاذا كثر
شعره حلقه بالحديد وهكذا عن قتاده انه لم يتنور والخلفاء الراشدون
فكانهم احترزوا عن ذلك لانه يورث الملاسة وهي مطلوبة في النساء دون
الرجال وعن ابي موسى مرفوعا اول من دخل الحمام وصنعت له النورة
سليمان بن داود عليهما السلام ذكره في الطب النبوي والحناء سنة
للنساء ويكره لغيرهن من الرجال الا ان يكون لعذر لانه تشبه بهن
وكذا تشبه المراءة بالرجل مكروه فان النبي عم لعن الرجلة بفتح الراء و
ضم الجيم كذا في التنوير من النساء اى المتشبهة يعني المراءة التي تشبه نفسها
بالرجال ولا تصل المراءة شعر غيرها بشعرها لقوله عم لعن الله الواصلة
والمستوصلة وفي التنوير الواصلة هي التي توصل شعر اجنبي بشعرها او
بشعر امراءة اخرى والمستوصلة هي التي تطلب هذا الفعل ولا تنمص
بتخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة ولا تتنمص قال في سبعة ابحر
النمص اخذ الشعر من الوجه بالخيط او بالمنماص اى المنقاش وتنمصت
المراة وعقصت ايضا شدد للكثرة والنامصة المراءة التي تزين النساء
بالنمص وفي الحديث لعن الله النامصة والمتنمصة انتهى ولا تشر على
وزن تعد ولا تأتشر الوشر تحديد الاسنان وترقيق اطرافها والوا

والواشرة المراءة التي تفعل ذلك تشبها بالشواب وفي الحديث لعن الله
الواشرة والموتشرة كذا في مختار الصحاح ولا تشم ولا تستوشم عن ابي عمر
ان النبي عم قال لعن الله الواشمة والمستوشمة الواشمة المراءة التي
تغرز الابرة على ظهر كفها او ساعدها او غيرهما لتخرج منه الدم و
يجعل كحلا او نيلا ليخضر لونه ويبقى نقوشا او يكتب به اسمها والمستوشمة
التي تطلب ان يفعل بها الوشم ودخول الحمام للرجال دون النساء كما
سيجيء قال الامام في الاحياء دخل اصحاب رسول الله حمامات الشام فقال
بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روى ذلك عن
ابي الدرداء وابي ايوب الانصاري وقال بعضهم بئس البيت
بيت الحمام يبدي العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك
لخصلته ولا بأس ان يطلب فائدته عند الاحتراز عن آفته في الازر بضمتين
جمع ازار ولا يجوز الدخول لاحد بغير ازار لما روى جابر ان النبي عم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير ازار وكذا
لا يجوز الدخول في الماء بغير ازار كذا في المظهر وسئل ابراهيم الحادثي
عن يشرب النبيذ ولا يسكر ايصلى خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام
بغير مئزر قال لا يصلى خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه ودخول
الحمام بغير مئزر حرام بالاجماع كذا في شرح الخطب لانه يذكر النار تذكيرا
فيستعيذ بالله تع فيه اى في الحمام من النار اذا احس بحره احساسا ويستعيذ
من حميم جهنم حين يصب الماء الحار على بدنه ملاحظا معنى قوله تع يصب
من فوق رؤسهم الحميم والحميم هو الماء الحار ويستعيذ بالله ايضا من تجرده
اى من كونه عريانا يوم الدين حين تجرده من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار
كما يحكى ان ابن عمر دخل مرة في الحمام ووجهه الى الجدار وقد شد عينيه
بعصابة ويغض بضم الغين المعجمة اى يخفض بصره تحرزا عن وقوع

لفائدة

على عورة او على ما حرم الله تع ومن هذا قال بعضهم لا بأس
بدخول الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للرأس يتقنع به
ويحفظ عينيه واعلم ان في الحمام واجبات وسننا على ما ذكر في الاحياء
وغيره فمن الواجبات ان يغض بصره ويستر عورته وان ينهى غيره
عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا
لخوف ضرب وشتم او نحو ذلك مما هو حرام في نفسه فليس عليه ان ينكر حراما
يفضي المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر ومن السنن فيه ان لا يدخل فيه لاجل
الدنيا ولا عابثا لاجل الهوى يقصد به التنظيف المحبوب تزينا للصلوة
وان يعطي الحمامي الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما
ينتظره الحمامي فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد العوضين وتطييب
لنفسه وان يقدم رجله اليسرى عند الدخول في الحمام ويقول بعد التسمية
اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم وان يدخل
فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن في الحمام الا اهل الدين والمحتاطون للعورات
فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل في العورات
وان يغسل يديه عند الدخول فيه وان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه
لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال
عافاك الله ولا بأس ان يفتح ويقول عافاك الله لابتداء الكلام وان لا يكثر
الكلام في الحمام وان لا يقرأ القرآن فيه الا سرا وان لا يعجل بدخول البيت
الحار حتى يعرق في البيت الاول وان لا يمكث فيه الا مكثا متعارفا وان لا يكثر
صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال مع انه
اسراف والاسراف حرام ومما ينبغي ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين
وقريبا من المغرب مكروه لان ذلك وقت انتشار الشياطين وان دخوله
في الغدوة ليس من المروة لان فيه اظهار ما يجب اخفاؤه ولانه يخل بصلوة

الجماعة وانه لا بأس بان يدلك قيم الحمام وغمز اي عصره جميع بدن
الداخل فيه الا ما بين العانة والسرة ونحوه لان كل موضع لا يجوز النظر اليه
لا يحل مسه الا فوق الثوب وقيل غمز الاعضاء في الحمام مكروه لكونه عادة
المترفهين المتكبرين ولان الخادم ربما يفعل ذلك عن شهوة الا ان يكون
من عذر الم او تعب فلا بأس به ح كذا في مجمع الفتاوى وشرح النقاية ولان لا
يدخل الحمام الا من سقم بفتحتين ويجوز بالضم والسكون مثل الحزن و
الحزن كذا في مختار الصحاح كان اولى لان الناس لا يخلو في الحركات من انكشاف
العورات بانعطاف في اطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث
لا يدري ولهذا غض ابن عمر عينيه كما مر ويمنع النساء من دخول الحمام فانه
فتنة ولهذا قال النبي عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يدخل حليلته الحمام فلم يرخص لهن دخول الحمام لما ذكر ولان جميع اعضائهن عورة
وكشف العورة حرام الا عند الضرورة كغسل الجنابة وقضاء الحاجة ولا
ضرورة لهن في دخول الحمام لان الغسل يمكن لها في بيتها الا اذا اقتضت
الحاجة لها دخول الحمام مثل ان تكون مريضة تدخل للتداوي او نفساء تدخل
للتنظيف او تكون جنبا او منقطعة للحيض او البرد شديد لا يقدر
على استعمال الماء خارج الحمام خوفا من الضرر ففي هذه الاعذار يجوز
لهن دخول الحمام كذا في المظهر وقال في الاحياء يكره للرجل ان يعطيها
اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر المص بعض الاحكام في الحمام
من جهة الشرع اشار الى بعض احكام من جهة الطب وغسل الرجلين بالماء
البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع وامان من النقرس ايضا
ويكره صب الماء البارد على الرأس بعد الخروج منه وكذا شربه ومما قيل
في الحناء بعد النورة امان من الجذام وسيذكره المص وقيل ان النورة
في كل شهر مرة تطفئ الحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع وقيل بولة في الحمام

قائما فى الشتاء انفع من تجربة دواء وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام دواء
تعدل شربة كذا فى الاحياء وقال ابو الفرج فى كتاب المسمى بالاغانى الكبير
اجمع اطباء الهند والروم والفرس على ان من تجرع جرعة من الماء البارد حين
دخوله فى الحمام لا يجد فى رأسه شيئا يوذيه ومن وضع على رأسه خمس اكف من
الماء الحار حين دخوله فى الحمام امن من الصداع والرمد انتهى والنظر فى
المرآة او فى الماء الصافى ليصلح هيئته شيئا سنة هذا خبر لقوله والنظر
ويقول اذا نظر فيها اى فى المرآة او نحوها الحمد لله الذى سوى خلقى و
حسنه وعدله وكرم صورة وجهى وحسنها تحسينا وجعلنى من المسلمين
اللهم كما احسنت خلقى بالفتح والسكون فحسن خلقى بالضم والسكون
واحد الاخلاق **فصل** فى بيان المسكن والبناء السنة فيه مقدار
الكفاية وهو اى ذلك المقدار فى جهة العلو ستة اذرع كل ذراع ستة
قبضات وقيل ست ثمانات بلا اصبع قائمة وقيل سبع مع اصبع قائمة فوق
كل قبضة والاول اولى لكونه احوط والثالث اوسع واما فى جهة الوسع من
الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط ان يكون مقدار الحاجة
فادونه فمن زاد على ذلك المقدار قد عرفت ان زاد مشترك بين اللازم
والمتعدى مثل جاء وههنا زاد متعد وجاء لازم اى من جعل البناء زائدا
على ما ذكر جاء يحمله اى البناء عنقه يوم القيمة وهذه الجملة فى موضع الحال من فاعل جاء وقد ورد
فى الاثر من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق
الفاسقين وينوى عند البناء ان يعبد الله فيه ويكنه من كنيت الشئ
سترته وصنته من الشمس وبابه رد من الحر والبرد والا اى ان لم ينو كذلك
يكون عليه وبالا اى ثقلا يوم القيمة ولا ينفق فى البناء المال الكثير و
لا خير فى مال ينفق على صيغة المجهول فى الماء والطين قال النبى عم
المؤمن يوجر فى نفقته كلها الا شيئا جعله فى التراب والبناء ذكر فى

شهاب الاخبار وفى الحديث الاخر اذا اراد الله بعبد شرا جعل ماله
فى البطيخين اراد به الاجر والخشب على طريقة تغليب الاخف كذا فى الكفاية
وحكى انه قال محمد بن السماك لهارون الرشيد حين بنى دارا
رفيعا كما هو عادة الخلفاء رفعت الطين ووضعت الدين ان كان
هو من مالك فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وان كان هو
من مال غيرك وانت من الظالمين والله لا يحب الظالمين وفى رواية فانت
خائن والله لا يحب الخائنين وعن عمر بن عبد العزيز انه قال ملك
من الملوك بنى دارا فلما اتمها وضع للناس فيها مائدة فيأتون افواجا ويأكلون
وكان الملك يسألهم هل ترون فى دارى عيبا فينظرون حواليها ويقولون
لا حتى دخل عليه يوما عابدان فسألهما الملك عن عيب داره فقالا نعم فيها
اعيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها كذا فى الخالصة والسنة فيه
اى فى البناء ان يبنى كل يوم ساقا الساق بالسين المهملة هو النصف
من اللبن والطين وغيرها كذا فى سبعة ابحر ولا يبنى جملته فى يوم واحد
كما كان الخليل وابنه اسمعيل عم يرفعان كل يوم مدماكا للبيت اى الكعبة
شرفها الله والمدماك بكسر الميم الساق من البناء ولا ينفق حراما
فى البناء فان اساس اصل البناء الخراب فلا يبارك له فى الدنيا ايضا ولا ينقش ولا
يصور فان ذلك التنقيش والتصوير بل النقش والصورة ينفر الملائكة
عن الدخول فى ذلك البناء عن جابر رضه انه قال البيت الذى فيه الصور
لا تدخل الملائكة والمراد بالملائكة النازلون بالرحمة والبركة الطائفون
على العباد للزيارة واستماع الذكر وامثالها لا الكتبة فانهم لا يفارقون
المكلفين طرفة عين كذا فى شرح المشارق فان قطع اعناق الصور و
ازال رأسها ومحاها لم يكن به بأس وينظف اى يطهر فناء البيت وهو
ما امتد فى جوانبه فان النظافة من الايمان وفيه الغنى ايضا فانهم قالوا

قال عم من بنى فوق ما يكفيه كلفه الله تعالى
ان يحمله يوم القيمة واتخذ نوح عم بيتا
من قصب اذا قام ضرب رأسه فى سقفه
فقيل له لو بنيت ادفع من هذا فقال هذا
لمن يموت كثير قال عم الدنيا قيل له
قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فقيل له
يا نبى الله لو امرتنا ان نبنى بيتا نصلى
تعالى فيه فقال عيسى عم اذهبوا فابنوا
بيتا على الماء قالوا كيف يستقيم البناء
على الماء قال كيف تستقيم العبادة
على حب الدنيا

ان تنظيف الفنا يجلب الرزق ويورث الغنى وكان النبي عم لا يدخل بيتا
عليه ستر بكسر السين واحد الستور والاستار موشى اي منقش و
كان النبي عم لا يستر حيطانه جمع حائط ولا يزوقها اي لا يزين حيطانه
بالثياب ولا يفرش في البيت جلود جمع جلد السباع جمع سبع بضم الباء
وهو الحيوان المفترس ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخل ان كان فيه
اي في البيت احد وان لم يكن فيه احد قرأ قل هو الله احد مرة او ثلاثا فان
ذلك المذكور من السلام والقراءة يجلب الغنى قال في المحاضرات
ومما يجلب الرزق كنس الفناء وغسل الاناء وتحسين الخط والقول
وبشاشة الوجه وطيب الكلام والقيام الى العبادة سحرا واطالة الجلوس
بعد صلوة الفجر في المسجد وكثرة تلاوة الم نشرح واذا وقعت و
من اقوى الاسباب الجالبة للرزق الصلوة بتعديل الاركان والخشوع
انتهى ويذكر اسم الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم عند دخوله
في البيت وهو وجه عنه عن جابر رضه انه قال اذا دخل الرجل بيته
فذكر الله تع عند دخوله وطعامه قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم
ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر اسم الله تع عند دخوله قال الشيطان
ادركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله تع عند طعامه قال ادركتم المبيت
والعشاء ذكره في المشارق ويجيف الابواب اجافا اي يردها و
يغلقها ليلا ويسمي الله تع عند الاجاف ويرخي الستر اي يرسله ويطفي
السراج والنار في النوم ولا يترك منديل الغمر بفتحتين ريح اللحم
في بيته الذي ينام فيه ولا ينام احد في البيت وحده ولا ينام على سطح
غير محوط في الصحاح حوط كرمه تحويطا اي بنى حوله حائطا فهو كرم محوط
ولا يبيت ببيوت ليس عليه باب وقد ورد الا نزكل ولا يقتني اي
لا يتخذ ولا يمسك في البيت كلبا الا كلب ماشية اي الغنم والخيل ونحوها

ونحوها او صيدا او زرع او في الباب وبالجملة لا ينبغي ان يتخذ الرجل في
داره كلبا الا ان يخاف في نفسه او ماله من اللصوص وغيرهم او يصيد
وينبغي ان يكون ذلك الكلب محفوظا عند الباب ممنوعا عن الدخول
في البيت لما ورد في الحديث من انه لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب وكذا الاسد
والفهد والضبع وجميع السباع وهذا قياس قول ابي حنيفة رح كذا
في مجمع الفتاوى وقال في البستان روى عن وهب بن منبه انه
قال لما هبط آدم عم الى الارض قال ابليس لعنه الله للسباع ان هذا
عدو لكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم الى الكلب قالوا انت اشجعنا
وجعلوه اميرا فلما رأى ذلك آدم تحير فيه فجاءه جبرائيل فقال
امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فالفه وبصبص اليه بذنبه فلما
رأت السباع ذلك تفرقوا واستأمنه آدم فبقي معه ومع اولاده الى
اليوم وفي حديث علي بن ابي طالب قال له النبي عم يا علي لا تستقبل الشمس
واستدبرها فان في استقبالها داء وفي استدبارها دواء ولا يخفى عليك
ان هذا الحديث لا يناسب ان يذكر في هذا الفصل اللهم الا ان يحمل
على انه لا يجعل البناء مستقبلا نحو الشمس اي متوجها نحوها بان
يجعل بابها جهة الشرق فان في استقبالها بهذا المعنى داء بل اجعل
ظهر البناء نحوها فان فيه دواء وفي بعض الآثار اي الاخبار النبوية
لا يخرجن احدكم الى صيحة تسمع في جوف الليل ومن سنة الانبياء
ان يبني مرحاضا بكسر الميم والحاء المهملة للغائط والبول قال في
سبعة ابحر المرحاض والمرحاضة المغتسل والمتوضأ والكنيف و
مطرح العذرة والمراد به هنا غير المعنيين الاولين بدليل قوله و
موضعا للغسل والوضوء وان يبني فيه بيتا للضيافة واقامة الضيفان
في الحديث ان لكل شيء زكوة وزكوة الدور بضم الدال جمع دار بيت الضيافة

مطلب في بيان عبارة ظهرانيهم

وبتخير البيت باللبان بالضم وتشديد الباء بالفارسية الكندر وغيره مما يتبخر به كالميعة والحصالبان ونحوهما مستحب ولا يتوطن اى لا يتخذ وطنا في ارض الحرب ففي الحديث انا برئ من كل مسلم مقيم بين ظهراني المشركين اى بين الكفار مطلقا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون ولا تقل ظهرانيهم بكسرها زيدت الف ونون مفتوحة في لفظ الظهر تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم امامه وظهرا ورائه فهو مكفوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا كذا في سبعة ابحر ومختار الصحاح

فصل

في سنن المشي وآدابه اذا خرج الرجل من منزله فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله عن انس بن مالك رضي عن النبي عم انه قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول له ملك كُفيتَ وهُديتَ ووُقيتَ فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول له كيف لك برجل قال قد كُفي وهُدي ووُقي ذكره في خالصة الحقايق ويتعوذ بالله من الذل وفي بعض النسخ الزلل والضلال والظلم والجهل ويقرأ آية الكرسي كلما خرج وعاد الى بيته ويسرع في المشي متكفيا بتشديد الفاء المكسورة اى مايلا الى قدام من كفأت الاناء كببته واكفأته املته كانه ينحط من صبب بفتحتين ما انحدر من الارض فانه ابعد من الزهو بالفتح والسكون الكبر والفخر ولا يتبختر ولا يختال بالخاء المعجمة فيهما في المصادر التبختر خراميدن والاختيال كردن كشي كردن فانهما اى كل منهما علامة الكبر ولا يتمطى في مشيته بالكسر والسكون في مختار الصحاح التبختر ومد اليدين في المشي وهو المراد هنا ولا يمشي بين المرأتين لكونه من مظان الفتنة ويترك حافات جمع حافة بالحاء والفاء اى اطراف الطريق وجوانبه للنساء

للنساء ويميط الاذى اى يزيل ما يتاذى به عن طريق المسلمين فانه اى دفع الاذى مكفر للحسنات تكثيرا ويسرع في المرور تحت البناء المشرف اى العالي المرتفع لكونه من مواقع الخطر ومظانه ولا يقعد في الاسواق من غير حاجة فانها تلهي من الالهاء وهو الشغل والتغفيل وتلغي الغاء يعني انها اى الاسواق تشغل عن الامور المهمة وتبطل الاعمال الصالحة فان استغنت عن دخول السوق فاقل الدخول فيها فانه يقال ان فيها مردة شياطين الانس ويقال فيها ذياب عليهم ثياب كذا في البستان فان قعد فيها للتحدث مع الناس ادى حقوقها وهي غض البصر عن المكروهات وكف الاذى اى عمن يمر بالطريق ورد السلام على من يسلم عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة الملهوف اى المتحير في امره او المظلوم المستغيث وارشاد الضال اى هدايته الى الطريق وتعريف الضالة وهو ان ينادي ويقول من سمعتموه ينشد الضالة فدلوه على وستر الاذى من النخامة التي تلفظ من الفم والعذرة بفتح العين وكسر الذال المعجمة النجاسة ولا يبزق اى لا يلقي بزاقه بين يديه ولا عن يمينه ولكن يلقي عن شماله او تحت قدميه وفي الحديث من اراد ان ينجو نجاة من عذاب القبر فلا يبزق في حول المسجد ولا يمد ركبا في السوق وخلفه المشاة جمع ماش كقضاة جمع قاض فان ذلك من التجبر والتكبر وانه من علائم الشهرة وكان السلف يجتنبون عن اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي خلفه اذ رآه عمر رضي فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج ابن مسعود يوما من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان وروي ان رجلا صحب ابن سيرين

في سفر فلما فارق قال اوصني قال ان استطعت ان تعرِف ولا تُعرَف وتمشي ولا يُمشى اليك وتسأل ولا تُسأل فافعل وخرج ايوب في سفر فشيّعه أناس كثيرة فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله تع كذا ذكره الامام والمشي بالعصا للشيوخ لا للشواب علامة المسلمين وسنة الانبياء قال الحسن فيه ست فضائل سنة الانبياء وزين الصلحاء وسلاح الاعداء يعني الكلب والحية ونحوها وعون الضعيف ورغم المنافقين وزيادة الحسنات ويقال اذا كان المؤمن مع العصا هرب الشيطان منه وامتنع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا عيي وفيه منافع كما قال الله تع ولي فيها مآرب اخرى ذكره في البستان فان رأى في الطريق اعمى يأخذ بيمينه يده اليسرى ويقوده مقدار ما شاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولا تدخل كافرا الا معبده بفتح الباء اسم مكان العبادة كالكنايس ولا يصافح كافرا مهما امكن وان صافح لمصلحة يجوز كما ذكر في القنية انه لا بأس بمصافحة المسلم جاره النصراني اذا رجع بعد الغيبة ويتأذى بترك المصافحة لكن اعاد الوضوء اي على سبيل الاستحباب ويفشي السلام اي يعمم وينشر على اهل الاسلام يقال فاش الخبر اذا ذاع و انتشر وافشاه اذاعه واجعله منتشرا قوله من عرف منهم ومن لم يعرف بدل من اهل الاسلام واما التسليم على الصبيان قيل لا ينبغي ان يسلم عليهم وقال بعضهم التسليم افضل من تركه قال في البستان وبه ناخذ فانه يزيد في الالفة والمحبة بفتح الميم قال النبي عم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم قوله لا تؤمنوا اي بالايمان الكامل وقوله تحابوا اصله تتحابوا

اصله تتحابوا فحذف احدى التائين ويسلم على الاخ المسلم وان لقيه في النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجرة او جدار جدد السلام تجديدا عليه اي على اخيه المسلم فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولا يسلم على جمع اي جماعة النساء بناء على ما روى جرير رض ان النبي عم مر على نسوة فسلم عليهن فانه مختص به لامنه عن الوقوع في الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل الاجنبي على المرأة الاجنبية وكذا العكس كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل من الرجل والمرأة الاجنبيين على الاخرى كذا في المظهر ومنهم من قال لا بأس بالسلام على العجائز دون الشواب فان سلمن عليه رده عليهن ويقول عليكن السلام ويسمع السلام اسماعا اهل المجلس كلهم او اكثرهم وكذا يسمع جواب السلام واعلم انهم قالوا ان السلام سنة واسماعه مستحب وجوابه اي رده فرض كفاية واسماع رده واجب بحيث لو لم يسمع لا يسقط هذا الفرض عن السامع حتى قيل لو كان المسلم اصم يجب على الراد ان يحرك شفتيه ويريه بحيث لو لم يكن اصم لسمعه لكن ينبغي ان يعلم ان هذا اي وجوب اسماع انما هو في الرجال والعجائز لا في النساء الشابة صرح به في القنية والحاوي القدسي حيث قال اذا سلمت العجوز او عطست يرد عليها الرجل جهرا ويسمعها وان كانت شابة فسرا وان رده اي رد السلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب رده في بعض المواضع مثل القاضي اذا سلم عليه الخصمان ومثل الاستاذ الفقيه اذا سلم عليه تلميذه او غيره او ان الدرس ومثل المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله ومثل من له ورد من القرآن او الدعوات فسلم عليه احد في حال ورده ومثل الذي جلسوا في المسجد للتسبيح او للقراءة او لانتظار الصلوة لا

مطلب قراءة السلام سنة واسماعه مستحب ورده فرض كفاية واسماع رده واجب والله اعلم

لدخول الزايرين عليهم فسلم عليهم احد من الداخلين فى المسجد فان
فى كل من هذه الصور وسعهم ان لا يجيبوه على ما ذكر فى الفروع بل قال
فى الخزانة لا يجوز رد سلام السائل اذا سلم وكذا القاضى فى المحكمة والمذكر
فى التذكير انتهى ح ينوى بالسلام تجديد عهد الاسلام يعنى ان
لا ينال اخاه باذى فى عرضه وماله فاذا سلم على اخيه فاذا سلم على اخيه
المسلم حرم عليه تناول عرضه وماله يعنى كانه يجدد حرمة التعرض فيهما
ويبداء بالسلام على من لقيه فانه اى البداية به براءة من الكبر ويسلم
على اهل بيته حين يدخل فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة يرد عليه السلام ويسلم
على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم
فى كل خير عملوه بعده وقال عم ما من مسلم يسلم عند تمام المجلس (اى بعد تمام السلام) الا كتب الله
بكل شعرة على بدنه الف حسنة ودفع له الف درجة واستغفروا له المجلس
الى يوم القيمة ذكره فى الفتاوى التاتارخانية وتمام السلام ان يقول
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك يرد على المسلم بهذه الكلمات
لا ينقص يعنى ينبغى ان لا ينقص كل من المسلم والمجيب شيئا من ذلك المذكور
من هذه الكلمات الثلث ولا يزيد عليه شيئا ليكون السلام ورده
متطابقين على الوجه الاتم الاكمل واما لو قال المسلم السلام عليكم فيقول
الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المتحرك فى اوله وزيادة الرحمة
فى آخره ولو قال السلام عليكم ورحمة الله فيقول وعليكم السلام و
رحمة الله وبركاته ولو رد فيهما بمثل ما قاله المسلم يجوز لكن الاحب
ان يزيد عليه ويشير اليه قوله تع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها حيث قدم جواب التحية باحسن منها على جوابها بمثلها
ولا يشير المسلم او ان السلام بالاصبع فانه من داب اليهود و لا

ولا بالكف فانه من عادة النصارى ولا يبداء المسلم اهل الكتاب
بالسلام الا ان يحتاج اليه فح لا بأس به ذكره فى الخالصة ويضطرهم
الى ضيق الطريق اهانة لهم ولئلا يتوهم الاكرام والاعزاز لهم وسلم
ابن عمر رضه على يهودى لم يعرفه فلما علم رجع فقال يا يهودى رد على
سلامى فقال اليهودى قد فعلت اى رددت عليك لكن
سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل فى رده وعليكم ولا يزيد عليه شيئا
فان سلم عليهم احد من اهل الاسلام حين رأى المصلحة فى التسليم فليقل
السلام على من اتبع الهدى وكذلك يكتب فى الكتابة اليهم هذا القول و
لا بأس بالسلام على جمع فيهم اهل الذمة اى على جماعة بعضها مسلم وبعضها
ذمى ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشى والراكب
لكن الطائفتان اذا التقيا يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد
لان السلام تحية الزايرين واللايق بحال الزاير التواضع والظاهر
ان الراكب فى حكم الزاير على ان حاله بحسب الظاهر فى الارتفاع بالنسبة الى الماشى
فينبغى ان يسلم عليه اظهارا للتواضع وكذلك الماشى بالنسبة الى القاعد
ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير ويسلم الصغير على
الكبير توقيرا للكبير وهكذا ورد فى الحديث النبوى الذى ذكره فى
المصابيح وغيره ويؤدى سلام الغايب على فوره بفتح الفاء
وسكون الواو فى ساعة قدومه من غير تاخير فانه امانة عنده قال الله تع
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ذكر فى الفتاوى التاتارخانية
ان من بلغ انسانا سلاما من غايب كان عليه ان يرد على المبلغ اولا ثم على
ذلك الغايب فى لا يخص بالسلام المعارف الذين يعرفهم بل يسلم عليهم و
على الذين لا يعرفهم والمعنى انه لا يميزهم بالسلام بان يخصصه بهم
ولا يسلم على غيرهم وهذا على طريقة قولهم واختص بوا كما لا يخفى فان ذلك

التخصيص من اشراط الساعة اى من علايم القيمة واماراتها ويصافح بعد
السلام متى لقى من الاخوان المومنين فانها اى المصافحة من تمام التحية و
تزيد فى المحبة ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون اى صاحبه هو الذى
ينزع ولا يصافح من وراء الثياب فانه من الجفاء ومن السنة ان يعانق القادم
من سفره ولا يقبل ولا ينحنى له اى لا يميل اليه رأسه وظهره تواضعا و
خدمة لكونهما مكروهين وقال بعضهم لا يكره التقبيل لزهد
وكبر سن ومن قبل فلا يقبل الفم بل يقبل اليد والجبهة والرأس وابو بكر
رضى الله تعالى عنه قبل عين النبى عم بعد ما قبض ولا بأس بتقبيل يد العالم
والسلطان العادل كذا فى التنوير ولا يتقدم على الكبير سنا وقيل
علما وعملا فى المشى فانه يورث الفقر ويقدم القرشى بالشين بعد الراء
منسوب الى قريش اسم طائفة والياء محذوفة فى النسبة على الشذوذ
اذ القياس ان يقال قريشى بالياء صرح به فى الشافية وقيل انما فعلوا
كذلك لدفع اللبس فانهم قالوا فى قريش اسم دابة فى البحر قريشى باثبات
الياء كذا فى الجاربردى فى المشى والجلوس فى المجالس ولا يضيق طريقها
ولا منزلا على احد من المسلمين والسنة عند لقاء الاخوان ان يقول
كيف اصبحتم اى كيف صرتم او كيف دخلتم فى الصباح او يقول مرحبا
مرحبا كلمة يقولها العرب اكراما للمخاطب يريد جئت موضعا رحبا اى
واسعا لا ضيق عليك والتكلم بها سنة اقتداء بالنبى عم فانه قال
مرحبا بام هانى حين ذهبت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح
كذا فى المظهر او يقول اهلا اى اتيت اهلا فاستانس ولا تستوحش و
وسهلا اى اتيت مكانا سهلا وهو نقيض الجبل فيقول له صاحبه فى خير
وعافية اى انا فيهما احمد الله تع عليه والسنة فى الاعياء يقال اعى الرجل
فى مشيه بالفارسية مانده شد قال النبى عم اذا اعى احدكم فليحتب بضم الباء

بضم الباء الاولى والحبب بفتحتين ضرب من العدو ومن قدرت
بكسر الدال المهملة رجله فليذكر احب الناس اليه ليذهب اثره وجع الخدر
والله اعلم فصل فى سنن الكلام وآدابه افضل فضائل المومن الصمت
بفتح الصاد والخصلة بالفتح والسكون بالفارسية خوى نيكو وفيه اى
اى فى الصمت تسعة اعشار العافية اى السلامة يريد ان العافية
اذا قسمت عشرة اقسام يكون عشرها فى النطق وباقى اقسام اعنى
تسعة اعشاره فى الصمت فله فضل على النطق مقدار ذلك روى انه
قيل لعيسى عم دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع
قال عم فلا تنطقوا الا بخير وقال سليمان ان كان الكلام من فضة
فالصمت من ذهب البلاء موكل بالمنطق بفتح الميم وكسر الطاء مصدر
ميمى يعنى النطق وكان ابو بكر الصديق رضه يضع حجرا فى فيه كذا وكذا
سنة هكذا روى صاحب الحدائق وسمعت من شيخى ومرشدى بعزله روحى
فى جسدى انه وضع فى فمه اثنى عشر سنة ليمنع نفسه عن الكلام الا عند
الاكل وعند الصلوة وعند النوم قال بعضهم جعلت على نفسى بكل كلمة
لا يعنينى صلوة ركعتين فسهل ذلك على فجعلت لكل كلمة صوم يوم
فسهل على ولم انته حتى جعلت على نفسى بكل كلمة ان اتصدق بدرهم
فصعب على فانتهيت ذكره فى شرح الخطب فمن اراد ان يتكلم فليتحر
من الكلام ما فيه ذكر الله تع او امر بمعروف او نهى عن منكر ويجتنب
من الكلام ما لا يعنيه اى ما لا يهمه قال الامام وحد ما لا يعنيك ان تتكلم
بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر فى حال او مال مثاله ان تجلس مع قوم
فتحكى معهم اسفارك وما رأيت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من
الوقايع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد
ووقايعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تاثم ولم تتضرر واذا بالغت

في الاجتهاد حتى لم تخرج بحكايتك زيادة ولا نقصانا ولا تزكية نفس من حيث
التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتيابا لشخص ولا مذمة بشيء
مما خلق الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وانى تسلم من الآفات
التي ذكرت وروى ان لقمان دخل على داود عم وهو يسرد درعا ولم
يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك لمنعته الحكمة فامسك
نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عم ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب
وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك ولم يسأل
فهذا وامثاله من الامثلة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك ستر وتوريط
في رياء وكذب فهو مما لا يعني فتركه من حسن الاسلام انتهى وعن
ابي هريرة رضي عن النبي عم من حسن اسلام المرء ما لا يعنيه يعني ان
اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الافعال والاقوال مما لا ضرورة
وما لا منفعة له منه كذا في شرح المصابيح فقوله وما لا طائل اي لا فائدة
فيه تفسير من العطف التفسيري وكان النبي عم يطيل الصمت طالة
فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة وقوفا ويتفكر فان كان الكلام ثوابا
انطق والا سكت فهذا اي التكلم على هذا الوجه آداب بالمد جمع ادب
الايقاظ جمع يقظ بضم القاف بالفارسية بيداد وهو من الجوع النادرة
كذا في شرح الشافية البصراء بضم الباء وفتح الصاد جمع بصير كفقيه
وفقهاء روى انه اذا اصبح ربيع بن خثيم وضع قلما وقرطاسا
فلا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة
ذكره في شرح الخطب وقيل من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه
قال عم من كف لسانه ستر الله تعالى عورته ومن ملك غضبه
وقاه الله عذابه ولا يتهاون اي لا يعد سهلا حقيرا بما تكلم به وان قل
فرب كلمة موبقة اسم فاعل من اوبق اي اهلكه لا يرى بها صاحبها باسا

باسا فيهوي بها اي يسقط بسبب تلك الكلمة في جهنم سبعين خريفا
اي سبعين سنة وعن ابي هريرة عن النبي عم ان العبد ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله تع لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وان
العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم قوله
لا يلقي لها بالا اي لا يخطر لها قلبه ولا يلتفت عاقبتها والمعنى انه ليتكلم
بكلمة الحق يظنها قليلة وهي عند الله تع جليلة فيحصل له بها رضوانه و
قد يتكلم بسوء ولا يعلم انها كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له
بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انها كذلك وهو عند الله ذنب
عظيم فيحصل له السخط من الله تع كذا في شرح المصابيح قيل ان السيئة وان
كانت صغيرة فلا تصغرها فان لها عشرة من العيوب اولها انه قد
اسخط خالقه في نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه فرح ابغض
الخلق وهو ابليس عدو الله تع وعدوه والثالث والرابع انه تباعد
عن احسن المواضع يتقرب الى اشر المواضع اي الجنة والنار والخامس
انه قد جفا من هو احب اليه اعني نفسه والسادس انه نجس نفسه وقد خلق
الله تع طاهرة والسابع انه اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة
والثامن انه احزن النبي عم والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء
والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلايق من الادميين وغيرهم
فاما خيانة الادميين فانه لا يقبل شهادته لذنبه فيبطل حق المدعي
واما الخيانة لجميع الخلايق فانه يقل المطر بشوم ذنبه قال وإياك
والذنب فان في الذنب الواحد هذه العيوب باسرها كذا في شرح الخطب
ويفتح الكلام بحمد الله تع والصلوة على النبي عم والتسمية والاستعاذة
ويقدم في الكلام الكبر الناس سنا وافضلهم علما ويجتنب اللحن وهو
الخطاء في الاعراب والغلط المتداول بين العوام كقولهم يسب في يوسف

واوّدُلّمَ فی عبدالله وغیر ذلک والتصحیف وهو التغییر فی الکلام
إمّا بقلب بعض حروف الکلمة منه الی حرف آخر قلباً ذاتیّاً او قلباً مکانیّا
او بقلب بعض کلمات الی الکلمة الاخری منه قلباً مکانیّا وقوله
فی الکلام الظاهر انه قیّد للامور الثلثة معاً للتصحیف فقط کما
لا یخفی ویختار افضل اللغات وهی اللغة العربیّة التی هی کلام اهل الجنّة
کذا قال الزهریّ وقال سفیان بلغنا ان النّاس یتکلّمون
یوم القیمة قبل ان یدخلوا الجنّة بالسُریانیّة فاذا دخلوا الجنّة تکلّموا
بالعربیّة کذا فی البستان ویجتنب الرّطانة هی بفتح الراء وکسرها
الکلام بالاعجمیّة وهی غیر العربیّة مطلقاً فقوله والفارسیّة تخصیص
بعد التعمیم اهتماماً بشأنها ومبالغة فی التحذیر عنها قیل فارس قوم
معروف نسبوا الی فارس بن علم بن نوح عم نقله شارح المشارق
ولا یخفی انّ المقصود هو التحذیر من تعلّمها واعتیادها من غیر ضرورة
ولا حکمة بل لحظّ الظرافة کما نشأ علی اهل تلک اللغة الناشئة فیها وعلی من
یتعلّمها لمصلحة شرعیّة قال فی البستان من تکلّم بغیر العربیّة
اجزاءه ولا اثم علیه وقد روی عن النبیّ عم انه تکلّم بالفارسیّة وهو
ما روی انه أتی بتمر الصدقة والحسن والحسین عنده فاخذ احدهما تمرة فادخلها
فی فیه فادخل رسول الله اصبعه المبارکة فی فیه فقال کخ کخ فاخرج التمرة
من فیه وقال ابو هریرة رضی حین اشتکی بطنه اشتکیت دردْ یا ابا
هریرة قال نعم قوله کخ بکسر الکاف العربیّ وسکون الخاء المعجمة موردة
منفردة وهیئة مزعجة تتخذ لتخویف الصبیان یقال له با لعربیّة فادرع
فانّها ای الفارسیّة لغة اهل النّار وما وقع فی بعض النسخ من قوله فانّهما
بضمیر التثنیة ای العجمیّة والفارسیّة فلا تعویل علیه لانه یشعر بان یراد بالرطانة
لغة معیّنة من اللغات لغیر العربیّة کالفارسیّة ولم یساعده کتب اللغة

کتب اللغة التی رأیناها وقد فسّر الرطانة فی بعض الکتب بقوله سخنی نا
مفهوم ولم تحمل کلام المصنّف رح علیه لان قوله فیما بعد ویتکلّم بفصیح الکلام
دون مبهم یغنی عنه ظاهرا او یخفض المتکلّم صوته فان انکر الاصوات
ارفعها قال الله تع واقصد فی مشیک واغضض من صوتک
انّ انکر الاصوات لصوت الحمیر یعنی تواضع لله تع فی مشیک ولا تختل فیه
واخفض صوتک انّ اقبح الاصوات لصوت الحمیر کذا قال الامام ابو اللیث
ویتّقی ای یحذر من کثرة الکلام فان کثیر الکلام لا یسلم عن السقط بفتحتین
ای عن الزلّة قال النبیّ عم من کثر کلامه کثر سقطه ومن کثر سقطه
کثرت ذنوبه ومن کثرت ذنوبه فالنار اولی به ذکره فی الخالصة ولا یحدث
ای لا یخبر بکلّ ما یسمع فیأثم فیه ویتکلّم بفصیح الکلام دون مبهمه ویجتنب
التفیهق والتشدق والتعمّق فیه ذکر فی شرح المصابیح انّ النبیّ عم قال
ابغضکم الیّ وابعدکم منّی مجلساً الثرثارون المتفیهقون المتشدّقون
قالوا اصحابه فما المتفیهق یا رسول الله قال هو المتکبّر فی الصّحاح
الثرثرة کثرة الکلام وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار و
المتشدّق الذی یلوی شدقه للتفصّح والشدق بالکسر جانب الفم
وتفیهق فی کلامه اذا توسّع فیه وتنطّع ای تعمّق واستقصی فیه واصله
الفهق وهو الامتلاء کانه ملأ به فمه انتهی قال زین العرب المتفیهق
المتوسّع فی الکلام یفتح به فاه وفی هذا اشارة الی الرعونة والتکبّر وهذه
الاوصاف کلّها ترجع الی معنی التزیّد والتکلّف لیمیل بقلوب النّاس
واسماعهم الیه انتهی ویرتّل الکلام ترتیلا فی مختار الصّحاح الترتیل
فی القراءة الترسّل فیها والتبیین بغیر تبغٍّ ویسرده بضمّ الراء
سرداً بسکونه یقال فلان یسرد الحدیث اذا کان جیّد السیاق له
وقد کان کلام نبیّنا محمّد عم فصلاً بالصّاد المهملة ای بیاناً عیاناً یفهم

كلّ من سمع ولو عدّه عادّ لاحصاه اى عدّه ويضبط عدده ويفهم
السّامع كلامه تفهيمًا فانّه اى النبى عم كان اذا سلّم سلّم اى يقول سلام عليك
ثلاثًا واذا تكلّم تكلّم ثلاثًا وتجوّز اى يتساهل ويتسامح فى كلامه تجوّزًا ولا
يتكلف فى التكلّم على المعانى الوضعية ولا يتكلّف النظم والسّجع واعلم انّ السّجع
قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق بمعنى المصدر على توافقهما وكذلك النظم
قد يطلق على ما يقابل النثر اعنى الكلام المنظوم وقد يطلق على المعنى المصدرى
ايضًا والمقام ههنا متحمّل لكلا المعنيين فى كلّ منهما كما لا يخفى فانّ النبى عم
نهى عن ذلك وقال انا واتقياء جمع تقىّ مثل شقىّ واشقياء امّتى براء
بمدّ الهمزة الاولى جمع برىء مثل فقهاء جمع فقيه من التكلّف وقد مرّ انّه لا بدّ فيه
تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لانّ المقصود منها
تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء ولرشاقة
اللفظ وجودته تاثير فيه فهو لايق به واما المحاورات التى تجرى فى قضاء الحاجات
فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلّف المذموم ولا باعث
عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكلّ ذلك مذموم يكرهه
الشرع ويزجر عنه كذا فى الاحياء ولا يتخلّل الكلام بلسانه قال فى سبعة ابحر
المتخلّل بالخاء المعجمة هو الذى يتشدّق فى الكلام بلسانه كما يلفّ البقرة الكلأ
بلسانها عن عبد الله بن عمرو انّ رسول الله عم قال ان الله تعالى
يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلّل بلسانه كما يتخلّل الباقرة بلسانها يعنى
انه يبغض الفصيح المبالغ فى الكلام الذى يتخلّل اى ياكل بلسانه يعنى يدير
اللّسان حول الاسنان فى التكلّم تفاصحًا كما يتخلّل البقرة بلسانها كذا
فى شرح المصابيح وذكر الامام انه جاء عمر بن سعد الى ابيه يسأله حاجته
فتكلّم بين يدى حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك ابعد منك اليوم

منك اليوم انّى سمعت رسول الله صلّى الله تع عليه وسلّم ياتى على النّاس زمان
يتخلّلون الكلام بالسنتهم كما يتخلّل البقر الكلاء بالسنتها فكانّه انكر
عليه ما قدّم على الكلام من التشبيب فى المقدّمة المصنوعة المتكلّفة قال وهذا
ايضًا من آفات اللّسان ويدخل فيه كلّ سجع متكلّف فى المحاورات وكذلك
التفاصح الخارج عن العادة بل ينبغى للمؤمن ان يقتصر فى كلّ شىء على مقصوده
من الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنّع مذموم انتهى ويكثر فى
كلامه اكثارًا من الصّلوة على الرسول محمّد عم ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد
لاسيّما اذا نسى الحديث الذى يريده فانّه يصلّى اى ينبغى ان يصلّى على النبى عم
فى كتابته
فربّما يتذكر ما نسيه او يكون ذلك عوضًا عن حديثه الذى نسيه فانه ربّما
اى الصّلوة على النبى عم
يحصل له ثواب فوق ثواب الذى كان يحصل ممّا نسيه لو تحدّث به فاذا اراد
ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله الذّى مذكّر الخير بكسر الكاف المشدّدة
وفاعله ويستثنى اى يقول ان شاء الله تع فى كلامه فيما يخبره او
يعد عدةً فى مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدًا ان شاء الله
او اعطى فلانا كذا ان شاء الله تع هذا مثال لما يعده كما انّ قوله افعل كذا
مثال لما يخبره ويتحرّى اى يطلب الاحرى والاليق اعنى الصدق فى كلامه
ما استطاع وان رأى انّ فيه الهلكة قال عمر بن عبيد كمال الرجل فى دينه باربع
خصال يقطع رجاءه عمّا فى ايدى النّاس ويسمع الاذى ويحبّ للنّاس
فيما يحبّه لنفسه ولا يكذب وان كان خلاصه فيه ذكره فى الخالصة فانّ
فيه النجاة عن التهلكة التى يتوهّم فى ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا
من الروم
فى المشهور النجاة فى الصّدق كما انّ الهلاك فى الكذب يقال انّ الحجّاج
اُتى باسيرين من اصحاب الاشعث فامر بضرب عنق احدهما فقال ايّها الامير
استبقنى فانّ لى عندك يدًا قال وما هى قال طعن ابن الاشعث
فى نسبك فانتصرت لك فقال ومن يعلم ذلك قال هذا واشار الى الاسير

الآخر فقال الحجاج اصادق هو قال نعم فقال لانت فعلت كما فعل
قال لا قال فما منعك من ذلك قال بغضك وبغض قومك فقال الحجاج والله
اطلقتكما هذا ليده وانت لصدقك كذا في روضة الناصحين واعلم ان الكذب
من قبايح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب
روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اياكم والكذب فانه
مع الفجور وهما في النار وقال ابو امامة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من
النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والاصل الذي يبنى عليه
النفاق الكذب وروي ان رجلا جاء الى النبي عم فقال ابتليت بثلث
من المعاصي لا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له النبي عم
اما الكذب فدعه من اجلي فغاب الرجل واستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته
ثم سألني رسول الله هل زنيت فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت لا نقضت
العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتأمل فقال مثل ذلك فتركه كذا في
الخالصة والاحياء فعلم ان الكذب اصل المعاصي ولهذا كان الكذب ابغض
الاخلاق الى نبينا عم بل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قالت
عايشة رضه ما كان من خلق اشد عند اصحاب رسول الله من الكذب كيف وانه
اي الكذب مجانب للايمان يعني ان الايمان في جانب والكذب في جانب آخر
وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كما يقال المشرق مجانب للمغرب ويؤيده
ما روي الامام عن عبد الله بن جراد انه سأل النبي عم فقال يا نبي الله
هل يزني المؤمن فقال قد يكون من ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن
فقال لا ثم اتبعها رسول الله عم فقال هذه الكلمة انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون وما روي ايضا انه قال وكان متكئا الا انبئكم باكبر
الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم قعد فقال الا وقول الزور

وقول الزور حيث قعد بعد ان كان متكئا اهتماما بشانه وجعله قرينا
باكبر الكبائر اعني الشرك تغليظا وتهديدا وان الملك يتباعد من الكاذب
مقدار ميل وهو ثلث الفرسخ او قطعة من الارض او مد البصر لنتن
ما جاء به من الكذب الذي تكلم به كذا في شرح المصابيح والنتن بفتح النون
وسكون التاء الرائحة الكريهة ومما ينبغي ان يعلم ان الكذب كما ينقص
درجة المؤمن في الآخرة كذلك ينقص رزقه في الدنيا كما قال النبي عم
الكذب ينقص الرزق كذا في الاحياء ولا يقولن قائل لصبي اسكت
متى اشتري لك كذا فيكتب ذلك عليه اي على ذلك القائل كذبا يجزى به
يوم القيمة عذابا ان لم يشتر بعده ما وعده قال عبد الله بن عامر
جاء رسول الله عم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت
امي يا عبد الله هتى اعطيك فقال رسول الله وما اردت ان تعطيه
فقالت تمرا فقال عم اما انك لو لم تفعل كتبت عليك كذبة ويغتنم العطسة
عند الحديث اي الاخبار ففي الحديث النبوي ان العطس عند الحديث
شاهد عدل لصدق ذلك الحديث ورخص الكذب في ثلثة من الاحوال
الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب بين الرجلين
يصلح بينهما اصلاحا والرجل يكذب لامرأة ليرضيها بذلك فلان
يظهر لكل واحدة من نسائه انه احب اليه وكذا ان لم تطع امرأته الا بوعد
مما لا يقدر عليه فلان يعدها في الحال تطييبا لقلبها قال في الاحياء عن
النواس بن سمعان قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ما لي
اريكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب كذبا
لا محالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين
شحناء اي عداوة فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها فهذه الثلث
ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها اذا ارتبط به مقصود

صحيح له او لغيره اما له فمثل ان يأخذه ظالم فيسأله عن ماله فله ان ينكره
او يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة ارتكبها فله ان ينكر ويقول
ما زنيت وما شربت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ارتكب
شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى وذلك لان اظهار
الفاحشة فاحشة اخرى ومن هذا القبيل ما ذكر في مجمع الفتاوى من
ان الكذب مباح لاحياء حقه ولدفع الظلم عن نفسه كالشفيع يعلم بالبيع
في جوف الليل لا يمكنه الاشهاد فاذا اصبح يشهد ويقول علمت الآن و
كذلك الصغيرة تبلغ في جوف الليل وتختار نفسها من الزوج واما الغير
فكان يسأل عن سر اخيه فله ان ينكره وكذا اذا اعتذر الى انسان و
كان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحد
فيه ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور آخر
فينبغي ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فان كان متساويين
بحيث يتردد فيه فعند ذلك الميل الى الصدق اولى وان كان محذور الصدق
اهون من الكذب فالصدق واجب وان كان بالعكس فالكذب اما
واجب او مباح بحسب الخصوصيات مثلا اذا كان في الصدق سفك دم
مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه في امثاله واجب مهما كان لا يتم مقصود
الحرب او اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجني عليه الا بالكذب فالكذب
مباح يوجب الاجر الا انه ينبغي ان يحترز عنه حيث ما يمكن لانه اذا فتح
باب الكذب فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما يقتصر على
حد الضرورة انتهى كلامه ولا بأس بالمعاريض وهي بفتح الميم ان يتكلم
الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء آخر كذا في البستان
والكنايات في الكلام في المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه
وبين الكناية هو ان التعريض تضمين في الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر

مطلب فرق لفظ المعاريض والكنايات والاستعارة

ذكر كقولك ما اقبح البخل تعريض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة
المردوف كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد اى طويل مضياف
انتهى كما قال النبي عم لرجل رأى عليه ثوبا معصفرا على صيغة المفعول
اى ثوبا مصبوغا بالعصفر وهو بضمتي العين والفاء صبغ معروف
قوله لو كان هذا في تنور اهلك مقول القول وجواب لو محذوف كما
اشار اليه المص في تفسيره بقوله اى لو اشتريت به دقيقا تخبز به
في تنورك لكان خيرا لك وقد يقال لو ههنا حرف تمن لا يحتاج الى
جواب اى ليتك فعلت به كذلك وارسل علي بنته الى عمر بن الخطاب رضه
يعرضها عليه لتزوجها وقال علي لها اى بنته قولي له اى لعمر هل رضيت
الحلة بالضم والتشديد واراد بها الزوجة اخذا من قوله تعالى هن لباس لكم
وانتم لباس لهن فقال عمر رضيتها وكما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر
واعطاه شيئا فقال الشاعر قطعت لساني هذا المذكور وامثاله كثيرة
في كلام النبوة روي انه لما قسم النبي عم الغنائم امر للعباس ابن مرداس
باربع قلائص فانبعث يشكو في شعر له فقال رسول الله عم
اقطعوا عني لسانه فذهب ابو بكر رضه فاعطاه مائة ابل فرجع معتذرا
وهو من ارضى الناس وعن الحسن رضه قال اتت عجوز الى النبي عم فقال
لا تدخلوا الجنة عجوز فبكت فقال عم انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وروي ان امرأة جاءت
الى النبي عم فقالت ان زوجي يدعوك يا رسول الله فقال عم من هو
اهو الذي بعينه بياض فقالت والله ما بعينيه بياض فقالت لا والله
فقال عم ما من احد الا بعينه بياض اراد به البياض المحيط بالحدقة
وعن انس رضه ان رجلا استحمل رسول الله اى طلب منه ان يحمل على راحلة
فقال اني حاملك على ولد ناقة في زعم انه عم يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال

فاعطى

ما اصنع به فقال عم هل تلد الابل الا النوق يعني اريد به ولدا كبيرا
يطيق حملك وسيجيء عن المص رح بعض هذا واعلم ان هذه مطايبات
يباح مثلها على الندور لا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب
للضحك المميت للقلب هكذا ذكر في شرح المصابيح والاحياء وفي عبارة
المص اعني قوله ولا بأس نوع اشارة الى هذا كما لا يخفى ففيها اي في المعاريض
والكنايات مندوحة اي سعة وغنى عن الكذب هذا كلام نقل عن السلف
ومثله روي عن عمر وابن عباس وغيرهما قال الامام انما ارادوا ذلك اذا
اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز
التعريض ولا التصريح جميعا لان هذا تفهيم للكذب وان لم يكن اللفظ
كذبا فهو مكروه كما روي عن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابي
على عمر بن عبد العزيز فخرجت فعلي ثوب فجعل الناس يقولون اهذا كساك
امير المؤمنين فكنت اقول جزى الله امير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني
اياك والكذب وما اشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقريرا لهم على ظن كاذب
لغرض باطل هو المفاخرة ولا فايدة فيه نعم المعاريض تباح لغرض خفيف
مثل تطييب قلب المؤمن بالمزاح كقوله عم لا تدخل العجوز الجنة وفي عين
زوجك بياض وتحملك على ولد البعير كما ذكرنا قال ومن الكذب الذي
لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة
لا يريد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه
الا مرة واحدة كان كذبا وان طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة
فلا يأثم وان لم يبلغ مائة واما الاستعارة فهو قريب من هذا القسيم
من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا
ذلك وقالوا الاستعارة تفارق الكذب من وجهين احدهما البناء
على التأويل والثاني نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت اسدا

اسدا في الحمام بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة على خلاف الظاهر
بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره وان اردت زيادة التفصيل فيه
فعليك بكتب البيان قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به
ان يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان
لم يكن فيه غرض صحيح وقد كان اهل الورع يحترزون عن التسامح
بمثل هذا الكذب وعن حوات التيمي قال جاءت اخت الربيع بن خيثم
عائدة لبني لي فانكبت عليه فقال كيف انت يا بني فقال اترضعني قالت
لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت انتهى ويجتنب في كلامه عدة
بالكسر والتشديد اي يتباعد فيه عن اشياء معدودة احدها المراء
بكسر الميم مصدر ماراه اي عارضه والجدال قال النبي عم من ترك المراء
وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت
في ربض الجنة اي حوالي الجنة من داخلها لا من خارجها كذا في شرح المصابيح
وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان
محقا واعلم ان الظاهر من قوله فانه مفتاح الضلال والعداوة بافراد الضمير
هو ان يكون قوله والجدال عطفا تفسيريا للمراء لكن المذكور في الكتب
ان المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا ومعنى او
هو ظاهر او قصدا مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك
منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وان الجدال انما هو
قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى
القصور والجهل فمرجع الاول هو الترفع باظهار الفضل ومزية الكياسة
ومرجع الثاني هو التنقيص والتحقير للغير فهو من مقتضى السبعية
والاول من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى الكبرياء ومنها اي
من تلك الاشياء التي يجب اجتنابها الهجو وهو في اللغة ضد المدح وفسره المص

وقد يقال المراء كلام بغرض تحقير الغير واظهار مزيته والجدال مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها منه

مطلب في الفرق بين الغيبة والبهتان

بما هو اعم منه اعني قوله ما ينفر قلب الرجل عن اخيه المسلم تنفيرا او اغاقلنا
انه ينفر فان ذلك الهجو يخرق بتخفيف الراء المكسورة ويجوز تشديدها
يقال خرق الثوب خرقا وخرقه تخريقا فانخرق يعني يمزق ويزيل ستر الله
تعالى بينهما اى بين الرجل واخيه والستر بالكسر واحد الاستار والستور
كما مر ومنها الغيبة بكسر الغين المعجمة وهو ذكر الضمير بتاويل الوصف
او بتاويل ان يغتاب ان يذكر الرجل اخاه المسلم بما يكرهه يعني ان الغيبة
ان تصف اخاك حال كونه غايبا بوصف يكرهه اذا سمعه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله
اعلم ورسوله قال ذكرك اخاك بما يكرهه قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قوله افرايت
اى اخبرني يا رسول الله ان كان اخي موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة
وقوله بهته اى قلت فيه بهتانا اى كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذى
يتحير من بطلانه وشدة نكره كذا في شرح المصابيح قوله بصريح بيان متعلق
بيذكر او كناية او اشارة قوله او يحث احدا على ذكر معايبه عطف على ان
يذكر او يتعجب لمن يغتاب انسانا ليزداد جراءة على عرض اخيه يعني
ان الغيبة لا يقتصر على اللسان صريحا بل التعريض في هذا الباب كالصريح
وكذا الفعل فيه كالقول وكذا الايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة
وكل ما يفهم به المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام ومن ذلك ما قالت
عايشة رضه دخلت علينا امراة فلما ولت اومات بيدي اى قصيرة
فقال عم قد اغتبتها ومن ذلك المحاكاة بان تمشي متعارجا او كما يمشي
فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم في التصوير والتفهيم واعلم ان
قول الملتقى ان يذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة هي التعرض بشخص معين اما
حي او ميت واما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة ومن الغيبة ان يقول

[illegible]

ان يقول بعض من مر بنا اليوم او بعض من رايناه اذا كان المخاطب
يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيم دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم
عينه جاز كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا
فقال ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا من غير تعيين شخص وكذا
من الغيبة ان يقول عند ذكر انسان الحمد لله الذى لم يبتلنا بالدخول على
السلطان والتبذل في طلب الحطام او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء
فنسأل الله تعالى ان يعصمنا منه او يقول ما احسن احوال فلان ما كان
يقصر في العبادات ولكن اعتراه فتور وابتلى بما نبتلي به كلنا وهو قلة الصبر
فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في
ذم انفسهم فيكون مغتابا مرائيا ومزكيا نفسه فيجمع بين ثلث فواحش
وهو يظن انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة قال الامام بعد تقرير
هذه الاقسام وكذلك الشيطان يلعب باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادات
بغير علم فيتبعهم ويحبط بمكايده عملهم ويضحك عليهم ويسخر بهم قال وكذلك
يقول القدسالني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف فنسأل الله ان يروح
سره ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لاخفاه
وفي خلوة عقيب صلوته وكذلك يقول ذاك المسكين قد ابتلى بآفة
عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك يظهر الدعاء والله تع مطلع
على خبث ضميره وقد يكون يقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلى به
ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم اى يشغله عن الحذر عن ذكر اسمه
فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه ساقه
الى الشر من حيث لا يدري والترحم والتغمم يمكنه دون ذكر اسمه فيهيجه
الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه انتهى كلامه فالغيبة
اشد من الزنا قال النبي عم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا

ان الرجل قد يزني فيتوب الله تع عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له
حتى يغفر له صاحبه وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيمة وقد يقال له
كله ميتا كما اكلته حيا فياكل ويضجر ويكلح اي يفزع ويقبض وجهه
ثم تلا قوله تع ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الآية وعن علي عن النبي عم
اياكم والغيبة فان منها ثلث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا يقبل له الحسنات
ويزاد عليه في السيئات وعن يزيد الرقاشي قال جاء رجلان فاغتابا
عندي رجلا فنهيتهما فاتاني احدهما بعد ذلك فقال رايت في المنام
كان زنجيا اتاني بطبق عليه لحم خنزير لم ار اسمن منه فقال لي كل فقلت
اكل لحم الخنزير فهددني فاكلت فاصبحت وقد تغير ريح فمي فحلف الرجل
بالله لم يزل يجد الريح من فمه شهرين وعن جابر بن عبد الله قال كنا
مع النبي عم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
اتدرون ما هذا الريح قالوا لا قال ريح الذين يغتابون الناس و
المؤمنين قال ــــ ورايت في بعض المواضع قيل وما الحكمة في
ان ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد الرسول وفي اول الامر
ولا يتبين ذلك في زماننا قيل لان الغيبة قد كثرت في زماننا وامتلات
الانوف منها فلا يظهر الرايحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين لا يقدر
المقام فيها لشدة النتن واهلها ياكلون فيها الطعام ولا يتبين
لهم الرايحة كذا في روضة العلماء وانها تاكل الحسنات كما تاكل النار
الحطب قيل مثل الذين يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي حسناته
شرقا وغربا ويعطى الرجل كتابه يوم القيمة فيرى حسنات لم يعملها
فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك
فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي

بحسناتي وقيل للحسن البصري رح ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا
من السكر وقال بلغني اهديت الي حسناتك فكافيتك بقدر الامكان
وسئل سفيان عن قوله عم ان الله تع يبغض اهل البيت اللحامين
فقال هم الذين يغتابون الناس وياكلون لحومهم كذا في حدايق الحقايق
فلو علمت ايها الرجل وكلنا ذلك الرجل انها تحبط حسناتك لانها تنقل
في القيمة حسناتك المقبولة الى من اغتبته فان لم يكن لك حسنة تنقل
اليك من سيئات خصمك وانت مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى
ومشبه عنده باكل الميتة كما انطلق لسانك بالغيبة خوفا من ذلك
ولا يستمع ولا يصغي الى المغتاب اسم الفاعل من اغتاب واصله مغتيب
بكسر الياء فان هذه الصفة مشتركة بين اسم الفاعل والمفعول و
يفترق احدهما عن الاخرى في التقدير فان المستمع شريك المغتاب
في الاثم وقد ذكرنا في فصل الصوم ان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه
ولذلك سوى الله تع بين المستمع واكل السحت فقال سماعون للكذب
اكالون للسحت وقال ــــ رسول الله صلى الله تع عليه وسلم المستمع
احد المغتابين روي عن ابي بكر رضه وعمر ان احدهما قال لصاحبه فلان
لنؤوم ثم طلبا اداما من رسول الله ليأكلا مع الخبز فقال عم قد ائتدمتما فقالا
لا نعلمه فقال اكلتما من لحم صاحبكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل احدهما
والآخر مستمع فالمستمع لا يخرج من اسم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف
فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه كذا قال الامام
في الاحياء واعلم ان المرخص من ذكر مساوي الغير انما غرض صحيح في الشرع
لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اسم الغيبة وقد ضبط الامام في ستة
احدها تحذير المسلمين من الشر فاذا رايت متفقها يتردد الى مبتدع
او فاسق وخفت ان تتعدى اليه بدعته فلك ان تكشف به بدعته وفسقه مهما كان

مطلب في رفض الغيبة في ستة مواضع

الباعث لك هو الخوف المذكور لا غيره وذلك موضع الغرور اذ قد يكون الباعث
هو الحسد يلبّس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق والى هذا اشار
المصنف بقوله الا ان يذكر المغتاب الفاجر اى الفاسق العاصى وفى الدعا
ولترك من بفجره اى بعصيك كذا فى المغرب بما فيه يحذره بفتح اللام من باب علم
اى يحترز عنه الناس قال النبى عم اتدعون ذكر الفاجر حتى
يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس ذكره فى الاحياء قال وكذا
اذا عرف المملوك بالسرقة او بالفسق ونحوه فلك ذكر ذلك لمشتريه
فان سكوتك ضرره وكذلك المزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن
وكذلك المستشار فى التزويج وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه
على قصد النصح للمستشير فان علم انه يترك بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب
وان علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بعينه فله ان يصرح به والثانى التظلم
فان للمظلوم من جهة القاضى مثلا ان يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم
اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال النبى عم لصاحب الحق مقال
واشار اليه المص بقوله او عند التظلم والثالث الاستعانة على تغيير المنكر
ورد القاضى الى منهج الصلاح كما روى ان عمر رضه مر على عثمان فسلم
عليه فلم يرد فذهب الى ابى بكر رضه وذكر له ذلك فجاء ابو بكر رضه اليه
ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم واشار اليه المص او الاستعانة
ومن لم يصل الى هذا التحقيق صحفها بالغين والثاء المثلثة متى جوف او الفاصلة
الى واو الواصل والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب
الماخور وهو مجلس الفسق والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان
بحيث لا يستنكف من ان يذكر له ذلك ولا يكره ان يذكر به قال رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وكانوا يقولون
ثلثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه واشار اليه المص بقوله

مطلب في كفارة الاغتياب وهل يلزم الاستحلال ام لا فيه خلاف

بقوله او فاجرا اى فاسقا مائلا عن الحق معلنا اسم فاعل من الاعلان
اى مظهرا فسقه بحيث لا يانف بفتح النون اى لا يستنكف عن سماع
مثالبه بفتح الميم وكسر اللام جمع مثلبة بفتح الميم وهى العيب والخامس
ان يكون الانسان معروفا بلقب يعرف عن عيبه كالاعرج والاعمش
ولا اثم على من يقول روى الاعرج من الاعمش ونحوهما وقد فعل العلماء
ذلك لضرورة التعريف ولانه صار ذلك بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم
بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدولا وامكنه التعريف بعبارة
اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير عدولا عن سمة النقص
ولم يذكره المص رح والسادس الاستفتاء كما يقول للمفتى قد ظلمنى
ابى او زوجى فكيف طريقى فى الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قولك
فى رجل ظلمه ابوه او زوجته ولكن التعيين مباح بهذا العذر ولعل
المص انما لم يجعل قسما براسه بناء على امكان درجه فى التظلم او الاستعانة
كما لا يخفى وكفارة الاغتياب الاستغفار لنفسه وللمغتاب اسم مفعول
اى لمن اغتابه فيقراء هذا الدعاء ثلثا قبل ان يقوم من مجلسه ذلك اللهم
اغفر له وارحمه وتجاوز عنه واجعل ما قلنا فيه كفارة لذنوبه وقربة وذخرا
برحمتك يا ارحم الراحمين وهذا على ما قال الحسن من انه يكفيه الاستغفار دون
الاستحلال وربما يحتج فى ذلك بما روى انس رضه عن النبى عم انه قال كفارة
من اغتبته ان تستغفر له وقال مجاهد رضه كفارة اكلك لحم اخيك ان تثنى
عليه وقد تدعو له بالخير وفى شرح المشارق قال الشيخ الكلاباذى
معنى قوله عم اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارته انه اذا
لم يبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يسترضيه وقال صاحب
الروضة سالت ابا محمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب
قال نعم تنفع لانها انما تصير ذنبا اذا بلغ اليه ما قلت قلت فان بلغ اليه

بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعًا المغتاب بالتوبة
والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى قال الامام الاصح انه لا بد من الاستحلال
والاعتذار ان قدر عليه وان كان غائبًا او ميتًا فينبغي ان يكون الاستغفار له
والدعاء ويكثر من الحسنات وسبيل المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه
والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره
وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في الآخرة ومنها اى
ومن الاشياء التي يجب اجتناب المرء عنها في كلام النميمة وهي ان ينهي مضارع
من الانهاء وهو الابلاغ سر احد الى من يكره سماعه اى الى الشخص الذى
يكره ذلك الاحد سماعه على ان المصدر مضاف الى فاعله او يكره ذلك الشخص
سماع ذلك السر على ان يضاف المصدر الى مفعوله والاول اظهر وعلى التقديرين
لا يشمل ما اذا كرهه ثالث فلو قال كشف ما يكره كشفه مطلقًا ليتناول
كل ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث غيرهما
وسواء كان الكشف بالقول كما هو المشهور او بالكتابة او بالرمز او بالايماء
وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبًا ونقصًا
في المنقول عنه او لم يكن فان كان عيبًا ونقصانًا كان قد جمع بين الغيبة
والنميمة وبالجملة كل ما رايت من احوال الانسان فعليك ان تسكت عنه الا
ما في حكايته فايدة دينية من نفع مسلم او دفع معصية ونحو ذلك كذا في
الاحياء وفي الحديث النمام لا يدخل الجنة وفي رواية انس وحذيفة عنه عم
لا يدخل الجنة قتات وهو بفتح القاف وتشديد التاء الاولى النمام وفرق
بعضهم بينهما بان النمام هو الذى يتحدث مع القوم والقتات
هو الذى يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم كذا في شرح المصابيح
وكفى هذا الحديث به اى بالنمام وعيدًا ويقال معناه كفى به اى هذا
الحديث وعيدًا في هذا الباب على ان يجعل الباء زايدة في المرفوع

في المرفوع كما في كفى بالله شهيدًا او كفى به وكيلًا ويقال ان ثلث عذاب القبر
من النميمة وروى كلبي انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عم
مرات فما اجيب فاوحى الله تع اليه انى لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام و
قد اصر على النميمة فقال يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى
انهيكم عن النميمة وافعل انا فتابوا باسرهم فسقوا وروى معاذ عن
النبي عم ان النمامون يحشرون يوم القيمة على صورة القردة عن
ابي هريرة عن النبي عم من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله
عليه في قبره نارًا يحرقه الى يوم القيمة قال الحسن البصري ان
النمام تارك الامانات معرف الخيانات مفرق بين الاخوة والاخوات
هي ادغف من السم وانفذ من السحر صاحبها ذى الوجهين في الدنيا
له لسان من نار يوم القيمة كذا في الروضة قوله ادغف من الرعاف وهو السم
فهو مبالغة في شدة التاثير مثل قولهم احر من النار وقيل من نم اليك عن آخر
نم عنك الى آخر فلا تامن عن ذلك روى ان الحسن البصري جاء اليه
رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم
قال اين رايته قال في منزله قال ما كنت تصنع في منزله قال كانت له ضيافة قال
قال ماذا اكلت في منزله قال كيت وكيت حتى ثمانية الوان من الطعام اما وسع
مدينا واحدًا قم من عندى يا فاسق لا كافيه بما قال انت الذى قلت في لا هو
والله لا ادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل الجنة معي قم فان من مشى بالنميمة اليك
مشى اليه ايضًا وفيه اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته
وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال له
الحكيم قد ابطات في الزيارة واتيتني بثلث جنايات بغضت الى اخي
وشغلت القلب الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا في الروضة وفي
الحديث لا يسعى بين الناس الا ولد بغى بتشديد الياء اى زانية او من

فيه شيء منه اي من البغي والزنا واراد بالسعاية ههنا النميمة وهو نقل
بينهما ويقال انما هي النميمة الا اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان
سميت سعاية قال النبي عم الساعي بالناس الى الناس لغير
رشدة يعني ليس بولد حلال وقال عبد الله المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث
قال الامام اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه
ولد الزنا استنباطا من قوله تع هماز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك
زنيم والزنيم الدعي ومنها اي من الاشياء التي يجب ان يجتنب الانسان عنها
في كلامه ذكر القبيح والشتم يعني ان الفحش والسب بذاءة اللسان مذموم
منهي عنه قال النبي عم اياكم والفحش فان الله تع لا يحب الفحش ولا التفحش
وعن ابن مسعود رضه عن النبي عم ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان
ولا بالفاحش والبذي قال في شرح المصابيح الطعان الذي يعيب الناس
والبذي هو الذي لا حياء له ونهى رسول الله عن ان يسب قتلى بدر
من المشركين قال ابراهيم بن ميسرة يقال الفاحش يوم القيمة في صورة
كلب قال عياض بن حمادة قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني
وهو من دوني هل علي باس ان انتصر منه قال المتسابان شيطانان
يتعاونان ويتهاتران يقال تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما
على صاحبه باطلا وقوله ان انتصر اي ان انتقم وقوله دوني اي عندي
كما قال عيسى عم اي قال مخاطبا الخنزير كان يمر امامه وقوله مر بسلام
اي بصحة وسلامة مقول القول قاله على سبيل الدعاء والشفقة وقوله
مر بضم وتشديد صيغة امر من مر يمر مرورا فقيل له في ذلك اي قيل له يا
روح الله اتقول هذا الخنزير فقال في جوابه اكره ان اعود صيغة المتكلم
من التعويد وقوله لساني مفعوله الاول وقوله الشر مفعوله الثاني
وقال مالك بن دينار مر عيسى بن مريم عم على كلب ميت اي على جيفة

والفاحش الذي يشتم الناس صح

على جيفة كلب حال كونه في جماعة الحواريين فذكروا امر قبايحه شيئا حيث
قالوا ما انتن ريح هذا فقال عيسى عم ما احسن بياض اسنانه كلمة ما في
الموضعين تعجبية كانه عم نهاهم عن غيبة الكلب فنبههم على انه
لا يذكر شيء من خلق الله الا احسنه قال الامام بعد مذمة الفحش بما سبق
واما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات
الصريحة واكثر ذلك يجري في الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح
يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز
ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول
والصحبة وعن البول بقضاء الحاجة وايضا يقولون قالت زوجتك
كذا بل يقال في الحجرة او قيل من وراء الستر او قالت ام الاولاد كذا و
ايضا يقال لمن به عيب يستحيي منه كالبرص والقرع والبواسير العارض
الذي يشكوه وما يجري مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيي منه فلا ينبغي ان
يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش ولا يلعن شيئا من خلق الله تع اي لا الجماد
ولا الحيوان ولا الانسان اما الاول فلما روي عن النبي عم اذا قال العبد
لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه ذكره في شرح الخطب
الاربعين واما الثاني فلما قال عمران بن حصين بينما رسول الله صلعم
في اسفاره اذا امراة من الانصار على ناقتها فضجرت منها فلعنتها قال
النبي عم خذوا ما عليها فاعروها فانها ملعونة قال فكاني اري
تلك الناقة تمشي في الناس لا يتعرض بها احد وقال انس رضه كان
رجل مع رسول الله على بعيره فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسر
معنا على بعير ملعون وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فلم يذكره
المص ولا يتعود اي لا يتخذ اللعنة عادة فان التعود على الاثم اثم اخر
ولهذا يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة فان لعن المؤمن هذا مصدر

مطلب في بيان اللعن واللعان

مضاف الى مفعوله كقتله في الاثم كما روى عن ابي قتادة قال كان يقال
من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم كلام الاحياء واللعان صيغة مبالغة من اللعن
وهو في اللغة الطرد والابعاد والمراد به الدعاء على المسلمين بالبعد
من رحمة الله تع لا يكون شفيعا في اخوانه العاصين لخلو قلبه عن الرأفة
ولا شهيدا على الامم السابقة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم كما قال
الله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس فيحرمون
عن هذه المرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة في المحشر وهكذا ورد
في حديث رواه ابو الدرداء عن النبي عم وقال النووي في ذكر اللعان
بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو لمن يكثر منه اللعن
لا لمن يصدر منه مرة او مرتين وربما يرتد اللعن على اللاعن فانه قد
روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ان العبد اذا لعن
شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط
الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم يجد
مساغا دخلت الى الذي لعن اذا كان لذلك اهلا وان رجعت الى
قائلها وعن ابن عباس رض ان رجلا نازعته الريح بردائه فلعنها
فقال رسول الله لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل
رجعت اللعنة عليه ذكرها في المصابيح فربما يلعن شيئا من ماله فتنزع
عنه البركة ولا يلعن من ركب خطيئة اي ارتكب بذنب واتى بما يوجب
حدا من حدود الله تع كالزنا والشرب ولكن يستغفر الله له روي
ان رجلا شرب الخمر وحد مرات في مجلس رسول الله فقال بعض الصحابة
لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال عم لا تكن عونا للشيطان على اخيك
وفي رواية لا تقل فانه يحب الله ورسوله ونهاه عن ذلك فهذا يدل

مطلب في ان فرعون وابا جهل ماتا على الكفر

يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائز والتفصيل فيه ما حققه الامام
من ان الصفات المقتضية للعن ثلثة الكفر والبدعة والفسق وله في
كل واحد ثلث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله
على القوم الكافرين او المبتدعة او الفسقة والثانية اللعن باوصاف
اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية و
الخوارج والروافض او على الزناة والظلمة واكل الربوا وكل ذلك جائز
ولكن في لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فالم يرد
فيه لفظ مأثور ينبغي ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة
بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فيظهر
فيه فان كان ممن ثبت لعنه شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على
مسلم كقولك لعن الله على فرعون وابي جهل لانه ثبت ان هؤلاء
ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت خاتمته بعد
كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما
يسلم او يتوب فيموت مقربا الى الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا فان
قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما
في الحال وان جاز ان يرتد في المآل فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله اي
يثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يمكن ان يقال يثبت
الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر
بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه ان مات على الاسلام
وذلك غيب لا يدري ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر فالاولى ان يترك
ويشتغل بدله الى الذكر والتسبيح والدعاء اذ فيه ثواب ولا ثواب في
لعن احد وان كان يستحق اللعن انتهى كلامه وانما اطنبنا الكلام
ههنا لتهاون الناس باللعنة واطلاق اللسان بها بلا مبالاة في الاكثر

فان لعن شيئاً من خلق الله تعالى تدارك ذلك الملعن بان يدعو له
بالرحمة والخير فيقول اللهم اجعلها اى اللعنة رحمة وقربة كما قال النبى عم
اللهم انما انا بشر اغضب فاى المؤمنين لعنته او جلدته فاجعلها
كفارة وقربة يوم القيمة ذكره فى شرح المشارق وكان ابن عمر رض
لا يلعن مملوكاً الا اعتقه وعن عايشة رض سمع رسول الله ابا بكر وهو
يلعن رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر اللعانين والصديقين كلا
ورب الكعبة اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة مرتين او
ثلاثا فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبى عم وقال لا اعود
كذا فى الاحياء ولا يرمى اى لا يقذف رجلاً بكفر ولا فسوق فان ذلك
يرتد عليه اى على ذلك الرامى ان كان المرمى بريئا عما قاله قال الامام فى
الجواب ان يقال هل يجوز اللعنة على يزيد فانه قاتل حسين او آمر به قلنا
هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله او امر به ما لم يثبت فضلاً عن
اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى الكبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان
يقال قتل ابن ملجم علياً وقتل ابو لؤلؤة عمر رض فان ذلك ثبت متواترا
فلا يجوز ان يرمى مسلم بفسوق او كفر من غير تحقيق قال عم لا يرمى
رجل رجلا بكفر ولا يرميه بالفسوق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه
كذلك انتهى ويحبس ذلك الرامى فى طينة الخبال الطينة اخص من الطين
والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة على ما ذكر فى ديوان الادب هو
صديد اهل النار ولفظ الحديث هكذا من قفا مؤمنا ليس فيه وقفه الله
فى ردغة الخبال قوله قفا اى قذف والردغة الطينة اى طين وحل
شديد كذا فسرها فى شرح المصابيح ومنه يعلم كون الطينة اخص
من الطين كما صرح به الجوهرى وقيل الخبال موضع فى جهنم مثل
الحياض يجتمع فيه صديد اهل النار وعصارتهم ذكر فى شرح المصابيح

المصابيح ولا يقذف ولد الصلبة بالزنا اى لا يقول حرام زاده فيكتب
عليه من الذنب قوله بعدد النجوم والاوراق للاشجار والرمال
كناية عن كمال الكثرة ولا يعيب رجلاً تعييباً عند عدوه ليوكل مضارع
آكل ايكالاً اى اطعم طعمة هى بضم الطاء وسكون العين الرزق يقال
هذا طعمة لك اى رزق لك كذا فى الديوان او يكسوه كسوة هى
بالكسر اللباس والضم لغة ايضا فان طعامه ولباسه ذلك من النار
قد ورد الاثر بذلك كله ولا يعير انسانا بذنب فى المصادر التعيير
بالعين المهملة وبالياءين بعدها سرزنش كردن وفى الحديث
من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ولا يكثر الحلف بكسر اللام
بالله تع فانه اى اكثار الحلف به تعريض اسم الله تع للتهاون والابتذال
وهو متعال عن ذلك علواً كبيراً فاكثار الحلف بالله تع مكروه ولا
ينبغى ان يفعل المؤمن واما اليمين الفاجرة اى الكاذبة فانه تدع
الديار بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار بلاقع جمع بلقع وهى
الارض الخالية من اهلها هكذا ورد فى الحديث لكن المذكور فيه تذر
بدل تدع وقد عدها النبى عم اى عد اليمين الفاجرة من الكباير التى
لا كفارة فيها وفى الحديث لا يحلف احد بكسر اللام وان كان على
مثل جناح بعوضة من شائبة الكذب والبعوضة واحدة البعوض
وهى نوع من الذباب على خلقة الفيل الا ان له رجلين زائدين عليه
والبق عظام البعوض كذا فى الديوان والسامى الا كانت اى حصلت
ووجدت على ان كان تامة وكتة بالفتح والسكون صرح به فى
الديوان وهى كالنقطة فى الشئ يقال فى عينه وكتة فى قلبه ولفظ
الحديث هكذا ما حلف حالف بالله وادخل فيها مثل جناح بعوضة الا
كانت وكتة فى قلبه يوم القيمة ذكره الامام فى الاحياء ولا يتأتى

بفتح اللام المشددة اى لا يحلف ولا يحكم على الله تع بشئ نحو
ان يقول والله ليفعلن كذا ولو اقسم ولى الله من اوليائه مثل القسم
المذكور لابره الله تع اى يصدقه فى يمينه ويجعل ذمته برية عن الحنث
فذلك اى ذلك التصديق من قبل الله تع من كرامته اى من كرامة ذلك الولى
وهذا مثل ما روى عن انس بن مالك رضه ان عمته الربيع كسرت ثنية
جارية من الانصار فطلبوا منها العفو ولم ترض واختصموا الى النبى عم
فامر بالقصاص فقال انس بن النضر عم انس بن مالك انكسر ثنية
الربيع لا والذى بعثك بالحق نبيا لا تنكسر فقال عم كتاب الله القصاص
فرضى القوم فقبلوا الارش اى الدية فقال عم ان من عباد الله لو اقسم
على الله لابره فان قلت بعد ما حكم النبى عم بالقصاص كيف صدر من
الصحابى الحلف على خلاف حكمه قلت ليس مراده رد ذلك الحكم بل مراده به
ترغيب من يستحق القصاص الى العفو منه او لثقته بفضل الله تع انه لا يحنثه
بل يلهمه العفو وهذا من كرامة الاولياء وكان ابو حفص يمشى ذات يوم
استقبله رستاقى مدهوش فقال له ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى
ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره
فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق وروضة الناصحين ولا يجترئ
احد على مثل ذلك القسم اغترارا بما وقع فى يمين الولى اذ ربما يكون
يمينه غير مصدق بها فيقع فى الاثم ومن اراد ان يحلف حلفا صادقا
فليحلف بالله او ليصمت فان الحلف بغير الله تع من الشرك الخفى وعن
ابن عباس وعمر رضه انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من حلف
بغير الله تع فقد اشرك قال فى شرح المصابيح معناه من حلف بغير الله تع
معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به مع الله تع فى التعظيم
المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله

كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت العادة وبهذا يظهر تقييد الشرك
بالخفى ومن هذا قال ابن مسعود رضه لان احلف بالله تع كذبا احب
الى من ان احلف بغير الله تع صادقا ذكره البزازى ولا يحلف بابيه ولا
بحيوة احد ولا بالكعبة قال النبى عم لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله
الا وانتم صادقون قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحيوتى وبحيوتك
وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت وانه الشرك لانه
لا يمين الا بالله تع ذكره ايضا فى الفتاوى البزازية ولا يحلف بالبراءة
من الاسلام فى فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا
خيف عليه الكفر وعن بريدة قال قال رسول الله صلعم من قال انى برئ
من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع
الى الاسلام سالما قيل انما قال هكذا لانها من عادة اهل الكتاب وقيل
لجوازه
لجواز انه زعم انه صادق وليس بصادق فى الحقيقة كذا فى شرح المصابيح
وقال فى فتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة فان حلف
احد على شئ ورأى غيره خيرا وهذا يدل على ان الحنث والتكفير فيما هو
خير والا فحفظ اليمين اولى لقدرته لقوله تع واحفظوا ايمانكم اى عن الحنث
الى ما هو الخير وكفر بتشديد الفاء بيمينه اى عن يمينه وهذا يدل على
تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة رح ولا يتكلم بجزم الميم بلا ناهية
دخل بكلام حتى يحنق اى يكتم فى صدره من غمه شهادة تحيرا اكتمها
ويقيم اوده بفتحتين اى يجعل اعوجاجه مستقيما ويأخذ صفوه
بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء اى خالصه ومصفاه ويدع كدره
بكسر الدال وسكونها ضد الصفو ولا يتكلم بما لا يعنيه فان ذلك ينقص
من عقله وربما يصير وبالا اى ثقلا وحملا عليه قال انس رضه استشهد غلام
منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه

وقالت هنيئاً لك الجنة يا بنيّ فقال النبيّ عم ما يدريك لعلّه كان يتكلم
فيما لا يعنيه ومعناه انما تتهنّاء الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلّم فيما
لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلاما مباحا فلا يتهنّاء له الجنة مع المناقشة
في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال رسول الله صلعم انّ
اوّل من يدخل الجنة في هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام
فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك فقالوا فاخبرنا
باوثق عملك في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف وانّ اوثق ما ارجو
سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال مورّق العجلي امر انا في طلبه
منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو قال الصمت
عمّا لا يعني كذا ذكره الامام ويجتنب الشعر عن ابي هريرة عن النبيّ عم لأن
يمتلئ جوف احدكم قيحاً حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعراً قوله يريه اي يفسد
جوفه من ورى القيح جوفه اكله قال في شرح المشارق استدلّ البعض
بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا ولكن الجمهور على اباحته ثم المذموم
منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه حيث يشغله
عن الذكر والتلاوة فمذموم وفي قوله يمتلئ شعراً اشارة اليه وان لم يغلب
كذلك فلا ذمّ فيه ولهذا قال المصنف الا قليلاً من كلام منظوم ولا يخفى على كل
ذي طبع سليم ان الظاهر ان يقول الا قليلاً منه ولعلّه انما قال هكذا ليتعلّق به
قوله في الحكمة او في نصيحة الاسلام والثناء على الله تع وعن ابيّ عن
النبيّ عم انّ من الشعر لحكمة اي كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو
وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس والثناء
على الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع من الشعر
محمود يستحب قراءته على سبيل العبرة يدلّ على ما روى عن الشريد
بن سويد انه قال اردفني النبيّ عم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت

ابي الصلت نعم قال هيه فانشدته بيتاً فقال هيه ثم انشدته بيتا
فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقد استحسن النبيّ عم شعر امية وان كان
من شعراء الجاهلية لما فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث قوله هيه بكسر الهائين
وياء ساكنة بينهما كلمة يقال عند الاستزادة من الحديث كذا في شرح المشارق
لكن ينبغي ان يعلم ان هذا في زمن الزهد والورع واما الشعر في هذا
الزمان فمن الخبث الفواحش لان شعراء العصر اكثرهم ندماء الفسقة
وجلساء الفجرة يلازمون الفساق ويداومون على النفاق ويطلبون
من مجالس الفسق الارتفاق ويحلفون الكاذبين بالطلاق والعتاق
الكذب عادتهم والسخرية مادتهم واصحاب الفسق سادتهم وارباب
الكبائر قادتهم والطعن حرفتهم والقدح صنعتهم جليسهم الشيطان
انيسهم الصبيان وكمالهم في نسيب النسوان بل اكثرهم كما قال الله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون كذا في شرح الخطب الاربعين المسمّى بروضة
الناصحين قوله فان النبيّ عم الظاهر انه تعليل ليجتنب كان يغيّره اي
الشعر عن سننه بفتحتين اي يخرجه عن وزنه فيقول مثلا في قوله اي قول
ابي القيس بن طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك الاخبار من لم
يزوّد بكسر الواو المشدّدة اي يأتيك بالاخبار ويخبرك بها من لم تعطه زاد
اي ليذهب متجسسا ويجيء اليك بالاخبار يعني سيعلمك الدهر ما لم تعلم
ويجيء اليك بالخبر من لم تتوقّع منه ذلك ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك من لم تزوّد بالاخبار يعني غيّره بتأخير الاخبار ليخرج عن
وزن الشعر ذكر في البستان ان النبيّ عم لما غيّره هكذا قال ابو بكر
ليس هكذا يا رسول الله فقال النبيّ عم ما انا بشاعر وما ينبغي لي
ان هو الا ذكر وقرآن مبين هكذا وجد في قليل من النسخ هكذا
ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد بدون تغيير النظم فيكون الكلام

ح على توجيه آخر على ما صححه وتقريره ان يقال ويجتنب الشعر الا قليلاً
من منظوم في الثلثة المذكورة فلا يجتنب منه فان النبي عم كان يغير
عن سننه اى كان يغير اذا كان في اديها عن طريقه الى طريق اخر
اظهر منه ولم ينكره فيقول في هذا البيت مثلا • ستطلعك الايام
ما عنه تغفل • وستقبل اليك من كان لم تزود • ستبدى اليك الايام
ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود • ضمير ستقبل راجع
الى الايام وباقى معناه يفهم من قوله ستبدى الى آخره فان مآلهما واحد
هذا وانت خبير ان الحق هو النسخة الاولى يؤيده ما ذكره في البستان
قوله عم لان يمتلىء جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلى شعرا
كما لا يخفى وربما اى قليلا ما كان النبي عم ينشد اى يقرأ من الاراجيز
جمع ارجوزة كالاعاجيب جمع اعجوبة على ما قيل قال في سبعة ابحر الرجز
بفتحتين شعر يكون كل مصراع منه مقفى كالسجع وقيل هو من
الشعر ما يكون قصير المصاريع وقد روى عن النبي عم من الرجز
ضربان المنهوك والمشطور فالمنهوك مثل قوله انا النبي عم لا كذب
بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كالكذب بالكسر والسكون يعنى
انا النبي حقا لا كذب فيه فلا انهزم من الكفار انا ابن عبد المطلب قيل لم يرد
النبي عم الافتخار بابيه لما نهى عن الافتخار بالاباء بل مقصوده ان
عبد المطلب قد كان رأى رؤيا بشر فيها بظهور النبي عم وكان تلك
الرؤيا مشهورة عندهم فاراد عم بذلك القول تذكيرهم بانه عم لا بد
من ظهوره على الاعداء وتتمة هذا الحديث اللهم نزل نصرك قاله
يوم حنين لما انهزم اصحابه قيل كانوا في ذلك اليوم اثنا عشر الفا
فولوا فاولى رسول الله وكان راكبا على بغلة بيضاء فطفق يركض
بغلته جهة الكفار واما المشطور فمثل قوله هل انت الا اصبع دميت

دميت وفي سبيل الله ما لقيت قاله حين كان يمشى في بعض الغزوات
فعثر فاصاب اصبعه المباركة بحجر فدميت قوله انت ودميت بكسر التاء
خطاب للاصبع اى تجرحت وقوله في سبيل الله ما لقيت اى الذى لقيته
في سبيل الله لا في سبيل غيره والحبيب اذا لقى في سبيل حبيبه سوء لا يشتكى
منه قال المازرى احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لو قوعه
في كلام النبي عم واجيب عنه بان الشعر ما يقصد الى قافيته وهذا ما وقع من
النبي عم اتفاقا فلا يكون شعرا وان كان موزونا قال في سبعة ابحر
ولم يعدهما الخليل شعرا لعدم القصد فيهما ولكن لغاية فصاحته خرج
مخرج الشعر موزونا وقد غفل عنه بعض العلماء فقرؤا قوله انا النبي لا كذب
بفتح الباء ليفسد الروى وانما الرواية باسكان الباء كذا في شرح المشارق
والمصابيح ويجتنب القصص بالكسر جمع قصة وهي الحديث وبالفتح اسم
مصدر وليس هو بمراد ههنا يدل عليه قوله وهي حكايات الاولين و
المعنى انه يحترز عن ذكر القصص من غير ثقة واعتماد بثبوتها حذرا
عن الوقوع في الكذب ولا اعتبار اى من غير عبرة ولا اتعاظ بها
وانما يجتنب حذرا عن الوقوع فيما لا يعنيه فذكر هذه القصص الخالية
عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ كما ان الحال كذلك في زماننا هذا
بدعة سيئة حدثت ايام الفتنة ولا يمدح احدا في وجهه لانه لا يخلو عن
الافات فانه قد يفرط فينتهى به الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لا
يكون مضمرا له ولا معتقدا بجميع ما يقوله فيصير به مرائيا منافقا
وقد يحدث في الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان وقد يفرح به الممدوح
ويرضى من نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يشتمر للعمل من يرى نفسه مقصرا
فاذا اطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال عم
قطعت عنق صاحبك لو سمعه ما افلح ذكره في الاحياء فقد قيل المدح

ذبح لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكلها مهلك كالذبح قال عم وعن مقداد رض
عن النبي عم اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب اي اذا رايتم
الذين اتخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستاكلون به الممدوح و
يفتنونه فاحثوا الخ كني به عن الحرمان اي فلا تعطوه شيئا وقيل يوخذ التراب
ويحثي اي يرمي به في وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع
المال اليهم اذ المال شيء حقير كالتراب اي اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم
لئلا يشتغلوا بخدمتكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب
فتواضعوا ولا تعجبوا واما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله
وحثا للناس على الاقتداء به في اشباهه فغير مدح مذموم بل ربما كان
مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اثنى رسول الله صلعم على الصحابة
حتى قال عم لو وزن ايمان ابو بكر بايمان العالمين لترجح وقال عم
لعمر لو لم ابعث لبعثت يا عمر فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق
وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبا او فتورا
كذا في الاحياء وشرح المصابيح ولا يمدح فاسق في الحديث اذا مدح الفاسق
غضب الرب تع واهتز بتشديد الزاء اي تحرك العرش وقال الحسن من
دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تع قال الامام فالظالم
الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح وكان النبي عم ينهى الناس
عن مدحه اي عن ان يمدح الناس ويمتنع ان يمدح هو نفسه ايضا على الوجه
المتعارف بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد آدم بقوله ولا فخر
اي لست اقول هذا افتخارا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان
افتخاره عم كان بالله تع وتقربه الى الله تع لا بكونه مقدما على اولاد آدم
كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه
على بعض رعاياه ويقول انا عبد الله تع ادعوه واخافه فلا تطروني من

من الاطرآء اي مدحه على سبيل المبالغة كما اطرت النصارى عيسى
بن مريم فان مدحه انسان في وجهه قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون
واغفر لي مما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون فانك تعلم ما في نفسي و
هم لا يعلمون هكذا قال علي رض لما اثني عليه وروي انه اثنى رجل على عمر فقال
اتهلكني وتهلك نفسك ويجتنب كثرة المزاح وهو بالضم مصدر مزحته
وبالكسر مصدر مازحته فانه يسقط المهابة اسقاطا كما قال عمر رض من كثر ضحكه
قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ويعقب الافتضاح اي يورثه في
المغرب اعقبه ندما اورثه وقولهم الطلاق يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق
الاول من باب الكرم والثاني من باب طلب انتهى قال عمر بن عبد العزيز
اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة اي الحقد ويجر القبيح و
من هذا قيل لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وقيل المزاح مسلبة للبهاء
اي الورع ومقطعة الاصدقاء ومقساة للقلوب وفيه خيانة للجليس ومذمة
للعقلاء واستهزاء للسفهاء وانه يورث عليه ورذمن اقتدى به ذكره
في البستان ولا باس بالمزاح الصادق عن اللغو والاكاذ كقول النبي عم لرجل
استحمل رسول الله صلعم اي طلب منه ان يحمل على دابة فيعين اعين عن المشي
فقال عم اني حاملك على ولد الناقة فقال الرجل ما اصنع لولد الناقة زعما منه
انه عم يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال النبي عم في جوابه وهل تلد الابل الا النوق
يعني ان جميع الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق واريد به ولدا كبيرا
يطيق حملك والى هذا اشار المص بقوله اي على بعير وقال النبي عم لعجوز
حين اتت الى النبي عم فقالت يا رسول الله اسال الله ان يدخلني الجنة فقال عم
لا تدخل الجنة عجوز فاراد بها انك تعودين بكرا ولم تفهم مراد الرسول فجعلت
تبكي فقالت عائشة يا رسول الله احزنتها فقرا رسول الله انا انشاناهن

يعني ان العلماء يذمونه
والسفهاء يستهزؤن به

انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا ففرحت بذلك سرورا وقال عم
يوما لانس يا ذا الاذنين وهذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه
مع كونه خارجا مخرج انبساطه عم اليه ومزاحه معه وكان ابن عباس يقول
لمن عنده اذا انتشى بالمد يعني ابصر فيهم سامة اي ملالة احمضوا بضم الهمزة
وسكون الحاء المهملة وهي مشتق من الحمض وهو بالفتح والسكون وهو
ماكان فيه ملوحة من النبات واستعيرت الملوحة ههنا في الحسن ولهذا فسره المص
بقوله خذوا في ملح الكلام قوله خذوا امر من اخذ اي شرع والملح بضم الميم
وفتح اللام جمع ملحة بسكونها وهي الكلام المليح اي اللطيف الحسن وقال
علي رضه اجموا امر من الاجمام بالجيم اي روحوا هذه القلوب فانها تمل
كما تمل بفتح الميم فيهما الابدان قال ابن عيينة بضم العين وفتح الياء الاولى
وسكون الثانية المزاح سنة لكن الشان اي لكن هذا انما يجوز فيمن
يحسنه ويضع مواضعه قال الامام في جواب ما قيل قد نقل المزاح
عن رسول الله صلعم فكيف ينهى ان قدرت ما قدر رسول الله وهو ان
تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا فلا
حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة ويواظب
عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلعم وهو كمن يدور مع الزنوج
ابدا ينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله عم اذن لعايشة رض في
النظر الى رقص الزنوج في يوم عيد وهو خطاء اذ من الصغاير ما يكون
كبيرة مع الاصرار ومن المباحات ما يكون صغيرة بالاكثار فلا ينبغي ان يغفل
عن هذا انتهى وهذا معنى قول المص فيمن يحسنه ويضع مواضعه قوله
ويرعى دقايق جمع دقيقة الادب في كلامه كلام مبتداء كما قال رجل عند النبي عم
ومن يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين وكسرها ومن يعصهما
فقد غوى بفتح الواو اي ضل فقال عم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله

ومن يعص الله ورسوله قال القاضي سبب انكاره لتشريكه في الضمير المقتضي
لنوع التسوية ولذا امره بتقديم اسم الله تع والعطف عليه قال النووي
هذا ضعيف لانه قد جاء التشريك المذكور في سنن ابي داود عن ابن
مسعود رض عن النبي عم كذا في شرح المشارق وقد يجاب عن تضعيفه
بان التشريك المذكور عن النبي عم انما وقع بسبب صحيح كقصد الايجاز مع
ضيق الوقت ونحوه على ان في كثير من الاشياء يجوز من النبي عم لا يجوز من واحد
منا فنهي الامة عن شيء سيما اذا كان في الامور المستهجنة لا ينافي وقوعه عنه
كما لا يخفى وروى سماك بن حرب عن ابي لغاثة البدوي انه قال اخذت بكرا و
دخلت المدينة فرءاني ابو بكر الصديق رضه فقال يا اعرابي هل تبيع البكر
فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه فقلت بمائة وخمسين قال تبيعه
مائة قلت لا عافاك الله قال رضه لا تقل كذا ولكن عافاك الله لا كذا ذكره
في البستان واليه اشار المص رح بقوله وسال الصديق رجلا فقال لا عافاك
الله قال الصديق عافاك الله لا بتاخير حرف النفي لئلا يتوهم من اول الامر نفي
المعافاة ونظيره ما روي ان هارون الرشيد سال عن كاتبه عن شيء
فقال لا وايد الله امير المؤمنين فاستحسنه وخلع عليه بخلعة حيث راعى
الادب وعدل عما عليه الاغنياء فيما بينهم من قولهم لا ايدك الله بترك الواو
وحكي انه لما سمع صاحب بن عباد قوله لا وايد الله هذه الواو احسن من
واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح وقد ورد في الحديث ولا يقول
الرجل ما شاء الله وما شاء فلان وليقل ما شاء الله وحده لا شريك له
لا يقول لما في الناس من نحو ما للنفي ومن زايدة ما دام فلان فيهم لما فيه من التعريض
لذلك الفلان ولا يقول لميت مات وقوله مات صفة ميت وقوله انه بالكسر
نحو مفقود مقول القول الا ان يكون مشركا او قاتل نفس بغير حق او عاقا
بتشديد القاف اي مخالفا ومؤذيا لوالديه ولا يقول الرجل غاب انه فاجر

الصدغ ما بين الاذن
والعين زيرك
والشعر المتدلي على الصدغ
صدغ زيرك

مفقود فان ذلك هو النبي لا غير ولا يقول الرجل ليس لاهلك بعدك خلف
بفتحتين لان الله تع خير خلف لكل اهل ولا يقول ايضا لا يزال اهلك بخير
ما دمت انت فيهم او الناس في خير ما بقي فيهم فلان لما ورد النهي عن ذلك
كله في الاثر ولا يقول لرجل اعوذ بالله وبك كره ابراهيم لما فيه من جعل الغير
عديلا لله تع بل يقول ثم بك ولا يسب احد الدهر عند نزول البلاء و
المكروه فان منزل البلايا بضم الميم ومقلب الاحوال هو الله تع لا غير
فالله تع خالق للدهور متصرف فيها كيف يشاء ولا دخل للدهر في
شيء من الامور ولا يقول لاحد في الدعاء اطال الله بقاك فانه تحية المشركين
حيث كانوا يقولون عش الف عام وقيل من قال لظالم ذلك يعني قوله اطال
الله بقاك فقد دعى بان يعصى على صيغة المعلوم وقد يروى مجهولا فقوله
الله منصوب على الاول ومرفوع على الثاني في الارض ويجتنب في كلامهم
ما يوهم سوءا او ما يتشاءم به بالمد مضارع مجهول من التشوم مثل النهي نحو
ان يسمى قوس السماء قوس قزح فان القزح بضم القاف وفتح الزاء
شيطان اي اسم من اسماء الشيطان ويقول بالنصب اي ونحو ان يقول
للمسبحة بكسر الباء المشددة السبابة بالنصب لتضمين يقول معنى
التسمية وينهى عنها لاشتمالها على معنى السب قيل سميت سبابة لان
الناس يشيرون بها عند السب وللعنب الكرم بفتح الكاف وسكون
الراء من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم وفي
بعض النسخ وللعنب باعادة اللام فلا غبار بلا خلاف بل يقول له عند
الاعناب قال النبي عم لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل
المسلم وانما سمي العنب في الاصل كرما لان الخمر الحاصل منه يحث على الكرم
والسخاء فكره النبي عم تسمية اصل الخمر بهذا الاسم الحسن اهانة لها
وتاكيدا لحرمتها وجعل نفس المؤمن اولى به كذا في لباب الغريبين قال و

وقال في شرح المصابيح ولئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم
الى شربها ولا يقول عند السآمة خبثت نفسي تنزها عن الخباثة لفظا
ومعنى بل يقول لقست طبعي ومر عمر على قوم اوقدوا نارا فقال عم عليكم
السلام
يا اهل الضوء ولم يقل يا اهل النار محترزا عن التطير وحكي ان هارون الرشيد
سأل ابنه مأمون عن جمع المسواك فقال محاسنك يا امير المؤمنين ولم يقل
مساويك محترزا عن التشاؤم فحيث راعى دقائق الادب في كلامه جعل
ولي عهده وقدمه في امر الخلافة على اخيه محمد الامين مع انه قد كان مقدما
في عرف الناس على مأمون ويقرب من هذا ما روي انه خرج بعض من الامراء
الى ناحية بطالعة عماراتها وقد تراءت له في طريقه شجرة من بعيد فسأل عنها
كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تفاديا عن
لفظ الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر في المفتاح قال ومن هذا تسمية العرب
الفلاة مفازة والعطشان ناهلا وللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من
باب التفاؤل والمفازة هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو
السلامة انتهى وقال النبي عم يا ابا بكر انا اكبر منك وانت اكبر مني
فقال انت خير مني واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز
من الخلفاء الصالحين وائمة المهديين وكان يتحفظ في منطقه غاية التحفظ
بحيث يسمي الروث نثيلا بفتح النون وكسر الثاء المثلثة لان النثيل وان
كان يطلق على الروث لكن له في المشهور معنى آخر يطلق عليه في الاكثر
وهو تراب البئر اي اخرجت نثيلها اي ترابها ذكره في اللباب فلا يتبادر
من النثيل الخباثة كالروث فلهذا اختاره عليه قال علاء بن هارون
خرج في ابط عمر بن عبد العزيز قرحة فقلنا لنسأله ماذا يقول فقلنا من اين خرجت
فقال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام الفحش حيث كان الابط من
المواضع المستورة وروي انه كلم الوليد في شيء فقال عمر ما كذبت من علمت

ان الكذب يشين صاحبه ذكره فى الاحياء والسنة فى الاستماع للحديث
والقرآن وغيره ذلك من المباحات ان يجمع الرجل فهمه وذهنه بكلام المحدث
اى المخبر المتكلم وينصت اى يسكت له انصاتا فان الله تع وعد الرحمة
للمنصت عند القراءة قال الله تع فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا اى اسكتوا لعلكم ترحمون ومن هذا قال بعضهم يكره للقوم
ان يقراء القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات المامور بها
وان قال بعضهم لا باس به لتعامل الناس ذكره فى القنية قال فى روضة
الناصحين وفى الخبر من استمع الى آية من كتاب الله تع كان له نورا يوم القيمة
وكتب له عشر حسنات وقال بعضهم للقارى اجر وللمستمع اجران ولعل
ذلك لانه يستمع وينصت ولانه يسمع باذنيه والقارى يقراء بلسانه
انتهى وقال الله تع او القى السمع وهو شهيد اى حاضر القلب ومن
السنة سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب اى العزم على العمل به اى
بما سمعه من كلام الحق والقيام بحقه والخروج عن عهدته فى فعل ذلك المذكور
من السكون والعقد ويوفق على صيغة المجهول اى يكون موفقا من عند الله تع
للعمل به وابقاء حقه ومن السنة ان لا يبحث عما سمع حتى ياتى القائل على تمام
فان بقيت له شبهة فلا باس بالبحث اى التفتيش والتفحص عنه بعد تمام
القائل كلامه على سبيل الانصاف وترك البحث والسؤال ادب الى التوقير
والاحترام الا يرى كانت الصحابة لا يبحثون عن شئ حتى يجئ الاعرابى
واعلم ان العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار
والاعراب سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى والاعرابى ليس جمعا
لعرب بل هو اسم جنس كذا فى الصحاح الجافى اى البعيد طبعه عن ادراك
الدقايق ومكارم الاخلاق من اهل البادية فيسال فيقتبسون اى يستفيدون
وياخذون عند ذلك ما يحتاجون اليه فانه يجراء على السؤال فلا يسأل

فلا يسأل الا عن اهم الامور دون الغرائب فى الفضول كما سأل جبرائيل عم
عن معالم الدين اى من علايمه ويستنكر عن قرب فى مختار الصحاح المعلم الاثر
الذى يستدل به على الطريق ويجثوا اى يقعد السائل على ركبتيه ومنه
قوله تع حول جهنم جثيا كما كان بعض الصحابة يجثو عند السؤال و
يقول فداك ابى وامى يا رسول الله ما كذا وما كذا والاولى ان يستأذن
اولا للجلوس والاقتراب من الكبراء جمع كبير كفقهاء جمع فقيه ثم يستاذن
للسؤال ايضا كما فعل جبرائيل عم اى استاذن للجلوس والسؤال معا
صرح به فى شروح الحديث ويخفض بالخاء المعجمة مبنيا يرفع وبابه ضرب اى
يجعل صوته اخفض وادنى فى مخاطبة الكبراء فان الصديق رض بعد نزول
قوله تع ولا تجهروا له بالقول كان يكلم النبى عم كاخى السرار يقال ساره
فى اذنه مسارة وسرارا اى كان يكلم على سبيل السر والاخفاء مع الرفق
واللينة كاحد الاخوين الذى يسار ويناجى مع اخيه فان استفهم
الاستاذ شيئا امتحانا لجوابه ما كان يرد اى مثل ما كان يجيب الصحابة على
النبى عم حين استفهمهم وهو قولهم الله ورسوله اعلم حيث كانوا يقولون هكذا
اذا علموا جواب ذلك الجواب او لم يعلموا ولا يغضب العالم على السائل وان شدد فى
المسئلة فان الاعرابى ملف بتشديد اللام النبى عم على شرايع الاسلام
وكان النبى عم يحلف بكسر اللام المخففة له ويعد بتشديد الدال الحديث الذى
حدثه اخوه قوله امانة عنده منصوب على انه مفعول ثان ليعد وانما يعده
امانة لقوله عم الحديث بينكم امانة وقال الحسن ان من الخيانة ان تحدث
بسر اخيك ذكره الامام ولا يفشيها افشاء لغيره قال فى الاحياء افشاء
السر حرام اذا كان فيه اضرار ولوم ان لم يكن فيه اضرار قال وله ان ينكره
لغيره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا فى كل مقام فانه كما يجوز للرجل
ان يخفى عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك

في حق اخيه فانه نازل منزلته قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال
انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وافشى بعضهم سرا له الى اخيه
ثم قال له حفظت فقال له بل نسيت وقال بعض الحكماء لا تصحبن من يتغير
عليك عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه فان من افشى السر
عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضاء يقتضيه الطباع
السليمة كلها ولهذا قيل وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح
ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا قال
العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل يعني عمر يقدمك على الاشياخ
فاحفظ مني خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يجربن
عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا تطلعن منك على خيانة انتهى و
لا يسيء الظن بكلام احد ما وجد اي مادام يجد له في الخير محملا قال
الله تعالى ان بعض الظن اثم فان سوء الظن غيبة بالقلب فهو منهي عنه
لانه كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوي اخيك يجب عليك السكوت
بقلبك وذلك بترك سوء الظن في حقه مطلقا وحده ان تحمل امره على
وجه فاسد ما امكن ان تحمل على وجه حسن فاما ما ينكشف بيقين ومشاهدة
ولا يمكنك ان لا تعلم فعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان امكن
وقال النبي عم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا سوء
الظن يدعو الى التجسس والتحسس وقد قال النبي عم لا تجسسوا ولا تحسسوا
ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتجسس بالجيم في تطلع الاخبار
والتحسس بالحاء المهملة في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل
والتغافل عنها شيمة اهل الدين كذا في الاحياء ولا يكثر الضحك اكثارا
فانه يميت القلب اماتة قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال
ابن عمر رضه خرج النبي عم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف

فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكر هادم اللذات يزجركم قالوا وما
هادم اللذات قال الموت وقال النبي عم كثرة الضحك تميت
وتذهب بهاء المؤمن وقال عمر رضه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح
استخف به وعن عوف قال كان رسول الله صلعم لا يضحك الا تبسما بحيث
ينكشف سنه المبارك ولا يسمع الصوت له ومر الحسن البصري بشاب
وهو يضحك فقال له يا بني هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدري
الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال فيم هذا الضحك فما رؤي الفتى بعد ذلك
يضحك فقال ايضا اعجبني ضاحك ومن ورائه النار وفرح ومن ورائه
الموت ويقال اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكاء في الآخرة واكثرهم
بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الآخرة قيل اقام الحسن في البصرة ثلثين سنة
لم يضحك وعطاء السلمي لم يضحك اربعين سنة ونظر وهب بن ورد
الى قوم يضحكون في يوم فطر قال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين
وان كانوا لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن يعلى
يقول اتضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار كذا في شرح
الخطب المسمى بروضة الناصحين ويذهب بفتح حرف المضارعة بنور الوجه
اي يزيل نوره وبهاءه كما ذكر في الحديث الذي ذكرناه آنفا والضحك
من غير عجب بفتحتين جنون قال سفيان عيينة قال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب
والتصبح من غير سهر وقيل لما فارق موسى الخضر عم قال اياك واللجاجة
ولا تكن مشاء الى غير حاجة ولا ضحاكا من غير عجب وابك على خطيئتك يا ابن عمران
قال محمد بن واسع اذا رايت رجلا في الجنة يبكي الست تعجب من بكائه
قال بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير هو اعجب منه ذكره
في شرح الخطب والاحياء وتشميت العاطس وهو بالشين المعجمة على ما قاله ابو عبيد

مطلب في بيان معنى التشميت

بالخير والبركة واشتقاقه من الشوامت وهي قوايم دابة كانه دعاء للعاطس بالثابت على طاعة الله تع وقيل معناه ابعدك الله تع عن شماتة الاعداء ويروى بالسين المهملة على ما افاده ثعلب في اشتقاقه من السمت وهي الهيئة الحسنة اى جعلك الله تع على سمت حسنة لان هيئته تنزعج للعطاس كذا في تحفة الابرار من حقوق الاسلام لما روى عن ابي هريرة عن النبي عم انه قال اذا عطس احدكم وحمد الله تع كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله قال في شرح المصابيح ان في قوله عم حقا اشارة الى ان التشميت فرض عين واليه ذهب البعض والاكثرون على انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعي انه سنة وحمل الحديث على الندب كما في قوله عم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام وفي قوله سمعه اى سمع تحميده اشعار بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت انتهى كلام فقول المص فعلى من سمع العاطس ان يشمته بتشديد الميم يشعر بالقول الاول واعلم ان الظاهر من كلام هذا انه لا يشترط السماع بحمده بل يكفي العلم بتحميده بسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع العطاس دون من سمع حمده وهو مذهب الامام الشعبي على ما ذكر في الفروع وقوله فيقول بيان لكيفية التشميت اى يقول العاطس الحمد لله ويقول السامع عقيبه يرحمك الله فان تشميت العاطس على الفور كرد السلام مصرح به في البزازية وان كان دون العاطس اى عنده يعني يقول السامع يرحمك الله وان كان بينه وبين العاطس سبعة ابحر وفي المغرب في باب الشين المعجمة مع الواو وقال النبي عم من شمت العاطس امن من الشوص واللوص والعلوص قال الشوص وجع الضرس واللوص وجع الاذن والعلوص اللوى وهي التخمة انتهى وفي الحديث ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تع عند عطسته وسمع من عنده واذا شمته صاحبه فليقل العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم اى قلبكم

اى قلبكم وفي رواية يغفر الله لي ولكم وقال عمر دمه يرحمك الله ان حمدت الله ولعله انما قال هكذا لما رواه انه حرك شفتيه ولم يسمع ما يقوله وفي الحديث من عطس اي من المؤمنين ثلث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا في قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم من الزكام وهو من الامراض الدماغية معروف وفي بعض الحديث انه يجب التشميت في العطسة الثالثة وان زاد العاطس على ثلث فان شئت شمته وان شئت فلا وهكذا روى في الكافي شرح الوافي وذكر في كتب الحديث رواية عن ابي موسى انه كان اليهود يتعاطسون اى يطلبون العطسة من انفسهم عند النبي عم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله ويصلح بالكم فقال النبي عم يهديكم الله ويصلح بالكم قال شارح المصابيح لعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوا النبي عم حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فتحروا ان يهديكم الله تع ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه فقد عطس النبي عم فقال له يهودي يرحمك الله فقال النبي عم هديك الله فاسلم اليهودي وينكس رأسه تنكيسا عند العطاس بضم العين ويخمر بالخاء المعجمة اى يستر وجهه بيده او بثوبه كيلا يترشش من لعابه او مخاطه الى احد ويخفض صوته لقوله تع واغضض من صوتك ايضا فان التصارخ في مختار الصحاح التصرخ تكلف الصراخ وهو بضم الخاء المعجمة الصوت بالعطاس حمق وورد في الحديث العطس عند حديث شاهد عدل على صدق ذلك الحديث ولا يخفى ان هذه الكلام قد مر من المص في اوايل هذا الفصل وكرره اهتماما به ولا يقول العاطس ابْ بفتح الهمزة وسكون الباء او اشهب روى بفتح الهمزة فانه اسم للشيطان

فصل

في بيان النوم وآدابه ومن السنة ان يكون الفراش فشيا وهو عند النائم بالفارسية دوشت كما مر في بيان باب الفراش وادابه فصل اللباس وينبغي ان لا يكون ذا حجم سخين لما روى انه كان فراش رسول الله عم للنوم شيئا خفيفا وان يتوضأ

فشيًا

عند نومه ثم ينام طاهرا اى ينام على طهارة الوضوء فان تجديد الوضوء بعد العشاء
الاخير يعين على قيام الليل قال الشيخ السهروردى حكى لى بعض الفقراء
عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل فى الليل ثلث مرات مرة بعد العشاء الاخيرة
ومرة فى اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فالوضوء اثر طاهر
فى تيسير قيام الليل انتهى وايضا ذكر فى الحديث ان من بات طاهرا بات عابدا
وعرج بروحه الى السماء واذن له بالسجود لله تع والا فلا وكانت رؤياه صادقة
روى الشيخ فى العوارف لفظ الحديث هكذا اذا نام العبد وهو على الطهارة
عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة فان لم ينم على الطهارة قصرت
روحه عن البلوغ فتكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق ثم قال الشيخ
والطهارة التى تتم صدق الرؤيا طهارة الباطن عن حديث الهوى وكدورة
محبة الدنيا والنقاوة عن انجاس الغل والحقد والحسد فانه اذا طهرت النفوس
عن الرذائل انجلى مرآت القلب وقابل اللوح المحفوظ فى النوم وانتقش فيه عجائب الغيب
وغرائب الانباء هذا هو اللائق هنا محمولا على من بات طاهرا بطهارة الوضوء
حال كونه مقارنا لطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة ويستاك اى يستعمل
المسواك عند النوم وبعد الانتباه لما روى عن النبى عم كان يفعل هكذا و
يستحب ان ينام ويضطجع اول اضطجاعه مستقبل القبلة على شقه بالكسر اى نصفه
الايمن فان بدى له ان ينقلب الى جانب آخر فعل على هيئة من يوفى على صيغة المجهول
اى مقبوض اى على هيئة المحتضرين عند الموت ذكر فى القنية ان الاضطجاع
بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء
اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار قال فالاصوب ان
يضطجع ساعة الى الايمن ثم ينقلب الى الايسر وعليه كتب الاطباء ويتوسد
كفه اليمنى تحت خده ويذكر اسم الله تع حتى يذهب به النوم اى حتى ينام
روى عن بعض المشايخ ان من كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد

ثم قعد على فراشه طاهرا فصلى على النبى عم ثلاثا ثم قرأ الفاتحة عشرة ثم سورة الاخلاص
احد عشر مرة ثم صلى على النبى عم ثلاثا ثم ينام على وضوء المذكور على شقه الايمن
مستقبل القبلة متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى فى منامه باذن الله تع كل ما نواه
من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة قد جربه كثير من اهل العلم فوجده صادقا
وهذا الفقير ايضا جربته مرارا فوجدته كذلك وينفض بضم الفاء من النفض و
هو التحريك فراشه بداخل ازاره اى بباطنه ازاره ليخرج ما فيه من التراب والهوام المؤذية
قيد النفض بازاره لان الغالب فى العرب انه لا يكون لهم ازار وثوب غير ما عليهم
وقيد بداخل الازار ليبقى الخارج نظيفا او لان هذا ايسر فيكون كشف العورة
فيه اقل وانما قال هذا لان رسم العرب ترك الفراش فى موضعه ليلا ونهارا
كذا فى شرح المصابيح ويوصى ايضا عند نومه كما يوصى عند موته فلعله لا يعيش
من نومته ذلك ويتحلل اى يخرج من حقوق الناس بالاستحلال منهم يقال تحلل من
يمينه خرج منها بكفارة كذا فى المغرب ويتوب عما اقترف اى اكتسب من ظلم وخيانة
وغيرهما من الاعمال الظاهرة ومن حقد بالكسر والسكون وحسد وغيرهما من الصفات
الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى فى الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه
فصار حقدا وهو بالفارسية كينه وذلك الحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان يتمنى
زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك او لا كذا فى الاحياء ويقرأ من القرآن
كل ليلة ولو ثلث آيات وفى البستان يستحب ان يقول حين يضطجع بسم الله الذى
لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات
ما يشاء فلا يفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى يغلبه اى يغلب على ذلك الشخص
عينه بالنوم فقوله عينه مرفوع على انه فاعل يغلب فان العبد يبعث على ما بات عليه
والميت يبعث على ما مات فيه اى ان مات وهو فى العمل الصالح فيبعث عليه وان مات فى
العمل السيئ فيبعث عليه فيقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما على
كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وسائر جسده وقال بعض الكبراء من كان له حاجة

مطلب فى ... سجادة وامور

مطلب فى فضل الاخلاص والمعوذتين

مهمة تتوضأ عند نوم فيه اشارة الى ان يجدد الوضوء على هذه النية وان كان له
وضوء هكذا سمعت ممن اثق به ممن بعض الصلحاء وقعد على فراشه طاهرا
ثم قرأ سورة الاخلاص و والشمس والتين و والليل يبدأ كل سورة
بسم الله الرحمن الرحيم يفعل ذلك في كل ليلة الى سبع ليال اقضى الله تع
حاجته او لقى في منامه وجه امره في الليلة الاولى او الثالثة او الخامسة وتوضأ
عند النوم وضوءه للصلوة اى كوضوءه للطعام ولا يكتفي ايضا بمسح اعضائه
بالماء مسحا على ما فعله البعض فانما هو عند الضرورة قال الشيخ في العوارف
فان ابتلى العبد في بعض الاماكن ببرد وفقد غيره يمنع من تجديد الطهارة
عند النوم بعد الحدث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى لا يخرج بهذا القدر
عن زمرة الغافلين انتهى ويقول وان الاضطجاع للنوم في اول ما يتكلم به رب
قنى عذابك يعنى يا رب احفظني من عذابك يوم تبعث عبادك قال في
العوارف ويستقبل القبلة في نوم وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود
واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت
جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاعف لها وارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى اسلمت نفسي اليك و وجهت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك
لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي
ارسلت انتهى واعلم ان النفس والوجه ههنا بمعنى الذات يعني جعلت ذاتي
طايعة لحكمك ومنقادة لك ويقال الجأت ظهري الى الله تع اى اسندت الى
حفظ والرغبة هي السعة في الارادة والرهبة هي المخافة مع الفؤاد وهما منصوبان
على انه المفعول له على طريقة اللف والنشر يعني فوضت امري طمعا في ثوابك
والجأت ظهري من المكاره اليك مخافة من عذابك وقوله اليك متعلق بقوله
رغبة وحدها والا كان من حقه ان يقول رغبة اليك ورهبة منك كذا في شرح

في شرح المصابيح والملجأ مهموز اللام بالفارسية پناه گاه والمنجا مفعل
من نجوت من كذا هكذا قال في شرح المشارق هذا مقصود لكنه ذكره
بالهمزة لمناسبة ملجأ وفي المدارك من قرأ عند منامه هذه الاية شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
ان الدين عند الله الاسلام خلق الله تع منها سبعين الف خلق يستغفرون
له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله
هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة ان لعبدي عندي
عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وذكر في المشكاة انه قال عم
من قرأ اية الكرسي اذا اوى الى فراشه حتى يختم فانه لا يزال عليه من الله تع حافظ و
لا يقربه شيطان حتى يصبح واذا اوى الى فراشه فقرأ قل يا ايها الكافرون
فانها براءة من الشرك ومن قرأ الهيكم التكاثر كأنه قرأ الف اية ومن قرأ في ليلة
كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى كلام المشكاة وعنه عم من قرأ ايتين من اخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه عن كل شيء وارادا قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه الى اخر
السورة وعنه عم ان الله تع ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان
يخلق الخلق بالفي سنة من قرأها بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل
ذكرهما في تفسير القاضي فان اراد ان يرى جمال صاحب النبوة في منامه فليكثر
من الصلوة عليه اى على النبي عم وليتعاهد اى ليتحفظ وليلازم هذا الدعاء
اللهم رب البلد الحرام اى المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة
والشهر الحرام وهي اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب
لا تستحل فيها القتال بحيث يستحلون دماء المحل والحل بالكسر والتشديد من المواضع
التي بين الميقات وبين مكة شرفها الله تع والحرام اى المسجد الحرام الذي هو
فناء البيت اعنى الكعبة شرفها الله تع كما ان الميقات فناء للحرم المذكور
وقد مر هنا تفصيل هذه المعاني في فصل الحج فتذكر والركن والمقام اقرأ على

روح محمد منا السلام وعن الحسن البصري رض من صلى بعد صلوة العتمة اربع ركعات
يقراء في كل ركعة بعد الفاتحة سورة والضحى والم نشرح لك وانا انزلناه واذا
زلزلت مرة مرة ثم يسلم ويستغفر الله تع مائة مرة ويصلي على النبي عم مائة
مرة ويقول لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم مائة مرة فاذا فعل ذلك يرى
النبي عم في منامه وعن ابي هريرة رض انه قال النبي عم من صلى ليلة الجمعة ركعتين
يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس عشر
مرة فاذا سلم من صلوته صلى علي الف مرة فانه يراني في ليلته ولا يتم الجمعة الاخرى
حتى يراني كذا في اهداق الاخبار وعن علي رض اذا كنت مشتاقا الى رؤية النبي عم
وملاقاته اصلي صلوة الفجر قال عم من صلى صلوة الفجر ولم يرى النبي عم
في منامه فلست بعمر والذي نفس عمر بيده من صلاها قضى الله تع حاجاته ومحو
سيئاته وان كانت ملاء الارض وهي ان يصلي اربع ركعات بسلام واحد يقراء
في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشر مرة ثم يركع ويقول في ركوعه
بعد قوله سبحان ربي العظيم ثلثا ذلك التسبيح ثلثا ثم يقوم مستويا ويقول
في القومة ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان
ربي الاعلى ثلثا ذلك التسبيح خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولا يسبح
بين السجدتين ويتم الثلث الركعات الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام
يقراء انا انزلناه عشر مرات من غير تكلم مع احد ثم يقراء التسبيح المذكور ثلاثا و
ثلثين ثم يقول جزى الله عنا محمدا ما هو اهله قال عم من صلى هذه الصلوة
لا يظماء في حالة النزع ويفرش في قبره الورد والياسمين وينبت العبهر فيما
حوله وحين ينشر ما قبره يتوج بتاج الكرامة ويستقبله اثنا عشر الف ملك
ببراءة الخلاص والاكرام ويكون من صنف الملائكة والانبياء والرسل ويعطى له
من الشفاعة مقدار ما يريده كذا في فضايل الاعمال للامام الحافظ النسفي ورايت

ورايت في بعض النسخ من قراء في نصف ليلة الجمعة سورة القريش الف مرة
ثم نام بالوضوء راى النبي عم في منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم
ومن السنة ان لا يذكر شيئا من امور الدنيا بعد العشاء الاخيرة في البستان
كره بعضهم السمر بفتحتين اي الحديث بعد العشاء لما روى انه نهى النبي عم عن
النوم قبل العشاء والحديث بعده وعن عمر رض انه كان لا يدع سامرا بعد
العشاء فيقول لو ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلوة او تهجدا واباح بعض آخر
لما روى رسول الله صلعم سمر في بيت ابي بكر ليلة لامر من امور المسلمين واشار
اليه الملتقى الا ان يكون امرا مهما في الدين فلا باس على من يسمر به بضم الميم من باب
نصر قال رض السمر على ثلثة اوجه ان كان في مذاكرة العلم فهو افضل من النوم وان
كان فيما لا يعني من اساطير الاولين ونحوها فهو مكروه وان كان تكلما للمؤانسة
مع الاجتناب عن الكذب والقول الباطل فلا باس به والكف عنه افضل للنهي الوارد
فيه ولو فعل ينبغي ان يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون اختتام
الصحيفة بالعبادة كابتدائها وعن عايشة رض انها قالت لا سمر الا للمسافر
او لمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى ما يدفع النوم عنه للمسير فابيح له ذلك
وان لم يكن فيه قربة وطاعة وكذلك المصلي لكي اذا سمر ثم يصلي فهو افضل ليكون
نومه على الصلوة وختم سمره بالطاعة انتهى وقال النبي عم من لزم الاربع لم يفتقر
وعياله ابدا القيام قبل الصبح والوضوء قبل الوقت والدخول في المسجد قبل
الاذان والسكوت بعد الوتر كذا في خالصة الحقايق فان استيقظ في الليل
فليقل ولفظ الحديث هكذا من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي ودعا استجيب له
فقوله العلي العظيم زيادة من الملتقى ولم يقع في لفظ الحديث النبوي في الكتب
الصحاح التي رأيناها هذا يقال تعار من الليل بالعين وتشديد الراء المهملتين

مطلب ومن السنة ان لا يذكر شيئا

اذا استيقظ من نوم مع صوت وتكلم وقوله او دعاء اى بدعاء آخر غير قوله
اللهم اغفر لى وتوكد استجيب له قال ائمة الحديث المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاجابة محتملة
ثابتة فى غير هذا الدعاء ايضا ثم يدعو الله بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له
البتة اشارة الى ما قاله ائمة الحديث والا فلا وجه للجزم من للمصى كما لا يخفى ثم قال النبى عم
فان توضأ وصلى قبلت صلوته فريضة كانت او نافلة قال فى شرح المشارق
وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلوة المتعقبة لما قبلها ولا ينام
الرجل فى بيته وحده اى منفردا ولا ينام ايضا على السكفة بضمتى الهمزة والكاف
والفاء المشددة الباب اى على عتبته ولا ينام وفى يده غمر بفتحتى الغين المعجمة والميم
والجيم ريح اللحم والسمك ولا ينام على سطح غير محوط على صيغة المفعول اى سطح
ليس له حائط فمن فعل ذلك المذكور من الامور الاربعة فاصابه بلاء فلا يلومن
الا نفسه ويجتهد ان يقوم من منامه قبل الصبح اى قبل طلوع الفجر فان الارض تشكى
الى الله من ثلث غسل الزانى عليها ودم حرام يسفك عليها ونوم عالم بعد الصبح
وفى الحديث الصبحة اى النوم عند الصبح تمنع الرزق روى عن ابن عباس رضه
انه نظر الى بعض ولده وهو نائم نومة الصبح فحركه اى ضربه ودفعه برجله قال
قم لا انام الله عينك اتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق اوما علمت
انها اى فى الصبحة مكرهة مكسلة مهرمة منساة للحاجة كذا فى البستان وهذه
الاربعة مفعلة بنيت للتكثير اى فيها كراهة كثيرة وكسل كثير وهرم كثير
ونسيان كثير للحاجة ويستيقظ ذاكر الله تع بقلبه يعنى اذا استيقظ من
النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب باطنه الى الله تع ويصرف
فكره الى امر الله تع قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله تع ويشغل اللسان
بالذكر قال الشيخ فى العوارف فالصادق كالطفل المكلف بالشئ اذا نام
ينام على محبته فاذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذى كان كلفا به وعلى حسب
هذه الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند

عند انتباهه ما همه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه لله تع
والا فهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عايد الى الطهارة الاصلية
فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تع حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذى
انتبه عليه فيكون فارا الى ربه بباطنه فوفا من ذكر الاغيار ومهما وفى الباطن
بهذا المعيار فقد فتح طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه
اقسام الليل انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا انتهى ويتوضأ
ويصلى على فوره اى من ساعته بلا تأخير فيكون طيب النفس بسائر اى بقية
يومه ويجعل من عزمه التقوى والتورع عما حرم الله تع عليه ويستفتح بالخير
نهاره ويختم بالخير اعماله قال فى البستان ويستحب اذا اصبح ان
يقول الحمد لله الذى احيانى بعد اماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد ادى
شكر ليلته ويستحب ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله تع
بعد فراغ كل شئ ليدخل حلاوة الايمان فى قلبه انتهى ولا يسوى ظلم احد من عباد الله
واول ما يبتدأ به من الذكر ينبغى ان يكون ما ورد فى الحديث وهو اصبحنا اى دخلنا
فى الصباح واصبح الملك لله اى صار له تع والعظمة والكبرياء والخلق بالفتح والسكون
والامر المراد بهما عالم الشهادة وعالم الملكوت والليل والنهار وما سكن فيهما
لله تع وهذه لا توبيك اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد عم وعلى
ملة ابراهيم قيل معنى ابراهيم اب رحيم والعرب تبدل الهاء مكان الحاء وذكر
فى بعض التفاسير انه قيل لم يسمى ابراهيم اب هذه الامة وما سمى به محمد عم مع
ان شفقته عليه اكثر من ابراهيم عم قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة الاب لولده
غير مقبولة والنبى عم شهيد لامته بالخير والعدالة كما قال الله تع ليكون
الرسول عليكم شهيدا والثانى لو سمى النبى بالاب لا يحل من نساء امته عليه
اولا يرى قال الله تع ما كان محمد ابا احد من رجالكم انتهى قوله حنيفا
من فاعل اصبحنا والحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وقيل الحنيف المسلم

المستقيم المخلص كذا في شرح المصابيح اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا
واوسطه فلاحا وهو الظفر بالحوائج برحمتك يا ارحم الراحمين ويخطر بباله ان
انه بعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النائم كحال الميت والانتباه كالانبعاث
بعد الموت فليعتبر به وليتفكر بفكر صايب لعل لا ينهمك يقال انهمك
الرجل في امر اي جد ولج في محارم الله تع والقيلولة اي النوم في النهار
سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس من
الى الزوال وفي الحديث النوم في اول النهار خرق اي يورث الحماقة وهي قلة
العقل وهو من آثار الحماقة فلا يباشره الا احمق ناقص العقل حيث تعطل وقت التحصيل
وفي وسطه خلق اي هو خلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وهذا
في بيت مما يقال للناس من الكلام بين هذا هو الكلام فتدبر وفي آخره خرق بالضم
والسكون اي تحصيل الاخرقية واعياء العقل في مختار الصحاح الخرق
بالتحريك مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم والسكون والاخرق بالفارسية
آنكه هيچ كار نتوان كرد وقال في المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق وفي تكون
معنى كلام ان خرق اي عنف على العقل من حيث انه مباشرة لما يغيره ويفسده
وفي البستان النوم ثلثة خلق وهو نوم الهاجرة وخرق وهو نومة آخر النهار
لا ينامها الا احمق او سكران او مريض وحمق وهو نومة الضحى ولا ينام
بعد العصر ذكره وان كان مفهوما لما قبله اهتماما به وكان النبي عم اذا
ادائه افعال من داب في عمله هو ذا العين اي جد وتعب فيه يعني اذا تعب
قيام الليل نام نومة قبيل تصغير قبل الصبح فينصب ساعده نصبا ويمدها
الى الارض ويضع رأسه على كفه ساعة لطيفة اي قليلة ثم يخرج الى الصلوة
للفجر ومن سنة الابرار ان تهجد وهو ان يقوم في جوف الليل ولا يكون التهجد
الا بعد النوم وتلك النومة هي الهجوع التي قللها الله تع من القائمين آناء
الليل حيث قال الله تع قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم والتهجد

مطلب في النوم

وآخر نجا خاصم

والتهجد القيام وفي الخبر ان داود عم قال الهي احب ان اتعبد لك فاي
وقت افضل منك فاوحى الله تع يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله
نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك
وارفع حوائجك كذا في شرح الخطب قال النبي عم ليلة اسرى بي الى السماء اوصاني
ربي بخمس خصال فقال لا تعلقن قلبك في الدنيا فاني لم اخلقها لك واجعل محبتك
معي فان مصيرك الي وداوم الى التهجد فان النصرة مع قيام الليل واجتهد
في طلب الجنة وكن آيسا من الخلوق فانه ليس في ايديهم شيء ذكره في الخالصة ويتوضأ
ويصلي تطوعا يصلي اولا ركعتين تحية الطهارة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات
ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما بآية الكرسي
وآمن الرسول وان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روي
عن رسول الله صلعم انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين
وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثني عشر ركعة او ثماني عشر ركعات او يزيد على ذلك
ففي ذلك فضل كثير عظيم كذا في العوارف ويفعل ذلك في ليلة مرارا وان لم يقدر
ففي كل اسبوع مرارا والا ففي كل شهر مرارا والا ففي كل سنة مرارا والا ففي عمره مرارا
والسنة لمن يرى في منامه شيئا من الرؤيا الحسنة لا كل ما يراه كما سيجيء ان يقص
في شرح المصابيح المستحب هو السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها
اول النهار قبل ان يشتغل الذهن في معايش الدنيا ولكن لا يقص الا على عالم
او ناصح روي انه عم قال لا تحدث الا حبيبا او لبيبا وفي رواية لا تقصها
الا على واد اي محب او ذي رأي لان غيرهما لا يؤمن من كيد تعبيره بسوء
قال الله تع حكاية عن يعقوب النبي عم يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واعلم انهم قالوا ان اللوح المحفوظ في المثال كمرآة

ظهرت فيها الصورة ولو وضع مرآة أخرى في مقابلة مرآة ودفع الحجاب
بينهما لكانت صورة تلك المرآة تتراءى في هذه وبما قلنا يمكن أن
يرى أحدهما دائماً وجوابه ظهوره فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله
بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي
هو من عالم الملكوت فإن هبت رياح الرحمة حرك هذا الحجاب دفعة فيتلألأ
في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت
ويدوم ومادام متيقظاً فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة
إلا من شاء الله من المؤيدين من عند الله تعالى فإذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص
القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافياً في جوهره وارتفع الحجاب فيقع في القلب
شيء مما في اللوح بحسب صفائه إلا أن النوم لا يمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع
في القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات
أثبت في الحفظ من غيره فإذا انتبه من النوم لم يتذكر إلا الخيال فيحتاج إلى المعبر
ينظر بقوة فراسته أن هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني وهذا السر كان من السنة
لمن يرى في منامه شيئاً أن يقصه على عالم ناصح ولنضرب لك بعضاً من الأمثلة ليحصل لك
بصيرة في التسلي من الواقعات روي أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت في المنام
كأن في يدي خاتماً أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال أنت مؤذن تؤذن
قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر أن روح الختم وزبدته هو المنع ولأجله
يراد الخاتم وإنما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعاً
للناس من الأكل والشرب والجماع ولكن الخيال حكى المنع عند الختم بالخاتم فتراءى بالصورة
الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ إلا الصورة الخيالية وقس عليه
ما سنذكره من الأمثلة وروي أن رجلاً قال لسعيد بن المسيب رأيت في المنام كأني
أسلك طريقاً فكنت إذا قعدت أقطع مسافة من الطريق وإذا مشيت لم أقطع
شيئاً فقال إنك نساج إذا قعدت كسبت وإذا قمت بطلت فكان كما قال

كما قال ورأى رجل النبي عليه السلام في منامه فشكى إليه علة كانت به فقال عليك بلا ولا فاستيقظ
وتحير فسأل ابن سيرين فقال كل الزيت فإن الله تعالى قال لا شرقية ولا غربية
وقال عبد الله بن اليزيدي جاء في رجل فقال رأيت كأن الله تعالى قد ابتدأ
خلق السموات والأرض فقلت لعل غيرك رآها وسألك أن تفسرها
فقال لا بل أنا رأيتها فجئت به إلى القاضي وكان صديقاً فقلت له أيها القاضي
إن هذا سألني عن هذه الرؤيا فسألته لعل غيره رآها فسأله فقال أنا رأيتها
فقلت هذا رجل يشهد بالزور لقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض
ولا خلق أنفسهم فبحث عنه فوجد كذلك قالت عائشة رضي الله عنها لأبي بكر رضي رأيت
كأنما وقع في حجرتي ثلاثة أقمار فقال سيدفن في بيتك ثلاثة من الأخيار وقالت
امرأة رأيت سنبلة تنبت على إصبعي قال ستأكل من غزلك ورأى رجل أنه
قد قطع رأس نفسه وجعل بين رجليه فقصها فقيل له كانت لك عمامة فجعلتها
سراويل قال صدقت ورأى عبد الله بن جعفر غراباً ساقطاً على منارة الرسول
فقال سعيد بن المسيب يتزوج الحجاج بابنتك فكان كذلك فقيل له كيف
علمت ذلك فقال المنارة أشرف ما في المدينة والغراب فاسق قال رجل لابن سيرين
رأيت كأني أصب زيتاً في أصل زيتونة فقال إنك تنكح أمك فبحث عنه فإذا
وجد تحته جارية كان أبوه قد وطئها وقال آخر له رأيت كأني أسبح في غير ماء
قال إنك لتكثر الأماني وقال آخر رأيت كأني أصيد ثعلباً فقال أنت طالب حيلة
وقال آخر رأيت كأني أخذت حمامة جاري فكسرت جناحها ورأيت غراباً
أسود وقع على سطح بيتي فقال أنت تخلف على امرأة جارك وأسود يخلفك في دارك
فاستفحص فوجده كذلك وقال آخر رأيت كأني آكل خبيصاً في الصلاة فقال الخبيص
حلال ولا يجوز الأكل في الصلاة وأنت تقبل زوجتك صائماً فكان كما قال و
قال آخر رأيت في داري نخلة حملها عنب فقال امرأتك حامل من غيرك وقال
آخر رأيت كأني أطأ مصحفاً فقال في خفك درهم نقاءه فلما تفحص فوجده كذلك

ورآى ابو موسى انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير في تعبيره فاتى
الى ابي يزيد يسئل عنه فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على حملها خلق
كثير فلم يجد فرصة ليمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام
واستوى الجنازة على رأسه فسمع صوتا من الجنازة هذا تعبير رؤياك
يا ابا موسى ومن نوادر الامثلة في هذا الباب ما ذكره في تاريخ اليافعي من
ان الحسن البصري رحمه رآى نفسه كانه لابس صوفا وفي وسطه كشتيج وفي
رجله قيد وعليه طيلسان عسلي وهو قايم على مزبلة وفي يده طنبور يضربه
وهو مستند الى الكعبة فقص رؤياه على ابن سيرين فقال اما لبسه الصوف
فزهده واما كشتيجه فقوته في دين الله تع واما عسليته فحبه للقرآن وتفسيره
للناس واما قيده فثباته في الورع واما قيامه على المزبلة فدنياه جعلها الله تع
تحت قدميه واما ضرب طنبور فنشر حكمة بين الناس واما استناده الى الكعبة
فالتجاؤه الى الله تع وقال رجل لابن سيرين رايت كان طايرا اخذ حصاة بالمسجد
فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يمض الا قليلا مات الحسن فتبع جميع الناس
جنازته بحيث لم يبق من يصلي في المسجد فلم يصلوا صلوة العصر في الجامع
وما علم انها تركت فيه منذ كان الاسلام الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رايت
في ساقي رجل شعرا كثيرا فقال يركبه الدين ويموت في السجن فقال له الرجل لك
رايت هذه الرؤيا فلم يتحرج قيل ومات في السجن وعليه اربعون الف درهم قضى
عنه بعض الصلحاء وقال الرضى طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا فقال لي
رايت البارحة في المنام كان قايلا يقول شعر لله درك يا ابن طلحة ماجدا ترك
الوزارة عامدا فتسلطا لا تعجبوا من زاهد في زهده في درهم لما اصاب المعدنا
فلما اصبحت ذهبت الى الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما بارعا اي فائقا
في الفقه وولي الوزارة ثم زهد وجمع نفسه فكان من اكابر المشايخ قال فوجدت
السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت منتظرا خروج السلطان

خروج السلطان فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت
رؤياه فانا اموت الى احد عشر يوما فكان كذلك قال الامام اليافعي وقد
يتعجب من تعبيره ذلك بموته وتاجيله بالايام المذكورة والظاهر والله اعلم
انه اخذه من حروف قوله اصاب المعدنا فانها احد عشر حرفا فذلك مناسب
للموت من جهة المعنى فان المعدن هو الغنى المطلق والملك المحقق ما يلقونه
من السعادة الكبرى والنعيم العظمى بعد الموت ولا يقصه على جاهل ولا
على امراءة وفي الحديث الرؤيا على رجل بالكسر والسكون طاير وهذا مثل في عدم
استقرار الشيء يعني لا يستقر الرؤيا على شيء فانها كالشيء المعلق على
رجل طاير بحيث لا يدري اين يقع فهي غير معلومة الحال عندك بل في نفس الامر
على رأي ما لم تعبر على بناء المجهول اي ما لم تفسر فاذا عبرت وقعت اي على وفق
ما يسوق التقدير اليك من التعبير فينتظر وقوعها بعد العبارة اي بعد التعبير
ولا يقص بكل ما يرى من الاحلام جمع حلم بضم الحاء المهملة وسكون اللام او ضمها
كذا في مختار الصحاح لكن الامام النووي اختار سكون اللام وشارح المشارق
ضمها وهو ما يراه النائم كالرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا في المحبوبة والحلم في
المكروهة التي هي من الشيطان ولهذا قال المص فيولع بفتح اللام به الشيطان
يعني ان يكون ذلك مثلا وتحريفا للشيطان فيشتغل على اراءة مثل من
المنامات الهايلة وعن قتادة عن النبي عم الرؤيا الصالحة من الله تع والحلم
من الشيطان فاذا رآى احدكم ما يحبه فلا يحدث الا من يحب واذا رآى ما يكرهه فليتعوذ
بالله تع من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا فلا يحدث بها احدا فانها لن تضره
يعني ان الرؤيا الصالحة بشارة من الله تع له بالخير والحلم لما كان تخليطا لا حقيقة
اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما بقضاء الله تع روى انه قال ابو سلمة اني كنت
ارى الرؤيا اثقل علي من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت ابالي وفي رواية قال كنت
ارى الرؤيا بحيث يمرضني حتى سمعت رسول الله يقول الرؤيا الصالحة من الله الحديث

مطلب في الفرق بين الحلم والرؤيا

كذا في شرح المصابيح فان راى ما يكرهه فليبزق عن يساره وانما قال التفل
لما وقع في بعض الاحاديث ليتفل وفي بعضها ليبصق والتفل بفتح التاء الفوقانية
وسكون الفاء شبيه بالبزق وهو اقل منه قالوا اوله البزق ثم التفل ثم النفث
ثم النفخ ومنه التفل الراقي ويقال تفل الشيء من فيه اذا رمى به متكرهاً له كذا في
شرح السنة والمعنى انه يرمي البزاق من طرف لسانه ثلثاً كراهة لتلك الرؤيا و
طرداً للشيطان ثم ليتعوذ بالله تع من شرها اي ثلثاً وليتحول عن جنبه الذي
كان فيه الى جنبه الاخر ليزول عنه رؤية حلم الشيطان ثم ليقم وليصل ركعتين
ولا يحدث الناس هكذا ورد في الحديث الذي رواه ابو هريرة رض وقيل هذا
مأخوذ من قول محمد بن سيرين حيث قال الرؤيا ثلثة حديث النفس كمن يكون
في امر او في حرفة يرى نفسه في ذلك الامر كعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وثانيها
تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيراه ما يحزنه قال الله تع انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين امنوا ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل قال وهذا
لا تاويل لهما وثالثها بشرى من الله تع بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب
يعني من اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح وما سوى ذلك اضغاث احلام قال فمن رأى
شيئاً يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال صاحب المصابيح وادرج بعضهم هذا الكلام في
الحديث يعني قال ان قوله الرؤيا ثلثة الى آخره من الحديث النبوي لا من قول محمد
بن سيرين كذا في شرح المصابيح ويتصدق بشيء فان الله تع يصرف عنه
شرها ويقص الرؤيا على وجهها لا يكذب فيها شيئاً قال النبي عم ان من اعظم الفرى
ان يرى عينه في المنام ما لم ير وقال عيسى عم من كذب في حلمه كلف يوم القيمة
ان يعقد شعيرة ذكره في الاحياء وغيره فلعله يريد فيه ما يكره تاويله فيقع
على ما عبره العالم بكسر اللام اي المعبر كما قضى لصاحب يوسف عم قضي الامر
ولم ينفع قوله كذبت على عيني ولم ار شيئاً وتحقيقه انه لما حبس يوسف عم حبس معه
في السجن خباز الملك وساقيه كانا عبدين للملك فقد غضب عليهما فقال الساقي ليوسف

اى الافترى

٧ شعرة ٤

يوسف رايت في المنام كاني دخلت كرما فرايت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان
وفي القضبان ثلث عناقيد قد اينع وبلغ فاخذته وعصرته في الكاس ثم اتيت به
الملك فسقيته وقال الاخر رايت كاني احمل ثلث سلال فيه خبز ياكل منه الطير وذلك قوله تع
ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمراً وقال الاخر اني اراني احمل فوق
رأسي خبزاً تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين اي من الصادقين
في القول وقيل من العالمين فقال في تعبيرهما يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي
ربه خمراً يعني قال يوسف للساقي انت تكون في السجن ثلثة ايام ثم تخرج
فتكون على عملك الاول فتسقي سيدك واما الخباز فانت تخرج بعد ثلثة ايام
فتصلب فلما اخبرهما بتاويل رؤياهما قالا ما راينا شيئاً فقال يوسف عم قضي الامر
الذي فيه تستفتيان يعني تسئلان رأيتماه او لم تريا قلتما لي وقلت لكما فكذلك
يكون وروى ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال انهما كانا
يتفقان يجربانه فلما اول رؤياهما قالا انما كنا نلعب فقال قضي الامر الذي فيه
تستفتيان كذا في تفسير ابي الليث وفي الحديث الذي رواه انس عن النبي عم
الرؤيا الحسنة اي الصحيحة وهي بان يكون من الله تع لا من الشيطان ويحتمل ان
يراد به حسن ظاهرها كما قال النبي عم من رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحبه
ومن راى مكروهة فلا يخبر بها احداً كذا قاله القاضي من الرجل الصالح قيل المراد به
من يكون مزاجه معتدلاً وخياله فارغاً عن الامور المزعجة واللذات الوهمية جزء
من ستة واربعين جزءاً من النبوة يعني من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها
اخباراً عن الغيب والنبوة غير باقية لكن علمها باق وهذا كقوله عم ذهبت النبوة
وبقيت المبشرات وقيل معناه تعبير الرؤيا كما اعطي يوسف ذلك صح واما تحديد الاجزاء
بستة واربعين فمما يتلقى بقبول حقيقة ويتوقى من استعلام كيفيته كذا في
شرح المشارق وفي الحديث اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار اي ما يرى اوقات
السحر وهو قبيل الصبح وفي الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا قيل الاظهر

ان الاصدق الثاني مبتداء والاصدق الاول خبره حكي القاضي عن بعض العلماء
ان هذا يكون في آخر الزمان عند موت العلماء فقال النووي هذا على الاطلاق
وهو الاظهر لان الكاذب في مدينة يتطرق حاله الى رؤياه فيخترع خيالا صورا
غير موافقة لما في عالم الحس فتكذب الرؤيا كذا في شرح المشارق وقال
اهل التاويل اي المشايخ المعروفون بتعبير الرؤيا كابي سيرين وغيره اصدق
الازمان للتاويل اي تعبير الرؤيا وتاويله وقتان احدهما وقت انفتاق انفلاق
من الفتق وهو الشق اي وقت انفتاح الانوار جمع نور بفتح النون بالفارسية
شكوفه واراد بوقت انشقاق الانوار اوايل الربيع والثاني وقت ينع الثمار
بفتح الياء التحتانية وسكون النون مصدر ينع الثمر ينوعا وينعا اي نضج
وادرك واراد بوقت بلوغ الثمار اوان الخريف وذلك الوقت المذكور عند
تقارب الليل والنهار لان الليل والنهار يتساويان تقريبا في السنة مرتين في
اول فصل الربيع اعني يوم النيروز وفي اول فصل الخريف اعني يوم المهرجان
فيتقارب الليل والنهار طولا وقصرا في تلك الايام قالوا وعند ذلك الاعتدال من
الزمان يعتدل الامزجة وتفتح فيكون الرؤيا سالما عن التخاليط فيصدق فوقع
وعن ابي هريرة عن النبي عم اذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المؤمن قيل
المراد منه وقت اعتدال الليل والنهار كما ذكره المص وقيل المراد منه اقتراب الساعة
وقيل المراد منه زمان يستقصر ويتقرب اطرافه حتى كانه يكون السنة كالشهر
والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة وذلك يكون في زمان
المهدي وقيل اراد بذلك اقتراب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب فان رؤياه
قلما تكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه وهذا قيل رؤيا
الليل اقوى من رؤيا النهار واصدق ساعات وقت السحر كذا في شرح المصابيح
وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تاويل قوله وان كانت الرؤيا هائلة
اي مخوفة يحتمل ان يكون ابتداء كلام وان للشرط ويحتمل ان يكون قيدا

قيدا للكلام السابق وان للوصل فليقل خيرا تلقاه اي ان كان خيرا تتلقاه من
نضرة وسرورا حذف احد التائين من تتلقا وكذا قوله شرا توقاه اي وان كان
شرا تتوقاه والمراد انه يحفظك الله من شره فقوله تلقاه وتوقاه في معرض الدعاء
بحسب التحقيق وان كان جزاء للشرط في التقدير ويحتمل على بعد ان يكون من
قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير اي تلقى خيرا تلقاه وتوقى شرا توقاه
وقال عمر رض اذا راى احدكم رؤيا فقصها على اخيه فليقل خيرا لنا اي رايت خيرا لنا
وشرا لاعدائنا وفي بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف
اي خير وشر قوله فان امراءة تعليل لقوله وليرد العابر الى احسن تاويل
قالت لرسول الله صلعم رايت في المنام كان بتشديد النون جايزة بالجيم
والزاء المعجمة اي اسطوانة بيتي المعترضة من فوق انكسرت فقال عم خيرا اي
كان خيرا ان شاء الله يرد الله عليك فكان كذلك حيث رجع زوجها
من السفر ثم غاب عنها زوجها من السفر فرات تلك الرؤية فجاءت الى
النبي عم فلم تجده ووجدت ابا بكر وعمر وقصت مثل ذلك الرؤيا على ابي بكر
وعمر فقالا لا يموت زوجك فكان كذلك قال في البستان فاتت الى النبي عم
فقال لها هل عرضتها على احد قالت نعم فقال عم هو كما قيل لك وكان يقول عم
الرؤيا على ما اولت وقد احتج بعض الناس بهذا الحديث ان الرؤيا على ما اولت
وقال اهل التحقيق ان حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير الجاهل كما ان مسئلة من
الفقه اذا اجاب عنها جاهل لا يكون لذلك الجواب حكم كذلك مسئلة الرؤيا وانما
يتغير ذلك بتعبير رسول الله صلى الله تع عليه وسلم لان الله تع صدق
قوله لكرامته انتهى كلامه ويصدق برؤية النبي عم في منام فانه حق لا ينكره
الا مبتدع وفي الحديث من رآني في المنام فقد رآني اي قد رأى مثالي حقا
يدل قوله فان الشيطان اما مشتق من شاط اي هلك فهو فعلان واما من
شطن اي بعد فهو فيعال والمراد منه اما ابليس شخصه فاللام للعهد واما

نوع فاللام للجنس كذا في الكرماني لا يتمثل بي ولا بالكعبة قال القاضي
هذا اذا رآه على صفته المعروفة في حيوته فانه كان رسول الله صلعم فخما مفخما
يعني تام الخلق عظيم القدر يتلألأ وجهه نورا كالبدر وسط القامة
عظيم الهامة ازهر اللون اي بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحواجب
اي دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اي يظهره اشم اي مرتفع
الانف اكحل بلا اكتحال كث اللحية اي وافرة سهل الخدين اي غير مرتفع ضليع
الفم اي كبيره امفلج الاسنان طويل العنق والزندين والاصابع بين
كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيض الحمامة مما يلي الفقار من اصل كتفه اليمنى
وكان ذلك علما من اعلام النبوة مسيح القدمين اي قليل اللحم قال واذا
رآه مخالفا لما ذكر يكون المراى صورة شريعة فيعبر بها مثل اذا
رآه كوسجا او قصير القامة يدل على قصوره في الشريعة وقد يحتج عليه بانه
حكي ان الشيخ محي الدين العربي رح رأى النبي عم ميتا واقعا في زاوية
مسجد من مساجد الغرب فهاب من رؤياه وحكى لصلحاء ذلك المكان
قالوا ان السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي رأيت
فيها النبي عم واخذها من غير رضا صاحبها فلعدم حيوة شريعة رأيته
فيها ميتا ذكره الامام اليافعي في تاريخه هذا وذكر الامام المازري الصحيح
ان رؤية النبي عم في المنام حق سواء كانت على صفته او غيرها كمن يراه
ابيض اللحية لان المراى في ظن الرائي انه النبي عم ذكره في شرح المشارق
وقال عم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة بفتح القاف خلاف النوم
قيل المراد به اهل عصره معناه من رآني في المنام ولم يكن هاجر اذ رزق الله
الهجرة ورؤيته في اليقظة وقد يقال معناه فسيراني في اليقظة في الدنيا
حالة الانسلاخ قال وهو معلوم عند اهله هذا والظاهر المناسب بقول الحق
فيما بعد اي يراني الى آخره ما قيل من ان المراد باليقظة يقظة دار الآخرة

دار الآخرة كما قال النبي عم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وبرؤيته فيها الرؤية
الخاصة بالقرب منه ثم ان قوله اي يراني على الصفة التي عرفني بها واحسن حالا
وهيئة موافق لما ذكره الامام المازري يعني ان من رآني فقد رآني حقا ولكن
يراني موافقا لما اعتقده في صفتي او احسن حالا وهيئة مما اعتقده واعلم
ان ما ذكر من الشيطان لا يتمثل بي غير مختص بنبينا عم بل جميع الانبياء
معصومون من ان يظهر الشيطان بصورهم في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق
بالباطل بل كل ما هو مظهر اللطف والهداية كالملائكة والكعبة والشمس والقمر والسحاب
الابيض والمصحف وامثال ذلك فان الشيطان لا يتمثل به كذا في شرح المشارق وشرح المصابيح
والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة اي المخوفة ما قال محمد بن سيرين وهو من كبار
التابعين رئيس الائمة المعبرين وكانت ولادته بسنتين بقيتا من خلافة عثمان رض
وتوفي بعد الحسن البصري بمائة يوم في سنة مائة وعشر روي انه جاءته امرأة فقالت
رأيت القمر قد دخل في الثريا فناداني مناد من خلفي الى ابن سيرين فقصي عليه هذا قال
فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال ويلك كيف رأيت فاعادت عليه فاصفر وجهه
فقام وهو اخذ ببطنه فقالت له اخته ما لك قال زعمت هذه اني اموت الى سبعة ايام
فعدوا من ذلك اليوم فدفن في اليوم السابع ذكره في تاريخ اليافعي اتق الله في اليقظة
ولا تبال من المبالات ما رأيت في النوم

فصل في سنن السفر وآدابه

في الحديث سافروا تصحوا وتغنموا وبروى وترزقوا قيل في توجيه هذا الحديث
تصح ابدانكم في الظاهر بالحركة وأديانكم في الباطن بالاعتبار اي العبرة وتغنموا
بالفضل اي العلم المستفاد من المشايخ والعلماء الذين تصاحبونهم في اثناء السفر
وفي حديث آخر عليكم بالسفر فان المسافر في عون الله تع راكبا كان او ماشيا
وهذا المذكور مختص بمن يسافر لله تع في طلب علم او مورد دينه او رياضة نفسه
لان في السفر قطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل
على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه

استكشاف وفاين النفوس واستخراج دعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد
يتبين ذلك بغير السفر وقد سمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن
اخلاق الرجال قال الشيخ في العوارف نقلا عن النووى التصوف ترك
كل حظ النفس فاذا سافر المبتدى تاركا حظ النفس تطمئن النفس وتلين
كما تلين بدوام النوافل ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة و
اليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية وكالجلد يعود من هيئة الجلود الى
هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان او فرارا
من الفتنة قال ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة والاسباب فان ذلك
يشوش فراغ القلب في الدين ولا يتم الا بقلب فارغ من غير الله تع فان لم يتم
فراغ فيقصد فراغه يتصور ان يشتغل بالدين وقد كان من عادة السلف
مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثورى هذا زمان سوء لا يؤمن
على الخاملين فكيف على المشهورين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما
عرف في موضع تحول الى غيره وكان ابراهيم الخواص لا يقيم ببلد اكثر من اربعين
يوما وكان يرى انه ان اقام اكثر من اربعين يفسد عليه توكله وحكى عنه
انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم اكل فتطلعت نفسي ان اكل من
حشيش البر فرايت الخضر مقبلا نحوى فهربت منه ثم التفت فاذا هو قد رجع
عني فقيل له لم هربت منه قال تشوقت نفسي ان يغيثني وقال الشيخ وعن
رسول الله انه قال احب الشيء الى الله تع الغرباء قيل وما الغرباء قال الفرارون
بدينهم كما قال في حديث آخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا
استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبيه محمد عم انتهى فانه يختار الخروج
الى السفر يوم الاثنين او الخميس في المصابيح وكان النبي عم يحب ان يخرج يوم الخميس
وقد اختاره في غزوة تبوك وانما اختاره لانه يوم مبارك يرفع فيه الاعمال
الى السماء فاحب ان يرفع له عمل صالح فيه اذا كانت اسفاره لله تع وعن علي رض

وعن علي رض انه كان يكره السفر والنكاح في محاق الشهر بضم الميم والحاء
المهملة والقاف المخففة ثلث ليال من آخره واذا كان القمر في برج العقرب فذكر
في الخواص انه اذا سافر والقمر في العقرب يثقل ذلك السفر على المسافر ويخرج
في اول النهار في الغدو بضم الغين المعجمة وتشديد الواو بكرة ونجاح
بالجيم بعد النون وهو الظفر بالمقصود روى ابو هريرة رض انه قال عم اللهم
بارك لامتي في بكورها يوم خميسها وفي رواية انس يوم السبت وقال عبد الله
بن عباس رض اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا
واطلبها بكرة فاني سمعت رسول الله صلعم يقول اللهم بارك لامتي في بكورها
وكان صخر الغامدى تاجرا يبعث امواله في اول النهار في الاسفار فكثر
ماله ببركة مراعاة السنة لان دعاءه مقبول لا محالة ولا ينبغي ان يسافر
بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة من اليوم منسوب اليها فكان
اول من اسباب وجوبها كذا في الاحياء ولا يخفى ان هذا انما هو حكم التقوى واما
حكم الفتوى فقد ذكرنا تفصيله في فصل الجمعة فليتذكر قال والتشييع للوداع
سنة قال رسول الله صلعم لان اشيع مجاهدا في سبيل الله تع فاكتنفه على
رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها وفي الحديث اذا اراد احدكم
السفر فليصل ركعتين في بيته واذا رجع فليصل ركعتين ويقول حين
يخرج من المنزل بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ذكرنا في فصل المشي ان انس
بن مالك رض روى عن النبي عم انه لو قال الرجل حين خرج من بيته بسم الله قال له
الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال كفيت واذا قال لا حول ولا قوة
الا بالله قال له وقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول له
كيف لك برجل قد كفي وهدي ووقي اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعده ثاء مثلثة اى من شدة ومشقة

في الدين صح

تشوقت صح

وكآبة المنقلب الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب
بفتح اللام مصدر ميمي اي ومن شدة الرجوع وسوء المنظر اي بان يصيبنا
خسران او مرض في الاهل والمال وذكر في بعض الروايات ودعوة المظلوم
والحور بعد الكور اي ومن النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع
كذا في شرح المصابيح اللهم انت الصاحب اي الملازم في السفر اراد مصاحبته
تع اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه بهذا القول على ان الاعتماد عليه تع
والاكتفاء به عن كل صاحب سواه والخليفة في الاهل يعني انت الذي تصلح امورنا
في اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا في غيبتنا اللهم اطو من طوى يطوي لنا
الارض اطو بعدها وامتدادها وهون علينا اي اجعل شدايد السفر
هينا يسيرا لنا اللهم زودني بكسر الواو المشددة اي اجعل التقوى لي زادا
وذخيرة واغفر لي ذنبي ووجهني بكسر الجيم المشددة للخير اينما توجهت و
يقرأ هذه السور الخمس التي اولها قل يا ايها الكافرون واراد باوليتها
لها اما ان تكون فوقها في الذكر بحيث تكون سادسها ستة وقد يوجد في بعض
نسخ المتن هكذا قل يا ايها الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتان
ولم يذكر سورة تبت فهذا العدد خمسة فلا يحتاج الى التوجيه المذكور كما لا يخفى
يفتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم حكي عن الزاهد ابي الحسن الغزنوي انه قال
من اراد السفر فليقرأ سورة لايلاف قريش فانها امان من كل سوء وقد جاء
من طريق صحيح من قرأ آية الكرسي قبل خروجه لم يصبه شيء حتى يرجع ثم يتصدق بشيء
من ماله قبل خروجه الى الفقراء قال الكرماني واقله على سبعة مساكين فانه سبب سلامة
الطريق كذا في شرح اللمعة ومن السنة ان يودع اخوانه تو ديعا فان الله تع يزيده
اي المسافر بدعائهم له خيرا روى زيد بن ارقم عن رسول الله صلعم انه قال
اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تع جاعل له من دعائهم البركة ويقول المسافر
للاهل عند الخروج من منزله استودعكم الله الذي لا يضيع ودايعه هكذا علم ابو هريرة

ابو هريرة لموسى بن وردان وقال هكذا علمنيه رسول الله صلعم عند الوداع ذكره
في الاحياء قال ويبنغي اذا استودع الله تع ما يخلف ان يستودع الجميع ولا يخصص فقد
روي ان عمر كان يعطي الناس عطاياهم اذا جاء رجل معه ابن له فقال له عمر ما رايت احدا
اشبه باحد من هذا منك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين بامره اني اردت
ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحال فقلت استودع
الله تع ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار
على قبرها فقلت للقوم ما هذه فقالوا هذا من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله
كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا سراج
واذا الغلام يدب فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها
فقال عمر رضه لهو اشبه من الغراب بالغراب انتهى فيقول الرجل المقيم لمسافره استودع الله
اي اسأل الله ان يحفظ دينك وامانتك جعل الدين والامانة من الودايع لان السفر
يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له
بالمعونة فيه والتوفيق واراد بالامانة ههنا اهل الرجل وماله كذا في شرح المصابيح وخواتيم
عملك وهذا القول ما قاله لقمان لابنه وقوله زودك الله التقوى ووجهك للخير اينما
توجهت مأخوذ من الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله من انه
كان اذا ودع رجلا قال زودك الله تع وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت
وينبغي ان يحمل المسافر معه عدة بالكسر والتشديد اي اشياء معدودة القارورة
للدهن والمشط بالضم والسكون واحد الامشاط التي يمشط بها والمدرى بكسر الميم و
سكون الدال المهملة وفتح الراء حديدة كالمسلة يسرح بها قرون النساء قبل المشط
كذا في سبعة ابحر والمكحلة بضمتي الميم والحاء والسواك والمقراض لقص الشارب ونحوه والمرآة
والقوس مع سهم والسيف والسكين والحمام اي التخفيف والحذاء بكسر الحاء المهملة
وفتح الذال المعجمة النعل والاشفى في الديوان الاشفى بكسر الهمزة وفتح الفاء والقصر
من الالات الاساكفة بالتركي بز قال ابن سكيت الاشفى ما كان للاساقي والمزاود

ونحوها والمخصف للنعال كذا في مختار الصحاح والمخرز بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح الراء المهملة قبل الزاء المعجمة ما يخرز به الخف اي الاشفى للخفاف كذا في الديوان
والمسلة بكسر الميم وتشديد اللام الابرة الكبيرة بالفارسية جوال دوز الابرة
وفي بعض النسخ والابر بصيغة الجمع مناسبا لقوله والخيوط اي الابرة المتفاوتة
بالصغر والكبر والخيوط المتنوعة لونا والمتفاوتة دقة وغلظا ويحمل من الادوية
ما ينتفع به هو او غيره ويعوذ نفسه تعويذا من المخاوف بسورة الاخلاص
في مختار الصحاح عاذ به من باب قال واستعاذ به لجاء اليه وهو عياذه اي ملجاءه
واعاذ غيره به وعوذه بمعنى يقراءها في كل منزل اذا احدى عشرة مرة ويقراء
آية الكرسي مرة ويقراء وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون مرة
وعن ابي موسى ان النبي عم كان اذا خاف قوما وقال الطيبي بدله العدو والاول
اولى لكمال النحو قال اللهم انا نجعلك في نحورهم جمع نحر بالحاء المهملة اي هيبتك في
صدورهم وفي شرح المصابيح اي نجعلك فداء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال وخص
النحر لان العدو يستقبل بنحره عند القتال ونعوذ بك من شرورهم قال الامام في الاحياء
ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت
السموات بالعزة والجبروت وفي روضة المتقين من قراء سورة والنازعات
مواجهة اعدائه لم يضروه وانحرفوا عنه ويذكر الله تعالى عند الركوب والنزول عنها
اي عن الدابة لمن نسي الله تعالى عند الركوب ردفه الشيطان فقال له تغنه فان لم يحسن تغنى
يتغنى والهاء للوقف فان لم يحسن الغناء بالكسر والمد بالفارسية سرود قال له تمنه الظاهر
انه امر من التمني المتعارف يعني يسوقه الى ان يتمنى في الامور الباطلة كانه يقول له قل
امالك بالتمنيات الكاسدة والافكار الفاسدة ويجوز ان يكون من قولهم فلان
يتمنى الاحاديث اي يفتعلها قال في مختار الصحاح وهو مقلوب من امذيت وهو
الكذب اي قال له تكلم بالكلمات المجهولة الكاذبة فيقول هاي ووضع رجله في الركاب
بسم الله واذا استوى عليها اي اذا استولى على ظهر الدابة يقول الحمد لله و

واذا سارت الدابة اي اذا اخذت في السير يقول الراكب سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين اي مطيقين من اقرن له اطاق وقوي عليه وانا الى ربنا لمنقلبون اي المنصرفون
اليه في المعاد كذا في تفسير الثعلبي ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها ولا يضرب وجهها
ولا يردف من باب علم وفي بعض النسخ ولا يرادف من باب فاعل ثلثا على دابة فان المقدم
من تلك الثلثة ملعون هكذا ورد في الحديث وينبغي ان يعلم ان هذا اذا كان المترادفون
كلهم كبارا اما اذا كان البعض صبيا فليس كذلك لما ذكر في المصابيح رواية عن عبد الله
بن جعفر انه قال قدم رسول الله صلعم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد
بني فاطمة فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلثة على دابة او اذا كانت الدابة ضعيفة لا تطيق الثلث
او اذا كانت المسافة بعيدة على ما قيل ولا يتخذ الدابة كرسيا يقعد عليه لقوله عم لا تتخذوا
ظهور دوابكم كراسي ذكره في الاحياء ولا منبرا يقف عليه قائما للحديث اي للتحدث
والمكالمة مع الغير لقوله عم لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر اي لا تتخذوا عليها بدون السير
والنهي عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت انه عم خطب على راحلته واقفا يدل على
جوازه اذا كان لحاجة قيل قوله او انتظار امر ناظر الى قوله لا يتخذ كرسيا وقوله للحديث
قيد لقوله ولا منبرا على طريق اللف والنشر الغير المرتب وقيل كل منهما اعني قوله للحديث
او انتظار امر قيد لكل واحد من قوله لا يتخذ كرسيا وقوله ولا منبرا كليهما على السواء
وقيل معنى قوله عم لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر انه لا تركبوا عليها بغير حاجة ومنفعة
في السير راجلا ولعل هذا هو المعنى لان آخر الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله منابر فان الله تعالى
انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بمشقتها وجعل
لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم قال شارح المصابيح اي خلقها لتسكنوا
فيها وترددوا عليها كيف شئتم فلا حرج عليكم في التردد عليها بخلاف ركوب الدابة
فان ركوبها بلا حاجة منهي عنه وقوله فعليها اي فعلى الدواب فاقضوا حاجتكم
من المسافة راكبين عليها انتهى بل ينزل ثم يتحدث او ينظر ذلك الامر فان الله تعالى
خلقها للركوب والحمل لا غير واذا عثرت من باب نصر الدابة عثارا اي اذا سقطت فلا يقل

تعس بكسر العين الشيطان قال في سبعة ابحر تعس يتعس اذا عثر وانكب وقد تفتح
العين وهو دعاء عليه بالهلاك انتهى فانه اي الشيطان عليه اللعنة يتعاظم به ويقول
من عنه اي طرحته بقوتي ويثقل على عباده بسم الله فانه يتصاغر به اي بهذا القول
حتى يكون بالرفع اصغر من الذباب ويتعوذ بالله العظيم مرة ويقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ذكر في الاذكار ان النبي عم قال لعلي يا علي الا اعلمك كلمات اذا وقعت
في ورطة قلتها قال بلى جعلني الله فداك قال عم اذا وقعت في ورطة فقل
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تع يصرف
بها ما شاء من انواع البلاء وفي الحديث صاحب الدابة احق بصدرها وهو من
ظهرها الى عنقها فلا يتقدم دابته احد الا باذنه وعن بريدة انه قال بينما رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم اذا جاء رجل معه حمار فقال رسول الله صلعم اركب وتأخر
الرجل فقال رسول الله لا انت احق بصدر دابتك الا ان تجعله لي وانما قال عم قال الرجل جعلته لك
ذلك لئلا يظن الرجل ان النبي هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها مالكا كان او غيره
فبين عم ان المالك احق بصدر دابته الا ان يؤثر غيره به على نفسه ولا بأس بتعاقب
اثنين او ثلثة في ركوب دابة واحدة بان ينزل واحد ويركب الثاني مكانه وكذلك
الثالث وهذا غير ما ذكر من ترادف الثلثة على دابة واحدة كما لا يخفى ويطلب
لسفره رفيقا صالحا خيرا فانه فقد قيل الرفيق ثم الطريق وليكن الرفيق ممن
يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين
خليله وقد نهى النبي عم عن ان يسافر الرجل وحده وقيل خير الرفقاء اربعة
ليستعين كل منهم بالآخر واذا عن لهم امر يحتاج فيه الى ذهاب احدهم وافقه آخر
معاونة له ومؤانسة ولان ما يحدث في السفر كثيرا ما يحتاج الى الكثرة فهو
اذا نزل بهم نازل الموت فانه يحتاج فيه الى الغسل والحفر والصلوة والدفن
وفيهم ايضا اذا جعل احدهم وصيا لرد الودائع والدين ونحوه والآخرين شاهدين
واذا خرج جمع اي جماعة سفرا امروا بتشديد الميم اي جعلوا واحدا منهم

منهم اميرا قال رسول الله صلعم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم ذكره في
العوارف عملا لما قال اي لانهم لا يخالفونه في امره وينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في
الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبد الله
بن عمر عن رسول الله صلعم الا خير الاصحاب عند الله تع خيرهم بصاحبه نقل عن
عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على ان يكون الامير انا او انت فقال
بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره فامطرت السماء ذات ليلة فقام
عبد الله طول الليل على رأس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول
الست الامير وعليك الانقياد والاطاعة انتهى ويستحب لهم اي للمسافرين ان
يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم
وفي الحديث صاحب الدابة القطوف بفتح القاف اي البطيء السير امير على الركب
بالفتح والسكون جمع راكب كسفر جمع سافر وينبغي ان يسير المسافر على قدم
اضعفهم فكان النبي عم ربما تخلف في السير عن الرفقة بضم الراء وكسرها وسكون الفاء
بعدها الجماعة التي توافقهم في سفرك والجمع رفاق فيرفق على الضعيف ويدعو لهم ويتوقى الحمل
ثقل مدة رفقائه بما استطاع من نزول الراكب وفضل الظهر بالفتح والسكون اي دابة
زائدة على قدر حاجته والاعانة عند الحمل وعند الركوب والنزول ويحمل الركوب اي
الدابة على ملاذ الارض بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة جمع ملذ وذاي كرمة تارة
فتارة فيرعى في الخصب في العشب خصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة اي
كثرة العلف والنبات والعشب بالضم والسكون الكلاء الرطب كذا في شرح المصابيح
واذا كانت الارض مخصبة بفتحتي الميم والصاد اي ذات خصب فليقصد في السير
بكسر الصاد فليسير سيرا متوسطا بغير الاسراع فيدع مركوبه ساعة فساعة يرعى فيها
قال عم اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حقها اي حظها من الارض كذا في شرح
المصابيح وان كانت مجدبة بفتحتي الميم والدال المهملة اي ذات جدب وقحط اجد و
اسرع يقال جد في الامر واجد فيه بمعنى اجتهد فيه يقال فلان لجاد مجد باللغتين

فانّ ذكرها القصد فى الاول والاسراع فى الثانى من الرفق بالكسر والسكون والمرحم اما
الاوّل (مظم) فواما الثانى فلان تصل الدابة الى المنزل بسرعة فتعلف فيه قبل ان يلحقها
جوع وعطش فى الطريق فتضعف عن السير ويعامل اخوانه الذين رافقوه
فى السفر بحسن الخلق والمزاح بالحاء المهملة فى غير معصية الله تع وقد مرّ تفصيله
ويكثر اكثار الاستشارة الرفقاء اى المشورة معهم فى امر السفر ويكثر التبسم
فى وجوههم تنشيطا لهم فانّ السفر محلّ الضجرة والسّأمة ولا يمنع عنهم
فضل مائه وقوته بسكون الواو الزاد كرّر هذا اهتماما به بل ولا يمنع عنهم ما عنده
مطلقا ويوافقهم ويواتيهم اى يطاوعهم فى كلّ مباح فى الصّحاح يقول آتيته على ذلك
الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته والعامة وآتيته بالواو انتهى ويجيب داعيهم
ويستغيث مستغيثهم ولا يقول لسائله لا بل يجيبه بقدر ما امكن وان كان
بالكلمة الطيبة وان تحيّروا فى طريق نزلوا او تؤامروا اى تشاوروا فى مختار
الصّحاح آمره فى كذا مؤامرة شاوره والعامة تقول وامره بالواو انتهى
فان رد واشخصا واحدا لم يسألوه عن الطريق ولا يسترشدوه فربما يكون غيلانا
اى جاسوسا للصوص او هو الشيطان الذى يدلّهم على طريق على ما روى انّ
فى الفلاة نوعا من الجنّ يقال له الغول يضلّ النّاس عن الطريق ويهلكهم قال عم
اذا تغوّلت الغيلان فعليكم بالاذان وقد يقال كان ذلك فى الابتداء
ثم دفعه الله تع عن عباده واليه الاشارة فى حديث آخر لا طيرة ولا غول وقيل
المنفى بقوله لا غول ليس وجود الغول بل ما زعم العرب من انه يتصرف فى نفسه
بحيث يتراءى بالوان مختلفة واشكال شتّى كذا فى شرح المشارق ولا يؤخّرون
صلوة مفروضة عن اول وقتها بل يقضونها ولو قال بل يؤدّونها لكان اولى كما لا يخفى
ويستريحون منها استراحة فانها اى الصّلوة دين الله تع فى ذمم عباده المكلّفين
ويصلّونها فى جماعة ولو على طرف زجّ بضمّ الزاء المعجمة وتشديد الجيم الحديدة التى
فى اسفل الرمح يعنى يصلّونها فى الجماعة ولو كان فى ضيق من المكان والخوف ونحوه ولا

ولا ينام احد على دابّته فانّ ذلك النوم سريع اى سريع السّببيّة فى دبرها بفتحتى
الدّال والباء الموحّدة جمع دبرة بالتحريك وهى جراحات وقروح على ظهر الدابة
تقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب واذا نزل عنها اى اذا نزل المسافر فى
عن دابته بدأ بعلفها قبل تدارك طعام لنفسه ويتخيّر من الارض للنزول اليها
ترابا اى يختار من الارض للنزول ما كان ترابه ليّنا واكثرها عشبا رفقا
لدابّته ويصلّى ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلاله اى ضعفه وعيّه ويقول اللّهم
انزلنى منزلا على صيغة المفعول اسم مكان من انزل مباركا وانت خير المنزلين (اعوذ)
بالله من الاسد والاسود بفتح الهمزة وسكون السين وهو العظيم من الحيات كذا
فى مختار الصّحاح ومن شرّ والد وما ولد قيل يراد به الجنّ واولاده ويدخل فيه
ابليس فى وجه ويراد به جميع ما يوجد بالتوالد ذكره زين العرب اعوذ بكلمات
الله التامّات من شرّ ما خلق ولا يتناول من الطعام حتى يطعم محتاجا اطعاما بحسن (الخلق)
وكمال الرفق ويقرأ كتاب الله تع ما دام ساكنا ويسبّح الله تع ما دام عاملا يعمل
فى تحصيل اسباب الدّابة ومهمّات نفسه ويكثر الدّعاء ما دام خاليا عن الركوب والعمل
واذا اراد الارتحال ودّع منزله بركعتين ويسلّم على اهل تلك البقعة ويقول السّلام علينا
وعلى عباد الله الصّالحين وهكذا يقول اذا دخل فى بيته ولم يكن فيه احد كما مرّ فان لكل
بقعة اهلا من الملائكة يحرمون ذلك المكان ولا تسيّر الرفقة وهى بالضمّ والسكون
الجماعة التى ترافقهم فى سفرك كما مرّ يعنى لا يسير المسافرون من اول الليل فانّ فيه خطرا
بفتحتى الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك من الجنّ بل يعرّسون فى الصّحاح
التعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة الاستراحة ثم يرتحلون
انتهى ولا يخفى عليك انّ هذا لا يوافق كلام المص فانّ المراد من قوله بل يعرّسون انهم
ينزلون فى السفر من اوّل الليل فالتلفيق بينهما امّا بان يحمل كلام المص على التجريد
اعنى استعمل التعريس ههنا فى جزء معناه فقط اعنى النزول كما قيل فى قوله تعالى
سبحان الّذى اسرى بعبده ليلا حيث استعمل الاسراء وهو السير ليلا فى السير فقط

مطلب بدعا قطع البلغوره

مطلب بيان لفظ الحظ

لقوينة قوله ليلا او يحمل قول الجوهرى من آخر الليل على معنى لاجل آخر الليل كما فى قولهم قعدت
من خشيتك وانت خبير بان هذا التوجيه وان اندفع به المنافات بينهما لكنه
خلاف الظاهر كما لا يخفى ويدّلجون بفتح الياء وتشديد الدال دون اى يجيئون
بعد نصف الليل قال عم عليكم بالدلجة فانّ الارض تطوى بالليل اى الزموا الدّلجة
وهى السير آخر الليل فان السير فيه اسهل حتى يطوى المسافة فانه سار قليلا
وقد سار كثيرا فكانه طويت له الارض كذا فى شرح المصابيح وقال فى مختار
الصّحاح ادلج سار من اول الليل والاسم دلج بفتحتين والدلجة ايضا بوزن الجرعة
والضربة وادّلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم ايضا الدلجة والدلجة
انتهى ولا يرفعون اصواتهم فى مسيرهم فانه يؤذن اللّصوص والسّباع
جمع سبع بضم الباء يقال اذن ايذانا اى اعلم بمكانهم يعنى ان دفع الصوت يعلم
بوجودهم لقطّاع الطريق والسّباع ونحوهما ومن السّنة ان يكثر التكبير
اكثارا اى يقول الله اكبر كبيرا على كل شرف اى مكان عال وفى الاحياء ينبغى
ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ويكثر التسبيح فى كل غور
بفتح الغين المعجم وسكون الواو المطمئن من الارض قوله منخفض صفة كاشفة
واراد به الاودية صغيرها وكبيرها وفى الحديث من كبّر على ساحل البحر جانبه
وطرفه تكبيرة عند غروب الشمس رافعا بها اى بتلك التكبيرة صوته كتب الله تع
بكل قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها
ان ربّى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسّموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا
يعرّس اى لا ينزل على ظهر الطريق اى على الطريق والظهر مقحم فانها ماوى
الحيّات وغيرها من الموذيات ومدرجة بوزن المقبرة اى مدخل السّباع فانها
تمشى بالليل على الطريق لسهولتها وينزل القوم جميعا فى مكان وينضم بعضهم
الى بعض حتى يكون بحيث لو بسط عليهم ثوب لعمّهم كما روى عن ابى ثعلبة

عن ابى ثعلبة قال كان النّاس اذا نزلوا منزلا تفرّقوا فى الشعاب والاودية فقال
رسول الله صلعم ان تفرقكم فى هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان
فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الّا انضمّ بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب
لعمّهم ذكره فى المصابيح ويقول المسافر عند دخول الليل يا ارض مضموم على منادى
مفرد معرفة رفع مبتداء وربّك بكسر الكاف عطف عليه وقوله الله خبره
اعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك ومن شر ما دبّ اى تحرك عليك بكسر الكاف
فى الثلثة خطاب للارض ومن شر كل اسود واسد وحية وعقرب ومن شر ساكن
البلد اى الانس والجن والشياطين ومن شر والد وما ولد ثم يقول وله ما سكن
فى الليل والنهار وهو السميع العليم كذا قال الامام ولا يفرق من باب علم اى
لا يخاف من سواد يتراءى يعنى وزن يتعاطى يعنى من سواد يظهر له بالليل فانه يفرق
من الانسان اشد من فرقه منه فى الصحاح الفرق بالتحريك الخوف وقال مجاهد
اذا رأيت سوادا بالليل فلا تكن اجبن اى اخوف من السواد فانه اى السواد
الّذى يفرق ويخاف منك اشد ما تفرق اى خوفا اشد من خوفك منه ولا تصحب دفقة
فيها جرس بالتحريك الذى يعلق فى عنق البعير ولا ساحرا ولا كاهنا وهو الذى
يخبر عن الغيب فى الكوائن المستقبلة ولا منجما بتخفيف الكوائن الى الكواكب
ولا جلالة بتشديد اللام الاول اى التى تاكل العذرة من النعم بفتحتين بالفارسية
چهارپاى كالابل والبقر ونحوهما ولا يضم احدا منهم الى نفسه اى لا يقبله ولم يوجد
هذا فى بعض النسخ وفى الحديث لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس
قيل سبب نفرتهم من الجرس هو انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته قال العلماء
جرس الدّواب منهى عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا باس به صرح
فى شروح الحديث وذكر فى الحديث ان الجرس مزامير الشيطان جمع مزمار
كقرطاس وقراطيس وهو بالفارسية ناى واخبر النبى عم عن المفرد بالجمع لارادة
الجنس واضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر كذا فى شرح

مطلب فى بيان الجرس

المصابيح ولا يبعد السفر في طلب المال بتعبيد فانه مكروه وانه من شدة الحرص على
الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر الا في غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان
يجمح بصره ثم التجمح بتقديم الحاء المهملة على الجيم شدة النظر وتحديقه فانه من
ملاير جمع مليل آيات الله تع في فعل ذلك التجمح فسبح اي وسع في الجنة بقدر
ذلك البحر الذي وقع فيه نظره ولا تسافر امراة ثلثة ايام فصاعدا الا مع
ذي رحم محرم منها وفي بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق
على الرفقة بان ظهر طرق متعددة من الجوانب ففي الحديث اذا اشتبه عليكم الطرق
فعليكم بذات اليمين فان عليها اي على الجهة اليمنى ملكا يسمى هاديا واذا
اعيى القوم من المشي فسبيلهم النسلان بفتح السين مصدر نسل في العدو
اي الجري ولذا فسره المص بقوله وهو العدو بالفتح والسكون الشديد فانه
اي النسلان يذهب البهر بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشي
ويقطع البعد عن الطريق وفي الحديث انه كان اذا اصل الفجر في السفر قد يعقود
بالكسر والسكون حبل يشد في الزمام او اللجام يقاد به الدابة راحلته وهي المركب
من الابل ذكرا وانثى ثم مشى هنيهة اي في زمان قليل قال في المغرب الهن
كناية عن كل اسم فيقال للمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال
في الجمع هنوات وفي التصغير هنية ومن قال هاء قال هنيهة ومنه قوله مكث
هنيهة اي ساعة يسيرة انتهى ولا يدخل بلدة ليس فيها سلطان ولا ما يسمى مقاما هيبة
سياسة من الولاة وقيل ولا طبيب حاذق ولا ياتي ارضا فيها طاعون اي موت
من الوباء كذا في مختار الصحاح فيظهر الفرق بينهما بلا تكلف وقيل هو قروح
تخرج مع لهب في الاباط والاصابع وفي ساير البدن يسود ما حولها او يخضر
او يحمر واما الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح انه مرض يكثر في الناس و
يكون نوعا واحدا كذا في شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول الاقرب
الى السداد ما ذكره شارح الاوراد ميت قال ان الطاعون هل هو ورم في الاعضاء الغددية

الغددية يكون حدوثه من مادة سمية كما هو مذهب الاطباء ويؤيده نفع
معالجتهم وبيان اشياء وافقه لقبول المزاج الطاعون من الاغذية والادوية
وبيان اسباب الطاعون من فساد الهواء وانحراف المزاج او هو طعن من
الجن سلطه الله تع على الناس بسبب الزنا قال الله تع واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة ويؤيده اسم ودوية بعض المرضى والصبيان او بعض في
المنام ان شخصا في صورة المبتدعين او في غيرها طعن فلانا وفلانا في
عنق او ابط او خلف اذن مع وقوع مطابقتها للواقع ونفع قراءة التعويذات
المشتملة على الاستعاذة من الجن المؤثرة من الكبار والافراد قال في التلفيق
بينهما اقول يحتمل ان طعن الجن يتوقف على حكمه استعداد المحل والمناسبة
بينه وبين المطعون ومعلوم انه خلق وغالب جزءه نار قال الله تع وخلق
الجان من مارج من نار فاذا كانت الحرارة غالبة في البدن بسبب الغذاء والهواء الفاسدة
يحصل المناسبة قال واما الوباء فهو فساد يعرض بجوهر الهواء لاسباب سماوية
او ارضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة والترب الكثيرة النز الكثيرة العفن
او بسبب رياح ساقت ادخنة ردية من مواضع نائية فاذا وصل ذلك الهواء الردية
الكيفية الى القلب يفسد مزاج الروح الذي فيه ويعفن ما يحويه من الرطوبة و
حدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت بسببها في البدن المستعد
انتهى كلامه او عذاب وفتنة كالقحط ونحوها وقيل اي امتحان من قبل الله تع
ليظهر العدو من الولي وان وقع ذلك اي الطاعون بارض لا يخرج منها
فرارا عنه وعن اسامة عن النبي عم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل
فاذا سمعتم بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا الرجز بالكسر العذاب وتلك الطائفة هم الذين امرهم الله تع ان يدخلوا
الباب سجدا فخالفوا امر الله تع فارسل الله تع عليهم الطاعون فمات منهم
في ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم واراد بالباب

القبة التي صلى اليها موسى عم بيت المقدس وقد يقال كان سبب الطاعون
في بني اسرائيل زنى زمري بن شلوم امراة من الكنعانيين ثم ان فنحاص
بن عيزر بن هارون اخذ حربة وكانت كلها حديدا فانتظمها بحربته و
دفعهما الى السماء وقتلهما فارتفع الطاعون فحسب من هلك منهم
من الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتلهما فنحاص فوجد
الهالكون سبعين الفا في ساعة واحدة كذا في شرح الاوراد الزينية هذا
وقوله واذا سمعتم به الباء متعلق بسمعتم على تضمين اخبرتم فقوله ولا
تقدموا عليه تحذير منه ونهي عن التعرض للتلف اذ لا يجوز القاء النفس في
التهلكة وفي قوله لا تخرجوا فرارا اثبات التوكل والتسليم لقضائه فان الفرار
لا يدفع القدر وانما يدفعه التوبة والاستغفار ولو خرج لحاجة من غير فرار ...
كذا في شرح المصابيح وذكر الطحاوي في مشكل الاثار في تاويل هذا الحديث
فقال اذا كان بمحال لو دخل فابتلي به وقع عنده انه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا
وقع عنده انه نجي بخروجه فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان
يعلم ان كل شيء بقدر الله تع وانه لا يصيبه الا ما كتب الله تع فلا باس بان
يدخل ويخرج كذا في مجمع الفتاوى هذا وحكي ان عبد الملك بن مروان هرب
من الطاعون فركب ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني
فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني
ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه من الافات والبليات فراى ذلك الثعلب
يوما عقابا يقصده فلجا الى الاسد واعلم القضية فقال الاسد لا تخف فلم يسكن
الثعلب واشتد فزعه فلما راى الاسد خوفه دعاه فاقعده على ظهره فانقض العقاب
فاختلسه من ظهره فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني فاين عهدك لي فقال انما
اقدر على اهل الارض واما منعك من اهل السماء فلا سبيل لي اليهم فقال عبد الملك
يا غلام وعظتني واحسنت انصرف وعوذني بالقضاء قال فاذا انقضيت ثم العود

من الاسود مقدارا فافردت منه ونحوه ثم توجه ذكره في المحاضرات واذا دخل قرية
او بلدة فليقل اللهم اني اسالك من خير هذه القرية فان القرية تطلق على
البلدة كثيرا في مختار الصحاح والقريتين في قوله تع على رجل من القريتين
عظيم مكة وطائف وهو بلاد ثقيف وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها
ويستحب ان ياكل من فحا كل ارض يابيها والفحاء بالقصر والحاء المهملة ابزار القدر
والفاء مفتوحة في الاكثر ويجوز كسرها وفي الحديث من اكل فحا ارض لم يضره
ماؤها يعني البصل كذا في الصحاح وقد فسره المص بمعنى اشمل وقال من فومها
وهو الثوم ويقال الحنطة وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية وبصلها بفتحتين
وبقولها جمع بقل وهو ما انبته الارض من الخضراوات والمراد به هنا البقول
التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها فلا يضره ماؤها
ووباؤها مدا او قصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كما مر نقلا من شرح
المصابيح ويعجل الاوبة مصدر آب ايابا اي رجع يعني يعجل الرجوع الى اهله تعجيلا
بعد قضاء حاجته فان السفر قطعة من النار حيث يشتمل على انواع المشاق وقد
يروى السفر قطعة من السقر بالقاف المفتوحة وقد يعكس فيقال مبالغة النار
قطعة من السفر ويهدي اهداء لاهله شيئا من الهدايا اذا رجع من سفره يعني ان
السنة ان يحمل لاهل بيته ولا قاربه تحفة من مطعوم او غيره على قدر امكانه
ولو كان حجرا على ما روي انه قال عم ان لم يجد شيئا فليضع في مخلاته حجرا
وكان هذا مبالغة في الاستحثاث على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم
من السفر والقلوب تفرح فيتاكد الحجة بها ويزداد السرور بها ولا يدخل على
اهله ليلا كيلا يعثر على وزن ينصر اي كيلا يطلع على مكروه او يطلع على امر
شنيع كما سيجيء من قال الرجلين وحتى تتهيأ له المراة فتمتشط امتشاطا
فتستحد استحدادا والمراد به معالجة شعر العانة وقد طرق اي اتى ليلا والطرق
الدق يسمى الاتي ليلا طارقا لحاجته الى دق الباب رجلان اهلهما في عهد النبي

يعني السفر قطعة من السقر

اى فى زمان بعد ان نهى عنه فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا فيستحب للمسافر
ان يدخل الى اهله غدوة او عشية وهى ما بين زوال الشمس الى غروبها كذا قال
الازهرى ويبداء بالمسجد فيدخل ويصلى فيه فالاولى ان يدخل وقت الضحى و
عن كعب بن مالك كان رسول الله لا يقدم من سفر الا نهارا فى الضحى فاذا قدم
بداء بالمسجد فصلى ركعتين ثم جلس فيه ليزوره الناس ويفرح بقدومه
الاصدقاء ذكره فى المصابيح ويكثر التكبير عند رجوعه الى اهله فانه كان رسول الله
اذا رجع عن غزو او حج او غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلث تكبيرات
فاذا دخل بلدة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك هو بضم الميم يعم التصرف
فى ذوى العقول وغيرهم والملك بكسر الميم ما يختص بغير العقلاء كذا فى شرح المشارق
وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون اى نحن راجعون وتائبون وعابدون
وسائحون اى مهاجرون من ارض الى ارض يقال ساح فى الارض ذهب وقوله
لربنا متعلق بقوله حامدون وقدم للاختصاص فكان النبى عم اذا قدم على
وزن علم من سفره قدم اليه بضم القاف وتشديد الدال صبيان اهل بيته
فليتلطف بهم وربما يردف بعضهم معه كما روى عن عبد الله بن جعفر بن
عم رسول الله صلعم انه قال كان رسول الله عم اذا قدم من سفره يلقى بصبيان
اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بى اليه فحملنى بين يديه ثم جىء باحد ابنى فاطمة
فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلثة على دابة ذكره فى المصابيح كما مر آنفا
وكان النبى عم اذا قدم المدينة نحر بالحاء المهملة بعد النون اى ذبح جزورا
بفتح الجيم قبل الزاء المعجمة الابل يقع على الذكر والانثى او بقرة فاستحب النحر
ذلك النحو لمن استقر بالوطن بعد السفر **فصل** فى آداب الصحبة
والمعاشرة معاشرة الخلق بالنصح اى بالنصيحة والشفقة سنة وهى افضل
من التخلى بالخاء المعجمة لنوافل القرب بضم القاف وفتح الراء جمع قربة يعنى ان المعاشرة
مع الخلق بالنصح والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلى اى طلب الخلوة

اى طلب الخلوة والعزلة عنهم ليعمل النوافل التى كل منها قربة مخصوصة عند الله تع
واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط وانكر الصحبة والايتلاف منهم
ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وداود الطائى وسليمان الخواص لما قال
معاذ بن جبل انه سمعت النبى عم يقول خمسة انا ضامنهم وعد منهم الجالس فى بيته
ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم ولما او فيها من خمول النفس فى الاعراض عن الدنيا
وهو اول طريق الصدق والاخلاص يهيج من حب الخلوة الانس بالله تع وقلة
الخلق فى المواعيد وكثرة القوة فى كظم الغيظ والقنوع والتوكل والرضاء
بالكفاف وفيها سقوط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والخلاص عن مداهنة الناس
ومراعاتهم وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة
وقد يقال الخلوة اصل والخلطة عارض فالتزم الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة
واذا خالطت لا تخالط الا بحجة واذا خالطت لازم بالصمت فانه اصل والكلام عارض
ولا تتكلم الا بحجة قالوا الخطر فى الصحبة كثير يحتاج العبد فيه الى مزيد العلم والاخبار
والآثار فى التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة وكان البعض الآخر
من القوم رجحوا الصحبة على العزلة ورغبوا الى الخلطة والاخوة فى الله تع ورأوا
ان الله تع من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتع فاصبحتم
بنعمته اخوانا وقال الله تع هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين
قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم وورد فى الخبر ان احبكم الى الله تع الذين يألفون ويؤلفون وقال
ابو يعقوب السوسى الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولامثالنا الاجتماع
انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض كما قال ابو عثمان المغربى الخلوة والسماع
لا يصلحان الا لعالم ربانى وقد اختار الصحبة والاخوة فى الله وسعيد بن
مسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة
انها تفتح مسام الباطن ويكسب الانسان منها علم الحوادث والعوارض وتصلب

الباطن بزين العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها
بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة والتعاضد والتعاون ويتقوى
جنود القلب ويستروح الارواح بالتآم ويتفق في التوجه الى الرفيق الاعلى
ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت
قصرت عن بلوغ المرام كذا في العوارف والاحياء والخالصة وشرح الخطب
وكلام المص ههنا يوافق كلام هذه الفرق الاخيرة كما لا يخفى واصعب مجاهدة
واعظم امرا الى ما لا يحقها ولم افاتها وحقوقها كثيرة فمنها ان يخالطهم
بظاهره ويزايلهم اي يفارقهم بقلبه ودينه بكسر الدال قال ابو علي الدقاق رح
البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر ولهذا
قال العارف كائن باين اي كاين مع الخلق باين عنهم بالسر ويحب لهم ما يحب
لنفسه من الخير وينصحهم في ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين ويميط الاذى
اماطة اي يزيل ما يوجب التاذي عن طاردهم واعانهم بالموعظة والنجوى اي المنع
عما لا يليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل
بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه روى ابو هريرة رض ان ابا بكر كان مع
النبي عم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر وهو ساكت والنبي عم يتبسم ثم رد
ابو بكر عليه بعض الذي قال فغضب النبي عم وقام ولحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني
وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال عم انك كنت
ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في
مقعد فيه الشيطان ذكره في العوارف ولا يستبشر اي لا يصير مسرورا بمكروه
احد من الناس كاينا من كان قال النبي عم مثل المؤمنين في توادهم و
تراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سايره بالسهر والحمى قال
شراح المشارق لفظ الحديث خبر ولكن معناه امر يعني كما ان الرجل
اذا تالم بعض جسده يسرى ذلك الالم الى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكونوا

تمام

وعمله ٢

ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدا مصيبة ليغتم بتلك المصيبة جميع
المؤمنين وليقصدوا ازالتها ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم البر
بالفتح واحد الابرار وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من هو ليس
باهل له ومنها ان يتحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان ويجعل من شتمه
او جفاه او اذاه ايذاء قوله في حل منه متعلق بيجعل والحل بالكسر والتشديد
الحلال ومعنى جعلهم في حل ان يعفو عنهم من غير استحلال منهم ولا يطمع
السلامة من اذيتهم في المغرب الاذى ما يؤذيك واصله المصدر وقوله تعالى في المحيض
قل هو اذى اي شيء يستقذر كانه يؤذي من يقرب منه نفرة وكراهة انتهى فانه محال
اي بحسب العادة فان الله تع لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فاني بفتح الهمزة
والنون المشددة اي كيف يسلم خلقه اي مخلوق عن مخلوق مثله روى ان
موسى عم قال الهي اسئلك ان لا يقال لي ما ليس في فاوحى الله تع اليه ما فعلت
ذلك لنفسي فكيف افعل ذلك لك ذكره في شرح الخطب ويحتمل مؤن الناس
بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهي الثقل من مانت القوم اذا احتمل مؤنتهم طوعا
بالفتح والسكون اي يحتملها رغبة واختيارا لا كرها شكرا لنعم الله تع
عليه ويقوم بحوايج جمع حاجة اي بحاجة الناس ومهماتهم ويسعى في امورهم ففي الحديث
في حاجة لا فيه المسلم الله تع قوله فيها رضاه صفة لقوله حاجة وله فيها اي في تلك
الحاجة صلاح فكانما خدم الله تع الف سنة وقوله لم تقع في معصية طرفة
عين اما في محل الجر على انه صفة سنة بحذف العايد اي لم يقع فيها واما في محل النصب
على انه حال من فاعل خدم والاول اظهر وقال النبي عم من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم
الله تع عمره وقال عم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها
كان خيرا له من اعتكاف شهر ذكره الامام وييسر على المعسر تيسيرا وينفس
من المكروب تنفيسا في المغرب نفس الله كربتك اي فرجها ويقال نفس عنه
اذا فرج ويقال كربه الغم اذا اشتد عليه قوله ويفرج بالجيم عن المغموم قريب من

٧ من سقى صح

العطف التفسيري يقال فرّج الله غمّه تفريجاً اي كشفه فانّ الله تع في عون
العبد مادام العبد في عون اخيه المسلم وفي الحديث انّ من موجبات المغفرة
ادخال السرور على قلب اخيك المسلم عن ابن عمر عن علي بن ابي طالب قال حدّثني
رسول الله حدّثني جبرائيل عم عن الله عزّ وجلّ انه قال ما من عمل من اعمال
البرّ بعد اداء الفرايض افضل من ادخال السرور في قلب المسلم وقال النبيّ عم
انّ من احبّ الاعمال الى الله تع ادخال السرور على المؤمن وان يفرّج عنه غمّاً او
يقضي عنه ديناً او يطعمه من جوع وقال النبيّ عم من اقرّ عين مؤمن اقرّ
الله تع عينه يوم القيمة ذكره في الخالصة والاحياء ويتشفع للجاني الى المجني
عليه بل ومن حقوق المسلم ان يشفع لكلّ من له حاجة من المسلمين الى من له
عنده منزلة وينبغي في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال معاوية قال رسول الله
صلى الله تع عليه وسلّم اشفعوا اليّ لتوجروا اني اريد الامر فاؤخّره كي تشفعوا
فتوجروا وقال عم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال
الشفاعة يحقن بها الدم ويجرّ بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه
عن آخر ذكره الامام ويسعى في اصلاح ذات البين اراد بذات البين الخصال
المفضية الى البين والبعد من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما
الفرقة كذا في شرح المصابيح فقوله ذات البين صفة لموصوف محذوف اي
اصلاح احوال ذات البين قال في المغرب لمّا كانت تلك الاحوال التي بينهم ملابسة
للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور ولذلك
انتهى ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة قال النبيّ عم افضل الصدقة اصلاح
ذات البين قال النبيّ عم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فانّ الله تعالى
يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وقد قال النبيّ عم ليس بكذّاب من اصلح
بين اثنين فقال خيراً قال الامام الغزالي رح هذا الحديث يدلّ على وجوب
الاصلاح لانّ ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه

مطلب في اصلاح ذات البين

منه ويذبّ بضم الذال المعجمة اي يمنع عن عرض اخيه المسلم قال شرح المصابيح عرض
الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي ان ينتقص وينصره بظهر الغيب
الظهر مقحم حيث ينتهك اي يخرق حرمته قال النبيّ عم ما من امرء مسلم يردّ عن عرض
اخيه المسلم الا كان حقّاً على الله ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيمة وعن انس رض عن
النبيّ عم من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تبارك وتع بها في الدنيا و
الآخرة وقال جابر وابو طلحة رض سمعنا رسول الله صلعم يقول ما من امرء ينصر مسلماً
في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحلّ حرمته الا نصره الله تع في موطن يحبّ فيه نصرته
وما من امرء خذل مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله تع في موضع يحبّ
فيه نصرته وقال النبيّ عم من اُذلّ عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره
اذلّه الله تع يوم القيمة على رؤس الخلائق كذا في الاحياء قال المستمع لا يخرج من
اسم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام عن المجلس
او قطع الكلام فيه لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشتهي لذلك بقلبه فذلك
نفاق ولا يخرج عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي ان يشير باليد اسكت او يشير
بحاجبه وجبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يعظمه فيذبّ عنه صريحاً
انتهى كلامه وفي الحديث احبّ الخلق الى الله تع من هو انفع الناس ويعفو عمن ظلم قال
الله تع والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وعن انس رض قال بينما رسول
صلعم اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر يا رسول الله بابي انت وامي ما الذي
جثي على ركبته اي قعد عليها
اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربّ العزّة قال احدهما خذ لي حقّي
من هذا فقال تع ردّ على اخيك مظلمته فقال يا ربّ لم يبق من حسناتي شيء فقال
يا ربّ فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال انّ ذلك
ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فيقول الله تع للمتظلم
ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا ربّ ارى مداين من فضة وقصوراً من
ذهب مكلّلة باللؤلؤ لايّ نبيّ هذا او لايّ صدّيق او لايّ شهيد قال الله تعالى

الله

مطلب في فضل مسامحة الاساءة

لي أعطي النعمى قال يا رب ومن علىّ ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يا رب
قال الله تعالى بعفوك عن اخيك فقال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد
اخيك فادخلا الجنة ذكره الامام ومعنى على يجيء الرجل يطلب المظالم من آخر يوم القيمة
فيقول الله تعالى يا عبدي ألست قد عفوتها فيقول واي ذلك يا رب فيقول الله تعالى
ألست سألتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجيب لك وهو منهم
وان شئت رددتها وانت امدهم فيقول يا رب استجب لي فيغفر للجميع بفضله
وكرمه ذكره في مشكاة الانوار ويحسن الى من اساء اليه روي انه
جاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من كسر رجل هذه الشاة
فقال انا فقال لم فعلت ذلك فقال عمدا فعلت فقال ولم قال اغيظك لتضربني
فتأثم قال ابو ذر لاغيظن من حرضك على غيظي فاعتقه قال سفيان الاحسان ان
تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق تأخذ وتعطي
شيئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث ذكره في العوارف
ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن الظن بهم اي بالخلق فان الظن اكذب
الحديث اي اكذب حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان فيه قال ايم اياكم
والظن فان الظن اكذب الحديث اراد به سوء الظن كما قال الله تعالى ان بعض الظن
اثم قال النووي في شرح مسلم المراد به ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر في قلبه و
رأى عيسى عم رجلا يسرق على وزن يضرب وقال له سرقت بهمزة الاستفهام
قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى عم آمنت بالله وكذبت عيني ولا يحسد احدا
على ما آتاه الله تعالى اياه اي اعطاه قوله فيتمنى زواله عنه تفسير للحسد وكاي
يتخذ حيلة لزواله قال بعض السلف ان اول خطيئة كانت هي الحسد حسد ابليس
لعنه الله تعالى لآدم عليه السلام ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان لنعم الله اعداء فقيل ما ذاك قال الذين يحسدون
الناس على ما آتيهم الله من فضله وقال زكريا عم قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي

لنعمتي يتسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال
رسول الله صلعم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال
الامراء بالجور والتجار بالخيانة الى ان قال والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبد الله
كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه
فان المسيء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به
الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك
عندي فقال تدعوه اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم
ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل
من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل قال فقال له الملك ادن مني
فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك
في نفسه قول الساعي وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة فكتب له كتابا بخطه الى
عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب
وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فاستوهبه منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع
التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان في كتابك ان اذبحك
واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله في امري حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب
الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب
منه الملك فقال له ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته قال
الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني
طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشم قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته
وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا
ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند
الموقف الا فضيحة ونكالا كذا في الاحياء قال واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك
بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرايت نفسك ايها الحاسد

في صورة من يرمي جمرة الى عدوه ليصيب بها مقلته فلا تصيبه بل ترجع على
حدقته اليمنى فتقلعها فيزداد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاول فترجع
على عينها الاخرى فتعميها فيزداد غضبها فيعود ثالثا فتعود الجمرة على رأسه
فتشجه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حوله
يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه لا بل
حالك في الحسد اقبح من هذا لان الجمرة العائد لم يفوت الا العينين ولو بقيت
لفاتت بالموت لا محالة والحسود يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله
يسوقه الى غضب الله تعالى والى النار فلان يذهب عينه في الدنيا خير من ان يبقى له عين
يدخل بها النار فيقلعها لهب النار انتهى وتجافى اي تباعد عن ذنب المسيء اي
يتجاوز ويعفو عنه بالامكنة وعن عقوبة ذوي المروءة ما لم يكن حدا فقال بعضهم
كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رض اذا جاء رجل مع آخر فقال هذا نشوان (سرخوش)
فقال عبد الله استنكهوه فوجدوه نشوانا فحبسه حتى ذال سكره ثم دعا بسوط
ثم قال اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء او قرطق فلما فرغ قال
للذي جاء به ما انت منه قيل عمه قال عبد الله ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت
الجريمة انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه ان يقيم لكن الله عفو يحب العفو ثم قرأ
فليعفوا وليصفحوا الآية وفي الحديث اقيلوا من الاقالة بمعنى العفو والترك
ومنه الاقالة في البيع ذوي الهيآت جمع هيئة وهي صورة الشيء وشكله والمراد
بذوي الهيآت هنا ذوي المروات واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح
والورع عثراتهم العثرة الذلة يعني اعفوا عن ذلاتهم فيما يوجب التعزير
لا الحدود كذا في شرح المصابيح وتنجز الوعد انجازا ابقى به من غير تاخير فان
العدة بالتخفيف اي الوعد عطية ودين بالفتح والسكون كذا قال النبي عم
وان خلف الوعد من النفاق قال النبي عم ثلث من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد
خلف واذا اؤتمن خان قال النبي عم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى

وصلى وذكر ذلك المذكور رواه الامام وغيره ولا يتتبع والمراد انه لا يتتبع
فان الاتباع يوضع موضع التتبع مجازا قال النبي عم لمعاوية ان اتبعت
عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم عورة احد وهي ما في الانسان
من عيب وخلل بل يسترها قال النبي عم من ستر على مسلم ستره الله تع في الدنيا
والآخرة قال النبي عم لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة ونعم
قال من قال شعر لا تفشين من مساوي الناس ما ستروا • فيكشف الله سترا
من مساويكا • واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا • ولا تعب احدا منهم بما فيكا •
وقال النبي عم من استمع سر قوم وهم له كارهون صب الله في اذنه الآنك يوم
القيمة وعن عبد الرحمن بن عوف قال حرست مع عمر ليلة بالمدينة فبينا نحن
نمشي اذ ظهر لنا سراج فلما دنوناه اذا باب مغلوق على قوم لهم اصوات ولغط
فاخذ عمر بيدي وقال اتدري بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة بن
امية بن خلف وهم الان شرب فما ترى قلت ارى انا قد اتينا ما نهانا الله تع
عنه وقال الله تع ولا تجسسوا فرجع عمر رض وتركهم وهذا يدل على وجوب الستر
وترك التتبع كذا ذكره الامام في الاحياء وروي عن عمر رض انه كان يعس المدينة
من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور فوجد عنده امرأة وعنده
خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصية وقال وانت
يا امير المؤمنين فلا تعجل ان اكن قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله
في ثلثة قال الله تع ولا تجسسوا وقد تجسست وقال الله تع وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي وقد قال الله تع لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وقد دخلت بيتي بلا اذن و
لا سلام فقال عمر رض هل عندكم من خير ان عفوت عنك نعم والله يا امير المؤمنين
لئن عفوت عني لا اعود لمثلها ابدا فعفا عنه وخرج وتركه ولا يعير احدا
التعيير التوبيخ بالفارسية سرزنش كردن بما يعلم منه وما يبتلى عنه ويطلب

لذنه افيه اى لسقط من سقطاته سبعين عذرا فان لم يجد عذرا من الاعذار اتهم نفسه بالعمى بفتح الميم ذهاب البصر وحمل امره اى امر اخيه على وجه الرشيد المستقيم اى عند اخيه هذا المذكور دأب بسكون الهمزة وقد يحرك كذا في مختار الصحاح اى عادة الصالحين وشانهم الذين مضوا قبلنا ولا يعد اخاه المؤمنين او غيره كالذمى وعدا متى يقول عسى او ان شاء الله تع والحال انه يكون من نيته الوفاء به واذا وقع الخلف في وعده لم يكن عليه اثم بسبب هذا القول ويقابل بحكم اخيه المسلم عليه قوله بالقبول متعلق بقوله يقابل و الانجاح بالجيم بعد النون بالفارسية روا كردن حاجت فقد اهتكم اى طلب على وجه الحكومة والانبساط دخل على نبينا محمد عم ثمانين ضاينة وهو مونث بى الضان وهو ضد الماعز والجمع الضان والمعز كراكب وركب وسافر وسفر كذا في مختار الصحاح وداعيها بالنصب بالواو الكاينة بمعنى مع فقال النبى عم في مقابلته هى لك ودلت امراءة قوله موسى مفعول دلت على عظام يوسف عم اى على قبره واحتكمت عليه اى حكمت على موسى عم في مقابلة دلالتها عليه ان يردها شابة في الدنيا وان تدخل هى معه اى موسى عم الجنة في الآخرة ففعل اى قبل ما عناه واحت عليه بحسن القبول فدعا لها من الله تع ذلك ومن السنة ان يزهد فيما ايدى الناس الزهد ضد الرغبة يقال زهد فيه وزهد عنه وبابه علم لكى يحبه الناس ويحصل المجاملة معهم ويكف نفسه عن مكافاة العدو اى عن معاوضته بان يعمل عمل بمثل ما يعمل وفي الحديث مداراة الناس صدقة وقال النبى عم امرت على صيغة المجهول بمداراة الناس كما امرت باداء الفرايض ومعنى المداراة ما قال ابو الدرداء انا لنكشر الكشر هو التبسم بحيث يبدو منه اسنانه اى لنضحك في وجوه اقوام والحال ان قلوبنا لتقليهم قال الله تع ويدرؤن بالحسنة السيئة اى الفحش والاذى بالمداراة والسلام كذا في بعض التفاسير قال خواجه حافظ آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست با دوستان تلطف با دشمنان مدارا وفي مختار الصحاح القلى البغض يقال

مطلب في ان مداراة الناس صدقة

يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالفتح والمد وفي بعض النسخ لتعلنهم من اللعن و كذلك يلبس له اى للناس القول ويظهر له بعض التعظيم دفعا لشره قالت عايشة رض استاذن رجل على رسول الله صلعم فقال ايذنوا له فبئس اخو العشيرة فلما دخل عليه الان له القول وانبسط اليه حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله تع يوم القيمة من تركه الناس او يدعه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقى المؤمن به عرضه فهو صدقة فقال محمد بن الحنيفة ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله تع له فرجا ذكره الامام وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة معه وقال عيسى عم احملوا من السفيه واحدة كى تربحوا عشرة من الذبح و لا يخفف عن عقوبة الظالم في الآخرة بشتمه وايذائه والدعاء عليه يقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك ذكره في شرح الخطب في بيان انه لا ينتقم من ظالمه بالدعاء عليه بل نقول ينبغي ان يدعو له كما روى ان رجلا قال لابى هريرة انت ابو هريرة قال نعم قال سارق الزريرة قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له قال هكذا امرنا رسول الله صلعم ان نستغفر لمن ظلمنا كذا في الخالصة ويحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به قال لقمان لا يعرف ثلثة الا عند ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخاك الا عند الحاجة اليه وضرب قوم حليما فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال رحمه مقام هجرة فعرفت بها ودبحت الغضب قال محمود الوراق نظما سالزم نفسى الصفح عن كل ذنب • وان كثرت منه على جرايم • وما الناس الا واحد من ثلثة • شريف ومشروف ومثل مقاوم • فاما الذى فوقى فاعرف قدره • واتبع فيه الحق والحق لازم • واما الذى دونى فان قال صنت • عن اجابته عرضى

وإن لام لايم • وأما الذي مثلي فإن ذل أو هفا • تفضلت إن الفضل بالخير حاكم
ومر المسيح بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له في ذلك فقال
كل واحد ينفق مما عنده كذا في الاحياء قيل لابراهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا
قط قال نعم مرتين احديهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال علي
والثانية كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني معناه بالفارسية سيلي زد مرا
حكي انه نزل معروف الكرخي للتوضي ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امراءة
فحملتهما فتبعها معروف فقال لها يا اختي انا معروف لا بأس عليك الك ابن
يقراء قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذي الثوب وقالت
امراءة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اضل له
اهل البصرة وحكي ان ابراهيم بن ادهم خرج الى بعض البراري فاستقبله
جندي فقال اين العمران فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب رأسه واوضحه
فلما جاوزه قيل له انه ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاء الجندي يعتذر اليه
فقال انك لما ضربتني سالت الله تع لك الجنة فقال لم قال علمت اني اوجر عليه
فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر فكان لابي عبد الرحمن
الخياط تعامل مجوسي كلما خاط له ثوبا دفع دراهم زيوفا فدفع مرة لتلميذه فلم
يقبل فدفع اليه الصحاح فلما جاء اخبره بالقصة قال بئس ما عملت انه منذ مدة
يعاملني هكذا وانا اصبر عليه والقيه في بئر لئلا يغر غيري به كلام من شرح الخطب
ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شان الاشداء اي الاقوياء في الدين جمع شديد
مثل طبيب واطباء عن ابي هريرة عن النبي عم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين
مثل الضحكة يعني ليس القوي من يكون قادرا على اسقاط خصمه وانما القوي
من يقدر على ان يقهر اقوى اعدائه وهو النفس وعن انس رض انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذه

لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ذكره في العوارف وروي
انه دعا فتيان غوري جماعة الى طعام فتهاون خادمه في الامر فلم يعد شيئا من
الماكولات فحضر القوم وطالوا الجلوس ولم يعلم الخادم بذلك فلما علم كيفية الحال
لم يغضب ولم ينفعل بل ضحك وقال لقد فزنا اليوم افضل مما اجتمعنا له وهو
كظم الغيظ والظفر بالصبر والتحقق بالعلم فتعجب القوم من حلمه وحكي على ذلك ذكره
في المحاضرات فاذا توقدت اي اشتدت نار غضبه يتوضأ قال النبي عم ان الغضب
من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفاء النار بالماء فاذا غضب احدكم
فليتوضأ فان كان قائما يجلس فان ذهب عنه الغضب بالجلوس فبها والا اي ان
لم يذهب اضطجع هكذا امر النبي عم في حديث رواه ابو ذر وانما امر الغضبان
بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه ثانيا فان المضطجع ابعد
من الحركة والبطش من القاعد وهو من القايم ويحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء
فعله وتقصيره في حقه ويحمل هجرانه على ذنب مذنب لا على عدم مروته ويعطي كل احد
منزلته حتى ينبغي ان يزيد في توقير من تدل على هيئته وثيابه على علو منزلته روي
ان عايشة رضي الله تع عنها وعن ابيها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت
طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم رجل على
دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا ذا
الغنى فقالت ان الله تع قد انزل الناس منازل لا بد لنا من ان ننزلهم تلك المنا
هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا وما
ذكره الامام كما يكلم كل واحد على قدر عقله كما قال كلم الناس على قدر عقولهم
ويجالس الرجل على قدر دينه فيحترم غاية الاحترام ان كان متدينا في الغاية
وينقص احترامه بقدر انتقاص ديانته وقيل من رفع انسانا فوق قدره
فقد اطغاه اي اوقعه في الطغيان وانساه نفسه ومن انزله دون قدره فقد
اجتر عداوته في الصحاح اجتر اجتراء بمعنى جره وينصف الناس من نفسه

في الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافا اي عدل والانتصاف اخذ الانتقام
يعني يكون هو في نفسه عدلا منصفا للناس ولا يطلب منهم العدل والانتصاف
كيلا يعد من الظلمة اي كيلا يكون معدودا من جملتهم لان ذلك من شانهم قال عم
لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف
من نفسه وبذل السلام وسأل موسى ربه تع فقال اي رب اي عبادك اعدل
قال من انصف من نفسه ونعم قال ما شارح الخطب الانصاف من كرايم الاوصاف
وترك الانتصاف احسن من الانصاف قال ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان
توسع على اخيك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانتصاف
وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل
ما يصل اليه منك كذا ذكره الشيخ الامام ويخالق من الخلق بالقاف كل صنف
من الناس بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق
بحسب الظاهر ولا يطلب موافقة باطنه وحسن اعتقاده له والحال ان مخالقة المؤمن
ومصافاته واجبة فينبغي للمرء ان يعامل مع كل مؤمن وان كان فاجرا لكنه ينبغي
ان يعامله بحسن طريقة فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم والامي بالفقه والعجمي
بالبيان اذى وتاذى ولا يخفى عليك ان المقصود من قوله ويخالق الى قوله
قوله واجبة هو معنى المداراة مع الناس لكنه اعادها بعبارة اخرى للاهتمام
كما هو دابه ويكرم كريم قوم اي اماما هو لهم روي ان النبي عم دخل بعض بيوته
فدخل عليه اصحابه حتى امتلاء فجاء جرير بن عبد الله فلم يجد مكانا فقعد على الباب
فلف رسول الله صلعم رداءه فالقاه عليه فقال اجلس على هذا فاخذه جرير
ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه ورمى به الى النبي عم وقال ما كنت
لاجلس على ثوبك اكرمك الله تع كما اكرمتني فنظر رسول الله صلعم يمينا وشمالا
ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وان كان كافرا رجاء اسلامه وفي الحديث
من اكرم اخاه المسلم فكانما اكرم ربه تعالى ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر

على متكبرهم قيل في هذا المعنى ونعم ما قيل شعر تذللت لي ان تذللت له •
يرى ذاك للفضل لا للبله • وجانب صداقة من لم يزل • على الاصدقاء يرى
الفضل له • وفي روضة الناصحين قال عبد الله بن المبارك التكبر على الاغنياء
والتواضع للفقراء من التواضع وروى ابن عمر رض عن النبي عم انه قال
اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا
عليهم فان في ذلك صغارا ومذلة لهم وهكذا ذكره الامام في الاحياء لكن
نقل لفظ الحديث هكذا فان ذلك لهم مذلة وصغار وعن الامام الشافعي رح
انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه
وقبل مدح من لا يعرفه وقال بعض الحكماء على التاهي حتى يترك تيهه اي
كبره وحقيقة التواضع ان لا يرى احدا الا ظن انه خير منه اي من نفسه ويكره
على وزن يعلم اي وان يرى في نفسه كرها ان يذكره الناس بالبر والتقوى
لا يجد باطنه خاليا عنها قال يوسف بن اسباط حين سئل ما غاية التواضع
قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك ووجهه ما قال الحسن
البصري اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن منك فقل هذا خير
مني عبد الله تع قبلي واذا لقيت من هو دونك في السن فقل هذا خير مني
عصيت الله قبله واذا لقيت من هو مثلك في السن فقل هذا خير مني اعرف
من نفسي ما لا اعرف في نفسه كذا في الخالصة وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل
متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا يرى في الخلق اشر منه قيل لبعض
الحكماء هل تعرف نعمة لا تحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة
فالتواضع واما البلاء فالتكبر ذكره الشيخ في العوارف قال والاعتدال
في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولو امن الشخص
جموح النفس لاوقفها على حد تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما
كان الجموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية

وطلب الاستعلاء بطبعها الجوهري الناري احتاجت الى التداوي بالتواضع
وانقيادها دون ما تستحق لئلا يتطرق اليها الكبر وهو ظن الانسان في نفسه انه
اكبر من غيره والتكبر اظهاره وهذه صفة لا يستحقها الا الله ومن ادعاها
من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد بقول الله تع في الحديث القدسي
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم
وقال عز وجل ردا للانسان في طغيانه الى حده ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال الله تع فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تع قتل الانسان ما اكفره من اي شيء
خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك من نطفة
مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى كلامه
قوله وقال بعضهم الاشارة الى ما روي ان مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا
في جبة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله تع ورسوله فقال
المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته كذا في شرح الخطب
واخلاق التواضع كثيرة منها المشي مع العصا للشيوخ والاكل مع الخادم ذكر
في خالصة الحقايق ان ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم الاكل مع الخادم من التواضع
فمن اكل معه اشتاقت الجنة اليه ودفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان
ومجالسة الفقراء واعتقال الشاة للحلب في الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت
رجليها بين فخذيك او ساقيك لتحلبها وركوب الحمار وقد ذكر في المصابيح انه
قال انس رض وقد رايت رسول الله يوم خيبر على حمار خطامه ليف بل قالوا كل
ذلك المذكور قد وقع من النبي عم وهو في الغاية من حسن الخلق قال الله تع
في شانه انك لعلى خلق عظيم وحمل السلعة من السوق بضم السين اي حمل المتاع
من السوق الى البيت بعد ان يشتريها في السوق بنفسه وعن جعفر بن محمد

وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله تع عليه وسلم يخرج الى
السوق ويشتري حوائج اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل عم
ان من يسعى على عياله يكفهم عن الناس فهو في سبيل الله تع كذا في
المشكاة وقال في شرح الخطب ومن تواضع النبي عم انه كان يعلف البعير ويقم
البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن
مع الغلام اذا عيي وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني
والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر اي رديئه
وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما
من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف
رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وقال
عروة بن زبير رايت امير المؤمنين عمر وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين
لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسي
نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى عجوز المراة من الانصار فافرغها
في انائها انتهى ولا يستتبع احدا من الناس فكان النبي عم لا يطأ عقبه اي
لا يمشي خلفه رجلان تقول جئت في عقبه بفتح العين وكسر القاف اذا جئت وقد
بقيت منه بقية كذا في مختار الصحاح وكان النبي عم يسوق اصحابه بان يمشي
عقبهم ولا يخلو ذلك الاستتباع عن فتنة قال سليم بن حنظلة بينا نحن حول
ابي بن كعب نمشي خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما
تصنع فقال انه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقد استوفينا الكلام فيه في فصل نفي التشبي
ويوقر الكبراء توقيرا ويعظم العلماء تعظيما ويرحم الضعفاء ويعظم اولاد
الرسول قيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ ركابه فقال يا ابن عم
رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها
اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله ذكره في روضة

مطلب في وجوب توقير الشيوخ ورعاية السن

الناصحين ويسعى في حوائجهم مما يحتاجون اليه ويحبهم بقلبه ولسانه
ويقدمهم على نفسه في كل شان اى في جميع الامور والاحوال قال بشر الحافى
رايت رسول الله صلعم في المنام فقال يا بشر اتدرى لم رفعك الله تع بين
اقرانك قلت لا ادرى يا رسول الله قال باتباعك سنتى وحرمتك للصالحين
ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى ذكره في مشكاة الانوار
ويستحيى من ذى الشيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة اى من
زمانها وتبعه اياه بعمره في الله تع وكثرة طاعة لله تع وحكى ان بعضهم ورد
على ابى عبد الله بن حنيف زائرا فتماشيا فقال له عبد الله تقدم فقال باى
عذر فقال لقيت الجنيد وما لقيته وقال النبى عم من اجلال الله تع اكرام ذى
الشيبة المسلم ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين يديهم الا باذنهم
وفي الحديث ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله تع في سنه من يوقره وهذه
بشارة بدوام الحيوة فليتنبه له فلا يوفق بتوقير الشيوخ الا من قضى الله له
بطول العمر كذا ذكره الشيخ والامام وفي الحديث ثلثة لا يستخف بحقهم بل
يجلون الحديث بالنصب اى اقرأ الحديث او اذكره الى آخره وهو قوله عم اكرموا
عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين اقوام الجهال لا يعرفون حقه وذكر
هذا الكلام في شرح الخطب نقلا عن فضيل فينبغى ان يحمل قول المص ههنا وفي
الحديث على معنى في الخبر ويترحم على الضعفاء والصغار عن جابر عن النبى عم
ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ذكر الشيخ في صدد بيان التعطف
على الضعفاء والصغار انه كان ابراهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب
وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر في بعض الايام في العمل
فقالوا ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود وبعد هذا يسرع فافطروا
وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لم يكن لهم طعام فعمد الى
شيء من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب

مطلب في احسان اليتيم ورعايته

على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطوركم فنمتم فقالوا
انظروا باى شيء عاملناه وباى شيء يعاملنا فيبدا بالزيادة بالكبر الناس سنا
تعظيما له ويبدا في اعطاء شيء باصغرهم سنا لقلة صبره ورغبته في
الاغلب ويؤوى اليتيم ايواء في مختار الصحاح اوى فلان الى منزله ياوى
ويؤوى وآواه غيره ايواء انزله قال عم من وضع يده على راس يتيم ترحما عليه
كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة فقال عم خير بيت من بيوت المسلمين
بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يساء
اليه ذكره في الاحياء ويرحم المساكين وهو من لا شيء له والفقير من له ادنى
شيء وقيل بالعكس في الاول اصح وفائدة الخلاف تظهر في الوصايا كذا في
شرح الوقاية ويرفق بالضم من باب نصر رفقا وهو ضد العنف بالمملوك
روى عن عمر رضه جعل بينه وبين غلام مناوبة فكان عمر رضه يركب الناقة
ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام
واخذ عمر رضه زمام الناقة حتى اتى قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام
واخذ عمر زمام الناقة حتى استقبله الماء فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة
فخرج ابو عبيدة الجراح وكان اميرا على الشام فقال يا امير المؤمنين ان
عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر
انما اعزنا الله تع بالاسلام فلا نبالى من مقالة الناس وفي رواية قال انما
الامر من ههنا واشار بيده الى السماء ذكره في روضة الناصحين ولا يوقر
غنيا لا يستحق التوقير بغير غناه ولا يتواضع له لغناه فيذهب دينه
ثلثاه قال النبى عم من تضعضع لغنى ذهب ثلثا دينه ذكره في البستان
وقال النبى عم من تضعضع لغنى لينال مما في يده احبط الله تع
ثلثى عمله ذكره في شرح الخطب وعن الشيخ ابى على الروذبارى انه قال في
معنى قول النبى عم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقد له

مطلب من تواضع لغني لغناه يذهب ثلثا دينه وقبول الهدية

بالقلب بعد اللسان والبدن ذهب كل دينه كذا في فاتحة الحقائق وفي
لا يحقر مؤمنا لفقره ذات يده قوله ذات يده مؤنث ذو موصوف محذوف
هنا يقال قلت ذات يده اى الاملاك المصاحبة لليد هذا مثل قوله تع عليكم بذات
الصدور اى الاحوال المصاحبة للصدور وقد ذكرنا تفصيله في اوائل هذا
الفصل في تحقيق ذات البين ففي بعض الآثار ملعون من اكرم شخصا لغناه
اى بسبب غناه واهان شخصا بالفقر وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع
الظلم عنه قال النبي عم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما
فقال تمنعه عن الظلم وقال عم من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله
له سبعين مغفرة ذكره في الاحياء ويقبل الهدية من صاحبها ويعطي شيئا
منها لكل من حضر في المجلس فان النبي عم كان يسهم لمن حضر ويقول الهدية
مشتركة ذكره في الطب النبوي ويكافي بالاكثر منها اى يعاوض بعوض
اكثر من تلك الهدية ويرى له فضل الابتداء والسبق في المهاداة ويشكر
نعمته بالدعاء له اى لذلك الصاحب وفي الثناء عليه وينشر صنيعه فعيل بمعنى
المفعول يعني يخبره وينشره نشرا بين الناس ويجوز ان يكون النشر
بان يفرقه فيما بينهم ويعطيهم شيئا منه مهما امكنه ويعود المريض عيادة
قال الامام المعوذ والسلام كاف في اثبات الحق ونيل فضله ويشهد الجنازة
ثم بعد صلوة الجنازة ان يشيعها قال عم من شيع جنازة فله قيراط
وان وقف حتى دفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل احد فلما روى
ابو هريرة رض هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال قد فرطنا اى قصرنا الى الآن
قراريط كثيرة ويعزي المصاب تعزية وينشد ضالة الموتى اى يرشدها
ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء فانهما فتنة وبلاء عن
ابي الدرداء رض قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الي
من مجالسة الاغنياء لاني سمعت رسول الله صلعم كان يقول اياكم ومجالسة

ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال سهل بن
عبد الله التستري اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون
والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون ذكره في مشكاة الانوار و
يجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء جمع ابن ويجتنب طول النظر
اليهم فان ذلك فتنة ايضا يعرفه اهل التجربة وينظر الى الاغنياء بعين
الشفقة والرحمة ولا يمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة بفتح الميم
اى الحقارة يقال رجل مهين اى حقير ولا يلقى اهل الفسق بوجه طلق يقال
رجل طلق الوجه بالفتح والسكون بالفارسية كشاده روى ويلقى الكافر و
المبتدع بوجه مكفهر بتشديد الراء المهملة اى عبوس ويبغض الفاسق عن قلبه
لفسقه ويكل امره يقال وكل امره الى الله تعالى وكولا اى فوض اليه فلا يدعو
عليه فلا يلعنه ويرجو انابته اى رجوعه من الفسق ولو بعد حين اى ولو بعد
ايام كثيرة في المغرب الحين والوقت في انه مبهم يقع على القليل والكثير
قال الله تع ولتعلمن نبأه بعد حين اى بعد قيام الساعة ولا يساعد
ظالما في امره ولو خطوة بالفتح والسكون فانه يوجب الشركة في ذلك الظلم
روى انه قال رجل خياط لابن المبارك انا اخيط ثياب السلاطين فهل اخاف
ان اكون من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة
اما انت فمن الظلمة نفسهم ذكره الامام وسئل ابو قاسم هل من ذنب ينزع
الايمان بشومه قال نعم ثلثة اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام والثاني
ترك الخوف عن ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام كذا في شرح الخطب
ولا يقرب باب الامير القاسط اى الجائر المائل عن الحق قال الله تع واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ولا يمشي متوجها اليه اى الى الامير القاسط
للتسليم عليه ولا يخالطه مخالطة فيقرن على صيغة المجهول به اى بذلك
السلطان في نار جهنم كذا ورد في الاثر فصل في سنن المواخاة

والموالات افضل فصال المومن الحب فى الله والبغض فى الله عن ابى عباس رضه
قال قال رسول الله عم لابى ذر يا اباذر اى عرى الايمان اوثق اى
اركانه احكم قال الله اعلم ورسوله قال الموالات فى الله والحب فى الله والبغض
فى الله والموالات هى المحبة من الطرفين ويروى ان الله تع اوحى الى موسى عم
هل عملت لى عملا قط فقال الهى صليت لك وصمت لك وتصدقت فقال ان
الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكوة نور فاى عمل
عملت لى قال موسى عم الهى دلنى على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لى
قط وهل عاديت لى عدوا قط فعلم موسى عم ان افضل الاعمال الحب فى الله
والبغض فى الله وقال النبى عم المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء
فى راس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضئ حسنهم لاهل
الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى
المتحابين فى الله تع فيضئ حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا
عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله
كذا ذكره فى شرح المصابيح والاحياء وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تع وبه
ينال اى يصل المومن طعم الايمان بفتح الطاء وهو من افضل العمل لله عن عمر
بن الخطاب لو ان رجلا قام الليل وصام النهار وتصدق وجاهد ولم يحب
فى الله ولم يبغض فى الله تع ما ينفعه ذكره فى العوارف وورد فى الحديث
اكرموا الاخوان فان ربكم حيى بتشديد الياء الثانية فعيل من حيى منه اى
استحيى ومعنى قوله حيى انه يعامل معاملة من له الحياء لان حقيقة الحياء انكسار
وآفة لا يصح فى حقه تع كذا فى المغرب كريم يستحيى باليائين بعد الحاء هو الافصح
ان يعذب اى يستحيى من ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال عم
اكثروا من المعارف خلاف الاجنبى الذى ليس بينهما تعارف فان لكل واحد
شفاعة من المعارف يوم القيمة وقال عم ما امدح عبدا فى الله الا

الا امدحه الله تع له درجة فى الجنة وقال عم مثل بفتحتين المومن من المومن
مثل الروح من الجسد فى المحبة والالفة ومن السنة ان لا يواخى ولا يواخاة الا من يثق
اى يعتمد بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المرء مع من احب وان لم يلحق
بعمله وقال الحسن لا يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار
الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه
اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال او كلها لا ينفع وان
الله تع ربما يرى فى قلب وليه انسانا يعنى محبته فيرحمه اى يرحم الله تع ذلك الانسان
بحرمته ويلحقه به ولا ينقص من عمل وليه شيئا كما يلحق الذرية بالوالدين كما قال
الله تع الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ ولتكن عدة الرفقاء
اربعة ويكون كلمتهم واحدة وحدة الكلمة عبارة عن عدم الاختلاف بينهم
واتفاقهم على امر واحد فى كل خصوص ويخبر اخبارا اى يعلم من احب من
عباد الله تع قوله محبته اياه متعلق بقوله يخبر فان القلوب تتعارف
وتتشاهد قال رسول الله صلعم اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك
ليعلم انه يرشده وينصحه بصواب وان كان عدوه ازال العداوة وعن
انس رضه انه قال مر رجل بالنبى عم وعنده اناس فقال رجل ممن عنده
انى احب هذا لله فقال النبى عم اعلمته قال لا قال عم قم اليه فاعلمه فقام اليه
واعلمه فقال احبك الذى احببتنى له يريد به الله تع وهذا على طريق الدعاء له قال
الراوى ثم رجع ذلك الرجل فسأله النبى عم فاخبره بما قال قال عم انت مع من
احببت ولك ما احتسبت اى ما اعددت من اجر وحسنة كذا فى شرح المصابيح
ويسأل حبيبه عن اسمه وعن اسم ابيه وممن هو اى من اى قبيلة ومن اى قرية او
بلدة هو فان ذلك السؤال المذكور يؤكد المحبة هكذا ذكر فى حديث رواه
بريد بن نعامة روى ان رسول الله صلعم رأى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا
فسأله النبى عم فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال

يا عبد الله اذا احببت رجلا فاسأل عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان
كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته ذكره في الاحياء ولا يغلو بالغين
المعجمة اي لا يتجاوز عن الحد في الحب والبغض فيكون حبه كلفا بفتحتين
من كلفت بهذا الامر اي اولعت به يعني يكون حبه من قبيل الولوع لا يفارق
باختياره وهو غير معتبر اذ المحبة الكائنة لله تع المحتسب ثوابها عند الله
انما هي المحبة التي يكون بحسب اقتضاء الشرع وهي تتفاوت على مراتب مختلفة بحسب
الخصوصيات الا ترى انك اذا احببت انسانا لانه مطيع لله تع فان عصاه
فلا بد ان تبغضه لانه عاص لله تع ثم ان ظهر له عصيان آخر تكون تبغضه
فوق ما بغضته اولا وهكذا ينبغي ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه
الفجور ومن غلب عليه الطاعة على حسب الاعمال ويكون بغضه حينئذ تلفا هنا
ايضا اذ البغض المأمور عند الله انما هو البغض الكائن لله تعالى وهو
متفاوت بحسب الخصوصيات ايضا كما عرفت ويمكن ان يقال معناه انه ينبغي
للمؤمن ان لا يبالغ في البغض عند الوقيعة ولا في الحب عند التوادد قال الله تع
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عم احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رض لا يكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك ويقرب منه ما قيل في توجيهه
فيكون حبه كلفا اي عشقا مؤديا الى الكلفة والمشقة وبغضه تلفا اي
مؤديا الى مباشرة ما يؤدي الى الهلاك والتلف ويكون مقتصدا فيهما
اي معتدلا في الحب والبغض بحيث لا يتجاوزان عن الحد المشروع
وينظر في وجه اخيه المسلم حبا له وشوقا اليه وفي الحديث نظر المؤمن الى
المؤمن حبا واشتياقا عبادة ويتبسم الرجل في وجه اخيه المسلم يحط الخطايا
جمع خطيئة عنهما ويتورع عما يوجب الفرق بينهما ففي الحديث ما تحاب اثنان

اثنان فيفرق بينهما الا ذنب يصيبه احدهما وفي الاحياء الا بذنب يرتكبه
احدهما وهو الاظهر وقال الجنيد آخذا من هذا الحديث ما تواخى اثنان في الله تع
واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما وقال النبي عم في الحديث الطويل
سبعة يظلهم الله تع منهم اثنان تحابا في الله فعاشا على ذلك وماتا عليه
اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطهما حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب الموافاة
ومتى افسد الموافاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من الاول لما قيل حسد
الشيطان متعاونين على بر فحسده متوافيين في الله متحابين فيه
يجهد نفسه لافساد ما بينهما كذا في العوارف وتتكلف مخالفة الود فان
الموافاة في الله تع اصفى من الماء الزلال فما كان لله تعالى فالله تع مطالب
بالصفاء فيه وكلما اصفى دام والاصل في دوام صفائه عدم المخالفة في الحديث
ثلث من الخصال تصفي لك ودا فيك تسلم عليه اولا اذا لقيته وتوسع له في
المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وقد رواه الامام عن عمر بن الخطاب
لما ذكر القوم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل وبالشفقة قال
ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم واشار اليه المص
بقوله ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه واما
الموافقة فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين فليس من الوفاء والاخلاص بل
من الوفاء له المخالفة فيه والتنبيه على ما هو الحق ولا يهمل ليعان على الاخلاص من
الواقع التي الممت به فان الاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا
من اشد النوائب ويحمل اي اخاه على حسن نيته وان لم يساعده العمل فان نية
المؤمن خير من عمله كما سبق في اول الكتاب وهذا ما قاله الامام ان من حق
الاخوة ان تشكره على صنعه في حقك بل على نيته وان لم يتم فان ذلك من
جملة الاسباب في جلب المحبة قال علي رض من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمد
على حسن الصنيعة ويفرح بما يرى عليه اي على اخيه من نعمة ويغتم اغتماما

مطلب في بيان الفرق بين التعانق والتصافح

بما يلقي من كربه وهي بالضم والسكون الغم الذي يأخذ بالنفس وغمه بالضم
والتشديد اما عطف تفسيري لكربه او مجاز عن ظلمه وضيق على ما ذكر في
الصحاح ويسعى في تفريجه عنه بالجيم اي ينبغي في ازالة ما يلقاه وكشفه عنه
في الله فان من آداب الاخوة السعي في الاستغفار للاخوان بظهر الغيب
والاهتمام لهم مع الله تع في دفع المكاره عنهم حكي عن اخوين ابتلي احدهما
بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني ابتليت بهوى ان شئت ان لا تعقد على محبتي
في الله فافعل فقال ما كنت احل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه و
بين الله تع ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تع من هواه فطوى اربعين
يوما كلما يسأله عن هواه يقول ما زال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى
قد زال فاكل وشرب ذكره في العوارف ويستعمل مع بشاشة الوجه و
لطف اللسان وسعة القلب بحيث لا يظهر التضجر في افعاله ويبسط اليد
وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة
يعني ينبغي ان يقبل اعتذاره مطلقا سواء كان كاذبا او صادقا وينبغي
ان لا يمر عليه الليلة الواحدة حتى يلقا اخاه ويتلقاه بود وكرامة ويقول كيف
كنت بعدي وكان اصحاب رسول الله صلعم اذا لقوا تعانقوا والتعانق
جعل كل واحد منهما يديه على عنق الآخر وضمه الى نفسه كذا في الصحاح واذا
تفرقوا تصافحوا والتصافح هو الاخذ باليد وكذلك المصافحة وحمدوا الله
واستغفروا الله عند ذلك وان التقوا ان للوصل وافترقوا في اليوم
مرارا ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه ويهدي
اليه الى اخيه المسلم من الهدايا مما يتيسر له عن طيبة نفس ومن رضاء ولا
يهديه عن كلفة واستحياء ويقبل من اخيه ما يهدي اليه هداء وان قل
بكثرة تكثيرا اي يراه في نفسه كثيرا ويزداد له حبا ويكافيه اي يعطي عوضه
بخير من ذلك المهدي ان وجد ما هو خير من ذلك ويشكره اي يأتي بما ينبئ

مطلب في بيان عيادة الغب

بما ينبئ عن تعظيم بسبب انعامه ويثني عليه خيرا ويدعو له ويقول
جزاك الله تع خيرا فانه ابلغ في الدعاء والثناء هكذا ورد في الحديث
ولا يكتم صنيعه بل ينشره كما سبق وخير ما يهدي الرجل لاخيه المسلم الكلمة
من الحكمة فان الحكمة ضالة المؤمن وهو خير في دينه من الاموال العظام
في دنياه ويؤثره مما يوجد من الطعام واللباس اخاه في الله اي يختاره
على نفسه ولقد اهدى بعض الصحابة رضي الله عنهم قوله رأس الشاة نصب على
انه مفعول اهدى لاخر فتناوله سبعة ابيات جمع بيت وجمع الكثرة
له بيوت حتى رجع الى الاول وهذا ما قال ابن عمر رضه اهدي لرجل من اصحاب
رسول الله صلعم رأس شاة فقال اخي فلان احوج اليه مني فبعث به اليه
فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول
بعد ان تداوله سبعة ويتقي دعاء من انعم عليه قوله بالسر عليه متعلق بالدعاء
فان دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب الحديث ويزوره اخاه المسلم بالنصب غبا
بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة ان تزوره يوما وتدعه يوما
وقال الحسن الغب في الزيارة ان يزور في كل اسبوع مرة كذا في
مختار الصحاح ان خاف سآمته اي ملالته وانقباضه او يزوره كل يوم ان
امن ذلك المذكور من السآمة والانقباض ويحتسب اي يطلب في ذلك الفعل اعني
زيارة الاخ جزيل الثواب من الله تع فاذا اتى باب اخيه المسلم استأذن للدخول
عليه ولا يقوم قبالته بالضم والتخفيف اي مقابلة الباب في محاذاته بل يقوم قريبا
من احد ركنيه اي احد جانبيه في الصحاح ركن الشيء جانبه الاقوى ولا يطلع اي
لا ينظر متطلعا في البيت من صير الباب بكسر الصاد المهملة اي شقه بالفارسية
شكاف در ويستأذن ثلاثا ويقول في كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت
ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل بالمد اسم فاعل
من اكل يأكل ومقدار ما يفرغ المتوضي من وضوئه والمصلي باربع ركعات

من صلوته فان اذن له دخل والا رجع سالماً عن الحقد بالفارسية كينه
والعداوة ولا يجب الاستيذان على من ادخل اليه صاحب البيت رسولاً فالتى
بدعوته واذا لم يرسل اليه احداً بل نودى من البيت وقيل من على الباب لا يقول
انا فانه ليس بجواب في طريق الادب بل يقول ليدخل فلان فان قيل لا رجع سالماً
عن الحقد والعداوة وذلك من حسن الخلق والتواضع قال النبى عم ان
الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم ودعى بعض السلف رسول الله
صلعم فلم يصادفه الرسول فلما سمع مضى وكانوا قد تفرقوا وفرغوا فخرج
اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم قال هل بقى بقية قال لا قال فكسرت
ان بقيت قال لا قال فالقدور امسحها قال قد غسلناها فانصرف
يحمد الله تع على طيب النفس فقيل له فى ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية
وردنا بنية قال الامام فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق وحكى ان الاستاذ
ابا القاسم الجنيد ره دعاه صبى الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب
فى المرات الاربع وهو يرجع فى كل مرة تطييباً لقلب الصبى فى الحضور ولقلب
الاب فى الانصراف قال فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله تعالى
فاطمانت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد فى كل رد وقبول عبرة
فيما بينه وبين ربه فلا تنكر ما يجرى من العباد من الاذلال كما لا يتبشر مما
يجرى منهم اكرام بل يرى الكل من الواحد القهار ومن سنة الاسلام اكرام الزاير
من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله والقاء الوسادة تحته والقيام بخدمته
ويجب على الزاير ان لا يرد كرامته اى اكرام المزور عليه واحترامه من قبيل اضافة
المصدر الى فاعله فانه اى الرد تهاون بحق المسلم اى استحقار له وفى الحديث
ثلاث لا ترد احدها الوسادة والثانى الدهن والثالث اللبن فينبغى ان
لا يرد شيئاً منها بل يقبلها فيشرب اللبن ويدهن بالدهن ويجلس
على الوسادة الا ان يتواضع الزاير لله تع فيجلس على الارض لا على الوسادة فيقبلها

فيقبلها من غير جلوس عليها ثم يقول احدهما للآخر كيف اصبحت وكيف ما لك
فيقول له صاحبه مؤمناً او فى خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر
بالمكان قدم عليه ما حضر من طعام وشراب ولا يتكلف له شيئاً ليس عنده فان شرايط
الاخوة طى بساط التكلف ويكون بحيث لا يستحيى منه ما لا يستحيى من نفسه
قال على رض شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجاءك الى
الاعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فيتكلف
له فيقطعه ذلك عنه وقال بعض الصحابة ان الله تع لعن المتكلفين فقال عم
انا والاتقياء من امتى برآء من التكلف وفى حديث يونس عم انه زاره اخوانه
فقدم اليهم كسراً من خبز الشعير وجز لهم بقلاً يزرعه ثم قال لولا ان الله تع
لعن المتكلفين لتكلفت لكم كذا فى الاحياء والعوارف ومن السنة ان يتهيأ
للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوباً من انظف الثياب افعل من النظافة وهى
الطهارة ويتطيب ويمتشط ويتوضأ وضوءاً للصلوة ويتزين لهم
ما استطاع ثم يخرج اليهم ومن آداب السلف حفظ المودة القديمة وحفظ
اسرار الاخوان فيجب عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التى بثها اليك فلا تبثها
الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا تنكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة
والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن قيل لبعض الادباء كيف
حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقال
آخر واراد الزيادة عليه شعر وما السر فى صدرى كثاوٍ بقبره لانى ارى
المقبور ينتظر النشر او ايثار الاخ اى اختياره على نفسه بالمال قال ابو يزيد
البسطامى ما غلبنى احد مثل ما غلبنى شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجاً
فقال لى ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال
وهكذا عندنا كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا
فاذا وجدنا آثرنا وروى ان ابا الحسن الانطاكى اجتمع عنده نيف

وثلثون رجلا بقرية بقرب الري ولهم ارغفة معدودة لا تشبع خمسة
منهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا
الطعام فاذا هو بحاله لم يأكل احد ايثارا منه على نفسه وجاء رجل الى ابي هريرة
فقال اريد ان اخاويك في الله فقال اتدري ما حق الاخ قال عرفني قال
لا تكون احق بدينارك ودرهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد
قال فاذهب عني وقال ابو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها
في فم اخ من اخواني لاستقللتها له والروح اي ومن آداب السلف ايثار الاخ
على نفسه بالروح قيل لما سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع
لضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري والشحام والرقام تقدم النوري
الى السياف فقيل له لم ذا تبادر فقال اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة فكان
ذلك سبب نجاة جميعهم وحكي عن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك
لطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته
ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل فقال
آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك
فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم
رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات
وهذا الذي ذكره المص هو الظاهر الموافق لما قال ابو حفص الايثار ان
يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والآخرة ودقق بعضهم
فقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك قال الدنيا اقل خطرا
من ان يكون لايثارها محل وذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم رأى
اخاه فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك فقال يا اخي سمعت
ان رسول الله صلعم قال اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون
لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا مني

مني ليكون الاكثر لك ذكره في العوارف هذا وذكر في شرح الخطب في بيان
ثناء الله تع لاستحياء المؤثرين بقوله تع ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ان سأل موسى عم ربه تع ان يريه بعض درجات محمد عم وامته قال تع
يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك
وعلى جميع خلقي قبل وكشف عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه
من انوارها وقربها من الله تع عز وجل قال يا رب بم بلغت به الى هذه الكرامة
قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار من آداب السلف رفض اي ترك
صحبة من لا يستحيي ولا يحتشم اي لا ينقبض ولا يحترم بل ينبسط كل الانبساط
بلا مبالات في المغرب الحشمة الانقباض من اخيك في المطعم وطلب الحاجة اسم
من احتشام يقال احتشم واحتشم منه اذا انقبض منه واستحيى وانتهى منه قالوا
ما وقع من وقع في بلية بما نافية ومن موصولة الا بصحبة من لا يحتشم وقالوا
اقبلوا اخوانكم اقبالا بالايمان وردوهم بالكفر فان الله تع جعل ما بين ذلك
في مشيته قال الله تع ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هذا ذهب اليه ابو الدرداء
وجماعة من الصحابة من انه اذا وجد من احد الاخوين ما يوجب التقاطع لا ينقضه ولكن
ينقض عمله قال الله تع لنبيه فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم
وقالوا اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة
ويستقيم اخرى قيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه
على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى ذلك الى ابي الدرداء فقيل له
لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب لشيء كان منه فان هذا
يعني وقت الوقوع في عثرة احوج ما كان الى الاخ بان يأخذ بيده ويتلطف به
في المعاتبة ويدعو له بالعود الى ما كان عليه هذا وذهب ابو ذر الى الانقطاع
قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته ورأى ذلك من
مقتضى الحب في الله والبغض في الله وقد قال المص بكلا المذهبين ولما كان

مطلب في لفظ الاحتشام

مطلب في بيان الكبريت الاحمر

طريق القوم الطف واوفى ذكره المص هنا اولاً وآخراً مذهب انجى ذردٌ الى
فضل المجالسة كما سيجي وكانوا اى السلف اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة و
الاخوة تمسكوا به ولم يضيعوه بعدم الالتفات اليه علماً بان الصديق الصدوق
اى المبالغ في الصدق والمودة اعز من الكبريت الاحمر هذا مثل في كمال الندرة
وهو اى الكبريت الاحمر كناية عن الاكسير الخالص وقيل هو صفة لموصوف
محذوف اى اعز من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب كبريت
اى خالص صرح به في الصحاح وقد كانوا التزموا في الصحبة اى في المصاحبة
مع الاخ ان يشاركه الرجل اخاه في المكروه والمحبوب ولا يتلون له بان يشارك
بالرفاهية والامور المحبوبة المطبوعة ويترك في اوان الضجر والدواهي
المكروهة ويستصغر اى يعد صغيراً يسيراً ما يصنع الى اخيه من الالطاف
ويستعظم ما يصنع اخوه اليه ويوفي له في حيوته وبعد وفاته قالوا معنى الوفاء
الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه
فان الحب انما يراد للاخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك
قال صلعم في السبعة الذين يظلهم الله يع فعاشا على ذلك كما ذكرنا في الوفاء
مراعات جميع اصدقائه واقربائه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق
من مراعات الاخ نفسه فان فرحه يتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل الا على قوة
الشفقة والحب الا بتعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به قالوا ومن الحب الذي
على بابه داده ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب في كان واحد من السلف
يتردد الى باب جار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان
يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه قال
الشافعي رح اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك وقال
بعضهم قليل الوفاء بعد الممات خير من كثيره في حال الحيوة ولذلك روى
ان النبي عم اكرم عجوزاً دخلت عليه فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان

وان اكرام العهد من الدين وقد كان من السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده
بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد اليهم كل يوم ويمونهم
بماله فكانوا بحيث يرون منه ما لا يرون من ابيهم في حيوته كذا في الاحياء
وان لا يسأل عما فقد بينهم فانه قد يوهم تهمة السرقة بحسب بعض الافهام
قال احمد القلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوماً من البصرة فاكرموني
وبجلوني فقلت يوماً لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم ذكره الشيخ
ولا يقول هذا لي وهذا لك ولفلان فانه يشعر باختصاص الملك ومن آداب
الاخوة ان لا يرون لانفسهم ملكاً يختصون به قال ابراهيم بن شيبان كنا
لا نصحب من يقول نعلي بياء المتكلم ولا يجري على لسانه كنت لك ولم تكن لي فانه
يشعر الامتنان ويورث السئامة ولا يجري ايضاً ان يقول افعل كذا عسى
ان يكون كذا ولا افعل كذا لعل يكون كذا وكذا لا يجري ان يقول لو كان كذا
لم يكن كذا وليت كان كذا وما اشبهه فانهم يرون امثال هذه التقديرات
عامية واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين او لم او لاي سبب بل ينبغي ان
يقوم على الفور بلا سؤال قال بعض العلماء من قال لك في الدعاء الى اين
فلا تصحبه واذا سأل من ماله شيئاً لا يقول كم تريد او ايش بفتح الهمزة وسكون
الياء مخفف وكسر الشين المنون من اي شيء لكثرة الاستعمال تصنع به
قالوا من قال هكذا فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمان الداراني رح
كان لي اخ بالعراق وكنت آتيه في النوايب فاقول اعطني من مالك شيئاً فكان
يلقي الي كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته يوماً فقلت احتاج الى شيء فقال كم
تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي ومن آداب السلف ان يكون نفساهما كنفس
واحدة امتزاجاً وائتلافاً حتى يجد في غذائه في لذة ما ياكل اخوه كما قال
ابو سليمان الداراني اني لالقم اللقمة اخاً من اخواني فاجد طعمها في حلقي و
كانوا اي السلف يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يتبعه

هوا يجه ولم يتم مصالحه فكلامه سخرية واستهزاء واذا قال له اى لاخيه مرحبا
واهلا اى اتيت سعة واتيت اهلا فاستانس ولا تستوحش فلم يكن اهتمامه
لاهله اى لاهل اخيه ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء ونفاق
ولا يعاتب اخاه المعاتبة مخاطبة الادلال والمعاقبة فوقها متى يجاوز وبه
بفتح الميم اى مثالبه ومعايبه ومحاسنه جمع حسن على غير القياس بل ينبغي
ان يتجاوز ويترك عيوبه ويقدر انه عاجز عن قهر نفسه كما انك عاجز فيما
انت مبتلى به فاى الرجال المهذب قال الفضيل الفتوة الصفح عن
زلات الاخوان وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من المعاتبة
والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة قال الامام انك لو
طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا
فما من الناس احد الا وله محاسن ومساو فاذا غلبت المحاسن على المساوى
فهو الغاية والمنتهى قال الشافعي رح ما احد من المسلمين يطيع الله تع فلا يعصيه
ولا احد يعصى الله تع فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب فهو عدل مقبول
الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله تع فبان تراه عدلا في حق
نفسك ومقتضى اخوتك اولى هذا ولا يقبل قول واش على احد الا ببينة
عادلة الواش النماز والبينة العادلة ما كان شهوده عدولا بل لا يحب
احدا ولا يبغضه بقول احد بل بقول عدلين او بتجربة صادقة ويتوب
يعتذر عما اساء اليه ويستحل منه ولا يسال من لقيه في الطريق من اين جيئت
والى اين تذهب فربما لا يمكنه اخبارك فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع في الاثم ويكره
معاملة الاخوان الذين في شيء من امور الدنيا كالسفر والمبايعة والمناكحة
مثل ان ينكح بنته لابن اخيه في الله فان امثال هذه الامور قلما تخلو عما
يوجب الضجرة والقطيعة فالاولى تركها مع الاخوان قالوا هذا في حق الاخوان
الذين هم لم يبلغوا بعد الى المرتبة العليا من الاخوة واما بعد ما وصلوا الى

الى تلك المرتبة فلا يكره لهم ذلك قال الله تع وامرهم شورى بينهم الا
يرى ان رسول الله صلعم واصحابه كم جرى بينهم من المناكحة والمبايعة و
غير ذلك **فصل** في المجالسة وسنن المجالسة وآدابها كثيرة منها
ان يجالس الاخوان على الوضوء في احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم
الاكبر في السن اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل من الاكبر يدل عليه ما ذكر
في الجواهر كما سيجيء فظهر من هذا انه ينبغي ان يحمل قول المص قبيل فصل سنن الكلام
ولا يتقدم على الكبير في المشي فانه يورث الفقر على هذا التقييد ايضا والافضل
في العلم في اشرف المجالس قال في الجواهر لا ينبغي للشيء الجاهل ان يتقدم على الشاب
العالم في المشي والجلوس في الكلام وذكر في خالصة الحقايق انه كان في بني اسرائيل
اذا تقدم الصغير قدام الكبير والجاهل قدام العالم انشقت الارض وابتلعت
الصغير والجاهل وفي الحديث خير المجالس ما استقبل بصيغة المجهول به القبلة
ويوسع المكان توسيعا لمن يريد الجلوس اليه اى متوجها الى جنبه ولا يجلس
بين اثنين ولا يفرق بينهما تفريقا الا باذنهما لانه قد يكون بينهما محبة
وجريان سر فيشق عليهما التفرق ولهذا قال رسول الله عم في حديث رواه
ابن عمر لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ذكره في المصابيح ولا يجلس
وسط الحلقة بسكون اللام لما روى عن حذيفة رض انه قال قال عم ملعون
على لسان محمد من قعد وسط الحلقة وهو ان ياتى حلقة فيتخطى الرقاب
ويقعد وسط القوم ولا يقعد حيث ينتهى اليه من المجلس او يقعد وسط
الحلقة حايلا بين وجوه المحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما لعن لانهم
يلعنونه ويذمونه وانما قيد بلسان محمد عم تشديدا للوعيد لان اللعن على
لسان النبي اعظم كذا في شرح المصابيح ومن لم يوسع له احد في جنبه فيجلس في
اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه ليجلس فيه قال الامام النووي
اصحابنا استثنوا من هذا الحكم من الف من المسجد موضعا للتدريس

او الافتاء فهو احق به فان اراد ان يقيم كذا فى شرح المصابيح فان قام له احد من عند نفسه عن مجلسه لم يجلس فيه لما روى عن سعيد بن ابى الحسن انه قال جاءنا ابو بكرة للشهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه وقال ان النبى عم نهى عن هذا ولا يتصدر فى المجلس بل يجلس حيث ينتهى اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت ولا يجلسن بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان فى شرح المصابيح عن ابى هريرة رض انه قال اذا كان احدكم من الفئ اى فى الظل فقلص اى ارتفع الفئ عنه فصار بعضه فى الشمس وبعضه فى الفئ فليقم من ذلك الموضع فانه اى ذلك المجلس مجلس الشيطان لانه الباعث عليه وان الامر به يصيبه السوء لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن مما يحل به من المؤثرين المتضادين ويجلس الاخوان فى مكان واحد متراصين يقال تراصوا فى الصف اذا انضموا ولا تصفوا وقوله غير متفرقين فى موضع البيان لما قبله فان ذلك من ائتلاف القلوب وعن جابر بن سمرة انه قال جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه جلوس فقال ما لى اريكم عزين اى متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد والمفرد عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير القياس يعنى لم جلستم متفرقين اى اجلسوا متحلقين او متصافين انتهى ويختار للمجالسة فقراء اهل الاسلام واهل الورع بالنصب واهل الايمان والعلم وفى الحديث جالس الكبراء جمع كبير مثل فقيه وفقهاء وسائل العلماء وخالط الحكماء ويصاحب ويجالس من يذكر بتشديد الكاف المكسورة قوله الله نصب على انه مفعول يذكر وقوله رؤيته رفع على انه فاعله ويزيد فى علم منطقه اى نطقه وتكلمه ويرغب فى الآخرة عمله ترغيبا قال الامام القاسم اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فيرجع عن قريب ويستحى من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص فى العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت فى العمل نظرت الى محمد بن واسع واقباله على الطاعة

على الطاعة فيرجع نشاطى الى العبادة ويفارقنى الكسل وعملت عليه اسبوعا ويحفظ امانة المجلس وهى ما يجرى فيه وفى الحديث انما المجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما ان يفشى على اخيه ما يكره افشاؤه ولا يفشى سر اخيه فانه من الخيانة وخبث الباطن ولا يتناجى اثنان اى لا يكالم احدهما مع الآخر سرا فى المجلس دون الثالث اى عنده فانه اى التناجى يؤذى المؤمن ويسئ الظن بهما اساءة ويستأذن جليسه للقيام عن مجلسه ولا يجلس احد فى مجلسه بعده اى بعد ذهابه فاذا عاد فهو احق به اى بمجلسه الذى قام عنه ولا يقوم بعضهم لبعض فانه من سنة الاعاجم قال فى الاحياء القيام مكروه وقال انس رض ما كان شخص احب الينا من رسول الله صلعم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه عم قال مرة اذا رايتمونى فلا تقوموا كما يفعل الاعاجم وهكذا ذكره فى المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء بدليل قوله عم للانصار حين جاء سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم فانه قيام للتعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام واحد او اثنان وقال الطيبى هذا القيام ليس للتعظيم لما صح ان النبى عم قال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم وما روى انه عم قال لعكرمة ولعدى بن حاتم فعلى تقدير صحته محمول على تاليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيدى قبيلتين او على معنى آخر كان اقتضته الحال وقال الشيخ ابو حامد القيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام وفى لفظ سيدكم اشعار لتكريمه كذا فى شرح المشارق هذا ثم اعلم ان التحقيق فى هذا المقام هو ان القيام ان كان على سبيل الاكرام او على سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب بحظ ما من الحظوظ النفسانية يجوز ولا يكره بل يكون مستحسنا فى بعض المواضع يؤيده ما ذكر فى شرح زين العرب

مطلب فانه يجوز القيام على العالم

مطلب في بيان الدعاء عند القيام عن المجلس

حيث قال وعن النبي عم لا تقوموا كما تقوموا الاعاجم يعظم بعضهم بعضا كانهم
يريدون به ذلك وان تعظيمهم للمال والمنصب فيما اذا لم يطلب الجاي ذلك وان كان
التعظيم لعلمه وصلاحه فح يكون القيام لله تع فيكون حسنا انتهى و
من السنة ان يكون المجلس كله ذكرا او موعظة فانه كفارة المجالس للشيء قوله
ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيمة صرح به في الخبر ويخبر الرجل
اخاه ويثني عليه بما يرى عليه من فكر ورشد بضم الراء الرشاد وهو
ضد الغي والضلال كذا في مختار الصحاح فانه اى الاخبار والثناء يزيده
رغبة في الخير والرشاد ويدفع الاذى بفتحتين ما يوجب التاذى كالهوام والاشياء
الغير الطاهر عن ثوب اخيه ووجهه ويريه اراءة اى يبصره ما اخذه
ثم يطرحه ليحصل كمال الامن والاطمينان لاخيه فيقول له افوه نالت يداك
خيرا هذه الجملة الفعلية في موضع الدعاء وكذا قوله فدمك وقوله ولا اتخذت
في قوله او يقول فدمك بنوك وبنو بنيك كما فدمتني انت فيقول له صاحبه
وهو الذي دفع الاذى اى يقول في مقابلة الدعاء الاول ولا اتخذت يداك
سوء او شرا او يقول في مقابلة الدعاء الثاني حفظك الله تع بنيك وبني بنيك
عن العقوق لك قالوا ان ذلك يزيد الالفة والمحبة من الطرفين ويقول
اهل المجلس عند القيام ثلثا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك فان ذلك المذكور طابع بفتح الباء وكسرها الخاتم
اى مهر وتوقيع على المجلس الذكر يقال الطبع على الكتاب اذا ختم كذا في
المغرب وفي الخبر آمين طابع رب العالمين وكفارة بتشديد الفاء
صرح به في الديوان لمجلس اللغو ولا يهجر المسلم اخاه فوق ثلثة ايام مهما
غضب عليه وخيرهما الذي يبدء بالسلام قال ابو ايوب الانصاري قال
النبي عم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا
وخيرهما الذي يبدء بالسلام وقال عم من اقال مسلما عثرته اقاله الله تع

مطلب في بيان توبة النصوح

اقاله الله تع عثرته يوم القيمة قال عكرمة قال الله تع ليوسف عم بعفوك عن اخوتك
رفعت ذكرك في الذاكرين ذكره في الاحياء ولا باس بان يهجر اخاه لذنب ذكره
حتى يعلم اى يهجره الى ان يعلم انه احدث منه اى اوقع بدله توبة نصوحا في الصحاح
نصحت الابل الشرب اى صدقته وانصحتها انا اى ارويتها ومنه التوبة
النصوح وهي الصادقة والنصح بالفتح مصدر قولك نصحت الثوب خطته و
يقال منه التوبة النصوح ولا يبعد ان يقال انه من الناصح بمعنى الخالص قال
الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره وكل شيء خلص فقد نصح ومن
السنة ان يدعو الله تع لاخيه المسلم الغايب بالخير والسلامة ويكتب اليه
الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال اهاليه جمع اهل واولاده مستخبرا
عما هو فيه من الامور والاطوار جمع طور بالفتح والسكون وهو الحال مصرح
به في كتب التفاسير ويبداء في الكتاب بنفسه ويكتب من فلان بن فلان الى فلان
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على رسوله المصطفى ويزيد
في الثناء على الله تع ورسوله عم ما شاء ثم يكتب ما بدا له اى ما ظهر من مهماته
عنده ومن السنة ان يذر التراب الحلال الخالي عن الشبهة اى يفرقه
على كتابه يقال ذر الملح والدواء اى فرقه وبابه رد وانما قيدنا التراب
بالحلال لما روى ان رجلا كان يكتب رقعة وهو في بيت كراء فاراد
ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم خطر
بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف
بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ذكره في شرح الخطب او يضع
اى يضع كتابه على الارض ثم يرسله اظهارا للتواضع وكانت كتب الصحابة
في النصيحة والموعظة والانذار اى التخويف ومصالح المسلمين وكانت
خالية عن اللغو اى القول الباطل يقال لغا يلغو لغوا اى قال باطلا و
الكذب وزخارف القول اى زينته كالسجع والتجنيس في نحوهما وكانت

مقصودة على الواقع المهم من امور الدين واعمال المسلمين كالتعزية والتهنية وهي ضد التعزية بالفارسية مبارك باد كفتن في الشكر والعتاب لا عتذار والشفاعة والاستشارة من المشورة وفي بعض النسخ والاستبشار من البشارة والاستنصار طلب النصرة ونحو ذلك ولما بين الواقع المهم بالامور المذكورة اشارة بقوله وجاء في الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض الى ان تلك الامور المذكورة ليست في درجة واحدة بل على مراتب متفاوتة بحيث بعضها اهم من البعض فينبغي للمؤمن في كتابه ان يقدم الاهم فالاهم وهو قوله عم ولو قال بدله مثل قوله عم لكان اولى كما لا يخفى بر بفتح الباء صيغة امر من بررت بالكسر اذا احسنت اليه والديك ولو سافرت في ذلك سنتين لو هذه للوصل وكذا فيما بعدها من المواضع الثلثة وصل امر من وصل كعد من وعد رحمك ولو سافرت في ذلك سنة وعد بضم العين امر من عاد المريض يعوده عيادة المسلم المريض ولو على ميل في الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر وصل على الجنازة ولو على اربعة اميال فعلم منه ان بر الوالدين افضل من صلة الرحم وصلوة الجنازة افضل من عيادة المسلم **فصل** في طلب الحوائج قال بعضهم من استغنى بالله عن الناس احوج الله اليه الخلايق وان احق ما يلزم المؤمن التقي بتشديد الياء اي المتقي ان يتعفف اي يتكفف عن طلب الحوائج متوجها الى الناس فانه اي طلب الحوائج من الناس فتنة عظيمة وبلية بتشديد الياء جسيمة اي كبيرة شديدة وهو اي الطلب المذكور اشد من الموت الاحمر بالراء المهملة في مختار الصحاح سنة حمراء اي شديدة وموت احمر يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس قال في شرح المصابيح ان العرب ترى ان في كل احمر قوة وشدة فوق ما تعتقد في غيره ولذا وصف الموت الشديد بالاحمر وقد يصحف بالزاء المعجمة فيفسر بالاشد والاقوى يقال رجل حميز الفؤاد اي شديد القلب وفي حديث ابن عباس رض افضل الاعمال احمزها اي امتنها واقواها وقد يفسر بحيوان بحري شبيه بالخاط

مطلب في بيان الموت الاحمر والاحمز على الفتح والتصحيح

بالخاط ينقبض وينبسط على الدوام فكثيرا ما يلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت فيه بانتظار ان يأتيه الموج ويدخله الى البحر على الاحوال الغير المقيدة بقيد النفي وفي الحديث من استعف اي طلب العفة اعفه الله اي رزق الله تع له العفة وهي حفظ عن المناهي ومن استغنى اي طلب الغنى عن الناس اغناه الله تعالى عنهم ولفظ الحديث هكذا من يستعفف يعفه الله تع ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله تع يعني ان من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل الله عليه القناعة وان من اظهر من نفسه الغنى وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يجعل الله تع غنيا وان من يتكلف الصبر اي امر نفسه بالصبر يسهل الله تع عليه الصبر كذا في تنوير المصابيح وعن علي رض ان النبي عم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من يد السفلى فقيل اليد العليا هي المتعففة قال الخطابي هذا اشبه واوضح في المعنى ويدل عليه ذكره عم حين يذكر الصدقة والتعفف عنها فهي من علو المجد والكرم اعني التعفف عن المسئلة والترفع عنها لا من العلو الحسي كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة ذكره البيهقي في كتابه المسمى بالترغيب والترهيب وروي عن النبي عم اذا كان يوم القيمة انبت الله تع لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فيقول لهم الملائكة هل رأيتم الجهنم فيقولون لا فيقولون هل رأيتم الحساب فيقولون لا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون لا فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد عم فيقولون حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تع هذه المنزلة بفضله وكرمه ورحمته فيقولون ما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم الله لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذه كذا في روضة الناصحين ولقد اوصى رسول الله عم ثوبان

ان لا يسأل احدا شيئا قال عم من يتكفل لي ان لا يسأل الناس شيئا اتكفل له
بالجنة قال ثوبان انا يا رسول الله وكان يشتد به الفاقة اي الفقر فلا يسأل احدا
ادنى شيء حتى كانت تسقط منه العصا او السوط فلا يسأل احدا ان يناوله
بل ينزل عن دابته فيأخذه كذا في تحفة الابرار ثم لا يستعفف عن طلب الحاجة فالسنة
فيه ان يتوضأ ويصلي ركعتين ويرفع اي يعرض حاجته الى الله عز وجل قبل العرض
الى المخلوق ثم يخرج يوم الخميس بكرة اي في وقت الصبح ويقرأ آخر سورة آل عمران
وآية الكرسي وانا انزلناه وام الكتاب اي الفاتحة وتسمى ام القرآن ايضا لانها
مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه كذا في تفسير البيضاوي
ثم يحمد الله تعالى ويثني عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي عم ثم يقصد بكسر الصاد
من باب ضرب الى التالي واوسعهم ان وجد والا فاكرم الناس نسبا وحسبا
وهو اي الحسب بفتحتين ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كذا في الصحاح فالظاهر
من ذكر قوله نسبا في مقابلته ان يكون المراد من النسب ما يعده الانسان من المفاخر
الكائنة من قبل نفسه لا من قبل آبائه لكن المتبادر المتعارف في العرف من نحو قولهم
فلان كذا وكذا حسبا ونسبا ان يكون المراد منهما على عكس ما ذكر كما لا يخفى
هذا والتحقيق فيه ان لفظ الحسب يستعمل في المشهور على ثلاثة معان الاول ان يكون
من مفاخر آبائه كما قال الجوهري والثاني ان يكون من مفاخر الرجل نفسه كما قال
ابن السكيت والثالث ان يكون اعم منهما كما ذكر في المغرب فقولهم في صدد المدح
فلان كذا وكذا حسبا ونسبا انما هو على احدى المعنيين الاخيرين دون الاول
اما على الثاني فظاهر واما على الثالث فبان يذكر الحسب ويراد به ما عدا النسب
بقرينة المقابلة لما تقرر عندهم من ان العام قد يذكر في مقابلة الخاص و
يراد به ما عدا ذلك الخاص على ما قيل في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح ان وجد
والا فاسمح الناس اي اجوده كفا واحسنهم بشرا بالكسر والسكون بالفارسية
كشاده روى وقد يفتح بشرا بفتحتين وهو ظاهر الجلد وارحمهم قلبا

مطلب في الفرق بين الحسب والنسب

قلبا وكان بحيث ان قضى الحاجة قضاها بوجه طلق وان ردها رد
بوجه طلق بالفتح والسكون اي بشاش غير عبوس ثم يسعى اليه بحاجته
اي يطلب منه حاجته بالاخفاء لا على وجه العلانية ولا يعد منه كاذبا ولا يجاوز الحد
في تعظيم والتواضع له ولا يرتكب في طلب حاجته شيئا من المعصية ولا يؤذي
فيه اي في ذلك الطلب مسلما فان رجع بالنجاح اي بالنظر الى المقصود حمد الله تعالى
وحده لا شريك له ودعا بالخير لمن تولى اي تقلد والتزم قضاها فان
اشكر الناس لله تعالى اشكرهم للناس وان رجع من عند ذلك المسؤول بالخيبة
والياس حمد الله تعالى ولم يذم صاحبه على ذلك بل علم انه لم يكن مقدرا في
الازل ويمشي الى حاجته رويدا اي مشيا رويدا يعني على المهل والوقار
لا على سبيل العجلة والالحاح مددا عن الجهاد الحرص في مختار الصحاح يقال فلان
يمشي على رود اي على مهل وتصغيره رويد يقال ارود
في السير ارودا اي رفق فصغر الارواد تصغير الترخيم فصار رويدا
اعلم انهم ذكروا ان لفظ رويد يستعمل على اربعة اوجه اسما للفعل نحو
رويد عمرا اي امهله وصفة نحو سار سيرا رويدا وحالا اذا اتصل
بالمعرفة نحو سار القوم رويدا ومصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة
وقول المص هذا من قبيل الثاني فانه موصوف قد يكون مذكورا كما ذكرنا
وقد يكون محذوفا كما ذكره ويغتنم اي يعد قضاء الحوائج لا فوته
غنيمة ويعلم نعم من الله تعالى فانه يعطى على صيغة المجهول بوزن اي بمقدار
ما مشى عليه قوله حسنات مرفوع على انه فاعل يعطى ويرفع له اي بسبب
قضاء حوائج اخيه قوله درجات مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل يرفع
ولا يضيق ذرعا بما ينزل عليه من شدة وعسر اي لا يتضجر تضجرا في الغاية
بحيث لا يطيقه يقال ضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه واصل الذرع
بسط اليد فكانه يقول بسط يده اليه فلم تنله فانه وداعه مخرجا منتظرا

مطلب في بيان الكلام على ...

مطلب في بيان لفظ رويد

على صيغة المفعول يعنى سوف يجئ وقوعا فى تبا يجئ بلا شك والفرج
بفتحتين وبالجيم هو الخلاص من الغم وان مع العسر اى بعده يسرا قال
اى قال الشاعر او القائل اذا تضايق امر فانتظر فرجا فاضيق الامر ادناه
بصلة الهاء للوزن اى اقربه الى الفرج ومن المثل المشهور الصبر مفتاح
الفرج وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد ورد فى بعض الحديث ان
من عسر عليه امر او حمل دينا اى كان على ذمته دين فقال الفقيرة لا حول و
لا قوة الا بالله العلى العظيم سهل الله تع عليه ذلك الامر والدين وعن على
ابن ابى طالب ان مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى قال دع الا اعلمك
كلمات علمنيهن رسول الله لو كان عليك مثل جبل دينا اداه الله تع عنك
قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك ذكره فى الاذكار
وقال فى النهاية شرح الهداية روى ابن مسعود رض ان النبى عم قال اثنى
عشر ركعة تصليها فى ليل او نهار وتقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة
وتتشهد فى كل ركعتين وتسلم ثم تسجد بعد التشهد من الركعتين الاخيرتين
قبل السلام وتقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وتقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم تقول اللهم انى
اسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك
الاعلى وكلماتك التامة ان تقضى حاجتى ثم يسأل الله تع حاجته ثم يرفع رأسه
ثم يسلم يمينا وشمالا فان الله تع يقضى حاجته ثم قال النبى عم لا تعلموا السفهاء
لانها دعوة مستجابة انتهى وفى رواية الامام الجزرى فى حصن الحصين بعد
ذكر هذه الصلوة على الوجه الذى ذكره فى شرح الهداية بعينه قال ذكر البيهقى
صاحب كتاب الترغيب والترهيب انه جربه فوجده سببا لقضاء الحاجة قلت
ورويناه فى كتاب الدعاء للواحدى وفى سنده غير واحد من اهل العلم
ذكر انه جربه فوجده كذلك وانا جربته فوجدته كذلك الى هنا عبارة الجزرى

الجزرى فى الحصين وقال الامام الغزالى فى الاحياء بعد بيان صلوة
الاستخارة فمن ضاق عليه الامر ومسته حاجة فى صلاح دينه او دنياه الى
امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة وهى ما روى عن وهيب انه قال انه
من الدعاء الذى لا يرد ان يصلى العبد اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بام
القرآن وآية الكرسى وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان
الله الذى لبس العز وقال به سبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان
الذى احصى كل شئ بعلمه سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الا له سبحان ذى المن
والفضل سبحان ذى العز والتكرم سبحان ذى الطول اسألك بمعاقد العز
من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وجدك الاعلى وكلماتك التامات
التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلى على محمد ثم يسأل حاجته التى لا معصية فيها
فيجيب الله تع دعاءه قال وهذه الصلوة رواها ابن مسعود عن رسول الله عم
انتهى كلام الامام الغزالى وروى عن ابراهيم بن خلاد انه قال قال جبرائيل عم
ليعقوب النبى عم الا اعلمك دعاء اذا دعوت به فرج الله غمك عنك قال قل يا
من لا يعلم كيف هو الا هو يا من لا يبلغ كنه قدرته غيره فرج عنى غمى قال فاتاه
البشير ذكره صاحب درة الآفاق قال الامام الشافعى رح اصابنى امر
امرقنى ولم يطلع عليه احد غير الله تع فلما كانت البارحة اتانى آت فى منامى
وقال يا محمد بن ادريس قل اللهم انى لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا ولا موتا و
لا حيوة ولا نشورا ولا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتنى ولا اتقى الا ما وقيتنى
اللهم وفقنى لما تحب وترضى من القول والعمل فى عافية فلما اصبحت اعدت
ذلك فلما ترحل النهار اعطانى الله تع طلبتى وسهل لى الخلاص مما كنت فيه فقال
فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها كذا فى روضة الناصحين وقال
صاحب الكتاب المسمى بحيوة الحيوان رأيت فى كتاب الدعاء للشيخ العلامة
ابى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى عن مطرف بن عبد الله انه قال دخلت

مطلب في بيان الدعاء لوجدان الضالة او جمع شمل

على المنصور فرآه محزونا وقد امتنع من الكلام لفقد بعض احبته فقال لي
يا مطرّف طرقني من الغم ما لا يكشفه الا الله تع فهل من دعاء ادعو به عسى يكشف
الله تع عني قلت يا امير المؤمنين حدّثني محمّد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصري
قال دخلت بعوضة في اذن رجل من اهل البصرة فاسهرته ليلا ونهارا فقال
رجل من اصحاب الحسن ادع الله تع بدعاء العلا بن الحضرمي صاحب رسول الله
الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلّصه الله تع قال وما هو رحمك الله تع فقال بعث
العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا
الهلاك فنزل وصلّى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم استعنا فجاءتهم
سحابة كانها جناح طاير فوقفت عليهم فامطرت حتى ملؤا الاواني وسقوا
الركاب ثم قال انطلقنا حتى انتهينا على خليج من البحر ما خاض قبل ذلك اليوم و
لا بعده فلم نجد سفنا فصلّى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا
ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا باسم الله قال ابو هريرة فمشينا على
الماء فوالله ما ابتلّ لنا قدم ولا خفّ ولا حافر وكان الجيش اربعة آلاف قال
فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا من عنده حتى خرجت البعوضة من اذنه طنينا
حتى صكّت الحائط فبرئ قال فاستقبل المنصور القبلة فدعا بهذا الدعاء
ساعة ثم انصرف بوجهه فقال يا مطرّف قد كشف الله عني ما كنت اجده
من الهمّ ودعا بالطعام فاجلسني واكلت معه قال وعن جعفر الخلدي انه قال
ودّعت بالحسن فقلت شيئا زوّدني فقال لي اذا ضاع منك شيء او اردت
ان يجمع الله عزّ وجلّ بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
انّ الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا فانّ الله تع يجمع بينك وبين ذلك
الشيء او ذلك الانسان قال فما دعوت بها في شيء الا استجيب لي الى هنا عبارة
كتاب حيوة الحيوان ويقول هذا الشارح الفقير عامله الله بلطفه الخبير قد
جرّبت مرارا هذا المنقول من جعفر فوجدته حقّا وذكر الراغب الاصفهاني في المحا

ضرات انه ركب قوم في البحر فجاءهم هاتف فقال من يعطيني عشرة
آلاف درهم اعلّمه كلمة اذا اصابه غمّ قالها انصرف عنه فقال رجل انا فقال الهاتف
ارم بالدراهم الماء فرماها فقال اذا اصابك غمّ فاقرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ امره قد جعل
الله لكلّ شيء قدرا فقالوا لقد ضيّعت مالك فاتفق ان المركب اي السفينة انكسر
فلم ينج غيره وذكر في مشكاة الانوار انه قال تولّت عنّي الدنيا وقلّت ذات يدي
اي مالي فقال النبيّ عم فاين انت من صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون
قال فماذا هي يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله
مائة مرّة بين طلوع الفجر الى ان تصلّي الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة اي
ذليلة ويخلق الله تع من كلّ كلمة ملكا يسبّح الله تع الى يوم القيمة لك ثوابه و
ذكر في الحصن ان من ابتلي بهمّ او دين فليقل اللّهمّ انّي اعوذ بك من الهمّ والحزن
واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين
وقهر الرجال وقال في تفسير القاضي البيضاوي وفي الآثار من حزنه امر فقال
خمس مرّات ربّنا انجاه الله تع ممّا يخاف وذكر الامام اليافعي انه قال ابن دحية
انشدني الحافظ العلّامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن السهيلي بهذه الابيات
السبعة وقال انه ما سأل الله تع حاجة الا اعطاه ايّاه **شعر** يا من يرى ما في الضمير ويسمع
انت المعدّ لكلّ ما يتوقّع • ويا من يرجى للشدائد كلّها • يا من اليه المشتكى والمفزع
ويا من خزائن رزقه في قول كن • امنن فانّ الخير عندك اجمع • ما لي سوى فقري اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقري ادفع • ما لي سوى قرعي لبابك حيلة • فلئن رددت فايّ باب اقرع
ومن ذا الذي ادعو واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع • حاشا لفضلك ان يقنط عاصيا
والفضل اجزل والمواهب اوسع • ومن السنة مشاورة ذوي العقول المصدر
مضاف الى مفعوله فيما اعترض اي صار عارضا من المهمات فانه اي الشان ان
لن يهلك امرؤ ولا يضلّ عن سواء السبيل اي عن وسطه بعد مشاورة وكان النبيّ عم

مطلب

يكون مشاورة اصحابه اكثاراً او يستشير في امر واحد عشرة من اهل اللب
بالضم والتشديد اي اهل العقل والحكمة والحنكة بضم الحاء المهملة وسكون النون اسم
من احنكه الدهر اي استحكم ويقال حنكته السن واحنكته اذا احكمته التجارب في الامور
كذا في الصحاح واهل الدين من المتقين او يشاور رجلاً منهم عشراً اي عشر مرات
اهتماماً ومبالغة في امر المشاورة فان لم يجد ذلك اي احداً يشاوره من ذوي
العقول الرجال فليرجع الى امرأته المنكوحة او الى امرأة اخرى يجوز مكالمته
معها شرعاً وليشاورها وليخالفها يعني بعد المشورة ينبغي ان يعمل بخلاف
ما اشارت اليه فان في خلافها بركة وفيه قال النبي عم شاوروهن وخالفوهن
روي ان واحداً من اهل الشام شاور امرأته في ايام الفتنة ان يطرح نفسه
من السطح فقالت لا تطرح نفسك فخالفها وطرح نفسه فانكسر رجله فلما اصبح جاء
اعوان يزيد عليه ما يستحق ان يرسل الى حسين رض فلما رأوه هالكاً تركوه فنجا من
الشقاوة الابدية ببركة العمل بهذا الحديث ولا يشاور بخيلاً ممسكاً في
في الغاية في انفاق مال ولا جباناً اي خائفاً في الحرب ولا حسوداً في نصيحة فان
فان البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم موصوف بصفة بعيدة عن
ارشاد الحق والمقصود من المشاورة هو الارشاد ولا يشاور احداً في ضد
ما تحقق وتقرر عنده اي عند المشاور فان المشاورة انما هي في الامور
المترددة فيها لا في الامور المقررة فانك اذا شاورت في سفر الكوفة بعد
ان تقرر عندك عدمه بسبب تحققك خطراً عظيماً في الطريق لا يفيدك تلك
المشاورة شيئاً يعتد به بل ربما يؤدي الى سامة المستشار اذا علم ان مشاورتك
له في السفر انما هي بعد ان تقرر عدمه عندك حملاً على الامتحان والاستهزاء ويقدم
على الاستشارة استخارة الله تع فيصلي ركعتين ثم يسأل الله تع ان ييسره
لارشد اموره تيسيراً او يدير القرعة على مباشرة الامر الذي يريده وعلى تركه
ويأخذ الامر الذي يريده اي يشرع فيه بالتدبير فان رأى في عاقبته رشداً

رشداً او استقامة امضاه والا امسك نفسه عن ذلك في مباشرة اي مباشرة ذلك الامر
بالرفق واللطف لا بالعنف والاناة اي بالحلم والوقار لا بالاستعجال ويقتصد
فيه ولا يغلو الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط والغلو
هو المجاوزة عن الحد فاذا استقبله امران اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد
من الخطر والفتنة ويسأل الله تع الخير والعافية عن المكروهات وصلاح الدين في كل
ما يقول بلسانه ويفعل بجوارحه ويضمر بقلبه ويتعوذ بالله العظيم من شر كل امر و
يقول بسم الله الرحمن الرحيم ففيه عون عن كل خير ويقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فان فيها اي في الاستعاذة بهذا القول دفعاً لكل بلاء وفتنة فان
حصل الامر الذي باشره على مراده قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وان لم ينجح بالجيم بعد النون والحاء المهملة يعني ان لم يظفر على مراده قال الحمد لله
على كل حال ويرى ان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان خير الامور ما اختاره
الله تع بلا شك **فصل** في ضيافة الاخوان وسننها وادابها الضيافة
من سنن الاسلام وفي الحديث الضيف ينزل برزقه ويرحل اي يذهب والحال انه
قد غفر لصاحبه اي لصاحب الضيف وفي الحديث تصلي الملائكة على الرجل مادامت
مائدته موضوعة وفي الحديث ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وان اصبح
بفنائه اي فناء الدار بكسر الفاء ما امتد من جوانبها فهو دين عليه ان شاء
اقتضاه اي اداه في هذه الدنيا فيبرئ ذمته وان شاء تركه الى دار الآخرة
فيسأل عنه هناك وهذا تحريض على ادائه في الدنيا كما لا يخفى على العارف
باساليب الكلام وفي حديث آخر ايما بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة
واول من اضاف الضيف خليل الله تع يعني ابراهيم النبي عم وكان يكنى ابا
الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابا الخير
لمن يكثر خيره وكان ابراهيم عم بنى داراً لها اربعة ابواب الى اطراف الارض
اي الى الجهات الاربع من الشرق والغرب والجنوب والشمال وكان اذا اراد

ان يأكل يركب فى طلب الضيف اميالا وكان لا يفطر الا مع الضيف ولصدق
نيته فيه مادامت ضيافته فى مشهده الى يومنا هذا فلا تنقضى ليلة الا ويأكل
عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع لا يخلو الى الآن ليلة
من ضيف والسنة ان يأخذ بيد ضيفه ويدخل المنزل مستبشرا به وينظر اليه
بالبشر بالكسر والسكون قوله والبشاشة اى طلاقة الوجه عطف تفسيرى
ويكرم اى الضيف بما استطاع من الرفق واللطف قيل للاوزاعى ما كرامة
قال طلاقة الوجه وطيب الحديث حكى انه نزل على عمر ضيف فقام عمر بين يديه
يخدمه بنفسه اكراما له فقيل فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلعم يقول
ان الملائكة يقومون فى منزل فيه ضيف وانى لاستحى ان اجلس والملائكة قيام
ذكره فى الخالصة ويبذل ما يجده فى داخل بيته بحيث لا يدخره لنفسه ويعرف
حق اجابته له ويتقلده اى يتقبل منه منته بالكسر والتشديد عظيمة فى ذلك الاجابة
والتوافق بحسن القبول بحيث كانه يتخذها قلادة ويرى ذلك شرفا
وذخرا لنفسه فى الدنيا والآخرة فى الصحاح القلادة التى فى العنق يقال قلدت
المرأة فتقلدت هى ويقابل ذلك باحسان وتلطف بالكلام والخطاب و
يعجل له ما حضر من طعام وشراب فان تعجيل الطعام من اكرام الضيف قال الامام
واحد المفسرين فى قوله تع هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين انهم
اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تع فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اى مشوى
جيد الطبخ وقوله تع فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين والروغان الذهاب
بسرعة قال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا فى خمسة مواضع فانها من
سنة رسول الله صلعم اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر
وقضاء الدين والتوبة من الذنب وقال ومهما حضر الاكثرون و
غاب واحد او اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين فى
التعجيل اولى الا ان يكون المتأخر فقيرا او ينكسر قلبه بذلك فذلك

فذلك فلا بأس بالتأخير ويضعه بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل
ابراهيم الخليل عم هكذا وقد ذكرنا قصته على التفصيل فى فصل الاكل والشرب
فليرجع اليه ولا يعد كثرة ما يقدم الى الضيف اسرافا كما مر فى فصل الاكل
ان ما كان لله فليس بسرف وان كثر وان ما كان لغير الله تع فهو سرف
عند اهل التحقيق وان قل وذكر الامام الرازى ان بعضهم انفق مالا كثيرا
فى الخير فقيل له لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير وقد ذكرناه هناك
مع حكاية عن عثمان بن اسود فليتذكر ولا يقوم بكسر الواو المشددة ما ينفق
على الضيف اى لا يقدر له قيمة فانه من آثار البخل وعلايم التأسف والندامة ويختار
للضيف اصفى الطعام من كدر الشبهة وازكاه اى ليقم باطعام الالوان يقال
هذا الامر لا يزكوا لفلان اى لا يليق به كذا فى الصحاح فيقدمه فى احسن الاوانى
جمع آنية وهى الظرف وينبغى ان يقدم من الالوان الطفها حتى يستوفى منه
من يريد فلا يكثر الاكل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستانف
حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعد وهو خلاف السنة فانه حيلة فى استكثار
الاكل كذا فى الاحياء قال ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه بل لا يزيد
على ان يقول كل بثلث مرات متفرقات ان قل الضيف واستحى بسطا له وتنشيطا
واما الحلف بالاكل والتكلف باللقمة المملوة كما يفعله البعض فلا اذن له فى الشرع
لانه يؤدى الى تاذى الضيف وبغضه ومن ابغض الضيف ابغضه الله ومن ابغضه
الله تع فهو فى النار انتهى وكان حكيما اضاف رجلا فقال اجيبك بثلث
شرايط ان لا تطعمنى سما ولا تجلسنى مع من هو احب اليك وابغض الخلق الى ولا تحبسنى
فى السجن فلما دخل جلس معه صبيا صغيرا اذ لما قدم الطعام واشتغل فى الاكل
جعل يلح عليه فى الاكل فلما اراد الخروج قال له امكث ساعة فقال له الحكيم قد
نقضت العهود كلها والشرايط كلها ذكره فى البستان ولا يضيف الا كل
مؤمن تقى يعنى انه ينبغى ان يقصد بدعوته العباد دون الفساق فان

الطعام الفاسق تقوية له على الفسق كما ان اطعام التقي اعانة له على الطاعة
وقال عم اكل طعامكم الابرار في دعائه لبعض من دعاه وقال عم لا تاكل الا طعام
تقي ولا ياكل طعامكم الا تقي سوي نوي اي يختار الضيف على نفسه ما عنده وان لم يجد
الا قوت بسكون الواو يوما وليلة قيد بقوله على نفسه اشارة الى ان عياله لو
كانوا محتاجين الى ما عنده بحيث لم يكن طعم شيء غيره ذلك يجب تقديمهم على
الضيف ذكر ان حكيما دعي الى طعام فقال اجيبك بثلث شرايط ان لا تتكلف
ولا تجور ولا تخون قال اما التكلف ان تتكلف ما ليس عندك واما الخيانة
ان تبخل بما عندك فلا تقدم الى ضيفك واما الجور ان تحرم عيالك وتوفر
ضيفك عليهم وروي ان رجلا دعا عليا فقال اجيبك على ثلث شرايط لا تدخل
من السوق شيئا ولا تدخر ما في البيت ولا تجحف بعيالك كذا في البستان
والاحياء ويتولى اي يباشر خدمة الاضياف بيده ولا يكلهم مضارع وكل
اي لا يفوضهم الى اهل بيته ويبداء بالتقديم باعز شيء كان عنده كما فعل
الخليل عم هكذا فانه خدم اضيافه بنفسه لم يكلهم الى الغير وقدم اليهم اعز الاشياء
عنده اعني العجل السمين الحنيذ ولا باس بان يخبرهم الطباخ بخبر ما هياء
من الالوان اي من الوان الاطعمة وانواعها فيقول لهم قد هياءت هؤلاء الاطعمة
كذا وكذا لونا فاختاروا اي نوع اطبخ وقد يصحح قوله يخبر بالباء الموحدة قبل
الراء المهملة اي لا باس بان يخبرهم الطباخ اخبارا على سبيل المشاورة والتماس
ليقبلن يختار كل واحد من الاضياف شهوته اي ما يشتهيه فيطبخ ما يامرونه مما
يختارون ويحكي عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بما يحضره
من الالوان ويعرضها على الضيفان لتطييب نفوسهم وعن بعض اهل العلم
انه قال من وضع مائدة يجب من حيث الكرم ان يضع عليها الوانا مختلفة لان
طبايع الانسان مختلفة كذلك الله تع صنع لهم عشرة اشياء على قدر
همهم فاول فرقة همتهم الارضون والضياع قال الله تع جنات تجري من تحتها

من تحتها الانهار والثاني همتهم الكسوة قال الله تع ولباسهم فيها حرير والثالث
همتهم الحلي قال الله تع يحلون فيها من اساور من ذهب والرابع همتهم الاكل قال
الله تع ولحم طير مما يشتهون والخامس همتهم الشرب قال الله تع ويسقون
فيها كاسا والسادس همتهم الجواري قال الله تع كامثال اللؤلؤ المكنون
والسابع همتهم الخدم قال الله تع ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون
والثامن همتهم المغفرة قال الله تع يدعوكم ليغفر لكم والتاسع همتهم الرضا
قال الله تع ورضوان من الله اكبر والعاشر همتهم الرؤية قال الله تع للذين
احسنوا الحسنى وزيادة كذا في خالصة الحقايق ويقدم كل شيء من
المطعوم والبوارد من الاشربة والبقول جمع بقل وهو ما اخضر به الارض
فقوله الخضر صفة كاشفة فهو اي اصناد البقول مستحب لما يقال ان الملائكة
تحضر المائدة اذا كان عليها بقل ولما فيه من التزيين بالخضرة كما من هياء
حال من قوله كل شيء ومصلحا بفتح اللام حال اخرى مترادفة كالخبز المكسور
واللحم المخلص عن العظام والملح المدقوق والثريد المثرود اسم مفعول
من ثردت الخبز اذا كسرته اي الثريد المقطوع لقمة لقمة وفي بعض النسخ
المسرود بالسين من سرد الدرع وهو نسجها وتداخل الحلق بعضها في
بعض اي الثريد المهياء المنظوم اللقم على الطبوع قال في الاحياء وكان من
سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الالوان دفعة واحدة ويصففون
الطعام على المائدة لياكل كل واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الا نوع
واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا الطيب منه قال بعضهم كنا جماعة
في ضيافة فقدم الينا الالوان من الرؤس المشوية طبيخا وقديدا فكنا
لا ناكل ننظر بعدها لونا آخر او حملا فجاءنا بالطست ثم يقدم غيرهما
فننظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله تع يقدر
ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتينا

للسحور فلهذا يستحب ان يحضر جميع الالوان او يخبر بما عنده هذا في
الامصار واما الترتيب في الاكل فالاولى ان يقدم الفاكهة اولاً ان كان وفق
لما في الطب فانها اسرع استحالة فينبغي ان تقع في اسفل المعدة قال الامام
الغزالي وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تع وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وليس من المروة استخدام الضيف روي ان عمر بن
عبد العزيز اتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكان السراج يكاد ينطفي فقال
الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه
قال فانبه الغلام قال هي اول نومة نامها فقام فاخذ البطة وملاء المصباح
زيتا فقال الضيف انت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا
عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعا ذكره الامام
ويضع الرغفان بالضم والسكون جمع رغيف على المائدة وترا لما قيل ان الله تع
وتر يحب الوتر والسنة ان يكون رب البيت اي صاحبه اول من يضع يده
في الطعام ان قعد فيهم وآخر من يرفع يده عنه اي لا يرفع صاحب المائدة
يده عن الطعام قبل القوم يستحيون من الاكل بعده وان يحثهم على الاكل ان
رأى منهم توانيا اي فتورا وعدم نشاط في الاكل وكان بعض الكرام و
كان يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ
جثا على ركبتيه ومد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدوني
بارك الله عليكم فكان السلف يستحسنون منه ذلك ويرى ان يعتقد
ان مؤنة الضيف اي ثقلها من مهامه انما هو على الله تع لا على نفسه ولا يدعوا احداً
الى الطعام الا لله تع ويجانب الرياء والمراء اي المعارضة والجدال المباهات
اي المفاخرة بالدعوة الى الضيافة ولا يدخل على الضيف دخالا من
لا يوافقه ولا يخص بضيافته بالتنوين الاغنياء بالنصب فيحرم الفقراء
ولا يدعو من دار واحدة الاب دون الابن والاخ اذا كانا كبيرين فان

مطلب

فان ذلك جفاء وكذلك يراعي الترتيب في اصدقائه واقربائه ومعارفه فان
في تخصيص البعض ايحاشا للباقين ولا يدعو من تشق عليه الاجابة قال سفيان
ره من دعا احداً الى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة فان اجابه المدعو
فله خطيئتان لانه حمله على الاكل مع كراهته ويقدم في الدعوة الافضل علما او
الاكبر سنا ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق عليه ويحفظ عليه
اي على الضيف وقت صلوته مادام عنده فان المسافر قد يخطئ في تعيين
الاوقات وقد يغفل عنها ويقدم اليه بالليل ما يحتاج اليه الضيف من السراج
والوقود بفتح الواو شيء يتقد به النار والسواك والنعل والوضوء مما يتوضأ به
ولا يستأذن به صاحب البيت الضيف في تقديم شيء اليه فانه من اللؤم بضم
اللام وسكون الهمزة مصدر لؤم الرجل بالضم اي صار لئيما وهو من كان
دني الاصل شحيح النفس قال الثوري ره اذا زارك اخوك فلا تقل اتاكل او اقدم
اليك ولكن قدم فان اكل والا فارفع فان كان المزور لا يريد ان يطعم
الزائر طعاما فلا ينبغي ان يظهره عليه او يصفه له وقال بعض الصوفية اذا
دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما واذا دخل الفقهاء فسئلوهم عن
مسئلة واذا دخل القراء فدلوهم على المحراب لا يقدم طعاما الا قدم معه
فاذا قدم الوضوء بفتح الواو ويبداء بمن على الايمن اي طرف اليمين
من المجلس ويبداء بالاصغر منهم لئلا ينتظر الشيوخ للشبان وفي
الانتهاء اي بعد الفراغ من الاكل يبداء بالاكبر منهم تعظيما لهم ولا يغيب
عن الاضياف لحظة ولا يناول اي لا يعطي بيده بعضهم شيئا دون بعض
ولا يناجي بعضهم اي لا يتكلم صاحب البيت كلاما مع البعض على سبيل الاخفاء
دون البعض في الصحاح النجو السر بين اثنين يقال نجوته اي ساررته
وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اي تسارّوا فان امثال ذلك من
التخصيصات في المعاقلة تعد جفاء وتورث سوء الظن ولا يكثر السكوت

عندهم فيتدافلهم وحشة ولا يتكلم الا بما ينفعهم وينفعه ايضا فانه لا خير
في كلام لا ينفع ولا يغلظ بكسر اللام المشددة والظاء المعجمة اي لا يظهر الغلظة
والخشونة على خادم ولا على احد من اهل بيته ولا يعبس اي لا يظهر العبوس
في وجهه في مختار الصحاح التعبيس مبالغة العبوس وهو بالفارسية ترش
روي كردن وان قيل انه للوصل لا لتقبيل ولا يضرب احدا منهم ولا ينهره اي
لا يجهره ولا يتكلم بالصوت قال الله تع واما السائل فلا تنهر ولا يعاتب
والعتاب مخاطبة الادلال كما مر واذا قطع القثاء والبطيخ وغيرهما ادام اولا
ثم قدم اليهم واذا احضر الطعام لم يحبسهم من باب ضرب عن تناوله وهو
الاخذ باليد للاكل فانه لؤم بالضم والسكون اي لآمة ودناءة في البستان
ثلثة يورث البسل دسول يبطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر عليها من يجتمع
والبسل بالكسر والتشديد قوم في الحرب يلزمها حمى وفيه كذا في الكنى الجلالي
واذا فرغوا من الطعام اذن لهم بالرجوع ولا يحبسهم ان ارادوا الخروج قال
الله تع واذا طعمتم فانتشروا ويشيعهم التشييع المشي مع الضيف عند
الرحيل ويقابله الاستقبال اي يخرج معهم عند رجوعهم الى باب الدار فان ذلك
من اكرام الضيف قال عم ان من سنة الضيف التشييع الى باب الدار قال الحسن
من شيع اخاه في الله بعث الله تع ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه
الى الجنة كذا في الاحياء وشرح الخطب وحكي عن بعض اهل العلم انه كان قبل
خلق الارض مكانها ماء والعرش مستقر على الماء فامر الله تع العرش
ان يصعد فوق السماء فارتفع وجعل يعلو فصار الماء الذي في موضع الكعبة
شايع العرش وصعد معه الى ما شاء الله تع فامر بالرجوع الى موضعه
فقال للعرش لولا ان الله تع امرني ان ارجع الى موضعي لشيعتك الى
مكانك فاوحى الله تعالى جل جلاله لم عم تواله الى ذلك الماء
انك اكرمت العرش وشيعته لاجلي لاجرم جعلت مكانك

جعلت مكانك افضل البقاع وجعلت قبلة لجميع الخلائق ومظنة لطلب
الحوائج ولهذا قال النبي عم من شيع ضيفا له سبعة خطوات غلق الله تع
سبعة ابواب جهنم ولذا شيعه ثمانية خطوات فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة
متى يدخلها من اي باب شاء كذا في خالصة الحقايق وفي الدخول يسبقهم لارشاد
الطريق واما في التشييع فينبغي ان يتقدمهم في الخروج تعظيما لهم ومن السنة ان يضيف
الغريب الفقير ثلثة ايام فان زاد على ذلك فهو صدقة يعني ان تقديم الطعام
الى الضيف سنة مؤكدة في اليوم الاول وليلته وفي اليوم الثاني والثالث تقديم
اليه ما كان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته وما زاد على ذلك صدقة ومعروف
ان شاء فعل والا فلا كذا في شرح المصابيح ثم يعطيه اي الغريب الفقير جائزة يوم
وليلة هي بالجيم والزاء المعجمة ما يقطع به مسافة يوم وليلة يقال اجازه بجائزة سنية
اي بعطاء ويقول للاضياف حين يفارقهم اكرمتموني جزاكم الله مني خيرا
وفي الحديث ان من السنة ان يخرج مع ضيفه الى باب داره ويرى تقصيره اي
يظن من نفسه انه قصر في ايفاء حقوقهم تقصيرا ولو صب لو للوصل يعني يرى التقصير
ولو صب الدنيا عليهم نعمة وحرمة وغير ذلك ولا يمن عليهم منة ولا يطلب منهم
جزاء اي عوضا ولا شكورا بضم الشين مصدر بمعنى الشكر وهو الثناء على
المحسن على ما اولاه من المعروف كذا في مختار الصحاح ومن حقوق الاسلام اجابة
الدعوة وفي الحديث من لم يجب بضم حرف المضارعة وكسر الجيم الدعوة فقد
عصى الله ورسوله فلا يرد احد دعوة اخيه ولا يقل له اي لاخيه هنيئا لك فان
الهنيء لاهل الجنة في الصحاح كل امر يأتيك من غير تعب فهو هنيء فليقل
اطعمنا الله واياكم طيبا ولا يجيب الى طعام البخيل وفي الحديث طعام الجواد دواء
وطعام البخيل داء اي مرض ولا الى طعام صنع رياء وسمعة اي يراه الناس
ويسمعوا به فليس من السنة اجابته بل الاولى في امثال ذلك الدفع والتعلل
بعلة من العلل الغير الكاذبة ولا يجيب الى مائدة يدار عليها الخمر ويعد لاهل الخمر

مطلب في بيان الاجابة لدعوة المؤمن الصالح

اى يدا دخل عليها او بعدها ولا الى طعام الفاسق وليكن على بابه اى على قلبه اجابة الله تع ولو حذف قوله بقلبه لكان اظهر فينهض اى يقوم الى الدعوة لسرور المومن اى لادخال السرور فى قلب اخيه المومن لا للشهوة نفسه فيكون عاملا فى ابواب الدنيا بل يجب ان يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للاخرة وذلك بان ينوى ادخال السرور على قلب اخيه امتثالا لقوله عم من سر مومنا فقد سر الله تع وينوى ايضا الاقتداء بسنة رسول الله فى قوله عم لو دعيت الى كراع لاجبت وينوى ايضا الحذر عن معصية الله تع لقوله عم من لم يجب الداعى فقد عصى الله تع وينوى ايضا اكرام اخيه المومن اتباعا لقوله عم من اكرم اخاه المومن فانما اكرم الله تع كل ذلك من هذه الاحاديث مذكور فى الاحياء ويجلس حيث اجلسه فان المضيف اعرف بعورات بيته و لا يعير الضيف فى بيته اى فى بيت المضيف شيئا والظاهر انه بالعين المهملة من التعيير بمعنى التوبيخ وقد يروى بالغين المعجمة ومعناه ظاهر الا ما حرم الله تع من المنهيات المحرمة ولا يسال اى لا يفتش المضيف عن شئ من امور بيته اذ ربما يشق عليه الافتقاد فيستحى ويعض بصره غضا من باب رد ولا يلتفت يمينا ولا يسارا ويخفف الضيف مؤنته اى ثقله عليه اى على صاحب البيت بان لا يلح عليه شيئا يشق عليه احضاره وقوله ولا يشتهى عليه شيئا اى لا يظهر الاشتهاء على المضيف عن شئ الا الملح والماء بيان لتخفيف المؤنة روى الاعمش عن ابى وائل انه قال مضيت مع صاحب نزور سليمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبى لو كان فى هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سليمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكل صاحبى فقال الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سليمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتى مرهونة وهذا فيما اذا توهم تعذر ذلك على اخيه او كراهته وقد بينا فى فصل فى الاكل والشرب مع لطيفة جرت بين الزعفرانى والامام الشافعى فليرجع اليه

اليه ولا يعيب بالعين المهملة وكسر الياء المشددة طعاما قدم اليه كان يقول ملحه زايد او ناقص وغير ذلك ولا يحقر شيئا منه وان كان حقيرا فى نفسه كالكراع ويجب على صاحب البيت ايضا ان ياتى بكل ما يجده ولا يحقر ما عنده فانه من التكلف الممنوع روى عن انس بن مالك وغيره من الصحابة انهم يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر اى رديه ويقولون لا ندرى ايهما اعظم وزرا الذى يحتقر ما قدم اليه او الذى يحتقر ما عنده ان يقدمه ذكره الامام ولا يرد اللبن والطيب بكسر الطاء والوسادة الا ان تكون من الحرير وماء ذمر ولا يتامر على رب البيت اى صاحبه ويستاذن للخروج من غير مكث عند صاحب البيت ولا يستانس لحديث معه او مع غيره اذ ربما يكون لصاحب البيت مصلحة تتاخر بالتحدث والمكالمة الا ان يحبسه رب البيت فى لا باس باستيناس الحديث والاولى ان ياكل فى بيته شيئا يحسى واكلة بالنصب مفعول يحسى يقال احسى الشئ اذا علمه واجود علمه فى القوم ولا يضع يده فى الطعام الا باذن المضيف او مشاهدته ولا يتناول اى لا يعطى احدا شيئا على مايدة غيره بدون اذنه وفى الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا اسم فاعل من الاغارة بالفارسية غارت كننده ولا يذهب بما حمل الى الضيافة الا باذن المضيف ولا يدفع شيئا من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار قال فى الاحياء وما بقى من الاطعمة فليس للضيفان اخذه وهو الذى يسميه القوم الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض او علم ذلك بقرينة حالية وانه يفرح به فان كان يظن كراهته فلا ينبغى ان يوخذ واذا علم رضاه فينبغى مراعات العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغى ان ياخذ الواحد الا ما يخصه او ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء انتهى ويمشى الى الضيافة هونا بالفتح والسكون اى بالوقار والسكينة من غير عجلة وذكره بالهاء الاصلى وفتح

مطلب في دعاء الضيف للمضيف بعد الطعام

الراء الحرص واذا دعاه اثنان الى الضيافة ففي الحديث اذا اجتمع داعيان
فاجب اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق هذا اى التقديم
بقرب الباب في الجيران اذا استوت مراتبهم والا فاقربهم وداً ومحبة اولى بالاجابة
ويأكل الضيف في الضيافة مثل ما يأكل في بيته فان الانصاف والعدل او
فوق ما يأكل في بيته فانه تفضل منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق هكذا
ورد في الاثر وروى ان واحدا من الزهاد عاد الى بيته من الدعوة فدعا
بالطعام وكان له ابن عاقل فقال يا ابى لم تأكل في ضيافة الملك فقال
ما اكلت عنده شيئا يعتد به فقال له الصبي يا ابى اعد صلوتك ايضا فانك
لم تصل عنده ما يعتد به عند الله تع ذكره الشيخ سعدى ومن السنة ان
يدعو الضيف للمضيف بعد الفراغ من الطعام فيقول افطر عندكم الصائمون
واكل طعامكم الابرار وذكرتكم الملائكة بالرحمة او يقول بدله تنزلت عليكم الملائكة
بالرحمة روى ان رسول الله صلعم استأذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله فلم يسمع النبي عم حتى سلم ثلاثا
ورد عليه سعد ثلثا فلم يسمعه فرجع النبي عم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي
انت وامي ما سلمت بتسليمة الا هي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان اكثر
من سلامك ومن البركة ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل النبي عم فلما فرغ
قال عم اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون كذا
في المصابيح **فصل** في حقوق الجار على الجار واعلم ان من اهم الامور
طلب الجار الصالح وفي الحديث التمسوا الجار قبل شراء الدار والرفيق قبل
الطريق واكرام الجار من سنة الاسلام وفي الحديث حرمة الجار كحرمة الام عن
عايشة رض انه قال رسول الله صلعم ما زال جبرائيل عم يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه بتشديد الراء اى سيحكم بميراث الجار من الجار كذا
في شرح المشارق وفي بعض الاحاديث انه عم اوجب حق الجار الى اربعين

الى اربعين دارا من كل جانب من اكرام اى من اكرام الجار ان يواسيه بما امكنه
في المعروف آسيته بمالى اى جعلته اسوة فيه فاقتدى به ويقتدى هو بى وواسيت لغة
ضعيفة فيه وخلاصته ما في المصادر المواساة كسى را بر چيزى همچو خويشتن
داشتن وهذه كناية عن كمال الرعاية ولا يبيت شبعان سو منه شبعة
من شبع كعطشان من عطش وجاره طاو اى جائع ويشركه في الفضل
من الرزق الذى رزقه الله تع اشتراكا قال الله تع واشركه في امرى اى اجعله
شريكي فيه ويجتنب ايذاءه اى يحترز عما يتأذى به الجار وجفاه الجفا بالمد ضد البر
وما يكرهه وفي الحديث ما آمن بالله من لا يأمن جاره بوائقه بالنصب جمع
بائقة وهي ما يصيب الناس من عظيم نوائب الدهر والمراد به ههنا الشرور
يهدى اهداء لجاره ما يجد قل او كثر وان كان الجار ذميا فان مجرد
الجوار له حق خاص ليس لغير الجوار قال النبي عم الجيران ثلثة جار له حق واحد و
جار له حقان وجار له ثلث حقوق فالاول كالجار الذمي والثاني كالجار المسلم
والثالث كالجار المسلم ذى الرحم فان له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم
ولا ينظر في دار جاره بغير اذنه وكان بعض الكبراء ينفق على اربعين
جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله وعلى اربعين جارا عن امامه بفتح
الهمزة اى قدامه وعلى اربعين جارا عن خلفه روى الزهرى ان رجلا اشتكى الى
النبي عم من جاره فامر النبي عم ان ينادى على باب المسجد الا ان اربعين دارا
جار قال الزهرى اربعون هكذا واربعون هكذا واربعون هكذا واومى
الى اربع جهات ذكره في الاحياء وكان يبعث اليهم الكسوة والاضاحى
للذبح في الاعياد جمع عيد وكان يقول من اراد ان يتزوج منكم فليعلمنى
اعلاما حتى اصلح له الحاجة من شانه اى بعض اموره من مهماته ومن اذى
الجار ان يبول الى جدار داره وان يرمى بالحجر او بالمدر ونحوهما كلب جاره
ويغلق بابه دون حاجته اى عند حاجته قال الامام الغزالى اعلم انه ليس حق

الجار كفّ الاذى فقط بل احتمال الاذى فانّ الجار ايضا قد كفّ اذاه فليس
فى ذلك قضاء حقّ ولا يكفى احتمال الاذى بل لا بدّ من الرفق واعطاء الخير والمعروف
اذ يقال انّ الجار الفقير يتعلّق بجاره الغنىّ يوم القيمة ويقول يا ربّ
سل هذا لم منعنى معروفه وسدّ بابه دونى ومن اكرامه ان يلطف ولده تطييبا
ويقبّل وجهه اى وجه ولد جاره ويدهن رأسه يقال دهنه من باب نصر
وقطع وتدهّن هو وادّهن ايضا على افتعل اذا تطلّى بالدهن كذا فى مختار
الصّحاح ويمسح على رأسه مرّة واحدة او اكثر ولا يحقّر ما يهدى اليه جاره
من الهدايا تحقيرا او يلقى الجار بوجه طلق بشاشة ويعرف له من مرتبته عرفة قال
قال ابو ذرّ رض اوصانى خليلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذا اطبخت قدرا فاكثر
ماءها ثمّ انظر الى بعض اهل بيت من جيرانك فاغترف لهم منها ويقرضه
اى يعطى القرض اذا استقرضه ويعوده من العيادة اذا مرض ويغيثه فى المضار
اللاغاثة فى ياد رسيدن اذا استغاثه ويعزّيه عن مصيبة ويهنّيه لخير اصابه
التهنية ضدّ التعزية كما روى عن رسول الله صلعم ما من مؤمن يعزّى اخاه بمصيبة
الّا كساه الله تع عزّ وجلّ من حلل الكرامة يوم القيمة والتعزية هى التصبير وذكر
ما يسلّى صاحب الميّت ويخفّف حزنه ويهوّن مصيبته وهى مستحبّة فانّها مشتملة
على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة فى قوله تع وتعاونوا على البرّ
والتقوى كذا فى الاذكار ويشهد جنازته اى يحضر جنازة جاره اذا مات
ويحفظ فى غيبته اذا كان جاره فى السّفر يحفظ اهله من منزله وان لم يوصه به
ولا يخونه فى اهل بيته ماله حضره وغيره ولا يديم النظر الى خادمه من الجوارى
وغيرها ادامة بل ينظر قدر الحاجة فقط وان نابته نائبة اعانه وان صرعه
نكبة الدهر نعشه ولا تضايقه فى وضع الجذع على جدارك ولا تصبّ
ماء الميزاب ولا تطرح الثلج والتراب ومن حقّ الجار ان يبداء بالسّلام و
لا يطيل معه الكلام الّا عند الحاجة ولا يكثر السؤال عن حاله ولا يبحث عن اموره

عن اموره ولا عن اشتغاله ولا يؤذيه بقتار قدره بكسر القاف وسكون الدّال المهملة
ظرف معروف والقتار بضمّ القاف والتاء المثنّاة من فوق ريح الشواء
اى رايحة اللحم المشوىّ اى المطبوخ الّا ان يهدى له منها اهداء ولا يطول
بناءه عليه تطويلا قوله لئلّا يمنع عنه الريح تعليل للتطويل والنفى داخل
على التطويل المعلّل اى لامن طيب نفسه ويهدى له من فاكهة يشتريها او لا يعنى
الباكورة والّا فيدفنها اى تلك الفاكهة بيته سرّا لا علانية لئلّا يراه ولد
جاره ولا يخرج بها اى بتلك الفاكهة ولده ليغيظ بها ولد جاره اى
ليميل بها ولد جاره فيتأذّى به ويرى تقصير نفسه فى ايفاء حقّ الجارى و
اذا باع داره عرضها على جاره ان كان حاضرا او ينتظر بها اذا كان الجار
غايبا ولا يبيعه اجنبيّا الّا باذنه ورضاه ولا يمنع جاره ان يغرز بالغين
المعجمة وكسر الراء المهملة بعده اى عن ان يضع رأسى خشبة فى جدار داره
ولا يمنع الجار مرافق بيته فى الصّحاح مرافق الدار مصابّ الماء ونحوها
واراد به ههنا مصالحها نحو الماء والملح والنار والخميرة وهى ما يجعل فى
العجينة بالفارسية خميرمايه ويغتنم جواره اى مجاورة المسلم الصّالح
ففى الحديث انّ الله تع ليدفع بالمسلم الصّالح عن مائة الف بيت البلاء من
من جيرانه جمع جار قوله البلاء بالنصب مفعول يدفع ويتحمّل من الجار
ما لا يتحمّل من غيره ويعامله بكسر الميم ما يحبّ ان يعامل به بفتحها روى
انه شكى بعضهم عن كثرة الفار فى داره فقيل له لو اقتنيت هرّة فقال
اخشى ان يسمع الفار صوت الهرّة فيهرب الى دار الجيران فاكون قد
احببت لهم ما لا احبّه لنفسى كذا فى الاحياء قال عمر رض اذا حمد الرجل
قوله جاره مرفوع فاعل حمد وذو قرابته ورفيقه اى اذا حمد لذلك الرجل
رفيقه ايضا فلا تشكوا فى صلاحه وعن ابن مسعود قال رجل يا رسول الله
كيف لى ان اعلم اذا احسنت او اساءت فقال النبىّ عم اذا سمعت

حيد انك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعت يقولون
قد اساءت فقد اساءت ذكره في تحفة الابرار **فصل** في
سنن النكاح وفضائله وحقوقه اعلم ان النكاح من اثقل السنن محملاً
بكسر الميم الثاني مصدر ميمي واصعب الحقوق قضاء فان له آفات قلما
يسلم المرء عنها كالعجز عن طلب الحلال فانه لا يتيسر لكل احد سيما في هذه الاوقات
مع اضطراب المعايش فيكون النكاح سبباً للتوسع في الطلب والاطعام
من الحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله والمتعزب في امن من ذلك وكالقصور عن
القيام بحقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن فانه خطر ايضاً
لان كل داع مسؤل عن رعيته قال النبي عم كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يعوله
وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الآبق لا تقبل له صلوة ولا صيام
حتى يرجع اليهم قال الامام ومن يقصر عن القيام بحقهن وان كان حاضراً
فهو هارب قال الله تع قوا انفسكم واهليكم ناراً امرنا ان نقيهم النار كما
نقي انفسنا ولذلك اعتذر بعضهم عن عدم التزوج وقال انا مبتلى بنفسي
فكيف اضيف اليها نفساً آخر واى للتزوج آفة اخرى اخفى مما ذكر وهو ان
يكون الاهل والولد شاغلاً عن الله تع وجاذباً الى طلب الدنيا وتدبير
حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر و
التكاثر بهم ويدعوه الى التنعمات وان كان بالمباحات بل الى الاغراق في
ملاعبة النساء وموانستهم والامعان في التمتع بهن وينشؤ منه انواع
من الشواغل من هذا الجنس بحيث يستغرق القلب منه آناء الليل والنهار
ولا يتفرغ المرء فيها للتفكر في الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم
بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شئ وقد مدح الله تعالى يحيى
بكونه سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين وهو من لا ياتي النساء مع
القدرة ومن ههنا قال النبي عم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ

مطلب في بيان التزوج وعدمه

الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول الله قال الذي لا اهل له ولا ولد
وقال النبي عم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على
يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق
فيدخل المذاهب التي يذهب فيها دينه فيهلك وقد ورد في الترغيب
في النكاح من الآثار ما لا يحصى ولما اشار المص اليه اجمالاً واراد ان يشير
الى بعض ما ورد في الترغيب فيه فقال واعم الامور نفعاً واجزل اى
اعظم الفضائل اجراً فانه تحصين الدين اى احكام له وتحسين الخلق
واحد الاخلاق ومباهات اى مفاخرة سيد الخلائق محمد صلى الله عليه
وسلم حيث قال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط
وستر بالفتح مصدر ستر العورة المعرضة بكسر الراء المشددة اى
الباعثة المؤدية الى التعرض للآفات المفضية ومجلبة على وزن مسئلة
مصدر بمعنى اسم الفاعل اى جالب للغنى والرزق قال الله تع
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وتكثير سواد اهل التوحيد
وفي الحديث من شهد اى حضر املاك بكسر الهمزة اى تزويج امرء مسلم
يقال املكنا فلاناً فلانة اى زوجناه اياها ويقال جئنا من املاكه ويقال
من ملاكه كذا في الصحاح فكانما صام يوماً في سبيل الله تع قوله واليوم
سبعمائة يوم جملة حالية وفي الحديث الآخر افضل الشفاعة
ان تشفع في نكاح بين اثنين اى تكون وسيلة بينهما وتسعى في
ربطهما قال الله تع وانكحوا الايامى منكم وقال الله تعالى
في وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً
وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان واظهار الفضل وقال النبي عم
من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح وقال في الكفاية
وهو اى النكاح فرض عين عند اصحاب الظواهر وفرض كفاية عند بعض

مطلب في ان النكاح فرض عين في قول وفرض كفاية في قول

اصحابنا كالجهاد واذ قد علمت ان امر النكاح على طرفى التحذير والترغيب
واحطت بمجامع آفاته وفوايده فاعلم ان الحكم على شخص واحد بان الافضل له
النكاح او العزوبة مطلقا قصور عن التحقيق بل ينبغى ان يتخذ هذه الفوايد
والآفات ميزانا ومحكا ويعرض المريد على نفسه فان انتفت فى حقه
الآفات واجتمعت الفوايد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد
فى الدين تام لا يشغله النكاح عن الله تع وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين
الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة
فلا يتمادى فى ان النكاح افضل له مع ما فيه من السعى وتحصيل الولد وان
انتفت الفوايد واجتمعت الآفات فالعزوبة له افضل وان وجدت
كل منهما شى فينبغى ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفايدة فى الزيادة
وحظ تلك الآفات فى النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما
حكم به هذا خلاصة ما حققه الامام وغيره فى كتبهم وللنكاح فضايل
وسنن وموجبات اى واجبات وحقوق فمنها ان يستقرض المال
للنكاح ولا يبالى من ادائه فان ضمان ذلك على الله تع ولا يخاف التزوج
العسر بكسر السين وضمها ضد اليسر والفقر اذا كان من نيته بالتزوج
التعفف اى طلب العفة وهى حفظ عن المناهى قوله والتحصن عطف تفسيرى
على ما ذكر فى المغرب قال النبى ع م من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا بالفتح
والسكون الفقر والفاقة ويختار للتزوج امراة ذات الدين
فان المراة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب
عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف
الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن شهوة
الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل
لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمراة الصالحة المصلحة

مطلب فضايل وسنن وموجب

المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب
شواغل ومشوشات القلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو
سليمان الدارانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك
للآخرة وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا
لان عليا رض كان ازهد اصحاب رسول الله وكان له اربعة نسوة و
تسع عشرة سرية وقال فى تفسير الشيخ من كان اتقى كان شهوته
اشد وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسى القلب الا الجماع الحلال
فانه يصفى القلب لذا امر بالزهد والتقليل من كل شهوة الا الجماع و
كذا اكثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود ع م مائة منكوحة
وثلثمائة سرية ولابنه سليمان ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ولنبينا
محمد صلعم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبى قوة اربعين
رجلا كذا فى مشكاة الانوار ويختار العريقة النسب والحسب اى يختار
للتزوج المراة العريقة اى الاصيلة الكريمة حسبا ونسبا فى الصحاح
اعرق الرجل اى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم وفى المغرب
الحسب بفتحتين الفعال الحسن للرجل ولآبائه ومنه من فاته حسب نفسه
لم ينتفع بحسب ابيه وقد يقال اذا قوبل الحسب بالنسب يراد به المفاخر المتعلقة
بالانسان نفسه وبالنسب المآثر المتعلقة بالآباء فان العام اذا قوبل
بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص بقرينة المقابلة وقد مر تحقيق لفظ
الحسب فى فصل طلب الحوايج فعليك به والديانة اى يختار العريقة فى
الديانة واركان الاسلام بحيث تكون صابرة قانعة متوكلة كامراة
الحاتم الاصم روى انه دخل حاتم على امراته فقال انى اريد ان اسافر
فكم تحتاجين من النفقة فقالت بقدر ما تخلف على من الحيوة قال وما
تدرى كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج حاتم الى السفر

مطلب فى بيان تزوج الانبياء وقوتها

مطلب فى لفظ الحسب والنسب

مطلب في رجل من بني اسرائيل وهو كان يتشاور عند التزوج العلماء

دخل النساء عليها يظهر من الاهتمام بشأنها وانه تركها بلا نفقة وان كان
اكالا للورق ولم يكن رزاقا ذكره في روضة الناصحين فان العرف تراع
بالفتح والتشديد اي بحر الفزوع الى نفسه وفي الحديث بر بكسر الحاء والتشديد
خلاف العقوق المراة المؤمنة تعمل سبعين صديقا وتجود المراة الفاجرة
تجود الف فاجر ويجتنب خضراء الدمن بكسر الدال وفتح الميم وهي
المراة الحسناء في منبت على وزن المجلس السوء بالفتح والسكون
قال السيد الشريف في شرح المفتاح خضراء الدمن ما ينبت على المزابل
والدمنة اثار الدار ومنبت السوء هو الاصل الردي والنسب الفاسد
واضافته كاضافة حمار سوء ورجل صدق في افادة المبالغة ولا يتزوج
امراة لعزها ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الا ذلا الذل بالضم
والتشديد ضد العز وبالكسر اللين ودناءة وفقرا قال عم من نكح
المراة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكح لدينها رزقها الله
مالها وجمالها ويخطب مضارع خطب بكسر الطاء فيهما خطبة بكسر الخاء
اذا طلب امراة للتزوج وانما عدي بالى لتضمين معنى القصد اي
يطلب للنكاح قاصدا من النساء الى من دونه في المال والعز والحرمة فان
ذلك اسلم من الفتنة ولا يتزوج طويلة مهزولة والهزال ضد السمن و
لا قصيرة القامة دميمة بفتح الدال المهملة اي قبيحة ولا مسنة اي كبيرة
السن ولا مكثارا بكسر الميم اي كثيرة الكلام ولا ذات ولد من زوج اخر
روي في الخبر ان رجلا من بني اسرائيل قال لا اتزوج حتى اشاور مائة انسان
فشاور تسعة وتسعين فبقي احد فعزم ان اول من لقيه غدا يشاوره ويعمل
برايه فلما اصبح خرج من بيته لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجد
بدا من الخروج عن عهده فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر فرسي
هذا كيلا يرمحك اي لا يضربك برجله فقال الرجل احبس فرسك حتى اسالك

متى اسالك عن شيء فوقف فقال اني اريد ان اتزوج فكيف اتزوج فقال
النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك وعليك ثم قال
احذر الفرس كيلا يضربك ومضى فقال الرجل احبس فرسك فسر كلامك
فقال اما الاول فهي البكر فقلبها ووجهها لك ولا تالف غيرك واما الثاني
فالمتزوجة ذات ولد تاكل مالك وتبكي على الزوج الاول واما الثالث
فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا من الاول فهي لك والا فهي عليك
فقال له الرجل تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين قال يا هذا ارادوا ان
يجعلوني قاضيا فجعلت نفسي هكذا حتى نجوت ذكره في البستان والمنبع
ولا سيئة الخلق ويختار ما جاء في الحديث قال رسول الله صلعم سوداء ولود
اي امراة سوداء وولود فعول بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث
خير من حسناء عقيم وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل في اقتضاء فضل النكاح
من طلب دفع غائلة الشهوة وروي في مذمة المراة العقيم انه يقال لحصير في
ناحية البيت خير من امراة لا تلد ذكره في الاحياء قال عم عليكم بالابكار فانهن
اعذب اي اطيب افواها جمع فوه مثل اسواق جمع سوق قال الجوهري الفوه اصل
قولنا فم والميم عوض عن الهاء يدل عليه ان هذا ينافض ما قاله في فم من ان الميم عوض
عن الواو وهذا وانما اضاف العذوبة الى الافواه لاحتوائها على الريق العذب او
هو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب ومجازا عن
كونها احلى كلاما والذ منطقا لعدم اطلاعها مع زوجها لبقاء حيائها او
انتق ارحاما اي اكثر اولادا افعل التفضيل من نتقت المراة اذا كثرت
اولادها واطلاق الارحام على الاولاد لملابسة بينهما وارضى باليسير اي
من الطعام والكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل من الجماع وحكي ان شابا
ولم مخطوبة بكرا فاغارها بعض الاعراب وكان من اقبح الهنديين واشنعهم
فزني بها ثم تزوجها ذلك الشاب وكان من اجمل الناس واحسنهم فماتت

٧ ووجهها ٤

مهما سئل المعاشرة بخوامر عشرين سنة او ثلثين فلما قرب وفاتها قالت
اذا اردت التزوج معامة الرجل هذه وصيتي فان محبة ذلك الرجل الذي نحي
من ذلك الوقت لم تخرج من قلبي مع كونه اقبح واشين ولم اجد تلك المحبة فيك
مع كونك اجمل واحسن ذكره في المنبع والمراة تختار للتزوج من الرجال
الرجل الدين بفتح الدال وكسر الياء المشددة اي المتقي المتدين الحسن الخلق
الجواد الموسر اي السخي الغني ولا تنكح رجلا فاسقا قال عم ايما امراة رضيت
بتزويج فاسق قامت من قبرها مكتوب بين عينيها آيسة من رحمة الله
الا من اراد شفاعتي فلا يزوجن كريمة من فاسق كذا في منبع الاداب وقال
الشعبي من زوج كريمة اي ابنته المكرمة المؤدبة فاسقا فقد قطع
رحمها فيجب على الولي ان ينظر لكريمة فلا يزوجها ممن ساء خلقه او خلقه او
ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها او كان لا يكافيها في نسبها قال عم
النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمة والاحتياط في حقها اهم لانها
رقيقة بالنكاح لا تخلص منها والزوج قادر على الطلاق بكل حال وقال عم من
زوج كريمة من فاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة ولا يصعد عمله الى السماء و
لا يستجاب له دعاءه ولا يقبل عدل ولا صرف كذا في الاحياء والمنبع وقالت
الحكماء ينبغي للمتزوج ان تكون الزوجة دونه اي ادنى منه باربع السن
والطول بضم الطاء اي طول القامة والمال والحسب اي الفعال الحسن لها و
لآبائها والاسخرية وتهاونت به عطف تفسيري وان تكون فوقه باربع
الجمال والادب والخلق بالضم والسكون والورع بفتحتين التحرز عن الشبهات
ولا يزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما قبيحا فانه يخاف
عليها الفتنة ولا يتزوج الرجل امة مع طول بالفتح والسكون الحرة اي مع
اقتداره بنكاح الحرة الاصلية او المعتقة بان يملك مهرها ونفقتها بل لا
يجوز ذلك لان ذلك لا يجوز عند بعض العلماء فان الشافعي لا يجوز نكاح الامة

نكاح الامة مع طول الحرة لقوله تع ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم فان التعليق بالشرط يوجب العدم عند
عدم الشرط لقوله تع ومن لم يستطع الآية يدل على انه لو كان له طول الحرة لم
يجز له نكاح الامة واما عند ابي حنيفة رح فهو ساكت عن هذا الحكم فيبقى الحكم
على تقدير الطول على الحل الاصلي ولا يتزوج زانية فاجرة قال ابن مسعود
رض اذا زنى الرجل بامراة ثم تزوجها فهما زانيان ابدا فهذا هو قول البعض
وانما ذكره المص رح اقتداء للاحوط قال الامام ابو الليث اختلف الناس
في تزويج الزانية قال بعضهم لا يجوز وقال عامة العلماء يجوز وبه ناخذ
لما روي عن ابن عباس رض انه سئل عن رجل زنى بامراة ثم تزوجها فقال
اوله سفاح وآخره نكاح لا يحرم الحرام الحلال ومعنى قول ابن مسعود
فهما زانيان ابدا انهما لما تزوجا على محبة الزنا صارا كانهما زانيان
كذا في منبع الآداب فهذا الكلام صدر عن ابن مسعود على سبيل التهديد
والتحذير لا ان النكاح لا يجوز ولا يبعد ان يقال مراده من قوله زانيان
ابدا انهما يذكران في اكثر اوقات الجماع المعاملة الواقعة وقت الزنا فيجدان
تلك اللذة فيرضيان في تلك الحالة فينتقض توبتهما لان الرضا بالزنى
زنى كما ان رضاء الكفر كفر وقد يقال مراده منه ان توبتهما ليست بتوبة
حقيقة والا لما اجتمعا خوفا من عدم قبولها واستحياء من الله تع ومن لم يتب
عن ذنب فهو عليه حتى يتوب عنه ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة
اي الى المراة المطلوبة للتزوج قبل النكاح فانه اي النظر اليها قبله نظرة
داعية للالفة والانس وامر النبي عم ام سليم خالة النبي عم من الرضاعة
صرح به في شرح المشارق حين خطب النبي عم بكسر الطاء كما من امراة
ان تشم هي ام سليم عوارضها اي اطراف عارض تلك المراة لتعرف
ان رائحتها طيبة او كريهة وعارض الانسان صفحتا خديه ويجوز

ان يكون قوله عوارض جمع عارض وهو جمع عرض بالكسر رائحة الجسد
طيبة كانت او خبيثة يقال فلان طيب العرض او منتن العرض والعرض
ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اي
من اجسادهم كذا في الصحاح وقد يقال عوارض الوجه ما يبدو منه عند
الضحك وربما ارادوا بالعوارض الاسنان وتنظر الى عقبيها تثنية عقب
بفتح العين وكسر القاف مؤخر الرجل ويختار الرجل ايسر النساء اي
اسهلها مؤنة وخطبة بكسر الخاء وفي الحديث يمن بالضم والسكون
المراة اي كونها ميمونة متباركة ان يتيسر خطبتها وتيسر صداقها
بفتح الصاد وكسرها مهر المراة وتيسر رحمها وهذه كناية عن سرعة
الولادة وقال في الاحياء وفي الخبر من بركة المراة سرعة تزويجها وسرعة
رحمها الى الولادة ويسر مهرها وقال ايضا ابركهن اقلهن مهرا ويهدى
لها اي يرسل للمراة هدية من الطيب بعد الخطبة بالكسر وتطيب لها عند
الدخول بها ولا تنكح المراة الا الكفوء من الرجال والكفاءة بالدين و
الحسب اي النسب والمال وتفصيله في الفروع ولا يوخر تزويج ابنته اذا خطبها
الكفوء فانه يبتلى بفتنة وفساد عريض بسبب تاخيره وقوله فساد عريض
اي كثير لانه ان لم تزوجها الا من ذي مال او جاه او نحو ذلك ربما تبقى بلا زوج
فيؤدي الى الزنا فيلحق للاولياء عار بذلك فيهيج الفتنة والفساد و
الكفوء كل مسلم تقي بتشديد الياء ان احبها اكرمها وان ابغضها لم
يظلمها ومن التزويج للولي في الصغيرة والكبيرة وقد ابطل
النبي عم نكاحها بغير اذن وليها وان كانت كبيرة عاقلة ثيبة
عن عايشة رض ان النبي عم قال ايما امراة نكحت اي زوجت نفسها
بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل وبهذا الحديث
عمل الشافعي مطلقا وقال النكاح بغير اذن الولي باطل ولو من كفوء

من كفوء فان عنده لا ينعقد النكاح بعبارة النساء مطلقا واما الحنفية
فقالوا انفذ نكاح حرة مكلفة ولو بلا ولي مطلقا اي سواء كان كفوا
او غير كفوء لكن للولي ان يفسخ اذا تزوجت من غير كفوء وروى الحسن
عن ابي حنيفة رح عدم جوازه وبه افتى كثير من مشايخنا وعليه فتوى
قاضي خان فكان عدم جواز ذلك النكاح اي بطلانه راجحا كالمجمع عليه ولهذا
مال اليه الملتقى كما لا يخفى والسنة في الصداق اي في المهر ما روي ان النبي عم
زوج فاطمة رض عليا على اربعمائة مثاقيل فضة وكان يصدق نساءه يقال
اصدق المراة يسمي لها صداقا اثني عشر اوقية وهي بضم الهمزة وتشديد
الياء اربعون درهما وهي افعولة من الوقاية لانها صاحبها من الضرر وقيل
فعلية من الاوق والجمع الاواقي بالتشديد والتخفيف كذا في المغرب ونشا
بفتح النون وتشديد الشين المعجمة وسوى النش نصف اوقية وهو عشرون
درهما قال ابن الاعرابي النش النصف من كل شيء ونش الرغيف نصفه
وذلك اي مجموع اثني عشر اوقية ونشا خمسمائة دراهم فان قيل صداق ام
حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي عم كان اربعة آلاف درهم وقيل
اربعمائة دينار قلنا ان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراما للنبي عم
واما ما روي عن عمر رض انه قال الا لا تغالوا في صدقات النساء فانها
لو كانت مكرمة لكان اولى كم بها اي بتلك المغالات نبي الله ما علمت رسول الله
نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثني عشر اوقية فلعله
اراد عدد الاواقي ولم يلتفت الى الكسور كذا في شرح المصابيح فلا يجاوزان
اي فاذا عرف ان النبي عم كان يفعل كذلك فينبغي ان لا يجاوز الزوجان
اي لا يطلبان التجاوز من ذلك المقدار ويوفيها صداقها كملا بفتح الكاف
وضم الميم اي كاملا ان قدر او ينوي ذلك ان لم يقدر على ايفائه بالفعل
في نوى ان يذهب بصداقها اي ان نوى ان لا يعطيه ولا يوفيه اياها

جاء يوم القيمة زانيا ولا عاضل اى يطلب من المراة المهر للاداء مهرها الا ان يكون فقيرا او توهم المراة طوعا لا كرها ولا يخطب احد على خطبة غيره فان ذلك من الجفاء والخيانة قيل هذا اذا تراضيا على صداق معلوم ولم يبق الا العقد واما اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها ثم انه لو خطب على خطبة اخيه يكون عاصيا ويصح نكاحه ولا يفسخ وقال بعض المالكية يفسخ كذا فى شرح المصابيح ومن السنة تحليتها بالحاء المهملة البنات بالحلى بضم الحاء وكسر اللام والياء المشددة جمع حلى بالفتح والسكون كذا فى المغرب وفى مختار الصحاح بالفارسية زيور والحلل جمع حلة وهى ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين كذا فى مختار الصحاح ليرغب فيهن ويعجل الزوج اليها اى لزوجته شيئا من الصداق وان لم يوفيها كله ويختار للنكاح من الوقت ما قالت عايشة رض ان النبى عم تزوجنى فى شوال وبنى بى فى شوال قال فى المغرب قولهم بنى على امراته اذا دخل بها واصله ان المعرس كان يبنى ليلة الزفاف خباء جديدا او يبنى له ثم كثر حتى كنى به عن الوطى وعن ابى دريد بنى بامراته بالباء كما عرس بها انتهى ونسب الجوهرى استعمال بنى هذه بالباء الى العامة وقال انه خطاء وقال فى النوازل قال ابو بكر رض لم يقل احد ان النكاح بين العيدين لا يجوز وكره بعضهم الزفاف فيه فقيل له اى شى معنى الكراهية قال الحديث روى ان عمر رض انه كره ذلك وقال لا يكون بينهما الفة قال الفقيه ابو الليث وعن عايشة رض انها قالت تزوجنى رسول الله فى شوال وزفنى فى شوال فاى نسائه كانت اعطف منى عليه ومعنى قوله لا نكاح بين العيدين ان صلوة العيد اتفق فى يوم الجمعة فى الشتاء فصلى النبى عم صلوة العيد فرجع ليقيم صلوة الجمعة فاستقبله رجل فقال يا رسول الله هنا نكاح فقال يا رسول الله عم لا نكاح بين العيدين اى بين صلوة العيد وصلوة الجمعة لضيق الوقت فى الشتاء كذا فى شرح النقاية والسنة فى النكاح الاعلان

مطلب

الاعلان اى الاظهار ليقع الفصل بينه وبين السفاح بكسر السين المهملة اى الزنا قال النبى عم فصل ما بين الحرام والحلال الصوت والدف فى النكاح وليس المراد انه لا فرق بينهما فى النكاح سوى هذا فان الفرق يحصل بحضور الشهود ايضا بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لا يخفى على الاباعد فالسنة اعلان النكاح بضرب الدف واصوات الحاضرين بالتهنية ونغمة فى انشاد الشعر المباح قال شارح المصابيح هذا يدل على جواز رفع الاصوات وانشاد الشعر فى المساجد للنكاح ففى الحديث الذى روتها عايشة رض اعلنوا هذا النكاح اشار به الى نكاح المسلمين واجعلوه فى المساجد لانه اذا اسر به فى مما نسب الى الزنا ووقعا فى التهمة فامر بجعل ذلك العقد فى المساجد لكونها مواضع حضور المسلمين واضربوا عليه بالدفوف جمع دف بالضم والفتح الذى يضرب به وهو نوع من آلات اللهو قال فى شرح المصابيح يدل هذا الحديث على جواز ضرب الدف فى المسجد للنكاح ولكن فيه بحث لا يخفى وقال فى البستان اما الدف الذى يضرب به فى زماننا هذا مع الصنج والجلاجل ينبغى ان يكون مكروها بالاتفاق وانما الاختلاف فى الدف الذى كان يضرب فى زمن المتقدمين قال فى منبع الاداب وكان فيهم كالغربال قال والحق بعضهم بالنكاح العيدين والختان والقدوم من السفر ومجتمع الاحباب للسرور واما فى زماننا فالافضل ان يكون الولايم بالذكر والسنة فى عدد القوم ما جاء فى الحديث كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح وزنا خاطب اى واحد من تلك الاربعة خاطب اى المتزوج نفسه او وكيله والثانى ولى من جانب المراة او نفسها وانما قال ولى بناء على ان الاكثر انه يحضر من جانب المراة وليها لا نفسها وشاهدا عدل حرين او حر وحرتين مكلفين مسلمين سامعين معا لفظهما

مطلب

مطلب في النثر عند التزوج

واما العدالة فهو شرط انعقاد النكاح عند الشافعي وشرط استحبابه
عند ابي حنيفة رح ومن السنة للمتزوج او وكيله اي السنة لمن يعقد النكاح
ان يحمد الله اولا و يثني عليه بما هو اي الله اهله من الاوصاف الجميلة الكاملة
والتنزهات اللايقة ويصلي على رسوله صلعم ثانيا ويقراء من القران
شيئا ثم يتزوج على صداق مسمى عن ابي الاحوص بن عبد الله قال
علمنا رسول الله صلعم التشهد في الحاجة كالتشهد في الصلوة وهو
ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويقراء ثلث ايات
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا او روى هذا التحميد والتشهد
المذكور عن ابن مسعود رض في خطبة الحاجة من النكاح وغيره هكذا
ذكر في كتب الاحاديث ومن السنة نثر السكر بضم السين المهملة وتشديد
الكاف واما شكر بفتح الشين المعجمة والكاف المخففة فهو لفظ العجمي ونثر
اللوز بالفتح والسكون بالفارسية بادم على راس الزوج وانتهاب
القوم اي اخذهم ذلك المنثور بالمبادرة تبركا به ثبت ذلك بالاثار و
الاخبار في البستان عن الحسن وعكرمة انهما قالا لا باس بنهبة بتهنية السكر
في العروس وعن الشعبي رض انه قال انما يكره اذا اخذ بغير طيبة نفس صاحبه
واما اذا اخذ بطيبة نفسه فلا باس وعن معاذ بن جبل انه قال شهد رسول الله
صلعم تزويج شاب من الانصار فلما زوجوه جاءت الجواري بطباق
عليها اللوز والسكر فامسك القوم فقال الا تنتهبون فقالوا يا
رسول الله انك نهيت عن النهبة فقال نهيت نهبة العساكر واما العرسات

مطلب في بيان الولائم عاشرة

واما العرسات فلما قال الامام ابو الليث بهذا نأخذ انه يجوز النثر في العرسات
ونحوهم واما النثر على الامراء والعساكر كما يفعل البعض فلا يجوز انتهى
وكذلك الوليمة وهي ضيافة وطعام تتخذ للعرس سنة وقيل الوليمة
واجبة والاكثرون على انها مستحبة واختلفوا ايضا في وقت فعل
الوليمة قال بعضهم بعد الدخول بها وقال بعضهم عند العقد و
قال بعضهم عندهما جميعا واختلفوا ايضا في اجابتها قال باستحبابها
بعضهم وبعضهم بوجوبها وهو مذهبنا يأثم اذا تخلف من غير عذر
واما الاكل فليس بواجب وان لم يكن صايما كذا في المنبع وشرح المشارق
ولو بشاة او تمر او سويق بفتح السين وكسر الواو وهو الدقيق المقلي المختلط
بشيء ما مضغا كان او ملوا كذا في شرح المصابيح او لحم او خبز وقد
اولم النبي عم في زينب بالخبز واللحم وفي صفية بالتمر والسويق بغير
لحم واعلم انه استحب اصحاب مالك ان يكون الوليمة سبعة ايام والمختار
انها تكون على قدر مال الزوج قيل الضيافة ثمانية الوليمة للعرس والخرس
بضم الخاء المعجمة للولادة والاعذار بكسر الهمزة والعين المهملة والذال المعجمة
للختان والوكيرة للبناء والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع
الولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة
والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والباء الموحدة
للطعام المتخذ ضيافة بلا سبب كذا في شرح المشارق وليعتبر لفظ
طعام العرس بوزن القفل طعام الوليمة يذكر ويؤنث وجمعه اعراس
وعرسات بضم الراء كذا في مختار الصحاح فقوله طعام العرس من
قبيل الاضافة البيانية فان فيه مثقالا وهو عشرون قيراطا وكل قيراط
خمس شعيرات كذا في شرح الوقاية يعني ان في طعام العرس وزن
مثقال من طعام الجنة وقد دعا له اي لذلك الطعام ابراهيم النبي عم ومحمد

مطلب

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين بالبركة ومن السنة
ان يغسل الزوج رجلها ويرش ذلك الماء في زوايا البيت ليدخل
من ذلك الماء بركة وتحلى المزفوفة الزفاف ارسال المراءة الى بيت زوجها
وتسليمها اليه بأحسن ثيابها و تكحل وتمشط شعرها بالمشط وتخضب
يدها ورجلها بالحناء ونحوه وتطيب بطيب ظاهر اللون واذا دخل الرجل على
المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم ياخذ بناصيتها وهي
شعر الجبهة ويقول اللهم بارك لي في اهلي وبارك اهلي لي بتشديد الياء
اللهم ارزقني منها وارزقها مني اللهم اجمع بيننا ما جمعت في خير و
فرق بيننا اذا فرقت في خير فاذا اراد ان ياتي باهله اي يجامعه قال اللهم
باسمك استحللت فرجها وبامانتك اخذتها اللهم فان قضيت لي منها ولدا
فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا السوي كالنقي بتشديد الياء ما تم خلقه
ولا تجعله مفسدا شريكا للشيطان ويدعو الرجل لاخيه المسلم المتزوج
قوله بالبركة متعلق بيدعوا يعني يستحب له التهنية فيقول من دخل على الزوج
بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير قال الامام و
روى ابو هريرة رض ان النبي عم امر بذلك ولا يقول بالرفاء بالكسر والمد
الالتيام وحسن المعاشرة والبنين فانه من داب الجاهلية وعادتهم ولذلك
نهى النبي عم عن قولهم ذلك وللمباضعة بالضاد المعجمة والعين المهملة اي
للمجامعة سنن وآداب وسنن المباضعة كثيرة منها ان ينوى
تحصينا اي حفظ فرجه بالحلال عن الحرام وتفريغ النفس عن المادة الفاسدة
المحرقة يعني المني الزايد وتقليل الطبع باللذة والتعليل في الاصل سقي
بعد سقي والمراد هنا التربية والترفية ليتقوى على تحمل المكروه
دائما اي احاطة ما ذكرنا من الفضائل التي ذكرت من اول الفصل الى
هنا بسبب التحمل على المكاره التي تقع على الزوج في التزوج وما بعده

وما بعده ومنها ان يتخذ كل واحد منهما اي من الزوجين خرقة يتمسح
اي يتطهر بها من الاذى من الرطوبات ومنها ان يتعوذ بالله من الشيطان
فيقول بسم الله اللهم جنبنا امر من جنبه الشيء تجنيبا نحيه عنه
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا يعني بعد عني الشيطان
وبعده عما رزقتنا من الولد فان قدر لهما ولد لم يضره الشيطان
وانما قدرنا قولنا بسم الله لما روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد
على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراءته وانزل كما ينزل الرجل
ذكره في معالم التنزيل في سورة اسرى وعن ابي هريرة رض ان النبي عم
قال له اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك ذلك لا
تستريح من ان تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك
من تلك الوقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد
انفاس اعقابه اي اولاده ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد ذكره في
مشكاة الانوار ويقرأ سورة الاخلاص ويقول اللهم ان ترزقني من
هذه الوقعة اي الجماع ولدا اسميه محمدا فانه يرزقه الله تعالى ذكرا ان
شاء وقال النبي عم من وضع يده على بطن امراءته وهي حامل وقال
بسم الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد اللهم اني سميت ما في
هذا البطن محمدا باسم محمد فانه ياتي غلاما كذا في منبع الآداب ومن
المشاهير في ذلك التختم بخاتم فصه جوهرة مسمات بالماس وقال
بعضهم لو نام الرجل في يمين المراءة بحيث لو استلقيا لوقع الرجل
في جنبها الايمن ووقعت المراءة في جنبه الايسر ثم يقول الرجل حين
يريد الجماع من جانبها الايمن اذكرت باذن الله تعالى وقد جرب ذلك
مرارا فوجد حقا في شفاء حاجي باشا قيل ان سال المني من يمين الرجل
الى يمين المراءة اذكرت ومن يساره الى يسارها انثت وقيل

مطلب من اي جماع يحصل ذكر

ان اتفقت المباشرة في اليوم الذي طهرت فيه عن الحيض يكون الولد ذكرا
وهكذا الى خمسة ايام وبعد الخامس الى الثامن يكون انثى واعلم ان
ههنا مقامين اصل الحبل وكون ذلك الحبل ذكرا اما الحبل فينبغي له
ان تداوم المراءة على غسل الفرج بماء اغلى فيه شحم حنظل ويجب ان يجامع
على الهيئة المجبلة بعد الطهر وعقيب الاغتسال وفي الاعتدال من احوال البدن و
النفس لا في حال الغضب والهم والحزن ولا السكر في ابهج ماوى واعطر
موضع على احسن حال ويحضر في خياله حين الانزال اقوم صورة واحسن
هيئة ومن شرايط توافق الانزالين او تقاربهما ولا ينزل عن المراءة
بعد الانزال الا بعد ساعة ضامة فخذيها مدة ليستقر المني واما
الاذكار فيجب ان يستحي الزوجان بالبخور والعطر والاغذية وتجرب
الترياق والمثرود بطوس ويهجر الجماع مدة بحيث يصير المني خاثرا
غير رقيق ثم بعد ذلك يصبر اياما حتى يشتهي اشتهاء شايقا و
بعد ذلك يختار موضعا معطرا بالند والمسك والزعفران والعود
الهندي الخام ويتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل
على احسن خلقة واقوم جثة ثم يطاء انتهى كلام الشفاء ومنها اي من
تلك السنن ان يبداء بالملاعبة قبل المواقعة فان الوطي قبل الملاعبة
جفاء بالمدخلاف البر قال في منبع الآداب يلاعبها حتى يظهر الشهوة في
عينها فان ذلك اروح للبدن واجدر ان يكون الولد تام الخلقة
ومنها ما قال رسول الله صلعم اذا خالط الرجل اي جامع اهله فلا ينزو نزو
بالفتح والسكون الديك يقال نزو الذكر على الانثى اي وثب وليثبت
على بطنها حتى تصيب المراءة منه مثل الذي يصيب منها وفي حديث انه
فانك اذا اسرعت قبل ان تفرغ لم تزل المراءة سائر يومها اي في بقية ذلك
اليوم سردة بفتح السين وكسر الراء المهملتين صفة مشبهة من سرد

مطلب

من سود البعير اذا تحير من شدة الحر وقوله كسلانة من قبيل التفسير
باللازم ومنها ان لا يكثر الكلام في الوطي اي في حالة الجماع فان منه
خرس بفتحتين مصدر الاخرس الولد ولا ينظر الى فرجها حالة الوقاع
فان منه العمي للولد وايضا ورد في الاثر ان ذلك يورث النسيان
كذا في شرح النقاية قالت عايشة رضه ما رايت منه وما راى مني
اي العورة هذا على راي البعض وقيل الاولى ان ينظر ليكون ابلغ
في الشهوة قال شارح النقاية وكان ابن عمر يقول لهكذا او لا
يقبلها تقبيلا في تلك الحالة فان منه صمم بفتحتين الولد اي كونه
اصم ولا يجامع تحت شجرة مثمرة فانه ياتي الولد ظالما ولا بين الاذان
والاقامة فيكون مرائيا ولا على غير طهارة فيكون بخيلا ولا في
النصف من شعبان فانه ياتي الولد بامارات لا خير فيها ولا تحت
النجوم الا من تحت اللحاف والا جاء الولد منافقا ولا في ليلة يريد السفر
فيها او في نهارها فانه ينفق ماله في معصية الله تع ولا يجامع
الا حالة تخلية البطن عن الطعام فانه اقل ضررا ويكون الولد
خفيف النفس وفي العكس عكسه كذا في منبع الآداب ويقال اربعة
يهدمن العمر وربما يقتلن دخول الحمام مع البطنة واكل اللحم القديد
الجاف والغشيان على الامتلاء ومجامعة العجوز ذكره في البستان
ولا يديم مضارع دام النظر في الماء اي في المني فان منه ذهاب
العقل بالخاصية هكذا ورد في الاثر ويتقي اي يحترز قربان
بكسر القاف اي جماع الحائض فانه حرام بالقرآن العظيم قال الله
تع فاعتزلوا النساء في المحيض ويتقي ايضا عن الاستمتاع مما تحت الازار
كالتفخيذ ونحوه فانه حرام ايضا عند ابي حنيفة رح وابي يوسف
وعند محمد يتقي شعار الدم اي في موضع الفرج فقط كذا في الفروع

مطلب

مطلب الاستمتاع عن الحائض بتحت الازار كالتقبيل ونحوه عند ابي حنيفة

قال الامام ولا ياتيها في المحيض ولا بعد انقطاعه قبل الغسل فهو محرم بنص
الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد انتهى فان قربها بتشديد الراء
اي جامعها خطاء فان كان الدم عبيطا احمر في الصحاح العبيط بالعين
المهملة والباء الموحدة من الدم الخالص الطري تصدق بدينار استحبابا
لا وجوبا وان كان اصفر تصدق بنصف دينار كفارة لذلك الخطاء
هكذا امر النبي عم رجلا سأله عن ذلك والحايض تلبس افضل او جمع خلق بفتحتين
كشجر وشجار بالفارسية كهنه وفي بعض النسخ اخلق ثيابها على صيغة
التفضيل تقليلا لرغبة الزوج فيها ومما ينبغي ان يعلم انه يستحب للمراءة
الحايض اذا دخل عليها وقت الصلوة تتوضاء وتجلس عند مسجد بيتها
وفي السراجية مقدار ما يمكن اداء الصلوة لو كانت غير طاهرة و
تسبح وتهلل لئلا يزول عنها عادة العبادة وفي فتاوى الحجة قال
رسول الله صلعم اذا توضاء واستغفرت الحايض في وقت كل صلوة
سبعين مرة كتب بها الف ركعة وغفر لها سبعون ذنبا ورفع لها
درجة واعطى لها بكل حرف من استغفارها نور وكتب بكل عرق في جسدها
حجة وعمرة كذا في الفتاوى التاتارخانية ومن السنة ان يضاجع الحايض
ويواكلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن آداب المواقعة ان يخلو بها
ولا يجامعها وعنده صبي او بهيمة او مصحف غير مستور ولا يجامعها
في ليلة النصف اي الخامس عشر من كل شهر ولا يجامعها في ليلة الهلال من الشهر
لان الجني يكثر اتخاذا غشيانها بكسر الغين وسكون الشين المعجمتين
اي جماعها في هذين الوقتين قال في الاحياء ويكره الجماع في ثلث
ليال من الشهر الاول والآخر والنصف ويقال الشيطان يحضر الجماع
في هذه الليالي ويقال الشياطين يجامعون فيها وقال في المنبع
فان الولد ياتي مجنونا وروى كراهة ذلك عن علي رض ومعاوية

مطلب في الفرق بين الزنا واللواطة وعلى اختلاف المذاهب

ومعاوية وابي هريرة ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد
التاويلين من قوله عم من غسل واغتسل وقد مر تحقيقه في فصل الجمعة قال
ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على الجنابة ولا يجامعها بعد احتلام
حتى يغتسل في رجه او يبول صرح به الامام الغزالي لئلا يشاركه الشيطان
فيها قال ابن المقفع يكون ولدها مجنونا او مختلا كذا في البستان
ولا ياتيها اي لا يطاء في دبرها فان ذلك هو اللواطة الصغرى عن
النبي عم انه قال ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتون النساء في ادبارهن
وعن ابي هريرة انه قال رسول الله صلعم ملعون من اتى امراءته
في دبرها وعنه قال ان الذي ياتي امراءته في دبرها لا ينظر الله تع اليه
وفي رواية ابن عباس رض لا ينظر الله تع الى رجل اتى رجلا او امراءة في الدبر
وقيدها بالصغرى اشارة الى ان الاتيان في دبر الذكر اكبر لواطة منه
وعن جابر رض عن النبي عم ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط يعني
اتيان الذكور انما اضاف اليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء
كما قال الله تع اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
قال ابن سيرين ليس شيء من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار
كذا في المصابيح وشرح المشارق وهي اي اللواطة ذنب عظيم يجب الاحتراز
بحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال النبي عم من قبل
غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى بامه مرة
فكانما زنى سبعين بكرا ومن زنى مع البكر فكانما زنى بسبعين
امراءة نقله صاحب المنبع من مشكلات القدوري هذا واما حكم اللوطي
بحسب الشرع فذهب الشافعي الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل اي مذهبه
الى انه يرجم وان كان غير محصن قال في شرح الوقاية ان من اتى دبر
اجنبي او امراءة فعند ابي حنيفة رح لا يحد بل يعزر ويودع في السجن

متى يتوب وعندهما يحد حد الزنا فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان
محصنا قال قيدنا بدبر اجنبية لانه لو فعل ذلك بعبده او امته او منكوحته
لا يحد اتفاقا بل يعزر ولهان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا
في وجوهه قال بعضهم يحبس في انتن المواضع حتى يموت وقال
بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقال ابو بكر الوراق انه يحرق
بالنار وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة ويستحى عند الوقاع
اى عند الجماع ولا يفتخر بكثرة الجماع فانه من سوء الادب فلا يقول
ما اجمل امراتي على سبيل التمجيد لها لزوجته وفي البستان لا يمدح
اربع الا بعد عواقبها لا يمدح الطعام ما لم ينهضم ولا المقاتل ما لم يرجع
ولا الزرع ما لم يدرك ولا المراة حتى يموت ولا يداوم على ترك الوطى
فان البير اذا لم ينزح ذهب ماؤها وربما عرض لتاركه امراض مثل
الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية وورم ثدى
المراة على ما ذكر في كتب الطب وقال في الاحياء ينبغي ان ياتيها
في كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع ويجب ان
يبول بعد الوطى والا تردد فيه بقية المنى فيكون منه داء اى مرض
لا دواء له ولا علاج له فان من بقية المنى في الذكر يحصل عقد البول
كذا في المنبع وقال ابن المقفع من اتى امراة ولم يغسل ذكره بالماء
فاورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه قال ولا ينبغي للجاهل ان يقول
فانما فعلت هذا فلم يضرني لان السارق لو اخذ من اول مرة لم يجد
احد ولو ابتلى في اول مرة لم يرى في الدنيا صحيح كذا في البستان و
ينام بعد الوطى نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه
ان يتوضا وضوءه للصلوة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا
ويقال اذا فرغ من الوطى يميل كل واحد منهما على يمينه ويضطجع وينام نومة

مطلب

نومة خفيفة فان ذلك اصح للجسم ويكون الولد ذكرا ان شاء الله تع
كذا في منبع الاداب ولو اراد العود فليتوضا المراد به التنظيف
بغسل الذكر واليدين لا وجوب الوضوء الشرعي كما ذهب اليه بعض
المالكية كذا في شرح المشارق فانه انشط للعود واو عب اى اجمع
للماء اى المنى فيقال اذا غشيت على صيغة المجهول اى اذا جومعت المراة
مكرهة على صيغة المفعول اكره مذعورة من الذعر بالفارسية ترسانيدن
حملت من تلك الوقعة جاءت بولد لا يطاق ذهنا وكياسة اى لا يكون
ذلك الولد كيسا في الغاية وفي منبع الاداب اذا كان هكذا يكون بليدا
جدا انتهى فمعنى قوله لا يطاق ذهنا وكياسة انه لا يعطى له وسعة في
الذهن والزكاوة اى يكون بليدا يقال اطاق الشيء فهو في طوقه
اى في وسعة واذا غشيت المراة قبيل الظهر واول الشهر عند
انجاد الصبح اى انشقاق فحملت انجبت اى تلد نجيبا اى كريما كذا في
الديوان وذكر في منبع الاداب انه لا يجامع ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فانه
ياتي الولد قاطعا او قتالا او لا بعد الظهر فانه ياتي احول ولا ليلة الفطر
فيكون الولد عاقا ولا ليلة النحر فانه يكون اصابعه ستا او اربعا ولا
في الشمس فانه ياتي منحوسا ولا في قيام فانه ياتي الولد بوالا في الفراش
ولا يجامع وفي نفسه حب اختها فانه ياتي مؤنثا ويجامع ليلة الاثنين
فانه ياتي قاريا وليلة الثلثا فانه ياتي سخيا رحيما وليلة الخميس فانه
ياتي عالما تقيا ويوم الخميس قبل صلوة الظهر فانه ياتي حكيما عالما
يفر منه الشيطان وليلة الجمعة فانه ياتي فهما عابدا مخلصا ويوم
الجمعة فانه ياتي سعيدا او يموت شهيدا قال وهذه ثبت
بالاثار والاخبار انتهى والسنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر
اى يفرح به ويراه نعمة انعم الله تع بها عليه ففي الحديث ريح الولد

مطلب في بيان اوقات الجماع

من ريح الجنة وقال عم الولد في الدنيا نور وفي الآخرة سرور وقد ورد
في هذا المعنى من الاخبار ما لا يحصى ولا ينفي الولد الذي يولد على فراشه
فان الله تع يفضحه ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق
يوم القيمة كذا في منبع الآداب ويزداد فرحها بالبنات مخالفة لاهل
الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها في التراب حال كونها
حية وفي الحديث من بركة المراة تبكيرها بالبنات اي كون اول ولدها
بنتاً الم تسمع الهمزة للاستفهام الانكاري قوله تع يهب لمن يشاء
اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور حيث بداء بالاناث وفي الحديث
من ابتلى الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء في المحن
والبنات قد تعد منها لان غالب هوى الخلق في الذكور من هذه البنات
بشيء من هذه بيانية مع مجرورها حال من شيء فاحسن اليهن فستر
بعضهم من شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن
الاوجه ان يعم الاحسان في تلك البنات كن سترا من النار وفي الاثار
والاخبار جمة بالجيم وتشديد الميم اي كثيرة والنبي عم سماهن
المجهزات على صيغة المفعول اي المهياء جهازها سماها نفاؤلا او
تيمنا المونسات وقال عم سألت الله تع ان يرزقني ولدا بلا مؤنة
فرزقني البنات وقال عم لا تكرهوا البنات فاني ابو البنات وقال عم
ادعوا بالبنات وان كانت واحدة ذكره في المنبع ويعد الاب شبه
الولد به الشبه بالكسر والسكون والشبه بفتحتين كلاهما بمعنى المشابهة
نعمة من الله تع اعلم ان رحم المراة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها
في الدماغ وهي على هيئة الكيس وطرفها باذاء قبلها ولها قرنان شبه
الجناحين يجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المني
شيء وقد اودع الله تع في ماء الرجل قوة الفعل وفي ماء المرأة قوة

مطلب في بيان رحم المرأة

نضر

قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن
قال القاضي النيسابوري المني المتولد من الزوجين يرد من جميع
البدن على طريق التحلل والذوبان فلهذا يلتذ جميع البدن ويضعف
به ايضا وفي كل من المائين اجزاء متشابهة لاجزاء صاحبه شبها غير
تام وتمام بغلبة احدهما كثرة وسبقة على الآخر فلهذا يشبه الولد تارة
بجانب الاب واخرى بجانب الام كذا في منبع الآداب يلف المولود
في خرقة بيضاء نقية اي طاهرة من النجاسات ولا يلف في خرقة صفراء
ويطعم النفساء في مختار الصحاح النفاس ولادة المراة اذا وضعت
فهي نفساء وامراءتان نفساوان ونسوة نفاس ونفساوات قال
وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء او لكل شيء رطبا
او تمرا الرطب بضم الراء وفتح الطاء التمر قبل ان ييبس فاذا ييبس تمرا
وهذا كالعنب الرطب اذا ييبس يسمى زبيبا ثم يؤذن في اذنه اليمنى
ويقيم في اذنه اليسرى بحيث يزيد فيه قوله قد قامت الصلوة مرتين
روى عن النبي عم انه قال من ولد له مولود فاذن يمناه فاقيم في
يسراه دفعت عنه ام الصبيان ذكره في الاحياء ويحنك التمر في
المصادر التحنيك كام كوذك بماليدن اي يمضغ له التمر ثم يطعم
وكان النبي عم اذا اتي بالمولود في الاسلام قال اللهم اجعله برا بفتح
الباء اي تقيا وانبته في الاسلام نباتا حسنا ويعق عن المولود
في اليوم السابع من الولادة اي يذبح عنه يقال عق عن ولده اذا
ذبح عنه يوم اسبوعه وبابه رد وهي اي العقيقة واجبة عند احمد
وسنة عند الشافعي ومستحبة عندنا كذا في المنبع وفي الحديث
العقيقة هي الشاة المذبوحة على ولادة المولود من العق بالكسر
وهي الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس والبهائم سميت الشاة

بها الذبح بها عند حلقه في اليوم السابع كذا في مختار الصحاح هو
عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة ذكرا كانت تلك الشاة او انثى
وبه قال جمع ومنهم الشافعي وسوى قوم بين الغلام والجارية عن كل
شاة وهو قول مالك ولابي الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة
وعن سمرة انه قال رسول الله الغلام مرتهن بعقيقة قيل معناه انه محبوس
سلامته عن الآفات بعقيقته او انه كالشيء المرهون لا يتم الاستمتاع
به دون ان يقابل بالعقيقة وقيل معناه ان شفاعته لابويه معلق
بعقيقته لا يشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه هذا ثم اعلم ان صفة
شاة العقيقة كصفة شاة الاضحية وما لا يجوز في الاضحية لا يجوز
في العقيقة وقال ربيعة ومحمد بن ابراهيم التيمي يجوز العقيقة ولو
بعصفور كذا في شروح المصابيح وروي انه قد عق النبي عم عن
نفسه بعد ما بعث على صيغة المجهول نبيا وفيه تنبيه على انها لا تسقط
بالفوت عن الوقت المعهود ويقول عند ذبح العقيقة اي يقول عند
ارادة ان يذبحها قبيل اضجاعها اللهم هذه عقيقة فلان بن فلان دمها
بدمه الباء للمقابلة ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده
وشعرها بشعره اللهم اجعلها فداء لابن فلان من النار ولا يكسر
للعقيقة عظم من عظامه بل يقطع من المفاصل ويعطى القابلة وهي
من النساء من يصلح الولد عند الولادة فخذها لحما غير مطبوخ ويفرق
باقي اجزائها غير مطبوخة الى الفقراء او تطبخ جدولا على وزن الدلو
جمع جدل بفتح الجيم وسكون الدال المهملة بمعنى العضو اي تقطع
عضوا عضوا ثم تطبخ ولا يكسر منها اي من تلك الجدول شيء ويتصدق
بها اي بتلك الجدول مطبوخة وذلك اي ذبح العقيقة في اليوم
السابع وفي رابعة عشر ان لم يتهيأ في السابع او في رابعة وعشرين

وعشرين ان لم يتهيأ في رابعة عشر ولو قال في الرابع عشر او في الرابع
والعشرون لكان انسب واولى كما لا يخفى ويحلق راس المولود
في اليوم السابع لا قبله ويتصدق بوزنه ورقا اي ذهبا فانه من
السنة وقد ورد انه عم امر فاطمة يوم سابع حسين رض ان تحلق
شعره وتتصدق بوزنه شعره فضة والورق بكسر الراء وسكونها
المضروب من الفضة وكذلك كانوا اي السلف يختنون في بدء
بالهمزة الامر اي في اوائل الاسلام قوله اليوم السابع نصب على انه
ظرف يختنون فانه اطهر بالطاء المهملة واسرع نباتا اللحم ويتيمن
لمن يولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة وقد ولد الانبياء
كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عوراتهم
الا ابراهيم خليل الله فانه ختن من باب ضرب نفسه وهو ابن ثمانين
سنة كذا في المنبع وذكر في بعض التفاسير انه ختن نفسه بقدوم
بعد ما اتى سنة من عمره كذا نقل بعض الفضلاء ممن اتق عليه ولم اره
في مجلده ليستن بسنته من بعده من الامم والسنة ان تتولى الام
اي تباشر ارضاع الولد بنفسها ففي الحديث ليس للصبي خير من
لبن امه او ترضعه امراة صالحة كريمة الاصل فان لبن المراة
الحمقاء يعدي اعداء اي يسري وان حمقها يظهر يوما ما ولا يطأ
امراته التي ترضع ولدها لان ذلك الوطي ربما يضر بالولد قال النبي عم
لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره اي يصرعه
ويهلكه يعني ان المراة اذا جومعت وحملت فسد لبنها فاذا اغتذى
به الطفل بقي سوء اثره في بدنه وافسد مزاجه فاذا صار رجلا او
ركب الفرس فركضها ربما ادرك ضعف الغيل فسقط عن متن
فرسه فكان ذلك كالقتل سرا كذا في شرح المصابيح ولا يضيعوا ذرعا

ببكاء الرضيع يقال ضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه اى
لا يتضجر ولا يتضيق من بكائه تضجرًا في الغاية فان ذلك البكاء ذكر و
تهليل وحمد لله تع ودعاء واستغفار لابويه لما ورد في الاخبار ان
ولد المؤمن يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر يقول محمد
رسول الله واربعة اشهر يقول اللهم اغفر لي ولوالدي واما ولد الكافر
فيقول كذلك الا انه لعنة الله على والدي بدل الاستغفار لهما كذا
في منبع الآداب ويحسن اسم ولده فانه يدعى يوم القيمة باسمه وباسم
ابيه ويسميه اى الولد باسم من اسماء الانبياء صلعم واحق ما يسمى به الولد
عبد الله وعبد الرحمن عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ان احب
اسمائكم الى الله تع عبد الله وعبد الرحمن وانما صار احب لان احدهما
اضافة الى اعلى اسماء الله تع الذى خص التوحيد به فى كلمة الشهادة و
الآخر اضافة الى الاسم الرحمن الدال على كمال رأفته وعموم رحمته وكان النبى عم
يغير الاسم القبيح الى الحسن ولما جاءه رجل الى آخره جملة مستأنفة يسمى
اصرم بالصاد المهملة من الصرم وهو القطع وذلك غير مستحسن فى د
التفأل فسماه زرعة حيث قال رسول الله عم ما اسمك قال اصرم بالصاد
المهملة من الصرم وهو القطع وذلك غير مستحسن فى التفاءل فقال عم
كراهة لهذا الاسم بل زرعة وهى بضم الزاء وسكون الراء المهملة قطعة
من الزرع وفى تسميته بهذا قد اصاب واحسن فكانه قال لست مقطوعا
بل انت منبت متصل بالارض وجاء آخر واسمه المضطجع بكسر الجيم
فكرهه فسماه المنبعث بكسر العين وكانت لعمر رض بنت تسمى عاصية
فسماها النبى عم جميلة ولا يسمى الغلام يسارا وهو من اليسر ضد العسر
ولا رباحا بفتح الراء فعال من الربح ولا نجيحا من النجح وهو الظفر
ولا يعلى بفتح اللام على وزن يرضى مضارع علىَ فى الشرف من باب علم

من باب علم كذا فى شرح المصابيح وديوان الادب ولا افلح من الفلاح وهو
الفوز ولا بركة بفتحتين لان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاءل
بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ما قصدوه الى الضد واشار
اليه المص بقوله فليس من المرضى ان يقول لك انسان اعندك بركة بهمزة
الاستفهام فنقول لا فلا يحسن هذا فى التفاءل وكذا سائر الاسماء
مثل ان يقول لك انسان مستفهما هل عندك يسار فتقول لا ولا يسميه
حكيما ولا ابا الحكم بفتحتين هو الحاكم الذى اذا حكم لا يرد حكمه وانما منع
عن التسمية بهما لان الحكيم اسم من اسماء الله تع وان الله تع هو
الحكم واليه الحكم فذلك لا يليق بغيره وقد يقال الحكيم اسم من اسماء
الله تع كالحكيم فلم يسم به غيره تع ولا ابا عيسى لايهامه ان لعيسى عم
ابا كما روى ان رجلا يسمى ابا عيسى فقال النبى عم ان عيسى لا اب له
فكره ذلك ولا عبد فلان لان العبد انما هو لله تع وعن ابى هريرة
رض عن النبى عم لا يقولن احدكم عبدى ولا امتى كلكم عبيد الله تع
وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى
قيل انما كره ذلك اذا قاله على سبيل التطاول على الرقيق والتحقير لشانه
والا فقد جاء به القرآن العظيم قال الله تع والصالحين من عبادكم
وامائكم كذا فى شرح المصابيح ولا يسميه اى الغلام بما فيه تزكية فى
مختار الصحاح زكى الرجل نفسه تزكية اى اثنى عليها ومدحها نحو
الرشيد والامين ونحوه ولا يجمع بين اسم النبى عم وكنيته بان
يسمى محمدا او ابا القاسم لما قيل عم لا تجمعوا بين اسمى وكنيتى وعن
انس رض كان النبى عم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم مريدا
ابنه فالتفت اليه النبى عم فقال الرجل انما دعوت ابنى فقال النبى عم
سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى قال الشافعى لا يجوز لاحد ان

يكنى ابنه ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا وجمع جوّز والتكني به اذا
لم يكن الاسم محمدا او احمد هكذا ذكره في شرح المصابيح وكلام المص مايل
الى القول الاخير وفي الاحياء قال العلماء كان ذلك في عصره عم اذا
كان ينادى عم يا ابا القاسم واما الآن فلا بأس به واذا سمّى الولد
باسماء الانبياء والملائكة لم يجز ان يلعنه او يشتم ويصغره اى
لا يجوز ان يورد عليه ذلك الاسم بياء التصغير ويذكره على سبيل
الاهانة والتحقير الا ان يواجهه الشخص المسمّى فيقول له انت كذا وكذا
بدون ذكر اسم ويكرم الولد اى اما اذا سمّاه محمدا ففي الحديث
اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه وذلك لمشاركة اسمه اسم النبي عم
ووسّعوا له في المجلس توسعة ولا تقبحوا له وجها اى لا تظهروا له
عبوسة الوجه ونهى النبي عم ان سمّى الرجل ولده محمدا ثم يلعن او يشتم
ولا يلقب الامير بملك بكسر اللام الاملاك عن ابي هريرة ان اخنع الاسماء
اى اقبحها واكرهها مذلة يوم القيمة عند الله تع رجل اى اسم رجل تسمّى
بفتحتي الياء والميم المشددة ملك الاملاك وكذا ما في معناه نحو
سيد السادات وفسّر سفيان بن عيينة قوله ملك الاملاك بان
يسمّى بشاهنشاه وقال بعضهم ان يسمّى الرحمن الجبار العزيز
قال صاحب تحفة الابرار وتفسير ابن عيينة اشبه ويكنى الرجل
باكبر اولاده عن المقداد بن شريح عن ابيه هاني انه قال وقد قال
رسول الله صلعم مع قومه سمعهم يكنونه بابي الحكم فقال رسول الله ان
الله تع هو الحكم واليه الحكم اى لا يليق ذلك الاسم بغيره تع فقال هاني
كان قومي اذا اختلفوا في شيء اتوني فحكمت بينهم فرضي به الفريقان
فقال النبي عم متعجبا ما احسن هذا اى الحكم بين الناس ثم قال عم
فالكم من الولد فقال هاني في جوابه شريح ومسلم وعبد الله ثم قال النبي عم

النبي عم فمن اكبرهم قال شريح فقال انت ابو شريح قصد به تكنيته بذلك
قال صاحب المصابيح هذا الحديث يدل على ان الاولى ان يكنى
الرجل والمراة باكبر بنيهما فان لم يكن ابن فباكبر بناتهما ولا يكنى
الرجل قبل ان يولد له لانه يشبه الكذب قال في مجمع الفتاوى رجل كنى
ابنه الصغير بابي بكر وغيره كره بعض المشايخ لانه كذب فليس له
ابن اسمه بكر ليكون هو ابا بكر والصحيح انه لا باس به فان الناس
يريدون به التفاؤل لانه سيصير ابا فيما يأتي لا التحقيق انتهى واذا
ولد له الكنى به اى يستعمل الاكتناء به واليه اشار المص بقوله وفي بعض
الحديث بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يلقب عليهم الالقاب واعلم
ان العلم ان صدّر باب او ام او ابن او بنت سمّى كنية والا فان كان
مما يشعر بمدح او ذم مقصود منه قطعا يسمّى لقبا وما عداهما من
الاعلام يسمّى اسما هذا ما عليه اصطلاح اهل العربية فاحفظ ومن حقوق
الولد على الوالدان يسميه عند الولادة اى في اليوم السابع لا قبله صرح به
في شرح المصابيح احسن الاسماء ومما ينبغي ان يعلم ان السقط
ايضا ينبغي ان يسمّى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني ان
السقط يوم القيمة يجيء وراء ابيه فيقول انت ضيعتني وانت تركتني
لا اسم لي ذكره في الاحياء ويعلم الكتاب اذا عقل وما يحتاج اليه من
الفرايض والسنن وآداب الدين ويعلم السباحة بالباء الموحدة
والحاء المهملة بالفارسية شناوكردن در آب والرمي اى رمي السهم
والمراة اى يعلم البنت الغزل اى غزل القطن والصوف ونحوهما ومن
حق الولد على الوالدان لا يرزقه الا حلالا طيبا ويزوجه اى يزوج
الولد ذكرا كان او انثى اذا ادرك حد البلوغ وان لم يزوجه فاحدث
حدثا فالاثم بينهما والجملة اى حاصل الكلام في ذلك المذكور ان الولد

امانة الله تع عنده اودعه اياه طاهرًا مطهرًا على فطرة الاسلام اي
على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين المحمدي فيؤديه الى الله تع
طاهرًا مطهرًا او يبذل الجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة اي يبذل ما في وسعه
في صيانة عرضه ودينه حتى يُعذر على صيغة المجهول اي يكون معذورًا
عند الله تع ويؤدبه بآداب الله تع اي الآداب المتعلقة بالعبادات
في الظاهر والباطن فان ذلك التأديب خير له اي لذلك الولد من
كذا من القرب بضم القاف وفتح الراء جمع قربة ككربة وكرب في ادائه
النوافل قال مجاهد ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره ذكره في
شرح الخطب فانه اي التاديب المذكور مسؤول عنه يوم القيمة وموقف
على صيغة المفعول به اي بالتقصير فيه بخلاف ذلك الكثير من النوافل
فهو خير منه في حق ذلك الولد اي الاب فاذا تكلم الصبي فانه يعلمه
اولا كلمة لا اله الا الله يلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه تلقينا هذه
الآية فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه
آية الكرسي وآخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى قوله وهو
العزيز الحكيم ومتى فعل ذلك لم يحاسبه الله تع يوم القيمة ويعوده
بكسر الواو المشددة اي يجعل ذلك الولد متعودًا على فعل الخيرات
قوله اذا عرف يمينه اي جهة يمينه عن شماله الظرف يعود فان ذلك
الثواب اي فعل الخيرات له اي للولد المؤدب ولا يكون عليه اي
على والده من مساويه من شر ورد ذلك الولد شيئ لقوله تع ولا تزر وازرة
وزر اخرى ويأمره اي الولد بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه
عليها اذا بلغ عشرًا كما قال عم مروا صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا
سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرًا ذكره في صدد الشريعة و
يقوم على اليتيم الذي في حجره بكسر الحاء وسكون الجيم اي في كنفه

مطلب تعليم الولد

كنفه وحفظه بمثل ما يقوم على ولده الصبي فانه مسؤول عنه يوم القيمة و
يفرق بين الصبيان في المضاجع اذا بلغ عشر سنين ويحول اي
يحجز ويمنع بحايل بين ذكور الصبيان والنسوان وبين الصبيان
والرجال فان ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين لو للوصل اي لو
وقعت بعد الدهر الطويل ويسوي تسوية بين اولاده في النحل على
وزن حبلى العطية يقال نحلت المرأة مهرها بالنون والحاء المهملة
اي اعطاها بطيب نفسها من غير مطالبة وقيل من غير ان تاخذ عوضا
كذا في مختار الصحاح هذا ما عليه النسخ المصححة المعتمدة وقد صحح
في بعض النسخ التحلي بالتاء وكسر اللام المشددة مصدرًا بمعنى
التزيين والاول اظهر قال في النقاية يجب على الوالدين ان يعدل بين
اولاده الا ان يكون احدهم طالب علم فلا بأس بان يفضله على غيره
وهذا المذكور اي التسوية بين الاولاد عند ابي يوسف وهو
المختار لان الآثار قد وردت به والافضل عند محمد ان يجعل للذكر
مثل حظ الانثيين وان وهب ماله كله لابن جاز في القضاء وهو آثم
نص عليه محمد وان كان في ولده فاسق فلا ينبغي ان يعطيه اكثر
من قوته لانه اعانة على المعصية كذا في شرح النقاية والهدية وهي
ما يهدى الى الغير من التحف والاحسان بالفارسية نيكويي كردن
والالطاف للطف في العمل الرفق فيه وقد يصحح الالطاف بكسر الهمزة
مصدرًا موافقا لما قبله ويبدأ في الطرفة هي بالضم والسكون
ما استطرفته اي تعده طريفا جديدًا كذا في الديوان وجملة يحملها
حال او صفة على ان اللام في الطرفة للعهد الذهني من السوق بالاناث
بكسر الهمزة جمع انثى فانهن ادق افئدة جمع فواد وهو بسط القلب
واضعف قلوبا قال انس رض قال رسول الله صلعم من خرج الى

سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحمله الى بيته فخص به الاناث
دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وعن انس رضه من
حمل طرفة من السوق الى عياله فكانما تصدق اليهم صدقة حتى يضعها
فيهم وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح انثى فانما بكى من خشية
ومن بكى من خشية الله تع حرم الله بدنه على النار وقال النبي عم من
كان له ثلث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن
الله عنه وجب الله تع له الجنة الا ان يعمل عملاً لا يغفر له وكان ابن عباس
رضي الله تع عنه اذا حدث بهذا الحديث قال هو والله من غرايب الحديث
وغرره كذا في الاحياء ويعانق الاولاد بالرحمة واللطف قال عم
خدمة العيال تطفئ غضب الرب وتزيد الحسنات والدرجات
ومهر الحور العين وقال عم من كان يخدم في البيت ولا يانف كتب الله
اسمه في ديوان الشهداء وآتاه الله تعالى في كل يوم وليلة ثواب الف شهيد
وله بكل قدم حجة وعمرة واعطاه الله تعالى بكل عرق في جسده ثواب مدينة
وقال عم ما من رجل يعين امرأته في البيت اعطاه الله تعالى من الثواب مثل
ما اعطى ايوب وداود ويعقوب وعيسى عليهم السلام وقال ابن المبارك
لقوم في الغزو اتعلمون عملاً افضل مما نحن فيه قالوا لا قال انا اعلم رجل
متعفف ذو عيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه نياماً منكشفين فسترهم
وغطاهم بثوبه فعمله افضل مما نحن فيه كذا في منبع الآداب للاحياء
ويقبلهم بكسر الباء المشددة عن شفقة ورأفة روي ان عمر رض
استعمل رجلاً على بعض الاعمال فدخل الرجل على عمر رض فرآه قد
اخذ ولده وهو يقبله فقال الرجل ان لي اولاداً ما قبلت واحداً منهم
فقال عمر رض لا رحمة لك على الصغار فكيف على الكبار رد علينا عهدنا
فعزله ذكره في البستان وقال عم حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم

وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار وقال عم
اكثروا قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ورأى الاقرع بن
حابس النبي عم وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت
فقال عم من لا يرحم لا يرحم كذا في الاحياء والمنبع ويهش بفتح الهاء من
الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف يقال هششت بفلان بالكسر
اهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له ارتياحاً ورجل هش
بش وشيء هش هشيش اي رخو لين كذا في الصحاح ويباسطهم
في الكلام واللعب المباح وكان النبي عم يدلع بالدال والعين المهملتين
من باب فتح اي يخرج لسانه من فمه المبارك للحسين بن علي رض فاذا
رأى الصبي حمرة لسانه الشريف كان يهش اي ينشط اليه في المغرب عن
عمر رض هششت وانا صايم فقبلت اي اشتهيت ونشطت ويعلم
ولده حرفة صالحة كالخياطة والخرز فان الحرفة امان من الفقر وذلك
سنة السلف وانما قال صالحة احترازاً عن بعض الصنايع الذي
كرهه النبي عم مثل الصياغة ونحوها وروي انه قال بعض التابعين
لرجل لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين بيع الطعام وبيع
الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس والصنعتان ان يكون
جزاراً اي قصاباً فانه صنعة تقسي القلب او صياغاً فانه يزخرف الدنيا
بالذهب والفضة ذكره في الاحياء ويدعو ولده بالخير ففي الحديث
دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لامته في كونه مستجاباً وكذا الوالدة
ينبغي ان تدعو لولدها بالخير قال النبي عم دعاء الوالدة اسرع اجابة
قيل يا رسول الله ولم ذاك قال هي ارحم من الاب فدعوة الارحم لا تسقط
ذكره الامام ولا يهتم من الهم وهو يستعمل فيما يتوقع كما ان الحزن يستعمل
فيما وقع اي لا يصير مغموماً للغرامة بضم الغين والراء المهملتين

سوء الخلق وشدة الخلاف فی المغرب فی حدیث عمرو رض ان لنبیذ الزبیب
عراماً ای حدة وشدة مستعار من عرام الصبی وهو شدته انتهی فان
ذلک العرام زیادة فی عقله ای دلیل علی ازدیاد عقله عند کبره وقد قیل فیه
عرام الصبی اوان الصغر دلیل علی رشده فی الکبر ولا یدعو علیه ای

أوان الصغر

علی ولده بالشر فان ذلک ربما یوافق الاجابة فیفسده وجاء رجل
الی عبد الله بن المبارک فشکی الیه من بعض اولاده فقال هل دعوت علیه
قال نعم قال انت فسدته ولا یقصد ولداً احد بسوء فان ضرر ذلک
القصد یرجع الی ولده ولو بعد حین فقد قیل لما فعل یوسف عم
اخوته ما فعلوا صار اولادهم اسارى فی ید فرعون وظهرت برکة الاب
الصالح فی ولده کما اشار الیه فی قوله تع فی سورة الکهف فی قصة موسی
مع الخضر علیهما السلام وکان ابوهما صالحاً وتحریر هذه القصة
علی سبیل الاقتصاد هو ان الله تع لما امر موسی عم بالتعلم من الخضر عم
لقیه فی مجمع البحرین ای بحری فارس والروم فعاهده ان لا یعجل بالمسئلة
وان رای منه ما ینکره حتی یخبره بسببه فانطلقا حتی اذا رکبا فی
السفینة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها فلما قال الم اقل انک لن
تستطیع معی صبراً اعتذر بقوله لا تؤاخذنی بما نسیت فانطلقا
حتی اذا لقیا غلاماً کان اسمه خشنود فقتله الخضر عم بان قلع رأسه
بیده فقال له موسی عم اقتلت نفساً زکیة بغیر نفس فلما قال الم
اقل لک قال موسی عم متعذراً ان سألتک عن شیء بعدها فلا تصاحبنی
فانطلقا حتی اذا اتیا اهل قریة قیل هی انطاکیة استطعما اهلها ضیفاً
فابوا ان یضیفوهما فوجدا فیها جداراً یرید ان ینقض ای مایل یقرب
ان یسقط قیل کان ارتفاع ذلک الجدار مائة ذراع فاقامه الخضر عم
بعمادة او بعود عمده وقیل مسحه بیده فقام وقیل نقضه وبناه قال

فی قصة موسی مع الخضر

قال لو شئت لاتخذت علیه اجراً تحریضاً علی اخذ الجعل لینتفعا به
او تعریضاً بانه فضول لما فی لو من التمنی کانه لما رأى الحرمان ومساس
الحاجة واشتغاله بما لا یعنیه لم یتمالک نفسه فقال الخضر هذا فراق
بینی وبینک قیل لما تکلم موسی عم بذکر الطمع حیث قال لو شئت لاتخذت
علیه اجراً اجابه الخضر بقوله هذا فراق بینی وبینک ووقف بین موسی
والخضر علیهما السلام ظبی الجانب الذی یلی موسی غیر مطبوخ والجانب
الذی یلی الخضر مشوی ذکره فی روضة الناصحین ثم قال الخضر
سانبئک بتأویل ما لم تستطع علیه صبراً اما السفینة فکانت لمساکین
یعملون فی البحر فاردت ان اعیبها وکان وراءهم ملک یاخذ کل سفینة
غصباً واما الغلام فکان ابواه مؤمنین فخشینا ان یرهقهما ای
ان یکلفهما طغیاناً وکفراً فاردنا ان یبدلهما ربهما خیراً ای افضل
منه زکوة یعنی ولداً صالحاً واقرب رحماً ای اقرب رحمة وعطفاً علیهما
قال الکلبی فولدت امرأته جاریة فتزوجها نبی من الانبیاء فولدت
نبیاً من الانبیاء فهدی الله تع علی یده امة من الامم واما الجدار فکان
لغلامین یتیمین فی المدینة اسم احدهما اصرم والآخر صریم وکان
تحته کنز لهما قال الکلبی یعنی مالاً لهما وقال مقاتل یعنی صحفاً فیها علم عن
انس قال سمعت رسول الله صلعم وجد تحت الجدار الذی قال الله تع
وکان تحته کنز لهما لوح من الذهب والذهب لا یصداء ولا ینقص مکتوب
فیه بسم الله الرحمن الرحیم عجبت لمن یوقن بالموت کیف یفرح وعجبت
لمن یوقن بالقدر کیف یحزن وعجبت لمن یوقن بزوال الدنیا وتقلبها
باهلها کیف یطمئن الیها لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال وکان
ابوهما صالحاً ذا امانة واسمه کاشح فحفظا بصلاح ابیهما ولم یذکر فیهما
صلاحاً وروی عن رسول الله صلعم انه قال لیصلح بصلاح الرجل اهله

وولده واهل دويرته واهل دويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما
فعلته عن امري يعني عن قبل نفسي ولكن الله تع امرني بذلك تأويل
يعني تفسير ما لم تسطع عليه صبرا كذا في تفسير القاضي وابي الليث و
شرح المشارق ويمسح برأس يتيم ويدهنه في مختار الصحاح دهنه
من باب نصر وقطع كما مر فانه يذهب قسوة القلب ذهابا وتبقى دمعة
اليتيم الدمع دمع العين والدمعة القطرة منه ودعوة المظلوم فانهما
يسريان بالليل والناس نيام جمع نايم ويعد دفن البنات مكرمة لما قال ع م
دفن البنات من المكرمات ذكره في المنبع اذا فارق فعل من يئد على وزن
يعد البنت اي يدفنها حية وكانت العرب في الجاهلية اذا ولدت لاحدهم
ابنة دفنها حية فهي منهي مسؤل عنها يوم القيمة قال الله تع واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت في مختار الصحاح وأد بنته دفنها حية من باب
وعد فهي موؤدة فقول المصنف حية اما وارد على سبيل التاكيد او استعمل
يئد في الدفن فقط على سبيل التجريد ويرى الولد الميت فرطا له بفتح
الراء المهملة اي يرى خيرا يتقدم واصل الفرط فيمن يتقدم الواردة
ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم كذا في العناية ومثقلا
لميزانه وذخرا بالضم والسكون اي خيرا باقيا واجرا اي ثوابا من الله تع
وشفيعا مشفعا على صيغة المفعول اي مقبول الشفاعة ويعول اليتيم
يقال عال عياله اي قاتهم وانفق عليهم ويحسن اليه فان جزاءه الجنة
بالحديث وفي الحديث انا وكافل اليتيم اي القايم بمصالحه سواء كان من
مال النفقه او من مال اليتيم من اقربائه او لا كهاتين في الجنة اي اشار به
الى السبابة والوسطى والاولى ان يقول الى المسبحة والوسطى لما مر في فضل
الكلام انه يجب ان يجتنب المتكلم في كلامه عما هو يوهم سوءا او يتشاءم مثل قول

مثل قوس قزح والسبابة ونحوهما هذا ثم ان معنى الحديث هو ان كافل
اليتيم يكون في الجنة مع حضرت النبي ع م لان درجته تبلغ درجته وما
روي انه فرج بين اصبعيه عند ذكر الحديث يجوز ان يكون اشارة الى
ذلك ويسعى على الارملة بفتح الميم والارمل الرجل الذي لا امرأة له والارملة هي
المرأة التي لا زوج لها كذا في مختار الصحاح وقال في المغرب هي التي مات
عنها زوجها وهي فقيرة والمسكين وهو من لا شيء له او له شيء قليل فانه اي
الساعي في مهم كالجهاد في سبيل الله تع وصيام النهار وقيام الليل واما
سائر المعاشرة بين الرجل واهله فالمخالطة بحسن الخلق فان خير
الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله عيال الرجل بكسر العين من يقوته
وواحد العيال عيل بالتشديد كجيد وجياد كذا في مختار الصحاح وفي
الحديث جهاد المرأة حسن التبعل وهو معاشرة المرأة مع زوجها
وتصبر بالنصب اي وان تصبر على غيرة زوجها وتحتسب اي ترجو
تلك المرأة الثواب من الله تع على ذلك فان ذلك المذكور جهادها وكانت
المرأة على عهد النبي ع م تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا نصب على
انه مفعول به لمقدر والباء في بسيدي زايدة اتيت يعني اتيت سيدي
موضعا رحبا اي واسعا لا ضيقا وسيد اهل بيتي وتمد اي تقصد
الى اخذ ردائه فتاخذه من عنقه وتمد الى نعله فتخلعه فان رأته حزينا اي
مغموما محزونا قالت ما يحزنك اي لاي شيء تحزن انت ان كان حزنك
لآخرتك فزادك الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله تع عز وجل فقال
النبي ع م يا فلان اقرأها مني السلام واخبر ان لها نصف اجر الشهيد
فهذا المذكور ما للزوج على الزوجة من الحقوق وعليها ان تصلي خمسها
اي الصلوة المفروضة في الاوقات الخمسة وتصوم شهرها اي شهر
رمضان وتحفظ فرجها عن الزنا وتطيع زوجها في الامور الشرعية

ولو امرها لو للوصل ان تنقل الحجر من جبل الى جبل قال في المنبع قال عم اذا
صلت المراءة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها
دخلت جنة ربها ولا تخرج من بيتها الا باذنه ولا تهجر فراشه بل تنام كل ليلة
على فراشه ان لم يمنعها زوجها ولا تدخل المراءة ادخالا عليه اى على الزوج
من يكره دخوله عليه من الرجال او النساء ولا تكثر اللعن اكثارا ولا تكفر
من الكفر وهو جحود النعمة ضد الشكر وقد كفره من باب دخل كذا في مختار
الصحاح العشير اى المعاشر وهو الزوج ههنا قال عم اطلعت في النار فرأيت
اكثر اهلها النساء فقالت امراءة لم يا رسول الله قال انكن تكثرن اللعن
وتكفرن العشير ذكره في المنبع قوله فتقول ما رأيت اى ما وصلت منك
خيرا قط بتشديد الطاء المضمومة بيان لكفران العشير ولا تضع ثيابها
في غير بيت زوجها لئلا يقع منه في نفس الزوج شيء فيؤدى الى سوء الظن
بها ولا تمنع نفسها اذا طالبها بالطاعة يعنى اذا طلب منها الاطاعة للفعل
او الوطئ او غيرهما من الحقوق الشرعية يجب عليها ان تطيعه في ذلك ولا
تمنع نفسها عنه فان له حق البضع شرعا ولا تخرج من البيت عطرة بفتح
العين وكسر الطاء منقبة اى معطرة بالطيب متبرجة والتبرج بالجيم
اظهار المراءة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر
ويجب عليها اصلاح الطعام وانارة السراج وان تقدم الطست بالسين
المهملة والتاء المثناة الطسى بالفارسية تشت وتقدم المنديل اليه ليمسح
يديه وتوضيه في الديوان التوضية بالضاد المعجمة وهمزة الاخر تطهير
اعضاء الوضوء وفي حديث آخر حق الزوج على الزوجة كحق عليكم فمن
ضيع حق الزوج فقد ضيع حق الله تع وذكر في المنبع نقلا عن النوازل
انها اذا لم تكن المراءة زمانة ولم تكن من الاشراف تجبر على خدمة البيت
نحو الخبز والطبخ ونحوهما لان النبي عم قضى بين علي وفاطمة رض خدمة خارج

خارج البيت على علي وخدمة داخله على فاطمة ولا تعتل تعليلا حين يطالبها
بالطاعة قوله بالحيض متعلق بتعتل ولا تؤخر الاجابة بل تطيعه على فور طلبه
ولو كانت على ظهر بالفتح والسكون قتب بفتحتين بالفارسية پالان
اى تطيعه ولو على ظهر البعير وقد ورد ذلك في الحديث رواه
صاحب المنبع ولا تمن عليه بمالها ولا تسأل الطلاق من غير باس اى شدة
وفاقة اى فقر ولا تكلح بفتح اللام اى لا تظهر العبوسة ناظرة في وجهه
فيسخط الله تع عليها ولا تؤذيه بلسانها قال عم اى امراءة تؤذى
زوجها بلسانها الا جعل الله تع لسانها يوم القيمة سبعين ذراعا
ثم عقد خلف عنقها وايما امراءة تسئ النظر الى زوجها حول الله تعالى
يوم القيمة كانها ممسوخة الرأس والجسد ذكره في روضة العلماء و
لا تدخل عليها غما من امر النفقة ولا تكلفه بما لا يطيق وترى تقصيرها
في خدمته وان لحست من انفه دما وقيحا اللحس بالحاء المهملة والسين
المهملة بالفارسية ليسيدن ولو قدمت لو للوصل اليه كان احدى يديها
طبيخا اى مطبوخة في القدر والاخرى شويا فعيل بمعنى المفعول
بالفارسية بريان شده وتتودد اى تظهر المودة الى زوجها بما
استطاعت من الملاطفة وتتعطر له بعطر تخفى ريحه ويظهر لونه فانه
الطيب طيب النساء وضده طيب الرجال عكس هذا ورد ذلك في الاثر
وتتزين له وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم ذكر في الينابيع انه لا يجوز
ان يخضب يد صبى الذكر ورجله ويجوز للانثى ولا تخرج الى الحمام
وان اذن لها زوجها بالخروج وهذه المذكورات من فضائل المراءة
الصالحة وعاداتها من النساء وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة
ان يكون منها مخافة الله تع وغناها القناعة وحليها بتشديد
الياء العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرايض

حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت وتجب اطلاق الزوج
ما قال علي بن ابي طالب رض خير نسائكم العفيفة المتكففة في فرجها عن
الحرام الغلمة بكسر الغين المعجم وتشديد اللام المكسورة ويجوز بفتح
الغين وتخفيف اللام اي شديدة الغلمة بالضم والسكون اي
الشهوة المطيعة لزوجها في الامور المشروعة ومما يجب من حقه عليها
ان تتولى وتباشر اعمال داخل البيت كما يتولى الزوج اعمال خارجه
قوله من الطبخ الخ بيان لقوله اعمال داخل البيت وغسل الثياب والطحن
يعني تغسل الثوب في الدار اذا تيسر في نحو الطست وتطحن الحنطة
برحى اليد والخبز بفتح الخاء عمل الخبز بضمها وفي البزازية المنكوحة
والمعتدة ابت الخبز والطبخ ان كان بها علة او من بنات الاشراف
ياتي الزوج بمن يطبخ لها وان كانت ممن تخدم بنفسها تجبر عليها
ويجب ان تلزم بيته من حين زفت اي ارسلت وسلمت الى بيت الزوج
الى ان تزف الى قبرها ولا تفسد ماله اي يجب ان لا تفسد مال
زوجها في امر باطل غير مشروع ولا تجفو على ولدها منه ولا ترفع
صوتها فوق صوته ولا تجهر له بالقول ولا تزور والديها ولا قريبا
لها من اقربائها الا باذنه وان كان منهم من حضرته الوفاة ولا تخرج
في جنازته ولا تشهد معزاه على صيغة المفعول مصدر ميمي اي
ولا تحضر تعزيته وعن انس ان رجلا كان غازيا فاوصى الى امرأته
ان لا تنزل من فوق البيت وكان والدها من اسفل البيت فاشتكى
ابوها فارسلت الى رسول الله رسولا يخبره ويستامره فارسل
اليها اتقي الله واطيعي زوجك ثم مات ابوها فارسل اليها ان الله تع
قد غفر لك بطواعيتك لزوجك وفي رواية ان الله تع قد غفر لابيها
بطاعتها زوجها ذكره في الاحياء ومن حقوق المراة على الزوج ان يطعمها

ان يطعمها مما يأكل ويكسوها مما يلبس ولا يهجرها هجرا ولا يضربها
ويوسع النفقة عليها اذا وسع الله تع عليه ويستوصي بها خيرا يعني يقبل
وصية النبي صلعم في حقهن بالخير حيث قال استوصوا بالنساء خيرا
والاستيصاء قبول الوصية ويداريها مداراة برفق فانها مخلوقة في
الاصل من ضلع بالكسر والسكون بالفارسية استخوان پهلو لا يستمتع
الا وبه عوج اسم من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة قال في مختار الصحاح
فما كان في حائط او عود ونحوهما مما ينتصب فهو عوج بفتح العين وما كان
في ارض او دين او معاش فهو عوج بكسر العين قال الله تع ولم يجعل له
عوجا قيما وانهن اسيرات عندنا كما قال النبي عم النكاح رق احلهن
الله تع لنا لنقوم عليهن بالسياسة قال الله تع الرجال قوامون على النساء
فيجب علينا ان لا نفتح عليهن باب المساعدة وكان بعض الكبراء يصابر
على سوء خلق امرأته فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من
لا يصابر على اذاها فيؤذيها واصلها ما يحكى عن شقيق بن ابراهيم
من انه كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهي تؤذيك
بسوء خلقها ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق فلو فارقتها
صرت مثلها ومع ذلك اخاف ان لا يمسكها احد لسوء خلقها كذا
في الروضة ويجب ان يسيء الظن بنفسه ويقول لنفسه لو صلحت
بسكون تاء التانيث او بكسر تاء الخطاب اي لو صلحت هي او صلحت
انت يا نفسي لصلحت هذه المراة وصلح بفتح اللام من باب دخل ونقل
الفراء بالضم ايضا ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة اي
عظيمة لا يكافيها اي لا يساوي ولا يقابلها شكر ويعامل سيء الخلق
بما يخيل بكسر الياء المشددة اليها اي بما يوقع في خيالها ويوهم
ان تظن انها احب الخلق اليه اي الى زوجها وكان بعض العلماء يقول

الاحتمال من المراءة اي التحمل والتصبر من اذى واحد صادر من المراءة احتمال
في الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه اي في ذلك الاحتمال الواحد نجاة
الولد من اللطمة هي بالفارسية طبنجا زدن ونجاة القدر بالكسر
والسكون اناء يطبخ فيه اللحم والمرق من الكسر ونجاة العجل بالكسر
والسكون ولد البقر من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اي المنع
من اكل فضول الخوان وسقاط والثوب من الخرق والضيف من الرد
الى غير ذلك كما لا يخفى على المتتبع فاذا اشتد غضبها وغلب عليها
سوء خلقها فليضرب الزوج كفه بين كتفيها وليقل ايتها الرجس
النجس الخبيث المخبث بكسر الباء اي المفسد المصاحب للخبثاء يقال
اخبثه اي علمه الخبث وافسده واخبث الرجل اي اتخذ اصحابا خبثاء
فهو خبيث مخبث بكسر الباء في مختار الصحاح اخرج من جسد طيب
فان الشيطان يخرج منها وقال عيسى ع م اذا استصعب على احدكم
دابته او اساء خلق زوجته او واحد من اهل بيته فليؤذن في اذنيه
ذكره في الاحياء ولا يطيعها في اكثر الامور فان طاعة النساء المصدر
مضاف الى المفعول ندامة ولا يشاورها الا يخالفها قال الحسن والله
ما اصبح رجل يطيع امراءته فيما تهوى الا كبه الله تع في النار ومن قول
علي دم طاعة العدو هلاك كذا في منبع الاداب ويحذر خيانتها
وخديعتها بالفارسية فريفتن ومكرها فقد وقع ابونا آدم ع م
في الذلة بدعوة زوجته حوا دم وتوضيح هذا الكلام موقوف على تقرير
قصة آدم وحوا ع م فلا باس ان نذكرها من اصلها على ما ذكر في كتب التفاسير
والاحاديث واعلم ان الله تع بعد ان خلق السموات والارض خلق طايفة
من الملائكة وخلق الجن ابوهم الجان كما ان آدم ع م ابو البشر خلقه من لهب نار
لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تكون تنزل منها فاسكن

فاسكن الملائكة في السماء والجن في الارض فعبد الله تع مقدار سبعة آلاف
سنة ثم ظهر في الجن الحسد والبغي والقتال بينهم فبعث الله تعالى
ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعل ما كما عليهم فهبطوا الى الارض وطردوا
الجن الى جزاير البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض واعطى الله تع ابليس
ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة وكان رئيس الملائكة و
مرشدهم واكبرهم علما قيل كان تحت يده سبعون الف ملك وكان له
جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تع تارة في الارض وتارة
في السماء وتارة في الجنة قيل عبد الله تع ثمانين الف سنة فلم يترك
موضع قدم الا وسجد الله تع فيه سجدة فدخل العجب فقال في نفسه ما اعطاني
الله تع هذا الملك الا اني اكرم الملائكة عليه ومن عادة الله تع ان لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال الله تع له ولجنده اني جاعل في
الارض خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الى فشق عليهم ذلك
وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف في الارض فقالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها كما افسد الجن ويسفك اي يصب الدماء ظلما كما سفكه
بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون من
الحكمة والمصلحة في استخلاف آدم فظهر عليهم غضب الله تع بسبب احتجاجهم
فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين
باكين وطافوا بالعرش على هذه الصفة سبعة اشواط طالبين رضاء
الله تع فرضي الله تع عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوا لي في الارض بيتا
يعوذ به كل من سخطت عليه من خلقي بعدكم فيطوف حوله كما طفتم
حول عرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا بيتا موضع كعبة شرفها
الله تع عن مجاهد انهم بنوه من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي وقال
ابن عباس كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق آدم بالفي عام ولما

٧ وادفعكم ٤

اراد الله تع ان يخلق آدم عم بعث عزرائيل عم ليأتيه بقبضة من الارض
بعد ان بعث اليها جبرائيل وميكائيل واسرافيل ورجع كل منهم بسبب استعاذتها
وقسمها بالله تع فقبض عزرائيل عم منها بقبضة من جميع بقاعها من عذبها
ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها الى السماء ثم جعل
الله تع من تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار فتركها الى
ما شاء الله تع فجعلها طينا لازبا اى لاصقا يلصق باليد مدة ثم
حمأ مسنونا اى متغيرا منتنا مدة ثم صلصالا اى طينا يابسا يتصوت
من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة وقيل القاه على طريق الملائكة
التي تصعد وتهبط منها بين مكة والطائف فكانت الملائكة يتعجبون من صورته
لانهم لم يكونوا يرون مثله قط وكان ابليس عليه يقول لامر عظيم خلق
هذا وقال يوما للملائكة ان فضل هذا عليكم ماذا تصنعون فلما تم اربعون
سنة نفخ فيه الروح والصحيح انه كان نفخ الروح في الجنة وتصوير جسده كان
في الارض فاستوى بشرا سويا قيل كان بين آدم والملائكة الف سنة
فكساه الله تع لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وجمالا وصفاء فلما قارف
الذنب اى فالظها ابدل الله تع هذه الخلقة وابقى منها بقية في انامل اليد ليتذكر
بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره او ان ضحك نسي ضحكه فلما
اتم الله تع خلق آدم قرطه وسوده والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع
الزينة وخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد عم يلمع من جبينه
كالقمر ليلة البدر فقال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين ثم رفعه الله تع على سرير من ذهب حمله على اكتاف
الملائكة فقال طوفوا به في السموات مقدار اربعمائة عام وقفوا على كل شيء ليرى
عجايبه ليزداد يقينا ففعلوا هكذا طوعا ورغبة ثم لما لم يكن فيها شيء غيره
حتى يوانسه ويجانسه حصلت له الوحشة فخلق الله تع حواء من ضلعه اليسرى

من ضلعه اليسرى وآدم عم بين النوم واليقظة من غير احساس الم من ذلك
فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت قالت انا زوجتك خلقني ربي لاسكن
اليك وتسكن الي فاخبر عن ذلك بقوله تع وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة اى في بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة فكلا منها رغدا اى اكلا واسعا
طيبا بلا قوة ولا تقدير ولا تقتير حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا
من الظالمين اى ضارين بانفسكما فلما رأى ابليس ان آدم وحواء سكنا
في الجنة واصابها النعيم بها ورأى نفسه مطرودا حسدهما واحتال لاخراجهما
منها فعرض نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فامتنعت
حتى اتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقها الله تع في الجنة فاطاعته فدخل
في فيها وقام في رأسها واتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه شجرة الخلد من
اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابا آدم عم من ذلك وقاسمهما بالله تع اني ناصح
لكما فاكلت حواء ثم ناولت آدم عم وكان يحبها فكره ان يخالفها وكان آدم عم
يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة فكانت حواء تقول ان رحمة الله واسعة
فاخذ من يدها فاكل بعد امتناعه فازلهما الشيطان عنها اى اذهبهما
عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وتهافتت الحلل والحلي وعريا
عن الثوب حتى بدت عورتهما وكان لا يريانها قبل ذلك فذهبا هاربا
في الجنة استحياء فقال الله تع امني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء
من ذنبي فاخذ من اوراق التين والزقا على عورتهما وقال الله تع الم
انهكما عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك
كاذبا ثم امرهما الله تع بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم عم
بارض الهند وحواء بارض جدة الى آخر القصة قال الامام القشيري ونعم
ما قال اصبح آدم عم محمول الملائكة مسجود الكافة على رأسه تاج الوصلة

وعلى جسده لباس الكرامة وفي وسطه نطاق القربة وفي جيده قلادة الزلفى الاهد
من المخلوقين فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالى عليه النداء في كل لحظة
يا آدم يا آدم فلم عصى حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه
وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله تع بكل كرامة
هكذا فكيف شوم المعاصي الكبيرة علينا انتهى ويغض بالغين المعجمة
عن بعض مساويها من غض طرفه اي حفظه وبابه رد اي لا يلتفت الى بعض مساويها
ومعايبها ما لم يكن اغافا فاحشا اي متجاوزا عن الحد ولا يهتك سترها
بالكسر والسكون صرح به في الديوان بين الناس ويعاشرها بالمعروف
اي بما يعرف فيه رضاء الله تع كذا فسره في شرح المشارق وقال وقد يطلق
المعروف على الاحسان الى الناس ايضا ويلاعبها ويداعبها مداعبة وهي المزاح
بما لا اثم فيه وقد كان النبي صلعم من افكه الناس مع نسائه قوله افكه افعل التفضيل
من فكه الرجل من باب علم اذا كان طيب النفس مزاحا وان ملاعبة الرجل مع زوجته
ليس من اللهو قال في تفسير القاضي واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به
الباطل الذي نهي عنه قوله الدين فاعل نهي واسند النهي الى الدين مجازا
بل هو من الحق وقد سابق النبي عم عايشة رض مرة فسبقته وسابقها اخرى
فسبقها فقال هذه بتلك يا عايشة والغرض منه التسلية كانه قال كنا
متساويين فلا تحزني من المسبوقية يا عايشة وليكن عليه ابهة بضم الهمزة
وتشديد الباء الموحدة اي عظمة وكبرياء ويقال تابه الرجل اي تكبر ووقار
بين اهل البيت تواضعه ففي الحديث لا ترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك
حيث يراه اهل البيت ويترفق في تاديبهن الرفق ضد العنف فاذا امتنعت
باذن الشرع تاديبا فلا يباشرها اي لا يجامعها ولا ينبسط اليها الى آخر
ذلك اليوم فانه اي استعجال الانبساط يبطل فايدة الادب وله ان يعزرها
على ترك الزينة اذا طلبها وعلى ترك الاجابة الى فراشها وترك غسل الجنابة وترك

وترك الصلوة والخروج من منزله بغير اذنه كذا في المنبع ويكثر السكوت
عندهن اكثارا ففي الحديث ان النساء خلقن من ضعف فاغلبوا عليهن
بالسكوت واستروا عوراتهن في البيوت ولا يسكن المراءة اسكانا به
غرفة اي في غرفة وهي العلية اذ لا تخ عن التطلع الى الرجال ولا يعلمها الكتابة
اذ ربما كانت سببا للفتنة بان كتب الى من تهواه وفي الكتابة عين من
العيون بها يبصر الشاهد الغايب وفي تعبير عما في الضمير بما لا
ينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان من هذه الحيثية ويعلمها الغزل
بالغين والزاء المعجمتين ويقراءها من القرآن سورة النور الاقراء
تربية القراءة وتعليمها والحث عليها ويمنعها من فاخر الثياب تعزية لتلزم
بيتها ولو خرجت الى ذي قرابة باذنه فانها تلبس معاوزها جمع معوز
وهو الثوب الخلق الذي يتبذل ولا تظلم زوجها مع ولدها من غيره فانه
يؤذيه لان ذلك الولد قد يذكر اباه وبه ينقبض ذلك الرجل وايضا ربما
يتكلم بكلام يظن منه انها تعطي لولدها من ماله ونحو ذلك ولا تسال المراءة
طلاق ضرتها ضرة المراءة بتشديد الراء امراءة زوجها فان لها
ما قدر لها وتحسن الخلق مع زوجها والرجل ايضا يحسن الخلق معها
فان المراءة لاحسن ازواجها خلقا في الجنة هذا ما ذهب اليه بعضهم
بناء على ما روي ام حبيبة زوجة النبي عم انها سالت فقال يا رسول الله
المراءة منا يكون لها زوجان لايهما تكون في الآخرة قال تخير فتختار
احسنهما خلقا معها وذهب بعضهم الى ان المراءة لآخر زوجها في
الآخرة بناء على ما روي عن ابي سفيان انه خطب ام الدرداء فابت
سمعت ابي الدردا يحدث عن رسول الله صلعم المراءة لآخر زوجها
في الآخرة وقال لها ان اردت ان تكوني زوجتي في الآخرة فلا تزوجي
بعدي كذا في البستان واذا وقف واطلع على من زوجته على فجور

مطلب ان كان للمراءة زوجان لايهما

اى فسوق او كذب او ميل الى الباطل وبغاء بالكسر والمد مصدر بغت المراءة
اى زنت فانه يطلقها الا ان يصبر عنها فيمسكها روى انه جاء رجل الى
النبى عم فقال يا رسول الله لى امراءة لا ترد يد لامس قال طلقها قال احبها
قال امسكها وانما امره بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد ايضا
معها فراى ما فى دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى كذا
فى الاحياء وتصبر المراءة الجميلة على الزوج الدميم بالدال المهملة اى القبيح
كما يشكر الزوج لها فان الصابر والشاكر كلاهما فى الجنة قال الاصمعى دخلت
البادية فاذا بامراءة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس
فقلت لها يا هذه اترضين لنفسك ان تكونى تحت مثله فقالت يا هذا اسكت
فى قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلنى ثوابه ولعلى انا اساءت
فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى افلا ارضى بما رضى الله تعالى فاسكتتنى
ذكره فى الاحياء وذكر فى الخالصة ان الاصمعى قال رأيت فى البادية اعرابية
من احسن الناس ورأيت زوجها من اقبح الناس وهى تقول لزوجها بشرى لك
فانت وانا فى الجنة فقال وما اعلمك بذلك قالت لانى ابتليت بقبحك فصبرت
وموضع الصابرين الجنة وابتليت انت بحسنى فتشكر وموضع الشاكرين
الجنة ويستحب التأليف بين الزوجين فان امراءة كانت تبغض زوجها
فاخبر بذلك رسول الله صلعم فادناه اى قرب راس احدهما الى راس
الاخر ووضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما تأليفا
وحبب امر من حبب تحبيبا احدهما الى صاحبه فاحبته حبا شديدا
ولا يتزوج الرجل على زوجته الصالحة امراءة اخرى لاجلها اذا كانت الاولى
تحسن معاشرتها وفى بعض النسخ معاشرته ولكل منهما وجه كما لا يخفى
والمراءة لا تمنعه عن نكاح امراءة ثالثة سواها فان الله تعالى جعل له ذلك
حلالا بشرط العدل بينهن قال الامام ابو الليث اذا اراد ان يتزوج

ان يتزوج باخرى وخاف ان لا يعدل بينهما فانه لا يسعه ان يتزوج
لان الله تعالى قال فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان علم انه يعدل بينهما
فى القسم والنفقة والسكنى جاز له ان يفعل فان لم يفعل فهو ماجور
لترك ادخال الغم عليها كذا فى المنبع ويستحب لها ان لا تستبدل بعد وفاة
زوجها زوجا اخر لتكون مع زوجها فى الجنة فان المراءة لاخر ازواجها
فى الجنة قد عرفت ان القوم اختلفوا فى ان المراءة لاخر ازواجها فى الجنة
او لاحسنهم خلقا فذهب بعضهم الى الاول وبعضهم الى الثانى فالمصنف ذكر
الكلام تارة على الاول واخرى على الثانى اشارة الى المذهبين واذا تزوج
الرجل امراءة على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام عندها سبعا يعنى سبعة
ايام ثم قسم لها وان كانت ثيبا اقام عندها ثلاثا ثم يقسم ويعدل بينهما
هذا ما ذهب اليه الشافعى واما عند الحنفية فالكل سواء كما يجىء مع تعليله فانه
اى النبى عم كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول اللهم هذه قسمى
فيما املك القسم بفتح القاف وسكون السين قسمة الزوج بيتوتته بالسوية
بين النساء لا المجامعة لانها مبنية على النشاط كذا فى شرح الوقاية فلا
تؤاخذنى بما تملك انت ولا املك انا اى محبة القلب ففى الحديث من
كان له امراءتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط
استدل الحنفية بهذا الحديث الى ما ذهبوا اليه من ان البكر والثيب والجديدة و
والعتيقة والمسلمة والكتابية والعاقلة والمجنونة سواء فى القسم وما سبق
من قوله واذا تزوج الرجل امراءة على الاولى الى آخره انما هو مذهب الشافعى
دون الحنفى كما اشرنا اليه هذا وذكر فى النهاية لو اقام عند احديهما شهرا
فى غير السفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر بان يعدل بينهن فى المستقبل
وما مضى فهو هدر لكنه اثم فيه ولو عاد الى الجور بعد ما نهاه القاضى عزره انتهى
وتصبر المراءة على غيرة الضرائر جمع ضرة محتسبة بكسر السين اى

مطلب فى القسم بين الازواج

داجية من الله تع الثواب لهما فعل ذلك الصبر ازواج النبي عم حتى وهبت
سوده بفتح السين المهملة وسكون الواو وكذا في الديوان نوبتها لعايشة رض
حين اسنت اي عند كبر سنها وخافت فراق رسول الله صلعم بان يطلقها
وعلمت محبته لعايشة رض ولا يواقع امراءة والحال ان الامراءة الاخرى
من نسائه تسمع حسهما فان النبي عم نهى عن ذلك ونهى عن عزل الماء عن محله
اي عن الرحم والعزل اخراج الذكر عن الفرج وقت الانزال خوفا عن الحبل
قال الامام في الاحياء ومن الاداب ان لا يعزل بل يسرح الى محله الحرث وهو
الرحم فما من نسمة قدر الله تعالى كونها الا وهي كاينة هكذا قاله رسول الله
صلعم فان عزل فقد اختلف العلماء في اباحته وكراهته على اربعة مذاهب
فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قايل يحل برضاها دون
رضاها ومن قايل يباح في المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا ان ذلك
مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهي التحريم ولنهي التنزيه ولترك الفضيلة
فهو مكروه بمعنى الثالث اي فيه ترك الفضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد
ان يقعد فارغا لا يشتغل بذكر وصلوة وللحاضر في مكة مقيما بها ان
لا يحج كل سنة الى هنا عبارته فلا تطلق المراءة ثلاثا بتة مصدر بمعنى
القطع اي منقطعة عن النكاح بالكلية في دفعة واحدة بل يطلقها مرة
اي تطليقة واحدة في طهر لم يطاءها فيه ثم تطليقة اخرى في طهر
آخر وهو الطلاق السني في الموطية والتفصيل فيه مذكور في الفروع
والطلاق للمراءة قبل الدخول بها اقل كراهة من الذي بعده اي من
الطلاق الذي بعد الدخول بها وكان يرد النبي عم المنكوحة اذا وجد
بها عيبا قبل ان يكشفها اي قبل ان يكشف القناع عن وجهها
وقبل ان يمسها بيده ولا توطاء الجارية المسبية حتى يستبرئ
بحيضة اي فيمن تحيض وبشهر في ذوات الاشهر والمراد حيضة

مطلب في بيان استبراء الجارية بحيضة واحدة

حيضة واحدة وقعت بعد الشراء او غيره من اسباب الملك وبعد قبضها
فلم تكف حيضة ملكها فيها ولا التي قبل القبض ولا الولادة كذلك وكذا لا
يكتفى بالحاصل قبل الاجازة في بيع الفضولي وان كانت في يد المشتري ولا
بالحاصل بعد القبض في الشراء الفاسد قبل ان يشتريها شراء صحيحا على
ما فصل في الفروع وان كانت المسبية حاملا لا يطاءها حتى تضع حملها
وينبغي ان يعلم ان الاستبراء يجب ايضا فيما اذا ملك امة بشراء او نحوه كالوصية
والارث والهبة والخلع والجناية والتصدق الى غير ذلك من اسباب الملك وكذا
يجب على المشتري اذا اشتريها من مال الصبي بان باعها ابوه او وصيه او من
المراءة او من المملوك كالمأذون والمكاتب او ممن لا يحل له وطيها برضاع
او محرمية مثل ان تكون الجارية اخت البايع من الرضاع او كان البايع وطئ
امها او وطئها ابوه او ابنه وكذا يجب الاستبراء اذا كانت بكرا لم توطاء
وان اردت احاطة تلك المسائل بدلايلها وافرادها فعليك بمطالعة الهداية
مع شروحها ويحتسب الخوف جان اي يرجوان الثواب من الله تع بموت الولد
والظاهر ان قوله لانه حجابهما من النار تعليل لما يفهم من قوله ويحتسب الخوف جان
يعني ويحتسب الخوف جان من الله تع ولا يغتمان لانه حجابهما من النار **فصل**
في سنن شتى جمع شتيت وهو المتفرق مثل قتيل وقتلى في مصاحبة الاجنبيات
في الحديث ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقد قال عم
النساء حبايل الشيطان الحبالة بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة هي التي يصاد بها
بالفارسية دام فكني بان هي فتنة وبلاء على الرجال وسنة ان يغض بصره الغين
المعجمة اي يخفض بصره عنهن الا النظرة الاولى فان النظرة الاولى له والنظرة
الاخرى وزر ووبال عليه ومن غض بصره عن اجنبية رزقه الله عبادة يجد
حلاوتها والنظرة تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة ولا يقرب امراءة
عطرة بفتح العين وكسر الطاء المهملة اي امراءة ذات عطر وطيب ولا يمس

يدها ولا يكلمها ولا يفاكهها مفاكهة اى لا يمازحها ولا يلاطفها معها ففى الحديث
من فاكه مثلها دم لفظا ومعنى امراة لم تحل له بالنكاح الشرعى ولا يملكها بملك
يمين حبس بكل كلمة الف عام بتخفيف الميم اى الف سنة فى النار ومن التزم امراة
اى اعتنقها حراما كذا فى مختار الصحاح قرن مع الشياطين فى سلسلة ثم يؤمر
الى النار وتغض المراة ايضا بصرها عن الرجال وهذا هو الاحوط الاسلم
المناسب للتقوى واما حكم الشرع الموافق للفتوى فالتفصيل فيه ان ينظر
الرجل من الرجل الا عورته وينظر من امة الغير ومن محارمه الى كل شعرها وصدرها
وساقها وعضدها الا الى ظهرها وبطنها وفخذها ولا ينظر الى اجنبية الا
الى وجهها وكفيها والى قدميها ايضا فى رواية الحسن عن ابى حنيفة والى
ذراعيها فى رواية ابى يوسف بشرط ان لا يكون ذلك عن شهوة فان كان
لا يأمن الشهوة لا ينظر الى وجهها ايضا الا لحاجة شرعية كالشهادة والخطبة
وتنظر المراة الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجل وعن ابى حنيفة ان نظر المرأة
الى المراة كنظر الرجل الى الرجل وكنظر الرجل الى محارمه والاول اصح وتنظر المراة
من الرجل الى ما ينظر الرجل اذا امنت الشهوة واما حكم العبد مع سيدته فهو كالاجنبى
والاجنبية فى الاصح وقال البعض حكمها كحكم المحارم وهو قول مالك قول الشافعى
وفى التعويذ يدخل العبد على مولاته بغير اذنها بالاجماع ولا بأس بان ينظر
الى عورة صبى او صبية لم تبلغ محل الشهوة وان كان اجنبيا كذا فى الخزانة
ولا يجلس الرجل فى مجلسها اى فى موضع تجلس عليه المراة حتى يبرد خوفا
من انبعاث الشهوة واذا وقع بصره على اجنبية فاعجبته اى ادرك فى نفسه
شيئا من الشهوة فليأت اهله اى فليجامعها فان ذلك يسكن ما به كذا ذكره
فى حديث رواه جابر رض ولا يخلو الرجل بامراة فان ثالثهما الشيطان
كذا ذكره فى حديث رواه عمر رض ولا يدخل الرجل عليها اى على المراة وان قيل
هو حموها الحمو بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم وبعده همزة او واو من كان من

من الاقارب من قبل الزوج اى هو اقارب زوج المراة مثل الاخ والاب وغير
ذلك قال رسول الله صلعم اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول
الله رأيت الحمو اى اخبرنى عن دخول الحمو عليهن فقال عم الحمو الموت يعنى
مثل الموت فليحذر عنه كما يحذر من الموت قيل المراد غير اب الزوج وابنه لانهما
من المحارم وقد يقال معناه خلو المراة مع الحمو قد يؤدى الى الزنا على وجه الاحصان
فيؤدى الى الموت بالرجم كذا فى شرح المصابيح ولا يلج مضارع ولج على المغيبة بفتح
الميم وكسر الغين المعجمة اسم مفعول من غاب اى لا يدخل الرجل على الاجنبية التى غاب
عنها زوجها قال عم لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم مجرى
الدم ذكره فى المصابيح ويستأذن الرجل على الدار للدخول عليها تأدبا وتعظيما
ولا تلبس المراة ثيابا رقاقا تصف ما تحتها ولا تصل شعرا بشعرها بفتح الشين
فيهما ولا تتنمص ولا تتشر التنمص نتف الشعر والتشر تحديد اطراف الاسنان
ولا تتشبه المراة بالرجال ولا يتشبه الرجل بالنساء فان كلا الفريقين ملعون
وقد سبق كل ذلك بتفاصيله فى فصل سنن اللبس وامر النبى عم باخراج المخنث
فى مختار الصحاح قال الازهرى الاختناث اصله التكسر والتثنى ومنه سمى المخنث
لتكسره قيل المراد بالمخنث هنا هو الذى يتشبه بالنساء عمدا فى الاقوال من
البيت ولعن النبى عم الرجل الذى يلبس لبسة المراة بالكسر والسكون
بناء نوع من لبس اى يلبس لبسا كلبسها والمراة التى تلبس لبسة الرجل و
تخمر المراة اى تتغطى بالخمار وتستتر بابلغ الجهد اى ملتبسة بالمجاهدة
البليغة عن الرجال ولا يسافرن بها الا ذو رحم محرم يعنى يكره للحرة ان تسافر
ثلثة ايام بلا محرم ولا يكره للامة وام الولد قالوا هذا للابتداء اما الان فيكره
لهما ايضا كذا فى خزانة الفتاوى ولا تباشر المراة بالرفع المراة بالنصب
مفعول تباشر حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر اليها عن ابى مسعود رض انه
قال لا تباشر المراة المراة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها قال فى شرح المشا

هذا خبر بمعنى النهي يعني لا تمس بشرة امراءة ببشرة اخرى وهي ظاهر من الانسان
قوله فتنعتها بالنصب اي تصف ما رأت من حسن بشرة الاخرى لزوجها بحيث
يكون كانه ينظر اليها فيتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة فان المنهي في الظاهر
وان كان المباشرة لكنه في الحقيقة هو التوصيف المذكور كما لا يخفى **فصل**
في حقوق الوالدين والسنة في اقامتها بر الوالدين بكسر الباء اي الاحسان
اليهما من افضل القرب جمع قربة كما من عند الله تع روي ان رجلا من اليمن
اراد الجهاد مع النبي عم فقال هل اذن ابوك لك قال لا فقال فارجع الى ابويك
فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك مما
تلقى الله تع به بعد التوحيد وقد قال صلعم بر الوالدين افضل من الصلوة
والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تع ذكره الامام والله تع
قرن ذلك بعبادته تعظيما لشانه وكرر في التوصية به حيث قال تع وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال الله تع ان اشكر لي و
لوالديك الي المصير قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوة الخمس فقد شكر الله تع
ومن دعا لوالديه في ادبار صلوات الخمس فقد شكر للوالدين ذكره في معالم
التنزيل وورد في الخبر يسال الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين
وتسال المراءة عن الصلوة ثم عن حق الزوج ويسال العبد عن الصلوة
ثم عن حق المولى كذا في الخالصة وفي الحديث بروا بفتح الباء امر من
بررت والدي بالكسر ابره بالفتح برا بكسر الباء وهو ضد العقوق
اباءكم يبركم بفتحتين على وزن يعض ابناؤكم ويروى ان الله تع قال
لموسى عم من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته
عاقا وقال النبي عم فليعمل ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء
ان يعمل فلن يدخل النار ذكره في المنبع وقال عم ان الجنة يوجد
ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ذكره في الاحيا

في الاحياء وحق الوالدة اعظم اي على ضعفين من حق الوالد فبرها بكسر الباء
اوجب فان الله تع اوصى ببر الوالدة بخصوصها في كتابه نقصا بحكاية حيث قال
حكاية عن عيسى عم قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم
يجعلني جبارا شقيا وقال الله تع ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
فخص بذكر الام دون الاب قال في روضة العلماء فان قيل لم اوجب بر الام اكثر
من بر الاب فنقول لان شفقة الام اكثر من الاب وقيل والسبب في ذلك ان ماء
الرجل يخرج من فقارة ظهره وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فماؤها
يخرج من موضع قريب من قلبها فلذلك كانت محبة الوالدة اكثر من الاب وفي
الحديث الجنة تحت اقدام جمع قدم الامهات في مختار الصحاح اصل الام
امهة ولذلك يجمع على امهات وقيل امهات للناس وامات للبهايم بدون
الهاء انتهى وفي المصابيح عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله
من ابر اي من ابره انا قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم
الاقرب فالاقرب وقد قال عم بر الوالدة على الوالد ضعفان ذكره في الاحياء
وروي ان رجلا قال يا رسول الله ان امي خرفت عندي فاني اطعمها بيدي
واسقيها واوضيها واحملها على عاتقي هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدا
من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك في وقت ضعفك مريدة
حيوتك وانت تخدمها مريدا مماتها لكنك قد احسنت ذكره في المشكاة
وروي ان موسى عم قال الهي ارني جليسي في الجنة فقال الله تع اذهب
الى البلد الفلاني والى السوق الفلاني فهناك رجل قصاب وجهه كذا
وقده كذا فهو جليسك في الجنة فذهب موسى عم الى ذلك المكان فوقف
هناك الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه في زنبيله
فلما انصرف فقال موسى هل لك من الضيف يا فتى قال نعم فمضى معه

حتى دخل داره فقام الرجل وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره زنبيلاً
فيه عجوز ضعيفة كانها فرخ حمامة فاخرجها منه فاخذ ملعقة وكان يضع
الطعام فى فيها حتى شبعت وغسل ثوبها وجففه والبسها ثم وضعها
فى الزنبيل فحرك العجوز شفتيها ثم اخذها الرجل فعلقها من الوتد فقال
موسى عم ما الذى صنعت قال اعلم ان هذه والدتى فضعفت لا تقدر
على القعود فاذا انصرفت من السوق لا اكل ولا اشرب حتى اشبعها
فقال موسى عم قد رايتها تحرك شفتيها فقال الشاب تقول اللهم
اجعل جليس موسى فى الجنة فقال موسى عم لك البشارة انا موسى وانت
جليسى فى الجنة كذا فى المنبع وجاء رجل الى النبى عم ليستشيره فى الغزو
وقال عم الك والدة قال نعم قال عم فالزمها فان الجنة تحت اقدام الامهات
ذكره فى الاحياء ونعم ما قيل بالفارسية • جنت كه سراى مادرانست • زير
قدمات مادرانست • روزى بكن اى خداى مارا • چيزى كه رضاى
مادرانست • فى حقهما ان يتملق لهما قال ابن عباس رض كن مع الوالدين
كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ ويخدمهما
ما حييا ما داما يكونان فى قيد الحيوة حتى يبلغ فى ذلك رضاهما قال عم
رغم انفه رغم انفه فقيل يا رسول الله قال من ادرك والده عنده الكبر
احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما ذكره
فى المصابيح ولا يلقيهما مكروها القاء وان اقل وقيل اذا تعذر مراعات
حق الوالدين جميعا بان يتاذى احدهما بمراعات الاخر يرجح حق الاب
فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام
فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخل عليه يقوم للاب ولو سالا
منه شيئا يبداء فى الاعطاء بالام كذا فى منبع الاداب ولا يرفع صوته
فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام بل يتكلم بهما بالهمس فى الخضوع ويطيعهما

ليستشيره

ويطيعهما فيما اباح الدين اى فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين
قال الامام الغزالى ان اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات
ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضاء الوالدين حتم اى
واجب فان رضاء الرب فى رضاهما فى مختار الصحاح رضى عنه بالكسر
رضى مقصور والاسم الرضاء بالمد وسخط بفتحتين اى غضب فى سخطهما
ولا ينتمى الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
اى لا يقبل توبة ولا فدية وينفق عليهما من ماله فانه لا يحاسب على نفقة ابويه
وكان بعض الكبراء وهو على بن حسين وكان بارا بوالديه لا ياكل
مع ابويه مخافة سوء الادب ويجب على الوالدين ان لا يحملا الولد على العقوق
بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال النبى عم رحم الله تعالى والدا
اعان ولده على بره اى لا يحمله على العقوق بسوء عمله ذكره الامام فى الاحياء
وحكى عن رجل من اهل المعرفة انه قال ان لى ابنا منذ ثلثين سنة ما امرته بامر
مخافة ان يعصينى فيجب عليه العذاب وينظر الولد اليهما اى الى والديه
بالود والرافة والرحمة الود بالضم والتشديد المحبة والرافة الشفقة
والرحمة الترحم وله بكل نظرة حجة بالكسر المرة الواحدة من حج وحجج بالسواد
والقياس الفتح مبرورة اى مقبولة قال عم ما من ولد ينظر الى الوالد والى
الوالدة نظر رحمة الا كان له بها حجة وعمرة قيل وان نظر فى اليوم الف مرة
قال وان نظر فى اليوم مائة الف مرة كذا فى خالصة الحقائق ولا يتركهما
لغزو بالفتح والسكون مصدر غزا يغزو او حج او طلب علم فى الخزانة
لو خرج لطلب العلم بغير اذن والديه فلا باس ولم يكن ذلك عقوقا
او طلب مال فان خدمتهما افضل من ذلك كله حتى روى ابو هريرة لم يحج
حتى ماتت امه وكان يغدو اى يذهب غدوة الى باب بيتها فيقول

السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته فجزاك الله بكسر الكاف عني خيرا كما
ربيتني تربية حال كوني صغيرا فترد عليه امه فقالت جزاك الله بفتح الكاف
عني خيرا كما بررتني بكسر العين كبيرة ثم يخرج ابو هريرة ويرجع ويقول
مثل ذلك قال في المنبع للادب كل من لا يامن من الهلاك مع جهله فطلب علمه
فرض عين لا يسوغ لك تركه وان منعك ابوك عن طلبه سواء كان من الامور
الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز وان
محمدا عبده ورسوله الصادق في اقواله وافعاله او من الطاعات التي تتعلق
بالظاهر كالطهارة والصلوة والصوم وغير ذلك او مما يتعلق منها
بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها او من المعاصي
التي تتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى اجنبية او امرد والغيبة وكلما يتعلق
باللسان وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام والربوا وغير ذلك او مما يتعلق
بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان معرفة
هذه الاشياء فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يكن ياذن له ابواه واما
ما سوى ذلك من العلوم فقيل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما وكذلك لا يجوز له
الخروج لطلب القرآن الا قدر ما يجوز الصلوة بدونه فان ختم القرآن
من النوافل الى هنا كلامه ويعظم امرهما ويتواضع لهما ويقبل رجل امه تقبيلا
تواضعا حكي ان رجلا جاء الى الاستاذ ابي اسحاق فقال رايت البارحة في المنام
ان لحيتك مرصعة بالجواهر والياقوت فقال صدقت فاني البارحة مسحت
لحيتي تحت قدم والدتي قبل ان نمت فهذا من ذلك قال الحسن البصري
من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه في الحيوة فانه ربما لا يرضى احدهما عنه
بسبب زوجته فيقع في الاثم قال انس بن مالك رض كان علقمة شابا شديد
الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال النبي عم لعلي وعمار
وبلال وسلمان اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه وقالوا له قل

لا اله الا الله فلم ينطق لسانه فلما اخبروا عنه قال رسول الله صلعم هل له
ابوان فقيل له ام هرمة فدعيت الى النبي عم فقال لها اصدقيني كيف كان
حال علقمة قالت كان يصلي ويصوم ويتصدق اكثر اكتسابه لكني عليه
ساخطة حيث كان يؤثر امراته علي في كثير من الاشياء فقال صلعم سخط
امه حجب لسانه فهم رسول الله ان يحرقه بالنار فلم ترض امه فقالت ثمرة
قلبي وحاصل عمري اتحرقه بين يدي فقال يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى
والذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة ما دامت عليه ساخطة
فرفعت يديها وقالت اشهد الله اني قد رضيت عن علقمة فقال يا بلال
انطلق فانظر هل يستطيع لسانه فلعلها قالت بما ليس في قلبها حياء
فانطلق بلال رض فوجده يقول لا اله الا الله فلما اخبره فقال عم يا معشر
المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا اي فرضا ونفلا كذا في مشكاة الانوار ويتولى اي يباشر
بخدمتهما بيده ولا يكلهما مضارع وكل اي فوضه الى غيره ومن تعظيم
الاب انه لا يؤمه للصلوة وان كان افقه منه اي اعلم بالفقه من الاب ولا
يترفع اي لا يتكبر عن خدمتهما وان كانا مشركين يحكى عن وهب بن
منبه رض انه قال لما لقي يوسف عم اباه يعقوب عم وكان هو واقفا
فمضى موكب في فوج من الفرسان فقال يعقوب عم هذا يوسف عم
قالوا ان يوسف من ورائنا فمضى فوج آخر فسال فقالوا انه من ورائنا
فمضى سبعون موكبا هكذا ثم جاء يوسف فتلقاه ابوه وهو على
ظهر الدابة لم يترجل عن نفسه استخفافا للاب فاوحى الله تع اليه هلا
قضيت حق والدك بالنزول ولو نزلت لاخرجت من صلبك بعينك
نبيا مرسلا فلما لم تنزل له لاجرم حرمت ذلك عليك وحولت النبوة
اي نسلها الى اخوتك كذا في روضة العلماء ويصاحبهما في الدنيا

معروفاً كما امر الله تع هكذا حيث قال الله تع وصاحبهما في الدنيا معروفا
اي بالمعروف وهو البرّ والصلة والمعاشرة الجميلة كذا قال الامام محي
السنة في معالم التنزيل وقال الامام ابو الليث اي بالاحسان وانما سمّي
الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد وروي عن النبيّ عم انه قال من
المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا انتهى ويؤدي
حقهما بعد موتهما ثم بيّن تلك الرعاية بقوله فيكفنهما ويدفنهما على
الوجه المسنون ولا يصلي عليهما اذا كانا كافرين ويدعو لهما اي للابوين
الكافرين بالخير اي بالهداية والتوفيق ما حييا ثم يكل امرهما الى الله تع
بعد موتهما كما جاء في قصة الخليل روي ان آزر ابا ابراهيم النبيّ عم
وعده ان فكان ابراهيم يستغفر له رجاء ان يسلم قال ابن عباس
ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبيّن له انه عدو لله تبرأ
منه يعني ترك الدعاء فلم يستغفر له بعد ما مات على الكفر كذا في
تفسير ابي الليث ولا يمشي امام بفتح الهمزة الابوين اي قدامهما
في خالصة الحقائق من مشى بين يدي ابيه فهو عاق الا ان يمشي ليميط
الاذى عن طريقه ولا يقعد عليهما في المجلس ولا يدعوهما باسمهما
بل يقول يا اماه ويا اباه اعلم ان الاب والام اذا وقع منادى مضافا
الى ياء المتكلم قد تقلب الياء الفا فيهما ويلحق في آخره هاء السكت
للوقف فيقول يا اباه ويا اماه وقد تقلب تاء فيقال يا ابت ويا امت
بكسر التاء وفتحها وقد يجمع بينهما فيقال يا ابتاه ويا امتاه بالهاء
وبدونه جمعا بين العوضين والتفصيل في النحو كما جاء في القرآن
العظيم حيث قال الله تع حكاية عن اسمعيل عم يا ابت افعل ما
تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ولا يسبّ والدي رجل
فيسب ذلك الرجل والديه عن عبد بن عمر عن النبيّ عم من الكبائر شتم الرجل

الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسبّ ابا الرجل
فيسبّ اباه ويسبّ امه فان عقوق الوالدين من الكبائر وادركتاب ما يفضي
الى سبّ احدهما مما يقرب الى العقوق قيل انما يكون هذا من العقوق
اذا كان المسابّة بالزنا او الكفر او البهتان كذا في شرح المصابيح ولا
يسبق عليهما في شيء اي في الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك
ولا يحدّ النظر اليهما مضارع احدّ النظر اليه من الغضب واحتدّ فهو محتدّ
كذا في مختار الصحاح ومن حقهما بعد موتهما ان يصلي عليهما اي صلوة
الجنازة ان كانا مؤمنين ويستغفر لهما وعن انس رض عن النبيّ عم اذا
ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق في الدنيا ذكره في
الخالصة وينفذ عهودهما ووصاياهما تنفيذا ويكرم اصدقائهما
اكراما ويصل ارحامهما واهل ودّهما قال ابو سيد الساعديّ بينا
نحن عند رسول الله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي
عليّ من برّ والديّ شيئا ابرّهما به بعد وفاتهما فقال نعم الصلوة عليهما
والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي
لا توصل الا بهما وفي روضة العلماء وصلة رحمهما التي لا رحم لك
الا من قبلهما وقال عم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودّ ابيه ذكره في الاحياء
وفي الحديث ان من البر ان تصل صديق ابيك وفي الحديث الآخر من احبّ ان يصل
اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه قوله وهو لهما
غير بارّ جملة حالية وكذا قوله وهو محق حال اخرى مترادفة وقوله فليستغفر
خبر من مات ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه هكذا ورد في
الحديث الذي رواه انس رض عن النبيّ عم على ذكر في منبع الآداب وروي
عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه في كل يوم خمس مرّات فقد
ادّى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فشكر الله تع

ان تصلی لہ کل یوم خمس مرات فکذلک شکر الوالدین ان تدعو لہما کل یوم خمس
مرات ذکرہ فی مشکاۃ الانوار وفی الحدیث من زار قبر ابویہ او احدہما ذکرہ
فی شرح الخطب فی کل جمعۃ کتب بارًا وقال عم ما المیت فی قبرہ الا کالغریق
المتغوث ینتظر دعوۃ تلحقہ من ابیہ او اخیہ او صدیق لہ فاذا لحقتہ کانت
احب الیہ من الدنیا وما فیہا وان ہدایا الاحیاء للاموات الدعاء والاستغفار
وقال رجل من آل عاصم الجحدری رأیت عاصمًا فی منامی فقلت لہ الیس انت
قال وانا واللہ روضۃ من ریاض الجنۃ انا ونفر من اصحابی نجتمع کل لیلۃ جمعۃ
الی ابی بکر بن عبد اللہ المزنی قلت اجسامکم وارواحکم فقال بلیت الاجسام
وانما یجتمع الارواح قلت ہل تعلمون زیارتنا ایاکم قال نعلم بہا عشیۃ الجمعۃ
ویوم الجمعۃ ولیلۃ السبت الی طلوع الشمس قلت وکیف ذلک دون الایام
قال الفضل یوم الجمعۃ وقیل ان الموتی تعلم بزوارہم یوم الجمعۃ ویومًا قبلہ
ویومًا بعدہ کذا فی شرح الخطب الاربعین المسمی بروضۃ الناصحین
وینوی بما یتصدق من مالہ عن والدیہ اذا کانا مسلمین قید بہ فی حدیث
ذکرہ فی الاحیاء فانہ لا ینقص من اجرہ شیء ویکون لہما مثل اجرہ وکان
بعض الکبراء وہو ربیع بن خیثم بن محجن فی الطریق ای عیط الاذی
عنہ عن یمینہ وینوی عن ابیہ ویاخذ عن یسارہ وینوی عن امہ وکان ذلک
البعض یکظم الغیظ یرید برہما ففیہ دلیل ای دلالۃ علی ان جمیع حسنات
العبد یمکن ان یجعل من بر والدیہ ای اذا نوی الابن عنہما بحیث لا
ینقص من اجر نفسہ شیء ویصلی لہما فی صدر النہار قبل ان یتغدی
رکعتین فانہ یصل الیہما اجرہ ویری ای یعتقد تقصیرہ فی
ایفاء حقہما فان النبی عم لم یجعل الا اعتاقہما عن الرق جزاء لہما
من الولد ای لم یجعل ایفاء حقہما الا اعتاقہما عن الرق لو وجدہما
رقیقین حیث قال لا یجزی ولد عن والدہ الا ان یجدہ مملوکًا

فیشتریہ

فیشتریہ فیعتقہ وذلک لان الوالد سبب حیوۃ الولد وفی العتق ایضًا
نوع حیوۃ من حیث ان العبد فی عدم نفاذ تصرفاتہ شرعا یکون کالمیت
فصار الولد فی اعتاق ابیہ سببًا للحیوۃ فصار سواء ویقطع الولد لسان
الشاعر عن ابیہ وامہ ای یعطیہ شیئًا اذا ہجاہما ولسان من یشتمہما
بشیء من مالہ فانہ من البر فصل فی حقوق ذوی الارحام
المراد من ذوی الارحام ہہنا ذو القرابۃ مطلقا سواء کانت عصبۃ
او صاحبۃ فرض او لا ہذا ولذلک فی الحدیث صلۃ الرحم الصلۃ بمعنی
الوصل یقال وصلت الشیء وصلا وصلۃ والرحم بمعنی القرابۃ فیکون
معنی صلۃ الرحم اتصالہا بالاحسان وترک قطعہما بالاساءۃ
کذا فی الخالصۃ تزید فی العمر روی انس رض عن النبی صلعم من سرہ ان یبسط لہ
فی رزقہ ای یکثر رزقہ وینساء بضم الیاء فی اولہ والہمزۃ فی آخرہ ای
یؤخر فی اثرہ بفتح الثاء ای فیما بقی من عمرہ واجلہ فلیصل رحمہ وقال عم
تعلموا من انسابکم ما تصلون بہ ارحامکم فان صلۃ الرحم محبۃ فی الاہل
مثرات فی المال منساۃ فی الاثر ذکرہ ایضًا فی الخالصۃ قال فی شرح
المشارق فان قیل الآجال والارزاق مقدرۃ لا تزید ولا تنقص
بالنصوص الدالۃ علیہ فما وجہ الحدیث المذکور اجیب بان الاشیاء
قد تکتب فی اللوح المحفوظ متوقفۃ علی الشروط کما تکتب ان
وصل فلان رحمہ فعمرہ سبعون سنۃ والا فخمسون ولعل الدعاء
والکسب من جملتہا وہو المعنی من قولہ تعالی یمحو اللہ ما یشاء ویثبت
وعندہ ام الکتاب ولکن ہذا بالنسبۃ الی ما یظہر للملائکۃ فی اللوح
المحفوظ لا بالنسبۃ الی علم اللہ الازلی اذ لا محو فیہ ولا زیادۃ او یقال
المراد منہ البرکۃ فی رزقہ وبقاء ذکرہ الجمیل بعدہ وہو کالحیوۃ
او یقال الحدیث صدر فی معرض الحث علی صلۃ الرحم بطریق المبالغۃ

يعني لو كان شيء يبسط به في رزق رجل واجله لكان الصلة هذا
لكن الحديث الذي ذكره صاحب الروضة باسانيده وهو قوله عم
ان العبد ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله في اجله
ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من اجله ثلثين سنة
فيرد اجله الى ثلثة ايام يؤيد الجواب الاول كما لا يخفى وفي حديث
آخر لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع الرحم وفي بعض الحديث ان
الله تعالى يصل اي بالرحمة من وصل رحمه ويقطع من قطعها اي
يقطع عنه كمال عنايته وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم
ليس الواصل بالمكافي اي الذي اذا انعم عليه يجازيه بمثل ما فعل ولكن
الواصل اي الذي يعتد وصله هو الذي اذا قطعت رحمه وصلها
يعني يصل قريبه الذي يقطع عنه كذا في شرح المصابيح والمنقول انما
ذكر بعضا من هذا الحديث كما ترى وعن عائشة رض انها رات
في منامها كان القيمة قد قامت وحشر الناس الى المحشر فبينما امرأة
توزن اعمالها فاذا عملها كان ارجح من جبل احد وكانت عائشة
تعرف تلك المرأة فلما انتبهت دعتها وقالت لها ماذا عملك فابت
ان تخبرها فالحت عائشة رض فقالت اني كنت استعمل سبعة اشياء
اولها حفظت نفسي حتى لم يرني احد غير الخادم قط والثاني لم
ارد سائلا اذا كان معي شيء والثالث ما اكلت وحدي شيئا
والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل الاذان والخامس اذا اذن
المؤذن كنت اقول معه ما يقوله المؤذن والسادس لم اعمل شيئا
بغير مشورة والسابع من قطعني من ذوي ارحامي اتصلت به
فقالت عائشة رض بهذا ترجح ميزانك كذا في روضة العلماء
فصل الرحم واجبة ولو بسلام وتحية اي باعلام خبر الصحة وهدية

وهدية قال في شرح المشارق اختلفوا في الرحم التي يجب صلتها قال قوم هي قرابة
كل ذي رحم محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرما كان او لا وقال النووي
للصلة درجات باعتبار يسر الواصل وعسره ادناها ترك المهاجرة عن
قريبه ووصله بالكلام ولو بسلام ومن ترك ما يقدر عليه لم يسم واصلا
انتهى ذكره بعض الكبراء ان يجاور بالراء المهملة الاقرباء فانه يرفع الحرمة
والهيبة فيفضي اي يؤدي كل ذلك الى التقاطع قال الامام روي ان عمر رض
كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال
ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق وربما يورث الوحشة
وقطيعة الرحم انتهى ويزور ذوي الارحام غبا بكسر الغين المعجمة
والباء الموحدة المشددة وهو ان تزور يوما وتدع يوما فان ذلك
يزيد الفة بضم الهمزة نقيض الفرقة كذا في الديوان وحبا اي محبة
ولما كان فيه نوع عسر عدل عنه الى ما هو اهل من الغب فقال بل يزور
اقرباءه في كل جمعة او في كل شهر على ما ورد في بعض الروايات ويكون
كل قبيلة وعشيرة عطف تفسيري يدا واحدة اي متوافقة في التناصر
والتظاهر على من سواهم ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة وينزل
العم والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وينزل الخالة والعمة منزلة الام
وذلك اي التنزيل المذكور في التوقير والاحترام والخدمة والطاعة
اي الاطاعة والموافقة وفي الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق
الوالد على ولده واذا وجد قريبه مملوكا يشتريه ويعتقه اي ان لم يكن
ذا رحم محرم منه ويرضى لعتقه على طيبة نفس ان كان من ذوي رحم محرم منه
فان ذلك من تمام الصلة والبر كما مر اليه الاشارة **فصل** في حقوق
المماليك والخدم المماليك جمع مملوك كمخدوم ومخاديم ومحبوب ومحابيب
وقال الامام النووي في شرح المسلم حشم الرجل من تعصب له وخدمه

موافقة صح

من تعصب له ويخدمه فيكون اخص من الحشم وآداب المعاشرة
معهم في الحديث حسن الملكة يمن اي بركة وزيادة فان من احسن اليهم
يبارك له فيما ملك لاحسانه وسوء الملكة شوم في الصحاح يقال فلان
حسن الملكة بفتحتي الميم واللام على ما صرح به في الديوان اذا كان حسن الصنع
الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة وكان مما اوصى به
النبي عم انه قال في خطبة الوداع الصلوة بالنصب اي احفظوا
الصلوة الخمس وما ملكت ايمانكم اي احفظوا المماليك بحسن القيام مما
يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما وفيه بامر الصلوة
اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة
قال الامام فقد كان هذا من آخر ما اوصى به النبي عم ان قال اتقوا الله
فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تكسون ولا تكلفوهم
من العمل ما لا يطيقون فما اجبتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا
خلق الله تع فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم واذا اشترى الرجل
مملوكا فالسنة ان ياخذ بناصيته ويدعو له بالبركة ويطعم طعاما
او لا من الحلو والطيب طعام عنده ويطعم في باقي الاوقات مما ياكل
ويكسوه مما يلبس متلبسا بالمعروف اي بما يعرف فيه رضاه تعالى
وقد يفسروا المعروف بالاحسان كما مر ولا يكلفه من العمل الا قدر
طاقته فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولا يجمع عليه مهمين قوله نحو
مرفوع على انه خبر مبتداء محذوف تقديره مثال جمع المهمين نحو ان
يامره بالخبز والطبخ بالفتح والسكون فيهما وكذا قوله او الغسل
بها مصدر روي انه دخل على سليمان رجل وهو يعجن فقال يا ابا عبد الله
ما هذا قال بعثت الخادم في شيء فكرهت ان اجمع عليه عملين ويعفو
عنه في اليوم والليلة سبعين مرة قال عبد الله بن عمر رض جاء رجل

جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله كم نعفوا عن الخادم فصمت
عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وينبغي ان يتفكر
عند غضبه عليه بهفوته او بجنايته في معاصيه وخيانته على الله تع و
تقصيره في طاعة الله تع مع ان قدرة الله تع عليه فوق قدرته
على مملوكه قيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة
دراهم ان يشتري شيئا من الفواكه لاهل المجلس فمر الغلام بباب مجلس
منصور بن عمار وهو يسال الفقير شيئا ويقول من يدفع له اربعة دراهم
دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي
تريد ان ادعو لك فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه فدعا منصور وقال
الآخر فقال ان يخلف الله على دراهمي فدعاه ثم قال والآخر قال ان يتوب الله على
سيدي فدعا ثم قال والآخر فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم
فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة
فقال وبم دعا فقال سألت لنفسي العتق فقال اذهب فانت حر لله وقال
ايش الثاني فقال ان يخلف الله علي الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم فقال
وايش الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تع فقال و
ايش الرابع فقال ان يغفر الله لي ولك وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد
ليس الي فلما بات رأى في المنام كان يقول قائلا لي انت فعلت ما كان اليك
اترى لا افعل الي قد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين
كذا في روضة الناصحين ولا يضربه على غضب بل يضربه بعد انطفاء غضبه
اذ ربما يضرب بالغضب فيكسر منه عضوا ولا يضربه الا تاديبا وتهذيبا
اي قصدا الى تطهير اخلاقه ولا يزيد على ثلاث اي على ثلاث ضربات فانه
قصاص يوم القيمة اي فان الشان انه يكون ذلك سبب قصاص في يوم القيمة
اي يضربه المملوك ثمة كما يضربه مولاه هنا حكي انه ادخل على مصعب بن زبير

رجل جنى جناية فدعا له بالسوط فقال الرجل اسألك بالذى انت بين يديه يوم
القيمة اذل منى بين يديك الساعة ان تعفو عنى فنزل مصعب عن السرير و
الصق جسده بالارض فقال له قد عفوت عنك ذكره فى الخالصة ولقد
عرك بالعين والراء المهملتين اى ذلك بالعنف عثمان بن عفان اذن
غلام له ثم ندم فامر الغلام ان يعرك اذنيه ويوجعه ولما امتنع الغلام ان
يعرك اذن مولاه ويوجعه اكرهه على ذلك ومن الصحابة من كان يعتق خادمه
اعتاقا اذا اذاه بالمد بشىء فندم عليه وفى الحديث من ضرب غلاما له قوله
حدا مفعول له وقوله لم ياته اى لم يفعله ذلك العبد فى نفس الامر صفة
حدا او قوله او لطمه عطف على قوله ضرب واللطم هو الضرب بباطن الكف
فان كفارته ان يعتقه اى اثم ذلك الضرب يمحى باعتاقه كذا فى شرح المصابيح
والاحرى اى الاليق والاحرى ان يرى ويعتقد تقصيره دقيقة فى خدمته
ناشيا من تقصيره اى من تقصير المولى فى خدمة خالقه وكان محمد بن المنكدر
اذا غضب على غلام قال ما اشبهك على صيغة التعجب بسيدك وكان عون بن
عبد الله ايضا يقول اذا عصاه غلام ما اشبهك بمولاك يعصى مولاه وانت تعصى
مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر ويحسن ادب
مملوكه اى يعلمه من آداب الدين ما لا بد منه ويعلمه سورة يوسف عم فان فيها
قصصا مختصة بآداب المماليك واذا ضرب مملوكه فذكر الله له ان يمسك
عنه اى يتنحى عنه بالعفو قال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله عم
ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسألك بالله اسألك بوجه الله فسمع
رسول الله عم صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله امسك يده
فقال النبى عم سألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتنى امسكت يدك قال
فانه حر لوجه الله يا رسول الله فقال عم لو لم تفعل لسفعت وجهك النار
يقال سفعته النار والسموم اذا احرقته بحرها يسيرا فغيرت لون بشرته

بشرته ذكره فى الاحياء ويذكر قصاص يوم القيمة عن عبد الله بن
رفاعة قال قال رجل يا رسول الله كيف ترى رقيقنا اقوام مسلمون يصلون
صلوتنا ويصومون صيامنا نضربهم فقال توزن ذنوبهم
وعقوبتكم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم قال
افرايت سبنا اياهم قال عم يوزن ذنوبهم واذاكم فان كان اذاكم
اكثر اعطوا منكم قال رجل ما اسمع عدوا اقرب الى منهم ذكره فى المنبع
فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن يبيعه هكذا امره النبى عم كما ذكرنا
ويزوجه امراة اذا خاف عليه عنت الزنا العنت بالتحريك الاثم والعنت
ايضا والوقوع فى امر شاق وبابه طرب كذا فى مختار الصحاح ويقيم
الحد على مملوكه اى بعد المرافقة الى الوالى وثبوته عنده اذا اتى حدا اى
بما يوجب الحد شرعا فان لم ينزجر المملوك عن ذلك الفعل بالحد باعه ولو
بثمن بخس بالباء الموحدة والخاء المعجمة والسين المهملة بمعنى الناقص
عن ابى هريرة رض عن النبى عم انه قال اذا زنت امة احدكم فتبين زناها
فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها ولا يثرب عليها
ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر اى وان كان ثمنها قليلا
وهذا الامر للاستحباب قوله فليجلدها اى ليقم مولاها عليها الحد وفى ذكر
الامة على الاطلاق اشعار بان حدها منكوحة او غيرها الجلد الا انه
نصف جلد الحراير لقوله تع فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما
على المحصنات من العذاب المراد بالفاحشة فى الاية هو الزنا وبالمحصنات
الحراير وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه لا يتنصف والحكم فى زنا العبد
كالامة عرف ذلك بدلالة النص ولهذا قال المص على مملوكه اى سواء
كان ذلك المملوك ذكرا او انثى واعلم انه استدل الشافعى بهذا الحديث
على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لا يقيمه الا باذن الامام

ولا يثرب ع

فليجلدها ع

لقوله عم ادبع الى الولاة وذكر منها الحدود والولى اذا اطلق ينصرف
الى من له ولاية عامة وهو السلطان او نايبه واما قوله فليجلدها فمحمول
على التسبب يعني ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام قوله ولا يثرب
عليها من ح بنهى التثريب وهو التوبيخ والتعيير بعد ما امر بجلدها
لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الحد كان هو التثريب وفى قوله ثم ان
زنت اشعار بان الجلد اذا اقيم ثم زنت تكرر الجلد فيفهم منه انها اذا
زنت مرات ولم يحد يكتفى بحد واحد هذا فان قيل اغا بيعها لانه يكرهها
فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا بيعها على قصد ان يستعف عند المشترى
بهيبة او بالاحسان اليها او بغير ذلك كذا فى شرح المشارق ومن السنة
اذا اتاه المملوك بطعام قد هيئاه وصلح ان يقعده اقعادا معه على الخوان
اى على السفرة وقد مر تحقيق معنى الخوان فى فصل الاكل فان لم يقعده مع
نفسه لقمه تلقيما اى يعطى له مما ياكل لقمة ولا يدعه بلا تلقيم تلك
اللقمة يحرها سترا او ليقل كل امرى من اكل هذه فى المصادر الحروع بالحاء المهملة
والغين المعجم تنهان بسوى حيزى شدن والترديغ تفصيل منه وهكذا
فى مختار الصحاح وذكر فى الاحياء انه ليضعها فى يده وليقل كل هذه اللقمة
ويردفه على الدابة اردافا اى يأخذ عبده خلف دابته اذا اركبها ولا يتركه
يسعى خلفه فانه من التكبر والحال انه لا يدرى ولا يعلم حقيقة لعله افضل
عند الله تع منه روى عن ابى هريرة انه رأى رجلا على دابة وغلام يسعى
خلفه فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله
ثم قال لا يزال يزداد العبد من الله تع بعدا ما مشى خلفه ذكره فى الاحياء
ولا يتركه اى لا يرضى لعبده ان يمثل من باب نصر اى ينتصب قائما بين
يديه فانه من التكبر ايضا قال عيسى عم من سره ان يتمثل له الرجال
قياما فليتبوأ مقعده من النار ذكره الامام ولا يضربه على كسر الاناء

[هامش: الخدع]

الاناء ولا على زلة بفتح الزاء المعجم وهفوة بفتح الهاء وسكون الفاء عطف
تفسيرى للزلة يقال زلة فى طين او منطق بالفارسية لغزيدن وبسيلى
فانه يؤخذ بذلك يوم القيمة سئل الاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال
من قيس بن عاصم قال ما بلغك من حلمه قال بينما هو جالس فى داره اذا اتته
خادمة له بسفود عليه شواء فاذا اسقط السفود من يدها على ابن له فعقره
فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق
فقال انت حرة لا بأس عليك وروى انه كان عند ميمون بن مهران
ضيف فاستعجل جارية بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة
فعثرت واراقتها على رأس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتنى
فقالت يا معلم الخير ويا مؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى وما قال
الله تع قالت والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال قد عفوت
عنك قالت زده فان الله تع يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة
لوجه الله تعالى كذا فى الاحياء ولا يقول السيد لمملوكه عبدى وامتى بل يقول
فتاى للغلام وفتاتى للجارية فى المغرب الفتى من الناس الشاب القوى
الحدث والجمع فتية وفتيان ويستعار للمملوك وان كان شيخا وروى
عنه عم لا يقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى وعن ابى يوسف
ان من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق واشتقاق الفتوى من
الفتى لانها جواب فى حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل انتهى ولا يقول
المملوك ربى ولكن ليقل سيدى فان الرب هو الله تع وحده والخلق
كلهم عبيده جمع عبد مثل كليب فى جمع كلب وهو جمع عزيز كذا فى مختار الصحاح
وامائه جمع امة فاذا طالت مدة المملوك فى خدمته يعتقه من الرق فلعل
الله يعتق بكل عضو منه الباء للمقابلة عضوا منه اى من المالك من النار
متعلق بقوله يعتق عن ابى هريرة عن النبى عم من اعتق رقبة مسلمة

[هامش: وعنى الخطاء]

[هامش: السفود على وزن التنور الحديد التى يشوى عليه اللحم معه]

[هامش: وقال وقد كظمت غيظى قالت صح]

اعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى فرجه بفرجه وخص الفرج بالذكر
لانه محل اكبر الكبائر وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكره حتى التحقير لانه عضو
حقير بالنسبة الى باقي الاعضاء وفي الحديث استحباب اعتاق كامل
الاعضاء اتماماً للمقابلة ومنه قيل المستحب ان يعتق الرجل الذكر والمرأة
الجارية تحقيقاً للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر
ليس بهذه المرتبة وان كان فيه فضل بلا خلاف كذا في شرح المصابيح ولعله
اي لعل المالك ينجو اي يخلص من عهدته اي من عهدة معتقه يعني مما يجب عليه
من حقوقه ومظالمه كفافاً بفتح الكاف اي مساوياً ورأساً برأس في مختار
الصحاح كفاف الشيء بالفتح مثله ونصح العبد ايام رقه ففي الحديث حسنة
الحر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن
عبادة الله تعالى وطاعته ونصح لسيده اي اراد له خيراً واقام بمصالحه على
وجه الخلوص كذا في شرح المشارق ولفظ الحديث هكذا اذا نصح العبد
لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين وروي انه لما اعتق
ابو رافع بكى وقال كان لي اجران فذهب احدهما ذكره الامام ويزيد السيد
في اكرام من كان اكثر ورعاً من بين مماليكه وابين صلاحاً وكان ابن عمر رضي
اذا راى من مماليكه من يحسن صلوته اعتقه ويقول لا استحيي ان استخدم من
يعمل عبادة ربه ولا يستخدم الحر على صيغة المفعول اي لا يطلب الخدمة من
حر ودة من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولا يشبه المملوك والمملوكة بالاحرار
في الزي بكسر الزاء المعجمة والياء المشددة اي في اللباس والهيئة وقد قال عم
في وعبد الآبق على صيغة الفاعل من ابق اذا ابق العبد من مولاه لم يقبل له
الصلوة اي كمال الصلوة كذا في شرح المصابيح وقال ايما عبد ابق فقد
برئت منه الذمة اي ذمة الايمان وعهده فيحمل الحديث على كونه مستحلاً
للاباق ويجوز ان يراد بها الحرمة يعني يخرج العبد الآبق عن احترام المسلمين

المسلمين فلا يحول امد بينه وبين سيده في عقوبة الجائزة على اباقه كذا في شرح
المصابيح ويختار من العبد للشراء الرومي الابيض اللون دون الزنجي الاسود
فان اخلاقهم سيئة واعمارهم جمع عمر اي مدة حيوتهم قصيرة عن الرومي
في الاغلب علم ذلك بالتجربة ولكن ينبغي ان يستخدمهم في بعض الاحيان
لما روي عن ابن عمر رض عن النبي عم من ادخل بيته حبشياً او حبشية ادخل
الله تعالى بيته بركة كذا في الخالصة **فصل** في حقوق ساير الخلايق الخلق قل
عن احوال الخلايق وترك التجسس عنهم اروح للقلب واسلم للدين في البزازية
السؤال عن اخبار الحادثة في البلدة قيل يكره الاخبار لا الاستخبار لان الزمان زمان فتنة
ومشقة والمختار انه لا بأس بالاخبار والاستخبار انتهى وفي الحديث فمن ابتلاء لمن عرف
احوال الناس وعاش فيهم واستراح من لم يعرفهم فالسنة ان يحترس ويتحفظ من
الناس بسوء الظن اي من ان يظنوا بهم ظن السوء فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد ولا
يغتر بهم اغتراراً فيفتتن اي فيقع في الفتنة فان من جرب الناس قلاهم اي قد
ابغضهم واعرض عنهم مستكرهاً احوالهم واختلاطهم بسبب وجدان سوء فعالهم
فلا يغتر بظاهر انسان اغتراراً متى يعرف سريرته السريرة بمعنى السر
وهو الذي يكتم وجمعها سراير قال الامام الغزالي واحذر صحبة الناس فانهم
لا يقبلون عثرة ولا يعفون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير
والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون
ويؤاخذون على الخطاء والنسيان ولا يعفون يغرون الاخوان
بالاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان
ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق لا يؤمنون في حنقهم
ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون بالظنون
ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب
المنون ثم قال ولا تعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه

لا يقيلون ٤

مدةً في دارٍ او موضع واحد فتجربه في عزلته وولايته وغناه وفقره او تسافر
معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في
هذه الاحوال فاتخذه اباً لك ان كان كبيراً او ابناً ان كان صغيراً او اخاً
ان كان مثلاً ويستغني اي يظهر الغناء عنهم ما استطاع ولو في ادنى
شيءٍ ويجمل نفسه عنهم تجميلاً اي يتخذها مكرّماً ومجملاً وقد صحّح في بعض
النسخ يتخلل بالنون والخاء المعجمة من نخل الدقيق او الحاء المهملة وتشديد اللام
من الانحلال اي يمنع نفسه عنهم او يبعد عنهم ولا يختلطهم ولا يخفى
عليك ان كل وجه ويكون في عزٍ عزلته ولا يهين اهانة اي لا يجعل نفسه
مهاناً حقيراً بكثرة التردد اليهم وكثرة السؤال عنهم كما قال النبي عم
لا ترفعوا اقدامكم الى من لا يعرف اقدادكم اي مراتبكم ولم يوجد في بعض
النسخ قوله ولا يكون في عزٍ عزلته الى قوله اقدادكم ولا يكون كانسان يقول
من احسن الينا احسنّا بتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير اليه
ومن اساء الينا اسأنا اليه فان اللايق بحال المسلم ان يتم احسانه الى من
اساء اليه ايضاً فان الاحسان الى المحسن متاخر وانما الاحسان في التحقيق
الى من اساء اليه عن حذيفة عن النبي عم لا تكونوا امّعةً ان احسن الناس
احسنّا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطّنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا
وان اساؤا فلا تظلموا والامّعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذي
يقول لكل احدٍ انا معك لضعف رأيه وتقلد الناس والفعل منه تأمّع
واستأمع والهاء للمبالغة ولا يستعمل في النساء ووزنه فعّلة وليست
الهمزة زايدة لعدم افعلة في الصفات وهي في الاسماء قليل والمراد به
هنا الذي يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معي وقوله وطّنوا
امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اي ثبتوا كذا في شرح
المصابيح ولا يطلب من كل صنف الا ما عندهم فانهم اي الناس كمعادن

كمعادن الذهب والفضة كذا قال النبي عم يعني ان الناس معادن الاعمال و
الاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب والفضة وغيرهما
الى ان ينتهي الى الادنى فالادنى قال في شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان
ما في معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغي ان يستخرج برياضة النفوس
كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب فلا يطلب من العالم الا العلم
ومن القوي الا القوة لا غيره وقس على ذلك غيره ولا يحكم عليهم بالنفي مصدر
غوى والضلال عطف تفسيري ولا يسيء بهم الظن اي لا يظن انهم من
اهل الضلال في نفس الامر بل يكتفي بصحة ظواهرهم ويكل بواطنهم الى الله تع
واما من يجوّز سوء الظن بهم فانما هو في حق الوفاء له فلا تناقض بين كلا
ما قوهم ولا يجادلهم ولا يشادّهم بالشين المعجمة اي لا يخاصمهم ويروى يساد
بالسين المهملة من ساد الخير في اذنه فمهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر
الله الذي سخّرهم لك واستعذ بالله تعالى ان يكلك اليهم واذا بلغك عنهم غيبة
او رأيت منهم شراً او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله تعالى فلا تشتغل
نفسك بالمكافات فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله ولا يفتخر عليهم
بدينه وعلمه وعمله وماله فان ذلك الافتخار من فعل الجاهلية ويستغفر الله
لهم عما يجري عليهم من قول الزور بالضم اي الكذب والمنكر على صيغة المفعول
اي الغير المشروع ويتقرب الى الضعفاء ويتبرك بمجالسة الفقراء
فانه براءة من النفاق والكبر وهو من افضل الجهاد ثواباً ويحب المساكين
فان حبهم مفتاح الجنة ويبجل اي يعظم المشايخ فانه من اجلال الله تع وتعظيمه
ولا يفتش عن احوال الناس لما ذكر في اول الفصل من ان التغافل عن احوال
الناس اروح للقلب واسلم للدين ولا يتوقع من عامة الناس نفعاً وضراً
فان الناس كاسنان المشط في استواء الاحتياج الى الله تع وفي انه لا ضرر
ولا نفع فيهم اصلا بل الكل من الله تع فلا يتوقع شيئا الا ممن يتوقع عنه الكل وفي

الديوان المشط بالضم والسكون واحد الامشاط التي يمتشط بها ويغتنم
تفاوت الناس في الدين والدنيا لما روي عن النبي عم خصلتان من كانتا فيه
كتبه الله تعالى شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكرا ولا صابرا من
نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه
فحمد الله تعالى على ما فضله الله بع فيه ذكره في تحفة الابرار وقيل هذا معنى الحديث
الذي ذكره المص بقوله ففي الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا وتفاوتوا
فاذا استووا هلكوا هذا وقد يقال معناه انه يغتنم تفاوت الناس في المراتب
والصنايع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم
وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الحرف والصنايع بتوقف النظام
عليه ففي الحديث لن يزال الناس ملتبسين بخير ما تباينوا اي تفاوتوا كما
ذكر فاذا استووا فيها هلكوا لاختلاف النظام المرتبط بذلك ولا يطيع
احدا في معصية الله بع وان كان اقرب الخلق اليه كالوالدين ولا يطلب رضاء
بسخط الله بع فيعود اي يصير حامده من الناس ذاما له قال رسول الله صلعم
من ارضى الناس بسخط الله بع وكل الله بع اليهم السخط اي الغضب ضد الرضاء
قال شارح الخطب الاربعين المراد بارضاء الناس بسخط الله ما هو من آفات اللسان
من السخرية والاستهزاء والنميمة والشتم واضحاك الناس كما هو دأب الشعراء
وعادات الندماء الذين لا يبالون بذمة الصلحاء وسخرية العلماء فانها
من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء انتهى ولا يعين
مع ظالم خطوة مع العلم بظلمه فيعد عليه جرم بالضم والسكون اي ذنب
عظيم ويتحبب بالحاء المهملة اي يطلب المحبة الى الله تعالى ببغض اهل المعاصي
المصدر مضاف الى مفعوله والفاعل متروك ويطلب رضاءه تعالى
بسخطهم ويتقرب اليه بالبعد عنهم ويلقيهم بوجه عابس ويلقى الكافر
بوجه مكفهر بكسر الهاء وتشديد الراء اي عابس اشد العبوس في المصادر

في المصادر الاكفهرار سخت ترش روى شدن قمطريرا يقال يوم قمطرير
اي شديد العبوس فيكون قوله قمطريرا صفة مؤكدة لقوله مكفهر ويخالق
بالقاف المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة و
مباذلة بالذال المعجمة ولا يروع يروعا بالعين المهملة اي لا يخوف احدا
من الخلق ولو بنظرة فان تخويف المسلم حرام لقوله عم لا يحل لمسلم ان يروع
مسلما ولا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه ذكره في الاحياء
او صريح تهديد من اضافة الصفة الى الموصوف اي تهديد صريح و
لا يعتز اعتزازا باحد اي لا يطلب العزة بسبب احد من الخلق فيذله
الله بع اذ لا الاقبال الامام ولا اقبال الناس لم تعرفوا موضعي واعتقد انك
لو استحققت ذلك يجعل الله لك موضعا في قلوبهم فالله تع هو المحبب
والمبغض الى القلوب ويؤثر اي يختار محبة الله بع على جميع الناس ولا
يدعو احدا بغير اسمه من الالقاب الغير المرضية فتلعنه الملائكة ولا يحارب
مسلما ولا يشاتمه ولا يلاحيه بالحاء المهملة اي لا ينازع احدا فان لاحى احدا
فان كفارته ركعتان يركعهما اي يصليهما ولا يشير الى احد بسلاح
لقوله عم من اشار الى اخيه المسلم والذمي في حكمه بحديدة وفي رواية
بسلاح فان الملائكة تلعنه يعني يدعون عليه بالبعد عن الجنة اولا
الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لما مر من قوله عم لا يحل لمسلم ان
يروع مسلما قال عم وان كان اخاه لابيه وامه يعني وان كان هازلا و
لم يقصد ضربه كني به عنه لان الاخ المشفق لا يقصد قتل اخيه غالبا كذا
في شرح المشارق ولا يظلم الذمي قال في شرح النقاية نقلا عن الواقعات مسلم
غصب مال الذمي او سرق منه يعاقب المسلم عليه يوم القيمة ويخاصم الذمي
في القيمة ومظلمته اشد من مظلمة المسلمين لانه من اهل النار ابدا ويقع له التخفيف
في النار بتلك المظلمة فلا يرجى ان يتركها بخلاف المسلم فانه يرجى منه العفو

آمده

٣

قال وهذا المعنى قالوا خصومة الدابة اشد من غيرها ولا ياخذ من احد مالا بغير
اذنه فانه حرام ولا يكنى بكسر النون المشددة ذميا بكنية المدح اى لا يقول
مثلا ابو الخير ولا يكنى ايضا من اهل الكتاب فان فى تلك التكنية كرامتهم واعزاز
لهم فاذا لقى كافرا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام ولا يمر فى سوق المسلمين
بنصال جمع نصل وهو قطعة الحديد اعم من نصل السيف والسهم والسكين
والرمح حتى يمسك عليها بكفه كيلا يعقر من عقره اى جرحه وبابه ضرب
احدا ولا يتعاطى اى لا ياخذ الرجل بيده من غيره سيفا مسلولا اى
مخرجا من غمده عريانا مجردا **فصل** في حقوق البهايم
والطيور ويرحم كل شيء من البهايم والطيور فمن فعل ذلك نال الرحمة
والرافة من الله تع ولا يضرب دابة على وجهها لان الوجه مما اعز الله تعالى
ولا يعذب حيوانا من الحيوان مطلقا ولا يقتل عصفورا عبثا فانه يسئل
عنه يوم القيمة بان يقال له على سبيل العتاب لم تذبحه اصله لما لم تذبح
ثم حذف الف ما لما تقرر فى موضعه ان الالف الاستفهامية يحذف اذا
دخل عليه احد من حروف الجر قال الله تع عم يتساءلون اصله عما ولا يعذب
شيئا بالنار فانه لا يعذب بالنار الا ربها اى رب النار فالتعذيب بالنار
مخصوص بالله ولا يمثل على وزن ينصر بشيء من الحيوان يقال مثل به مثلة
وذلك ان تقطع بعض اعضائه ويسود وجهه كذا فى المغرب ولا يسمها
فى المصادر الوسم والوسمة داغ كردن على وجهها ويحسن البهايم من باب
التفعيل اى يزين بقدر ما امكن ومن جملة الاحسان اليها ان يمسح الرغام
بالفتح والغين المعجمة التراب عنها ويعرض عليها العلف والماء كل يوم سبعين
مرة وهذا كناية عن الكثرة ولا يجعل شيئا من الحيوان غرضا بفتح الغين
المعجمة بالفارسية نشانه ليرميه بالسهم او غيره ولا يقتل النملة وفى شرح
النقاية النملة اذا ابتدت بالاذى فلا باس بقتلها والا فرخصة فيه ويكره قتلها

قتلها ومنهم من قال لا باس بقتلها مطلقا والمختار هو الاول واتفقوا على انه يكره
القاؤها فى الماء وقتل القملة يجوز بكل حال واما احراق القمل والعقرب بالنار
فمكروه والقاء القملة حية على الارض مباح ولكن يكره من طريق الادب كذا
فى الواقعات ولا يقتل النحل اى نحل العسل والهدهد وهو طير معروف
واجب الاحترام لما ورد فى القرآن من موانسته مع سليمان حتى روى انه
يدخل الجنة مع المؤمنين قال مقاتل رح عشرة من الحيوانات دخل الجنة
ناقة صالح عم وعجل ابراهيم عم وكبش اسمعيل عم وبقرة موسى عم و
حوت يونس عم وحمار عزير عم ونملة سليمان عم وهدهد بلقيس وكلب
اصحاب الكهف وناقة محمد عليه وعليهم السلام فكلهم يصيرون على
صورة الكبش ويدخلون الجنة كذا ذكره فى مشكاة الانوار والصرد
بضم الصاد وفتح الراء المهملة طاير ابيض البطن اخضر الظهر بالفارسية
ستوجه وبالتركى الاجه كجكى ولا يقتل الضفدع والحشرات التى فى الارض
فى المغرب حشرات الارض صغار دوابها وقيل هى الفار واليرابيع والذباب
ولا يطرق الطير اى لا ياتى اليه ليلا فى اوكارها جمع وكر وهو مبيت الطير
بالفارسية آشيان فان الليل لها امان وقرار ولا يقتل الحيوان بالظفر ولا
بالسن قايمين اما اذا كانا منزوعين يحل بهما الذبيحة عندنا لكن يكره
وعند الشافعى الذبيحة ميتة لقول النبى عم ما خلا الظفر والسن فانهما
مدى الحبشة ونحن نحمل على غير المنزوع فان الحبشة كانوا يفعلون كذلك
كذا فى صدر الشريعة ولا يقطع اى لا يفصل قطيعه الضمير راجع الى الحيوان
يعنى لا يقطع قطيع الحيوان الى قطيعتين فصاعدا فى مختار الصحاح القطيع
الطائفة من البقر والغنم وقد يصح قطيعة بتاء الوحدة اى لا يقطع قطيعة
واحدة الى قطيعتين وفى بعض النسخ المصحح فسر قوله ولا يقطع بقوله اى لا يحنق
كما قالوا فى قوله لا يقطع اى لا يحنق ولا يحرش بين البهايم التحريش بالحاء المهملة والشين

مطلب في بيان الحيوانات الداخلة الجنة

المعجم اغواء بعضها على بعض بان ينطح او يعض هذا ذاك بالفارسية بر اغاليدن
ويقتل العقرب والحية اينما وجدهما خارج الصلوة او داخلها ولا يخاف
انتقامهن كما يقال في المشهور لا تقتلوا الحية فان لها زوجا يجيء ويأخذ
منكم الانتقام فانه من الجبن وكمال الخوف وهو انما يليق بالمؤنث او المخنث قال
النبي عم من تركهن خشية ثائر اي طالب للدم والانتقام فليس منا اي ليس
من المقتدين بسنتنا يعني لا تتركوا قتل الحيات خوفا من انتقام ازواجهن
فانه لا اصل لهذا الانتقام ولا القول به والاعتقاد عليه كذا في شرح المصابيح
وفي الحديث اقتلوا الحيات الا الجان الابيض في المغرب الجني خلاف الانسي
والجان ابوهم والجان ايضا حية بيضاء صغيرة وهو المراد ههنا كانه قضيب فضة
اي كانه سوط من فضة ولعل النهي عن قتل هذا النوع من الحيات انما كان
لعدم ضرر فيه لانه لا سم له وعن ابن عباس رض انه مسخ الجن كمسخ القردة
من بني اسرائيل كذا في المظهر لكن الصحيح عند عامة اهل الفقه هو ان الذين مسخهم
الله تع قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد عذبوا فلم يكن لهم قرار في الدنيا بعد
ثلثة ايام واما الموجود الآن من القردة والخنازير والفارة والدعموص
وغيرها فليس من نسل ما مسخ بل من نسل ما كانوا مخلوقا قبل المسخ كذا في البستان
قال والذي روي عن ابن عمر رض ان سهيلا كان عشارا باليمن وان زهرة
فتنت هاروت وماروت فهو كما قال الكلبي كان رجلا اسمه سهيل وامرأة
اسمها زهرة فمسخهما الله تع شهابا وانهما قد هلكا بانواع العذاب وصارا
الى النار ولم يبق لهما عين ولا اثر واما الذي قيل انه كان نجم زهرة و سهيلا
يحتمل ان يكون تسمية لذلك الممسوخ المسمى بهما لا الكوكب المسمى بهما قال
هذا هو الظاهر من الكلام وان ذهب بعضهم الى انهما كوكبان ممسوخان
موجودان الآن في السماء انتهى ويحل اي يرى حلالا اكل خمسة من الحيوانات
في الحل والحرام وقد مر تحقيقها في فصل الحج الفارة بالهرة والعقرب و الحدأة

والحدأة طير معروف يقال بالفارسية زغن وجمعها حدء كعنبة وعنب
كذا في مختار الصحاح والغراب الابقع بفتح الهمزة الذي لونه اسود وابيض
بالفارسية كلاغ پيسه والكلب العقور الذي يعض الناس ويجرحهم
ولا يطاء شيئا من الحيوانات بقدمه فانه يسئل عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة
بفتح الزاء والغين المعجمتين دويبة موذية وسام ابرص كبيرها وجمعها
اوزاغ ووزغان كذا في شرح المصابيح والزنبور فانه اي قتله لا يخلو عن
ثواب جزيل عن ابي هريرة رض عن النبي عم من قتل وزغا في اول ضربة
كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك اي اقل منه وفي الثالثة دون
ذلك كذا في شرح المصابيح والوزغ كان ينفخ في نار ابراهيم فقتله
واجب وانما نفخ لان جبلتها على الخبث والفساد وانها بلغت مبلغا
استعملها الشيطان فحملها على نفخ النار الملقى فيها الخليل عم وهي اي
الوزغ من ذوات السموم ومن شغفها بافساد الطعام خصوصا
الملح انها اذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت خرؤها
فيه من موضع يحاذيه والسنة لمن يرى حية في مسكنه ان يقول لها انا
نسألك بعهد نوح وسليمان بن داود ان لا تؤذينا ولا تخرجي علينا ثلاثا
اي قال هكذا ثلثة ايام فان عادت في المرة الرابعة قتلها لقوله عم
فاقتلوها فانه كافر او جني كافر او كالكافر في جرأته وصولته وقصده
وكونه موذيا كذا في شرح المصابيح وروي ان الحية والعقرب اتيا
نوحا عم ليحملهما على السفينة فقال عم انكما سبب الضرر والبلا فقالتا نحن
نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على
نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين ما ضرتا كذا في مشكاة الانوار
ولا يأخذ باذن الشاة حين يسوقها بل يأخذ بسالفتها بالفاء ناحية
مقدم العنق من لدن معلق القرط ولا يركب البقر ولا يحمل عليه حملا كما

يحمل ويركب على الحمار فان كل صنف خلق لامر فلا يجاوزه اي لا يحمل مستخدم
كل صنف متجاوزا به اي عن الامر الذي خلق لاجله فالبقر انما للحرث لا للركوب
والحمار على العكس فينبغي ان يحرث الزرع بالبقر ويركب على الحمار ولا
يعكس ولا يقص بضم القاف اي لا يقطع ناصية الفرس وهي شعر جبهته
ولا عرفها بضم العين المهملة وسكون الراء وهي شعر عنق الفرس
كذا في الديوان ولا اذنابها فان ذلك القص مثلة بالضم والسكون
قول وتغيير لخلقها تفسير للمثلة ويطعم هذه السنانير جمع سنور
وهو الهرة وطوافات البيت بتشديد الواو ملازميه مثل الهرة والكلب
المتخذ للمصلحة ونحوهما فانه عم كان يصغي بالغين المعجمة لها اناء يقال
اصغى الاناء اماله وفي الحديث عذبت امراءة في هرة امسكتها اي
امسكت المراءة تلك الهرة حتى ماتت الهرة من الجوع فلم تكن تطعمها
ولا ترسلها حتى تاكل من خشاش الارض بكسر الخاء المعجمة وفتحها اي
حشراتها كذا في مختار الصحاح ولا يسب الديك الابيض فانه يدعو الى
الصلوة حيث ينادي في اوقاتها المباركة من الليالي قيل هذا الاكثر في الابيض
وان وقع نادرة في غيره (نادرة من غيره) ولا يلعن برغوثا بضم الباء بالفارسية كيك
فانه نبه نبيا عم لصلوة الصبح ولا يلعن شيئا من دوابه ففي الحديث
ان رجلا لعن ناقة فقال النبي عم ايها اللاعن ناقته اخرجها عنا فقد
اجبت على صيغة المجهول وفتح تاء الخطاب اي كنت مجابا فيها اي في تلك
اللعنة ولا يسخر من شيء يقال سخر منه استهزا به والاسم سخرية وبابه علم ولا
يعيب شيئا بدمامة بفتح الدال المهملة اي بقباحة منظره فان من عاب شيئا
يعيب على الله تع خلقه فانه امر عظيم وابتداء جسيم

فصل

في سنن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على صيغة المفعول وهو
ما ليس في رضاء الله تع من قول او فعل والمعروف ضده كذا في ذي العرب

العرب اعظم الواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف وقال العلماء الامر بالمعروف
تابع للمامور به فان كان واجبا فالامر به واجب على سبيل فرض الكفاية اي لا يسقط
فرضه مع القدرة الا بقيام واحد به فاذا قام البعض يسقط عن الباقين كالجهاد
في سبيل الله تع وان كان ندبا فندب وهكذا واما النهي عن المنكر فلوجوبه
شرايط منها ان لا يكون المنهي عنه واقعا لان الحسن هو الذم على الواقع لا النهي
عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه يفعل نحو ان يرى الشاب تهيأ لشرب الخمر باعداد
الالة ومنها ان يغلب على ظنه ان نهاه لا يلحقه مضرة ولا يزيد المنهي ايضا في منكراته
متعنتا ومنها ان يغلب على ظنه ان نهيه موثر لا عبث كذا في شرح المشارق
وسيذكر الملتقى في فصل الجهاد ان النبي عم قال ما اعمال البر عند الجهاد في
سبيل الله تع الا كنفثة في بحر لجي ولا ينفع عمل لله مع ترك الغضب لله تعالى
وعن جابر عن النبي عم اوحى الله تع الى ملك ان اقلب مدينة كذا وكذا على
اهلها قال فقال ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها
عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط اي لم يغضب على عملهم اصلا
وقالت عايشة قال رسول الله صلعم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا
عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله ولا
يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر كذا في الاحياء وهلاك الناس
اذا تركوا الامر بالمعروف حيث يعمهم الله تع بعقابه ذكر في الخالصة عن
ابي بكر الصديق قال سمعت رسول الله عم يقول ان الناس اذا راوا
منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه وقال عم ان الله تع
لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون
على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة ولا يستجيب الله لهم دعاء
قال رسول الله صلعم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل ان تدعو
فلا يستجاب وتسألوا الله تع فلا يعطيكم وتستنصروه فلا ينصركم

وهذا ما قال المقص رحمه ويحو منهم الله البركة والخير والنجاح بتقديم الحيم
اى الظفر على الاعداء وعلى باقى المقاصد العسيرة وقال بلال بن سعد
ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة
بسبب تركهم النهى عن تلك المعصية وعن نعمان بن بشير عن النبى عم
قال مثل المداهن فى حقوق الله تع والواقع فيها والقايم عليها كمثل ثلاثة
كانوا فى السفينة واقتسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبيناهم
فيها اذا اخذ القدوم فقالوا له ما تريد فقال اخرق فى مكانى خرقا يكون
الماء اقرب الى فقال بعضهم اتركوه يخرق من حقه ما شاء وقال بعض آخر
لا تتركوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان اخذوا على يديه نجا ونجوا
وان لم ياخذوا على يديه هلك وهلكوا كذا ذكره فى شرح الخطب وكان
الثورى اذا راى المنكر ولا يستطيع ان يغيره بال اى كان يتبول دما
اياما كثيرة نحوة اى جديرو ولا بد على كل مسلم ان يكون فى الحمية وهى العادة
والغيرة والصلابة فى الامور الدينية بهذا المكان اى فى هذه المرتبة
ولا يتحبب الى الناس اى لا يقصد ان يكون محبوبا عندهم بالمداهنة
وهى المساهلة فى الامر والمراد بها فى الشرع ان يرى الرجل منكرا ويقدر
على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب غيره او لقلة مبالاة فى
الدين كذا فى المظهر وعن امامة الباهلى عن النبى عم يحشر يوم القيمة
ناس من امتى من قبورهم الى الله تع على صورة القردة والخنازير بما داهنوا
اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ذكره فى الروضة ولا يخاف
لوما بالفتح والسكون بمعنى الملامة قال الله تع يجاهدون فى سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ولا شتما ولا ضربا بل ولا يخاف قتلا فان السلف
كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولا يبالون اصلا روى ان ابا غياث
الزاهد كان يسكن المقابر ببخارا فدخل المدينة ليزور اخا له فى الله تع

فى الله تع وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهى
يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما راهم الزاهد قال يا نفس
وقعت الامر ان سكت فانت شريكه فرفع راسه الى السماء واستعان
بالله تع واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين
الى دار السلطان وقصوا عليه الامر فدعاه فقال له اما علمت انه من يخرج
على السلطان يتغدى فى السجن فقال له ابو غياث اما علمت انه من يخرج
على الرحمن يتعشى فى النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة اى خدمة
الاحتساب فقال الذى ولاك الامارة فقال الامير ولانى الخليفة قال
ابو غياث ولانى الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند
قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث
تؤمر قال لانك ان وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى احد فقال الامير
سل حاجتك فقال حاجتى ان ترد على شبابى فقال الامير ليس ذلك الى قال
حاجة اخرى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا يعذبنى قال ليس ذلك الى
ايضا قال حاجة اخرى ان تكتب الى رضوان خازن الجنان ان يدخلنى
الجنة قال ليس ذلك الى ايضا قال فانا مع الرب الذى هو مالك الحوايج كلها لا
سالته حاجة الا اجابنى اليها فخلى الامير سبيله فذهب ويحكى ان زاهدا كسر
خم سليمان بن عبد الملك فاتى به ليعاقبه وكان للامير بغلة تقتل من ظفرت به
فاتفق راى الامير ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة لتقتله فالقى اليها فخضعت
البغلة له وعلقت بين يديه فلما اصبحوا نظروا فاذا هو حى قايم صحيح
صبيح الوجه فقالوا ان الله عز وجل قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله
وروى عن جابر بن عبد الله قال تنزه هارون الرشيد بالدوب ومعه
سليمان بن ابى جعفر فقال له هارون قد كانت لك جارية تغنى فتحسن
غناها فجئنا بها قال فجاءت فغنت فلم تحمد غناها قال لها ما شانك قالت ليس هذا

قال فى الاحياء الحسبة فى عرف الشرع عبارة عن المنع عن منكر لحق الله تعالى صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر مسامحة

قال تنزه اى خرج لطلب النزهة والنشاط وكان الدولاب مكان مسلم

عودی فقال الخادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق شیخا یلتقط
النوی فقال الطریق یا شیخ فرفع الشیخ رأسه فرأى العود فاخذه وضرب به
على الارض فاخذه الخادم وذهب به الى صاحبه اى الى صاحب الربع فقال
احتفظ بهذا فانه یطلبه الامیر منک فلما دخل على هارون وقص علیه الامر
غضب واحمرت عیناه فقال له سلیمان ما هذا الغضب یا امیر المؤمنین
ابعث الى صاحب الربع یضرب عنقه ویرمی به فی الدجلة قال لا ولکن نبعث
الیه نناظره فجاء الرسول وقال اجب امیر المؤمنین قال نعم ارکب قال لا فجاء
یمشی حتى وقف على باب القصر فقیل لهارون قد جاء الشیخ فقال للندماء
ای شیء ترون نرفع ما قدامنا من المنکر حتى یدخل هذا او نقوم الى مجلس آخر
لیس فیه منکر فقالوا نقوم الى مجلس آخر فقاموا الیه ثم دخل الشیخ وفی کمه
الکیس الذی فیه النوی فقال له الخادم اطرح هذا وادخل على الامیر فقال
من هذا عشای اللیلة قال نحن نعشیک فقال لا حاجة لی فی عشائک
فقال له هارون یا شیخ ما حملک على ما صنعت قال وای شیء صنعت فجعل
یستحیی هارون ان یقول کسرت عودی فلما اکثر علیه السکوت قال
سمعت اباءک واجدادک یقرؤن هذه الآیة على المنبر ان الله یامر بالعدل
والاحسان وایتاء ذی القربى وینهى عن الفحشاء والمنکر والبغی فرأیته
منکرا فغیرته قال فغیره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج اعطى رجلا بدرة
فقال اتبع الشیخ فان رأیته یقول قلت لامیر المؤمنین وقال لی کذا فلا
شیئا وان رأیته لا یکلم احدا فاعط البدرة فلما خرج من القصر اذا هو
بنواة فی الارض قد غاصت فجعل یعالجها ولم یکلم احدا فقال له یقول لک امیر
المؤمنین خذ هذه البدرة قال قل لامیر المؤمنین یردها من حیث اخذها ویروى
انه اقبل بعد فراغه من کلامه على نواة یعالج قلعها من الارض وهو یقول اری الدنیا
لمن هی فی یدیه هموما کلما کثرت علیه تهین المکرمین لها بصغر وتکرم کل من ها

هانت علیه اذا استغنیت عن شیء فدعه وخذ ما انت محتاج الیه کذا فی روضة
العلماء والاحیاء والصغر بضم الصاد المهملة وسکون الغین المعجمة بمعنى الصغار
وهو الذل ففی الحدیث لا یمنعن احدکم بالنصب مفعول مقدم لیمنع وقوله
مخافة الناس مرفوع مؤخر على انه فاعل یمنع ان یتکلم بحق علمه ای عن ان
یتکلم فان الامر بالمد وکسر المیم بالمعروف یؤدی کما ادى الانبیاء
الظاهر ان هذا من جهة الاستحباب فی ما لا فی الوجوب فقد مر ان الامر تابع
للمأمور فرضا وواجبا ونفلا وان النهی عن المنکر فلوجوبه شرایط
الى آخر ما ذکرنا فی اول هذا الفصل قال کعب الاحبار لابی مسلم الخولانی کیف
منزلتک من قومک قال حسنة قال کعب ان التوریة لیقول غیر ذلک قال
وما یقول قال یقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنکر ساءت
منزلته عند قومه فقال صدقت التوریة وکذب ابو مسلم وعن سفیان
الثوری اذا کان الرجل محببا فی جیرانه ومحمودا عند اخوانه فاعلم انه
مداهن کذا فی الخالصة والاحیاء ولا یجاور الفاسق الذی لا یخاف ممن
یقول له اتق الله تعالى ویعتنم ان یتکلم کلمة الحق عند الامیر الجائر اسم فاعل
من الجور قال ابو عبیدة بن الجراح قلت یا رسول الله ای الشهداء اکرم
على الله تعالى عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنکر
فقتله فان لم یقتله فان القلم لا یجری علیه بعد ذلک وان عاش ما عاش
وقال الحسن البصری قال رسول الله صلعم افضل الشهداء من امتی رجل قام
الى امام جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنکر فقتله على ذلک فذلک الشهید
منزلته فی الجنة بین حمزة وجعفر فانها من افضل الجهاد قال ابو ذر قال
ابو بکر الصدیق هل من جهاد غیر قتال المشرکین فقال رسول الله صلعم نعم
یا ابا بکر ان لله تعالى مجاهدین فی الارض افضل من الشهداء احیاء مرزوقین
یمشون على الارض یباهی الله تعالى بهم ملائکة السماء وتتزین لهم الجنة کما تزینت

ام سلم لرسول الله صلعم فقال ابو بكر يا رسول الله ومنهم قال ع م هم الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون فى الله والمبغضون فى
الله قال والذى نفسى بيده ان العبد منهم ليكون فى الغرفة فوق
الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة الف باب منها الياقوت
والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلثمائة حور
قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فيقول له
اتذكر يوما كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما التفت
الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام امر فيه بمعروف ونهى فيه عن المنكر
انتهى ويغير المنكر بفعله فان لم يستطع فبقوله اى وان لم يقدر للازالة
باليد لكون فاعله اقوى منه فليغيره بلسانه او يكره بقلبه عن ابى سعيد
عن النبى ع م من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه بقلبه قال فى شرح المشارق قدم التغيير
باليد لكونه اقوى فى المنع واما فى العمل فينبغى ان يقدم المنع بقوله ليكون
اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم بالدفع بالقول مما يكون الين
يكون احسن وان لم يمتنع بالقول فليغيره باليد فان قلت الحديث
مخالف لقوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قلت
معنى الاية الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم
فيما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فمن امر ونهى فلم يمتثل به المخاطب لا يضره
قيل هذا مختص بمن علم ان ما رآه منكر بالنسبة الى الفاعل لان الجاهل ربما يرى
شيئا منكرا فى مذهبه ويكون ذلك جائزا فى مذهب الفاعل وقيل مختص ايضا بمن
لا يفعل المنكر كيلا يدخل فى قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
ومنع قوم هذا الاختصاص بان النهى عن المنكر لدفع الاضرار عن الفاعل وهو
لا يسقط بفعل الناهى المنكر غايته انه ترك واجبا عليه وبه لا يسقط عنه الواجب الاخر وهو

مطلب فى بيان اقسام الامر بالمعروف

وهو النهى انتهى وقال بعضهم امر المعروف باليد على الامراء والامر باللسان
على العلماء والامر على القلب على عامة الناس كذا فى البستان وشرح الخطب ذلك
اى الانكار بالقلب اضعف الايمان فان قلت هذا يدل على ان الايمان
يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعى فما تاويله عند الحقيقة قلنا معناه
اضعف ثمرات الايمان فان قلت لو كان كذلك لزم ان لا يخرج من الايمان
بانتفائه وليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات وليس وراء ذلك
من الايمان حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا
انتفت كانت الايمان كالمعدوم ويقرب من هذا ما روى انه سئل حذيفة
عن ميت الاحياء فقال الذى لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه ويكفيهم
قد عرفت ان الانكار شدة العبوسة فى وجه الفاسق فان ذلك من غيرة
الايمان وعن ذى النون المصرى انه قال لا تأمر بالمعروف حتى يكون
فيك ثلاث ان تصح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك واليه
اشار المص بقوله وشرائط الامر بالمعروف ثلثة اى فى ايفه صحة النية فيه وهى
ان يريد به اعلاء كلمة الله تع والمراد بالكلمة ههنا الكلام التام اعنى كلمة الشهادة
او القرآن على ما عليه الفضلاء المتقدمون من عدم الفرق بين الكلمة والكلام
صرح به الشيخ فى شرح اللب واعلاء كلمة الله تع تنفيذ احكامها وروى
عن ابى سليمان الدارانى انه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما فاردت ان
انكره وعلمت انى اقتل ولم يمنعنى القتل ولكن كان فى ملأ من الناس فخشيت
ان يغير فى التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص ذكره فى الاحياء و
معرفة الحجة اى يعرف دليل المأمور به والمنهى عنه والصبر على ما يصيبه
من المكروه روى عن بعض السلف انه اوصى لبنيه وقال اذا اراد احدكم
ان يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالصواب
من الله تع فمن وثق بالثواب ولم يجد مس الاذى فاذن من آداب الحسبة

توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع
الخلائق حتى تزول عنه المداهنة فقد روي عن بعض المشايخ انه كان له
سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئاً من الغدد
لسنوره فرأى على القصاب منكراً فدخل الدار فأخرج السنور اولاً ثم جاء
واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك
شيئاً فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما
قال فمن طمع في ان يكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة كذا
قال الامام في الاحياء ثم قال واعلم انه لا يتوقف سقوط الوجوب على العجز
الحسي بل يتحقق اذا خاف عليه مكروها يناله فذلك في معنى العجز و
كذلك اذا لم يخف مكروها ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليلتفت الى
المعنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا والآخر خوف مكروه
ويحصل من اعتبار معنيين اربعة احوال احدها ان يجتمع المعنيان
بان يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا يجب عليه الحسبة بل ربما
تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل
في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الا لحاجة مهمة او واجبة ولا يلزمه مفارقة
تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد او يحمل الى مساعدة
السلاطين في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه
لا يكون عذراً في حق من يقدر على الهرب من الاكراه والثانية ان ينتفي
المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله او فعله ولا يقدر له على
مكروه فيجب الحسبة والثالثة ان يعلم انه لا يفيد ولكنه لا يخاف مكروها
فلا يجب الحسبة لعدم فائدتها ولكن تستحب لاظهار شعائر الاسلام
وتذكير الناس بامر الدين والرابعة عكس هذه وهو ان يعلم انه يصاب
المكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على ان يرمي زجاجة الفاسق

الفاسق بحجر فيكسرها او يريق الخمر او يضرب العود الذي في يده ضربة
مختطفة فيكسره في الحال ويعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه يرجع اليه
فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب له انتهى كلامه
ويجب اي بعد تلك الفرائض ان يكون فيه اي فيمن يأمر به وينهى
ثلث خصال رفق بالكسر والسكون ضد الغلظة فيما يأمر به وينهى عنه
فان الغلظة لا تزيد الا فساداً ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون
اذ وعظه واعظ وعنف له في القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله تع
من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق فقال تع فقولا له
قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى نعم يعدل الى السب والتعنيف بالقول
الغليظ عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادي الاصرار بالوعظ
والنصح وذلك مثل قول ابراهيم ع م اف لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون قال الامام الغزالي ولسنا نعني بالسب الفحش
مما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما لا يعد من
جملة الفحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل يا غبي الا تخاف الله تع وما يجري
هذا المجرى فلهذه المرتبة ادبان احدهما ان لا يقدم عليه الا عند الضرورة
والعجز عن اللطف والثاني ان لا ينطق الا بالحق والصدق قال حماد بن سلمة
ان صلة بن اشيم مر عليه رجل اسبل ازاره فهم اصحابه ان يأخذوه بشدة
فقال دعوني اكفكم فقال يا ابن اخي ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك
يا عم قال احب ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع من ازاره فقال لاصحابه
لو اخذتموه بشدة لقال لا ولا كرامة ولشتمكم انتهى وحكي عن بشر الحافي انه مر
برجل في داره وعنده اخوانه يشربون الخمر فاجتاز ببابه فوقف ودق الباب فخرجت
اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر ام عبد قالت حر قال صدقت لو كان عبداً
لاشتغل بالعبودية فسمع الرجل قولها فخرج باكياً ضارباً بيده على رأسه فتاب فوجد

مقاماً عظيماً قيل ومن هذا الباب ما حكى ان هارون الرشيد خرج الى بعض نواحى
فتظلمت اليه امراءة من جنده فقال الا تقرئين كتاب الله تع ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها فقالت يا امير المؤمنين اما تقراء ما بعدها فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا قال صدقت فامر باخراج كل العسكر من تلك الناحية كذا فى خالصة الحقايق
وحلم فى ذلك عما يقال له وفقه فيه اى فهم بليغ وبصيرة كاملة فى حقايق الحجج
بخلاف ثانى الفرايض فانه يكفى فيه مجرد المعرفة قوله كيلا يصير امره بالمعروف
او نهيه عن المنكر منكراً الظاهر انه تعليل للاخير وان لم يبعد ان يكون تعليلا
للثلاثة معاً وانما صار امره بالمعروف منكراً لان الحسبة ربما كانت ايضاً
منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها وما ذكره المصنف معنى قوله عم لا يأمر بالمعروف
ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه وحليم فيما يامر به
وحليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على انه لا يشترط
ان يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه قال الامام وههنا فتنة عظيمة
ينبغى ان يتوقيها فانها مهلكة وهى ان العالم يرى عند التعريف عز نفسه
بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم
واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح
فى نفسه من المنكر الذى يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره
من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مذلة عظيمة وغائلة هائلة
وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله تع عيوب نفسه
وفتح بصيرته بنور هدايته ومن السنة ان يبداء اولا بنفسه فيأتمر فيما
يأمر به وينتهى اى يمتنع الناهى فى نفسه اولا عما نهى عنه فان لم يفعل ذلك
بان يامر وينهى بدون ان يأتمر وينتهى هو فى نفسه اولا عما نهى عنه لم ينجع
بالنون والجيم اى لم يؤثر كلامه فى القلوب روى ان الله عز وجل اوحى
الى عيسى عم يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحيى منى

منى واستدلوا على ذلك من طريق القياس بان هداية الغير فرع الاهتداء وكذلك
تقويم الغير فرع الاستقامة والاصلاح زكوة من نصاب الصلاح فمن ليس بصالح
فى نفسه كيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج فقال الامام
كل ما ذكروه من امثال هذا انما هو خيالات وانما الحق ان للفاسق ان يحتسب
والية اشار المص بقوله وعلى ذلك اى على تقدير ان لا يبداء فى الايتمار والامتناع
بنفسه بحيث لا يؤثر كلامه فى قلب احد يعنى ومع هذا لا يسقط عنه الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وان لم يعمل الخير كله اى للوصل ولم ينته عن
الشر كله فقد روى عن انس رض انه قال قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف
متى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال رسول الله صلعم مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوا كله ذكره
فى الاحياء ولا يسقط الامر بالمعروف وكذا النهى عن المنكر ابداً ولكنه
لا ينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تقسو القلوب اى تشتد
القلوب قساوة وتولع على صيغة المجهول اى تكون الانفس مولعة
حريصة بلذات الدنيا فصبر النفس على ما تراه من المنكرات فى ذلك الزمان
اوجب قيل هو فيه احمد لكونه اشق على النفس لما تراه كالقبض على الجمر
فى الصحاح الصبر حبس النفس عن الجزع قال سهل بن عبد الله ايما
عبد عمل فى شئ من دينه بما امر به او نهى عنه وتعلق به عند فساد الامور
وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله تع فى زمانه الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر قال الامام الهمام معناه انه اذا لم يقدر الا على نفسه فقام به
وانكر احوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية فى حقه وقيل للثورى الا
تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا انبثق اى اذا انشق البحر فمن يقدر ان يسكنه وسأل ابو ثعلبة رسول الله عم من تفسير هذه الآية لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم فقال عم يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى

مطلب في الهدات

متبعًا ودنيا مؤثرة واعجاب كلّ ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان
من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم والمتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه اجر خمسين
قيل اجر خمسين منهم يا رسول الله قال الا بل اجر خمسين منكم لانكم تجدون على
الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا وسئل ابن مسعود رضه عن هذه الآية فقال
انّ هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان ياتى زمانها تامرون
بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم
انفسكم لا يضركم من ضلّ اذا اهتديتم كذا فى شرح الخطب ومن السنة فى
امر الوالدين بالمعروف فان يامرهما به اى بالمعروف مرة وكذا ينهاهما عن
المنكر مرة ان قبل جزاء هذا الشرط محذوف يدلّ عليه ما قبله اى ان قبل الوا
لدى
ما قال الولد فبها يامرهما مرة وان كرها سكت عنهما واشتغل بالدعاء لهما و
الاستغفار لهما فان الله تع يكفيه ما اهمّه اى يتم ما يكون مقصودًا مهمًّا له
من امرهما عنه ويدفع مؤنة امرهما اما بهدايتهما واصلاحهما او يدفع اثمهما عنه
قال الامام الغزالىّ فان قيل أيثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد وللعبد
على السيد وللزوجة على الزوج وللتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى
مطلقا كما تثبت فى عكسه اى كما ثبت للوالد على الولد الخ او فرق بينهما
قلنا الذى نراه انه تثبت اصول الولاية ولكن بينهما فرق فى التفصيل
ولنفرض فى الولد مع الوالد فنقول قد عرفت ان للحسبة خمس مراتب
وللولد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهو التعريف اوّلا ثم الوعظ
والنصح باللطف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد
ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخريان وهل له الحسبة بالرتبة
المتوسطة حيث يؤدى الى اذى الوالد وسخطه وفيه نظر وهو انه
ان كان بان يكسر عوده ويريق خمره ويحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة
من الحرير ويردّ الى الملاك ما يجده فى بيته من المال الحرام الذى غصبه او سرقه

او سرقه ويبطل الصورة المنقوشة على جداره والمنقورة فى خشب بيته ويكسر
اوانى الذهب والفضة فان فعله فى امثال هذه الامور لا يتعلق بذات الاب
بخلاف الضرب والسبّ ولكن الوالد يتاذّى به ويسخط بسببه الّا ان ذلك
فعل حقّ وسخط الوالد منشاؤه حبّ الباطل والحرام فالاظهر فى القياس انه
يثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر
والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قليلا كاراقة
خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان على خلاف ذلك كما لو كانت له
آنية من بلور او زجاج على صورة حيوان وفى كسره خسران مال كثير فهذا
مما يشتد فيه الغضب وليس تجرى هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله
مجال النظر فان قيل فمن اين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب
والامر بالمعروف فى الكتاب والسنة قد ورد عاما من غير تخصيص
واما النهى عن التأفيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق
بارتكاب المنكرات فنقول قد ورد فى حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء
عن العموم اذ لا خلاف فى ان الجلاد ليس له ان يقتل اباه فى الزنا ولا له ان يباشر
اقامة الحدّ عليه بل لا يباشر قتل ابيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم
يكن له ان يؤذيه فى معاملته فقد ورد فى ذلك اخبار وثبت بعضها
بالاجماع واذا لم يجز له ايذاؤه بعقوبة وهو حق على جناية سابقة فلا يجوز له
ايذاؤه بعقوبة هى منع عن جناية مستقبلة متوقعة بل هذا اولى وهذا
الترتيب ينبغى ان يجرى فى العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما
قريبان من الولد فى لزوم الحق وان كان ملك اليمين آكد من ملك النكاح
ولكن فى الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لامرت المرأة ان تسجد لبعلها
وهذا ايضا يدلّ على تأكد الحقّ واما الرعية مع السلطان فالامر فيها اشدّ من
الوالد فليس لهم معه الا التعريف والنصح واما الرتبة الثالثة ففيه نظر من حيث

ان الهجوم على اخذ الاموال من خزانته ورده الى الملاك وعلى تخليل الخيوط من ثيابه
وكسر الخمور في بيته يفضي الى خرق هيبته واسقاط خشيته وذلك محذور
ورد الشرع بالنهي عنه كما ورد النهي عن السكوت عن المنكرات ومقدار
ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه في ذلك مما لا يمكن ضبطه واما التلميذ
والاستاذ فالامر فيما بينهما كما فيما بين الاجانب لان المحترم هو الاستاذ
المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لم يعمل بعلمه فان يعامل بموجب
علمه الذي تعلم منه وروي انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده
فقال يعظه ما لم يغضب فان غضب سكت عنه الى هنا كلام في الاحياء ويجب على
من امر بصيغة المجهول اي على المامور بالمعروف فان يأتمر به اي تمتثل
لذلك الامر واذا قيل له اي لمن امر بالمعروف اتق الله تع يضع خده على
التراب تواضعا لرب العزة وتوقيرا للدين الاسلام كما روي انه قيل
لعمر بن الخطاب اتق الله وضع خده على الارض تواضعا لله تع ذكره في
معالم التنزيل وروي ان يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره مع
عسكره اتق الله تع فلما سمع هارون قول اليهودي نزل عن فرسه وكذا
العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله تعالى فان من اكبر الذنوب ان تقول
الرجل لاخيه اتق الله تع فيقول عليك نفسك قوله عليك اسم من اسماء الافعال
ومعناه الزم ونفسك بالنصب على المفعولية انت تامرني امرءا انت بهمزة
الاستفهام بهذا او قوله وبالله العصمة والتوفيق من كلام المحقق فكانه يستعيذ
بالله تع من ان يتفوه بمثل هذا الكلام **فصل** في حقوق القضاء في
الامارة والفتوى وغيره القضاء امر صعب لذلك قال مكحول لو خيرت
بين القضاء وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي على القضاء ذكره
في شرح الخطب جاء في الحديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين بالكسر
والتشديد آلة معروفة وانما قال بغير سكين ليعلم المصرف عن ظاهره

عن ظاهره من هلاك المرء في دينه دون بدنه او المراد انه كالمذبوح بغير سكين
في التعذيب في الاخرة مبالغة في التحذير اذ الذبح بغيرها اشد تعبا ويمكن
ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغي ان يجتنب عن جميع دواعيه
الخبيثة وشهواته الردية وهو من اشق الامور على النفس فتقع في مشقة
عظيمة وتعب شديد كالمذبوح بغير سكين كذا في شرح المصابيح و
ذكر شمس الائمة في ادب القاضي ان قاضيا سمع هذا الحديث فكانه انكر
او استبعد فقال على سبيل الاستخفاف كيف يذبح الانسان بغير سكين
ثم انه دعا بحلاق ليسوي لحيته فجاء الحلاق يحلق تحت لحيته اذا عطس القاضي
فالقى الموسى رأسه بين يديه كذا في النهاية وفي الحديث الاخر الذي روته
عايشة رض يؤتى بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب
ما يتمنى انه لم يفصل بين احد في تمرتين روي انه لما مات ابو حنيفة روي
في المنام ان الله تع قال لابي حنيفة اكتب اسامي اصحابك فان الله تع
قد غفر لهم فكتب اول الجريدة اسم داود الطائي لزهده وفي آخر الجريدة
اسم ابي يوسف مع غزارة علمه وفضله لاشتغاله بالقضاء قال محمد بن
واسع ان اول الناس يدعى يوم القيمة الى الحساب القضاة قيل دعاه
مالك بن منذر ليجعله على قضاء البصرة فابى فعاده فابى فقال لتجلس
او لاجلدنك فقال محمد بن واسع ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا
خير من ذليل الاخرة ذكره في شرح الخطب ثم يليه في الخطر بفتحتي الخاء المعجمة
والطاء المهملة الاشراف على الهلاك والفتنة امر الامارة ففي الحديث الذي
رواه ابو هريرة عن النبي عم انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون
ندامة يوم القيمة لانه قلما يقدر الرجل على العدل لغلبة الحرص وحب المال
والجاه وباقي اهوية النفس ثم قال عم فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة والمخصوص
بالمدح والذم محذوف وهو الامارة ضرب النبي عم المرضعة مثلا للامارة

الموصلة الى صاحبها شيئا من المنافع العاجلة وكذا ضرب الفاطمة وهي
التي ينقطع لبنها مثلا المفارقتها عنه بالانعزال او بالموت كذا في شرح المصابيح
ويليه اي امر الامارة في الخطر امر الفتوى ففي الحديث اجرؤكم على النار
افعل التفضيل من الجرءة اجرؤكم على الفتوى وان ظهر المفتي جسر الناس على جهنم
فيما يحل من باب الافعال اي فيما يجعله حلالا او يفتي بحله ويحرم من باب التفعيل
اي يجعله حراما بان يفتي بحرمته من المال والدم والفرج ويليه في الخطر العرافة
وهي كالسيادة لفظا ومعنى ففي الحديث العرافة حق يعني ان سيادة
القوم جايزة في الشرع لانها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم
فهي مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة ولذلك قال ولا بد
للناس من عرفاء جمع عريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم
باموز الجماعة من القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو
دون الرئيس ولكن العرفاء في النار اي اكثرهم فيها اذا المجتنب عن
الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه
مجرى الكل كذا في شرح المصابيح فالسنة ان لا يتقلد اي لا يلتزم الرجل شيئا من هذه
الاعمال الاربعة اي القضاء والامارة والفتوى والعرافة عن طوع قلب بفتح الطاء
وسكون الواو اي بانقياد قلب وارتضائه وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد
الشديد يقال وعده خيرا ووعده شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا
في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد كذا في مختار الصحاح وروى
ايوب عن ابي قلابة انه دعي للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها
فهرب حتى اتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاة الا كمثل
سابح في البحر فكم عسى ان يسبح حتى لا يغرق وروي ان سفيان الثوري
دعي للقضاة فهرب الى البصرة واختفى فبعث امير المؤمنين في طلبه فلم يوجد
حتى مات وهو متوار وذكر ان ابن هبيرة دعا ابا حنيفة الى القضاء فابى

فابى وحبس وضرب اياما في كل يوم عشرة اسواط فمات في ذلك ولم يقبل القضاء
كذا في البستان وشرح النقاية ولا يستعمل الامام اي لا يجعل عاملا ايضا على عمله
من اراده وطلبه عن ابي موسى انه قال دخلت على النبي عم انا ورجلان من بني
عمي فقال احدهما امرنا على بعض ما ولاك الله تع فقال عم انا والله لا نولي على هذا
العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه قال قال رسول الله صلعم لن نستعمل على
عملنا من اراده كذا في المصابيح فان من طلبه اختيارا لميل نفسه الى المنصب
وكل الى نفسه اي لا يعينه الله تع لانه اتبع هوى نفسه ومن اكره عليه سدد
فيه اي يحمل على الصواب قال عم من ابتغى القضاء وسأله وكل الى نفسه ومن اكره
عليه انزل الله عليه ملكا يسدده اي يحمله الى الصواب في الواجب ان يكون في
القاضي والامير خصال احدها ان يكون كارها للعمل وان يكون صحيح العزم
محكم الرأي قليل الغرة بكسر الغين المعجمة والراء المهملة المشددة الغفلة شديدا
من غير عنف لينا بفتح اللام وكسر الياء المشددة في غير ضعف جوادا من غير
سرف بفتحتين بمعنى الاسراف بخيلا من غير وكف بفتحتين الاثم والوكف
ايضا العيب يقال ليس عليك في هذا وكف اي منقصة وعيب وان يكون
سايس اسم فاعل من ساس الرعية يسوسها سياسة يقال هو سايس ولايته
اي مالك للتصرف في امورهم لقوة رأيه ومعونة بأسه وشوكته وقوله
العلم منصوب على انه خبر كان ويكون مؤيدها الحلم وزينتها الورع وان
يكون حسن السيرة بكسر السين الطريقة ومرضي السريرة هي بمعنى السر الذي
يكتم ويبسط يده اي لاهل ولايته بالمعروف اي بالاحسان ويوفر عليهم
اي لا يطمع في اموالهم فلا يأخذ عنهم اموالهم بانواع الحيل وينتصف اي يعدل
ويأخذ الانتقام للضعيف من القوي ويعدل بينهم ويكون تقي القلب
كريم الخلق فان التقى بضم التاء وفتح القاف بمعنى التقوى والكرم
دكان بهما صلاح الرعية لا بغيرهما ويكون ناصحا لهم رحيما بهم شفيقا لهم

لا يحتجب من ذوي الحاجات والفاقات جمع الفاقة وهي بمعنى الفقر ليلا ونهارا
ويكون دايم الاهتمام بامر الرعية في النوم واليقظة في الحضر والسفر
ويسوي بين اصناف الرعية في العدل ولا يقدم احدا تقديما في الجلوس
ولا في الكلام ولا في غيرهما لشرف ولا لمال ويعدل القاضي بين الخصمين
في لحظه اي في نظره واشارته ومقعده وفي كلامه ويستعمل معهم الحلم ويكثر عنهم
العفو والتجاوز ولا يعجل في تعذيب الجاني بل يعفو ويطلب عن الجناية
مخرجا ويدرأ اي يمنع الحد من الدرء بالدال والراء المهملتين والهمزة في
آخره عن الجاني بشبهة ويطلب له مدفعا فان اخطاءه اي اخطاء الوالي
في العفو خير من خطاءه في العقوبة الخطاء ضد الصواب وقد يمد وقرئ
بهما قوله تع الا خطاءً كذا في مختار الصحاح ويكره على وزن يعلم اي في نفسه
كرها قيام البينة على عقوبة الجناة جمع جان كالقضاة والغزاة والولاة
جمع قاض وغاز ووال ولا يقيم الحد متى يلقى الزاني والسارق يجب دفعهم
للحد ولو ذكر المص ما قدرنا من قولنا والسارق لانتظم تعليله بقوله فانه عم
كان يقول للسارقة اي بها اسرقت بهمزة الاستفهام وفتح السين وكسر
تاء الخطاب قولي بضم القاف صيغة امر لانثى يقول ما اخالك اي اظنك
سرقت في الصحاح خال الشيء ظنه يخاله خيلا ويقول في المستقبل اخال بكسر الهمزة
وهو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح وهو القياس والمذكور في المصابيح
ان النبي عم اتي بلص اي سارق قد اعترف بسرقته اعترافا ولم يوجد
معه متاع فقال رسول الله عم ما اخالك سرقت قال بلى فاعاد مرتين او
ثلاثا فامر به فقطع وهذا يدل على ان الامام ان يعرض على السارق بالرجوع
وانه لو رجع بعد الاعتراف سقط عنه القطع كما في حد الزنا وهو اصح
القولين وكان عم يقول للمعترف بالزنا لعلك اي اظنك مسستها
من باب علم في الاصح او قبلتها ابك بفتح همزة الاستفهام وكسر باء الجارة خبل

خبل بفتحتي الخاء المعجمة والباء الموحدة الجن وبسكون الباء الفساد في العقل
او العضو ابك جنون وييسر الامر تيسيرا على الرعية ما استطاع ولا يعسر عليهم
تعسيرا او لا ينفرهم تنفيرا عن ابي موسى انه قال كان رسول الله عم اذا بعث
احدا من الصحابة في بعض امره قال بشروا والتبشير بالاجر على الطاعات وافعال
الخيرات ولا تنفروا اي لا تخوفوهم بان تجعلوهم قانطين آيسين من رحمة
الله تع عند مباشرتهم المنكرات بل ادعوهم الى التوبة والطاعات وطيبوا
انفسهم بقبولها وبالثواب على ترك المنكرات قال عم لعن الله المنفرين قيل
من هم يا رسول الله الذين يقنطون العباد من رحمة الله تعالى ثم قال ويسروا
اي سهلوا عليهم الامور كاخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم
بان تاخذوا الكثر مما وجب عليهم وتتبعوا عوراتهم كذا في شرح المصابيح و
لا يعرضهم بتشديد الراء اي لا يجعلهم عرضة للمكروه ولا يغدر احدا من
الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة وهو نقض العهد وبابه ضرب عاهده
لما قال عم لكل غادر لواء عند راسه يوم القيمة اراد به خلف ظهره تحقيرا له
واستهانة بامره وزجرا له عن غدره والافعل الغيرة ينصب تلقاء وجه الرجل
ولا يستخلص اي لا يجعل خالصا مختصا لنفسه شيئا من مال بيت المال عن ابي ذر
عن النبي عم كيف انتم بائمة من بعدي يستاثرون بهذا الفيء اي يأخذون مال
بيت المال وما حصل من الغنيمة ويستخلصون لانفسهم ولا يعطونه لمستحقيه
قال قلت اما والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى
القاك اي حتى اموت واصل اليك فقال عم اولا ادلك على خير من ذلك تصبر
حتى تلقاني ذكره في شرح المصابيح ولا يقضي بين خصمين الا وهو اي
القاضي ريان نقيض العطشان شبعان راض قوله غير غضبان تفسير
لقوله راض وانما شرط ان يكون كذا اذ ربما يحكم الحاكم في حالة العطش والجوع
والغضب على خلاف الواقع لانه لا يقدر على الاجتهاد والفكر في مسئلة الخصمين

فى هذه الاموال فيقع الظلم ولا يشارك لامير الرعية فى التجارة والزراعة
والمكاسب فى الحرف بكسر الحاء جمع حرفة فانه اى لان الاشتراك من الدناءة والحال
ان ضرر ذلك مع قطع النظر عن الدناءة لا يخفى فانه يوهم الحرص والطمع
ويوجب سقوط مهابته عن اعين الناس ونحو ذلك وطعمة القاضى بالضم
والسكون المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والامير فى
بيت المال وهو مقدار ما ينكح به زوجة ويشترى به خادما ودابة ومسكنا
فاذا اصاب اى اخذ اكثر من ذلك فهو غال بتشديد اللام اى خاين سارق
قال فى سبعة ابحر غل فى المغنم واغل فيه فهو غال ومغل اذا خان فيه خيانة
وسرق منه قبل القسمة قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
اى تفضيحا وتعذيبا عليه ولا يأخذ هدية من احد مطلقا وهو الاحوط
والاوفق للتقوى ولا يجيب دعوة احد من الرعية لانه يسقط المهابة على انه
ربما يورث الاستحياء فى اجراء الحق بسبب استيناسه واكل طعامه ومما يجب
على الامير بعد انصاف الرعية اى بعد العدل فيما بينهم ان يحرس اى يحفظ
وبابه نصر الطرقات جمع طريق اى يحفظها فى الليل والنهار ويفرق الصدقات
تفريقا على الفقراء جمع فقير وهو من له ادنى شئ والمساكين والمسكين
من لا شئ له وقيل بالعكس والاول اصح كما مر ويفرق الخراج على المقاتلة
بضم الميم وكسر التاء جمع مقاتل والتاء للتانيث على تأويل الجماعة والمراد بها
من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل ولا يدع فقيرا فى ولايته الا اعطاه ولا
مديونا الا قضا دينه عنه ولا يدع ضعيفا الا اعانه ولا مظلوما الا نصره ولا
ظالما الا منعه عن الظلم ولا عاريا الا كساه كسوة ولا يطمع فى مال احد الا بحق
ويقيم الحدود على زناة جمع زان وشراب بالضم والتشديد جمع شارب
الخمر وكذا السراق جمع سارق وقطاع الطريق والقذفة بفتحتين جمع قاذف
اى الشاتم بالزنا او بغيره مما فصل فى الفروع ولا يسامح اى لا يتكاسل ولا

ولا يتساهل احد فى حد الله بعد اثباته واظهاره ولو قال بعد ثبوته وظهوره
لكان اظهر وفى الحديث حد يقام فى ارض خير من مطر اربعين صباحا
اى اربعين يوما وكان عمر رض اذا بعث اى ارسل عاملا على عمل شرط
عليه اربعا احدها ان لا يركب البراذين جمع برذون بكسر الباء وفتح الذال
المعجمة وسكون الراء والواو الترك من الخيل وخلافها العراب والانثى برذونة
كذا فى المغرب وهو الذى يقال له بالفارسية اسب پالانى والثانى ان لا ياكل
النقى بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء النظيف واراد به الخبز الذى
نقى عن النخالة يعنى الحوارى كذا فى المغرب وقال فى مختار الصحاح اى هو
الحوارى بالضم وتشديد الواو مقصور اما هو من الطعام اى بيض
ويقال هذا دقيق حوارى والثالث ان لا يتخذ بوابا والرابع ان لا يلبس لينا
ولم يوجد هذا الرابع فى اكثر النسخ التى وصلت الينا ووجد فى سريرة انوشروان
بفتح الهمزة وكسر الشين وسكون الراء اى وجد مكتوبا على سريره
الملك بالضم لا يكون وفى بعض النسخ لا يبقى الا بالامارة والامارة لا يكون
الا بالرجال ولا يكون الرجال الا بالاموال ولا يكون الاموال الا بالعمارة
ولا يكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا ومن سنة القاضى والوالى ان
يقرب اهل الفضل اى يجعل مقربا عنده وكذا اهل العلم واهل العقل واهل
العمل الصالح ويكره اى يرى مكروها مجالسة السفلة بفتح السين
وكسر الفاء فساق الناس فقوله والارذال عطف تفسير ويقبل
نصيحتهم قال ابو بكر الصديق رض ان رسول الله عم كان يقضى ويحكم فيما
بين الناس بالوحى الربانى وكان معه ملك يرشد اليه الصواب وان لى
شيطانا يغرينى بالغين المعجمة والراء المهملة من اغريت بينهم اى يحركنى
ويحرضنى بالوسوسة وفى بعض النسخ يعترينى من الاعتراء بالعين المهملة
يقال اعتراه اى غشيه وفى بعض الاخر يغوينى من الاغواء لكن قوله فاذا

عضبت فاجتنبونی مؤید للاول کما لا یخفی علی من له درية فی الکلام لا اوثرانا
فی اشعادکم وابشادکم قد صح هذان اللفظان بفتح الهمزة جمع شعر بالفتح
وجمع بشرة بفتحتین ولکن لم اصادف ذلک فی اللغات التی عندنا و
المعنی کونوا بعیدا منی کیلا یصیبکم منی ضرر فان استقمت فاعینونی
واذا زغت من الزیغ بالزاء والغین المعجمتین هو المیل عن الحق فقومونی
ولا یستعمل علی الخلق ای لا یجعل علیهم قاضیا ولا امیرا الا من عرف دینه و
امانته ولابد للامیر والقاضی من علم الدین وعقل التدبیر ای له عقل واف
فی تدبیر امور الرعایا وان لم یزد علمه علی علم غیره من احاط الرعایا ابتلی علی صیغة
المجهول ای یجعل ذلک الامیر مبتلی بحکام السوء بالفتح والسکون الظاهر
ان یضاف السوء الی الحکام الا انه ارید المبالغة بان السوء قد احاط بهم
فصار منسوبین الیه فکانه اصل لهم ونظیر هذا قولهم حمار سوء ورجل صدق
بالاضافة فیهما کما مر وان لم یزد عقله علی عقل غیره ابتلی بوزیر السوء عن
عایشة رضی الله عنها عن النبی علیه السلام اذا اراد الله بالامیر خیرا جعل له وزیر صدق ای
وزیرا صادقا مصلحا ان نسی ما هو الحق ذکره وان ذکر اعانه بالتحریض
والترغیب فی اعلام ثوابه ولا یترکه حتی ینساه وان اراد به غیر ذلک جعل له
وزیر سوء ان نسی لم یذکره وان ذکر لم یعنه وروی ان انوشروان
قال لا یستغنی اجود السیوف عن الصیقل ولا اکرم الدواب عن السوط
ولا اعلم الملوک عن الوزیر کذا فی شرح المصابیح ومنها فساد الرعیة وکان
یقال لا یحکم ولا یولی بصیغة المجهول من باب التفعیل فیهما ای لا یجعل حاکما
ولا والیا علی عشرة الا من زاد عقله وعلمه علی عقل عشرة وعلمهم ولا یجاوز
القاضی والوالی فی الحکم والتدبیر کتاب الله تعالی وسنة رسوله واجماع
امته ثم اذا لم یجد نصا بحکم من هذه الثلثة یتبع رایه واجتهاده الذی لا یخالف
هذه الثلثة فان اصاب ای ان وقع اجتهاده هذا موافقا لحکم الله تعالی

تعالی فله عشر حسنات وان اخطاء فله اجر واحد بمقابلة اجتهاده فی طلب
الحق وان لم یصبه هکذا ذکره النبی علیه السلام فی حدیث رواه عمرو بن العاص
قال فی شرح المصابیح هذا فیمن کان بشرایط الاجتهاد المذکورة فی
الاصول واما غیره فغیر معذور بالخطاء بل یخاف علیه اعظم الاثم وینبغی ان یکون
القاضی والامیر جلساء جمع جلیس کفقهاء جمع فقیه من اهل العلم فیما یلقی
علی صیغة المجهول الیه من الحوادث ویقول حین یجلس للقضاء اللهم
انی اسألک ان افتی انا بعلم واقضی انا بحلم واسألک العدل فی القضاء
حین الغضب والرضاء ولا یقضی لاحد الخصمین حتی یسمع کلام الاخر
ویفهم علی وجهه الذی ینبغی ان یفهم علیه لیعرف وجه القضاء اللایق به
اما من حقوق الوالی علی الناس فاولها الطاعة والسمع له فیما اباح الدین
وان استعمل علی صیغة المجهول ای وان جعل عاملا ای والیا علی الرجل عبد
حبشی ویصلی خلف کل بر بالفتح وفاجر من الولاة الجمعة والعیدین
ویجاهد معهم اعداء الدین فان ذلک مفوض ومسلم الی الوالی ففی الحدیث
اربع من امر السلطان ان بروا وان فجروا الحکم بین الناس والفیء بسکون
الیاء قبل الهمزة عن ابی عبیدة الغنیمة ما نیل علیهم من اهل الشرک عنوة
والحرب قائمة والفیء ما نیل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصیر الدار
دار الاسلام فهما متقابلان وعن علی ابن ابی عیسی ان الفیء اعم من الغنیمة
لانه اسم لکل ما صار للمسلمین من اموال اهل الشرک قال ابو بکر الرازی
الغنیمة فیء والجزیة فیء ومال اهل الصلح فیء والخراج فیء لان ذلک کله
مما افاء الله به علی المسلمین من المشرکین وعند الفقهاء کل ما یحل اخذه
من اموالهم فهو فیء کذا فی المغرب والجمعة والجهاد فیسلم ذلک المذکور کله ای
للسلطان والوالی وفی الحدیث من انکر امامة السلطان فهو زندیق
وهو من الثنویة معرب وعند الفقهاء من یبطن الکفر مع الاعتقاد

عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا في قبول توبته والاصح عند الحنفية انها تقبل
قبل الظفر وبعده لا بل يقتل كالساحر والداعي الى الالحاد والاباحي كذا
في الدرر شرح الغرر وقد مر بعض التفصيل مما يتعلق بالزنديق في اوايل
الكتاب في فصل العلم والتعليم فارجع اليه فانه مفسر ومن دعاه السلطان
دعوة فلم يجب اليه الاجابة فهو مبتدع ومن اتاه بغير دعوة اما بعذر الجودة
او الزيادة او نحو ذلك فهو جاهل ولا يكتنف الجاهل ذلك الاتيان الى باب
السلطان فانه كالحريق المحرق في المغرب الحريق النار ووصف بالمحرق
للتاكيد والبحر المغرق ويدفع زكوة الاموال اليه اذا سأل الزكوة عن الرعايا
لعذر نظم العسكر ونحوه من مصالح الدين ويجعل عهدتها اي حقوقها
في عنقه قال ابن عمر رضه دفعوا زكوة اموالكم الى الامراء وان شربوا بها
الخمر ويعظم الوالي تعظيما ويكرمه اكراما ففي الحديث السلطان ظل الله تع
في الارض من اهانه في بعض النسخ من اهان ظل الله اذله الله تع اذلالا
وفي الحديث الآخر السلطان ظل الله في الارض قيل في تفسير الظل
انه هو النعمة وقيل الحفظ وقيل الهيبة وقيل الظل استعارة ووجه التشبيه
ان ظل الشيء ما يناسبه في الجملة ويحكي عنه والسلطان كذلك فانه ينتظم
بوجوده مملكته كما ينتظم سلسلة الممكنات بوجود الحق سبحانه ولان
الظل يتنعم به ويلتجاء اليه عند احتدام الحر واشتداده كذلك السلطان
يتنعم به ويلتجاء اليه عند اضطرام شرر الشر ويناسبه قوله عم ياوي اليه
اي يرجع اليه كل مظلوم ويدعو له بالفلاح والخير ولا يلعنه على الجور و
الظلم فان ما يصلح الله تع على ايدي الولاة اكثر مما يفسدون قال
بعض الكبراء لو كانت لي دعوة واحدة اي مستجابة لم اجعلها الا في
الامام فانه اذا اصلح من باب نصر او حسن الامام امن العباد من الفساد
وهو تحريك رعاياه في كل خير عملوه في عدله ويرى كل رعية جور السلطان

السلطان عذابا من عند الله تع نزل عليهم جزاء على ما قامت ايديهم
اي عمله انفسهم مقدما من الخطايا جمع خطيئة وفي الحديث كما تكونون
يولى على صيغة المجهول اي يجعل عليكم احدكم واليا على وفق عملكم
يعني ان تكونوا صالحين فيجعل اليكم رجلا صالحا وان تكونوا
طالحين فيجعل اليكم رجلا طالحا مثلكم وقال الحجاج بن يوسف
حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضه وانت قد ادركت خلافته افلم تر
عدله وصلاحه فقال في جوابهم تباذروا صيغة امر اي كونوا كابي ذر
في الزهد والتقوى اتعمر لكم بالجزم جواب الامر وهو صيغة المضارع
المتكلم من باب التفعل اي اعاملكم معاملة عمر في العدل والانصاف
وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم
صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تع والانابة
اي الرجوع اليه بالتوبة والاستغفار عند نشو بضمتين وتشديد
الواو مصدر من نشا الخبر اي شاع وانتشر يعني عند انتشار
الظلم وشمول الجور وكذلك يظهر جور الوالي وعدله في الضرع
والزرع والاشجار والاثمار والمكاسب والحرف يعني يحبط لبن الضرع
وينزع بركة الزرع وينقص ثمار الاشجار ويكسر معاملة التجار واهل
الحرف في تلك الامصار التي في مملكة ذلك الجاير بشوم ظلمه وسوء فعله
ويكون الامر على عكس ذلك اذا عدله وهذا ما قال وهب بن منبه اذا هم
الوالي بالجور او عمل به ادخل الله تع النقص في مملكته حتى في الاسواق والزرع
والضرع ونحو ذلك من كل شيء واذا هم بالخير والعدل ادخل الله تع البركة
في اهل مملكته كذلك قال الله تع فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا كذا في روضة
وحكي ان سلطان محمود مر على الارض يكثر فيها قصب السكر وكان الملك
لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ

الناصحين

منه في الغاية فخطر بباله ان وضع فيه شيئاً من الرسوم كالباج والخراج حتى
يحصل له من هذا القصب في كل سنة كذا وكذا فلما مضى منه بعد هذه الخاطرة
وجده قصبًا يابسًا خاليًا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق
وقال قد هم الملك بدعة وظلمًا في مملكته او فعلها فلذلك فقد سكر القصب
فاستتاب السلطان في نفسه ورجع عن ذلك فلما مضت ثانيا بعد ذلك
وجده مملوًا بالسكر كما كان وقد حكى الامام اليافعي مثله في بعض الاكاسرة
مع صبية وعن مالك بن دينار انه لما ولي عمر بن عبد العزيز جاءت
الرعاة من رؤس الجبال فقالوا ما هذا الرجل الذي ولي على الناس
قالوا وما علمكم به قالوا انتحت الذباب عن شاتنا كذا في خالصة الحقايق
وقيل الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ويرى ما يتعاطى
الوالي اي ما يتناوله ويتخذه من المحادم منكرًا ويكرهه بقلبه اذا لم يرفعه
مساغًا اي سهولة القبول للنصح يقال ساغ الشراب اي سهل مدخله
في الحلق والعظة مصدر من وعظ كالعدة من وعد يقال نصحه نصحًا
فانتصح اي قبل النصيحة ووعظه عظة بالكسر فاتعظ اي قبل الوعظ و
لا يقاتل الوالي ما دام اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة مستحلا تركها قاتله
بماله ونفسه ويصبر المظلوم على جور اميره فان له مثوبة عظمى عند الله
ولا يفارق الجماعة شبرًا يعني مقدار شبر اي في شيء من القواعد الشرعية
فرارًا من جور الامير وغيره فيموت ميتة جاهلية اي يموت على الضلال
كموت اهل الجاهلية والميتة بكسر الميم بناء النوع كالجلسة بكسر الجيم ومعنى
النسبة الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وفصلتهم وهي انهم
كانوا متفرقين كالذباب الشاردة لم يكن لهم ملة ونحلة اي مذهب
يجتمعون على معالمها ويحافظون على مراسمها ولا لهم امام مطاع يقوم
فيما بينهم بالانصاف والانتصاف قال عم من راى من اميره شيئا يكرهه

يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ذكره
في المشارق بل يؤدي اليه حقه ولا يطلب منه حقا تكريمًا له وتعظيما
ويقول هايب يدخل على الامام الجاير بكسر الياء المثناه اسم فاعل من الجور
اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارًا من فلان
والجار بتخفيف الراء المجير يقال اجاره يجيره اجارة اي اغاثه واذال الجور
والهمزة للسلب كذا في المغرب ويسمي الوالي باسم الخاص ويضع بدل
فلان مثلا يقول كن لي جارًا من احمد او من محمود اذا كان اسم الوالي احد هذين
الاسمين وذكر في كتاب مسمى بحيوة الحيوان انه اذا دخل احد على من يخاف
شره فليقرأ كهيعص حم عسق يعقد لكل حرف اصبعًا من اصابعه العشرة
يبدأ بابهام اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع ثم قرأ
في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات
يفتح في كل مرة اصبعًا من اصابعه المعقودة فاذا فعل ذلك امن شره
وهو عجيب مجرب الى هنا عبارته ولا تولي بفتح اللام على صيغة المجهول على قوم
امراءة اي لا تجعل المراءة والية على قوم ففي الحديث لن يفلح قوم في الصحاح
الفلاح الفوز والبقاء والنجاة تملكهم اي يكون ملكهم امراءة قال النبي عم
حين بلغ اليه ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى وانما قال ذلك
لنقصان عقلها ودينها والامارة وكذا القضاء من اجل الولايات لا يصلح لهما الا
الكامل من الرجال على انها لا تصلح للخروج الى قيام امور المسلمين ولا بد للوالي
من ذلك كما لا يخفى **فصل** في سنن الجهاد وآدابه الجهاد وهو قتال اعداء
الله تعالى اي المحاربة مع الكفار من سنة الاسلام وهو فرض كفاية على اهل الاسلام
اعلم ان الفرض عبارة عن حكم مقدر لا يحتمل الزيادة والنقصان ثبت بدليل
لا شبهة فيه نقلا وهو على نوعين احدهما فرض عين وهو ما يلزم كل احد
اقامته ولا يسقط باقامة البعض كالايمان والوضوء والصلوة والصوم

والزكوة والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عاماً
وجاهده يصير كافراً وتاركه فاسقاً والثانى فرض كفاية وهو ما يلزم جميع
من المسلمين اقامته ويسقط باقامة البعض عن الباقين كالصلوة على النبى عم
وتسمية العاطس الحامد ورد السلام والصلوة على الميت والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والجهاد اذا لم يكن النفير عاماً كذا فى الكافى فظهر من ذلك
ان قول المص وهو فرض كفاية انما هو اذا لم يكن النفير عاماً وانه اى الجهاد من
دين الاسلام كذروة بالكسر اى على السنام بالنسبة الى اعضاء الابل وهذه
كناية عن كمال الرفعة ونور الرغبة وفى الحديث غدوة بفتح الغين المعجمة
الذهاب فى اول النهار فى سبيل الله او روحة بفتح الراء والحاء المهملتين الذهاب
فى آخر النهار خير من الدنيا وما فيها يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى
سبيل الله تعالى وثوابهما خير من نعيم الدنيا لانه زائل ونعيم الآخرة باق و
فى حديث آخر ما جميع ما هذه نافية اعمال البر بالكسر والتشديد بالفارسية
نيكى عند الجهاد والا كنفثة وهى شبيهة بالنفخ وفوقها التفل وفوق البزق
وهو رمى البزاق من الفم تلقى فى بحر لجى اى كثير الماء فى الغاية فى مختار الصحاح
لجة الماء اى معظمه وكذا اللج ومنه بحر لجى وآخر هذا الحديث وما جميع اعمال البر
والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة فى
بحر لجى وفى حديث آخر ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله تع
الا كمثل خطاف بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة طير معروف يونس
الانسان ويتخذ الوكر فى البيوت ويبيض ويفرخ فيها بالفارسية پرستو
اخذ بمنقاره من ماء البحر وفى رواية ابى هريرة الا كتفلة تفلها الرجل فى بحر لجى
وفى حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم بالدعاء
عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وبالتحريض للقادرين
على الغزو ونحو ذلك وينوى بالجهاد نصرة دين الله تعالى واضاءة الدين

الدين الى الله تع للتشريف كما فى بيت الله تع وناقة الله واعلاء كلمة الحق وهى قول
لا اله الا الله كذا فى شرح المصابيح وقمع بالقاف والعين المهملة اى قهر الباطل
وخزيه فى مختار الصحاح خزى بالكسر يخزى خزياً اى ذل وهان وقد
يصح حزبه بالحاء المهملة والباء الموحدة اى قمع حزب الباطل وطايفته بالكلية
وبذل نفسه فى مرضاة الله تع فقد سئل النبى عم من افضل الجهاد فقال عم
ان يعقر اى يجرح جواده الجواد الفرس الجيد السير ويهراق على صيغة
المجهول اى يصب دمك يعنى ان تكون شهيداً فى سبيل الله تع ومن السنة
ان يجاهد نفسه فى طاعة الله تع اول مرة ثم يتعطف اى يرجع ثانياً على عدوه
بالمجاهدة والمحاربة يعنى ان من السنة ان يقدم رياضة النفس ومجاهدتها
فى الطاعات على المجاهدة والمحاربة فى الغزوات وغيرها قوله وتعلم الرمى
مبتداء والركوب وقوله سنة خبره ففى الحديث ارموا واركبوا وان ترموا
احب الى من ان تركبوا وفى حديث آخر من ترك الرمى بعد ما علم فانها نعمة
كفرها بالتخفيف اى سترها ذلك التارك وعن عقبة عن النبى عم من علم
الرمى ثم تركه اى نسيه بعد العلم فليس منا اى ليس من عاملى سنتنا وفى
رواية فقد عصى كذا فى شرح المصابيح وفى الحديث كل شىء يلهو اى يلعب
المسلم باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق
اى من قبيل الامور المشروعة فهؤلاء مستثناة من قوله كل لهو باطل ويستحب
الخروج الى الغزو يوم الخميس وقد سبق وجهه فى فصل السفر ولا باس بخروج
النسوان لسقى الغزاة ومداواة اى معالجة الجرحى جمع جريح بمعنى مجروح
وغير ذلك وكان النبى عم اذا بعث جيشاً او سرية وهى قطعة من الجيش
مأخوذ من سرى يسرى من باب ضرب اذا سار ليلاً لانها تسرى خفية او من الاستراء
اى الاختيار لانها جماعة مستراة اى مختارة من الجيش ولم يرد نص فى تحديدها
وقيل التسعة وما فوقها والثلثة والاربعة ونحو ذلك طليعة لا سرية كذا فى شرح

بعث اول النهار وفي حديث آخر تمعددوا على وزن تدحرجوا يعني تشبهوا
بمعدٍ وهي من قبايل العرب يقال تشبهوا بهم في خشونة عيشهم واطراح
زي العجم وتنعمهم كذا في المغرب واخشوشنوا قال الاخشيشان
استعمال الخشونة في المطعم والملبس وانتضلوا في الصحاح انتضل القوم
وتناضلوا رموا للسبق وامشوا حفاة جمع حافٍ بالحاء المهملة وهو
خلاف الناعل يقال حفي اي مشى بلا خفٍ ولا نعلٍ انتهى قوله عراة بضم العين
والراء المهملتين جمع عارٍ لتعتادوا وانتم على ذلك البلاء في الغزوات
بالفتحات جمع غزوة وهي الاسم من غزوت العدو غزوا اي قصدته
للقتال كذا في مختار الصحاح والمغرب ويحتسب الغازي اي يطلب
الثواب من الله تعالى في طريقه اي طريق الغزو وقوله كل نسمة نصب على
انه مفعول يحتسب في المصادر النسمة كزيدن مارد وكوذم ومنح وكسى
بد كفتن ونكبة اي شدة وعثرة وهي الذلة وقد عثر في ثوبه يعثر
بالضم عثارا بالكسر يقال عثر به فرسه فسقط فان ذلك المذكور
كل له اجر وثواب وكذلك علف دابته وروثه ذكر الضمير باعتبار
الحيوان وبوله في ميزان حسناته يعني يجعل اعداد هذه الاشياء
ثواب في ميزان صاحبه وكذلك نومته ويقظته له ثواب يوم القيمة
كل ذلك لاعانته على الغزو والموجب للثواب ولا يخرج الى الجهاد
الا من كان فارغا عن الاهل والاوطان وعن خدمة الوالدين فان ذلك
المذكور مقدم على الجهاد بل هو افضل الجهاد ويعظم كل ما خرج الى الغزو
كاينا من كان ويعظم ايضا من كان يخدم الغزاة او يحرسهم او يتبعهم
لغرض الدنيا نحو التجارة وغير ذلك ولو كان كلبهم له للوصل وما
شيئهم من الغنم ونحوه ودابتهم من الفرس والبغل والحمار ونحو ذلك
فان كل من ذلك المذكور عند الله تعالى بمكان ومرتبة عالية فيعرف حق

حرمة كل صنف ويخدم الغازي بما استطاع اي بمقدار قدرته ويعينه على المحاربة
بما امكنه ففي الحديث ان الله تعالى يدخل ادخالا بالسهم الواحد الجنة ثلثة نفر اي
ثلثة نفوس احدها صانعه يحتسب في صنعة الخير كذا ورد لفظ الحديث و
الثاني المحد به اراد به المنبل اي الذي يناول الرامي النبل وهو السهام العربية
ليرمي به كذا في شرح المصابيح وقال في سبعة ابحر المحد به هو عامل النصل
للسهم وقد وقع في لفظ بعض الاحاديث ومنبله بدل المحد به والثالث
الرامي به في سبيل الله تعالى وتجهيز الغازي اي المعاونة له بتهيئة اسبابه
وآلاته وخلافته على اهله اي النيابة عنه في اهله بخير من السنة ففي الحديث
من جهز غازيا في سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلف على وزن نصر غازيا
في سبيل الله تعالى اي كان خلفا لاهل بيته في اقامة حوايجهم وتتميم مصالحهم
قوله بخير متعلق بخلف فقد غزا ويستفتح الغازي بالفقراء اي
يطلب النصرة والفتح من الله تعالى ببركة دعائهم فانه روي عن امية بن خالد
ان رسول الله عم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين يعني ببركة دعائهم
بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين كذا في شرح

المصابيح

والصعلوك الفقير فقوله والصعاليك عطف تفسيري من اهل الاسلام
كما كان النبي عم يفعل اي يستفتح بهم كما ذكرنا ولا يتوجه نحو اي جهة المشاهد
جمع مشهد وهو موضع الشهادة واراد به المعارك ومواضع المحاربة
الا اذا كانت له اي الغازي صالحة من كراع اي من فرس وسلاح وجلادة اي شجاعة وينظر
الى فرس الجهاد بالاحترام ففي الحديث الخير معقود في نواصي الخيل اي ملازم
لها كان الخير معقود فيها واراد بنواصي الخيل ذواتها وكثيرا ما يكنى عن الذات
بالناصية يقال فلان مبارك الناصية اي مبارك الذات الى يوم القيمة اراد النبي عم به
اي بالخير الاجر في الدنيا والآخرة والغنيمة في الدنيا فقط وفي هذا الحديث
ترغيب باتخاذها للجهاد وان الجهاد يدوم الى يوم القيمة وان المال المكتسب بها خير

ويختار من الخيل للجهاد ما اختاره سيد البشر يعني سيدنا محمد عم قوله
كل ادهم بالنصب بحذف ما والادهم شديد السواد اقرح بالقاف والراء
والحاء المهملتين وهو ما في جبهته قرحة بالضم وهو بياض يسير في وجه الفرس
دون الغرة ارثم بالراء المهملة والثاء المثلثة الابيض الشفة العليا وقيل
الابيض الانف اي يختار كل ادهم اقرح محجلا بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو
مرتفع البياض في قوائمه الاربع الى موضع القيد مجاوز الارساغ ولم يجاوز
الركبتين طلق اليمنى بضمتي الطاء واللام اي مطلق يمينها ليس فيها
تحجيل يقال فرس طلق احدى القوائم اذا كان احدى قوائمها لا تحجيل فيها
كذا في الصحاح والديوان او من الكميت على صيغة التصغير هو الذي
ذنبه وعرفه اي شعر عنقه اسودان والباقي احمر وقيل ما يكون بين الادهم
والاحمر لونا كذا في المظهر يعني ان لم يكن ادهم فيختار من الفرس الكميت
على هذه الشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء اي العلامة وهذه اشارة
الى الاقرح الارثم او الاقرح المحجل طلق اليمنى انتهى كلام المظهر ولفظ الحديث
وقع هكذا خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم ~~الاقرح الارثم~~ ثم الاقرح المحجل طلق
اليمنى فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية يعني ان الاعلى رتبة ان يكون
ادهم موصوفا بهذين الوصفين ثم الادنى منه درجة ان يكون ادهم
موصوفا بكونه اقرح محجلا طلق اليمنى ثم الادنى منه ان يكون كميتا على
هذه الشية والفحل وهو الذكر الثابت الخصية الذي ينزو على الانثى فتلد
منه بالفارسية كشن احب من الخيل الى الغزاة لانها انث الضمير بتاويل الا
اجراء واجسر بمعنى اجراء وقيل الجري الشجاع والجسور المقدام اما عطف
تفسيري او قريب منه واقوى وقد كره النبي عم الشكال بكسر الشين المعجمة
في الخيل قيل وجه كراهته مفوض الى الشارع او جرب هذا الجنس فلم يوجد فيه
نجابة وهي التي ثلث قوائمها مطلقة اي لا تحجيل فيها والقوائم الثلث محجلة او بالعكس

او بالعكس بان يكون الثلث من قوائمها مطلقة والاحدى منها محجلة هكذا روي
عن ابي عبيدة وهو الموافق لما ذكر في مختار الصحاح واما في المغرب فقد قال
وهو ان البياض في يد ورجل من خلاف وهو الموافق لما ذكر في المصابيح والمسابقة
على الفرس لامتحان كرمه الكرم بفتحتين ضد اللؤم وعرقه بالكسر والسكون
اي لتجربة حسن خلقه وجودته ونجابة اصله وشرف نسبه ووقع في بعض
النسخ وعتقه بدل عرقه قال في المغرب العتق سوخروج من المملوكية وقد يقال
مقام الاعتاق ومنه قوله عم عتق مولاك اياك قال هذا هو الاصل ثم جعل عبارة
عن الكرم وما يتصل به كما في قولهم فرس عتيق رايع انتهى فقوله عتقه يكون عطفا
تفسيريا لما قبله من السنة فان النبي عم سابق بين الخيل وهو اسم جنس
يشمل القليل والكثير واذا ادخل عليه لفظ بين الذي يقتضي التعدد من
الحفياء بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم موضع بالمدينة الى
ثنية الوداع بفتح الواو اسم موضع بالمدينة ايضا وانما اضيف الثنية الى الوداع
لانها موضع التوديع كذا في شرح المصابيح وبينهما ستة اميال واعلم ان
الخيل التي سابق النبي عم من الحفياء الى الثنية انما هي الخيول المضمرة اي التي جعلت
ضامرة اي دقيقة الوسط قال في شرح المصابيح التضمير ان يعلف الفرس حتى
يسمن ثم يرد الى القوت وذلك في اربعين يوما وكان ابتداء مسابقة
الخيول المضمرة منه واما الخيول التي لم تضمر فانما سابقها من الثنية الى مسجد
بني زريق وما بينهما مسافة قليلة مقدار ميل وانما سابقها في قليل لان المضا
اقوى من غيره انتهى وقال النبي عم لا سبق بالتحريك المال المشروط للسابق
على سبعة الا في نصل بفتح النون وسكون الصاد المهملة المراد به ذو نصل كالسهم ونحوه
او خف اي ذي خف كالابل والفيل او حافر اي ذي حافر كالخيل والبغال والحمير واما
تفسير المص بقوله اي الرمي والبعير والفرس على سبيل اللف والنشر المرتب فانما هو
باعتبار ما هو الاغلب في وقوعه ومعنى الحديث انه لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا في احدها

بتشديد الياء بعد النون المكسورة م

والحق بها بعضهم المسابقة على الاقدام وبعض الآخر المسابقة بالحجارة كذا في شرح
المصابيح قال في مجمع الفتاوى وانما يجوز ذلك اذا كان البدل معلوما في جانب واحد
بان قال ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك لا شيء لي عليك او على القلب اما اذا
كان البدل من الجانبين فهو قمار حرام الا اذا دخل محلل بينهما فقال كل واحد منهما
ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلي كذا وان سبق الثالث فلا شيء له
قال والمراد من الجواز الحل لا الاستحقاق فانه لا يستحق بهذا شيئا انتهى وسابق
اعرابي ناقته ع م وهي التي تسمى العضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة في المغرب
يقال شاة العضباء اى مكسوره القرن الداخل ومشقوقة الاذن
ومنه نهى ان يضحي بالاعضب القرن او الاذن واما العضباء لناقة رسول الله صلعم
فذلك لقب لها الشق في اذنها انتهى فسبقها الاعرابي فاشتد ذلك
على الناس اى على المسلمين اذا كانت لا تسبق الى ذلك الوقت اصلا فقال
رسول الله صلعم ان حقا على الله تعالى ان لا يرتفع من امور الدنيا شيء الا وضعه
الوضع ضد الرفع ومنه قولهم من تكبر وضعه الله تع ومن تواضع رفعه
الله ومن السنة ارتباط الخيل في سبيل الله تع فانه من الجهاد وهو اى ارتباط
المذكور اعداد الخيل بكسر الهمزة تهيئتها وتعاهدها اى تحفظها ليوم اللقاء
اى الملاقات والمحاربة مع الكفار وكانت الصحابة يترامون بفتح الميم و
يتناضلون عطف تفسيري وكان ابن عمر رضي يرمي رميا حسنا فاذا
اصاب نضل بالضاد المعجمة اى اذا وقع رميه اى سهمه على الهدف قال انا بها انا
اى انا مختص بهذه الخصلة يعني يفتخر باصابة الهدف ولهذا كرر قوله انا بها
والهدف بفتحتين بالفارسية نشانه ومن السنة ان لا يكون شديد الحرص
على القتال ولا يتمناه فان فيه خطرا عظيما وباسا البأس العذاب كذا في الصحاح
شديدا ويسأل الله تع العافية اى السلامة واذا نهض العدو اى اذا قام لقتاله
يلقاه بنحره اى يستقبله حال كونه في صدر العدو باشد صلابة وانفذ عزمه

عزمه ويسأل الله تع الثبات على وجه القتال كما جاء في كتاب الله تعالى
في قصة الربيين بكسر الباء الموحدة والياء المثناة بعده مشددتان
قال ابن عباس وقتادة هم جموع كثيره وقال ابن مسعود رضي الربيون
الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية
الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون
الولات والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون
الرب وقال مجاهد ههنا قراءتان احدهما ربيون بضم الراء فهم الجماعة
الكثيرة والثاني ربيون بكسر الراء فهم العلماء الاتقياء الصبراء على ما
يصيبهم في الله تع قال الله تع وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما
وهنوا اى فما جبنوا وما عجزوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن
الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا اى وما خضعوا
لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا ولكنهم صبروا
على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين
روي عن بعضهم انه قال مررت على سالم مولى حذيفة في القتلى وبه رمق
فقلت اسقيك ماء فقال جرني قليلا الى العدو واجعل الماء في الترس
فاني صايم فان عشت الى الليل شربته وقال في شرح الخطب هكذا كان
صبر سالكي طريق الآخرة على بلاء الله تع وما كان قولهم بالنصب خبر
كان واسمه قوله تع الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى الصغاير واسرافنا
في امرنا اى الكباير وثبت اى لا تزل اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم
الكافرين فكانه يقول للمؤمنين فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك كذا في تفسير
البغوي وتفسير الامام ابي الليث وفي الحديث لا تتمنوا لقاء العدو
فان لقيتموه فاثبتوا واكثروا ذكر الله تع اكثارا فان اجلبوا في الصحاح
اجلب عليه اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وقيل هو اختلاط الاصوات

صلعم

الجراح جمع جراحة بكسر الجيم فيهما كذا في مختار الصحاح مسلمه

ودفعها ذكره في المغرب فقوله وصيحوا على ما في الصحاح قريب من العطف
التفسيري فعليكم بالصمت وكانت الصحابة كذلك اى يكرهون
الصوت عند القتال وفي حديث آخر ان بيتكم العدو والتبييت تفعيل
من البيتوتة بالفارسية شبخون كردن فليكن شعاركم حم لا ينصرون
قال في المغرب الشعار نداء يعرف اهلها به ومنه انه عم جعل شعار المهاجرين
يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس
من بني عبيد الله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون حيث قال
في شعارهم ليلة الاحزاب ان بيتم فقولوا حم لا ينصرون عن ابن عباس
انه من اسماء الله تع فكانه يقسم به انهم لا ينصرون وقال عبيدة معناه
اللهم لا ينصرون وعن ثعلب الله لا ينصرون وفي هذا كله نظر لان حم
ليس بمذكور في اسماء الله تع المعدودة ولانه لو كان اسما كسائر الاسماء
لاعرب لخلوه عن علل البناء قال شيخنا والذي يؤدي اليه النظر ان السور
السبع التي في اوايلها حم سور لها شان فنبه عم على ان ذكرها لشرف
منزلتها وفخامة شانها عند الله تع مما يستظهر به على استنزال رحمة الله
في نصرة المسلمين وفك شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف
كانه حين قال عم قولوا حم قال له قائل ماذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال
لا ينصرون الى هنا عبارته فظهر منه ان قوله لا ينصرون ليس جزأ من الشعار
لكن الظاهر من كلام المص في قوله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون
ان يكون الشعار هو مجموع قوله حم لا ينصرون دون حم فقط فالوجه
الرجوع الى ما قاله ابو عبيدة ويكف اى يمنع الغازي نفسه عن ذكر النساء
والاولاد والاموال والوطن فانه يفتره اى يورث الفتور له ويوهنه عن
القتال ويهيئ الغازي نفسه تهيئة للقتال والخروج عن الدنيا الى منازل
الشهداء في الجنة والسنة في ابتداء القتال ما جاء في الحديث انه عم كان

كان اذا بعث جيشا قال مخاطبا لهم اغزوا باسم الله في سبيل الله وقاتلوا
من كفر بالله لا تغلوا اغلولا اى لا تخونوا في المغنم ولا تغدروا اى لا
تنقضوا العهد في مختار الصحاح الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة ترك
الوفاء وبابه ضرب وفي شرح المصابيح اى لا تحاربوا الكفار قبل ان
تدعوهم الى الاسلام ولا تقتلوا امراءة ولا وليدا وهي الصبي اى لا تقتلوا الصبيان
بل اسبوهم ولا شيخا كبيرا واذا حاصرتم لمحاصرة التضييق والاحاطة اهل
المدينة واهل حصن اى قلعة فادعوهم الى الاسلام فان شهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية
وهي بالفارسية خراج سر يعطونكم عن يد في المغرب اعطى بيده اذا انقاد ومنه
قوله تع حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اى صادرة عن انقياد و
استسلام او نقدا غير نسيئة وفي تفسير امام ابي الليث قوله تع عن يد اى
عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقال الاخفش عن كره وهم صاغرون
اى يؤخذ منهم على الصغار اى الذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب
ويسلمها وهو قايم والمتسلم جالس كذا في المغرب فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين قال المص اراد النبي عم بالشيخ الكبير من لا يقاتل
ولا يستطيع سواء كان شيخا وفي حديث آخر اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا
شرخهم بسكون الراء المهملة والخاء المعجمة جمع شارخ وهو الشاب كصحب جمع صاحب
كذا في مختار الصحاح وذكر في المغرب ان في هذا الحديث قولان احدهما ما قال
بعض المشايخ تطبيقا لما بين هذا الحديث والحديث الذي سبق من ان الشيوخ
هم المسان الذين بهم جلد وقوة على القتال والشرخ هم الصغار الضعاف
من الشبان والثاني انه اريد بالشيوخ الهرمى الذين لا ينتفع بهم وبالشرخ
الشبان الاقوياء على ظاهر اللغة وكلام المص مايل الى القول الثاني والسنة
في الكتاب الى اهل الحرب ما روي ان خالد بن الوليد كتب الى اهل فارس هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم من خالدين وليد الى رستم وبهرام الكاينين في ملاء
فارس اي في جماعة منهم وفارس بسكون الراء قوم معروف نسبوا الى
فارس بن علم بن نوح النبي ع م كما من سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانا
ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وما وقع في بعض النسخ وهم صاغرون فهو سهو ههنا فان ابيتم اي امتنعتم
فان معي قوما يحبون القتل في سبيل الله كما يحب الفارس الخمر والسلام على
من اتبع الهدى ومن السنة ما روى عن النبي ع م كان اذا طلع الفجر امسك
حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول
الشمس فاذا زالت قاتل حتى العصر اي الى العصر ثم امسك حتى يصلي
العصر ثم يقاتل وكان النبي ع م اذا راى مسجدا في مدينة او سمع اذانا
لم يقتل فيها احدا ولم يقاتل فيه دليل على ان اظهار شعائر الاسلام في القتال
والغارة يحقن الدم ومن سنة الغازي ان يقدم الحرب قدوما واقداما
بقلب جرى لا يعبأ على وزن يعلم اي يبالي بشيء من شدة الحرب ومعركة القتال
على وزن المفعلة الساءة واللائق ان يدفع عن قلبه وسواس الشيطان بقراءة
هذه الآية قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله والاقدام على القتال لا يعجل حتفه بفتح الحاء المهملة
وسكون التاء المثناة من فوق اي لا يعجل موته وعن ابن عباس رضه انه قال قال
رسول الله صلعم يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله تع بها احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء تعرفك في
الشدة اذا سالت فاسال الله تع واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم
بما هو كاين فلو ان الخلق كلهم ارادوا ان ينفعوك بشيء لم يقدره الله لك
لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا
عليه كذا في روضة الناصحين وينبغي الغازي في اوان المقاتل باصناف

باصناف من الخلق فيكون في قلب الاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد مقدام
غير جبان وكرار غير فرار وفي كبر بالكسر والسكون النمر بكسر الميم
بالفارسية پلنك لا يتواضع للعدو وفي شجاعة الدب بالضم والتشديد
بالفارسية خرس بالكسر والسكون يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير
لا يولي دبره اي لا يعرض بوجهه عما توجه اليه اذا حمل وفي غارة الذيب
بالفارسية يغماكردن اذا ايس من وجه اغار من وجه آخر وفي حمل السلاح الثقيل
كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالجبل لا يزول عن مكانه و
في الصبر كالحمار اذا اثقلته نصول السهام وضرب السيوف وطعن
الرماح وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفي التماس الفرصة
والظفر كالديك بالفارسية خروس ويكون في الصف ساكنا كالمصلي
الخاشع ويكون في متابعة الامام كمتابعة المأموم امامه في الصلوة وفي تغطي
نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اي اذا ارسلت
الى الزوج وفي تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائي اذا قل ماله وعبادته
ويكون في المكر اي الاحتيال والخديعة مع العدو اذا هزمه كالثعلب
اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفي التبختر بالفارسية
خراميدن والخيلاء بضم الخاء وفتح الياء الكبر بين الصفين كالعروس
وفي الخفة في تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبي وفي صوته اذا صاح
بالعدو كالرعد وهو اسم ملك عاقل اذا صاح بالسحاب وفي سوء
ظنه في جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذي فيه سواد وبياض كما عرف
وفي حوصلته واحترازه عن المكاره كالكركي بالضم والسكون طير معروف
لا زوردي اللون يشابه اللقلق في الهيئة بالفارسية كلنك وقد
رخص رسول الله تخفيفا الكذب في الحرب ورخص الخدعة في
القتال قال ع م الحرب خدعة وهي بفتح الخاء وسكون الدال المرة يعني

اذا خدع المقاتل مرة لا تعاد هي ثانية وروي بضم الخاء ايضا وهي الاسم من
الخداع وبالضم وفتح الدال ايضا بمعنى ان الحرب كثير الخداع كذا في شرح المصابيح
ولا يغل اي لا يخون ولا يغدر فيما ياخذ من العدو وفي الحديث الغلول من
جمر جهنم فقد امتنع النبي عم عن الصلوة على رجل مات يوم خيبر وقد خبا
بالهمزة في آخره خرزا من خرزات من مال اليهود كانت تساوي درهمين وامر
النبي عم بضرب من يغل غلولا من الغنيمة وامر باحراق متاعه وعلى الامام ان
يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبي عم وينفل كل طائفة شيئا اي يعطي
اعطاء النفل بفتحتين الغنيمة وهي المال الحاصل للمسلمين من الكفار مع
جريان الحرب واعمال الخيول في تحصيله واما ما يحصل من غير جريان الحرب
فهو فيء لا غنيمة كما مر فيقول من قتل قتيلا سماه قتيلا باعتبار ما يؤول اليه
كما في قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا فله سلبه بفتحتين المسلوب ومن تولى
من الغزاة على طرف من دار الحرب آخذهم به يعني يجعل الامام ذلك الطرف بدلا
وايثارا لهؤلاء المستولين ويجمع من فيه من الاسرى جمع اسير كقتلى جمع قتيل
والاموال فان ذلك الايثار ابعث لهم على الحرب ويقدم الامام في الصف الاشجع
والاعلم بامر الحرب ويؤمر اي يجعل اميرا على كل طائفة واحدا منهم ويجب
على كل من الشهيد الوقعة اي حضر الحرب ان يغتنم الشهادة في سبيل الله تع
اي يراها غنيمة ونعمة جسيمة فانها كرامة جليلة ومقام رفيع ففي الحديث
الشهيد لا يجد الم بفتحتين القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة بالفتح والسكون
يقال قرص البراغيث لسعها وجاء في الحديث كل ميت يختم على عمله اي
ينقطع عمله عنه ولا يصل ثوابه اليه الا الذي مات مرابطا في سبيل الله تعالى
يقال رابط الجيش اقام في الثغر باذاء العدو فانه ينمي بالياء وربما جاء
ينمو بالواو كذا في مختار الصحاح اي يزداد عمله يوم القيمة ويامن من فتنة
القبر وعذابه وفي الحديث ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر

خضر تسرح من الجنة حيث شاءوا وفي بعضها اي في بعض الاحاديث في قناديل
معلقة من العرش قال الامام اليافعي في سنة ستمائة وثلثين في بيان الشيخ
ابن الفارض بلغني انه دخل في ايام بدايته مدرسة في مصر فوجد فيها شيخا
بقالا يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ انت في هذا السن
وفي هذا البلد وما تعرف تتوضأ فقال له يا عمر ما يفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس
بين يديه وقال له يا سيدي ففي اي مكان يفتح علي فقال في مكة واين مكة مني
فقال هذه اشار بيده نحوها وكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب اليها في ذلك
الوقت فوصل اليها في الحال فاقام بها اثني عشر سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه
المشهور ثم بعد هذه المدة سمع شيخ المذكور يقول له يا عمر تعال احضر موتي
فجاء اليه فقال الشيخ خذ هذا الدينار فجهزني ثم احملني فضمني في هذا المكان
وانتظر ما يكون من امري واشار الى مكان في القرافة قال فانكشف لي عن ذلك المكان
فحملته ووضعته فيه فنزل رجل من الهوى فصلينا عليه ثم وقفنا ننظر ما يكون
من امره فاذا الجو قد امتلاء بطيور خضر فجاء طير كبير منها فابتلعه فطار
قال فتعجبت من ذلك فقال لي ذلك الرجل لا تتعجب من هذا فان ارواح الشهداء
في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة كما جاء في الحديث اولئك شهداء السيوف
واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح رضي الله عنهم الى هنا عبارته وفي بعضها
ما من اهل الجنة احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشرة امثالها اي والحال
ان له عشرة امثال الدنيا بما فيها الا الشهيد فانه ود ان يرجع الى الدنيا فاستشهد
ثانيا في سبيل الله تع لما رأى من الفضل الكائن للشهداء في سبيل الله تع فعلى
كل مؤمن ان يتمنى الشهادة ابدا ففي الحديث من سأل الشهادة بصدق النية
وخلوص الطوية بلغه الله تع منازل الشهداء وان مات على فراشه

فصل

في سنن المؤمن المبتلى وفيه دعوات وطب قال في البستان كره بعضهم الرقى
والتداوي محتجا بما روي عن النبي عم انه قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا

بغير حساب فقال عكاشة رض ادع الله تع ان يجعلني منهم فدعا له ثم قام آخر
فقال ادع لي فقال النبي عم سبقك بها عكاشة فدخل رسول الله المنزل فقالوا فيما
بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا في الاسلام
وماتوا على ذلك ولم يذنبوا فلما خرج رسول الله عم سئل عن ذلك فقال هم الذين لا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ولما روي عن عمران بن حصين
انه قال كذا نرى النور ونسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك وبما قال
الحسن يرحم الله اقواما لا يعرفون الهليلج والبليلج واجازه عامة العلماء محتجا
بما قال سفيان بن عيينة اني شهدت النبي عم والاعراب يسئلونه هل علينا جناح
ان تداوينا فقال تداووا عباد الله فان الله تع لم يخلق داء الا وضع له شفاء
وبما قال ابن مسعود ان الله تع لم ينزل داء الا وقد انزل له تع دواء الا السام و
الهرم فعليكم بالبان البقر فانها تخلط من كل شجرة قالوا فاما الاخبار التي وردت
في النهي فانها منسوخة انتهى كلامه وقوله اي قول تلك السنين ان يغتنم البلاء ففي
الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال عم يود اي يتمنى اهل
العافية يوم القيمة قوله حين يعطى ظرف يود اهل البلاء الثواب وقوله لو ان
جلودهم قرضت بالقاف اي قطعت في الدنيا بالمقاريض جمع مقراض مفعول
لقوله يود وعن انس رض في حديث طويل عن رسول الله عم قال فاذا كان يوم القيمة
جيء باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة والحج
والزكوة ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان يصب
عليهم الاجر صبا فيود اهل العافية في الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم
بالمقاريض لما يرون مما يذهب به اهل البلاء من الثواب فذلك قوله تع انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ذكره في شرح الخطب قال علي رض للمؤمن عند الله خمس نقمات في الدنيا
جمع نقمة وهي الشدة والعقوبة فاولها المرض والمصايب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك
شدد عليه عند الموت فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب في قبره فان كانت ذنوبه

يكتون

ذلك

ذنوبه اكثر من ذلك حبس على الصراط فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب في جهنم
على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد من جهنم وعن عايشة قالت قال رسول الله
اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه ابتلاه الله تع بالحزن ليكفرها
عنه وعن ابي موسى ان رسول الله قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها
الا بذنب اي بسبب ذنب صدر عنه وتكون تلك المصيبة التي لحقته في الدنيا كفارة
لذنبه ثم قال عم وما يعفو الله تع عنه اكثر اي الذي يعفو عنه من الذنوب من غير
ان يجازيه في الدنيا اكثر من ذلك ثم قرا قوله تع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير قيل هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصايب
لرفع درجاتهم كذا في شرح المصابيح وقال النبي عم من قال عند همه بتشديد الميم
بهمه عشر مرات حسبي الله الى آخره اذهب الله عنه همه قيل المراد من آخره قوله
ونعم الوكيل وقيل قوله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويؤيد هذا
القول ما ذكر في انس المنقطعين حيث قال قال رسول الله صلعم من قال عند همه
بهمه عشر مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
اذهب الله تع عنه همه ومن سلم على عشرة فكانما اعتق رقبة انتهى ومنها اي من
تلك السنين ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانها اي البلية طهارة
عن الذنوب وكرامة ودرجة اي سبب لهما ولهذا كان الصالحون يفرحون
بالمرض والشدة ويقولون الصبر من الامور بمنزلة الراس من الجسد قال
ابو بكر الصديق رض يكفر عنه اي عن المؤمن المبتلى والتكفير المحو بالنكبة من نكبات
الدهر وشدايده قال في شرح المصابيح في بيان قوله عن سلمى خادمة النبي عم انها
قالت ما يكون برسول الله صلعم قرحة ولا نكبة الا امرني ان اضع عليها الحناء
قال القرحة بضم القاف الجراحة من السيف وغيره من السلاح والنكبة بفتح النون
الجراحة من حجر او شجر او غيره مما روى ان امراة فتح الموصلي عثرت فانقطع ظفرها
فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه

ذكره في الاحياء وانقطاع شِسْعِهِ بكسر العين وسكون السين المهملتين
بالفارسية دوال نعلين والبضاعة بكسر الباء طايفة من مالك تبعثها للتجارة
وحمل يضعها المؤمن في كمّ حالية او وصفية على حمل اللام على العهد الذهني فيتفقدها
المؤمن ولا يجدها في كمّ فيفزع لها فزعا اي يحزن لضياع البضاعة فيكون ذلك
كفّارة لذنوبه ثم يجدها في جيبه بفتح الجيم وسكون الياء التحتانية ثم بالباء
الموحّدة بالفارسية كريبان وفي الخبر انّ مؤمنا وكافرا في الزمان الاوّل
انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر الالهة اي شرع الصيد ويأخذ السّمك حتى اخذ سمكًا
كثيرًا وجعل المؤمن يذكر الله تع كثيرًا فلا يجئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب
فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت
شبكته فاسف ملك المؤمن الموكّل عليه فلمّا صعد الى السماء اراه الله تع مسكن المؤمن
في الجنّة فقال والله ما يضرّه ما اصابه بعد ان يصير الى هذا كذا في شرح الخطب
وفي الحديث ما من مريض يمرض على وزن يعلم فينقص منه قلامة ظفر بضم القاف
وتخفيف اللّام ما سقط من الظفر عند القطع كما مرّ يعني ينقص منه مقدار القلامة
فما فوق ذلك الّا كان ما نقص منه في الجنّة وما كان ما نافية في الجنّة شئ الّا كان ساجده
تبع ذلك اي فيكون كلّ في الجنّة التَّبَع بفتحتين التابع ويكون واحدًا وجماعة
قال الله تع انا كنّا لكم تبعًا وجمع اتباع كذا في مختار الصحاح كرجل اذا اعتق شِقصًا
بالكسر القطعة اي بعضًا من عبد فهو حرّ كلّه وفي الحديث ذهاب البصر مغفرة للذنوب
وذهاب السمع مغفرة للذنوب وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك وفي الحديث
الحمّى مرض معروف حظّ المؤمن من النار قال ابو هريرة رض عاد رسول الله صلعم
مريضا وانا معه فقال الحمّى يا ابا هريرة انّ الله تع يقول هي ناري اسلّطها على عبدي
المؤمن في الدنيا ليكون حظّه من النار يوم القيمة فقال المريض اللّهمّ فلا ازال
مضطجعًا ذكره في روضة العلماء وعن انس عن النبي عم انه قال من حمّ اي
صار محمومًا ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله تع ما بدّ الله لحما باهى الله تعالى

ها

ورداه مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما ينفعني ما اغتنمت من الدنيا بعد ان يصير الى العذاب

الله صلعم

تعالى مأخوذ من المباهات وهي المفاخرة به الملائكة فقال يا ملائكتي انظروا الى
عبدي وصبره على بلائي اكتبوا له براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله تع لفلان بن فلان اني امنتك
بالمدّ من الامن والامان اي جعلتك مأمونا محفوظا من ناري والله تعالى هو
المؤمن لانه آمن عباده من ان يظلمهم ومنه المهيمن اصله مأمن بهمزتين ليّنتا
بقلب الاولى هاء والثانية ياء كذا في الصحاح واوجبت لك الجنّة وفي الخبر
حمّى يوم كفّارة سنة وقيل للانسان في بدنه ثلثماية وستون مفصلا فيدخل
الحمّى في جميعها ويجد كلّ واحد منها الما فيكون الم كلّ واحد كفّارة يوم ولما ذكر
رسول الله كفّارة الذنوب بالحمّى سأل زيد بن ثابت رب عزّ وجلّ ان لا يزال محمومًا
فلم يكن الحمّى يفارقه حتى مات وقد سأل ذلك طائفة من الانصار فكانت الحمّى لا تزايلهم
كذا في الاحياء فالسنّة في الصبر والتحمّل ان لا يجزع جزعا ولا يشكو ما به الى احد من عوّاده
بالضمّ والتشديد اي الذين يأتونه للعيادة وعن انس رض قال دخلنا على
ابن مسعود رض فقلنا له كيف اصبحت قال اصبحنا بنعمة الله تع اخوانا فقلنا
كيف تجدك قال اجد قلبي مطمئنًّا بالايمان قلنا ما تشتكي قال ذنوبي
فقلنا ما تشتهي قال اشتهي مغفرة ربّي ورضوانه قلنا افلا ندعو لك طبيبًا قال
الطبيب امرضني ومثل ذلك روي عن ابي بكر رض قال في جواب سؤال الافراد ان
الطبيب قد رآني ذكره في روضة العلماء وعن ابراهيم السلمي عن ابيه عن جدّه قال
قال رسول الله صلعم انّ العبد اذا سبقت له من الله تع منزلة لم يبلغها بعمله
ابتلاه الله تع في جسده او في ماله ثم صبّره على ذلك حتى يبلغ المنزلة التي
سبقت له من الله تع كذا في المصابيح ولا يترك صلوته ولا يظهر ضجرة وهي
قلق من غم وضيق نفس مع الكلام كذا في المغرب في الحديث القدسي قال الله تع
اذا اشتكى اي اذا مرض عبدي ولم يظهر ذلك قبل ثلثة ايام فقد شكاني فيجب على كلّ
مريض ان يصبر على مرضه الى ثلثة ايام بحيث لا يظهره قبلها وقال النبي عم من اصبح مريضا

على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى
وقال عم يقول الله تع اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكني ابدلته لحما خيرا من لحمه
ودما خيرا من دمه وان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال داود عم
ما جزاء الحزين يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان البسه لباس الايمان
فلا انزعه ابدا وكان بعض الصالحين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة ويطالعها
وكان فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا في شرح الخطب ويكتم المرض ما استطاع
ففي الحديث ثلث من كنوز البر كتمان الصدقة والبر والامراض ومنها اي من تلك
السنن ان يغم بتشديد الميم اي يصير مغموما بطول السلامة والصحة ففي الحديث لا يخلو
المؤمن من علة وذلة وقلة ولا بد ان يبتلى المؤمن في كل اربعين يوما بشيء منها قال
بعضهم انما قال فرعون انا ربكم الاعلى لطول العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يتصدع
له راس ولم يحم له جسم ولم يضرب له عرق وكان اسنانه متصلا واحدا لئلا يتاذى
بدخول اللحم في خلالها عند المضغ فادعى الربوبية ولو اخذته شقيقة كل يوم لشغلته
عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر فان المصائب والامراض آية جوهرة لا يعطيها الله
الى اعدائه بل يرسلها ويهديها الى اوليائه وانبيائه عليهم السلام ومنها اي من تلك السنن
ان يتوب في مرضه عما كان عليه من الخطايا ففي الحديث اذا مرض العبد ثم صح ولم يصلح فهو
الملائكة الحفظة بفتحتين رداويناه مداواة فلم يعاف معافاة ويكثر من قراءة هذا
الدعاء في مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت ابدا سبحان الله رب العباد ورب البلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا
فيه على كل حال الله اكبر كبيرا جل جلال الله وكبرياؤه وعظمته وقدرته بكل مكان
اللهم ان كنت قضيت على الموت فاغفر لي وارحمني واخرجني من ذنوبي افواجا
واسكني جنة عدن اسكانا والعدن في اللغة الخلد والاقامة ويتوقى من الوقاية وهي
اي يحترز في مرضه اربعة امور الاول الا يكذب قوله فيقول الجبان للنفي اعني الكذب
ما غمت البارحة او ما دخل في حلقي شيء منذ كذا في غما غفوة بالغين المعجمة والفا

مطلب في بيان سبب دعوى الربوبية فرعون

مطلب في بيان دعاء المرض

والفاء اي نام نومة قليلة قال ابن السكيت تقول اغفيت ولا تقول غفوت وضرب
نوبة والثاني لا يطمع فيبطل الى كم بالضم والتشديد من يدخل عليه عائدا اسم فاعل
من العيادة والثالث لا يرائي فينام عن جلوسه اي لا ينتقل من موضع الجلوس الى
هيئة النوم اذا دخل عليه العائد للعيادة رياء له والرابع لا يسخط اي لا يغضب فيقول
اذا اتى بشيء من الطعام او الشراب قوله بئسما صنعتم مقول القول وكان من
السلف من يغلق على نفسه الباب اغلاقا اذا مرض مخافة ان يبتلى بشيء منها ومنهم
فضيل بن عياض وبشر بن الحارث وكان الفضيل يقول اشتهي ان امرض بلا عواد
وقال ايضا لا اكره العلة الا لاجل العواد ومنها اي من تلك السنن ان يستشفي اي
يطلب الشفاء بالذكر والدعاء والصلوة والقرآن ويقرأ الفاتحة وسورة
الاخلاص فينفث بهما على نفسه نفثا ففي الفاتحة شفاء من كل داء وفيها تعجيل الفائدة
اذا تلاها المريض او وضعت في جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه مرة واحدة
وعلى موضع الوجع ثلث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافي اللهم اكف فانت
الكافي اللهم اعف فانت العافي فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله تع ما لم يجئ
اجله كذا في خواص القرآن العظيم للشيخ اليتيمي قال واذا كتبت في اناء طاهر ومحيت
بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفي باذن الله تع فاذا شرب من هذا الماء من
يجد في قلبه تقلبا او شكا او رجيفا او خفقانا يسكن باذن الله تع وزال عنه
الم واذا كتبت بمسك في اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء
البليد الذهن الذي لا يحفظ يشربه سبعة ايام زالت بلادته وحفظ ما يسمع واذا
كتبت في اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر في الاذن الوجعة ابراءها
ولم يعاوده الوجع وان كتب في اناء ومحيت بدهن بلسان فالحي وقرئت
على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن الى وقت الحاجة فانه يبرأ من الريح
والفالج وعرق النساء واللقوة ووجع الظهر اذا دهن به وقال الدميري وفيها
من الخواص ما لا يحصى وقال في حيوة الحيوان افاد ابن الجوزي ان من واظب

مطلب في خواص بعض السور وبعض الادعية المأثورة

على البداءة في لبس النعل باليمين والخلع باليسار أمن من وجع الطحال وافاد
غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقي للمطحول ماؤه يبرأ باذن الله تعالى
انتهى وذكر في تفسير الثعلبي من كتب سورة يس وشربها ادخلت جوفه
الف دواء والف يقين والف رأفة والف رحمة ونزع عنه كل داء وغل وعن
عبد الله ان النبي عم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن
في قبره وامن من ضغطته وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى يجيزه من الصراط
الى الجنة وروي انه عم قال عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب
وسورة يس تمنع عطش يوم القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة
وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة
الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة
الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع
الوسواس كذا في روضة المتقين وفي الحديث اذا اشتكى ضرس احدكم فليضع
اصبعه عليه وليقل وهو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون في البستان وعن بعض الصحابة كلما عطس الحمد لله رب
العالمين على كل حال امن من وجع الضرس وعن النبي عم انه قال من سبق العاطس
بالحمد لله امن الشوص واللوص والعلوص يعني اوجاع السن والاذن
والبطن انتهى وكان النبي عم يامر المريض ان يمسح نفسه بيمينه سبعا ويقول
بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر اي اخاف كلاهما
على صيغة المتكلم وحده وقال عم لعلي رض اذا تصدع راسك فضع يدك عليه
واقرأ آخر سورة الحشر يعني ثلاث آيات من آخرها وهي من قوله تعالى هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى آخرها وروي انه لما قرأ النبي عم آخر سورة
الحشر وضع يده على راسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام اي الموت كذا
في الرسالة المسماة بوصف الدواء في دفع الداء وعن عايشة رض قالت

قالت سمعت رسول الله صلعم اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل ثلاث مرات
سبحانك اني كنت من الظالمين وعن انس رض قال جاء اعرابي الى النبي عم فقال اني
سقيم لا يستقيم الطعام والشراب في معدتي فادع لي بالصحة فقال عم اذا اكلت
طعاما او شربت شرابا فقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم يا حي يا قيوم لا يصيبك داء وان كان عظيما ذكره في الطب النبوي
وكان النبي عم يعلمهم اي يعلم اصحابه ومن في قوله من الاوجاع كلها ومن الحمى بمعنى اللام
كما في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي علم ذلك لاجل الاوجاع كلها خصوصا الحمى وقوله
ان يقول اي يقرأ هذا الدعاء مفعول ثان ليعلم بسم الله الكبير اعوذ بالله
العظيم من شر كل عرق بالكسر والسكون نعار بفتح النون وتشديد العين
المهملة من نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعرا اي فار منه الدم وغلى غليانا يريد ان
غلبة الدم في البدن يولد الداء فليتعوذ بالله تعالى منه ومن شر حر النار وكان
النبي عم يرقي المريض في المغرب رقاه الراقي رقية عوذه ونفث في عوذته من
باب ضرب فيمسح يده عليه ويقول اذهب بفتح الهمزة امر من اذهب الباس وهو
شدة المرض رب الناس منصوب لانه منادى مضاف حذف حرف ندائه واشف
انت الشافي لا شافي الا انت هكذا وجدنا في النسخ التي رأيناها لكن المذكور
في المصابيح لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر بالغين المعجمة والدال والراء
المهملتين اي لا يترك سقما بفتحتين ويجوز بالضم والسكون اي مرضا
صرح به في الديوان عن زينب امراة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى
في عنقي خيطا فقال ما هذا فقلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه وقطعه ثم قال
انتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك اي عن اعتقاد ان ذلك سبب قوي وله
تاثير قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك
فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف اي ترمي بالرمص والماء من
الوجع وكنت اختلف اي اتردد الى فلان اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال

يا عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان الشيطان ينخسها اى يطعنها بيده
فاذا رقى اليهودى كف عنه لتعتقد ان تلك الرقية من اليهودى حق ثم قال وانما
يكفيك ان تقولى كما كان رسول الله عم يقول اذهب الباس رب الناس واشف
انت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قوله عم ان الرقى جمع رقية
كظلمة وظلم يريد بها رقية فيها اسم صنم او شيطان او نحوه مما لا يجوز فى الشرع
وقوله التمايم جمع تميمة وهى خرزات تعلقها النساء على عنق اولادهن يزعمن
انها تدفع العين وقوله التولة بالكسر ثم الفتح نوع من السحر وقيل خيط يقرأ
فيه من السحر والنيرنجات او قرطاس يكتب فيه شئ منهما للمحبة كذا فى شرح المصابيح
وقد علم النبى عم عليا فقال يا على خذ ماء المطر واقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين
مرة وقل لا اله الا الله سبعين مرة وقل سبحان الله سبعين مرة وقل
بكسر اللام وحذف الياء للجزم لان المعنى ولتصل وكذا قوله ثم تشرب النبى عم
اى قل اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله سبعين مرة ثم تشرب بالجزم منه
سبعة ايام غدوة وعشية اى فى الصباح والمساء ويقرأ النبى عم على المصاب
بضم الميم على صيغة المفعول اى على الذى اصابه شئ كالاغماء والجنون قوله عم
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا
هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ويقرأ
النبى عم لمن يفزع اى يخوفه الشياطين افزاعا او تفزيعا وقد يصح يفزع على
وزن يعلم ثلاثيا وليس بصحيح اذ لا يقال فزعته بل يقال فزعت اليه وفزعت منه صرح به
فى الصحاح اعوذ بكلمات الله التامات قيل المراد بكلمات الله جميع المنزل على انبيائه
وقيل اسماؤه الحسنى فى كتبه المنزلة وصفها بالتمام لخلوها عن النقايص والاختلال
وقال فى حيوة الحيوان كلمات الله هى القرآن ومعنى تمامها ان لا يدخلها نقص
ولا عيب كما يدخل كلام الآدميين وقيل هى النافعات الكافيات الشافيات

الشافيات من كل ما يتعوذ به وكان احمد بن حنبل رض يستدل به على ان القرآن
غير مخلوق انتهى كلها التى لا يجاوزهن بر بالفتح والتشديد ولا فاجر الفاجر
الفاسق والبر خلافه قوله من شر ما خلق متعلق باعوذ وبرأ اى خلق بريئا
من التفاوت فى المغرب البارى فى صفات الله تع الذى خلق الخلق بريئا من
التفاوت والتنافى المخلين للنظام وقيل هو المميز بعضها من بعض بالاشكال
والهيئات المختلفة ومختار الامام انه بمعنى الخالق من حيث انه يقدر ومن حيث انه يوجد
بارئ وذرأ بمعنى خلق كرره للتاكيد ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها ومن شر ما ذرأ بمعنى خلق فى الارض وما يخرج منها ومن شر كل طارق وهو
الذى يأتى بالليل الا طارقا يطرق على وزن يدخل اى يأتى ليلا بخير يا رحمن والسنة
ان لا يتطير بشئ فان النبى عم قال على ما رواه ابن مسعود رض الطيرة شرك
وهى بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما يتشاءم به وقيل مصدر تطير اى تشاءم قال
فى النهاية وهكذا يقال تخير خيرة ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة غيرهما
وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد منهم الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير او غيره
يتشاءم به اى يعتقد شوما ويجعله امارة نحوسة فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها
النبى عم بقوله الطيرة شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة
تجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوه مع الله تعالى
كذا فى شرح المصابيح ثم قال النبى عم وما منا احد الا ويجد ذلك المذكور فى نفسه
ولكن الله يذهبه اذهابا بالتوكل ذكره فى شرح المصابيح ان سليمان بن حارث
قال قوله وما منا الى آخره قول عبد الله بن مسعود لا من قول النبى عم وقال عبد الله
بن مسعود رض لا يضر الطيرة الا من تطير ومن اراد ان يدفع الطيرة من نفسه
فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله
كان لا قوة الا بالله ولا يأتى بالحسنات الا الله ولا يغنى من الوقاية السيئات الا الله
ثم يمضى بوجهه يعنى يمضى مارا بجهة وجهه اى لا يرتد عما قد توجه اليه كما كان يفعله

اهل الجاهلية بل يقول هذا الدعاء ويمضى فيه وعُدِى يمضى بالياء لتضمين معنى
المرور ولا باس بان يتفاءل بالفال وقد فسّر النبى عم حين قالوا ما الفال
يا رسول الله بان يقول هى الكلمة الصالحة يسمعها احدكم نحو ان يسمع احد وهو
اى والحال انه طالب امرٍ قوله يا واجد يا نجيح مفعول يسمع والنجيح فعيل من النجح
بالنون قبل الجيم وهو الظفر بالشئ او يكون فى سفر فيسمع يا راشِدُ يعنى
واجد الطريق المستقيم وعن انس رض قال كان النبى عم يعجبه اذا خرج
لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح يعنى انه قد تفأل بهذين اللفظين واشباههما
ومما ذكره يظهر ان التفأل بالامور المشروعة مشروعةٌ والطيرة وهو
ما يتشاءم به من الفال الردى منهى قال الجوهرى وفى الحديث انه عم كان
يحب الفال ويكره الطيرة وعن سعد بن جُبَير عن ابن عباس رض انه
قال المراءة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض
من زجاج او فضة كذا فى المغرب ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا
هو العليم الحكيم والمذكور فى كتاب حيوة الحيوان وكذا فى تفسير الثعلبى
هكذا بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشيةً
او ضحيها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهارٍ بلاغ
فهل يهلك الا القوم الفاسقون قال فى حيوة الحيوان عن ابن عباس رض
قال مرّ عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله
ادع الله تعالى ان يخلصنى فقال يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس
من النفس خلّصها فالقت ما فى بطنها قال فاذا عسر على المراءة الولادة فليكتب
لها هذا قال ومن خواص النسر انه لو وضع تحت المراءة ريشة من ريشه اسرعت
الولادة وكذا الزبد البحرى اذا علق على ذات طلق سهل عليها الولادة و
كذا قشر البيض اذا سحق ناعمًا وشربته بماء فانه يسهّل الولادة وهذا ان قد

قد جرّب مرارًا عديدة فصح انتهى ويقرأ من خاف الغرق والحرق وفى بعض
النسخ والسرق بفتحتين مصدر سرق ما لا وبكسر الراء اسم منه كالسرقة
ان وليّى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعًا قبضته يوم القيمة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى
عمّا يشركون ويقرأ من خاف السبُع على نفسه واهله لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولّوا
فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكّلت وهو رب العرش العظيم ويكتب
على صيغة المجهول لمن ابتلى بالماء الاصفر فى بطنه اى لمن ابتلى بمرضٍ يقال له بالتركى
صاروليق هكذا قيل ولم استقص ذلك فى كتب الطب قوله آية الكرسىّ فاعل يكتب
على اناءٍ نظيف ويشرب بها ويقرأ على الدابة الجموح اذا استصعبت على صاحبها قوله
فى اذنها اليمنى بدل من قوله على الدابة افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى
السموات والارض طوعًا وكرهًا واليه يرجعون ويقرأ لرد الضالة سورة
يس فى ركعتين ثم يقول يا هادى المضلّين وفى بعض النسخ ويا راد الضالة
رُدَّ علىّ ضالّتى قوله رُدّ بضمّ الراء وهو كات الدال المشددة امر من ردّ وعن
جعفر الخلدى قال ودّعتُ ابا الحسن فقلت له زوّدنى شيئًا فقال لى اذا ضاع
منك شئ او اردت ان يجمع الله عز وجل بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا وسم باسمه فان الله تع يجمع بينك
وبين ذلك الانسان او ذلك الشئ قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى ذكره
فى حيوة الحيوان هذا المذكور وان نقلناه فى فصل طلب الحوائج لكن لما كان هذا
مما اعتقدت على صدقه بالتجربة منّى ذكرته ههنا ايضا تتميمًا للافادة من غير مبالاةٍ
عن وصمة الاعادة ويقرأ لرد العبد الآبق اسم فاعل من أَبَقَ فى المصادر الاباق
كريختن قوله تع او كظلمات فى بحرٍ لجّىّ الاية وهو قوله فى سورة النور يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها

من فوقه

دعاء ضالة

مطلب في بيان مقتضى السحر وهو ما مقتضى عند اهل الحق خلافا للمعتزلة

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ويقرأ لدفع السرقة ولدفع البول على الفراش قوله تع قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية بالنصب اى اقرأ الآية الى آخره وهو قوله تع ايّاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويقرأ من يبيت بيتوتة بارض قفر بفتح القاف وسكون الفاء اى في ارض خالية لا نبات فيها ولا ماء وهى المسماة بالمفازة وبالفادية بيابان فيخاف فيقرأ قوله تعالى انّ ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله ربّ العالمين والسنّة في اطفاء الحريق ما قال النبى عم اذا رايتم الحريق فكبّروا فان التكبير يطفيه والسنّة ان يرى السحر حقاً اى كايناً اثره في المسحور اعلم ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلّم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختصّ ببعض الازمنة والامكنة والشرايط وبانه قد يتصدّى لمعارضته ويبذل الجهد في الاتيان بمثله وبانّ صاحبه ربّما يلعن بالفسق ويتّصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزى في الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحقّ جايز عقلاً ثابت وكذلك الاصابة بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرّد اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفّة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة فيه لنا وجهان احدهما يدلّ على الجواز والثانى يدلّ على الوقوع امّا الاوّل فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تع فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضاً فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا في الحكم واما الثانى فهو كقوله تع يعلّمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من احد الى قوله فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين به من احد الّا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرّد اراءة وتمويه وبان المؤثّر والخالق هو الله تعالى وحده فان قيل قوله تع في قصة موسى عم يخيّل اليه من سحرهم انها تسعى يدلّ على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل وتمويه قلنا يجوز ان يكون

بالتركى مقرّ بازلق

ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقّق ولو سلّم فكون اثره في تلك الصوره هو التخييل لا يدلّ على انه لا حقيقة له ايضاً كذا في شرح المقاصد ويحتسب فيه اى يطلب من الله تعالى الثواب فانه سحر سيّد وكان عم ينسى الشئ من امور دنياه ويجد فتوراً في طبعه حتى نزلت عليه المعوّذتان بكسر الواو المشدّدة اى سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس يقال عاذ به واستعاذ اى التجاء اليه واعاذ غيره به وعوّذه بمعنى الجاء اليه فكانّ السورتين يلجاء من قرأهما اليه تع كذا في مختار الصحاح فقرأهما النبى عم فدفع الله تع عنه عم معرّة وهى المساءة والاذى كذا في المغرب السحر روى ان لبيد بن الاعصم اتّخذ لعبة للنبى عم فجعل فيها احدى عشرة عقدة ثم القاها في بئر والقى فوقها صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله عم شكوى شديداً وصارت اعضاؤه المباركة مثل العقد فبينما رسول الله عم بين النوم واليقظة اذا اتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال فاين وضع السحر قال في بئر كذا قال فما دواه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى الصخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة قيل كانت مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تع فاستيقظ النبى عم وقد فهم ما قالا فبعث عمار بن ياسر وعلياً الى تلك البئر في رهط من اصحابه فوجدوه كما وصف النبى عم لهم فنزلت هاتان السورتان وهما احدى عشرة آية خمس قل اعوذ برب الفلق وستّ قل اعوذ برب الناس فكلّما قرأ آية انحلّت منها عقدة حتى انحلّت العقد جميعها ثم احرقها بالنار فبرأ رسول الله عم فقام كانّما انشط من عقال وروى عن النبى عم انه قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما قط وعن ابى سعيد الخدرى

البشرة

مطلب ان النبى عم سحر

انه قال كان رسول الله عم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت
المعوذتان فلما نزلتا اخذ بهما وترك ما سواهما كذا فى تفسير ابى الليث
ومعالم التنزيل والمصابيح ومن السنة ان يرى العين حقا اى يعتقد
ان اثرها حق فانه قال عم العين حق وتحقيقه ان الشيء لا يمان الا
بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد
العين اضيف ذلك اليها وقيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى
شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله تعالى والى رؤية صنعه قد يحدث الله تع
فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله تعالى
ولغيره فيؤخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعضهم بان العاين تنبعث
من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض
الحيات وينبغى ان ذلك لا يختص بالانس بل يكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم
انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة ان النبى عم رأى فى بيتها جارية فى وجهها
صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من
نظر الجن كذا فى شرح المصابيح والشارق ثم قال النبى عم ولو كان شيء يسبق
القدر بفتحتين سبقته العين اى ولو كان شيء مهلكا او مضرا بغير
قضاء الله تعالى وقدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها كذا فى
شرح المصابيح وانها لتدخل الرجل القبر ادخالا وتدخل الجمل القدر بالكسر
والسكون بالفارسية ديك ومما يدفع العين ما روى ان عثمان رض
رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته قوله دسموا بفتح الدال المهملة امر من
دسم تدسيما اى سودوا تسويدا فى المغرب عن ابن عباس ان النبى عم خطب الناس
وعليه عمامة دسماء اى سوداء وقال الزهرى ومنه قول عثمان دسموا نونته انتهى
والنونة بضم النون الاولى بالفارسية كوذنخ لئلا تصيبه العين اى سودوا
نقرة بضم النون وسكون القاف اى حفرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب

نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشوم يقع عليه
اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره والسنة فى ذلك ايضا اى مثل ما روى عن
عثمان رض ان يؤمر العاين فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين بفتح الميم
وكسر العين وكذا امر النبى عم بنحوه عن ابى امامة بن سهل بن حنيف انه قال رأى
عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فاستحسن بدنه فعانه اى اصابه بعينه
قال فلبط اى صرع سهل وسقط على الارض من تاثير اصابة عين عامر فاتى رسول الله صلعم
فقيل يا رسول الله هل لك فى سهل اى هل لك من خير ومداواة فى شانه والله
ما يرفع رأسه فقال عم تتهمون له احدا اى هل تظنون احدا اصابه بالعين فقالوا
نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله عم عامرا فتغلظ عليه فقال علام يقتل
احدكم اخاه الا بركت اى هلا قلت بارك الله عليك حتى لا تؤثر العين فيه ثم
قال عم اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه
وداخل ازاره فى قدح ثم صب عليه ذلك الماء فراح مع الناس اى ذهب
معهم وليس به باس قوله داخل ازاره قيل المراد به الذكر وقيل الافخاذ والورك
وقيل طرف الازار الذى يلى الجسد مما يلى الجانب الايمن كذا فى شرح المصابيح
والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه يخاف عليه العين اى اصابتها قوله ان يقول
خبر قوله والسنة ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول
بارك الله فيك وعليك فيه اشارة الى ان التبريك مصدر بمعنى ان
يقول بارك الله كالتهليل والتسبيح والتسليم بمعنى ان يقول لا اله الا الله و
سبحان الله وسلام عليكم ونظائره اكثر من ان تحصى وجاء فى الحديث
بيان ظاهر فى بطلان عدوى الآفات وهو اى ذلك البيان قوله عم
لا عدوى على وزن سلمى ولا هامة بتخفيف الميم ولا صفر بفتحتى الصاد
المهملة والفاء فالعدوى اعداء الجرب بفتحتين مرض معروف ظاهر
الجلد يعنى ان العدوى اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره

الله صلعم

والهامة طائر اي طير يخرج من هامة المقتول اي من راسه ويسمى الصدى وهو من طير الليل بالفارسية كوف فيطلب ثأره بسكون الهمزة اي انتقامه كما في مختار الصحاح وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو يعني تنشر جناحيه عند قبره ويقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثأره طارت وفي شرح المصابيح وقد كانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج من القبر وتردد وياتي الميت باخبار اهله فابطل النبي عم هذا الاعتقاد بقوله ولا هامة وكلام المص مبني على ما في الصحاح كما لا يخفى والصفر حية في البطن يعض كبده عضا اي كبد ذلك الانسان الذي هو في بطنه اذا جاع وفي شرح المصابيح هو حية في بطن الانسان والماشية تؤذيه وتلدغه اذا جاعت اي تلك الحية فعليك بالتلفيق بينهما قال وقد يقال اراد به النسيء المجعول في الجاهلية بتاخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون في المحرم ويحرمونه في صفر بدله وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبي عم بقوله ولا صفر انتهى فلا يعدى يعني اذا جاء في الحديث ذلك البيان الظاهر في بطلان عدوى الآفات علمنا انه لا يتجاوز شيء من الامراض شيئا من صاحبها او اغا ذلك التجاوز وهم تمكن واستقر في طباع الجهلاء وعلى ذلك المذكور فالسنة ان لا يورد على صيغة المجهول ذو عاهة بالعين المهملة بمعنى الآفة يعني ان السنة ان لا يورد المؤف اي المريض على مصح على صيغة الفاعل اي على الصحيح ولما كان هذا من السنن الثابتة بقول النبي عم وجهه المص بقوله انما قال ذلك لانه خاف عليه الصلوة والسلام ان ينزل من الله تع شيء بالصحيح فيظن صاحبهما العدوى فياثم وعلى هذا التوجيه الذي ذكر قال النبي عم فر بكسر الفاء وفتح الراء المشددة او كسرها امر من فر يفر من المجذوم فرارك من الاسد ومر النبي عم بواد المجذومين فقال اسرعوا السير لو اسرعوا فان يكن اي فان وجد شيء يعدى فهو هذا واعلم ان ائمة الحديث اختلفوا في ان المنفي بقوله لا عدوى اهو نفس

نفس سراية العلة او اضافتها الى العلة والاول هو الظاهر وعليه كلام المص هنا وبعضهم ومنهم شارح المشارق جعل الثاني اولى قال الامام النووي في شرح مسلم والعلة في قوله عم فر من المجذوم بيان ان الجذام من الامراض المعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور في علم الطب وقد تعدى باذن الله تع لا بطبعه فيحصل منه ضرر واما قوله عم لا عدوى فالمراد منه نفي ما كان اهل الجاهلية يزعمونه من ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل الله تع هذا ما قاله في الجمع بينهما والتوفيق وقال عم لا تديموا النظر الى المجذومين اداما من كلمهم منكم من تكلم اي بعض كلام فيكلمه والحال ان بينه وبينهم قيد بكسر القاف اي قدر رمح وروي انه عم اخذ بيده مجذوم واجلسه معه فقال كل ثقة اي اثق واعتمد اعتمادا بالله تع واتوكل توكلا عليه وحكي رجل الى عمر رض النقرس بالكسر وجع معروف في القدم فقال كذبتك الظهائر كذبت فعل ماض على وزن ضربت والظهائر فاعله وكذب هنا بمعنى وجب يقال كذب عليكم الحج اي وجب كذب العتيق اي عليك العتيق قيل كذب هنا كانه اغراء اي عليكم كذا في الصحاح ولهذا فسره المص بقوله اي عليك وهو اسم فعل بمعنى الزم بالمشي فيها اي في الظهائر والظهيرة الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر وقد وقع التصحيح في بعض النسخ المصحح هكذا اي عليك بالمشي فيها فانك اذا مشيت فيها تتخلص منه فتكون كانك كاذب وكان ابي عمر رض يشتكي اي يمرض عينه فاقطر فيها الصبر بكسر الباء الدواء المر اقطاره بكسر الهمزة مصدر اقطر قال خلف بن حماد رض رايت علي بن موسى الرضي انا اشتكي عيني فقال هل ادلك على شيء اذا فعلته لم تشتك عينك فقلت بلى قال خذ من شاربك كل خميس فقال ففعلت فلم يوجع عيني ذكره في انس الوحيد وشفي الادوية لوجع العين النظر في المصحف فان النبي عم اشتكى اي اتخذ شكوة الى جبرائيل عم من وجع العين فاشتكى يجيء على وجهين صرح به في شرح المصابيح فامره بالنظر الى المصحف ومن السنة الحجامة بالكسر وان اشتهر بالفتح كذا قال في مختار الصحاح فانها نافعة

اي كل معي واثق بالله تعالى

مطلب في بيان الامراض التي تعدي باذن الله لا بطبعها

مطلب في بيان الحجامة

من كلّ داءٍ قال في البستان روى عن النبي عم انه قال ما اشتكى الى احد وجعاً في
رأسه الّا قلت له احتجم ولا وجعاً في رجليه الّا قلت اخضبهما وهي على الريق اي على
الجوع قبل ان ياكل شيئاً اشفى وانفع وهي على الشبع داء وضرر ذكر في البستان
انه يستحب لمن يريد الحجامة ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل
ذلك وكذلك اذا اراد الفصد واذا اراد ان يحتجم في الغد فانه يستحب له في يومه ان
يتعشّى عند العصر فانه انفع واذا كان الرجل به مرّة اي صفراء فليذق شيئاً ثم
ليحتجم لكيلا يغلب على عقله ولا ينبغي ان يدخل الحمّام في يوم ذلك وقال بعض الاطبّاء
من احتجم وجامع ودخل الحمّام في يوم واحد عجبت ان لم يمت واذا احتجم او افتصد
فلا ينبغي ان ياكل على اثره مالحاً فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان لا ياكل
في يومه لبناً او رايباً او نحو ذلك ويقل شرب في يوم ذلك ويكره الحجامة يوم السبت
والاربعاء وقد روى انه قال النبي عم انه قال من احتجم يوم الاربعاء و السبت
فاصابه وجع فلا يلومنّ الا نفسه انتهى روى ان واحداً من ائمة الحديث احتجم يوم السبت
فلزم عليه وضح اي مرض البرص وعجز الاطبّاء من علاجه فتضرّع الى الله تع وبكى وسجد
فرأى في منامه رسول الله عم فاشتكى اليه من مرضه فقال عم اما بلغك منّي الحديث في
ذلك قال بلى ولكن شككت في صحّته قال عم لِمَ تختلط في كلام روى عنّي فمسح
بيده المباركة ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض ذكره في الاحياء
وفي الحديث الحجامة يوم الاحد شفاء ويستحب الحجامة ايضاً يوم الثلثاء سبع عشر
مضت من الشهر وقيل يستحب الى آخره ولكن يكره في المحاق كذا في البستان وفي حديث
آخر الحجامة في الرأس شفاء من سبع آفات من الجذام والجنون والبرص والنعاس ووجع
الضرس وظلمة العين والصداع قال ابو الليث روى ابو بكر بن عبد الله ان اقرع
بن حابس دخل على النبي عم وهو يحتجم في وسط الرأس فقال اتفعل هذا برأسك فقال له يا ابن حابس
انه ينفع من الجذام الى آخر السبعة قال ولا ينبغي ان يداوم فانه يضرّه وفي الحديث الحجامة
تزيد في العقل وتزيد الحافظ حفظاً وتجنّب الحجامة في نقرة القفاء النقرة بالفم

بالضم والسكون وهي في الاصل حفرة صغيرة في الارض ففي الحديث الحجامة في نقرة
الرأس تورث النسيان فاجتنبوا صيغة امر وهي مشتركة بين الماضي والامر
يفرق بينهما بالقراين الخارجية كما علم في علم الصرف وفي الحديث الحناء بعد النورة
امان من الجذام قدم وان النورة في كلّ شهر مرّة تطفي الحرارة وتنقّي اللون وتزيد
في الجماع الى آخر ما ذكر هنا كم من الفوايد **فصل** في سنن العيادة وما يجب

من المريض وحقوق الميّت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه ومن سنّة الاسلام ومن
الدين عيادة مرضى جمع مريض المسلمين في المصادر العيادة بر سيدن بيمار في الخزانة
لا بأس بعيادة اليهودي واختلفوا بعيادة المجوسي واختلفوا ايضاً في عيادة
الفاسق والاصح انه لا بأس به انتهى فان العايد يخوض اي يشرع في الرحمة حتى يجلس عنده
فاذا جلس انغمس فيها اي في رحمة الله تع ونعم ما قيل بالفارسية • نفس عيادت اگرچه بهبود
عبادتست • ليكن بنقط ز عبادت زيادتست • پرسيدن شكسته دلان اهل فضل را
نقصان فضل نيست كمال سيادتست • والسنّة في العيادة ان يغب فيها
فيعود يوماً ويترك يوماً او يومين وفي الحديث اغبّوا في عيادة المريض واربعوا
الّا ان يكون مغلوباً والاغباب ان تعوده يوماً وتتركه يوماً ومنه الحديث زر غبّاً
تزدد حبّاً قاله لابي هريرة والارباع ان تدعه يومين وتعوده في اليوم الثالث
اذا كان المريض صحيح العقل فاذا غلب وخيف عليه يتعهّده كلّ يوم كذا في الفايق ومختار الصحاح
قال ابن عبّاس رضه عيادة المريض سنّة فما ازددت فنافلة ذكره في الاحياء ويستحب ان
يجلس العايد عند ركبة المريض دون رأسه ولا ينظر يمنة ويسرة بفتح الياء وسكون الميم
والسين اي لا ينظر العايد الى جانبيه يميناً وشمالاً ولكن يكون بصره الى وجه المريض
ولا يكثر النظر اليه اي الى ذات المريض ولا يحدّ النظر احداداً في وجهه خصوصاً في حدقتيه
فاذا وقع نظره في وجهه وحدقتيه ينبغي ان يغسل وجهه بعد الخروج من المريض فينفع
من الآفات باذن الله تع كذا سمعت من بعض العلماء ولا يدخل العايد عليه اي على المريض
في ثياب جُدُدٍ مثل سُرُرٍ وكُرُدٍ ولا ثياب وسخة بفتح الواو وكسر السين المهملة

وبعده فاء معجمة بالفارسية جامهاى شوخكين ولا يعبس من باجة ضرب في وجهه
بل يلقاه على اللطف والبشاشة ولا يحدثه من الاخبار الا بما يعجبه اعجابا اى يدخل في التعجب
والمراد انه يكون محظوظا منه ويتنفس لرأى المريض في اجله تنفيسا اى يبشره بطول العمر
وسرعة الصحة والسلامة فانه يطيب نفس المؤمن تطييبا ويخفف الجلوس عنده تخفيفا
فان خير العيادة بالياء المثناة اخفها قال الطاوس وقيل نعم العادة التخفيف
في العيادة وقيل العيادة لحظة ولفظة وعن ابي العباس بن المسروق انه قال
عدنا السرى السقطي في مرض موته فاطلنا الجلوس عنده وكان عنده وجع البطن
ثم قلنا ادع لنا حتى نخرج من عندك فرفع يديه وقال اللهم علمهم كيف يعودون
المرضى ذكره في الخالصة روى انه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس فقال المريض
لقد تاذينا من كثرة من يدخل علينا فقال الرجل اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن
من خارج وبعضهم لم يكتف بامثال هذه الكناية بل سلك طريق التصريح حيث
روى انه دخل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكى قال قعودك عندى
وروى انه دخل قوم على مريض فاطالوا القعود قالوا اوصنا فقال اوصيكم ان لا تطيلوا
الجلوس اذا عدتم مريضا ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات وفي الحديث
تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسأله كيف هو وآخر
هذا الحديث قوله عم وتمام تحياتكم بينكم المصافحة قيل معناه انه اذا عدتم المريض
فتمام عيادتكم بما ذكر واذا لقيتم الاخوان فتمام تحياتكم بالمصافحة ومن السنة
ان يأمر المريض بان يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة فلا يقول العايد الا خيرا
عند المريض فان الملائكة يؤمنون على ما يقول العايد تامينا عن ام سلمة رض انها قالت
قال رسول الله صلعم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا اى ادعوا للمريض
خيرا بالشفاء وللميت بالرحمة والمغفرة فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون
اى فيكون دعاؤكم مستجابة بحضور الملائكة وتامينهم كذا في شرح المصابيح
والسنة ان يدعو له بالشفاء او ان قيام عن المريض ثم يقوم وفي الحديث تمام

وفي الحديث ما من مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش الكريم
ان يشفيك الا شفى الا ان يكون قد حضر اجله ويقرأ العايد عليه اى على المريض
سبعا اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد ومن شر ما احاذر ومن السنة المؤكدة
ان يعود اماه فيما اعتراه اى اصابه من المرض الا في ثلثة امراض وهي ما قال عم ثلثة
لا يعادون صاحب الرمد بفتحتين بالفارسية درد چشم وصاحب الضرس اى
من به وجع السن وصاحب الدمل بالضم والتشديد بالفارسية دنبل وبتقييدنا
السنة المؤكدة يندفع ما يتوهم من المخالفة بين ما ذكره المصنف وبين ما ذكره في
المصابيح من ان زيد بن ارقم قال عادني النبي عم من وجع كان بعيني فانه محمول
على انه من السنن الغير المؤكدة وخلاصة الكلام انه لا يلزم فيها العيادة لانه منهى
عنها ومن السنة ان يثنى في مرضه اثنيا من غير جزع وشكاية يخفف عنه
ببعض ما به من الوجع قال في الطب النبوى يجوز للمريض ان يقول انا شديد الوجع
قال رسول الله صلعم وا رأساه ولا يظهر الجزع والسخط ويقول الحمد لله قبل
الشكوى فلم يكن شكوى انتهى ويعصب اى يشد المريض رأسه بالعصابة وهي
ما يشد به الرأس ويسمى به العمامة كذا في المغرب وينام على فراشه استعانة بذلك
على الصبر وتوقيا عن التشجع والتجلد اى احترازا عن اظهار الشجاعة والاحكام
والاشتداد للبلاء فان بلاء الله تع لا يطيقه احد ولا يقاوم احد الا غلب عليه
اى على ذلك الاحد المقاوم وكان النبي عم ربما يان في مرضه انينا فاذا قيل له
في ذلك الانين قال عم ان المؤمن يشدد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه
ومن السنة ان يكثر ذكر الموت عن ابي هريرة رض انه قال قال النبي عم اكثروا
ذكر هادم اللذات اى الموت ذكره في المصابيح وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر
اشكاله واقرانه وامثاله الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصادعتهم تحت التراب
ويتذكر صورهم في مناصبهم عند الحيوة ويتامل الآن كيف محى التراب حسن
صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا

مطلب في بيان تكثير ذكر الموت

قصة عجيبة في ملك ما اتفق في زمان سابق

اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم
ودیارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته
وتذكر نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت وركونه الى القوة والشباب وميله
الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه
كيف كان والآن كيف تهدمت رجلاه وانفصلت مفاصله وقد اكل الدود
لسانه واكل التراب اسنانه ثم ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون
عاقبة امره كعاقبة امرهم فينصف في نفسه ويعتبر متعظا متأنيا ونعم ما قال
ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره وبالقرآن ومما يكفينا في ذلك ما روى
شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عم ببرية فسمع يا دانيال
قف ترى عجبا فلم ير شيئا ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه
فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا سمع النداء من السرير
اصعد يا دانيال ترى عجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب محشو بالمسك
والعنبر فاذا عليه شاب ميت كانه نايم واذا عليه من الحلي والحلل ما لا يوصف وفي
يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق راسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة
من البقل فاذا جاء النداء من السرير احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال فاذا مكتوب
عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنوج بن عاد بن ارم واني عشت الف عام
وسبعمائة سنة واقتضت اثني عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت
سبعين الف جيش وفي كل جيش قايد مع كل قايد اثني عشر الف مقاتل وباعدت
الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان
يحمل مفاتيح الخزاين اربعمائة بغل وكان يحمل الي خراج الدنيا فلم يناد غني احد من اهل الارض
فادعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درة
فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي
ولا تغرنكم الدنيا كما غرتني فان اهلي لم يحملوا من وزري شيئا انتهى ففي الحديث من

من ذكر الموت في كل يوم مرة كان ممن يخشى الله تع بالغيب فيدخل تحت قوله
وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم ومن لم يذكره ففيه ان لا يكون
منهم وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات هدما وتمحص اي تطهر الذنوب تمحيصا
بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اذا اخلصته مما يشوبه و
تزهد في الدنيا تزهيدا وموضع الترغيب وتقلل الكثير من البلايا تقليلا باعتبار
انه يستقل باعتقاد انه سيقضي بالموت عن قريب ويكثر القليل من النعم تكثيرا
لاحتمال ورود الموت قبل خروجه وصرفه ويذهب الهم بتشديد الميم الدنيا اذهابا
ويوسع ما ضاق منها اي من الدنيا توسيعا ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة
احيى الله قلبه وهون اي سهل عليه الموت اي سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت
برحمتك يا ارحم الراحمين آمين يا رب العالمين ذكر في روضة الناصحين ان
عايشة رض قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة حكي انه جاء شقيق البلخي الى استاذه ابي هاشم وفي
طرف كسائه شيء مصرور داي مشدود فقال له استاذه ايش هذا قال لوزات
دفعها الي اخ لي وقال احب ان تفطر عليها فقال يا شقيق وانت تحدث نفسك
انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا لا اكلمك ابدا واغلق في وجهه الباب انتهى
ومن السنة ما قال النبي عم لا يتمنين احدكم الموت من ضر بالفتح والتشديد
سوء الحال وبالفتح ضد النفع وجملة اصابه صفة ضر وفي التحفة يكره تمني الموت
لضيق المعيشة او للغضب او نحو ذلك ولا بأس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصي
خوفا من الوقوع فيها هذا وانما كره ذلك لان الحيوة حكم الله تع وطلب زوال الحيوة
عدم الرضا بحكمه فان كان لابد فاعلا اي مريدا لان يتمناه فليقل اللهم احيني
ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كان الوفات خيرا لي اللهم بارك لي في الموت
وفيما بعد الموت وعن عايشة رض عن النبي عم من قال كل يوم احدا وعشرين مرة
اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت دخل الجنة بلا حساب ذكره في نهج النقي

ما دامت ٤

وفي حديث آخر لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعو به احدكم الا ان يثق بعمل صالح
وقال النبي عم لا يتمنين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا وفي المصابيح
اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب اي يسترضي
يعني يطلب رضاء الله تع بالتوبة يقال استعتبه فاعتبه اي استرضاه فارضاه
كذا في مختار الصحاح وفي حديث آخر لا يتمنين احدكم لقاء الموت فان هول
المطلع في الصحاح بفتح اللام وتشديد الطاء موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار
فشبه ما اشرف عليه من امر الآخرة بذلك فسمي الموت بالمطلع لانه محل الاطلاع
امر الآخرة يعني ان فزع نزول الموت وخوفه شديد ولهذا كان ابن سيرين
اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة
الفقهاء فيذكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم
جنازة وكان عيسى عم اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وكان داود عم اذا
ذكر الموت والقيامة بكى حتى يخلع اوصاله واذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وقال
مطرف ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه
قال الاوزاعي بلغنا ان الميت يجد الم الموت ما لم يبعث من قبره ويروى
ان الله تع قال لابراهيم عم كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل
في صوف رطب فقال اما انا فقد هونا عليك وروي انه قال الله تعالى
لموسى عم كيف وجدت الموت قال اني وجدت نفسي كالعصفور حين
يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي لو ان قطرة من الم الموت
لو وضعت على الجبال كلها لذابت كذا في شرح الخطب ثم ان بعد ان وضع الميت
في القبر لاهوالا عظيمة واهوالا شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال
منكر ونكير ثم انواع عذاب القبر ان كان مغضوبا عليه واعظم من ذلك كله
الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على
الجبار والسؤال على القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم

ثم رد المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء
واما بالاسعاد او بالاشقاء ولكل منها تفاصيل غريبة ذكرها الامام بمواعظ
عجيبة في اواخر منجيات الاحياء ويكفينا من تلك المواعظ قال ونعم قال فهذه
احوال واهوال لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم
تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك داعي الاستعداد بها واكثر الناس لم
يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم ويدل
على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم
بحر جهنم وزمهريرها مع ما يكتنفه من المصاعب والاهوال ثم اذا سئلوا عن
اليوم الآخر نطقت بها السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم ومن اخبر بان ما بين يديه
من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت فمد يده اليه ليتناوله كان مصدقا بلسانه
ومكذبا بقلبه وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان الى هنا عبارته وان من سعادة المرء
ان يطول عمره ويرزقه الله تع الانابة وهي الرجوع من الطاعة الى من له الطاعة كما
ان التوبة هي الرجوع عن المعصية الى الطاعة قال الشيخ ابو عثمان المغربي الانابة
اجل من التوبة لان التائب اذا رجع ببعضه يسمى تائبا ولا يسمى منيبا الا اذا رجع
الى ربه بالكلية وفارق المخالفات اجمع كذا في خالصة الحقايق ومن السنة
ان يتوب عن معاصيه كلها في مرضه واذا صح وبرئ من المرض في مختار الصحاح
برئ من المرض بالكسر برءا بالضم وعند اهل الحجاز انه من باب قطع يستحب
ان يغتسل وكذا اذا قدم من سفر وعمله يرى اي يظن انه استأنف العمل
في موقع الحال والسنة لمن حضرته الوفاة اي الموت ما قال عم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تع يعني ليكن الرجل عند الموت رجاؤه
غالبا على خوفه وليظن ان الله تع يستغفر له ذنبه وان كان عظيما لكن
ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء في الصحة ليتدرج به فيها الى تكثير الاعمال الصالحة
فاذا خاف الموت وانقطاع الاعمال ينبغي ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله تع

كذا في شرح المصابيح والى ما ذكره اشار المص بقوله فينبغي ان يبشر المسلم
في ذلك المقام اي حين حضرة الوفات برحمة الله تع ليتلقى اي ليستقبل
ربه ويحسن الظن به قال ثابت البنياني كان شاب به حدة وكانت له
ام تعظه كثيرا وتقول يا بني ان لك يوما فاذكر يومك فلما نزل به الموت اكبت
عليه وقالت يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال يا اماه ان لي ربا
كثير المعروف واني لارجوا ان لا يعدمني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله تعالى
بحسن ظنه بربه ومرض اعرابي وقيل له انك تموت فقال الى اين تذهب بي قيل
الى الله تع فقال ما كراهتي ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه ورئي ابو سهل الصعلوكي
في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقيل له بم نلت هذا قال بحسن ظني بربي
ورئي مالك بن دينار في المنام فقيل له ماذا فعل الله تع بك قال قدمت على
ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله تع ورأى ابو العباس بن شريح
في مرض موته كان القيمة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء
فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقالوا يا رب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال
فكانه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي شرك وقد وعدت
ان تغفر ما دونه فقال الله تع اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده
بثلث ليال كذا في شرح الخطب ويخوف المسلم بربه تع اذا كان صحيحا لكن لا بحيث
يؤدي الى اليأس قال علي رض لرجل اخرجه الخوف الى القنوط بكثرة ذنوبه يا هذا
يأسك من رحمة الله تع اعظم من ذنوبك ذكره في روضة الناصحين ومن السنة
تحسين الوصية عند الموت ولا يبيت في مرضه ليلتين الا ووصيته مكتوبة
عنده والسنة ان يوصي بثلث ماله فان النبي عم امر بذلك ويوصي بارضاء
خصمائه وقضاء ديونه وحكي ان الامام الشافعي لما مرض مرض موته قال مروا
فلانا يغسلني فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ايتوني بتذكرته فاتي
فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها

ان لا يعذبني

صح

وقضاها وقال هذا غسلي اياه واراد به هذا ذكره في الاحياء وفدية صلوة
وصيام فاذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلوة الفائتة بعد موته فالوصية
جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله ويعطي لكل مكتوبة نصف صاع من حنطة
وكذلك الوتر ويعطي لكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة
وفي صوم النذر كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولي كما لا يجوز صلوته
لقوله عم لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد ومما ينبغي ان يعلم ان
المعتبر في الاطعام للصلوة قدر الطعام دون عدد المسكين حتى
لو اعطى مسكينا واحدا في يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز
ولا يجوز ذلك في كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين
كذا في شرح النقاية واعلم ان ما ذكره المص من ان الوصية بثلث ماله سنة
انما هو فيمن خلف مالا لكن ينبغي للعاقل ان لا يترك من بعده مالا للوارثة فيكون
هو في شر والوارثة في خير روي انه دخل مسلم بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز
عند موته فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت
اولادك ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اقعدوني
فاقعدوه ثم قال اما قولك لم تدع لهم مالا فاني لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا
لغيرهم وانما اولادي احد رجلين اما مطيع لله تع فالله كافيه وهو يتولى
الصالحين واما عاص لله تع فلا ابالي ما وقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابي
جعفر المرئي لا تختر ولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله فلا تخش
عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله فلا تبالي بما لقوا بعدك ومثل ما يروى
ان محمد بن كعب اعطى في سبيل الله تعالى مالا كثيرا فقيل يا ابا حمزة لو ادخرته
لولدك من بعدك فقال لا ولكني ادخره لنفسي عند ربي وادخر ربي
لولدي قال يحيى بن معاذ ونعم ما قال مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون
بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل ما هما قال يؤخذ منه ويسأل عنه كذا

مطلب في بيان ارواح المؤمنين والكافرين

في روضة الناصحين وقد قيل ان مات بغير وصية لم يؤذن له في الكلام
في البرزخ وهو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى يوم البعث
فمن مات دخل البرزخ كذا في الصحاح قوله الى يوم القيمة متعلق بقوله
لم يؤذن ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات
بغير من غير وصية سئل عبد الله بن عبد العاص عن ارواح المؤمنين
قال على صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة
قال عبد الله بن المبارك اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتيهم الميت
قالوا ما فعل فلان فيقول الم ياتكم او ما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا
اليه راجعون سلك به غير سبيلنا وهكذا قال المرى كذا في شرح الخطب
وصورة الوصية ان يكتب بعد البسملة والحمدلة والتصلية هذا ما اوصى
فلان ويسمى باسمه اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واوصى من
خلف بعده بتشديد اللام اي جعل خلفا النفسه ان يتوبوا الى الله تعالى ويصلحوا
ذات بينهم اي وان يصلحوا احوال ذات القطع يقطع بينهم من الوصلة والرحم
وقد حققناه في اوايل فصل آداب الصحبة مفصلا فلا نعيده ويطيعوا الله و
الرسول ان كانوا مؤمنين واوصى بما اوصى به ابراهيم خليل الله بنيه

مبتداء محذوف

قوله ويعقوب بالرفع عطف على ابراهيم قوله يا بني الخ في محل الرفع خبر
اي وهو يا بني بفتح الياء اصله يا بنين حذفت النون بالاضافة الى ياء المتكلم
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى لاقربائه واخوانه
المسلمين ان حدث به حدوث الموت قوله ان من حاجة كذا وكذا بفتح ان
مفعول اوصى قوله كذا وكذا كناية عن حوايج ومهمات المخصوصة ومن السنة
ان يغتنم الموت في اول يقظة بفتحتين اي في اول انتباه عن نوم الغفلة و
في اول توبة لقوله عليه السلام طوبى لمن مات في النانات اي اول الانابة والرجوع

والرجوع الى الله تعالى اذ نسوفي اوايل ضيف الاقدام على المعاصي فورد الموت
عليه في ذلك الزمان وهو اوان النقاوة عن قساوة الذنوب غنيمة والنأنأت
بسكون الهمزة الاولى المتوسطة بين النونين على وزن الدحرجة الضعف كذا
في لباب الغريبين ويغتنم الموت اذا نزل به لان الموت كفارة لكل مسلم واراد به
المسلم الحق والمؤمن الصدق الذي يسلم المسلمون لسانه ويده وتحقق فيه اخلاق
المؤمنين ولم يتدنس بالمعاصي الا اللمم والصغاير فالموت يطهره منها و
يكفرها كذا في شرح الخطب وتحفة لكل مؤمن يعني ينبغي ان يكون الموت
عند المؤمن عزيزا لانه شيء اعطاه الله تعالى اياه حبيبه وما اعطاه الله الحبيب
يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب وصوله الى ربه وكذا قال رسول الله صلعم
تحفة المؤمن الموت كذا في شرح المصابيح وقد يقال انما كان تحفة لان الدنيا
سجن المؤمن اذ لا يزال فيها من عناء وشدة من مقاسات نفسه وترك شهواته
ومدافعة سلطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب وفي الاطلاق من العذاب تحفة
واية تحفة واما وجه تخصيصه بكل مسلم مع الكفار والمؤمن مع التحفة فقد
حققه بعض المحققون من شراح المصابيح بان الاسلام والايمان وان اتحدا
في الحقيقة لكن الاسلام في الظاهر انقياد الظاهر والايمان انقياد الباطن
فالمنقاد باطنا اقرب اليه تعالى فالتحفة مناسبة للاقرب والمعارف واما الكفارة
فهي العلاج فتكون للقريب والبعيد هذا وان شئت جلية الحال فاستمع

مطلب في حقيقة الروح والحيوة والموت

ما نتلوا عليك من المقال واعلم انهم قالوا انك لا تعرف حقيقة الموت وماهيته
ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة الا ان تعرف حقيقة الروح
وهو نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ونعني بنفسك روحك التي
هي خاصية الامر المضاف الى الله تعالى في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وفي قوله تعالى
ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة
الحس والحركة وهو البخار اللطيف الذي ينبعث من القلب الى جميع البدن من

بتجاويف العروق فيفيض منها نور الحس على العين والاذن وغيرهما ذلك من سائر
القوى كما يفيض النور من السراج على حيطان البيت فان هذه الروح تشارك
البهائم فيها الانسان وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا
اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء او عروض آفة كالقتل بطل كما يبطل النور
الفائض من السراج عند انطفائه بانقطاع الدهن او بالنفخ فيه فهذه هي الروح
التي يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح الامانة والمعرفة
بل الحامل لهما الروح الخاصة للانسان وهذه لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت
اما في نعيم او في جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لا يأكل محلهما اذا لم
يكن لها مع البدن علاقة سوى ان يستعملها في اقتناص اوائل المعرفة بواسطة
شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة
لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها
غنيمة اذ يتخلص من حملها ونقلها ولذا قال عم الموت تحفة المؤمن اما لو بطلت
الشبكة قبل الصيد فقد عظم فيه الحسرة والندامة وكذا يقول المقصر رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت الآية ومن الناس من يحب الموت اشتياقا
الى الله تع كما قال عم من احب لقاء الله تع اي المصير الى دار الآخرة احب الله
لقاءه اي افاض عليه فضله واكثر عطاياه له ومن كره لقاء الله تع كره الله
لقاءه اي يبعده عن رحمته ويرد نقمته قال الامام النووي في شرح مسلم ليس
معنى الحديث ان حبهم لقاء الله تع سبب لحب الله تع لقاءهم ولا ان كراهتهم
سبب لكراهة الله تعالى بل الغرض بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله تعالى
من احب الله تع لقاءهم هذا كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة الله تعالى ومحبة العبد
ربه تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار يؤيده ما روي انه
قال عم اذا احب الله تع عبدا عشقه عليه وفي تقديم يحبهم على يحبونه في القرآن اشارة
اليه فمعنى الحديث من احب لقاء الله تع فهو سبب للاخبار بان الله تع يحب لقاءه

لقاءه اذ اذقنا الله حلاوة محبته واوفقنا بمزيد عنايته كذا في شرح المشارق
فالاول صفة المحبين والآخر صفة من يخاف عقاب الله تع على نوبه من المؤمنين
او صفة الكفرة والمفهوم من ظاهر ما ذكر في المصابيح ان الآخر صفة الكفرة فقط
حيث قال لما ذكر النبي عم هذا الحديث فقالت عائشة رض انا لنكره الموت فقال عم
ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بُشّر برضوان الله تع وكرامته فليس شيء
احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله تع واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بُشّر
بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله تعالى وكره الله
لقاءه ومن السنة ان يكثر ذكر الله تع حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغيره تعالى
فانه اي النبي عم سئل عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تع
وعن معاذ بن جبل عن النبي عم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ذكره
في المصابيح ثم يوطن نفسه توطينا للموت والاقبال الى ربه تع فينقلع بقلبه عن الدنيا
وما فيها انقلاعا بالكلية وينقطع نهمته بفتح النون وسكون الهاء بلوغ الهمة الى الامر
قال عم منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ذكره في شرح الخطب وقد صحح
بهمته بالباء الجارة الداخلة على الهمة اي ينقطع عن الاسباب للاحباب بهمته الكاملة
البالغة في النهاية ويتبرأ عن حوله وقوته عطف تفسيري للحول ويعتمد على
فضل ربه وطوله بالفتح والسكون التفضل والمن يقال طل على برحمتك
يا رب اي تفضل علي كذا قال الامام ابو الليث وقال في روضة العلماء الطول
الخير الكثير وعصمته اي حفظه عن المكاره كذا في مختار الصحاح قال الصنابحي
دخلت على عبادة بن صامت وهو في مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم
تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلعم لكم فيه خير الا حدثتكموه
الا حديثا واحدا وسوف احدثكم اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلعم
يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار كذا
في الاحياء ويدعو الله بصدق قلبه واخلاص سره ان يحفظه عليه عند الانتقال

عن الدنيا ما انعم الله تع عليه عند انفصاله بها وذلك اى ذلك الذى انعم عليه
انما هو نور الايمان والتوحيد ولا يخطر بباله اخطارا ما عمل به من خير وشر فان ذلك
الاخطار يحجبه ويدفعه عن حسن الظن بربه تعالى وعن صدق الرجاء لفضله
فان اشد ما كان من ابتهال الصحابة وتضرعهم عطف تفسيرى وقوله
فى ذلك الوطن خبر ان وعن الشيخ على الترمدى انه قال رأيت رسول الله عم
فى المنام مرارا فسالت منه كل مرة الختم على السعادة فقال فى المرة الاخيرة
عليك بدعاء مؤذن افريقية يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها
مع الشاهدين وارد الجحود واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت
وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة اتية لاريب فيها
وان الله يبعث من فى القبور عليها احيى واموت وعليها ابعث بفضلك
وجودك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا رأيت ربى الف مرة
فى نومى فقلت يا رب انى اخاف زوال الايمان فامرنى ان اقول فى كل يوم
مرة بين سنة الفجر وفرضه يا حى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام يا من لا اله الا انت سبحانك ان تحيى قلبى بنور معرفتك كذا فى
مشكاة الانوار وقد ذكرنا ايضا فى آخر فصل آداب الصلوة ما يناسب ذلك
فلا تغفل ودخل النبى عم شاب وهو يكيد اى يقرب الموت فقال عم
كيف تجدك قال ارجو الله واخاف قال عم ما اجتمعا فى قلب مؤمن فى ذلك الوطن
اى عند الموت كذا فسره فى شرح المصابيح الا اعطاه الله تع ما يرجو وامنه
مما يخاف ومن السنة قراءة بالمد على وزن الهداية سورة يس عند المحتضر
بفتح الضاد يقال فلان محتضر اى قريب من الموت وعن ابى بن كعب رض قال
قال رسول الله عم ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس فمن قراءها يريد بها
وجه الله تعالى غفر الله له واعطى الاجر كمن قراء القرآن اثنى عشر مرة وايما مسلم
قرئت عنده سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف منها

عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له
ويشهدون دفنه وايما مسلم مريض قرئ عنده سورة يس وهو فى سكرات
الموت لا يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة
من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو
ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل
الجنة وهو ريان كذا فى تفسير ابى الليث وروضة المتقين وحضور
الصالحين واهل الخير قال الزاهدى رح يصنع بالمحتضر عشر اشياء اولا
يخرج من عنده الحائض والنفساء والجنب ثم يوجه الى القبلة على قفاه او على
يمينه ويقراء عنده سورة يس ويحضر عنده شىء من الطيب ويلقن لا اله الا الله
ويمد اعضاؤه ويغمض عيناه ويوضع على بطنه سيف لئلا ينتفخ ويقراء
عنده القرآن الى ان يرفع ويحضره اهل الخير انتهى قال فى التبيين يكره
قراءة القرآن حتى يغسل ولا يكره شدة الموت على احد فان عايشة رض
تقول لا اكره شدة الموت بعد موت النبى عم ولفظ عايشة رض نقل
فى المصابيح هكذا ما اغبط احدا بهون موت بعد الذى رايت من شدة
موت رسول الله صلعم قوله فان الله تعالى آه تعليل آخر لقوله ولا يكره فلو قال
وايضا ان الله تع لما كان اظهر يخرج عن العبد خطاياه بسقم فى بدنه وابطاء
فى رزقه وخوف فى دنياه وتشديد الموت عليه وعن عمر بن عبد العزيز انه قال
ما احب ان يخفف عنى الموت لانه آخر شىء يوجر عليه المؤمن وعن مالك بن دينار
انه قال ضحك الحسن البصرى رح عند النزع حتى قهقه فرايته بعد موته
وسالته عن ذلك قال نودى ملك الموت وانا اسمع شدد عليه فانه بقيت له
خطيئة اى حتى استوفى منه كل سيئة عملها فضحكت لذلك كذا فى الخالصة
ويطيب ما حول الميت فانه يستحضره الملائكة اى يحضرونه والسين للتاكيد
ومن السنة ان يرجوا الخير لمن مات على خير عملا اى على عمل الخير ويخاف

مطلب قراءة شدة الموت لا يكره

على من مات على سوء عمله ولكن لا ييأس عليه ويفرح بما يرى من اعلام الخير والرحمة و
رشح الجبين يقال رشح اى عرق وسجوم بضم السين المهملة والجيم اى سيلان
الدمع وانتشار المنخرين المنخر بوزن المجلس ثقب الانف وقد يكسر الميم
اتباعا لكسرة الخاء كما قالوا منتن بكسر الميم وهما نادران كذا في مختار
عند الذبح ويغتم بتشديد الميم باعلام العذاب اى بما يرى من علايمه وهو
همود اللون اى انطفاؤه وذهابه بالكلية وغطيط بالغين المعجمة والطائين
المهملتين كغطيط المخنق وهو بفتح النون وكسر الخاء المعجمة
والراء المهملة صوت يحصل من تردد النفس اذا لم يجد مساغا وتربد
من الزبد بفتح الباء الموحدة بالفارسية كف الشدقين اى جانبي فمه فانه
يرى من عذاب الله تعالى ويكره المخلط بكسر اللام المشددة من خلط عملا صالحا
وآخر سيئا اى المفسد الغير التائب وفي الصحاح التخليط في الامر افساد
موت الفجاءة فان النبي عم قال موت الفجاءة رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين
حيث لم يترك حتى يتوب او يستعد لمعاده ولم يمرضه ليكون كفارة
الذنوب قال الله تعالى اخذناهم بغتة وعذاب للكافرين قال في شرح المصابيح
واما قوله عم موت الفجاءة اخذة الاسف اى من آثار غضب الله تعالى فان الاسف
بفتح السين الغضب فليس بمطلق بل مخصوص على الكفار انتهى ولا يكره الطاعون
لاحد من المؤمنين اى لصالحهم وطالحهم وهذا رد لما قال بعضهم من انه اى
الطاعون شهادة للصالح دون الطالح وفي الحديث الطاعون شهادة
لامتي ورحمة لهم حيث لا تقيد فيه وهو اليق بكرم الله تعالى ورحمته وهو اكرم
الاكرمين وارحم الراحمين ورجز بكسر الراء اى عذاب من الله تعالى على الكفار
ولا يفر من ارض فيها الطاعون ولا يقدم بفتح الدال قدوما على الارض فيها
الطاعون ومن صبر في ارض لحق بها الطاعون صابرا محتسبا اى
طالبا للثواب لا لحفظ مال او لغرض آخر قال عم بعد قوله محتسبا يعلم انه لا

لا يصيبه الا ما كتب الله تعالى له كان له مثل اجر شهيد والمص رح نقل هذا الحديث
نقلا بالمعنى فحذف من البين قوله يعلم الخ والحديث مذكور في المصابيح وغيره
وعن ابي هريرة عن النبي عم انه قال عم لا افرح بالطاعون لامتي لان فيه
خصلتان اما احدهما فشهادة والاخرى فتزهد في الدنيا ورغبة في الآخرة
انما تقسو قلوب العباد بطول الامل وصحة الجسم كذا في الخالصة ومن السنة
ان يلقن الميت شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولكن من
غير الحاح وابرام اى لا يقول قل هكذا بل يقول بكلمة الشهادة على سبيل الرفق
بحيث يسمعها اياه فانه ربما يقولها وان لم يسمع قوله او يقولها بقلبه ويعجز
عن تحريك لسانه او يومي بشيء من جوارحه وذلك يكفيه عند الله تعالى فانه
يعلم السر واخفى عن ابي سعيد انه قال قال رسول الله صلعم لقنوا موتاكم
لا اله الا الله قال في شرح المشارق لكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا
من ان يكره ذلك بقلبه لضيق حاله وشدة كربه قال والامر فيه للندب وانما
اقتصر على التهليل لشهرة ان الايمان لا بد من الشهادتين انتهى وقد ذكرنا
رواية عن النبي عم ان من كان آخر قوله لا اله الا الله دخل الجنة فاذا قالها مرة
كفاه ما لم يتكلم بعد ذلك روي انه لما اكثر على ابن المبارك عند الوفاة قال
اذا قلت مرة فانا على ذلك ما لم اتكلم بكلام كذا في شرح الزاهدي ومن السنة
ان يسترجع الانسان مرفوع بانه فاعل يسترجع اى يقول انا لله وانا اليه
راجعون حين ينعى على صيغة المجهول من النعي بالنون والعين المهملة
خبر الموت اليه اخوه او غيره اى يخبر اليه موته قوله فيقول انا لله وانا اليه
راجعون بيان وتفصيل لقوله يسترجع فقد كانت الصحابة رض يفعلون
ذلك الاسترجاع قال النبي عم من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها
كيوم اصيب بها ذكره في شرح الخطب هذا من الفوائد المهمة فاحفظ وقد
مدح الله تعالى قوما هذا اى الاسترجاع دأبهم بسكون الهمزة اى عادتهم قال

الصحاح

خمود ٤

الثابت ٤

مطلب في فضل من مات من الطاعون وموت الفجاءة

الله تع وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وكذلك الاسترجاع في جميع ما يصيب المؤمن سنة فان النبي عم يقول اذا
انقطع شسع بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بالفارسية دوال
نعلين احدكم فليسترجع فانها من جملة المصايب المقتضية للاسترجاع
وطفي سراج النبي عم فاسترجع فقيل يا رسول الله انه مصيبة قال نعم كل
يوذي المؤمن فهو مصيبة له ومن السنة لمن اصيب بولده ان يتوضأ
ويصلي ركعتين كما قال الله تع واستعينوا بالصبر والصلوة ويحمدوا
الله تع على ذلك ثم يقول اللهم فعلنا ما امرتنا به فانجز لنا ما وعدتنا به اي قد
استعنا بالصبر والصلوة كما امرتنا وقلت استعينوا بالصبر والصلوة
فانجز لنا الانجاز راست كردن وعده اي اقض لنا بالفعل وعد تنا من الرحمة
والمغفرة وهكذا فعل ابن عباس رض حين نعيت اليه ابنة له وقال النبي عم لان
اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى
وروي عن ابي الدرداء رض انه قال مات ابن سليمان فوجد عليه وجدا شديدا
فاتاه ملكان فقاما بين يديه في زي الخصومة فقال احدهما بذرت بذرا
ولم استحصده فمر به هذا فافسده فقال للآخر ما تقول قال اخذت طريقا جادة
فاذا اتيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان عم
ولم بذرت على الطريق اما علمت ان الناس لا بد لهم من الطريق فقال له الملك
ولم تحزن على ولدك اما علمت ان الموت سبيل الآخرة ولا بد للناس من هذا
السبيل ذكر ان سليمان عم تاب الى ربه تع ولم يجزع على ولده بعد ذلك قيل
مات ابن لخالد فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فعزاه
الخطباء والشعراء فلم يتعز فوقف بباب رجل وقال للحاجب استأذن لي على
الامير فاني اعزيه واسليه فاستأذن فدخل عليه وانشد هذا البيت •

٧ما صح

يهون

يهون ما القى من الوجد انني • اجاوره في قبره اليوم اوغدا • فسكن الخالد
من الجزع وتسلى كذا في شرح الخطب وحكي ان رجلا عزى هارون وقال يا امير
المؤمنين
جعل الله الاجر لك لا بك وجعل العزاء بك لا عنك الله خير لبنيك منك وثواب
الميت لك خير من حيوة ميتك لك ومن السنة ان يقول حين يبلغ موت
انسان انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته في المهديين اي اجعله
في زمرة الذين هديتهم الى الاسلام وارفع درجته من بينهم واكتبه في
العليين وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم لموضع على
صيغة الجمع للواحد له من لفظ مثل عشرين وثلثين وقال ابن عباس رض هو لوح
من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمال الابرار مكتوبة فيها وقال كعب
وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطا عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك
هو سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف و
لذلك جمعت بالياء والنون كذا في تفسير ابي الليث ومعالم التنزيل للامام
محي السنة واخلفه بهمزة الوصل وضم اللام اي كن خلفا له في عقبه بفتح العين و
كسر القاف اي في اولاده في الغابرين بدل من قوله في عقبه اي في الباقين في رعاية
امورهم وحفظ مصالحهم وهكذا قال النبي عم لابي سلمة ثم قال واغفر لنا وله
يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه اللهم لا تحرمنا اجره بحرمانه ولا
تفتنا بعده تضليلا والسنة لمن اشتد به وجع المصيبة ان يتعزى اي
يتصبر بمصيبة سيد الخليقة بالقاف اي سيد المخلوقات وهو محمد رسول
الله صلم
فان احدا من امته لن يصاب بمثله قال عم من اصابته المصيبة فليذكر مصيبتي
فانها اعظم المصايب ذكره في شرح الخطب وعن ابن عباس رض قال قال
رسول الله صلم من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عايشة رض
فمن كان له فرط من امتك قال عم ومن كان له فرط يا موفقة فقالت فمن لم يكن له
فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي اي انا مصيبتهم العظمى التي اصيبوا بها

مطلب في بيان العليين

فانه عم كان رحمة للعالمين وامنة لامته فاى مصيبة اعظم من فقده قوله فرطان
بفتحتين اى ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله يعنى انهما يتقدمان والديهما
فيهيئاً لهما فى الجنة نزلاً ومنزلاً كما يتقدم فارط القافلة وهو الذى سبقهم
فيعين لهم المنازل وغيرهما مما يحتاجون اليه كذا فى شرح المصابيح وروى
انه اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغايب لاهله كذا فى شرح الخطب
والسنة ان يعجل تغطية وجه الميت حين يشخص بالنون قبل الشين والغين المعجمتين
عينه اى تنفتح وتتبع الروح حين خروجه شوقاً اليه والنشغ الشهيق عند الشوق
الى صاحبه ويغمض عيناه تغميضا واغماضا قالت ام سلمة دخل رسول الله صلعم
على ابى سلمة وقد شق بصره اى بقى بصره مفتوحاً فاغمضه ثم قال ان الروح
اذا قبض تبعه البصر يعنى ينظر الى قابض روحه ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك
الهيئة فينبغى ان يغمض لئلا يقبح صورته ذكره فى شرح المشارق ويشد لحياه
لئلا ينفتح فاه واللحى بفتح اللام وسكون الحاء منبت اللحية من الانسان ويسجى كله
بثوب التسجية التغطية والتستر ويسرع فى تجهيزه وتكفينه فان النبى عم
يقول اذا مات الميت غدوة اى قبل زوال الشمس فلا يقيلن مضارع قال
قيلولة بمعنى نصف النهار الا فى قبره واذا مات عشية فلا يبيتن بيتوتة الا فى
قبره والسنة ان يحسن كفن الميت فيتخذه من اطيب الثياب فاشدها بياضا
ولا يتخذها من الثياب الفاخرة فانه سيسلب اى سيبلى كذا فسره شارح المصابيح
سلباً بسكون اللام مصدر وبفتحها المسلوب كذا فى مختار الصحاح سريعا
ولقد اوصى ابو بكر الصديق رض ان يكفن حين يموت فى ثوبين غسيلين
اى مغسولين كانا عليه وقال انهما للمهل بالضم وسكون القيح والصديد
والتراب وقال ابو بكر ان الحى احوج الى جديد من الميت واستحب بعض الكبراء
ان يكفن فى ثيابه التى كان يصلى فيها ويستحب تجمير الكفن فى المصادر التجمير
خوش كردن بخور والسنة فى غسله ما جاء فى الحديث يغسل الميت ادنى

ادنى اى اقرب اهله اليه ان علم شرايط الغسل وآدابه وان لم يعلم ذلك فاهل الامانة
والورع ومن السنة ان يلحد للميت لحداً ولا يشق ففى الحديث اللحد بالفتح
والسكون وضم اللام لغة فيه لنا والشق لغيرنا اللحد ان يحفر شق فى جانب
القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق بالفتح والتشديد ان يحفر حفيرة
فى وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى قوله الشق لغيرنا انه اختيار من كان
قبلنا من اهل الاديان وليس فيه نهى عن الشق بل هما جايزان ولكن اللحد افضل
ولهذا قال فى التبيين اذا كانت الارض رخوة فلا بأس بالشق واتخاذ التابوت
ولكن يفرش فيه التراب ويحفر القبر عميقا واسعا قيل يحفر قدر نصف القامة
وقيل الى الصدر وان زاد فحسن لقوله عم اذا حفرتم قبرا فاوسعوا واعمقوا وعن
يعنى بعدوا يقال عزله عن العمل نحاه عنه عن جيران جمع جار واضافته الى السوء
للمبالغة كما فى منبت السوء كما مر فى فصل النكاح ويتخذ القبر فى جوار اهل الخير
فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى منه ومن السنة تعزية المصاب
وانه ذكر الضمير الراجع الى التعزية بناء على ان المصدر مأول بان مع الفعل
من حقوق الاسلام وفى الحديث من عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسلية
قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب اى بالثواب الجزيل اى
العظيم فى شرح المصابيح التعزية ان يقول اعظم الله بها اجرك واحسن عزاك
وغفر لميتك والعزاء بالمد الصبر انتهى ويصافح المعزى بصيغة الفاعل
المعزى بصيغة المجهول بيده فان ذلك سكن لقلبه والسكن بفتحتين
كل ما سكنت اليه والسنة للمصاب ان يسترجع من قول لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم فان النبى عم امر بذلك وصورة التعزية المرضية
الحسنة ما عزى به النبى عم معاذا عن ابنه حين مات وجزع عليه جزعا شديدا
فبلغ ذلك الى النبى عم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ
بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا الا ها الى جمع اهل من

مواهب الله تع الهنيئة بالفارسية كوارنده ومن عواريه جمع عارية المستودعة
نتمتع نحن بها الى ايام معدودة ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقنا في ذلك الشكر
اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وقد كان ابنك من مواهب الله تع الهنية وعواريه
المستودعة قد متعك به في سرور وغبطة بكسر الغين المعجمة وسكون الباء
الموحدة حسن الحال وعنه قولهم اللهم غبطا لا هبطا اى نسالك الغبطة و
نعوذ بك ان نهبط عن حالنا كذا في مختار الصحاح ثم قبضه موفرا الى اجر و
والمذكور في شرح الخطب باجر كثير فلا تجزع فيحبط بالنصب اى يبطل من عند
اجرك فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك فتنجز من
من تنجز الرجل حاجته بالجيم بين النون والزاء المعجمة اى استنجزها موعود الله تعالى
بالصبر قوله والسلام بالرفع مبتداء خبره محذوف اى السلام عليكما و
السلام على من اتبع الهدى وفي الحديث لما توفى على صيغة المجهول رسول الله صلعم
سمعوا قائلا اى من غير رؤية القائل يقول ان في الله اى في حكمه او في تقديره
او ان عند الله تع عزاء اى ثواب صبرك كذا في شرح المصابيح وقال في
سبعة ابحر عزاء الله تعالى ثوابه فيكون المعنى ان عند الله تع ثوابا مطلقا
سواء كان من صبر او من غيره ولهذا قال المص عزاء من كل مصيبة وخلفا
من كل هالك ودركا بفتحتين اى ضمانا من كل فائت فبالله فثقوا امر من
وثق يثق اى اعتمدوا به دون غيره واياه فارجوا فان المصاب في الحقيقة
من حرم الثواب دون من مات ولده او قريبه ومن السنة ان يتوقى رسوم
الجاهلية اى يحترز من عادتهم من شق بالفتح والتشديد الجيوب جمع
جيب بالفتح والسكون بالفارسية گريبان وضرب الخدود جمع خد وحلق
الشعر وكذا قطعه فانه كان من عادة العرب اذا مات لاحدهم قريب من اقربائه
ان يحلق رأسه كما ان عادة العجم قطع بعض شعر الرأس وعن ابي موسى انه قال
قال رسول الله عم انا بريء ممن حلق وسلق وخرق اى حلق شعره وقوله

وقوله سلق اى صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل السلق اللطم و
الخدش قوله خرق اى شق ثوبه عند المصيبة فانه كان جميع ذلك من صنيع
الجاهلية كذا في شرح المصابيح وفي الحديث الضرب على الفخذ عند المصيبة
يحبط الاجر احباطا اى يبطل ثوابه وفي الخبر ان النياحة من عمل الجاهلية ولا
تحضروا ولا تسمعوا النايحة فان النايحة والمستمع اليها في لعنة الله تعالى
ولا تذكروا من فضائل الميت شيئا فان الملك يهزه هزا اى يحركه في القبر
عند ذلك قائلا النت كذا بفتح همزة الاستفهام ولا باس بالبكاء على الميت
رحمة له وشفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من السؤال المحقق والعقاب الموهوم
فانه اى النبي عم بكى لابنه ابراهيم حين مات قال عبد الرحمن بن عوف وانت
يا رسول الله تبكي اجاب بقوله انها رحمة يعني ان الحالة التي تشاهدها مني
رحمة ورأفة على المقبوض تنبعث عما سو عليه لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر
قال في المصابيح ثم اتبعها باخرى اى اتبع النبي عم الدمعة الاولى بالاخرى
والكلمة المذكورة بكلمة اخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول
الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفي بعض النسخ ولا نقول
ما يسخط الرب ومن السنة ان يشهد شهادة لمن مات من اهل القبلة
بالخير والايمان فان الله تع يقبل شهادتهم فيه ويغفر له ما لم يعلم الناس منه
فان الملائكة شهداء الله في السماء والمؤمنون شهداء الله تعالى في الارض واضافة
الشهداء الى الله تع للتشريف كما في ناقة الله وفيها اشعار بانهم عند الله تع
بمنزلة في قبول شهادتهم روي انه عم قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل عم
وقال يا محمد ان صاحبكم ليس كما يقولون وانه كان يعلق كذا ويسر كذا و
لكن الله تع صدقهم فيما يقولون وغفر له فيما يعلمون وقال انس رض مروا
بالجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال عم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليه
شرا فقال وجبت فقال عمر رض ما وجبت يا رسول الله فقال عم هذا اثنيتم

عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا ما اثنيتم عليه شراً فوجبت له النار انتم شهداء الله
في الارض وفي رواية المؤمنون شهداء الله في الارض ذكره في المصابيح وشرحه
ومن السنة ان يغتنم غسل الميت فان في معالجة جسد خالٍ عن الروح
لموعظة بليغة لمن يتعظ ويعتبر قال عم يا اباذر زر القبور تتذكر بها
الآخرة واغسل الموتى فان في معالجة جسدها موعظة وصلّ عليهم لعلّ
ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تع ذكره في شرح الخطب في الحديث من
غسل ميتا وكفنه وحنطه الحنوط الذريرة بالفارسية بوى مرد كان كذا
في السامي وصلّ عليه صلوة الجنازة ودلاه تدلية اى اوقعه في حفرة قال الله تع
فدلاهما بغرور اى اوقعهما فيما اراده من تغريره ولم يفش افشاءً ما رآى
منه من العيب والسوء يعني لم يفشه مطلقا مثل ان يقول فعل كذا ولم يفعل كذا
وفيه عيب كذا بل يستر الكل ولم يقل لاحد اصلا اخرج من خطيئته مثل يوم ولدته
امه والسنة في الشهيد ان لا يغسل ولكن يدفن بكلومه جمع كلم وهو بالفتح
والسكون الجراحة ودمائه جمع دم في ثيابه التي قتل فيها الا الفرو بفتح الفاء
وسكون الراء بالفارسية پوستين والحشو بفتح الحاء المهملة وسكون الشين
المعجمة في الاصل مصدر حشا الثوب ثم يسمى به الثوب المحشو وهو المراد ههنا
كذا في المغرب فانهما ينزعان عنه اى عن الشهيد امر بذلك المذكور سيد الخليقة
بالقاف في قتلى بفتح اللام جمع قتيل احد بضمتين جبل بالمدينة وغيرهم من
الشهداء رضى الله عنهم ومن السنة اتباع الجنازة وهي بالكسر السرير و
بالفتح الميت وقيل هما لغتان وعن الاصمعي انه لا يقال بالفتح كذا في المغرب
للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وانها اى الجنازة مذكرة للآخرة
ويتبع الجنازة ولا يتقدمها ففي الحديث فضل الماشي خلف الجنازة
على الماشي امامها كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع ومن السنة ان يأخذ
بجوانبه الاربع ساعة ثم يدعها ان شاء وفي الحديث من حمل قوايم جمع قايمة

قايمة السرير والمراد بها الخشب الاربع التي اثنان منها في جانب رجلي الميت والآخران
في جانب قدميه ايمانا بالله تعالى وبرسوله لا للرياء او لتطييب قلب احد او نحو ذلك
واحتسابا اى طلبا منه الثواب في الآخرة حط الله تعالى عنه اربعين كبيرة قال
في الكافي ينبغي ان يحمل من كل جانب عشر خطوات في الحديث من حمل جنازة اربعين
خطوة كفرت له اربعين كبيرة انتهى ومن السنة ان يقوم للجنازة وان كان
انه للوصل عليها كافي لقوله عم الموت فزع وهو بفتحتين الذعر اى الخوف ذكره
في المغرب واراد انه ذو فزع اجرى الفزع عليه للمبالغة فاذا رايتم الجنازة فقوموا
امر بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يقم
فهو علامة غلظ قلبه وعظم غفلته وكمال قساوته فالمراد بالقيام تغيير الحال
في قلبه او في ظاهره لا حقيقة القيام فقط كذا في شرح المصابيح وفيه انه روى
عن علي رض انه قال كان رسول الله صلعم يقوم للجنازة ثم يقعد بعده فيكون
الامر بالقيام للندب والقعود لبيان الجواز قال ذين العرب القيام لها
مكروه عند الجمهور وانفرد باستحبابه صاحب التتمة للاحاديث الصحيحة فيه وقال
الجمهور تلك الاحاديث منسوخة وقوله هذا ما وعدنا الله بفتح الدال ورسوله
وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما وهذا قول الشافعي واما عندنا
لا يقوم للجنازة ذكره في شرح الآثار ويستكثر من التسبيح والتهليل على
سبيل الاخفاء خلف الجنازة ولا يتكلم بشيء من الدنيا ولا يضحك ولا ينظر
الى الجوانب يمينا وشمالا فان ذلك يقسي القلب فيقول الله اكبر الله اكبر
اشهد ان الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان من تعزز بالقدرة
والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء ولا يرفع صوته بشيء خلفها فانه
يشبه يوم الحشر وقد قال الله تع وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا اى سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع
والمراد اهلها وذكر في شرح الوقاية انه يكره الصوت بالذكر وقراءة القرآن

في تشييعها لان فيه موافقة اهل الكتاب في جعل الجنازة نصب عينيه بوزن
القفل وقد يضم صاده وهو في الاصل ما نصب فعبد من دون الله تعالى
والمراد ههنا انه يجعل الجنازة منظورا ومتوجها اليها كانه منصوب بين عينيه
فانها عظة مصدر من وعظ كعدة من وعد اي موعظة وعبرة وتذكرة و
لهذا قال ابو حنيفة رح المشي خلف الجنازة احب وقال الشافعي رح المشي
امامها افضل لانهم شفعاء والشفيع يتقدم في العادة وكان كبراء الناس
يشهدون الجنازة فيظلون بفتح الظاء من باب علم اي يصيرون محزونين
اياها بحيث يعرف ذلك الحزن فيهم ويظهر من سيماهم ومن السنة الاسراع
بالجنازة ففي الحديث اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها
اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم عن ابي سعيد انه قال
اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت
قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع
صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمع صعق اي غشي عليه وقيل اي مات قوله
يا ويلها التفات من التكلم الى الغيبة اي يا ويلي الويل كلمة يقال عند العذاب او خوف
ثم ان هذا القول انما هو بالحال فيكون استعارة وقال المكاشفون انه
حقيقي لان الجمادات ناطقون ومسبحون بالحقيقة لكن لا يفهم المحجوبون كذا
في شرح المشارق ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت وقراءة
فاتحة البقرة اي من قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله هم المفلحون عند
رجليه ويكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه وفي الحديث ان بين
يديه اي الكافر شيطانا بيده شهاب من النار الشهاب شعلة نار ساطعة وجمعه
شهب بضمتين وشهبان كحساب في حسبان بضم الحاء ذكره في الديوان
ومن السنة في الصلوة على الميت تخليص الدعاء له بالخير والفلاح اي النجاة
من العذاب والمكاره عن ابي هريرة رض عن النبي عم قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له

فاخلصوا له الدعاء اي ادعوا له بالاخلاص في الاعتقاد كذا في شرح المصابيح ويشفع له
ويقول اللهم اغفر له وارحم وعافه واعف عنه ان كان ذا هفوات بالفتحات
جمع هفوة بالفتح والسكون وهي الزلة يعني ان كان الميت عاقلا بالغا
لان الظاهر انه لا يخلو عن الزلة واما ان كان غير بالغ فيدعو لنفسه ويقول
اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا
قوله فرطا اي خيرا يتقدمنا وقد مر تفصيله ويتبرك به في آخر عهده
ان كان الميت صالحا وينوي في ذلك التخليص والشفاعة والتبرك وتوديع
المرتحل الى دار البقاء وفي الحديث ان اول ما يجازى به العبد مجازاة
ان يغفر له على صيغة المجهول لمن شهد جنازته ويستحب ان يكون عدد المصلين
عليه اربعين رجلا ففي الحديث ما من مسلم مات فيقوم على جنازته اربعون رجلا
لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله تع فيه تشفيعا اي قبل شفاعتهم
في ذلك الميت في القنية لو كان القوم سبعة يصفون ثلثة صفوف فيتقدم
واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان وخلفهم واحد قال النبي عم من صلى
عليه ثلثة صفوف غفر له انتهى ومن السنة ان لا يرجع حتى يفرغ من دفنه
ففي الحديث من صلى على جنازة فله قيراط قال في شرح المصابيح قيل نصف
دانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم صرح به في الصحاح وقيل
نصف عشر دينار في الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين
وقد يطلق على بعض الشيء كما هو ههنا يعني له حصة من جنس الاجر ومن
تبعها حتى يقضي دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد بضمتين اي
لو صور جسما يكون مثل جبل احد انتهى فان رجع بعد الصلوة وقبل
الدفن فليرجع باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله صلعم والسنة
ان يقعد بعد وضع الجنازة عن اعناق الرجال على القبر قبل ان يدفن
مخالفة لاهل الكتاب اي اليهود والنصارى فانهم يقومون والسنة

فى دفن الميت ان يوجه نحو القبلة ويقول واضعه حين وضعه بسم الله و
على ملة رسول الله اى سنته كذا فى شرح المصابيح اللهم هذا عبدك وابن
عبدك وابن امتك بفتحتين نزل بك وانت خير منزول به وخلف الدنيا بتشديد اللام
الدنيا وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم عليه خيرا مما خلفه وراء ظهره والحقه
بنبيك محمد الحاقا ويقول ايضا اللهم اياك استودعه يا رب العالمين يقال
استودعه وديعة اى استحفظه اياها فاجره امر من اجاره الله من العذاب
انقذه وخلصه فقوله وباعده من النار قريب من العطف التفسيرى ومن
شر الشيطان ومن شر ما خلقت اللهم افتح ابواب السماء لروحه وثبت
عند المسئلة منطقه اى اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة غير متزلزل ومتردد و
وجاف الارض امر من جافى اى باعدها عن جنبيه وكان يقال عند اخذ المسحات
بالسين والحاء المهملتين على وزن المفتاح بالفارسية بيل آهن وتصحيح
بالجيم على انه اسم آلة من سجى كالمصفاة من صفا لا يخلو عن تكلف يعرفه اهل اللغة
على انه خلاف المشهور بحثى التراب بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة
فى القبر يقال حثى التراب فى وجهه اثاره يقول لاول مرة بسم الله وفى الثانية
الملك لله وفى الثالثة القدرة لله وفى الرابعة العزة لله وفى الخامسة العفو
والغفران لله وفى السادسة الرحمة لله ثم يقراء فى السابعة قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ويقراء ايضا
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ويستحب
ان يقراء على المقابر زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير قوله ثم يقول بالنصب عطف
على يقراء اشهد ان الله يحيى ويميت اعوذ بالله من شر ما بعد الموت
قال وهب بن منبه رضه من قال هذا المذكور اى الآية الكريمة والدعاء
فى مقابر المسلمين كتب الله تعالى له بقدر كل ميت فى الارض حسنة وقد

وقد ذكرنا فى صدر الكتاب نقلا عن زهرة الرياض انه قال وهب بن منبه
من قراء على القبر بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله دفع الله تعالى العذاب
عن صاحب القبر اربعين سنة ويستحب ان يقراء هذا الدعاء فى القبر
الحمد لله الذى لا يبقى كل شئ الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة و لا
ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا النبى عنا ما هو
اهله ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور السبع وقراءة هذه
الدعاء وكذا يستحب قراءتها عند المرضى جمع مريض فالسور السبع
هى الفاتحة والمعوذتان وسورة الاخلاص واذا جاء نصر الله وقل
يا ايها الكافرون وانا انزلناه فى ليلة القدر واما الدعاء اللهم انى اسئلك
باسمك العظيم واسئلك باسمك الذى هو قوام الدين واسئلك باسمك الذى
يرزق على صيغة المجهول به العباد واسألك الذى قامت به السموات والارض
واسألك باسمك الذى يحيى على صيغة المجهول به الموتى واسألك باسمك الذى
اذا سئلت على صيغة المجهول المخاطب به اعطيت واذا دعيت به اجبت
رب جبرائيل منادى منصوب حذف حرف ندائه وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وله وارحمنا واياه برحمتك يا ارحم الراحمين
ومن سنة الاسلام ان يتصدق ولى الميت له قبل مضى الليلة الاولى بشئ مما تيسر
فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى
مرة وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ فليقل اللهم صليت على صيغة المتكلم
هذه الصلوة وانت تعلم ما اردت بها اللهم ابعث ثوابها اى ثواب
هذه الصلوة الى قبر فلان الميت فان الله تعالى يعطيه ثوابا جزيلا اى
عظيما ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان يتصدق عن الميت

قبره ٧

باسمك م ٧

بعده اى بعد موته الى سبعة ايام كل يوم شئ مما يتيسر ويستحب ان يتخذ اى
يتهيأ ويطبخ طعام لاهل الميت فان النبى عم لما اصيب حمزة اى جعل شهيدا
فى غزوة احد قال عم لاهل بيته اصنعوا لاهله اى لاهل حمزة طعاما فانهم فى شغل
قيل الست نهيت عن ذلك يا رسول الله قال عم فى جوابه انما نهيت عن الرياء
والسمعة بالضم والسكون يقال فعله رياء وسمعة اى ليراه الناس و
يسمعونه وعن عبد الله بن جعفر انه قال لما جاء نعى جعفر بن ابى طالب
اى خبر موته قال النبى عم اصنعوا لال جعفر طعاما فقد اتاهم ما يشغلهم
اى ما يمنعهم عن تهيئة الطعام كذا فى المصابيح ويكره اتخاذ الالواح
جمع لوح المكتوبة على القبور فانها لا تغنى عنه شيئا اى لا تجزئ عنه
ولا تنفعه وانه ربما يعذب بذلك اى بالذى كتب اذا رضى به كما يعذب
بذكر فضائله ومناقبه اذا كان يرضيها فى حيوته ممن خاطبه بها ويكره
تطيين القبور بالطين وتجصيصها بالجص وفى بعض النسخ وتقصيصها
بمعنى تجصيصها لانه من القصة بفتح القاف وهى الجص لغة حجازية كذا
فى مختار الصحاح ويكره ان يبنى عليه اى على القبر مسجد يصلى فيه وان
يضرب عليه فسطاطا بضم الفاء وسكون السين المهملة بيت من شعر
كذا فى مختار الصحاح قال فى المغرب هى الخيمة العظيمة او قبة يقام فيه
او ليظل القبر وانما يظل الميت عمله فلا ينفعه شئ من الفسطاط والقبة
وغيرهما ولا بأس باعلام القبر بكسر الهمزة اى جعله معلما بعلامة مثل الحجر
او الخشب المنصوبة على طرفى القبر فى زماننا هذا يعرف بها اى بتلك
العلامة انه قبر حتى لا يوطأ عليه بالاقدام ويدعو بدعوات عنده
ومن سنة الاسلام زيادة قبور المسلمين والمقصود من زيادة القبور
للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعائه والاعتبار ان يصور الزائر
فى قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز انه دخل

انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد والعبادة
فقال عمر للفقيه يا فلان لو رايتنى بعد ثلثة ايام وقد ادخلت فى قبرى
وقد خرجت الحدقتان فسالتا عن الخدين وتقلصت الشفتان وخرج
الصديد من الفم ونتا البطن وعلى الصدر وانفتح الفم وخرج الدود والصديد
من المناخر لرايت اعجب مما تراه الان قال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان عثمان رض اذا وقف على قبر
بكى حتى بل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى هكذا قال سمعت الرسول عم
يقول ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده
ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال سفيان من اكثر ذكر القبر
وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران
كذا فى شرح الخطب فان النبى عم انى كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فى اول
الاسلام الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام فزوروها ولا تقولوا عند الوصول
اليها هجرا بالضم والسكون اى فحشا واعلم ان هذا فى حق الرجال واما
فى حق النساء فروى انه عم لعن زوارات القبور وقيل انه كان قبل ان يرخص
فى زيارتها ومنهم من كرهها مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما
اتباع الجنازة فلا رخصة لهن فيه كذا فى زين العرب وكان النبى عم يزور
قبر اقربائه من المومنين وغير ذلك اى غير اقربائه ايضا والسنة
فى الزيارة ان يبدأ بالوضوء فيتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة
فاتحة الكتاب واية الكرسى مرة وسورة الاخلاص ثلاثا ويجعل ثوابها
للميت ثم يمشى على هينته بكسر الهاء على وزن الزينة اى يمشى على وقاره
فاذا بلغ المقابر قال وعليكم السلام بتقديم عليكم على السلام على عكس السلام
على الاحياء كذا خصصه النبى عم فى الحديث اهل الديار نصب على انه منادى
مضاف حذف حرف ندائه من المسلمين والمومنين رحم الله المستقدمين

منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف بفتحتين ونحن لكم تبع بفتحتين ايضا
اى تابع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قيل معناه لاحقون بكم فى الوفاة
على الايمان فان شرطية وقيل ان ههنا بمعنى اذ وقيل للتبرك كقوله تع
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل للتأدب كقوله تعالى
ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويحتمل ان يقال
ان تعليق اللحوق بالمشية بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين غير
متيقن ثم قال بعد قوله لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية اى الخلاص
المكروه قال فى شرح المصابيح فيه دليل على ان من يدعو للميت والحى ينبغى
ان يقدم دعاء الحى على دعاء الاموات ثم يقعد عند القبر بحيال وهو بكسر الحاء
المهملة
قبل الياء المثناة من تحت اى بمقابلة وجهه قال فى الاحياء والمستحب فى زيارة
القبور ان يقف مستدبر القبلة ومستقبلا لوجه الميت وان يسلم
ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى ويقرأ سورة
يس او ما تيسر له من القرآن واعلم ان ابا حنيفة رح كره قراءة القرآن عند
القبور ولم يكره محمد قال فى المختار وبه نأخذ وعليه كلام المصنف ايضا ثم
يسبح ويدعو للميت ويرجع بعده وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل
كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ومن هذا كان
ابن عمر رض لا يمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رأيته اى ابن عمر مائة
مرة او اكثر يجئ الى قبر النبى عم فيقول السلام على النبى السلام على ابى بكر
السلام على ابى واراد به عمر بن الخطاب وينصرف وقال عم ما من رجل
يقول وعليك السلام ولكن لا يسمعه المسلم
يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى
يقوم كذا فى روضة الناصحين ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال
لا بلسان المقال يؤيده ما ورد فى بعض الاخبار من انهم يتأسفون
على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه وفى مدينة

آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو الله احد عشر مرات هذا هو الاصح وان
اختلف النسخ ههنا ثم وهب اجره للاموات اعطى الله تع اجره بعدد تلك
الاموات قال احمد بن حنبل رض اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب
والمعوذتين وسورة الاخلاص واجعلوا ثوابها لاهل المقابر فانه يصل
اليهم كذا فى شرح الخطب ويستحب قراءة يس على المقابر ثبت ذلك الاستحباب
بالحديث المشهور عن انس رض انه قال عم من دخل المقابر فقرأ سورة
يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فى المقابر حسنات وعن انس رض
ان النبى عم قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسى واجعل ثوابها لاهل القبور
ادخل الله تع قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله تع
عليهم قبورهم ودفع لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين
نبيا وجعل الله تع بكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه ايضا عن
النبى عم من مشى لزيارة الاموات وقرأ فى المقبرة فاتحة الكتاب و
قل هو الله احد ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة فكانما قرأ القرآن اثنتى
عشر الف مرة كذا ذكره فى روضة الناصحين ومن السنة ان
لا يطأ القبور فى نعليه فانه اى النبى عم كان يكره ذلك ويستحب ان يمشى
على المقابر حافيا بالحاء المهملة والفاء بعده اى غير متنعل ويدعو الله تع
لهم ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يمشى
على القبور فى نعليه فامره بخلعهما الظاهر من هذا التقدير انه يجوز الوطئ
على المقابر اذا كان حافيا غير متنعل وهو يدعو لاهلها ويوافقه ما ذكر
فى الخزانة من انه قال بعضهم لا بأس بان يمر على المقبرة او يطأها وهو قارئ
من القرآن او مسبح او داع لهم بالمغفرة والخير وما ذكر فى القنية من ان
الامام الوبرى كان يوسع فى ذلك ويقول سقوفها بمنزلة سقوف
الدار فلا بأس بالقعود عليه لكنه يخالف ما نقل عن شمس الائمة الحلوانى من

انه قال يكره وعن ابن مسعود رضه انه قال لان اطاء على جمر احب الي
من ان اطاء على قبر وعن علي الترجماني رحه انه قال يأثم بوطئ القبور لان
سقف القبر حق الميت ومن السنة ان لا يذكر ميتا من المسلمين
الا بخير فانه عم امر بذلك وقال لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا
افضاء الى ما قدموا تقدما يعني انهم قد وصلوا الى جزاء ما عملوا واما قوله عم
وهذا ما اثنيتم عليه شرا فوجب له النار وقد ذكرناه قبيل قول المص و
من السنة ان يغتنم غسل الميت الخ فيحتمل ان يكون قبل ورود النهي
بقوله عم لا تسبوا او يكون النهي في شان غير الكفرة والمنافقين و
المظاهرين بفسوق وبدعة واما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشر بعد موتهم
تحذيرا من طرائقهم والتخلق باخلاقهم كذا قال في شرح المصابيح وقال عم
لا تسبوا الاموات فتؤذوا بها الاحياء من اولاده واقربائه واصدقائه
وعن عايشة رضها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا
موتاكم فلا يحل سبهم وحرام عليكم ذلك فاتقوا الله وكونوا على حذر
كذا في خالصة الحقايق هذا • تم عبد الغريق في بحر العصيان • الحريق
من شرد السهو والنسيان • اوضع من التراب • اخضع من الذباب •
يعقوب بن سيدي علي • عفا عنهما الملك العلي • يقول قد جمعت
بتوفيق خالق النسم • ورازق القسم • جل جلاله • وعم نواله • رموز
لوامع الافادات • وكنوز جوامع السعادات • اعني شرح شرعة الاسلام
الشهير عند الخواص والعوام من مائة وعشرين صحيفة • ليكون ابنية الكلام
عنهن منيفة وهي من كتب التفاسير • تفسير وسيط • تفسير كبير •
كشاف • تفسير قاضي • تيسير • تفسير ابي الليث • معالم التنزيل •
تفسير شيخ • رونق المجالس • كشف حقايق • كواشي • تفسير ثعلبي
ومن كتب الاحاديث • مشارق • شرحه لابن ملك • تحفة الابرار •

مصابيح • شرحه للبيضاوي • شرح آخر لابن ملك • مظهر • تنوير • خلخالي •
زين العرب • توربشتي بخاري • شرحه للكرماني • شرح مسلم للنووي •
شرح مشكاة طيبي • ترغيب • وترهيب • ومن كتب الفقه • هداية •
نهاية • كفاية • عناية • معراج الدراية • غاية البيان • صدر الشريعة •
توشيح • شرح وقاية لابن ملك • بغية المنية • شرح المقدمة • نقاية •
شرح للواجد • شرح مجمع لابن الملك • قاضي خان • محيط • مبسوط •
شيخ الاسلام • قنية • غنية الفتاوى • خلاصة الفتاوى • فتاوى بزازية •
كافي • درر • شرح غرر • تحفة الفقهاء • تسهيل • شرح تحفة الملوك •
منية المفتي • نوازل • فتاواي ابي الليث • شرح قدوري للزاهدي •
مقدمة غزنوي • جواهر • ايثار شرح مختار • زيلعي • فتاواي ظهيرية •
تتمة الفتاوى • شرح طحاوي • فتاواي تاتارخانية • مجمع الفتاوى •
خزانة الفتاوى • شرح فرايض فناري • ومن كتب الائمة والمشايخ •
احياء علوم • عوارف المعارف • اذكار • تنبيه الغافلين • بستان العارفين •
روضة العلماء • روضة المتقين لابن الملك • روضة الناصحين •
زهرة الرياض • شرح اوراد زينبية • انس المنقطعين • مختصر احياء •
وصاياي قدسية • فردوس الاخبار • كنز الابرار • مشكاة الانوار •
خالصة الحقايق • رسالة قشيرية • رسالة ذوقية • حدايق الحقايق •
رونق المجالس • منبع الاداب • حصن حصين • ومن كتب العربية
وغيرها من فنون شتى • صحاح جوهري • سامي • مختار صحاح •
مفتاح • سكاكي • طب نبوي • فضايل الاعمال • مغرب اللغة • تكملة
تاريخ يافعي • سبعه ابحر • ديوان الادب • حواشي مطول • متن لباب
للركن الخافي • شرح شاطبي للجعبري • شرح مفتاح للسيد الشريف •
قواعد الاعراب • تلويح • لباب الغربيين • شفاء الطب لحاجي باشا •

شرح موجز للسديدى • شرح عقايد • شرح مواقف للسيد •
شرح المقاصد • لسعد الملة • اغانى كبير لابى فرج • كحى جلالى • حيوة
الحيوان • لمولى الامام • كمال الدين لمولى الزبرى • محاضرات للشيخ الامام
ابى القاسم الحسين • ابن المفضل • الشهير بالراغب الاصفهانى •
شرح شافية لمولى الفاضل المعروف بجاربردى • اكرم الله مثواهم •
وجعل الجنة مأويهم • مع كافة المؤمنين اجمعين • آمين يا رب العالمين

• وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين •
• قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعون الله •
• الملك الاعلى العلى الوهاب •

• على يد عبد الضعيف المذنب اللهيف • الراجى من رحمة ربه اللطيف •
قد تم فى يوم الاربعاء فى وقت الظهر • فى اواخر شهر رمضان المبارك
• فى يد رضوان بن عبد الله غفر الله تعالى •
• ولصاحبه • ولمن نظر فيه •
• ودعا لكاتبه •
• سنة ١٠٠٢ اثنى والف •

Süleymaniye Kütüphanesi
Hacı Beşir Ağa
114